ليالي بيشاور

مناظرات وحوار

تأليف سلطان الواعظين
السيد محمد الموسوي الشيرازي
(طاب ثراه)

تعريب وتحقيق وتعليق
السيد حسين الموسوي

دار الغدير
بيروت - لبنان

ليالي بيشاور

مناظرات وحوار

تأليف سلطان الواعظين
السيد محمد الموسوي الشيرازي (طاب ثراه)

تعريب وتحقيق وتعليق
السيد حسين الموسوي

مؤسسة الثقلين الثقافية
بيروت - لبنان



ليالي بيشاور

مناظرات وحوار



الحمدُ لله الَّذي هَدَانا لهذا

وَما كُنَّا لِنهتَدي لو لا أن هَدَانا الله

ملاحظة

بعض المصادر التي ذكرها المرحوم سلطان الواعظين «مؤلف الكتاب» كانت على الطبعات القديمة مثل: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، فطبّقها المترجم على الطبعات الحديثه وذكرها في متن الكتاب، وذلك ليسهل للقارئ الكريم مراجعة المصادر.

الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الناشر

الحمدلله وحده..

والصلاة على من لا نبي بعده..

وآله الأطهار.

بين مفردتين:

بين يدي هذا الكتاب.. لا بد أن نلقي بصيصاً من الضوء على قضية ربما خفيت على البعض.. وسببت الكثير من الخلط والإيهام في الأذهان..

وهذه القضية هي: أنّ هنالك مفردتين:

«المفردة الأولى»: «الوحدة السياسية» في مواجهة العدو المشترك.

و«المفردة الثانية»: «الحوار الفكري الحر» في محاولة الوصول الى «الحق».

فهل يوجد هنالك تناقض بين هاتين المفردتين؟

وهل تلغي الوحدة السياسية: الحوار الفكري الحرّ؟

أم هل يفجر الحوار الفكري الحرّ: الوحدة السياسية؟

الجواب على هذه الأسئلة الثلاثة: كلا!

إذ لا يوجد هنالك أي تناقض بين الوحدة السياسية.. والحوار الفكري.

إن الوحدة السياسية بين أبناء الأمة الواحدة ضرورية.. في مواجهة العدو المشترك.. ولكن «الوصول الى الحق» هو الآخر ضروري أيضاً..

فالحق هو محور الكون.. وبالحق قامت السموات والأرض.. وهدف كل إنسان ينبغي أن يكون هو «الوصول الى الحق».

وهل يمكن الوصول إلى الحق إلا عبر «الحوار الفكري الحر» و«النقاش العلمي البناء»؟

القرآن الكريم يدعو إلى الحوار:

ولعله من هنا نجد أنّ القرآن الكريم: يفتحُ جميع المناطق الفكرية للحوار الحرّ.. فلا توجد هنالك «منطقة محرمة».. أمام الحوار والمناقشة.

وحتى مسألة «الألوهية» ـ وهي القاعدة التي يبتني عليها الدين كله ـ يدعها القرآن الكريم مفتوحة للحوار والبحث والمناقشة.

فالقرآن الكريم يحاور «الرأي الآخر» في الألوهية..

وفي التوحيد..

وفي النبوة..

وفي المعاد..

وفي مسائل أخرى كثيرة.. كما يظهر لمن راجع آيات القرآن الكريم.. ويؤسس القرآن الكريم قاعدة الحوار الحرّ في جميع المسائل بقوله: ﴿الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه﴾

وهذا الكتاب ـ الذي يرقد بين يديك أيها القارئ الكريم ـ يتناول مسائل «الامامة» و «متفرعاتها» و«شطراً من الأحكام الفقهية الخلافية» في حوار موضوعي بنّاء.

ونسأل الله تعالى: أن يكون هذا الكتاب خطوة في طريق اكتشاف «الحق».. والعمل به.. والدعوة إليه.. والله ولي التوفيق.. وهو حسبنا ونعم الوكيل.

الناشر...

مقدمة المترجم

جدير بأن نسمي عصرنا بعصر الحوار الحر والتفاهم.

لقد حان الوقت ليتصارح المسلمون بأمورهم العقائدية حتى يظهر الحق وتتوحّد كلمتهم عليه، فان الوحدة الإسلامية، أُمنية جميع المسلمين.

ولأننا لمسنا أن التفرقة هي بُغية أعدائهم، وهي الوسيلة التي استعملها أعداء الدين والمستعمرون لفرض سيطرتهم على البلاد الإسلامية، ونهب خيراتها وبث مبادئ الكفر والإلحاد والضلال والفساد بين أبناء الاسلام الحنيف.

وبما أن الوحدة الاسلامية ضرورة ملحّة، وهي لا تتم إلا بالصدق والحوار الايجابي البنّاء بلا تعصّب ولا عناد مع تحكيم القرآن والعقل والوجدان الحر، في اختيار أحسن القول، كما أمر بذلك رب العباد في قوله العزيز:

﴿فبشّر عبادِ الذين يستمعون القول فيتّبعون أحسنه﴾ (الزمر آية ١٨)

فيلزم على المسلم الكامل والإنسان العاقل، أن يكون بصيراً في أمر دينه، عالماً بقضايا مذهبه، لا يقبل قولاً ولا يتمسك به إلاّ عن دليل وبرهان، حتى يصبح في أمره علي يقين وإيمان.

لأنّه إذا سلك طريقاً وتمسّك بعقائد ومبادئ بغير علم يسنده ولا دليل يعضده وبرهان يرشده، فسيكون كمن أغمض عينيه ولزم طريقاً طويلا يمشي فيه على أمل أن يوصله الى مقصده ومنزله، حتى إذا أصاب رأسه الحائط، فأبصر وفتح عينيه، فإنه سوف يرى نفسه بعيداً عن مقصده، تائهاً ضالاً عن سواء الصراط.

فمن لم يحقق في الأمور الدينية ولم يدقّق في القضايا المذهبية، بل ذهب الى مذهب آبائه ولزم سبيل أسلافه، فربما فتح عينيه بعد جهد طويل، فيرى نفسه تائها قد ضلّ السبيل.

ولذا عبّر الله العزيز الحكيم عن هكذا إنسان بالأعمى فقال:

﴿ ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضلُّ سبيلا﴾ (الإسراء٧٢)

ولإنقاذ المسلمين من العناد والتعامي قدمت على تعريب هذا الكتاب القيّم من اللغة الفارسية الى العربية، لعلّه يحقّق شيئاً من هذا الهدف السامي. راجياً أن يترك في المسلمين أثراً ايجابياً، فيقرّب قلوبهم ويوحّد صفوفهم وكلمتهم، ويجمعهم على كلمة الله سبحانه بالحق والصلاح، والسعادة والفلاح. ولقد أدركتُ مؤلّف هذا الكتاب المرحوم آية الله السيد محمد (سلطان الواعظين) وحضرت مجلسه وسمعت حديثه ومواعظه.

فلقد كان رحمة الله عليه رجلاً ضخماً في العلم والجسم، ذا شيبة وهيبة، وكان جسيماوسيماً ذا وجه منير، قلّ أن رأيت مثله، وكان آنذاك يناهز التسعين عاماً من عمره الشريف، ولقد شاركت في تشييع جثمانه الطاهر في مدينة طهران، حيث عطّلت أسواق عاصمة إيران لوفاته وخرجت حشودٌ عظيمة في مواكب عزاء حزينة وكئيبة، ورفعت الرايات والأعلام السوداء معلنةً ولائها وحبّها لذلك العالم الجليل والسيّد النبيل.

ولا أذكر تاريخ وفاته بالضبط، ولكن كان في العقد الأخير من القرن الرابع عشر الهجري، وأُشهد الله العزيز أني لما بدأت بتعريب هذا الكتاب رأيت ذلك السيد العظيم مرتين في الرؤيا، وكان مقبلاً عليَّ متبسّماً ضاحكاً في وجهي، وكأنه كان يشكرني على هذا العمل.

فأسأل الله تبارك وتعالى أن يتغمّده برحمته الواسعة وأن يتقبّل هذا المجهود منه ومنا ويجعله ذخيرةً لآخرتنا ولكل من ساعد وسعى في نشر هذا الكتاب، إنه سميع الدعاء.

قم المقدسة ..... حسين الموسوي

٢٨ شوال ١٤١٩هـ الموافق ١٤ فبراير ١٩٩٩م

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

الحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على محمّد رسوله المصطفى، وعلى آله الطيّبين الطاهرين.

وبعد:

إنّ هذا الكتاب الذي بين يدي القارىء الكريم، هو الكتاب القيّم: «**ليالي بيشاور**» لمؤلّفه الكبير: سماحة آية اللّه السيّد محمد الموسوي، الملقّب بـ: (**سلطان الواعظين الشيرازي**).

وقد كتب مقدّمة طويلة لكتابه استغرقت مايقرب من مائة صفحة من كتابه القيّم هذا، تطرّق فيها إلى أهميّة التقارب بين المسلمين، وإلغاء الخلافات والخصومات التي بثّها الأعداء في أوساطهم.

وحثّ فيها على الوحدة الإسلامية والأخوّة الدينية التي ندب اللّه المسلمين إليها، وحرّض على الاعتصام بحبل اللّه الذي دعاهم القرآن للتمسّك به والالتفاف حوله.

وحذّرهم عواقب التشتّت والتفرّق، وذكّرهم اللّهَ من الوقوف بعيداً والاكتفاء بالتفرّج، أو الابتعاد والاشتغال ـ لاسمح اللّه ـ بقذف

بعضهم بعضاً بما يسخط الرحمٰن ويؤذي حبيبه المصطفى، الذي بعثه تعالى رحمة للعالمين، وأرسله ليُتمّ به مكارم الاخلاق، ومعالي الشّيم والفضائل الإنسانية، وجمع الناس على التوحيد.

وندبهم إلى ما ندب إليه القرآن من التعارف فيما بينهم، قال تعالى: ﴿لتعارفوا إنّ أكرمكم عند اللّه أتقاكم﴾[1] مرتئياً أنّ أفضل الطرق للتعارف هو: الحوار الحرّ، والنقاش العلمي البحت، والمناظرة المنطقية البعيدة عن كلّ تعصّب، والمجرّدة عن التقاليد والأهواء، ومن الخلفيات الشائنة.

وقد اشترك هو (قُدّس سرّه) ـ بدعوة من أصدقائه ومعارفه في بيشاور[2] ـ في مجالس المناظرة التي عقدت له بهذا الشأن، والتي اشترك فيها كبار علماء السنّة المعاصرين له آنذاك، وقد استمرّت المناظرة ليالي عديدة استغرقت عشرة مجالس، نشرتها في حينها جرائد الهند وصحفها، وتلقّاها الناس بالقبول والترحيب.

ثمّ وُفّق المؤلّف ـ رحمه اللّه ـ إلى جمعها في هذا الكتاب: «ليالي بيشاور» وعرضها على الطالبين لتكميل الإفادة والاستفادة، كما وحرّض القارئين الكرام على قراءة الكتاب بدقّة، وطلب منهم مواصلة قراءته من الصفحة الأولى حتّى الصفحة الأخيرة، وذلك لترابط البحث وتسلسله، ممّا يؤدّي قطعهُ إلى ضياع الموضوع، وعدم الاستفادة الكاملة من البحث.

ولمّا كان الكتاب باللغة الفارسية، وقد أجاز ـ قدّس سرّه ـ في

---

١) سورة الحجرات، الآية ١٣.

٢) وهي على الحدود الباكستانية الافغانية.

المقدمة ترجمة الكتاب ـ ترجمة أمينة ـ إلى سائر اللغات، حاولنا ترجمته إلى اللّغة العزبية، مساهمةً منّا في هذه الخدمة الإنسانية النبيلة، بغية التوصّل إلى الحقّ، والتعرّف على الواقع والحقيقة، ومشاركةً منّا في ما دعانا إليه كتاب اللّه وسنّة رسوله الكريم وسيرة أهل بيته الطاهرين، من: التعارف والتقارب، والتوحيد والتآخي، وأخيراً نيل العزّة والسعادة في الدنيا، والنجاة والفوز بالجنّة في الآخرة، إن شاء اللّه تعالى.

قال السيّد المؤلّف:

سافرت إلى العتبات المقدّسة في شهر ربيع الأوّل عام ١٣٤٥ هـ، وكان لي من العمر ثلاثون سنة، فتشرّفت بزيارة مراقد الائمّة الأطهار من آل النبي المختار (صلوات اللّه وسلامه عليه وعليهم) في العراق، ومنها عزمت على السفر إلى الهند وباكستان بغية السفر منهما إلى خراسان والتشرّف بزيارة الإمام الرضا عليه السلام، فوصلت ـ كراتشي ـ وهي مدينة ساحلية تُعَدُّ من أهمّ الموانىء في المنطقة ـ.

وما إنْ وصلتُ إليها إلاّ وانتشر خبر وصولي في أهمّ الصحف هناك، فجاءتني دعوات كثيرة من الإخوة المؤمنين الّذين كانت بيني وبينهم معرفة سابقة ومودّة قديمة، وكان لابُدّ لي من إجابة تلك الدعوات الكريمة، وإن كانت تستوجب منّي قطع مسافات بعيدة، وشدّ الرحال من مدينة إلى أُخرى، ومن بلد إلى آخر.

فواصلت سفري إلى مدينة بومبي، وهي ـ أيضاً ـ من أكبر مدن الهند وأعظم الموانىء فيها، فاستقبلني المؤمنون الّذين دعوني إليها

ومكثت فيها ضيفاً معزّزاً بين أهلها ليالي وأيّاماً.

ثمّ تابعت السفر إلى مدينة (دهلي) ومنها إلى (آگره) و(لاهور) و(بنجاب) و(سيالكوت) و(كشمير) و(حيدرآباد) و(كويته) وغيرها...

وقد استقبلني كثير من الناس وعامة المؤمنين في هذه المدن بحرارة فائقة، فكانوا يرحّبون بقدومي ويحيّوني بهتافات وتحيّات على العادات والرسوم الشعبية المتعارفة هناك.

وفي أيّام وجودي في تلك المدن المهمّة التي سافرت إليها، كان العلماء من مختلف المذاهب والأديان يزورونني في منزلي، وكنت أردّ لهم الزيارة في بيوتهم، وكان غالباً ما يدور بيني وبينهم محاورات دينية ومناظرات علمية مفيدة، كنت أتعرّف من خلالها على عقائدهم، وهم يتعرّفون على عقائدي.

ومن أهمّ تلك المناقشات والمحاورات، حوار ونقاش دار بيني وبين البراهمة والعلماء الهندوس في مدينة (دهلي)، وكان ذلك بحضور قائد الهند ومحرّرها من الاستعمار الزعيم الوطني غاندي.

وكانت الصحف والمجلاّت تنشر ـ عبر مراسليها ـ كلّ ما يدور في المجلس من الحوار بالتفصيل، وبكلّ أمانة وصدق.

وكانت نتيجة تلك المناظرات أن ثبت الحقّ وزهق الباطل، إنّ الباطل كان زهوقاً، فقد خرجتُ من الحوار مُنتصراً على المناظرين، وذلك بالأدلّة العلمية والبراهين العقلية، حتّى ثبت للحاضرين في المجلس أنّ مذهب أهل البيت ـ الذي هو مذهب الشيعة الجعفرية الاثني عشرية ـ هو المذهب الحقّ، وأنّه أحقّ أن يُتّبع، وأنا أقول مردّداً:

﴿الحمد لله الّذي هدانا لهذا وما كنّا لنهتدي لولا ان هدانا الله﴾[1].

السفر إلى سيالكوت

ثمّ سافرت إلى مدينة (سيالكوت) بدعوة خاصّة من «الجمعية الاثنا عشرية» التي كان يراسها صديقي الوفي الأستاذ ابو بشير السيّد علي شاه النقوي، مدير مجلّة «دُرّ النجف» الأسبوعية.

وعندما دخلت هذه المدينة لقيت استقبالاً حافلاً وتجمّعاً من مختلف الطبقات، ومن حسن الحظّ انّي وجدت ضمن المستقبلين زميلاً لي، كان وفيّاً مشفقاً، وهو الزعيم (محمّد سرورخان رسالدار) ابن المرحوم (رسالدار محمد اكرم خان) واخ الكولونيل (محمد افضل خان) وهو من كبار شخصيّات أُسرة (قزل باش) في ولاية (البنجاب).

وتعود معرفتي بهذه الأسرة الكريمة إلى عام ١٣٣٩ هـ في مدينة كربلاء المقدّسة، حيث كانوا قد تشرّفوا آنذاك لزيارة مراقد الائمّة الاطهار من آل النبي المختار (صلوات الله وسلامه عليه وعليهم اجمعين) وسكنوا فيها، كما وكانت لهم مناصب حكومية مرموقة في ولاية البنجاب.

وكان (محمد سرور خان) هذا رئيس شرطة (سيالكوت) وكان اهل البلد يحبّونه ويحترمونه لشجاعته وحسن سيرته وديانته.

فما ان رآني حتّى ضمّني إلى صدره، ورحّب بقدومي، وطلب منّي ان احلّ ضيفاً عنده وانزل مدّة إقامتي - هناك - في بيته، فقبلت

---

١) سورة الاعراف، الآية ٤٣.

دعوته وذهبت معه، وشيَّعني المستقبلون إلى ذلك البيت الرفيع.

وفور نزولي ضيفاً هناك نشرت صحف ولاية (البنجاب) خبر وصولي إلى (سيالكوت) فكانت الوفود والرسائل - رغم عزمي على السفر إلى إيران لزيارة الإمام الرضا عليه السلام - تتسابق في دعوتي إلى زيارة بلادهم ومدنهم.

واخصّ بالذكر سماحة حجّة الإسلام السيّد علي الرضوي اللاهوري، العالم الجليل، والمفسّر النبيل، صاحب تفسير «لوامع التنزيل» ذي الثلاثين مجلّداً، وكان يسكن مدينة لاهور، فدعاني بإلحاح منه وإصرار إلى هناك، فاستجبت لدعوته، وذهبت ملبّياً طلبه.

كما وتلقّيت فيها أيضاً دعوة كريمة من إخواني المؤمنين من أُسرة قزل باش، الّذين كانوا من شخصيّات ورجال الشيعة المعروفين في ولاية (البنجاب)، وكانت دعوتهم لي لزيارة مدينة (بيشاور) وهي آخر مدينة حدودية مهمّة تربط ولاية البنجاب بأفغانستان.

ولمّا تلقّيت تلك الدعوة، ألحّ عليّ الزعيم (محمد سرور خان) - مضيّفي الكريم - بأن لا أردّ دعوة أفراد أُسرته ورجال قومه من (بيشاور) ورجاني أن أُلبّي دعوتهم وأذهب إليهم.

في بيشاور

ثمّ إنّي عزمت على الذهاب إلى بيشاور، فسافرت إليها في اليوم الرابع عشر من شهر رجب الحرام، وحين وردتها استقبلني أهلها استقبالاً حافلاً قلّ نظيره في تلك المدينة، وكان على رأس المستقبلين رجالات ووجهاء أُسرة قزل باش.

ولمّا استقرّ بي المكان طلبوا منّي بإصرار ان ارتقي المنبر وأخطب فيهم، ولمّا لم اكن أجيد اللّغة الهندية، لم أوافق على ارتقاء المنبر، ولم أخطب طول سفري في الهند، رغم طلباتهم المتكرّرة.

ولكن لمّا كان أهالي مدينة بيشاور يجيدون اللغة الفارسية، وكان اكثرهم يتكلّم بها، حتّى كادت اللغة الفارسية ان تكون هي اللغة الدارجة فيها، لبّيت طلبهم وقبلت أن أخطب فيهم بالفارسية.

فكنت أرتقي المنبر وقت العصر في الحسينية التي أسّسها المرحوم (عادل بيك رسالدار) وكانت مؤسّسة ضخمة تتّسع لضم الجماهير الغفيرة من الناس، وكانت تمتلىء بالحاضرين، وهم ليسوا من الشيعة فحسب، بل فيهم كثير من أصحاب الاديان والمذاهب المختلفة ـ الإسلامية وغيرها ـ.

موضوع البحث

ولَمّا كان أكثر أهالي بيشاور مسلمين، ومن العامّة، وكانوا يحضرون في المجلس مع كثير من علمائهم ومشايخهم، جعلت موضوع البحث هو: الإمامة، فكنت أتكلم حول: «عقائد الشيعة» وأبيّن دلائل الشيعة العقلية والنقلية لإثباتها، وأذكر النقاشات، في المسائل الخلافية مع العامّة.

وعلى اثرها طلب منّي علماء السنّة وكبار شخصيّاتهم الّذين كانوا يحضرون البحث أن اجتمع بهم في لقاء خاصّ للإجابة عن إشكالاتهم، فرحّبت بهم ولبّيت طلبهم.

فكانوا يأتون في كلّ ليلة إلى البيت، ويدور البحث بيننا ساعات

طويلة حول المواضيع الخلافية من بحث الإمامة وغيرها.

من بركات المنبر

وفي يوم من الأيّام عند نزولي من المنبر أخبرني بعض الحاضرين من أصدقائي بأنّ عالمين كبيرين من مشايخ العامة وهما: الحافظ محمدرشيد، والشيخ عبدالسّلام، وكانا من أشهر علماء الدين في (كابل)[١] ـ ومن منطقة تدعىٰ ضلع ملتان ـ قد قدما إلى بيشاور ليلتقيا بي ويشتركا مع بقية الحاضرين في الحوار الدائر فيما بيننا كلّ ليلة، وطلبوا مني السماح لهما.

فأبديتُ سروري ورضاي بهذا النبأ، واستقبلتهما بصدر منشرح وقلب منفتح، ورحّبت بقدومهما وجالستهما مع جماعة كبيرة من أصحابهما في ساعات كثيرة.

فكانوا يأتون بعد صلاة المغرب إلى المنزل الذي نزلت فيه للمناظرة، وذلك لمدة عشر ليالٍ متتالية، وكان الحوار والنقاش يدور حول المسائل الخلافية بيننا، ويطول إلى ستّ أو سبع ساعات، وربّما كان البحث والحوار يستمرّ بنا أحياناً إلى طلوع الفجر، كلّ ذلك بحضور شخصيات ورجال الفريقين في بيشاور.

ولمّا انتهينا من المحاورة والمناظرة في آخر ليلة من المجلس، أعلن ستّة من الحاضرين ـ من العامّة ـ تشيّعهم، وكانوا من الأعيان والشخصيات المعروفة في المدينة.

ومن حسن التقدير أنّه كان يحضر مجلسنا ما يقرب من مائتي

---

١) عاصمة افغانستان.

كاتب من الفريقين، إذ كانوا يشتركون مع الحاضرين في مجلس المناظرة للكتابة، فكانوا يكتبون المواضيع المطروحة، ويسجّلون الحوار والنقاش وما يجري من مسائل واجوبة وردود وشبهات، باقلام أمينة وعبارات وافية وجميلة.

وكان بالإضافة إلى أولئك الكُتّاب، اربعة من الصحفيّين يكتبون ايضاً ما يدور في المجلس بكلّ جزئيّاته، ثمّ ينشرون مايدوّنوه من المناظرات والمناقشات في اليوم الثاني في الصحف والمجلاّت الصادرة هناك.

ويضيف المؤلّف ـ رحمه الله ـ بعد ذلك: بأنّه سيعرض على القارىء الكريم في هذا الكتاب الذي سمّاه: «ليالي بيشاور» ما نَقَلَتْهُ تلك الصحف الرصينة، وسَجَّلَتْهُ تلك الاقلام الأمينة، وما سجّله هو بنفسه من نقاط مهمّة عن تلك الليالي والمجالس التاريخية القيّمة.

ثمّ يدعو اللّه العليّ القدير أن ينفع به المسلمين، ويجعله ذخيرة له في يوم الدين، وكان قد كتبه وفرغ من تاليفه في طهران.

العبد الفاني

محمّد الموسوي

«سلطان الواعظين الشيرازي»

المجلس الأول

ليلة الجمعة ٢٣/رجب/١٣٤٥ هجـ

المكان: بيت المحسن الوجيه الميرزا يعقوب علي خان قزل باش[1]، من الشخصيّات البارزة في بيشاور.

الابتداء: أوّل ساعة من الليل بعد صلاة المغرب.

إفتتاحية المجلس: حضر المشايخ والعلماء، وهم:

---

١) كان البيت واسعاً بحيث يسع الكثير من الناس، وكان صاحبه قد استعدّ لاستضافة الوافدين، ولذا كان المجلس ينعقد في كلّ ليلة وباستمرار في ذلك المكان، وكان صاحب البيت أيضاً يقوم بواجبه تجاه الضيوف من: حسن الضيافة، وتكريم الحاضرين، والترحيب بقدومهم، وتقديم الشاي والفواكه والحلوى لهم، وذلك على أحسن وجه.

وقزل باش يعني: أحمر الرأس، ولقب «حمر الرؤوس» كان يطلق على فوج خاصّ من جيش نادرشاه، سكنوا افغانستان لمّا فتحها نادرشاه، ولمّا ضاقت الامور على الشيعة هناك هاجروا إلى الهند وانتشروا فيها، وهم من الشيعة الاقوياء في تشيّعهم حتّى اليوم.

الحافظ[1] محمد رشيد، والشيخ عبدالسلام، والسيّد عبدالحيّ، وغيرهم من العلماء، وعدد كبير من الشخصيّات والرجال من مختلف الطبقات والاصناف.

فرحّبتُ بهم واستقبلتهم بصدر منشرح ووجه منبسط، كما ورحَّبَ بهم صاحب البيت واستقبلهم استقبالاً حاراً، ثمّ أمر خدمه فقدّموا الشاي والفواكه والحلوى لجميع من حضر.

هذا، ولكنّ مشايخ القوم كانوا على عكس ما كنّا معهم، فقد رأينا الغضب في وجوههم، إذ إنّهم واجهونا في البداية بوجوه مقطّبة مكفهرّة، وكأنّهم جاؤونا للمعاتبة لا للتفاهم والمناظرة.

أمّا انا فكنت لاأبالي بهذه الأمور، لانّي لم أبتغِ من وراء هذا اللّقاء هدفاً شخصياً، ولم أحمل في نفسي عناداً ولا في صدري تعصبّاً أعمى ضدّ احد، وإنّما كان هدفي ان أوضّح الحقّ وأُبيّن الحقيقة.

ولذلك لم اتجاوز عما كان يجب عَليَّ من المعاملة الحسنة، فقابلتهم بالبشر والابتسامة، والترحيب والتكريم، وطلبت منهم أن يبدؤوا بالكلام بشرط أن يكون المتكلّم شخصاً معيّناً عن الجماعة حتّى لايضيع الوقت، ولايفوت الغرض الذي اجتمعنا من اجله.

فوافقني القوم على ذلك وعيّنوا من بينهم الحافظ محمدرشيد ليتكلّم نيابة عنهم، وربّما خاض الآخرون ـ أحياناً ـ في البحث ولكن مع إذن مسبق.

---

١) الحافظ: يطلق على من حفظ القرآن وحفظ سُنّة رسول الله ﷺ من علماء العامة، أو الخاصة، أو على من حفظ ماة الف حديث متناً وإسناداً.

بدء المناظرة

بهذا أخذ المجلسُ طابعَه الرسمي، وبدأت المناظرات بيني وبينهم بكلّ جدّ وموضوعيّة، فبدأ الحافظ محمد رشيد وخاطبني بلقب: (قِبله صاحب)[١] قائلاً:

منذ نزولكم هذا البلد، شرّفتم مسامع الناس بمحاضراتكم، وخطبكم، ولكن بدل أن تكون محاضراتكم منشأ الألفة والإخاء فقد سبّبت الفُرقة والعداء، ونشرت الاختلاف بين أهالي البلد، وبما أنّه يلزم علينا إصلاح المجتمع ورفع الاختلاف منه، عزمتُ على السفر، وقطعت مسافة بعيدة مع الشيخ عبدالسّلام وجئنا إلى بيشاور لدفع الشبهات التي أثرتموها بين الناس.

وقد حضرت اليوم محاضرتكم في الحسينية، واستمعت لحديثكم، فوجدت في كلامكم سحر البيان وفصل الخطاب أكثر ممّا كنت أتوقّعه، وقد إجتمعنا ـ الآن ـ بكم لننال من محضركم الشريف ما يكون مفيداً لعامة الناس إن شاء اللّه تعالى.

فإنْ كنتم موافقين على ذلك، فإنّا نبدأ معكم الكلام بجدّ، ونتحدّث حول المواضيع الأساسية التي تهمّنا وتهمّكم؟

قلت: على الرحب والسعة، قولوا ما بدالكم، فاني استمع لكم

---

١) هذه الكلمة من أهم الألقاب التي يخاطب بها المسلمون في الهند وباكستان، علماء دينهم ومشايخهم، وتعني عندهم: «الإمام والمقتدى» لذلك كانت الصحف التي تنشر تلك المناظرات تعبّر عن السيّد «سلطان الواعظين» بلقب: «قِبله صاحب» «المترجم».

بلهفة، واصغي لكلامكم بكلّ شوق ورغبة، ولكن أرجو من السادة الحاضرين جميعاً ـ وأنا معكم ـ ان نترك التعصّب والتأثّر بعادات محيطنا وتقاليد آبائنا، وأن لاتاخذنا حميّة الجاهلية، فنرفض الحقّ بعد ما ظهر لنا، ونقول ـ لاسَمَحَ اللّه ـ مثل ما قاله الجاهلون: **﴿حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا﴾**[1] او نقول: **﴿بل نتّبع ما الفينا عليه آباءنا﴾**[2].

فالرجاء هو أن ننظر نحن وأنتم إلى المواضيع والمسائل التي نناقشها نظر الإنصاف والتحقيق، حتّى نسير معاً على طريق واحد ونصل إلى الحقّ والصّواب، فنكون كما أراد اللّه تعالى لنا: إخواناً متعاضدين ومتحابّين في اللّه تبارك وتعالى.

فأجاب الحافظ: إنّ كلامكم مقبول على شرط أن يكون حديثكم مستنداً إلى القرآن الكريم فقط.

قلت: إن شرطكم هذا غير مقبول في عرف العلماء والعقلاء، بل يرفضه العقل والشرع معاً، وذلك لأنّ القرآن الكريم كتاب سماويّ مقدّس، فيه تشريع كلّ الأحكام بإيجاز واختصار ممّا يحتاج في فهمه إلى من يبيّنه، والسنّة الشريفة هي المبيّنة، فلابُدّ لنا أن نرجع في فهم ذلك إلى الأخبار والأحاديث المعتبرة من السنّة الشريفة ونستدلّ بها على الموضوع المقصود.

الحافظ: كلامكم صحيح ومتين، ولكن أرجو أن تستندوا في حديثكم إلى الأخبار الصحيحة المجمَع عليها، والأحاديث المقبولة عندنا وعندكم، ولاتستندوا بكلام العوامّ والغثّ من عقائدهم.

---

١) سورة المائدة، الآية ١٠٣.

٢) سورة البقرة، الآية ١٧٠.

وأرجو أيضاً أن يكون الحوار هادئاً، بعيداً عن الضوضاء والتهريج حتّى لانكون موضع سخرية الآخرين ومورد استهزائهم.

قلت: هذا كلام مقبول، وأنا ملتزم بذلك من قبل أن ترجوه منّي، فإنّه لاينبغي لرجل الدين والعالم الروحي إثارة المشاعر والتهريج في الجوار العلمي والتفاهم الديني، وبالأخصّ لمن كان مثلي، إذ إنّ لي العزّ والفخر وشرف الانتساب إلى رسول اللّه ﷺ، وهو صاحب الصفات الحسنة والخصال الحميدة والخلق العظيم، الذي أنزل اللّه تعالى فيه: **﴿إنّك لَعلى خلق عظيم﴾**[1].

ومن المعلوم أنّي أولىٰ بالالتزام بسُنّة جدّي، وأحرىٰ بأن لا أُخالف أمر اللّه (عزّوجلّ) حيث يقول: **﴿ادعُ إلى سبيل ربّك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾**[2].

الحافظ: ذكرتَ أنّك منتسب إلى رسول اللّه ﷺ ـ وهو المشهور أيضاً بين الناس ـ فهل يمكنكم أن تبيّنوا لنا طريق انتسابكم إلى النبي الأعظم ﷺ، والشجرة التيَ تنتهي بكم إليه؟

قلت: نعم، إنّ نسبي يصل عن طريق الإمام الكاظم موسى بن جعفر عليه الصلاة والسلام إلى رسول اللّه ﷺ، وذلك على النحو التالي:

شجرة المؤلّف

أنا محمد بن علي اكبر «أشرف الواعظين» بن قاسم «بحر العلوم»

---

١) سورة القلم، الآية ٤.

٢) سورة النحل، الآية ١٢٥.

ابن حسن بن إسماعيل «المجتهد الواعظ» بن إبراهيم بن صالح بن أبي علي محمد بن علي «المعروف بالمردان» بن أبي القاسم محمدتقي بن «مقبول الدين» حسين بن أبي علي حسن بن محمد بن فتح الله بن إسحاق بن هاشم بن أبي محمد بن إبراهيم بن أبي الفتيان بن عبدالله ابن الحسن بن أحمد «أبي الطيّب» بن أبي علي حسن بن أبي جعفر محمد الحائري «نزيل كرمان» بن إبراهيم الضرير المعروف بـ «المجاب» ابن الأمير محمد العابد بن الإمام موسى الكاظم بن الإمام جعفر الصادق بن الإمام محمد الباقر بن الإمام عليّ السجّاد «زين العابدين» ابن الإمام أبي عبدالله الحسين «السبط الشهيد» بن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (سلام الله عليهم أجمعين).

الحافظ: جيّد، لقد انتهى نسبك ـ حسب بيانك هذا ـ إلى عليّ بن أبي طالب (كرّم الله وجهه)، وهذا الانتساب يثبت أنّك من أقرباء النبيّ ﷺ لا من أولاده، لأنّ الأولاد إنّما هم من ذرّية الإنسان ونسله، لا من ختنه وصهره، فكيف ادّعيت مع ذلك بأنّك من أولاد رسول الله ﷺ؟!

قلت: إنّ انتسابنا إلى النبيّ الأكرم ﷺ إنّما يكون عن طريق فاطمة الزهراء عليها السلام بنت رسول الله ﷺ، لأنّها أُمّ الإمام الحسين الشهيد عليه السلام.

الحافظ: العجب كلّ العجب منك ومن كلامك! إذ كيف تتفوّه بهذا الكلام وأنت من أهل العلم والأدب؟!

ألستَ تعلم أنّ نسل الإنسان وعقبه إنّما يكون عن طريق الأولاد الذكور لا الإناث؟! ورسول الله ﷺ لم يكن له عقب من أولاده

الذكور!! فإذن أنتم أسباطه وأبناء بنته، لا أولاده وذرّيّته!!

قلت: ما كنت أحسبك معانداً أو لجوجاً، وإلاّ لَما قمت مقام المجيب على سؤالكم، ولَما قبلت الحوار معكم!

الحافظ: لا ياصاحبي! لايلتبس الأمر عليك، فإنّا لانريد المراء واللّجاج وإنّما نريد أن نعرف الحقيقة، فإنّي وكثير من العلماء نظرنا في الموضوع ما بيّنته لكم، فإنّا نرى أنّ عقب الإنسان ونسله إنّما هو من الأولاد الذكور لا البنات، وذلك كما يقول الشاعر في هذا المجال:

بنونا بنو أبنائنا، وبناتنا بنوهنّ أبناء الرجال الأباعد

فإنْ كان عندكم دليل على خلافه يدلّ على أنّ أولادَ بنت رسَول اللّه ﷺ أولادهُ وذرّيّتهُ فبيّنوه لنا حتّى نعرفه، وربّما نقتنع به فنكون لكم من الشاكرين.

قلت: إنّ الدلائل من كتاب اللّه (عزّوجلّ) والروايات المعتبرة لدى الفريقين على ذلك قويّة جداً.

الحافظ: أرجو منكم أن تبيّنوها حتّى نستفيد بذلك.

قلت: إنّي وفي أثناء كلامكم تذكرت مناظرة حول الموضوع، جرت بين الخليفة العبّاسي هارون، وبين: الإمام أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام، فقد أجابه عليه السلام بجواب كاف وشاف اقتنع به هارون وصدّقه.

الحافظ: كيف كانت تلك المناظرة أرجو أن تبيّنوها لنا؟

قلت: قد نقل هذه المناظرة علماؤنا الأعلام في كتبهم المعتبرة، منهم: ثقة عصره، ووحيد دهره، الشيخ الصدوق في كتابه القيّم: «عيون أخبار الرضا»[1].

---

١) عيون أخبار الرضا: ج١ ص٨٤ ح٩.

ومنهم: علاّمة زمانه، وبحّاثة قرنه، الشيخ الطبرسي في كتابه الثمين: «الاحتجاج» وانا انقلها لكم من كتاب «الاحتجاج» [١] وهو كتاب علمي قيّم، يضم بين دفّتيه اضخم تراث علمي وادبي لابُدّ لامثالك ايّهاالحافظ من مطالعته، حتّى ينكشف لكم الكثير من الحقائق العلمية والوقائع التاريخية الخافية عليكم.

اولاد البتول ﷺ ذريةُ الرسول ﷺ

روى العلاّمة الطبرسي أبو منصور احمد بن علي في الجزء الثاني من كتابه: «الاحتجاج» رواية مفصّلة وطويلة تحت عنوان: «أجوبة الإمام موسى بن جعفر ﷺ لاسئلة هارون» وآخر سؤال وجواب، كان حول الموضوع الذي يدور الآن بيننا، وإليكم الحديث بتصرّف:

هارون: لقد جوزّتم للعامّة والخاصة أن ينسبوكم إلى النبي ﷺ ويقولوا لكم: يا أولاد رسول اللّه، وانتم بنو عليّ، وإنّما يُنسب المرء إلى أبيه، وفاطمة إنّما هي وعاء، والنبيّ جدّكم من قِبَل أُمّكم؟؟!

الإمام ﷺ: لو انّ النبي ﷺ نُشر فخطب إليك كريمتك، هل كنت تجيبه؟!

هارون: سبحان اللّه! ولم لا أجيبُهُ، وأفتخر على العرب والعجم وقريش بذلك.

الإمام ﷺ: لكنّه لايخطب إليّ، ولا أُزوّجه.

هارون: ولِمَ؟!

الإمام ﷺ: لانّه ولدني ولم يلدك.

---

١) الاحتجاج: ج٢ المناظرة رقم ٢٧١ ص٣٣٥.

هارون: أحسنت!!

ولكن كيف قلتم: إنّا ذرّيّة النبي صلى الله عليه وآله والنبيّ لم يعقّب؟! وإنّما العقب للذّكر لا للأنثى، وانتم وُلْد بنت النبي، ولايكون ولدهاعقباًله صلى الله عليه وآله!!

الإمام عليه السلام: أسألك بحقّ القرابة والقبر وَمن فيه إلاّ أعفيتني عن هذه المسألة.

هارون: لا... أوْ تخبرني بحجّتكم فيه يا ولد عليّ! وأنت ياموسى يعسوبهم وإمام زمانهم، كذا أُنهيَ لي، ولست أعفيك في كلّ ما أسالك عنه، حتّى تأتيني فيه بحجة من كتاب الله، وأنتم معشرَ وُلدْ عليّ تدّعون: أنّه لايسقط عنكم منه شيء، ألفٌ ولاواوٌ، إلاّ تأويله عندكم واحتججتم بقوله (عزّوجلّ): ﴿ما فرّطنا في الكتاب من شيء﴾[1] وقد استغنيتم عن رأي العلماء وقياسهم!!

الإمام عليه السلام: تأذن لي في الجواب؟

هارون: هات.

الإمام عليه السلام: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمٰن الرحيم: ﴿ومن ذرّيّته داود وسليمان وأيّوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين ❁ وزكريّا ويحيى وعيسى وإلياس كلٌّ من الصالحين﴾[2] فمن أبو عيسى عليه السلام؟!

هارون: ليس لعيسى أب!

الإمام عليه السلام: فالله (عزّوجلّ) ألحقه بذراري الأنبياء عن طريق أمّه مريم عليها السلام وكذلك ألحقنا بذراري النبي صلى الله عليه وآله من قِبَل أُمّنا فاطمة عليها السلام...

---

١) سورة الانعام، الآية ٣٨.

٢) سورة الانعام، الآية ٨٤ و٨٥.

هل ازيدك؟

هارون: هات.

الإمام ﷺ: قال اللّه تعالى: ﴿فمن حاجّك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثمّ نبتهل فنجعل لعنة اللّه على الكاذبين﴾[1] ولم يدّعِ أحد انّه ادخله النبيّ ﷺ تحت الكساء [و]عند مباهلة النصارى، إلاّ عليّ بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين ﷺ، واتّفق المسلمون: انّ مصداق: ﴿أبناءنا﴾ في الآية الكريمة: الحسن والحسين ﷺ، و﴿نساءنا﴾: فاطمة الزهراء ﷺ. ﴿وانفسنا﴾: عليّ بن أبي طالب ﷺ.

هارون: أحسنت ياموسى! إرفع إلينا حوائجك.

الإمام ﷺ: إئذن لي أن أرجع إلى حرم جدّي رسول اللّه ﷺ لاكون عند عيالي.

هارون: ننظر إن شاء اللّه[2].

الاستدلال بكتب العامة ورواياتهم

هناك دلائل كثيرة جاءت في نفس الموضوع تدلّ على ماذكرناه،

---

١) سورة آل عمران، الآية ٦١.

٢) لكن مازال الإمام موسى بن جعفر ﷺ بعيداً عن حرم جدّه رسول اللّه ﷺ مفارقاً لاهله وعياله، ينقل من سجن الى سجن، مكبّلاً بالقيد والحديد وفي ظُلم المطامير حتّى قضى بدسّ هارون السمّ إليه مسموماً شهيداً صلوات اللّه وسلامه عليه. «المترجم».

وقد سجّلها علماؤكم ونقلها حفّاظكم ورواتكم.

منهم: الإمام الرازي في الجزء الرابع من «تفسيره «الكبير»[1] وفي الصفحة (١٢٤) من المسألة الخامسة قال في تفسير هذه الآية من سورة الانعام: إنّ الآية تدلّ على انّ الحسن والحسين [عليهما السّلام] ذرّيّة رسول اللّه (صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم) لانّ اللّه جعل في هذه الآية عيسى من ذرّيّة إبراهيم ولم يكن لعيسى اب، وإنّما انتسابه إليه من جهة الأمّ، وكذلك الحسن والحسين [عليهما السّلام] فإنّهما من جهة الأمّ ذرّيّة رسول اللّه (صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم).

كما إنّ [الإمام] الباقر [عليه السّلام] استدل للحجّاج الثقفي بهذه الآية لإثبات أنّهم ذرّيّة رسول اللّه (صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم) ايضاً[2]:

ومنهم: ابن أبي الحديد في: «شرح نهج البلاغة»، وأبوبكر الرازي في تفسيره استدلّ على انّ الحسن والحسين عليهما السلام أولاد رسول اللّه صلى الله عليه وآله من جهة أمّهم فاطمة عليها السلام بآية المباهلة وبكلمة: ﴿أبناءنا﴾ كما نسب اللّه تعالى في كتابه الكريم عيسى إلى إبراهيم من جهة أمّه مريم عليها السلام.

ومنهم: الخطيب الخوارزمي، فقد روى في «المناقب» والمير السيّد علي الهمداني الشافعي في كتابه «مودّة القربى» والإمام أحمد بن حنبل

---

١) التفسير الكبير للإمام الفخر الرازي: المجلد السابع ج١٣، ص٦٦.

٢) المروي في كتاب الإحتجاج: ج٢ ص١٧٥ المناظرة ٢٠٤ ان الإمام الباقر عليه السلام استدل بهذه الآية في حديثه مع ابي الجارود، فراجع.

وهو من فحول علمائكم في مسنده، وسليمان الحنفي البلخي في «ينابيع المودّة»[1] بتفاوت يسير: انّ رسول الله ﷺ قال ـ وهو يشير إلى الحسن والحسين عليهما السلام ـ: «إبناي هذان ريحانتاي من الدنيا، إبناي هذان إمامان قاما أو قعدا».

ومنهم: محمد بن يوسف الشافعي، المعروف بالعلاّمة الكنجي، ذكر في كتابه «كفاية الطالب» فصلاً بعد الابواب المائة بعنوان: «فصل: في بيان انّ ذريّة النبي ﷺ من صلب عليّ [عليه السّلام]» جاء فيه بسنده عن جابر بن عبدالله الانصاري انّه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ الله (عزّوجلّ) جعل ذريّة كلّ نبي في صلبه، وإنّ الله (عزّوجلّ) جعل ذريّتي في صلب عليّ بن ابي طالب»[2].

ورواه ابن حجر المكي في صواعقه المحرقة: ص٧٤ و٩٤ عن الطبراني، عن جابر بن عبدالله الأنصاري؛ كما ورواه أيضاً الخطيب الخوارزمي في «المناقب» عن ابن عبّاس.

قلت[3]: ورواه الطبراني في معجمه الكبير في ترجمة الحسن، ثمّ قال:

فإن قيل: لا اتّصال لذريّة النبي ﷺ بعليٍّ [عليه السّلام] إلاّ من جهة فاطمة [عليها السّلام] واولاد البنات لاتكون ذريّة، لقول الشاعر:

---

١) ينابيع المودة: الباب ٥٤ ص١٩٣ وفيه: عن الترمذي عن ابن عمر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ان الحسن والحسين هما ريحانتاي من الدنيا»...

٢) كفاية الطالب: ص٣٧٩.

٣) والقائل هو الكنجي الشافعي تعقيباً لما رواه.

بنونا بنـو أبنائنـا، وبناتنـا   بنوهنّ أبناء الرجالِ الأباعدِ

قلت: في التنزيل حجّة واضحة تشهد بصحّة هذه الدعوى وهو قوله (عزّوجلّ)[1]: ﴿ووهبنا له [أي: إبراهيم] إسحاق ويعقوب كلاً هدينا ونوحاً هدينا من قبل ـ إلى ان قال: ـ وزكريّا ويحيى وعيسى﴾ فعَدَّ عيسى [عليه السّلام] من جملة الذرّيّة الّذين نسبهم إلى نوح [عليه السّلام] وهو ابن بنت لا اتّصال له إلاّ من جهة أُمّه مريم.

وفي هذا آكد دليل على انّ أولاد فاطمة [عليها السّلام] ذرّيّة النبيّ ﷺ ولاعقب له إلاّ من جهتها، وانتسابهم إلى شرف النبوّة ـ وإنْ كان من جهة الأمّ ـ ليس بممنوع، كانتساب عيسى إلى نوح، إذ لافرق.

وروى الحافظ الكنجي الشافعي في آخر هذا الفصل، بسنده عن عمر بن الخطّاب، قال: سمعت رسول اللّه يقول: كلّ بني أُنثى فإنّ عصبتهم لابيهم ماخلا وُلْد فاطمة، فإنّي أنا عصبتهم وانا أبوهم[2].

قال العلاّمة الكنجي: رواه الطبري في ترجمة الحسن.

هذا، وقد نقله ايضاً بتفاوت يسير وزيادة في أوّله، بأنّ رسول اللّه ﷺ قال: كلّ حسب ونسب منقطع يوم القيامة ما خلا حسبي ونسبي[3].

أقول: ونقله كثير من علمائكم وحفّاظكم، منهم الحافظ سليمان الحنفي في كتابه: «ينابيع المودّة»[4] وقد أفرد باباً في الموضوع فرواه عن

---

١) في سورة الانعام: الآيتين ٨٤ و٨٥.

٢) كفاية الطالب: ص٢٨١.

٣) كفاية الطالب: ص٢٨٠.

٤) ينابيع المودة، الباب ٥٧ ص٣١٨.

أبي صالح، والحافظ عبدالعزيز بن الأخضر، وأبي نُعيم في معرفة الصحابة، والدارقطني والطبراني في الأوسط.

ومنهم: الشيخ عبدالله بن محمد الشبراوي في: «الإتحاف بحبّ الأشراف».

ومنهم: جلال الدين السيوطي في: «إحياء الميت بفضائل أهل البيت»[1].

ومنهم: أبو بكر ابن شهاب الدين في: «رشفة الصادي في بحر فضائل بني النبيّ الهادي» ط. مصر، الباب الثالث.

ومنهم: ابن حجر الهيتمي في «الصواعق المحرقة» الباب التاسع، الفصل الثامن، الحديث السابع والعشرون» قال: أخرج الطبراني عن جابر، والخطيب عن ابن عبّاس... ونقل الحديث.

وروى ابن حجر أيضاً في «الصواعق الباب الحادي عشر، الفصل الأول، الاية التاسعة...»: واخرج أبو الخير الحاكمي، وصاحب «كنوز المطالب في بني أبي طالب» إنّ علياً دخل على النبيّ (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم) وعنده العبّاس، فسلّم فردّ عليه (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم) السلامَ وقام فعانقه وقبّل ما بين عينيه وأجلسه عن يمينه.

فقال له العبّاس: اتحبّه؟

قال (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم): يا عمّ! والله اللهُ أشدّ حبّاً له منّي، إنّ الله (عزّوجل) جعل ذرّيّة كلّ نبيّ في صلبه، وجعل ذرّيّتي في صلب هذا.

---

١) من الحديث ٢٩ ص٢٨ الى الحديث ٣٤ ص٣٢.

ورواه العلاّمة الكنجي الشافعي في كتابه: «كفاية الطالب الباب السابع»[1] بسنده عن ابن عبّاس.

وهناك مجموعة كبيرة من الاحاديث الشريفة المعتبرة، المرويّة في كتبكم، المقبولة عند علمائكم، تقول: إنّ النبيّ (صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم) كان يعبّر عن الحسن والحسين عليهما السلام، بأنّهما ابناه، ويعرّفهما لاصحابه ويقول: هذان إبناي...

وجاء في تفسير: «الكشّاف» وهو من أهمّ تفاسيركم، في تفسير آية المباهلة: لادليل أقوىٰ من هذا على فضل أصحاب الكساء، وهم: عليٌّ وفاطمة والحسنان، لأنّها لمّا نزلت، دعاهم النبي (صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم) فاحتضن الحسين وأخذ بيد الحسن ومشت فاطمة خلفه وعليٌّ خلفهما، فعُلِم: إنّهم المراد من الآية، وإنّ أولاد فاطمة وذرّيّتهم يسمّون أبناءه وينسبون إليه (صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم) نسبةً صحيحة نافعة في الدنيا والآخرة[2].

وكذلك الشيخ أبو بكر الرازي في «التفسير الكبير» في ذيل آية المباهلة، وفي تفسير كلمة: ﴿ابناءنا﴾ له كلام طويل وتحقيق جليل، اثبت فيه أنّ الحسن والحسين هم إبنا رسول اللّه صلى الله عليه وآله وذرّيّته، فراجع[3].

---

١) كفاية الطالب: الباب السابع، ص٧٩.

٢) الكشاف: ج١ ص٣٦٨.

٣) حول آية المباهلة والحسنين عليهما السلام:

لقد اجمع المفسّرون على انّ ﴿ابناءنا﴾ في آية المباهلة إشارة إلى الحسن

. . . .

←

والحسين ﷺ، وانّ رسـول اللّه ﷺ اخرجهما معه يوم المباهلة مجيباً امر اللّه (عزّوجلّ)، وقد اجمع عليه المحدِّثون والمؤرِّخون من المسلمين.

وإليك بعض المدارك والمصادر في هذا الباب:

١ـ الحافظ مسلم بن الحجّاج، في صحيحه، ج٧ ص١٢٠، ط. محمد علي صبيح ـ مصر.

٢ـ الإمام احمد بن حنبل، في مسنده، ج١ ص١٨٥، ط . مصر.

٣ـ العلاّمة الطبري، في تفسيره، ج٣ ص١٩٢، ط. الميمنية ـ مصر.

٤ـ العلاّمة ابو بكر الجصّاص ـ المتوفّى سنة ٢٧٠ هـ ـ في كتاب «احكام القرآن» ج٢ ص١٦، قال فيه: إنّ رواة السير ونقلة الأثر لم يختلفوا في انّ النبيّ (صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم) اخذ بيد الحسن والحسين وعليٍّ وفاطمة رضي اللّه عنهم ودعا النصارى الّذين حاجّوه إلى المباهلة. . . إلى آخره.

٥ـ الحاكم، في «المستدرك» ج٣ ص١٥٠، ط حيدرآباد الدكن.

٦ـ العلاّمة الثعلبي، في تفسيره في ذيل آية المباهلة.

٧ـ الحافظ أبو نعيم، في كتاب «دلائل النبوّة» ص٢٩٧، ط. حيدرآباد.

٨ـ العلاّمة الواحدي النيسابوري، في كتاب: «أسباب النزول» ص٧٤، ط. مصر.

٩ـ العلاّمة ابن المغازلي في كتابه مناقب علي بن ابي طالب (ع).

١٠ـ العلاّمة البغوي، في كتابه «معالم التنزيل» ج١ ص٣٠٢.

وفي كتابه «مصابيح السنّة» ج٢ ص٢٠٤، ط المطبعة الخيرية.

١١ـ العلاّمة الزمخشري، في تفسير: «الكشّاف» ج١ ص١٩٣، ط. مصطفى محمد.

١٢ـ العلاّمة ابو بكر ابن العربي، في كتاب «احكام القرآن» ج١ ص١١٥، ط. مطبعة السعادة بمصر.

. . . .

→

١٣ـ العلاّمة الفخر الرازي ، في «التفسير الكبير» ج٨ ص٨٥ ، ط . البهية بمصر .
١٤ـ العلاّمة المبارك ابن الاثير ، في «جامع الأصول» ج٩ ص٤٧٠ ، ط . المطبعة المحمدية بمصر .
١٥ـ الحافظ شمس الدين الذهبي ، في تلخيصه المطبوع في ذيل مستدرك الحاكم ، ج٣ ص١٥٠ ، ط . حيدرآباد .
١٦ـ الشيخ محمد بن طلحة الشافعي ، في «مطالب السؤول» .
١٧ـ العلاّمة الجزري ، في كتاب «أسد الغابة» ج٤ ص٢٥ ، ط . الاول بمصر .
١٨ـ العلاّمة سبط ابن الجوزي ، في «التذكرة» ص١٧ ، ط . النجف .
١٩ـ العلاّمة القرطبي ، في كتاب «الجامع لاحكام القرآن» ج٣ ص١٠٤ ، ط . مصر ، سنة ١٩٣٦ .
٢٠ـ العلاّمة البيضاوي ، في تفسيره ، ج٢ ص٢٢ ، ط . مصطفى محمد بمصر .
٢١ـ العلاّمة محبّ الدين الطبري ، في «ذخائر العقبى» ص٢٥ ، ط . مصر سنة ١٣٥٦ .
وفي كتابه الآخر «الرياض النضرة» ص١٨٨ ، ط . الخانجي بمصر .
٢٢ـ العلاّمة النسفي ، في تفسيره ، ج١ ص١٣٦ ، ط . عيسى الحلبي بمصر .
٢٣ـ العلاّمة المهايمي ، في : «تبصير الرحمن وتيسير المنان» ج١ ص١١٤ ، ط . مطبعة بولاق بمصر .
٢٤ـ الخطيب الشيربيني ، في تفسيره «السراج المنير» ج١ ص١٨٢ ، ط . مصر .
٢٥ـ العلاّمة النيسابوري ، في تفسيره ، ج٣ ص٢٠٦ ، بهامش تفسير الطبري ، ط . الميمنية بمصر .
٢٦ـ العلاّمة الخازن ، في تفسيره ، ج١ ص٣٠٢ ، ط . مصر .

. . . .

←

٢٧ـ العلاّمة أبو حيّان الاندلسي، في كتابه «البحر المحيط» ج٢ ص٤٧٩، ط، مطبعة السعادة بمصر.

٢٨ـ الحافظ أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، في تفسيره، ج١ ص٣٧٠، ط. مصطفى محمد بمصر.

وفي كتابه «البداية والنهاية» ج٥ ص٥٢، ط. مصر.

٢٩ـ احمد بن حجر العسقلاني، في «الإصابة» ج٢ ص٥٠٣، ط. مصطفى محمد بمصر.

٣٠ـ العلاّمة معين الدين الكاشفي، في كتاب «معارج النبوّة» ج١ ص٢١٥، ط. لكنهو.

٣١ـ ابن الصبّاغ المالكي، في «الفصول المهمّة» ص١٠٨، ط النجف.

٣٢ـ جلال الدين السيوطي، في «الدر المنثور» ج٤ ص٣٨، ط. مصر.

وفي كتابه «تاريخ الخلفاء» ص١١٥، ط. لاهور.

٣٣ـ ابن حجر الهيتمي، في كتابه «الصواعق المحرقة» ص١٩٩، ط. المحمدية بمصر.

٣٤ـ أبو السعود افندي، شيخ الإسلام في الدولة العثمانية، في تفسيره، ج٢ ص١٤٣، ط. مصر، المطبوع بهامش تفسير الرازي.

٣٥ـ العلاّمة الحلبي، في كتابه «السيرة المحمدية» ج٣ ص٣٥، ط. مصر.

٣٦ـ العلاّمة الشاه عبدالحقّ الدهلوي، في كتاب «مدارج النبوّة» ص٥٠٠ ط. بومبي.

٣٧ـ العلاّمة الشبراوي، في كتاب «الإتحاف بحبّ الاشراف» ص٥، ط. مصطفى الحلبي.

٣٨ـ العلاّمة الشوكاني، في كتاب «فتح القدير» ج١ ص٢١٦، طبع مصطفى الحلبي بمصر.

٣٩ـ العلاّمة الآلوسي، في تفسيره «روح المعاني» ج٣ ص١٦٧، ط. المنيرية بمصر.

ثمّ قلت بعد ذلك: فهل يبقى ـ يا أيّها الحافظ!ـ بعد هذا كلّه، محلّ للشعر الذي استشهدت به؟! بنونا بنو أبنائنا... إلى آخره.

وهل يقوم هذا البيت من الشعر، مقابل هذه النصوص الصريحة والبراهين الواضحة؟!

فلو اعتقد أحد بعد هذا كلّه، بمفاد ذلك الشعر الجاهلي ـ الذي قيل في وصفه: إنه كفرٌ من شعر الجاهلية ـ، لردّه كتاب اللّه العزيز وحديث رسوله الكريم ﷺ.

ثمّ اعلم ـ أيّها الحافظ ـ أنّ هذا بعض دلائلنا في صحّة انتسابنا

←

٤٠ـ العلاّمة الطنطاوي، في تفسيره «الجواهر» ج٢ ص١٢٠، ط. مصطفى الحلبي بمصر.

٤١ـ السيّد ابو بكر الحضرمي، في كتاب «رشفة الصادي» ص٣٥، ط. الإعلامية بمصر.

٤٢ـ الشيخ محمود الحجازي، في تفسير «الواضح» ج٣ ص٥٨، ط مصر.

٤٣ـ العلاّمة صدّيق حسن خان، في كتاب: «حسن الاسوة» ص٣٢، ط. الجوائب بالقسطنطنية.

٤٤ـ العلاّمة احمد زيني دحلان، في «السيرة النبوية» المطبوعة بهامش «السيرة الحلبية» ج٣ ص٤، ط. مصر.

٤٥ـ السيّد محمد رشيد رضا، في تفسير «المنار» ج٣ ص٣٢١، ط. مصر.

٤٦ـ العلاّمة محمد بن يوسف الكنجي، في كتابه «كفاية الطالب» الباب الثاني والثلاثين.

٤٧ـ الحافظ سليمان الحنفي، في كتابه: «ينابيع المودّة» ج١ باب الآيات الواردة في فضائل اهل البيت، الآية التاسعة.

«المترجم»

إلى رسول الله ﷺ، وبعض براهيننا على أنّنا ذرّيّته ونسله، ولذا يحقّ لنا أن نفتخر بذلك ونقول:

أولئك آبائي فجئني بمثلهم   إذا جمعتنا يا جرير المجامعُ

الحافظ: إنّي أُقرّ وأعترف بأنّ دلائلكم كانت قاطعة، وبراهينكم ساطعة، ولاينكرها إلاّ الجاهل العنود؛ كما وأشكركم كثيراً على هذه التوضيحات، فلقد كشفتم لنا الحقيقة وأزحتم الشبهة عن أذهاننا.

صلاة العشاء

وهنا علا صوت المؤذّن في المسجد وهو يعلن وقت صلاة العشاء، والإخوة من العامّة ـ بخلافنا نحن الشيعة ـ يوجبون التفريق بين صلاتي الظهر والعصر، وبين المغرب والعشاء، وقد يجمعون أحياناً، وذلك لسبب كالمطر والسفر.

لذا فقد تهيّئوا جميعاً للذهاب إلى المسجد، فقال بعضهم: وبما أنّا نريد الرجوع بعد الصلاة إلى هذا المكان لمتابعة الحديث، فالأحسن أن تقام جماعة في المسجد وجماعة في هذا المكان بالحاضرين، حتّى لايفترق جمعنا ولايفوت وقتنا، فهذه فرصة ثمينة يجب أن نغتنمها.

فوافق الجميع على هذا الاقتراح، وذهب السيّد عبدالحيّ ـ إمامُ المسجد ـ ليقيم الجماعة فيه بالناس.

وأمّا الآخرون فقد أقاموا صلاة العشاء جماعة في نفس المكان، واستمرّوا على ذلك في بقية الليالي التالية أيضاً.

مسالة الجمع او التفريق بين الصلاتين

ولمّا استقرّ بنا المجلس بعد الصلاة، خاطبني أحد الحاضرين، ويُدعى النوّاب عبدالقيّوم خان، وكان يُعدّ من أعيان العامة وأشرافهم، وهو رجل مثقّف يحبّ العلم والمعرفة، فقال لي: في هذه الفرصة المناسبة التي يتناول العلماء فيها الشاي استاذنكم لاطرح سؤالاً خارجاً عن الموضوع الّذي كنّا فيه، ولكنّه كثيراًما يتردّد على فكري ويختلج في صدري.

قلت: تفضّل واسال، فإنّي مستعدّ للاستماع إليك.

النوّاب: كنت احبّ كثيراً ان التقي باحد علماء الشيعة حتّى اساله: انّه لماذا تسير الشيعة على خلاف السنّة النبوية حين يجمعون بين صلاتي الظهر والعصر، وكذلك المغرب والعشاء؟!

قلت:

اولاً: السادة العلماء ـ واشرت إلى الحاضرين في المجلس ـ يعلمون انّ آراء العلماء تختلف في كثير من المسائل الفرعية، كما انّ ائمّتكم ـ الائمّة الأربعة ـ يختلفون في آرائهم الفقهيّة فيما بينهم كثيراً، فلم يكن إذن الاختلاف بيننا وبينكم في مثل هذه المسالة الفرعية شيئاً مستغرباً.

ثانياً: إنّ قولك: الشيعة على خلاف السنّة النبوية، إدّعاءٌ وقول لادليل عليه، وذلك لانّ النبي ﷺ كان يجمع حيناً ويفرّق أخرى.

النوّاب ـ وهويتوجّه إلى علماءالمجلس ويسالهم ـ: اهكذاكان يصنع رسول اللّه (صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم) يفرّق حيناً ويجمع أخرى؟

الحافظ: يلتفت إلى النوّاب ويقول في جوابه ـ: كان النبيّ (صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم) يجمع بين الصلاتين في موردين فقط: مورد السفر، ومورد العذر من مطر وما اشبه ذلك، لكي لايشقّ على أُمّته.

وأمّا إذا كان في الحضر، ولم يكن هناك عذر للجمع، فكان يفرّق، واظنّ أنّ السيّد قد التبس عليه حكم السفر والحضر!!

قلت: كلاّ، ما التبس عَليّ ذلك، بل أنا على يقين من الأمر، وحتّى أنّه جاء في الروايات الصحيحة عندكم: بأنّ رسول اللّه ﷺ كان يجمع بين الصلاتين في الحضر من غير عذر.

الحافظ: ربّما وجدتم ذلك في رواياتكم وتوهّمتم أنّها من رواياتنا!!

قلت: لا، ليس كذلك، فإنّ رواة الشيعة قد أجمعوا على جواز الجمع بين الصلاتين، لانّ الروايات في كتبنا صريحة في ذلك، وإنّما الكلام والنقاش يدور فيما بين رواتكم حول الجمع وعدمه، فقد نقلت صحاحكم وذكرت مسانيدكم، أحاديث كثيرة وأخباراً صريحة في هذا الباب.

الحافظ: هل يمكنكم ذكر هذه الروايات والاحاديث وذكر مصادرها لنا؟

قلت: نعم، هذا مسلم بن الحجّاج، روى في صحيحه في باب «الجمع بين الصلاتين في الحضر» بسنده عن ابن عبّاس، انّه قال: صلّى رسول اللّه (صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم) الظهر والعصر جمعاً، والمغرب والعشاء جمعاً، في غير خوف ولاسفر.

وروى ايضاً، بسنده عن ابن عبّاس، انّه قال: صلّيت مع النبي (صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم) ثمانياً جمعاً، وسبعاً جمعاً[١].

وروى هذا الخبر بعينه الإمام احمد بن حنبل في مسنده ج٢ ص٢٢١، واضاف إليه حديثاً آخر عن ابن عبّاس ايضاً، انّه قال: صلى رسول اللّه (صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم) في المدينة مقيماً غير مسافر، سبعاً وثمانياً.

وروى مسلم في صحيحه اخباراً عديدة في هذا المجال، إلى ان روى في الحديث رقم٥٧، بسنده عن عبداللّه بن شقيق، قال: خطبنا ابن عبّاس يوماً بعد العصر حتّى غربت الشمس وبدت النجوم، فجعل الناس يقولون: الصلاة ـ الصلاة! فلم يعتن ابن عبّاس بهم، فصاح في هذه الأثناء رجل من بني تميم، لايفتر ولاينثني: الصلاة.. الصلاة!

فقال ابن عبّاس: اتعلّمني بالسُنّة؟ لا أُمَّ لك!

ثمّ قال: رايت رسول اللّه (صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم) جمع بين الظهر والعصر، والمغرب والعشاء.

قال عبداللّه بن شقيق: فحاكَ في صدري من ذلك شيء، فاتيت أبا هريرة، فسالته، فصدّق مقالته.

وروى مسلم في صحيحه الحديث رقم ٥٨ ذلك أيضاً بطريق آخر عن عبداللّه بن شقيق العقيلي، قال: قال رجل لابن عبّاس ـ لمّا طالت خطبته ـ: الصلاة! فسكت، ثمّ قال: الصلاة! فسكت. ثمّ قال:

---

١) يقصد بالثمان: ركعات الظهر والعصر، وبالسبع: ركعات المغرب والعشاء، في الحضر. «المترجم».

الصلاة! فسكت، ثمّ قال: لا أُمّ لك! اتعلّمنا بالصلاة، وكنّا نجمع بين الصلاتين على عهد رسول اللّه (صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم)؟!

وروى الزرقاني وهو من كبار علمائكم، في كتابه «شرح موطّأ مالك ج١ ص٢٦٣، باب الجمع بين الصلاتين» عن النسائيّ، عن طريق عمرو بن هرم، عن ابن الشعثاء، انّه قال: إنّ ابن عبّاس كان يجمع بين صلاتي الظهر والعصر، وصلاتي المغرب والعشاء في البصرة، وكان يقول: هكذا صلّى رسول اللّه (صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم).

وروى مسلم في صحيحه، ومالك في: «الموطّأ» واحمد بن حنبل في «المسند» والترمذي في صحيحه في «باب الجمع بين الصلاتين» بإسنادهم عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس، قال: جمع رسول اللّه (صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم) بين الظهر والعصر، وبين المغرب والعشاء بالمدينة، من غير خوف ولامطر، فقيل لابن عبّاس: ما اراد بذلك؟

قال: اراد ان لايحرج احداً من أُمّته.

هذه بعض رواياتكم في هذا الموضوع، وهي اكثر من ذلك بكثير، ولكن ربّما يقال: إنّ اوضح دليل على جواز الجمع بين الصلاتين من غير عذر ولاسفر، هو: انّ علماءكم فتحوا باباً في صحاحهم ومسانيدهم بعنوان: «الجمع بين الصلاتين» وذكروا فيه الروايات التي ترخّص الجمع مطلقاً، فيكون دليلاً على جواز الجمع مطلقاً، في السفر والحضر، مع العذر وبلاعذر.

ولو كان غير ذلك، لفتحوا باباً مخصوصاً للجمع في الحضر، وباباً مخصوصاً للجمع في السفر، وبما انّهم لم يفعلوا ذلك، وإنّما

سردوا الروايات في باب واحد، كان ذلك دليلاً على جواز الجمع مطلقاً!

الحافظ: ولكنّي لم أجد في صحيح البخاري روايات ولا باباً بهذا العنوان.

قلت:

أوّلاً: إنّه إذا روى سائر أصحاب الصحاح ـ غير البخاري ـ من مثل مسلم والترمذي والنسائي وأحمد بن حنبل، وشرّاح صحيحي مسلم والبخاري، وغيرهم من كبار علمائكم، اخباراً واحاديث في مطلب ما واقرّوا بصحّتها، ألم تكن رواية أولئك كافية في إثبات ذلك المطلب، فيثبت إذن هدفنا ومقصودنا؟!

وثانياً: إنّ البخاري أيضاً ذكر هذه الروايات في صحيحه، ولكن بعنوان آخر، وذلك في باب «تاخير الظهر إلى العصر» من كتاب مواقيت الصلاة، وفي باب «ذِكر العشاء والعتمة» وباب «وقت المغرب».

ارجو ان تطالعوا هذه الابواب بدقّة وإمعان حتّى تجدوا انّ كلّ هذه الاخبار والروايات الدالّة على جواز الجمع بين الصلاتين منقولة هناك أيضاً.

الجمع بين الصلاتين عند علماء الفريقين

والحاصل: إنّ نقل هذه الاحاديث من قبل جمهور علماء الفريقين ـ مع الإقرار بصحّتها في صحاحهم ـ دليل على انّهم اجازوا الجمع ورخّصوه، وإلاّ لَما نقلوا هذه الروايات في صحاحهم.

كما أنّ العلاّمة النووي في «شرح صحيح مسلم» والعسقلاني والقسطلاني وزكريّا الانصاري، في شروحهم لصحيح البخاري، وكذلك الزرقاني في «شرح موطّأ مالك» وغير هؤلاء من كبار علمائكم ذكروا هذه الأخبار والروايات، ثمّ وثّقوها وصحّحوها، وصرّحوا بأنّها تدلّ على الجواز والرخصة في الجمع بين الصلاتين في الحضر من غير عذر ولامطر، وخاصة بعد رواية ابن عبّاس وتقرير صحّتها، فإنّهم علّقوا عليها بأنّها صريحة في جواز الجمع مطلقاً، وذلك حتّى لايكون أحد من الأمّة في حرج ومشقّة.

النوّاب ـ وهو يقول متعجباً ـ: كيف يمكن مع وجود هذه الأخبار والروايات المستفيضة والصريحة في جواز الجمع بين الصلاتين، ثمّ يكون علماؤنا على خلافها حكماً وعملاً؟!

قلت ـ بديهي، ومع كامل العذر على الصراحة ـ: إنّ عدم التزام علمائكم بالنصوص الصريحة والروايات الصحيحة لاتنحصر ـ مع كلّ الأسف ـ بهذا الموضوع فقط، بل هناك حقائق كثيرة نصّ عليها النبيّ (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم)، وصرّح بها في حياته، ولكنّهم لم يلتزموا بها، وإنّما تاوّلوها وأخفوا نصّها عن عامة الناس، وسوف تنكشف لكم بعض هذه الحقائق خلال البحث والنقاش في موضوع الإمامة وغيره إن شاءاللّه تعالى.

وأمّا هذا الموضوع بالذات، فإنّ فقهاءكم لم يلتزموا ـ أيضاً ـ بالروايات التي وردت فيه مع صراحتها، وإنّما أوّلوها بتاويلات غير مقبولة عرفاً.

فقال بعضهم: إنّ هذه الروايات المطلقة في الجمع بين الصلاتين لعلّها تقصد الجمع في أوقات العذر، مثل الخوف والمطر وجدوث الطين والوحل، وعلى هذا التأويل المخالف لظاهر الروايات أفتى جماعة كبيرة من أكابر متقدّميكم، مثل: الإمام مالك والإمام الشافعي وبعض فقهاء المدينة فقالوا: بعدم جواز الجمع بين الصلاتين إلاّ لعذر كالخوف والمطر!

ومع انّ هذا التأويل يردّه صريح رواية ابن عبّاس التي تقول: «جمع النبي (صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم) بين الظهر والعصر، والمغرب والعشاء، بالمدينة من غير خوف ولامطر».

وقال بعضهم الآخر في تأويل هذه الروايات المطلقة الصريحة في الجمع بين الصلاتين مطلقاً، حتّى وإنْ كان بلاعذر ولاسفر: لعلّ السحاب كان قد غطّى السماء، فلم يعرفوا الوقت، فلمّا صلّوا الظهر واتمّوا الصلاة، زال السحاب وانكشف الحجاب، فعرفوا الوقت عصراً، فجمعوا صلاة العصر مع الظهر!!

فهل يصحّ ـ ياترى ـ مثل هذا التأويل في أمر مهمّ مثل الصلاة، التي هي عمود الدين؟!

وهل أنّ المؤوّلين نسوا انّ المصلّي ـ في الرواية ـ هو رسول اللّه ﷺ، وانّ وجود السحاب وعدمه لايؤثّر في علم النبي ﷺ، الذي يعلم من اللّه تعالى، وينظر بنور ربّه (عزّوجلّ)؟!

وعليه: فهل يجوز ان نحكم في دين اللّه العظيم استناداً إلى هذه التاويلات غير العرفيّة، التي لادليل عليها سوى الظنّ المرجوح! وقد

قال تعالى: ﴿إنّ الظنّ لايغني من الحقّ شيئاً﴾[1].

إضافة إلى ذلك ما الذي تقولونه في جمع النبي ﷺ بين صلاتي المغرب والعشاء، مع أنّه لاأثر حينها للسحاب وعدمه فيه؟!

إذن فهذا التأويل وغيره من التأويلات، خلاف ظاهر الروايات، وخلاف صريح الخبر القائل: «إنّ ابن عبّاس استمرّ في خطبته حتّى بدت النجوم، ولم يبال بصياح الناس: الصلاة... الصلاة، ثمّ ردّ ابن عبّاس على التميمي بقوله: أتعلّمني بالسُنّة؟! لا أمّ لك! رأيتُ رسول الله (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم) جمع بين الظهر والعصر، والمغرب والعشاء» ثمّ تصديق أبي هريرة لمقالة ابن عبّاس.

وعليه: فإنّ هذه التأويلات غير معقولة ولامقبولة عندنا، وكذا غير مقبولة عند كبار علمائكم أيضاً، إذ إنّهم علّقوا عليها: بأنّها خلاف ظاهر الروايات.

فهذا شيخ الإسلام الانصاري في كتابه «تحفة الباري في شرح صحيح البخاري في باب صلاة الظهر مع العصر والمغرب مع العشاء آخر ص٢٩٢ في الجزء الثاني» وكذا العلاّمة القسطلاني في كتابه «إرشاد الساري في شرح صحيح البخاري في ص٢٩٣ من الجزء الثاني» وكذا غيرهما من شرّاح صحيح البخاري، وكثير من محقّقي علمائكم، قالوا: هذه التأويلات على خلاف ظاهر الروايات، وإنّ التقيّد بالتفريق بين الصلاتين ترجيح بلامرجّح وتخصيص بلامخصّص.

النواب: إذن فمن أين جاء هذا الاختلاف الذي فرّق بين الإخوة

---

١) سورة يونس، الآية ٣٦.

المسلمين إلى فرقتين متخاصمتين، ينظر بعضهم إلى الآخر بنظر البغض والعداء، ويقدح بعضهم في عبادة البعض الآخر؟!

قلت:

اوّلاً: بما انّك قلت: بانّ المسلمين صاروا فريقين متعادين، اوجب عَليّ الوقوف قليلاً عند كلمة: متعاديين، لنرى معاً هل العداء ـ كما قلت ـ كان من الطرفين، أو من طرف واحد؟!

وهنا لابُدّ لي ـ وانا واحد من الشيعة ـ أن أقول دفاعاً عن الشيعة ـ اتباع أهل البيت ﷺ، وإزاحةً لهذه الشبهة عنهم ـ: بأنّا نحن معاشر الشيعة، لاننظر إلى أحد من علماء العامة وعوامِهم بعين التحقير والعداء، بل نعدّهم إخواننا في الدين.

وذلك بعكس ما ينظره بعض العامة إلينا تماماً، إذ إنّهم يرون أنّ الشيعة أعداءَهم، فيتعاملون معهم معاملة العدوّ لعدوّه، ولم تأتهم هذه النظرة بالنسبة إلى شيعة آل محمّد ﷺ، واتباع مذهب أهل بيت رسولهم الكريم، إلاّ بسبب التقوّلات والاباطيل التي نُشرت ضدّهم بواسطة الخوارج والنواصب وبني أُميّة واتباعهم من أعداء النبيّ ﷺ واعداء آله الكرام ﷺ، وبسبب الاستعمار ـ في يومنا هذا ـ الذي هو الدّ أعداء الإسلام والمسلمين، والذي يخشى على منافعه ومطامعه من وحدة المسلمين وإجتماعهم.

ومع الاسف الشديد فإنّ هذه التضليلات العدوانية أثّرت في قلوب وافكار بعض اهل السّنة، حتّى نسبونا إلى الكفر والشرك!

وياليت شعري هل فكّروا في أنّهم بايّ دليل ذهبوا إلى هذا المذهب وفرّقوا بين المسلمين؟!

الم يفكّروا في نهي الله تعالى المسلمين عن التفرقة بقوله: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولاتفرّقوا﴾[1]؟

ثمّ أليس الله (عزّوجلّ)، وحده لاشريك له، ربّنا جميعاً، والإسلام دينـنا، والقرآن كتابنا، والنبيّ الكريم محمّد ﷺ خاتم النبيّين وسيّد المرسلين نبيّنا، وقوله وفعله وتقريره سُنّتنا، وحلاله حلال إلى يوم القيامة، وحرامه حرام إلى يوم القيامة، وانّ الحقّ ما حقّقه، والباطل ما أبطله، ونوالي أولياءه، ونعادي أعداءه، والكعبة مطافنا وقبلتنا جميعاً، والصلوات الخمس، وصيام شهر رمضان، والزكاة الواجبة وحجّ البيت لمن استطاع إليه سبيلاً، فرائضنا، والعمل بجميع الأحكام والواجبات والمستحبّات وترك الكبائر والمعاصي والذنوب مرامنا؟!

ألستم معنا في هذا كلّه؟!

أم إنّ شرعنا أو شرعكم، وإسلامنا وإسلامكم غير مابيّنّاه من الدين المبين؟؟!

وأنا على علم ويقين بأنّكم توافقوننا في كلّ ما ذكرناه، وإن كان بيننا وبينكم شيء من الخلاف فهو كالخلاف الموجود فيما بينكم وبين مذاهبكم، فنحن وأنتم في الإسلام سواء ﴿كلٌّ آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لانفرّق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربّنا وإليك المصير﴾[2].

إذن فلماذا صار بعض العامة ينسبوننا إلى ما لايرضى به الله ورسوله، ويبغون الفُرقة بيننا وبينهم، وينظرون إلينا بنظر العداوة

---

١) سورة آل عمران، الآية ١٠٣.

٢) سورة البقرة، الآية ٢٨٥.

والبغضاء؟! وهذا ما يتربّصه بنا أعداء الإسلام ويريده لنا الشيطان، شياطين الإنس والجنّ، قال تعالى في ذلك: ﴿... **شياطين الإنس والجنّ يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول... ولتصغى إليه أفئدة الّذين لايؤمنون بالآخرة وليرضوه...**﴾[1].

وقال تعالى: ﴿**إنّما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر...**﴾[2] فتارة يوقع الشيطان العداوة والبغضاء بين المسلمين بواسطة الخمر والميسر، وتارة بواسطة التسويلات والأوهام التي يلقيها في قلوبهم عبر التهم والأباطيل التي ينشرها شياطين الإنس في أوساطهم.

ثانياً: سالت: من أين جاء هذا الاختلاف؟

فإنّي أقول لك وقلبي يذوب حسرة وأسفاً: لقد جاء هذا وغيره من الاختلافات الفرعية على أثر اختلاف جذري وخلاف أصولي، ليس هذ الوقت مناسباً لذكره، ولعلّنا نصل إليه في مباحثنا الآتية فنتعرّض له إذا دار النقاش حوله، وحين ذاك ينكشف لكم الحقّ وتعرفون الحقيقة إن شاء اللّه تعالى.

ثالثاً: وامّا بالنسبة إلى مسألة الجمع والتفريق بين الصلاتين، فإنّ فقهاءكم بالرغم من أنّهم رووا الروايات الصحيحة والصريحة في الرخصة وجواز الجمع لاجل التسهيل ورفع الحرج عن الأمّة، أوّلوها ـ كما عرفت ـ ثمّ أفتوا بعدم جواز الجمع من غير عذر أو سفر، حتّى أنّ بعضهم ـ مثل أبي حنيفة وأتباعه ـ أفتوا بعدم جواز الجمع مطلقاً

---

١) سورة الانعام، الآية ١١٢ و١١٣.

٢) سورة المائدة، الآية ٩١.

حتّى مع العذر والسفر[١].

ولكنّ المذاهب الأُخرى من الشافعية والمالكية والحنابلة على كثرة اختلافاتهم الموجودة بينهم في جميع الاصول والفروع اجازوا الجمع في الأسفار المباحة كسفر الحج والعمرة، والذهاب إلى الحرب، وما اشبه ذلك.

وأمّا فقهاء الشيعة، فإنّهم تبعاً للأئمّة الأطهار من آل النبي المختار ﷺ ـ الّذين جعلهم رسول اللّه ﷺ ميزاناً لمعرفة الحقّ والباطل، وعدلاً للقرآن، ومرجعاً للأُمّة في حلّ الاختلاف، وصرّح بانّ التمسّك بهم وبالقرآن معاً أمان من الفرقة والضلالة بعده ـ أفتوا بجواز الجمع مطلقاً، لعذر كان أم لغير عذر، في سفر كان أم في حضر، جمع تقديم في أوّل الوقت، أم جمع تاخير في آخر الوقت، وفوّضوا الخيار في الجمع والتفريق إلى المصلّي نفسه تسهيلاً عليه ودفعاً للحرج عنه، وبما انّ اللّه يحبّ الاخذ برُخَصه، اختارت الشيعة الجمع بين الصلاتين، حتّى لايفوتهم شيء من الصلاة غفلة أو كسلاً، فجمعوا تقديماً، أو تاخيراً.

ولمّا وصل الكلام في الجواب عن الجمع بين الصلاتين إلى هنا قلت لهم: أرى الكلام عن هذه المسالة بهذا المقدار كافياً، فإنّي اظنّ

---

١) جاء في كتاب «عارضة الاحوذي بشرح صحيح الترمذي» للإمام الحافظ ابن العربي المالكي: ج١ باب «ما جاء في الجمع بين الصلاتين».
قال علماؤنا: الجمع بين الصلاتين في المطر والمرض رخصة. وقال ابو حنيفة: بدعة وباب من ابواب الكبائر.
ثمّ يبدي الشارح رايه فيقول: بل الجمع سنّة. «المترجم».

بأنّ الشبهة قد ارتفعت عن أذهانكم وانكشف لكم الحقّ، وعرفتم: أنّ الشيعة ليسوا كما تصوّرهم البعض أو صوّروهم لكم، بل إنّهم إخوانكم في الدين، وهم ملتزمون بسنّة النبي الكريم وبالقرآن الحكيم[1]

عود على بدأ

قلت: والآن أرى أنّ من الأفضل أنْ نعود إلى حوارنا السابق، ونتابع حديثنا حول المسائل الاصولية المهمّة، فإنّ هناك مسائل أُصوليّة أهمّ من هذه المسائل الفرعيّة، فإذا توافقنا على تلك المسائل الاصولية، فالموافقة على أمثال هذه المسائل الفرعية حاصلة بالتبع.

الحافظ: إنّني فرحٌ بمجالسة عالم فاضل ومفكّرٍ نبيل، ومحادثة متفكّر، ذي اطّلاع وافر على كتبنا ورواياتنا مثل جنابكم، فقد بان لي فضلكم وعلمكم في أوّل مجلس جلسناه معكم، وكما تفضّلتم، فإنّ من الأفضل ـ الآن ـ أن نتابع حديثنا السابق.

---

١) وامّا دليلنا على جواز الجمع بين الصلاتين من القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر * إنّ قرآن الفجر كان مشهوداً﴾ سورة الإسراء، الآية ٧٨.

فالمواقيت التي بيّنها الله تعالى للصلوات اليومية في هذه الآية المباركة، ثلاثة:

١ـ دلوك الشمس، وهو الزوال، ٢ـ غسق الليل، ٣ـ الفجر.

وقال تعالى: ﴿أقم الصلاة طرفي النهار * وزلفاً من الليل﴾ سورة هود، الآية: ١١٤.

فالطرف الأوّل ـ من طرفي النهار ـ هو: من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، والطرف الثاني هو: من زوال الشمس إلى غروبها، وزلفاً من الليل، أي: أوّل الليل، وهو وقت زوال الحمرة بعد غروب الشمس. «المترجم».

غير إنّي استاذن سماحتكم لاقول متسائلاً: لقد ثبت لنا بكلامكم الشيّق، وبيانكم العذب، انّكم من الحجاز، ومن بني هاشم، فأُحبّ ان اعرف ـ انّكم مع هذا النسب الطاهر والاصل المنيف ـ ما حدا بكم حتّى هاجرتم من الحجاز وعلى الخصوص من المدينة المنوّرة، مدينة جدّكم ومسقط راسكم وسكنتم في إيران؟!

ثمّ في أيّ تاريخ كان ذلك ولماذا؟!

قلت: إنّ اوّل من هاجر من آبائي إلى إيران هو الامير السيّد محمد العابد ابن الإمام موسى بن جعفر (عليه الصلاة والسّلام)، وكان فاضلاً تقيّاً، عابداً زاهداً، ولكثرة عبادته ـ إذ إنّه كان قائم الليل وصائم النهار وتالياً للقرآن الكريم في اكثر ساعات ليله ونهاره ـ لقّب بالعابد، وكان يحسن الخطّ ويجيد الكتابة، فصار يستغل فراغه باستنساخ وكتابة المصحف المبارك، وكان ما ياخذه من حقّ مقابل كتابته يعيش ببعضه، ويشتري بالزائد منه مماليك وعبيداً ويعتقهم لوجه اللّه (عزّوجلّ)، حتّى اعتق عدداً كبيراً منهم بذلك.

ولمّا أدركته الوفاة وارتحل من الدنيا ودفن في مضجعه، أصبح مرقده الشريف وإلى هذا اليوم مزاراً شريفاً لعامة المؤمنين في مدينة شيراز.

وامر ابن الامير أويس ميرزا معتمد الدولة، ثاني أولاد الحاجّ فرهاد ميرزا معتمد الدولة ـ عم ناصرالدين شاه قاجار ـ بنصب ضريح فضّي ثمين على القبر الشريف، وامر بروضته المباركة ـ وهي مسجد لاداء الفرائض اليومية وإقامة الجماعة، وتلاوة آيات الكتاب الكريم، وقراءة الأدعية والصلوات المستحبّة، امَرَ ان تُزيَّن بالمرايا وانواع البلاط

والرخام، ليكون مأوى الزائرين الّذين يفدون إلى زيارة المرقد الشريف من كلّ صوب ومكان.

الحافظ: ما هو سبب هجرته من الحجاز إلى شيراز؟!

قلت: إنّ في أواخر القرن الثاني من الهجرة، حينما أجبر المأمون الإمام عليّ بن موسى الرضا (عليه الصلاة والسلام) على الرحيل من مدينة جدّه رسول اللّه ﷺ والهجرة إلى خراسان، وفرض عليه الإقامة في طوس، وذلك بعد أن قلّده ولاية العهد كرهاً، وقع الفراق بين الإمام الرضا عليه السلام وبين ذويه وإخوته.

ولمّا طال الفراق، اشتاق ذووه وإخوته وكثير من بني هاشم إلى زيارته عليه السلام فاستأذنوه عليه السلام في ذلك فأذن لهم.

كما وبعثوا كتاباً إلى المأمون يطلبون منه الموافقة على سفرهم إلى طوس لزيارة أخيهم وإمامهم الرضا عليه السلام، حتّى لايصدّهم المأمون وجلاوزته وعمّاله عن قصدهم، ولايتعرّضوا لهم بسوء، فوافق المأمون على ذلك، وأبدى لهم رضاه، فشدّوا الرحال، وعزموا على السفر لزيارة الإمام الرضا عليه السلام، فتحرّكت قافلة عظيمة تضمّ أبناء رسول اللّه ﷺ وذرّيّته، وتوجّهت من الحجاز نحو خراسان، وذلك عن طريق البصرة والأهواز وبوشهر وشيراز... إلى آخره.

وكانت القافلة كلّما مرّت ببلد فيها من الشيعة والموالين لآل رسول اللّه ﷺ انضمّ قسم كبير منهم إلى القافلة الهاشمية، التي كان على رأسها السادة الكرام من إخوة الإمام الرضا عليه السلام، وهم: الامير السيّد أحمد المعروف بـ: «شاه چراغ» والأمير السيّد محمد العابد وهو: «جدّنا الأعلى» والسيّد علاءالدين حسين، أبناء الإمام

موسى بن جعفر عليه السلام، فكان الناس يلتحقون بهم طوعاً ورغبة لينالوا زيارة إمامهم الرضا عليه السلام.

وعلى اثر ذلك ذكر المؤرّخون: بانّ هذه القافلة حينما قربت من شيراز بلغ عدد أفرادها أكثر من خمسة عشر ألف إنسان، بين رجل وامرأة، وصغير وكبير، وقد غمرهم جميعاً شوق اللقاء، وفرحة الوصال والزيارة.

فاخبر الجواسيس وعمّال الحكومة المأمونَ في طوس بضخامة القافلة وكثرة أفرادها، وحذّروه من مغبّة وصولها إلى مركز الخلافة طوس، فأوجس المأمون ـ من الأخبار الواصلة إليه عن القافلة الهاشمية ـ خيفةً، وأحسّ منها بالخطر على مقامه ومنصبه.

فأصدر أوامره إلى جواسيسه في الطريق، وإلى حكّامه على المدن الواقعة في طريق القافلة الهاشمية، يأمرهم فيها بأن يصدّوا القافلة عن المسير أينما وجدوها، وأن يمنعوها من الوصول إلى طوس، وكانت القافلة قد وصلت قريباً من شيراز حين وصل أمر الخليفة إلى حاكمها بصدّها، فاختار الحاكم سريعاً وعلى الفور أحد جلاوزته المسمّى: «قتلغ خان» وكان شديداً قاسياً، وأمّره على أربعين ألف مقاتل، وامرهم بصدّ القافلة الهاشمية وردّها إلى الحجاز.

فخرج هذا الجيش الجرار من شيراز باتّجاه طريق القافلة وعسكر في «خان زنيون» وهو منزل يبعد عن شيراز، ثلاثين كيلومتراً تقريباً، وبقوا يترصّدون القافلة، وفور وصول القافلة إلى المنطقة وهي في طريقها إلى شيراز باتّجاه طوس، بعث القائد «قتلغ خان» رسولاً إلى السادة الأشراف، وبلّغهم أمر الخليفة، وطلب منهم الرجوع إلى

الحجاز من مكانهم هذا فوراً.

فأجابه الأمير السيّد أحمد ـ وهو كبيرهم ـ قائلاً:

أوّلاً: نحن لانقصد من سفرناهذا إلاّزيارة أخيناالإمام الرضا عليه السلام في طوس.

وثانياً: نحن لم نخرج من المدينة المنوّرة، ولم نقطع هذه المسافة البعيدة إلاّ بإذن من الخليفة وبموافقة منه، ولهذا فلامبرّر لصدّنا عن المسير.

ذهب الرسول وبلّغ مقالته إلى «قتلغ» ثمّ رجع وهو يقول: إنّ القائد قتلغ أجاب قائلاً: بأنّ الخليفة أصدر إلينا أوامر جديدة تحتّم علينا وبكلّ قوّة أن نمنعكم من السفر إلى طوس، ولعلّها أوامر أُخرى اقتضتها الظروف الراهنة، فلابُدّ لكم أن ترجعوا من هنا إلى الحجاز.

التشاور دأب النبلاء

وهنا اخذ الامير السيّد احمد يشاور إخوته وغيرهم من ذوي الرأي والحجى من رجال القافلة في الأمر، فلم يوافق أحد منهم على الرجوع، وأجمعوا على مواصلة السفر إلى خراسان مهما كلّفهم الامر، فجعلوا النساء في مؤخّر القافلة، والأقوياء من الرجال المجاهدين في المقدّمة، وأخذوا يواصلون سفرهم.

وتحرّك قتلغ خان بجيشه وقطع عليهم الطريق، وكلّما نصحهم السادّة أبناءرسول اللّه صلى الله عليه وآله بتخلية الطريق لهم لم ينفعهم نصحهم،

وانجرّ الموقف إلى المناوشة والمقاتلة، ومنها شبّت نيران الحرب والقتال بين الطرفين، فحمي الوطيس وانهزم جيش المأمون على أثر مقاومة بني هاشم وشجاعتهم.

فتوسّل قتلغ خان بالمكر والخديعة، وأمر جماعة من رجاله أن يصعدوا على التلال، وينادوا بأعلى أصواتهم: يا أبناء علي وشيعته! إنْ كنتم تظنّون أنّ الرضا سوف يشفع لكم عند الخليفة، فقد وَصَلَنا خبر وفاته، وجلوس الخليفة في عزائه، فلماذا تقاتلون؟! فإن الرضا قد مات!!

أثّرت هذه الخديعة أثراً كبيراً في انهيار معنويات المقاتلين والمجاهدين، فتفرّقوا في ظلام الليل وتركوا ساحة القتال، وبقي أبناء الرسول ﷺ وحدهم، فأمر الامير السيّد أحمد إخوته ومن بقي معه أن يرتدوا ملابس أهل القرى ويتزيّوا بزيّهم، ويتفرّقوا في سواد اللّيل، ويتنكّبوا عن الطريق العامّ حتّى يسلموا على أنفسهم ولايقعوا في يد قتلغ خان ورجاله، فتفرّقوا من هنا وهناك، في الجبال والقفار، مشرّدين مطاردين.

وأمّا الأمير السيّد أحمد، وكذا السيّد محمد العابد، والسيد علاءالدين، فقد دخلوا شيراز مختفين، وانفرد كلّ منهم في مكان منعزل واشتغل بعبادة ربّه.

نعم، يقال: إن المراقد المنسوبة الى آل النبي ﷺ في إيران وخاصة النائيةمنها في القرى وبين الجبال، أكثرهالأصحاب تلك الوقعة الأليمة.

ترجمة الأمير السيّد أحمد

الأمير السيّد أحمد هو اخ الإمام الرضا عليه السلام، وأفضل أولاد أبيه بعد أخيه الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام، وأورعهم وأتقاهم.

وهو الذي اشترى في حياته ألف عبد مملوك واعتقهم لوجه اللّه، ويلقّب باللقب المعروف: «شاه چراغ» وبعد أن نجّاه اللّه تعالى من تلك المعركة، توجّه مختفياً مع أخويه إلى شيراز، واقاموا فيها متنكّرين متفرّقين.

ونزل السيّد أحمد في شيراز عند أحد الشيعة في محلّة «سردزك» وهو المكان الذي فيه مرقده الآن، واختفى في بيت ذاك الموالي واشتغل بالعبادة.

وأمّا قتلغ خان، فقد جعل العيون والجواسيس في كلّ مكان لاستقصاء أخبار السادة المشرّدين والعثور عليهم، وبعد سنة تقريباً عرف مكان السيّد أحمد، فحاصره مع رجاله، وأبى السيّد أن ينقاد ويستسلم لعدوّه، فقاتلهم ذابّاً عن نفسه، وأبدى شجاعة وشهامة هاشمية، أعجبت الناس كلّهم، وكان كلّما ضعف عن الحرب يلتجىء إلى منزله فيستريح فيه لحظات ثمّ يخرج ويدافع عن نفسه.

فلمّا رأى قتلغ أنّهم لايستطيعون القضاء عليه عبر المواجهة المسلحة، احتالوا عليه بالدخول إلى بيت جيرانه والتسلل إليه عبر ثغرة أحدثوها من بيت الجيران، فلمّا دخل السيّد بيته ليستريح فيه قليلاً، خرجوا إليه وغدروا به، فضربوه بالسيف على رأسه، فخرّ صريعاً، ثمّ أمر قتلغ خان، فهدموا البيت على ذلك الجسد الشريف وبقي تحت

التراب والأنقاض.

ولَمّا كان أغلب الناس في ذلك الزمان من المخالفين، ولم يكونوا شيعة لآل محمّد ﷺ إلاّ القليل منهم، وذلك على أثر الأكاذيب والأباطيل التي كانت تنشر بواسطة الدولة ورجالها ضدّهم، لم يرعوا حرمة ذلك المكان، ولاحرمة الجسد الشريف، ولم يرقبوا فيه رسول الله ﷺ بل تركوه مدفوناً تحت الأنقاض وأكوام التراب.

اكتشاف الجسد الشريف

وفي أوائل القرن السابع الهجري دخلت شيراز في ظلّ حكومة الملك أبي بكر بن سعد مظفّر الدين، وكان مؤمناً صالحاً يسعى لنشر الدين الإسلامي الحنيف، ويكرِم العلماء، ويحترم المؤمنين الأتقياء، ويحب السادة الشرفاء، وكما قيل: «الناس على دين ملوكهم» كان وزراؤه ورجال دولته مثله ـ أيضاً ـ مؤمنين أخياراً، ومنهم: الأمير مسعود بن بدرالدين، وكان كريماً يحب عمران البلاد وإصلاح حال العباد، فَعُني بتجميل مدينة شيراز وتنظيفها من الأوساخ، وتجديد بناياتها وإصلاح خرائبها، إذ إنّ شيراز كانت عاصمة ملكهم.

فأمر ـ في جملة ما أمر بإصلاحه، وتجديد البناء فيه ـ إعمار المكان الذي كان يضمّ جسد الأمير السيّد أحمد منذ قرون، فلمّا جاء عمّاله ومستخدموه إلى المكان وانهمكوا بنقل التراب والأنقاض منه إلى خارج البلد، وصلوا أثناء العمل إلى جسد طريّ لشابّ جسيم وسيم، قد قتل على أثر ضربة على رأسه انفلقت هامته، فأخرجوه من بين الأنقاض، وأخبروا الأمير مسعود بذلك، فجاء هو بصحبة جماعة

من المسؤولين للتحقيق في الموضوع.

وبعد الفحص الكثير، والتنقيب عن وجود أثر يدلّ على هويّة الشابّ القتيل عثروا على خاتم له كان قد نقش عليه: «العزّة للّه، أحمد ابن موسى» فاذعنوا لَمّا رأوا ذلك ـ إضافة إلى ما كانوا قد سمعوه عن تاريخ ذلك المكان ـ أيضاً ـ من أخبار الشجاعة الهاشمية التي أبداها أولاد رسول اللّه ﷺ أنفسهم في الواقعة الأليمة التي دارت هناك وأدّت أخيراً إلى شهادة أحمد بن موسى عليه السلام ـ أنّ هذا الجسد هو جسد الأمير السيّد أحمد بن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام.

ولمّا شاهد الناس أنّ الجسد الشريف قد أُخرج من تحت الأنقاض وأكوام التراب وذلك بعد أربعمائة عام من تاريخ شهادته وهو على نضارته طرياً لم يتغيّر، عرفوا أنّ صاحبه وليّ من أولياء اللّه تعالى، وأيقنوا بحقانية التشيّع مذهب أهل بيت رسول اللّه ﷺ، إذ إنّه كان من أولاد الرسول وعلى مذهب أهل البيت الذي استشهد في سبيله ومن أجله، فتشيّع على أثر ذلك كثير من أهل شيراز.

ثمّ أمر مسعود بن بدرالدين، أن يدفنوا الجسد الطاهر في نفس المكان الذي عثروا عليه فيه، بعد أن حفروا له قبراً وصلّوا عليه، ودفنوه في قبره مجلّلاً محترماً بحضور العلماء وأعيان شيراز، كما وأمر أن يشيّدوا على مرقده عمارة عالية ذات رحبة واسعة لتكون مأوى للزائرين والوافدين وبقيت كذلك حتّى توفّي الملك مظفّرالدين سنة٦٥٨هـ ق.

وفي عام ٧٥٠ هـ ق لمّا آلت السلطة على بلاد فارس إلى الملك إسحاق بن محمودشاه ودخل مدينة شيراز، كانت أُمّه معه، وهي

الملكة «تاشي خاتون» وكانت امرأة صالحة، فتشرّفت بزيارة ذلك المرقد الشريف، وأمرت بترميم الروضة المباركة وإصلاحها، كما وأمرت ببناء وتشييد قبّة جميلة جداً فوق مرقده، وجعلت قرية «ميمند» الواقعة على بعد ما يقرب من ثمانين كيلومتراً عن مدينة شيراز وقفاً عليه، وأمرت بأن يصرف واردها على تلك البقعة المباركة، وهي باقية إلى يومنا هذا، حيث يعمل المتولّون لها على قرار الوقف وينفقون واردها في شؤونه، ومحصولها حتّى اليوم: ماء ورد معروف بجودته وطيبه في العالم.

ترجمة الأمير السيّد علاء الدين حسين

السيّد علاء الدين هو أيضاً من إخوة الإمام الرضا ﷺ، ومن أبناء الإمام موسى بن جعفر ﷺ، وهو الذي دخل بصحبة أخويه متستراً إلى شيراز، وفارقهما مختفياً في مكان لايعرفه أحد، واشتغل فيه بالعبادة.

ثمّ مضت مدّة من الزمن وهو مختف، وكان بالقرب من محل اختفائه بستانٌ لقتلغ خان والسيّد لايعرف أنّها لقتلغ خان، فضاقت به الدنيا يوماً وضاق صدره، فخرج من مخبئه وأطلّ على البستان لينفّس عن ضيق صدره ويروّح نفسه قليلاً، فجلس في زاوية واشتغل بتلاوة القرآن، فعرفه رجال قتلغ العاملون في البستان، فحملوا عليه، ولم يمهلوه حتّى قتلوه والقرآن في يده وآياته على شفتيه، فما هالهم إلاّ أن راوا انّ الارض تنشقّ وتضمّ جسده الشريف وتخفيه عنهم حتّى مصحفه الذي كان في يديه.

مرّت أعوام كثيرة على هذه الواقعة الأليمة، ومات قتلغ وانمحى

أثر البستان، وتبدّلت حكومات ودول كثيرة في بلاد فارس، حتّى جاء عهد الدولة الصفوية.

وفي عهد الصفويّين اتّسعت مدينة شيراز حتّى وصلت البيوت إلى الأرض التي ضمت جسد السيّد علاءالدين، فعندما كانوا يحفرون فيها لوضع أساس للبناء، عثروا على جثّة شابّ جميل كأنّه قتل من ساعته، واضعاً يده على قبضة سيفه والمصحف الكريم على صدره، فعرفوا ممّا لديهم من العلائم والشواهد، أنّه هو السيّد علاء الدين حسين بن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام - وقيل: إنّهم وجدوا اسمه مكتوباً على جلد المصحف الكريم - فدفنوه بعد الصلاة عليه في محلّه.

وامر حاكم شيراز أن يبنوا على قبره الشريف مكاناً عالياً وبناءً رفيعاً ليتسع للمؤمنين والموالين الّذين يتوافدون لزيارته من كلّ صوب ومكان

وبعدذلك جاء رجل من المدينة المنوّرة - يدعى: الميرزا علي المدني - لزيارة مراقد السادة الشرفاء، وكان ثرياً ومن الموالين لأهل البيت وذراريهم، فقام بتوسيع البناء على مرقد السيّد علاءالدين، وشيّد عليه قبّة جميلة، واشترى أملاكاً كثيرة فجعلها وقفاً على ذلك المرقد الشريف، وأمر بصرف وارداتها في شؤونه، كما وأوصى بأن يدفن بعد موته في جوار السيّد علاء الدين، فلمّا مات دفنوه هناك، وقبره اليوم في تلك البقعة المباركة معروف، وقد كتب عليه اسمه، وهو: «ميرزا علي المدني» ولايزال المؤمنون يزورونه ويقرأون له الفاتحة.

ثمّ إنّه بعد ذلك أمر الملك إسماعيل الصفوي الثاني بتزيين ذاك البناء المشيّد وترميمه باحسن وجه، فنصبوا الكاشي والمرايا وزيّنوا الروضة المباركة بأفضل زينة، وهو إلى الآن مزار عظيم ومشهد كريم،

يقصده المؤمنون من كلّ أنحاء إيران وغيرها، وأهالي شيراز يُكنّون له غاية الاحترام والتكريم.

قال بعض النسّابة: إنّ السيّد علاءالدين كان عقيماًلانسل له، وقال بعض آخر: كان له نسل ولكن انقرضوا، ولم يبق له منهم عقب وذرّيّة.

وكذلك الكلام في أخيه الاكبر السيّد احمد فقد قالوا في حقّه: إنّه لم يكن له اولاد ذكور، بل كانت له بنت واحدة فقط، وذلك على ما في كتاب: «عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب».

وقال بعضٌ: كان للسيّد احمد أولاد ذكور أيضاً.

ترجمة الأمير السيّد محمد العابد

السيّد محمّد، الملقّب بالعابد، هو: ثالث إخوةالإمام الرضا عليه السلام، ورابع أولاد الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، وهو الذي دخل شيراز بصحبة أخويه، الأمير السيّد أحمد والسيد علاء الدين حسين، وفارقهما إلى مكان مجهول، مختفياً ومتنكّراً لايعرفه احد، يعبد اللّه تعالى فيه حتّى وافاه الأجل ومات موتاً طبيعياً ودفن فيها.

ومن كثرة عبادته لقّب بالعابد.

خلّف أولاداً اجلاّء، افضلهم من حيث العلم والتقوى، والزهد والورع، هو: السيّد إبراهيم المعروف بـ: «المجاب».

لقّب بهذا اللقب، لانّه عندما تشرّف بزيارة قبر جدّه الإمام امير المؤمنين عليّ عليه السلام، ووقف مسلّماً عليه، أتاه جواب سلامه من داخل القبر الشريف، فسمعه هو ومن حوله، وعلى اثر هذه المنقبة أجلّه الناس وعظّموه واحترموه، ولقّبوه بالمجاب.

وبعد وفاة أبيه السيّد محمد العابد توجّه إلى زيارة العتبات المقدّسة، وسكن بجوار قبر جدّه الشهيد الإمام الحسين عليه السلام، وقريباً من قبر جدّه الإمام أمير المؤمنين عليّ عليه السلام ليزورهما أيّ وقت شاء.

وكان موضع قبر الإمام أمير المؤمنين عليه السلام قد ظَهر حديثاً وعُرِفَ في ذلك الزمان بعد ما كان مجهولاً على الناس طيلة مائة وخمسين سنة تقريباً، فظهر بكرامة قدسية لتلك البقعة المباركة، وصار خبره آنذاك حديث اليوم، يتناقله الناس في المحافل والمجالس.

الحافظ: عجيب! في أيّ حال كان مرقد أمير المؤمنين عليٍّ كرّم اللّه وجهه منذ دفنه إلى ذلك الزمان، حتّى اكتشف بعد مائة وخمسين سنة، هل كان مخفياً على المسلمين طيلة هذه المدّة؟! ولماذا أُخفي عنهم؟؟!

قلت: لمّا استشهد أمير المؤمنين علي عليه السلام كان ذلك في زمن طغى فيه بنو أُميّة، ولمّا كان عليه السلام يرى بنور اللّه أن ستمتدّ حكومة معاوية بعده من الشام إلى الكوفة، أوصى أن يُدْفَن ليلاً بلا علم من أحد، وأمر بأن يُعفىٰ موضع قبره، لذلك لم يحضر دفنه إلاّ أولاده وخواصّ شيعته.

ولكي يشتبه الامر على الناس ويبقى محلّ القبر مجهولاً عليهم، جهّزوا في صبيحة يوم ٢١ من شهر رمضان سنة أربعين للهجرة بعيرين وعقدوا عليهما نعشين، بعثوا أحدهما إلى مكّة، والآخر إلى المدينة، وهكذا نُفِّذت وصيّة أمير المؤمنين عليه السلام وأخفى موضع قبره عليه السلام عن عامّة الناس.

الحافظ: هل يمكنك أن تخبرنِي ما هو سبب هذه الوصية؟ وما

الحكمة في الإصرار على إخفاء القبر؟!

لماذا دُفن الإمام علي عليه السلام سراً؟

قلت: نحن لانعلم السبب والحكمة بالضبط، ربّما كان ذلك لما يعلمه عليه السلام من حقدبني أُميّةوعدائهم الدفين لبني هاشم عامة، وللنبي صلى الله عليه وآله ولآله عليهم السلام خاصة، فإنّه كان من المحتمل أن ينبشوا القبر الشريف ويسيؤا الأدب مع الجسد الطاهر، وهو ظلم دونه كلّ ظلم!!

الحافظ: هذا الكلام غريب منكم وبعيد جداً، كيف يمكن لإنسان أنْ يتعدّى على قبر مسلم بعد موته ودفنه، إنّه لايكون مهما كان بينهم من العداء والبغضاء؟!

قلت: ولكن ذلك ليس ببعيد من بني أُميّة!!

أما طالعت تاريخهم الأسود وماضيهم الحقود؟!

أما قرأت جرائمهم الفضيعة وأعمالهم الفجيعة، التي يندى منها جبين الإنسانية خجلاً، وتدمع عينها أسفاً؟؟!

أما علمت أنّ هذه العصبة الخبيثة والشجرة الملعونة في القرآن، لمّا قبضوا على زمام الحكم وغصبوا الخلافة، كم من أبواب جور فتحوا؟! وكم من جناية وغواية ابتدعوا؟! وكم من دم سفكوا؟! وأعراض هتكوا؟! وأموال نهبوا؟! وحُرُماً انتهكوا؟!

إنّ أُولئك البُعَداء عن الإسلام والإنسانية، لم يراعوا شيئاً من الدين والأخلاق الحميدة في حركاتهم وسكناتهم. فكانوا يتصرّفون في شؤون المسلمين حسب أهوائهم وآرائهم الفاسدة، وإنّ كثيراً من كبار علمائكم ومؤرّخيكم سجّلوا جرائم هذه الطغمة الفاسدة بحبر من عرق

الخجل، على أوراق العار والفشل، بقلم الخوف والوجل!

ولقد ألّف العلاّمة أبو العبّاس احمد بن علي المقريزي الشافعي كتابه المشهور «النزاع والتخاصم بين بني أُميّة وبني هاشم» وذكر فيه بعض اعمال بني أُميّة القبيحة وجرائمهم الفضيعة، فإنّهم لم يرحموا حيّاً ولم يحترموا ميتاً من شيعة آل الرسول صلى الله عليه وآله، الموالين لعليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام واولاده الغرّ الميامين.

وهنا اسمحوا لي ان أذكر لكم ـ كنموذج على ذلك ـ مثالين من هذا الكتاب، حتّى تطّلعوا على الجرائم البشعة لبني أُميّة، وتعرفوا حقيقة أمرهم، كي لاتتعجّبوا من كلامي ولاتستغربوه، وتعرفوا انّ ما اقوله لكم إنّما هو عن دليل وبرهان!

شهادة زيد بن عليّ عليه السلام

قال المقريزي وغيره من المؤرخين: لمّا هلك يزيد بن عبدالملك، تولّى الحكمَ أخوه هشام، فبدأ بالجور والعدوان على أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم، فكتب إلى عمّاله بالتضييق عليهم وسجنهم والفتك بهم، وامر عامله على الكوفة يوسف بن عمر الثقفي، أن يهدم دار الكميت شاعر أهل البيت عليهم السلام وأن يقطع لسانه، لأنّه مدح آل الرسول صلى الله عليه وآله!!

وكتب إلى عامله على المدينة خالد بن عبدالملك بن الحارث: أن يحبس بني هاشم فيها ويمنعهم من السفر! فنفّذ خالد أمر هشام، وضيّق على الهاشميّين، وأسمع زيد بن الإمام زين العابدين عليه السلام ما يكره، فخرج زيد إلى الشام ليشكوا خالداً إلى هشام، فأبى هشام أن يأذن له، فأرسل إليه زيد رسالة يطلب الإذن بها له، فكتب هشام في أسفلها:

إرجع إلى ارضك، فقال زيد: والله لا ارجع. واخيراً اذن له هشام وامر خادماً أن يتبعه ويحصي ما يقول. فسمعه يقول: والله ما أحب الدنيا احدٌ إلاّ ذلّ.

وامر هشام جلساءه ان يتضايقوا في المجلس حتّى لايقرب منه.

فلمّا دخل زيد لم يجد موضعاً يجلس فيه، فعلم انّ ذلك قد فُعل عمداً، واستقبله هشام بالشتم والسباب، بدلَ التكريم والترحاب!

وفي المقابل لم يسكت زيد عن الجواب، وإنّما أسمع هشاماً ما لم يحبّ أن يسمع، فلم يتحمّل هشام وامر بطرده، دون ان يسمع شكواه، فاخذ الغلمان بيده ليخرجوه، فانشد زيد:

شرّده الخوف وأزرى به كذاك من يكره حرّ الجلادِ

قد كان في الموت له راحةٌ والموتُ حتمٌ في رقابِ العبادِ

فخرج من مجلس هشام وتوجّه إلى الكوفة، فحدّث الناس بظلم الخليفة وعمّاله، فبايعه خلق كثير فيهم الأشراف والعلماء، لانّهم وجدوه أهلاً للقيادة، فهو سيّد هاشمي، وفقيه تقيّ، وشجاع باسل.

ولمّا رأىٰ أعواناً، نهض ليأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويدفع الظلم والضيم عن نفسه وعن المؤمنين، فدارت المعركة بينه وبين يوسف الثقفي والي الكوفة وجيشه الجرّار. ولكن أصحاب زيد تركوا زيداًوحده قبل أن يخوض الحرب ويدخل في غمراتها، ولم يبق معه إلاّ نفر قليل!! ورغم ذلك فقد دخل زيد الحرب وجاهد بشجاعة وبسالة هاشمية وهو يرتجز:

أذلّ الحياة وعزّ الممات وكلاً أراه طعاماً وبيلا

فإنْ كان لابُدّ من واحد فسيري إلى الموت سيراً جميلا

فبينما هو يجاهد في سبيل الله ويحارب الاعداء، إذ وقع سهم في جبهته، فلمّا انتزعوه سقط شهيداً.

وكان ذلك في اليوم الثامن من شهر صفر عام ١٢١ هـ، وكان عمره الشريف إثنتين واربعين سنة؛ فرثاه الحسن الكناني بأبيات منها:

فلمّاتردّى بالحمائل وانتهى ... يصول بأطراف القنا الذوابل

تبيّنت الاعداءُ انّ سنانَه ... يطيل حَنين الأُمّهات الثواكلِ

تبيّن فيه ميسم العزّ والتقى ... وليداًيفدّى بين أيدي القوابلِ

فحَمَلَه ابنه يحيى بإعانة عدّة من أنصاره، ودفنه في ساقية وردمها واجرى عليهاالماء لكي لايعلم أحدٌمدفنه ولكن تسرّب الخبرإلى يوسف ابن عمر، فامر بنبش القبر وإخراج الجسد الطاهر، ثمّ أمر بقطع رأسه الشريف فقُطع وبُعث به إلى الشام، فلمّاوصل الرأس الشريف إلى الشام كتب هشام إلى واليه على الكوفة: ان مَثِّل ببدنه واصلبه في كُناسة الكوفة.

ففعل والي الكوفة يوسف بن عمر ذلك، وصلبه في ساحة من سوح الكوفة حقداً وعدواناً، وراح الشاعر الأموي يفتخر بهذه الجريمة البشعة ويقول في قصيدة جاء فيها:

صلبنا لكم زيداً على جذع نخلة

ولم أر مهدياً على الجذع يُصلب!

فبقي أكثر من أربع سنين مصلوباً، حتّى هلك هشام وتولّى بعده الوليد بن يزيد، فكتب إلى عامله بالكوفة: أحرق زيداً بخشبته وأذرِ رَماده.

ففعل وأذرى رماده على شاطىء الفرات![1].

---

١) وامّا الراس الشريف، فقد بعثه هشام من الشام إلى المدينة ونصب عند قبر النبي ﷺ. وكان العامل عليها: محمد بن إبراهيم بن هشام المخزومي.

شهادة يحيى بن زيد

وفعلوا نفس الصنيع بولده يحيى، فإنّه قام ضدّ ظلم بني أميّة وجورهم، والتاريخ يذكره بالتفصيل[1] واستشهد في ميدان القتال،

←

فطلب منه الناس ان يُنزّل الراس الشريف فابى، فضجّت المدينة بالبكاء.

وكان الوالي يجمع أنصاره، وهم السفلة والاراذل، ويامرهم بسب عليٍّ وبنيه وشيعته، وبقي على ذلك سبعة ايّام!!

ثم سُيِّر الراس الشريف إلى مصر، فنُصب بالجامع، فسرقه اهل مصر ودفنوه بالقرب من جامع ابن طولون.

ويعتقد بعض المحقّقين انّ المسجد المعروف اليوم بمسجد راس الحسين عليه السلام بالقاهرة، هو مدفن رأس حفيده: «زيد بن عليّ بن الحسين عليه السلام».

وكانت كنيته: ابو الحسين. «المترجم».

١) خرج يحيى من الكوفة ليلاً بعد استشهاد ابيه ودفنه، وقد وكّل الحاكم حريث الكلبي بتعقيبه والقبض عليه، ولكن لم يتمكّن منه، فوصل يحيى إلى الريّ ومنها إلى خراسان. فنزل في «سرخس» عند يزيد بن عمرو التيمي وبقي ستّة اشهر ثم خرج الى بلخ ونزل عند حريش بن عبدالرحمن الشيباني، وبقي عنده حتّى هلك هشام وتولّى بعده الوليد بن يزيد، وكتب يوسف بن عمر عامل الكوفة إلى نصر بن سيّار عامل خراسان: بانّي استخبرت انّ يحيى بن زيد اقام في بلخ عند حريش بن عبدالرحمن الشيباني، فابعث إليه حتّى يسلّمك يحيى، فكتب نصر لعامل بلخ: خذ حريش ولاتطلقه حتّى يسلّمك يحيى بن زيد.

فالقى عاملُ بلخ القبض على حريش وطلب منه ضيفه يحيى، فابى حريش تسلمه، فامر العامل بتعذيب حريش، فضربوه ستّمائة جلدة، وهو يابى من تسليمه يحيى.

. . . .

←

وكان لحريش ولد يسمّى قريشاً، لمّا رأى ما نزل بابيه من الضرب والتعذيب، قام مع جماعة من أصحابه يفتش عن يحيى، فلقيه في دار مع يزيد بن عمرو وهو صاحبه من الكوفة، فجاؤا بهما إلى عامل بلخ وسلّمهما هو إلى نصر بن سيّار فسجنهما، وكتب إلى يوسف بن عمر بالكوفة يخبره بذلك، وكتب يوسف بالخبر إلى الوليد ابن يزيد بالشام، فامره الوليد ان يطلق يحيى وصاحبه من السجن، وكتب يوسف ابن عمر الثقفي إلى نصر يخبره براي الخليفة.

فطلب نصر بن سيّار، يحيى بن زيد الشهيد وحذّره من الخروج. ثمّ أعطاه عشرة آلاف درهم وبغلتين، له ولصاحبه، وأمرهما ان يلتحقا بالوليد بن يزيد بالشام.

ولكن يحيى توجّه مع صاحبه إلى سرخس ومنها إلى أبَرشهر فطلبه عمرو بن زرارة والي أبَرشهر واعطاه الف درهم نفقة الطريق واخرجه إلى بيهق.

فلمّا وصل إلى بيهق التفّ حوله جماعة وعاهده سبعون رجلاً على ان يقاتلوا معه من قاتل.

فاشترى يحيى لهم خيلاً وسلاحاً وخرج على عمرو بن زرارة، فكتب عمرو إلى نصر يخبره بذلك، وكتب نصر إلى عبداللّه بن قيس عامل سرخس، وإلى حسن ابن زيد عامل طوس، يامرهم ان يلتحقا مع جنودهما بعمرو بن زرارة عامله على ابرَشهر، ويقاتلا تحت لوائه.

فوصلا إلى أبَرشهر ومعهما عشرة آلاف مقاتل. وفور وصولهم هجمو على يحيى واصحابه. وثبت يحيى مع قلّة جنده، ثبات الأبطال، وابدوا شجاعة وبسالة قلّ مثلها في التاريخ، فنشبت حرب حامية ودارت معركة دامية حتّى قُتل عمرو بن زرارة وانهزم جيشه. وتركوا غنائم كثيرة ليحيى واصحابه، فقويت شوكته وكثرت عدّته. وتوجّه إلى هراة ومنها إلى جوزجان في بلاد خراسان.

وامّا نصر بن سيّار فقد بعث سالم بن احور مع ثمانية آلاف فارس شامي وغير شامي، لقتال يحيى بن زيد.

فقطعوا رأسه وبعثوه إلى الشام وصلبوا جسده الشريف ستّ سنين ـ وقد بكى عليه المؤالف والمخالف ـ حتّى مات الوليد، ونهض أبو مسلم الخراساني واستولى على تلك البلاد فامر فأُنزل جسد يحيى الشهيد ودفن في جرجان وقبره اليوم مزار يتوافد المؤمنون لزيارته.

بعد هذا الحديث الحزين تأثّر كلّ الحاضرين وتألّموا، وبكى بعضهم على مصائب آل النبي ﷺ، ولعنوا بني أميّة الظالمين.

سرّ وصيّة الإمام أمير المؤمنين عليّ عليه السلام

إنّ فاجعة قتل زيد وابنه يحيى وصلبهما، واحدة من آلاف

←

فالتقى الجيشان في قرية «أرغوى» ودارت بينهما معركة ضارية، دامت ثلاثة أيّام بلياليها، وقتل جمع كثير من الفريقين، وبينما كان يحيى يخوض غمار الحرب ويجاهد الأعداء إذجاءه سهم وقع في جبهته، ومضى شهيداً كأبيه زيد المظلوم عليه السلام.
فقطعوا رأسه الشريف وبعثوه إلى نصر بن سيّار عامل خراسان، وبعث هو به إلى الوليد بن يزيد في الشام، وكان ذلك في سنة ١٢٥ هـ.
وصلبوا جثمانه على بوّابة جوزجان وبقي مصلوباً إلى ان قام ابو مسلم الخراساني ضدّ بني أُميّة وقوّض دولتهم، فامر بان يُنزلوا جسد يحيى ويدفنوه.
وامر كذلك بان يسمّوا كلّ من يولد ذلك العام في خراسان باسم يحيى، ويوجد هذا اليوم قبران باسمه الشريف، تقصدهما الوفود والزائرون، ويتوسّلون به إلى اللّه تعالى في قضاء حوائجهم.
احدهما في مدينة «كنبد كاووس» وهي تبعد عن جرجان ثلاثين كيلومتراً.
وآخر في جوزجان في قريه تسمّى: «ميامي» وهي تبعد عن مدينة مشهد الإمام الرضا عليه السلام قرابة مائة كيلومتر. «المترجم».

الفجائع التي أحدثتها أيدي بني أُميّة ، بعد قتل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

فياتُرى. . . ما الذي كان يمنعهم، إذا سنحت لهم الفرصة، أن يصنعوا بجسد الإمام علي عليه السلام الزكيّ الطاهر، ما صنعوه بجسد حفيده المظلوم زيد بن الإمام زين العابدين عليه السلام؟!

فقد جاء في كتاب منتخب التواريخ: انّ الحجّاج بن يوسف الثقفي نبش حَوالَيّ الكوفة آلاف القبور ، يفتّش عن جثمان الإمام عليّ عليه السلام!!

فلعلّه لهذا السبب وصّى بنيه ان يدفنوه ليلاً لا نهاراً، وسراً لا جهاراً، ويعفّوا موضع قبره ويخفوه على الناس. وكان كذلك حتى عهد هارون الرشيد.

اكتشاف قبر الإمام أمير المؤمنين عليّ عليه السلام

خرج الرشيد يوماً للقنص والصيد إلى وادي النجف في ظهر الكوفة، وكانت هناك آجام أصبحت أوكاراً للحيوانات.

قال عبدالله بن حازم: فلمّا صرنا إلى ناحية الغريّ، رأينا ظبيةً فارسلنا إليها الصقور والكلاب، فحاولتها ساعة ثمّ لجات الظبية إلى اكمة فاستجارت بها، وتراجعت الصقور والكلاب، فتعجّب الرشيد من ذلك!

ثمّ إنّ الظباء هبطت من الاكمة، فتعقّبتها الصقور والكلاب، فرجعت الظباء إلى الاكمة، فتراجعت عنها الصقور والكلاب، ففعلت ذلك ثلاثاً.

فقال هارون: اركضوا إلى هذه الأنحاء والنواحي فمن لقيتموه ائتوني به، فأتيناه بشيخ من بني أسد.

فقال له هارون: ما هذه الأكمة؟

قال الشيخ: إنْ جَعَلْتَ لي الأمان أخبرتك!

فقال: لك عهد الله وميثاقه أن لا أهيجك ولاأؤذيك.

قال الشيخ: جئت مع أبي إلى هنا فزرنا وصلّينا فسألت أبي عن هذا المكان.

فقال: عندما تشرّفتُ بزيارةهذه البقعةمع الإمام جعفرالصادق عليه السلام قال: هذا قبر جدنا علي بن أبي طالب عليه السلام وسيظهره الله تعالى قريباً.

فنزل هارون ودعا بماء فتوضّأ وصلّى عند الأكمة وتمرّغ عليها وجعل يبكي. وبعده أمر ببناء قبّة على القبر! ومنذ ذلك اليوم لم يزل البناء في تطوّر، وهو اليوم صرح بديع لايوصف.

الحافظ: أظنُّ إنّ قبر مولانا عليّ بن أبي طالب، لم يكن في النجف، ولافي الموضع الذي ينسب إليه، لانّ العلماء اختلفوا فيه، فمنهم من يقول: دفن في قصر الإمارة. ومن قائل: إنّه في جامع الكوفة. وقول: إنّه في باب كندة. وقيل: إنّه دفن في رحبة الكوفة. وهناك من يقول: حُمِل إلى المدينة ودفن في البقيع. وبالقرب من كابل في أفغانستان أيضاً قبر ينسب إليه!

ويقال: إنّ جسد مولانا عليّ (كرّم الله وجهه)، وُضع في صندوق وحُمل على بعير ساروا به نحو الحجاز، فاعترضهم عدد من قطّاع الطريق وظنّوا انّ فيه اموالاً فسرقوه، ولمّا فتحوا الصندوق وجدوا فيه جثمان عليّ بن أبي طالب، فذهبوا به إلى ذلك المكان من

أفغانستان، فدفنوه، والناس عموماً يحترمون ذلك القبر ويزوروه!!

قلت: هذا الخبر مضحك جداً، فربَّ مشهور لا اصل له، وهو للأُسطورة أقرب.

وامّا الاختلاف في موضع قبر الإمام عليّ ﷺ فقد جاء على أثر وصيّته بإخفاء قبره الشريف، وإنّما لم اشرح لكم الموضوع بالتفصيل رعاية للوقت.

فقد روي عن الإمام الصادق ﷺ: إنّ أمير المؤمنين أوصى ابنه الحسن وقال له ما مضمونه: بُنيّ إذا دفنتني في النجف ورجعت إلى الكوفة، فاصنع في أربعة مواضع أربعة قبور: ١ـ مسجد الكوفة ٢ـ الرحبة ٣ـ الغريّ ٤ـ دار جعدة بن هبيرة.

وإنّ هذا الاختلاف الذي تذكره، إنّما يكون بين علمائكم، لانّهم اخذوا كلام هذا وذاك، ولم ياخذوا بكلام العترة النبوية حتّى في تعيين موضع قبر أبيهم، سيّد العترة، الإمام عليّ ﷺ!!

وامّا إجماع علماء الشيعة فهو على انّ قبر الإمام عليّ ﷺ في النجف الاشرف، وفي الموضع المنسوب إليه، وهم اخذوا هذا الخبر الصحيح من أهل بيته «وأهل البيت أدرى بما في البيت» ومن الواضح انّ أولاد عليّ ﷺ الّذين قاموا بدفنه أعلم من غيرهم بموضع قبره، والعادة في مثل هذه الاختلافات ان يرجعوا إلى الأبناء في تعيين قبر أبيهم. ولكن قاتل الله العناد!!

وإنّ العترة الهادية وائمّة أهل البيت ﷺ، اتّفقوا واجمعوا على انّ قبر جدّهم امير المؤمنين ﷺ، إنْ هو إلاّ في النجف وفي الموضع الذي اشتهر به، وحرّضوا المسلمين ليزوروا قبر أبي الحسن عليّ بن

أبي طالب عليه السلام في ذلك الموضع.

ذكر سبط ابن الجوزي في «تذكرة الخواص» ص١٦٣[1]: إختلاف الاقوال في قبر الإمام عليّ عليه السلام - إلى ان قال: - والسادس: إنّه على النجف في المكان المشهور الذي يزار فيه اليوم، وهو الظاهر، وقد استفاض ذلك.

وعلى هذا القول كثير من علمائكم، كأمثال خطيب خوارزم في المناقب، وخطيب بغداد في تاريخه، ومحمد بن طلحة في «مطالب السؤول» وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، والفيروزآبادي في القاموس - في كلمة: النجف - وغيرهم.

ابناء إبراهيم المجاب

صار حوارنا مصداقاً للمثل: «الكلام يجر الكلام» واعود الآن لاتحدّث عن نسبي:

توفّي السيّد إبراهيم المجاب بن السيد محمد العابد في كربلاء المقدّسة، ودفن عند قبر جدّه سيّد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام، ومرقده اليوم مزار المؤمنين. وخلّف ثلاثة أولاد وهم: السيد أحمد، والسيد محمود، والسيد علي. فهاجروا الى بلاد إيران ليوجهوا الناس الى اللّه تعالى ويعلموهم أحكام الدين ويسلكوا بهم سبيل أهل البيت الطاهرين عليهم السلام فاما السيد أحمد أقام في منطقة (قصر ابن هبيرة) وبقي فيها مع أولاده وخدموا الدين والمجتمع.

وامّا السيّدان محمد وعلي، فقد توجّها إلى كرمان.

---

١) تذكرة الخواص، الباب السابع: في وفاته، ص١٦٣.

امّا السيّدعلي فسكن مدينةسيرجان وهي تبعد عن كرمان أكثر من مائةكيلومتر، واشتغل هو وأولاده وأحفاده بتبليغ الدين وإرشادالمسلمين

وامّا السيّد محمد ـ الملقّب بالحائري ـ فقد وصل كرمان وبقي فيها، وخلّف ثلاثة أولاد، وهم: ابو علي الحسن، ومحمد حسين الشيتي، وأحمد.

امّا محمد حسين وأحمد، فقد رجعا إلى كربلاء وسكنا في جوار جدّهم الحسين الشهيد عليه السلام، حتّى توفّيا، وتوجد إلى يومنا هذا في العراق، قبائل كبيرة من السادة الشرفاء ينتمون إلى رسول اللّه صلى الله عليه وآله عن طريقهما، مثل: آل شيته، وآل فخّار وهم من نسل السيّد محمد الشيتي.

امّا آل نصر اللّه وآل طعمه، فهم من نسل السيّد أحمد، وهم اليوم سَدَنة الروضة الحسينية المقدّسة في كربلاء.

وامّا السيد ابو علي الحسن، فقد هاجر مع أولاده من كرمان إلى شيراز وكان سكّانها آنذاك من العامّة، بل كثير منهم كانوا يبغضون آل الرسول صلى الله عليه وآله فدخل المدينة مع أهله وأولاده بازياء عربية وأقاموا بالقرب من الخندق المحيط بالبلد فاقاموا بيوتاًعربية وسكنوا فيها.

واتّصلوا بالشيعة الساكنين في محلة (سردزك) وهم قليلون مستضعفون يعيشون في تقيّة. فبدأ السيّد ابو علي وأولاده بنشر تعاليم آبائهم الطيّبين وتبليغ مذهبهم الحقّ، في خفاء وحذر.

وبعد وفاة السيّد ابي علي قام ابنه الأكبر السيّد احمد ابو الطيّب بالتبليغ ونشر عقائد الشيعة وتعاليمهم، واهتمّ بذلك اهتماماً بالغاً، حتّى انّ كثيراً من اهل شيراز اتّبعوه وتشيّعوا، واخذ عددهم يزداد يوماً بعد يوم، فلمّا رأىٰ السيّد ابو الطيّب إقبال الناس عليه، اعلن نسبه

ومذهبه، فازداد إقبال الناس عليهم والتفافهم حول السادة الكرام، فنصبوا منبر الإرشاد الإسلامي والتوجيه الديني في شيراز باسم السادة المجابية، وهم المنسوبون إلى السيّد إبراهيم المجاب، والسادة العابدية وهم المنسوبون إلى إخوان السيّد المجاب، فإنّ أباهم جميعاً هو السيّد محمد العابد.

فتحرّك الخطباء والمبلّغون من هؤلاء السادة وسافروا إلى أنحاء ايران لينشروا عقائد العترة الهادية وتعاليمهم باسم ـ المذهب الشيعي ـ فانتشر المذهب الحقّ في أكثر البلاد الايرانية، حتّى قامت دولة آل بويه وهم شيعة، وجاء بعدهم غازان خان محمود، والسلطان محمد خدابنده، وهم من المغول ولكن تشيّعا وخدما مذهب الشيعة وأتباعه، ثمّ قامت الدولة الصفوية وكان عصرهم أفضل العصور للشيعة في إيران، إذ أعلنوا التشيّع هوالمذهب الرسمي في إيران، ولايزال كذلك.

هجرتنا إلى طهران

في أواخر أيّام الملك فتح علي القاجاري، تشرّف جدّنا السيّد حسن الواعظ الشيرازي ـ طاب ثراه ـ بزيارة مرقد الإمام الرضا عليّ بن موسى عليه السلام، وعند رجوعه من خراسان وصل طهران العاصمة فاستقبله أهلها والعلماء، وتوافدوا إلى منزله يزورونه ويرحّبون بقدومه، وجاء وفد من قبل جلالة الملك وبلّغوه تحيّة جلالته ورغبته في أن يجعل السيّد محلّ إقامته في العاصمة، فلبّى جدّنا دعوة الملك وأجابه بالقبول.

وكانت المساجد آنذاك في طهران، تختص بصلوات الجماعة وبيان المسائل الشرعية، ولم تنعقد فيها مجالس الخطابة ـ المتداولة في زماننا ـ وكانت التكايا والحسينيات تختصّ بعرض التمثيليات عن وقائع عاشوراء الدامية وإقامة العزاء والشعائر الحسينية.

وكانت «تكية الدولة» من أهمّ التكايا والحسينيات، فطلب جدّنا من الملك أن ينصب منبراً للخطابة والتبليغ والإرشاد ـ على النحو المتعارف في زماننا ـ في كلّ حسينية وتكية.

فأيّدالملك ذلك وبدأبتكيةالدولة، ودعافضيلته ليخطب ويفيدالناس

فصعد جدّنا المنبر في تكية الدولة فوعظ وبلّغ وأرشد الناس إلى حقائق الدين وتعاليم المذهب، وبعد ذلك رثى سيّدالشهداء الحسين عليه السلام وأبكى الحاضرين.

فاستقبل الناس طريقته بحضورهم المتكاثف، واستمر مجلسه ليالي كثيرة في ذلك المكان، وبعده دُعي إلى تكية أُخرى، وهكذا كان جدّنا مؤسّس مجالس الوعظ والخطابة، وأوّل من وضع منبر التوجيه الديني والإرشاد المذهبي في طهران.

ثمّ لمّا رأى جدّنا السيّد حسن الواعظ، استقبال الناس لمجالسه وحديثه، أرسل كتاباً إلى والده السيّد إسماعيل، أحد مجتهدي شيراز، وطلب منه أن يبعث بعض أولاده إلى طهران، وكان له أربعون ولداً، فانتخب منهم:

١ـ السيّد رضا، وكان فقيهاً مجتهداً ٢ـ السيّد جعفر ٣ـ السيّد عباس ٤ـ السيّد جواد ٥ـ السيّد مهدي ٦ـ السيّد مسلم ٧ـ السيّد كاظم ٨ـ السيّد فتح الله.

وأمرهم أن يهاجروا إلى طهران ليعينوا أخاهم السيّد حسن في إدارة مجالس الوعظ والإرشاد، ويطيعوه لأنّه كان أكبرهم وأفضلهم.

فأقام هؤلاء السادة في طهران واشتهروا فيها وفي المدن المجاورة لها، بحسن أخلاقهم وإيمانهم وبعذوبة بيانهم وحلاوة كلامهم.

فطلب أهالي قزوين من السيد حسن أن يبعث إليهم بعض إخوته، ليقيموا هناك ليرشدوهم ويعلموهم الدين.

فبعث إليهم السيّد مهدي والسيّد مسلم والسيّد كاظم، فسكنوا قزوين وقاموا فيها بأمر التبليغ والتوجيه الديني، وخلّفوا أولاداً يعرفون بالسادة المجابية، وعددهم اليوم كثير في قزوين.

وأمّا السيّد حسن مع بقيّة إخوانه فقد سكنوا طهران وعقدوا فيها مجالس كثيرة للتوجيه والإرشاد، فخدموا الدين وأهله خدمة جليلة عن طريق المحراب والمنبر.

وبعد أن توفّي جدّنا السيّد حسن ـ قدّس سرّه ـ سنة ١٢٩١ هـ، تعيّنت نقابة السادة المجابية والعابدية في ولده الأكبر، السيّد قاسم، بحر العلوم، وهو والد والدي، وكان عدد رجال هذا البيت الشريف يبلغ ألفاً آنذاك، وكانت مؤهّلات وشرائط الرئاسة مجتمعة في السيّد قاسم، من الزهد والورع والعلم والحلم وحسن الخلق، فكان يحوي العلوم العقلية والنقلية، وعلم الأصول والفروع، واشتهر في زمانه بالعلم وحسن التدبير والإدارة.

وتوفّي في سنة ١٣٠٨ هـ ونقل جثمانه إلى العراق وشُيّع في مدينة كربلاء المقدّسة بكلّ عزّ واحترام، ودفن عند مرقد جدّه الإمام الشهيد الحسين بن علي عليه السلام، بجنب قبر والده السيّد حسن الواعظ ـ طاب ثراه ـ

وبعده انتقلت نقابة السادة العابدية والجابية، إلى والدي، وهو اليوم من حماة الشيعة وأنصار الشريعة، وحيد عصره، وفريد دهره، السيّد علي أكبر، دامت بركاته.

وقد نال من الملك ناصرالدين شاه القاجاري، لقب «أشرف الواعظين» ويبلغ عمره اليوم ثمانين سنة، صرف جلّه في خدمة الدين وإثبات أُصوله ونشر فروعه، وقد قام بتوجيه الغافلين وإرشاد الجاهلين، وخاصة في الآونة الأخيرة، إذ مرّت بالأُمّة عواصف إلحادية وحوادث خطيرة جاءت من قِبَل الاجانب المستعمرين وأعداء الإسلام والمسلمين، فجرفت الكثير من العوامّ والجاهلين، فنهض والدي وأمثاله من العلماء الكرام، ووقفوا في وجوه الأعداء اللئام، حتّى كشفوا عن الحقّ اللثام، وشقّوا أمواج الفتن والظلام، بنور العلم وضوء الكلام.

فدحضوا الباطل، وأنقذوا العوامّ من الشكوك والأوهام، فَقَدَّر مواقفَ والدي وخدماته، علماءُ عصره ومراجعُ الدين في زمانه، أمثال:

١ـ آية اللّه العظمى، مجدّد مذهب سيّد البشر في القرن الثالث عشر، السيّد ميرزا محمد حسن الشيرازي ـ طاب ثراه ـ.

٢ـ آية اللّه العظمى ميرزا حبيب اللّه الرشتي.

٣ـ الآية العظمى الشيخ زين العابدين المازندراني.

٤ـ آية اللّه ميرزا حسين بن ميرزا خليل الطهراني.

٥ـ المجتهد الاكبر آية اللّه السيّد محمد كاظم الطباطبائي اليزدي.

٦ـ آية اللّه العظمى الشيخ فتح اللّه، شيخ الشريعة الاصفهاني.

٧ـ آية اللّه العظمى السيّد إسماعيل الصدر.

٨ـ آية اللّه العظمى الميرزا محمد تقي الشيرازي، قائد ثورة العشرين ضدّ الاحتلال البريطاني للعراق.

فهولاء المجتهدون الكرام والعلماء الاعلام ـ قدّس اللّه اسرارهم ـ كانوا يحترمون والدي كثيراً ويحبّونه ويكرمونه غاية الإكرام والاحترام.

وأمّا في هذا الزمان، فإنّ زعيم الشيعة سيّد الفقهاء والمجتهدين، وحيد دهره، ونابغة عصره، سماحة السيّد أبو الحسن الاصفهاني متّع اللّه المسلمين بطول بقائه، وهو الآن في النجف الأشرف يرفع لواء الدين وراية أمير المؤمنين ﷺ، ويهتمّ بنشر علوم سيّد المرسلين ﷺ في كلّ اقطار العالم، وقد دخل بواسطته جماعات كثيرة من أصحاب الملل والنحل في الإسلام واعتنقوا مذهب التشيّع.

وفي إيران، زعيمنا آية اللّه العظمى الشيخ عبدالكريم الحائري مدّ ظله العالي، مؤسّس الحوزة العلمية في قمّ المقدّسة، وهو ملاذ الشيعة، وحامي الشريعة في إيران.

وإنّ هذين العالمين الكبيرين يحترمان والدي ويكرمانه كثيراً، ويقدّران جهوده الجبّارة في سبيل إحياء الدين وردّ شبهات المضلّين.

وإنّ سماحة الشيخ الحائري يخاطب والدي بـ «سيف الإسلام» لانّ بيانه وكلامه مفعم بالادلّة العقلية القاطعة، والبراهين الساطعة، فلسانه في الدفاع عن الدين الحنيف، والذبّ عن مذهب التشيع الشريف، أكثر أثراً من السيف.

واليوم بنو أعمامي ورجال شجرتنا المباركة موجودون في أكثر

مدن إيران، وبالأخصّ في طهران ونواحيها، وشيراز وحواليها، وقزوين وضواحيها، وهم يعرفون بالسادة العابدية والمجابية والشيرازية، ولم يزالوا يخدمون الدين وأهله، بسلوكهم النزيه، وبالإرشاد والتوجيه.

هذا ملخّص تاريخ هذه السلالة الكريمة، في جواب سؤالكم: لماذا هاجرنا إلى إيرن؟ وقد تبيّن لكم من خلال الجواب أنّ هدف المهاجرين الأوّلين من هذه السلالة، زيارة الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام ولمّا منعتهم السلطات، قاموا يفضحون أعمال الحكّام والولاة، ويعلنون جور الخلفاء الجفاة، وينشرون الوعي بين الأمّة، ويوجّهون الناس إلى الحقائق الدينية والاحكام الإلهية التي طالما سعى الخلفاء وأعوانهم في تغييرها. فكانوا كما قال تعالى: **﴿الّذين يبلّغون رسالات اللّه ويخشونه ولايخشون أحداً إلاّ اللّه وكفى باللّه حسيباً﴾**[1].

لمّا تلونا هذه الآية الكريمة، نظر السيّد عبدالحيّ إلى ساعته فقال: لقد مضى كثير من الليل، فلو تسمحون أن نؤجّل الكلام إلى الليلة الآتية، فناتيكم إن شاء اللّه تعالى من أوّل الليل ونواصل الحديث.

فابتسمت وأبديت موافقتي، فانصرفوا وشيّعتهم إلى باب الدار.

---

١) سورة الاحزاب، الآية ٣٩.

المجلس الثاني

ليلة السبت ٢٤/رجب/١٣٤٥ هـ

بعدما انتهيت من صلاة العشاء، حضر أصحاب البحث والحوار وكانوا أكثر عدداً من الليلة الماضية، فاستقبلتهم ورحّبت بهم، وبعد أن استقرّوا في أماكنهم وشربوا الشاي، افتتح الحافظ كلامه قائلاً:

أقول حقيقةً لاتملّقاً: لقد استفدنا في الليلة السابقة من بيانكم الشيّق وكلامكم العذب، وبعدما انصرفنا من هنا كنّا نتحدّث في الطريق عن شخصيّتكم وأخلاقكم، وعن علمكم الغزير واطّلاعكم الكثير، وقد انجذبنا لصورتك الجميلة وسيرتك النبيلة، وهما قلّ أن يجتمعا في واحد، فأشهد أنّك ابن رسول الله (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم) حقاً.

وإنّي راجعت المكتبة في هذا اليوم، وتصفّحت بعض كتب الأنساب حول بني هاشم والسادة الشرفاء، فوجدت كلامكم في الليلة الماضية حول نسبكم الشريف مطابقاً لما في تلك الكتب، واغتبطت بهذا النسب العالي لسماحتكم.

ولكن استغربت وتعجّبت من شيء واحد، وهو: أنّ شخصاً شريفاً صحيح النسب كجنابكم مع حسن الصورة والسيرة، كيف تأثّرتم بالعادات الواهية والعقائد العاميّة، وتركتم طريقة أجدادكم الكرام واتّبعتم سياسة الإيرانيّين المجوس، وتمسّكتم بمذهبهم وتقاليدهم؟!

قلت:

أوّلاً: أشكرك على أوّل كلامك حول نسبي وحسن ظنّك بي.

ولكنّكَ: اضطَرَبْتَ بعد ذلك في الكلام، وخلطت الحلال بالحرام، سردت جملاً مبهمة ما عرفتُ قصدكَ منها والمرام، وإنّ كلامك هذا عندي أقاويل وأوهام.

فالرجاء.. وضّح لي مرادك من: «العادات الواهية والعقائد العاميّة».

وما المقصود من: «طريقة أجدادي الكرام»؟!

وماهي: «سياسة الإيرانيّين التي اتّبعتُها»؟!

وما المراد من: «مذهبهم وتقاليدهم التي تمسّكتُ بها»؟!

الحافظ: أقصد بالعادات الواهية والعقائد العاميّة: البدع المضلّة والتقاليد المخلّة، التي أدخلها اليهود في الإسلام.

قلت: هل يمكن أن توضّح لي أكثر حتّى أعرف ما هذه البدع التي تأثّرت أنا بها؟!

الحافظ: إنّك تعلم جيّداً والتاريخ يشهد، أنّ بعد موت كلّ نبيّ صاحب كتاب، اجتمع أعداؤه وحرّفوا كتابه، مثل: التوراة والإنجيل فحذفوا وزادوا، وغيّروا وبدلوا، حتّى سقط دينهم وكتابهم عن الاعتبار.

ولكنّ أعداء الإسلام لم يتمكّنوا من تحريف القرآن الحكيم، فدخلوا من باب آخر، فإنّ جماعة من اليهود ـ وهم الدّ أعداء الإسلام ـ دخلوا الدين وأسلموا عن مكر وخداع، مثل: عبدالله بن سبا، وكعب الأحبار، ووهب بن منبّه، وغيرهم. . .، أسلموا بالظاهر ولكنّهم بدؤا يبثّون وينشرون عقائدهم الباطلة بين المسلمين، وذلك عن طريق جعل الأحاديث عن لسان رسول الله (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم).

فأراد الخليفة الثالث عثمان، أن يلقي القبض عليهم ليؤدّبهم ففرّوا إلى مصر واستقرّوا فيها، فاجتمع حولهم الجاهلون واغترّوا بعقائدهم، وصاروا حزباً باسم: «الشيعة»، فأعلنوا إمامة عليّ بن أبي طالب في عهد عثمان رغماً له لا حبّاً لعليٍّ كرّم الله وجهه، فوضعوا أحاديث كاذبة في تأييد مذهبهم، مثل:

قال النبيّ (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم): «عليٌّ خليفتي وإمام المسلمين بعدي».

فكانوا السبب في سفك دماء المسلمين حتّى انتهى الأمر إلى قتل عثمان ذي النورين، وبعده نصبوا عليّاً وبايعوه بالخلافة، فالتفّ الناقمون على عثمان، حول عليٍّ ونصروه، فمنذ ذلك الوقت ظهر حزب الشيعة!

ولكن في حكومة بني أُميّة، لمّا قاموا بقتل آل عليٍّ ومواليه، اختفى هذا الحزب.

وإنّ عدداً من الصحابة، أمثال: سلمان الفارسي وأبي ذرّ الغفاري وعمّار بن ياسر، كانوا يدعون الناس بعد النبيّ (صلّى الله

عليـه [وآله] وسلّم) إلى عليٍّ (كرّم اللّه وجهه)، ولكنّ عليّاً لم يكن راضياً بهذا العمل.

فاختفى حزب الشيعة أيّام بني أُميّة وأوائل حكومة بني العبّاس، وبعد أن تولّى هارون الرشيد الحكم ظهر حزب الشيعة مرّة أُخرى وخاصة في خلافة المأمون، إذ تغلّب بمساعدة الإيرانيّين على أخيه الأمين فقتله واستولى على الحكم، فقويت شوكته بالإيرانيّين، وهم كانوا يفضّلون عليّ بن أبي طالب على الخلفاء الراشدين، وكانوا يسوقون المسلمين إلى الاعتقاد بهذا الباطل؛ كلّ ذلك لغرض سياسي ومرض نفسي.

إنّ الإيرانيّين كانوا حاقدين على العرب، لأنّ حكومتهم اضمحلّت وسيادتهم بادت بسيوف العرب.

فكانوا بصدد اختراع مذهب يخالف دين العرب ومذاهبهم، فلمّا سمعوا بحزب الشيعة وعقائدهم، تقبّلوه وسعوا في نشره، وخاصة في دولة آل بويه حين قويت شوكتهم واستولوا على كثير من بلاد الإسلام.

وأمّا في الدولة الصفوية فقد أعلنوا مذهب الشيعة رسميّاً في إيران، والحقيقة أنّ مذهبهم الرسمي هو «المجوسية» كما تقتضي سياستهم، فإنّهم إلى يومنا هذا يختلفون مع جميع المسلمين في العالم ويقولون: نحن شيعة.

فالتشيّع مذهب سياسي حادث، ابتدعه عبداللّه بن سبأ اليهودي، ولم يكن لهذا المذهب اسم في الإسلام.

وإنّ جدّك رسول اللّه (صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم) بريء من

هذا المذهب واسمه، لانّه على خلاف سُنّته وشريعته، بل هو منشعب من دين اليهود وعقائدهم.

لذلك أتعجّب حينما أرى عالماً شريفاً مع هذا النسب الرفيع يتّبع هذا المذهب الباطل ويترك دين جدّه، الإسلام الحنيف!!

وأنت ـ يا سيّد ـ أولى باتّباع جدّك وبالعمل بالقرآن والسُنّة النبوية الشريفة.

لما كان الحافظ يسترسل في كلامه ويتقوَّل مايريد، كنت أُشاهد الشيعة الحاضرين في المجلس قد تغيّرت الوانهم ولاح الغضب في وجوههم حتّى كادوا يهجمون عليه، ولكنّي أشرت إليهم بالهدوء والوقار.

ثمّ أجبت الحافظ وقلت: ما كنت أتوقّع منك ـ وأنت من أهل العلم ـ أن تتمسّك بكلام وهمي واه من أباطيل المنافقين وأكاذيب الخوارج وأقاويل النواصب، أشاعه الأُمويّون وتقبّله العوامّ الجاهلون.

وإنّك خلطت أمرين متباينين، وجمعت بين الضدّين، حيث حسبت الشيعة أتباع عبدالله بن سبأ، والحال أنّهم يذكروه في كتبهم باللعن ويحسبوه منافقاً كافراً.

وعلى فرض أنّ ابن سبأ كان يدّعي أنّه من موالي عليّ بن أبي طالب ومحبّيه، وذلك لغرض سياسي، فهل من الحق أنْ تحسبوا أعماله المخالفة للإسلام، علي حساب شيعة آل محمّد ﷺ المخلصين المؤمنين؟!

فلو ظهر لصٌّ في زيّ أهل العلم، وصعد المنبر وصلّى بالناس، ولمّا وثق به المسلمون خانهم وسرق أموالهم، فهل صحيح أن نقول: كلّ العلماء لصوص وسرّاق؟!

فتعريفك للشيعة بأنّهم أتباع ابن سبأ الملعون، بعيدٌ عن الإنصاف، وخلاف الحقيقة والوجدان.

لذا تعجّبت كثيراً من تعبيرك عن مذهب الشيعة، بحزب سياسي اختلقه ابن سبأ اليهودي في عهد عثمان!

واستغرب كيف تقرأ هذه الأكاذيب وتعتمد عليها، ولاتقرأ الأخبار الصحيحة والروايات الصريحة عن الشيعة في كتبكم المعتبرة أنّ النبي ﷺ هو الواضع لأسس الشيعة وأُصولها، وقد شاعت كلمة: «شيعة علي» من لسان رسول الله ﷺ بين أصحابه، كما نقل وروى ذلك علماؤكم في كتبهم وتفاسيرهم[1].

---

١) لقد حقّق عن هذا الموضوع الأستاذ محمد كرد علي وهو من محقّقيهم المعاصرين، وعضو المجمع العلمي العربي بدمشق، والمحوّل إليه التحقيق عن التشيّع من قبل ذلك المجمع العلمي، وقد كتب حصيلة تحقيقه في كتابه: «خطط الشام» ج٥، ص٢٥١ ـ ٢٥٦ وهي:

«عُرف جماعة من كبار الصحابة بموالاة عليّ ؏ في عهد رسول الله ﷺ مثل: سلمان الفارسي القائل: بايعنا رسول الله ﷺ على النصح للمسلمين والائتمام بعليّ بن أبي طالب والموالاة له.

ومثل: أبي سعيد الخدري الذي يقول: أُمر الناس بخمس فعملوا اربعة وتركوا واحدة، ولما سُئل عن الاربع قال: الصلاة والزكاة وصوم شهر رمضان والحجّ.

قيل: فما الواحدة التي تركوها؟

قال: ولاية علي بن ابي طالب.

قيل له: وإنّها لمفروضة معهنّ؟!

قال: نعم هي مفروضة معهنّ!

ومثل: ابي ذرّ الغفاري، وعمّار بن ياسر، وحذيفة بن اليمان، وذي الشهادتين خزيمة بن ثابت، وابي أيّوب الانصاري وخالد بن سعيد بن العاص وقيس بن سعد

وإذا كنت تستند في حوارك هذا على كلام الخوارج وتقوّلات النواصب، فإنّي أستند إلى القرآن الحكيم، والأخبار المعتبرة عندكم، حتّى يظهر الحقّ ويزهق الباطل.

وأنصحكم أن لاتتكلّموا من غير تحقيق، لانّ الحقّ سوف يظهر، وكلامكم يُفنّد من قبل الحاضرين، فحينئذ يصيبكم الخجل فتندمون، ولا يفيد حينها الندم، ولتكن الآية الشريفة نصب أعينكم: **﴿ما يلفظ من قول إلاّ لديه رقيب عتيد﴾**[1].

فكلامكم يسجّل عليكم ويحفظ عند ربّكم، وتحاسَبون عليه.

والآن إذا تسمحون لي ولاتتألّمون من كلامي، أُثبت لكم بالأدلّة المقبولة، أنّ الحق خلاف ما قلتم، والصواب غير ما اعتقدتم.

الحافظ: إنّ مجلسنا انعقد لهذا الغرض، وكلّ هذا النقاش والحوار من أجل رفع الشبهات وكشف الحقائق المبهمات، والكلام الحقّ لايؤلمنا.

→

ابن عبادة»

وبعد تحقيق دقيق كتب: «وامّا ما ذهب إليه بعض الكُتّاب من انّ مذهب التشيّع من بدعة عبدالله بن سبا، المعروف بـ: ابن السوداء، فهو وهم وقلّة معرفة بحقيقة مذهب الشيعة، ومَن علم منزلة هذا الرجل عند الشيعة وبراءتهم منه ومن أقواله واعماله، وكلام علمائهم في الطعن فيه بلا خلاف بينهم، علم مبلغ هذا القول من الصواب، لاريب في انّ اوّل ظهور الشيعة كان في الحجاز بلد المتشيع له».

وقال: «وفي دمشق يرجع عهدهم إلى القرن الاوّل للهجرة».

لقد صدر هذا التحقيق بقلم أُستاذ متتبّع غير شيعي، وفيه كفاية لمن يطلب الحقّ ويبتعد عن الغواية. «المترجم».

١) سورة ق، الآية ١٨.

حقيقة الشيعة وبدايتها

قلت: تعلمون انّ كلمة: «الشيعة» بمعنى: الاتباع والانصار[1].

قال الفيروزآبادي في «القاموس» في كلمة «شاع»: . . . وشيعة الرجل: أتباعه وأنصاره، والفرقة على حدة، ويقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكّر والمؤنث، وقد غلب هذا الاسم على كلّ من يتولّى عليّاً وأهل بيته، حتّى صار اسماً لهم خاصاً، جمعه: أشياع وشيع.

فهذا هو معنى كلمة: «الشيعة» فارجو أن لاتشتبهوا في معناها بعد اليوم.

وأمّا الاشتباه الآخر الذي صدر منكم عمداً أو سهواً، أو لعدم اطّلاعكم على التفاسير والاحاديث الشريفة، أو لأنّكم تأثرتم بكلام واه تقوّلَهُ أسلافكم، وانتم قبلتموه من غير تحقيق فكرّرتم كذبهم بقولكم: إنّ كلمة «الشيعة» وإطلاقها على أتباع علي بن أبي طالب ومواليه،

---

١) قال ابن خلدون في مقدّمته ـ صفحة ١٣٨ ـ: إعلم انّ الشيعة لغةً: هم الصحب والاتباع، ويطلق في عرف الفقهاء والمتكلّمين من الخلف والسلف: على أتباع عليّ وبنيه رضي الله عنهم.

وقال ابن الاثير في كتابه «نهاية اللّغة» في معنى كلمة «شيع»: . . . «الشيعة» الفرقة من الناس، وتقع على الواحد والإثنين والجمع، والمذكّر والمؤنث بلفظ واحد ومعنى واحد، وقد غلب هذا الاسم على كلّ من يزعم انّه يتولّى عليّاً رضي اللّهَ عنه واهل بيته، حتّى صار لهم اسماً خاصاً، فإذا قيل: فلان من الشيعة، عرف انّه منهم، وفي مذهب الشيعة كذا، اي: عندهم، وتجمع على «شِيَع» واصلها من المشايعة وهي: المتابعة والمطاوعة. «المترجم».

حدث في عهد عثمان وخلافته، وابتدعه عبدالله بن سبأ اليهودي!

والحال انّ هذا الكلام خلاف الواقع والحقيقة، فإنّ كلمة «الشيعة» اصطلاح يطلق على أتباع عليّ بن أبي طالب وانصاره منذعهدالنبي ﷺ وإنّ واضع هذه الكلمة والذي جعلها علماً عليهم هو رسول الله ﷺ، وهو كما قال الله (عزّوجلّ) فيه: **﴿وما ينطق عن الهوى * إن هو إلاّ وحيٌ يوحى﴾**[1].

وقد قال ﷺ: «شيعةُ عليٍّ هم الفائزون» وروى علماؤكم هذا الحديث وأمثاله في كتبهم وتفاسيرهم.

الحافظ: لم أجد هكذا روايات وأحاديث في كتبنا، وليتني كنت اعرف، في أيّ كتاب من كتبنا قرأتم هذا الحديث وأمثاله؟!

قلت: هل إنّكم لم تجدوا هذا الحديث وأمثاله في كتبكم، أم استنكفتم من قبوله وأغمضتم عينكم وأبيتم إلاّ الجحود والكتمان؟؟!

ولكنّا حين قرأناه في كتبكم وكتبنا، قبلناه وأعلنّاه، ولانكتمه أبداً، لانّالله تعالى يقول: **﴿إنّ الّذين يكتمون ما أنزلنا من البيّنات والهدى من بعد ما بيّناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون﴾**[2]

وقال (عزّوجلّ): **﴿إنّ الّذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمناً قليلاً أولئك ما ياكلون في بطونهم إلاّ النار ولايكلّمهم الله يوم القيامة ولايزكّيهم ولهم عذاب اليم﴾**[3].

---

١) سورة النجم، الآية ٣ و٤.

٢) سورة البقرة، الآية ١٥٩.

٣) سورة البقرة، الآية ١٧٤.

فـالله (عزّوجـلّ) يلعن الّذين يكتـمون الحقّ ويخبـر أنّهم من أهل النار والعذاب، فإيّاكم أن تكونوا منهم.

الحافظ: هذه الآيات حقّ وصـدق، تبـيّن جزاء الّذين يكتـمـون الحقّ، ولكنّا ما كتمنا حقّاً، فلاتشملنا هذه الآيات الكريمة.

قلت: بإذن الله ولطفه، وتحت رعـايته وعنايته، وبالاستـمداد من جدّي خاتم الانبياء ﷺ، ساكشـف لكم الحقّ الذي هو اظهر وأجلى من الشـمس، وأبدّد ظلام الأوهام عن وجه الحـقيقة، حتّى يعرفـها جميع الحاضرين.

وأرجـو أن تجـعلوا هذه الآيات الكريمة نصب أعـينكم، حـتى لاتأخذكم العزّة بالإثم ولاتخافوا لومة لائم.

ورجائي أن تتركوا التعـصّب لتقاليـد آبائكم وتتحـرروا من أغلال العـادات التي قيّدكم بـها أسلافكم، فحينئذ يسهل عـليكم قبـول الحقّ وإعلان الحقيقة.

الحافظ: أشـهـد الله أنّي لا أتعـصّب، ولا أُمـاري، ولاأُجـادل، بـل إذا اتّضـح الحقّ تمسّكـتُ به، وإذا عـرفت الحـقـيـقـة قـبلتـهـا وأعلنتهـا.

وأنا لا أجتـهد لاكون غـالباً في المحاورة، إنّمـا أُريد ان اعرف الحقّ والحـقيقة، فـإذا ظهر الحقّ ومع ذلك تعـصبت وجادلت فـاكون ملعـوناً ومعذّباً في النار كما صرّح الله تعالى.

امّا الآن فنحـن مـسـتـعـدون لاسـتـمـاع حـديثك، واسـال الله (عزّوجل) ان يجمعنا وإيّاكم على الحقّ.

قلت: روى الحافظ أبو نعيم[١] في كتابه «حلية الأولياء» بسنده عن ابن عبّاس، قال: لمّا نزلت الآية الشريفة: **﴿إنّ الّذين آمنوا وعملوا لصالحات أولئك هم خير البرية﴾**[٢] خاطب رسول الله ﷺ عليّ بن أبي طالب وقال: ياعليّ! هو أنت وشيعتك، تأتي أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيّين.

ورواه أبو مؤيد، موفق بن أحمد الخوارزمي في الفصل ١٧ من كتاب المناقب في كتاب تذكرة خواص الأمّة[٣] وسبط ابن الجوزي[٤] بحذف الآية.

وروى الحاكم عبيدالله الحسكاني، وهو من أعاظم مفسّريكم، في كتابه «شواهد التنزيل» عن الحاكم أبي عبدالله الحافظ، بسند مرفوع إلى يزيد بن شراحيل الانصاري، قال: سمعت علياً عليه السلام يقول: حدّثني رسول الله ﷺ وأنا مسنده الى صدري، فقال: أي علي. ألم

---

١) الحافظ ابو نعيم هو من اكبر علمائكم ومحدّثيكم، يقول ابن خلّكان في كتابه «وفيات الاعيان» بانّه من اكبر الحفّاظ الثقات، وأعلم المحدّثين، وكتابه «حلية الاولياء» الذي يبلغ عشر مجلّدات من أحسن الكتب.
وقال صلاح الدين الصفدي في كتابه «الوافي بالوفيات»: تاج المحدّثين الحافظ أبو نعيم... إلى آخره.
وقال في تعريفه محمد بن عبدالله الخطيب في كتابه «مشكاة المصابيح»: هو من مشايخ الحديث الثقات، المعمول بحديثهم، المرجوع إلى قولهم، كبير القدر، ونه من العمر ستّ وتسعون سنة.

٢) سورة البيّنة، الآية ٧.

٣) المناقب، الحديث الثاني من الفصل ١٧ في بيان ما نزل من الآيات في شانه عليه السلام.

٤) تذكرة خواصّ الأمّة، ص٥٦. قال فيه بالسند المذكور عن أبي سعيد الخدري قال: نظر النبي (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم) الى علي بن أبي طالب فقال هذا وشيعته

تسمع قول اللّه تعالى: **﴿إنّ الّذين آمنوا وعملوا الصالحات أُولئك هم خير البرية﴾**[1]؟ هم أنت وشيعتك، وموعدي وموعدكم الحوض، إذا جئت الأمم للحساب، تدعون غرّاً محجّلين[2].

وروى أبو المؤيّد الموفق بن أحمد الخوارزمي في مناقبه في الفصل التاسع[3] عن جابر بن عبداللّه الانصاريّ، قال: كنّا عندالنبي ﷺ فاقبل عليّ بن أبي طالب، فقال ﷺ: قد أتاكم أخي، ثمّ التفت إلى الكعبة فضربها بيده ثمّ قال: والذي نفسي بيده إنّ هذا وشيعته هم الفائزون يوم القيامة، ثمّ إنّه أوّلكم إيماناً، وأوفاكم بعهد اللّه، وأقومكم بأمر اللّه، وأعدلكم في الرعيّة، وأقسمكم بالسويّة، وأعظمكم عنداللّه مزيّة

قال: ونزلت: **﴿إنّ الّذين آمنوا وعملوا الصالحات أُولئك هم خير البرية﴾**[4] إلى آخره..

قال: وكان أصحاب محمّد ﷺ إذا أقبل عليٌّ عليه السلام قالوا: قد جاء خير البريّة[5].

وروى جلال الدين السيوطي وهو من أكبر علمائكم وأشهرهم،

---

١) سورة البيّنة، الآية ٧.

٢) رواه العلاّمة محمد بن يوسف القرشي الكنجي الشافعي في كتابه «كفاية الطالب» الباب ٦٢ بسنده عن يزيد بن شراحيل، وذكره الحافظ موفق بن أحمد المكّي الخوارزمي في مناقب عليّ عليه السلام. «المترجم».

٣) مناقب عليّ عليه السلام، الفصل التاسع، الحديث العاشر.

٤) سورة البيّنة، الآية ٧.

٥) رواه العلاّمة الكنجي الشافعي في كتابه «كفاية الطالب»، الباب ٦٢ بسنده عن جابر ابن عبداللّه الانصاري، وقال: هكذا رواه محدّث الشام في كتابه بطرق شتّى. «المترجم».

حتّى قالوا فيه: بأنّه مجدّد طريقة السُنّة والجماعة في القرن التاسع الهجري، كما في كتاب «فتح المقال».

روى في تفسيره «الدرّ المنثور» عن ابن عساكر الدمشقي، أنّه روى عن جابر بن عبدالله الأنصاري أنّه قال: كنّا عند رسول الله ﷺ إذ دخل عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقال النبي ﷺ: والذي نفسي بيده، إنّ هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة؛ فنزل: ﴿**إنّ الّذين آمنوا وعملوا الصالحات أُولئك هم خير البريّة**﴾.

وكذلك، جاء في «الدرّ المنثور» في تفسير الآية الكريمة، عن ابن عديّ، عن ابن عبّاس، أنّه روي: لمّا نزلت الآية المذكورة قال النبي ﷺ لعليّ: تأتي أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيّين.

وروى ابن الصبّاغ المالكي في كتابه الفصول المهمّة صفحه ١٢٢ عن ابن عبّاس، قال: لمّا نزلت الآية: ﴿**إنّ الّذين آمنوا وعملوا الصالحات أُولئك هم خير البريّة**﴾ قال النبي ﷺ لعليّ: هو أنت وشيعتك، تأتي يوم القيامة أنت وهم راضين مرضيّين، ويأتي أعداؤك غضاباً مقمحين.

ورواه ابن حجر في الصواعق باب ١١ عن الحافظ جمال الدين، محمد بن يوسف الزرندي المدني، وزاد فيه: فقال عليٌّ عليه السلام: مَن عدوّي؟ قال ﷺ: من تبرّأ منك ولعنك!

ورواه العلاّمة السمهودي في «جواهر العقدين» عن الحافظ جمال الدين الزرندي أيضاً.

وروى المير سيّد علي الهمداني الشافعي وهو من كبار علمائكم في كتابه «مودّة القربى» عن أُمّ سلمة أُمّ المؤمنين وزوجة النبي

الكريم ﷺ أنّها قالت: قال رسول اللّه ﷺ: ياعليّ، أنت وأصحابك في الجنّة، أنت وشيعتك في الجنّة.

ورواه عنها ابن حجر في الصواعق أيضاً.

وروى الحافظ ابن المغازلي الشافعي الواسطي في كتابه «مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام» بسنده عن جابر بن عبداللّه، قال: لمّا قدم عليّ بن أبي طالب بفتح خيبر قال له النبي ﷺ: ياعليّ، لولا أن تقول طائفة من أُمّتي فيك ما قالت النصارى في عيسى بن مريم لقلت فيك مقالاً لاتمرّ بملأٍ من المسلمين إلاّ أخذوا التراب من تحت رجليك وفضل طهورك، يستشفون بهما، ولكن حسبك أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى غير أنّه لانبيّ بعدي، وأنت تبرىء ذمّتي وتستر عورتي، وتقاتل على سنّتي، وأنت غداً في الآخرة أقرب الخلق منّي، وأنت على الحوض خليفتي، وإنّ شيعتك على منابر من نور مبيضّة وجوههم حولي، أشفع لهم، ويكونون في الجنّة جيراني، وإنّ حربك حربي، وسلمك سلمي[1].

---

١) رواه غيره أيضاً، منهم الكنجي الشافعي في كفاية الطالب، الباب ٦٢.

الشيعة في الحديث:

* تاريخ بغداد، ج١٢، ص٢٨٩، قال النبي (ص) لعليّ: انت وشيعتك في الجنّة.

* مروج الذهب، ج٢ ص٥١، قال (ص): إذا كان يوم القيامة دُعي الناس باسمائهم وأسماء أُمّهاتهم إلاّ هذا ـ يعني: عليّاً ـ وشيعته، فإنّهم يُدعون باسمائهم وأسماء ابائهم لصحّة ولادتهم.

* الصواعق المحرقة، ص٦٦ ط. الميمنية بمصر، قال رسول اللّه (ص): ياعلي أنت وشيعتك تردون عليّ الحوض رواء مرويّين، مبيضّة وجوههم، وإنّ اعداءكم يردون على الحوض ظماءً مقمحين.

. . . .

←

أقول: ورواه العلاّمة صالح الترمذي في: المناقب المرتضوية، ص١٠١، ط بومبي.

* كفاية الطالب، ص١٣٥، قال (ص) لعلي: .. وإنّ شيعتك على منابر من نور مبيضّة وجوههم حولي، اشفع لهم، فيكونون غداً في الجنّة جيراني...

* مناقب ابن المغازلي، ص٢٣٨، رواه أيضاً، والخبر طويل.

* كفاية الطالب، ص٩٨ بسنده عن عاصم بن ضمرة، عن عليّ ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: شجرة أنا اصلها، وعلي فرعها، والحسن والحسين ثمرتها ـ والحسنان ثمرها/خ ل ـ والشيعة ورقها، فهل يخرج من الطيّب إلاّ الطيب؟!...

قال العلاّمة الكنجي: هكذا رواه الخطيب، في تاريخه وطرقه.

أقول: ورواه الحاكم في المستدرك ٣/١٦٠، وابن عساكر في تاريخه ٤/٣١٨، ومحبّ الدين في الرياض النضرة ٢/٢٥٣، وابن الصبّاغ المالكي في الفصول المهمّة ١١، والصفوري في نزهة المجالس ٢/٢٢٢. وفي ينابيع المودّة، للعلاّمة القندوزي الحنفي، ص٢٥٧، ط إسلامبول، روى عن النبي (ص): لاتستخفّوا بشيعة عليّ، فإنّ الرجل منهم ليشفع في مثل ربيعة ومضر.

أقول: رواه العلاّمة الهندي في «انتهاء الافهام» ص١٩، ط. لكنهو.

تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزي، ص٥٩، ط. الغريّ بسنده عن أبي سعيد الخدري، قال: نظر النبي (ص) إلى عليّ بن أبي طالب فقال: هذا وشيعته هم الفائزون يوم القيامة.

* فردوس الاخبار، للديلمي، روى عن أنس بن مالك أنّه قال: قال رسول الله (ص): شيعة عليّ هم الفائزون.

اقول: رواه العلاّمة المنّاوي في «كنوز الحقائق» ص٨٨، ط بولاق، ورواه القندوزي في «ينابيع المودة» ص١٨٠، ط إسلامبول، ورواه العلاّمة الهندي في «انتهاء الافهام» ص٢٢٢، ط نول كشور.

. . . .

←

* المناقب المرتضوية، للعلاّمة الكشفي الترمذي، ص١١٣ طبع بومبي، روى عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله (ص): عليٌ وشيعته هم الفائزون يوم القيامة.

أقول: رواه القندوزي في «ينابيع المودة» ص٢٥٧، ورواه العلاّمة الهندي في «انتهاء الأفهام» ص١٩، كلاهما عن ابن عبّاس.

* الدرّ المنثور ـ للسيوطي ـ ٦/٣٧٩، طبعة مصر، قال رسول الله (ص) لعليّ: انت وشيعتك تردون عَليّ الحوض رواء.

ورواه القندوزي في «ينابيع المودّة» ص١٨٢، بعينه.

* تاريخ ابن عساكر ٤/٣١٨، قال (ص): ياعليّ، إنّ أوّل أربعة يدخلون الجنّة، أنا وانت والحسن والحسين، وذرارينا خلف ظهورنا، وأزواجنا خلف ذرارينا، وشيعتنا عن ايماننا وعن شمائلنا.

أقول: واخرجه ابن حجر في الصواعق، ص٩٦، وتذكرة الخواص ص٣١، ومجمع الزوائد ٩/١٣١، وكنوز الحقائق ـ في هامش الجامع الصغير ـ ٢/١٦.

* اسعاف الراغبين، المطبوع بهامش نور الابصار ص١٣١ قال: واخرج الدارقطني مرفوعاً قال لعلي: يا ابا الحسن اما انت وشيعتك في الجنة.

* تاريخ بغداد ١٢/٢٨٩، مطبعة السعادة بمصر، اخرج بسنده عن الشعبي، عن علي ﷺ، قال: قال رسول لله (ص): انت وشيعتك في الجنّة.

أقول: ورواه اخطب خوارزم في «المناقب» ص٦٧، ورواه صاحب منتخب كنز العمّال ـ المطبوع بهامش المسند ـ ٥/٤٣٩، طبع المطبعة الميمنية بمصر. ورواه العلامة البرزنجي صاحب «الإشاعة في اشراط الساعة» ص٤١.

* مجمع الزوائد ٩/١٧٣، روى عن ابي هريرة، قال: قال النبي (ص) لعليّ: انت معي وشيعتك في الجنّة.

* شرف النبي (ص)، للعلاّمة الخركوشي، روي عن أمّ المؤمنين أمّ سلمة، قالت: قال رسول الله (ص): ابشر ياعليّ، انت وشيعتك في الجنّة.

وصلنا إلى هنا وارتفع صوت المؤذّن يعلن وقت العشاء فقطعنا الكلام، وسكتنا عن قراءة ذيل الرواية، والخبر فإنّه طويل، فقام الإخوان العامة وتهيّؤا للصلاة، وذهب السيّد عبدالحيّ ليؤمّ المسلمين في المسجد.

وحينما رجع من المسجد جاء بتفسير «الدرّ المنثور» وكتاب «مودّة القربى» ومسند الإمام أحمد بن حنبل، ومناقب الخوارزمي، وقال: ذهبت بعد الصلاة إلى البيت وجئتكم بهذه الكتب التي تستندون بها في محاورتكم، حتّى نراجعها عند الضرورة.

←

ورواه عنها أيضاً العلاّمة الآمرتسري الحنفي، في «ارجح المطالب».

* مجمع الزوائد ـ للهيثمي ـ ٩/١٧٢، قال (ص) في خطبة له: أيّها الناس، من ابغضنا اهل البيت حشره الله يوم القيامة يهودياً؛ فقال جابر بن عبدالله: يارسول الله وإن صام وصلى؟!

قال (ص): وإن صام وصلّى وزعم انّه مسلم!

احتجر بذلك من سفك دمه وان يؤدّي الجزية عن يد وهم صاغرون.

مثّل لي أُمّتي في الطين، فمرّ بي أصحاب الرايات، فاستغفرت لعليّ وشيعته.

ورواه ابن عساكر في تاريخه، على ما في تهذيبه ج٦/٦٧، مطبعة الترقّي بدمشق، عن جابر بن عبدالله.

* المناقب المرتضوية، ص١١٦، طبع بومبي، للعلاّمة الكشفي الترمذي، انّ انساً روى عن النبي (ص) انّه قال: حدّثني جبرئيل عن الله (عزّوجلّ)، انّ الله تعالى يحبّ علياً ما لايحبّ الملائكة ولا النبيّين ولا المرسلين، وما من تسبيحة يسبح الله إلاّ ويخلق الله منه ملكاً يستغفر لمحبّه وشيعته إلى يوم القيامة.

أقول: رواه العلاّمة القندوزي الحنفي في «ينابيع المودّة» ص٢٥٦، طبعة إسلامبول، روى الحديث عن انس بعين ما تقدّم، إلاّ انّه اسقط: «ولاالنبيّين ولا المرسلين».

وفي هذا كفاية لمن أراد الهداية، ولو رمت إسهاباً اتى الفيض بالمدد. «المترجم»

فتناولتُ منه الكتب وشكرتُهُ وبقيَتْ الكتب عندنا إلى آخر ليلة من ليالي الحوار، ثمّ استخرجت الأخبار والاحاديث التي نقلتها من تلك الكتب، وكلّما قرأت لهم الاحاديث التي مرّ ذكْرها من كتبهم، كنت ألاحظ انّ وجوه المشايخ تنخطف، والوانهم تتغيّر، والخجل يبدو ويعلو على وجوههم، لأنّهم كانوا يحسّون بالفضيحة والنكسة أمام أتباعهم الحاضرين.

وقرأنا في كتاب «مودّة القربى» إضافة إلى ما نقلناه، حديثاً آخر في الموضوع، وهو:

روي أنّ رسول اللّه ﷺ قال: ياعلي، ستقدم على اللّه أنت وشيعتك راضين مرضيّين، ويقدم عليه عدوّك غضاباً مقمحين.

وبعده قلت: إنّ هذا بعض الدلائل المحكمة والمؤيّدة بكلام اللّه سبحانه وتعالى وبالأخبار المعتبرة والمقبولة عندكم، ولو نقلتها لكم كلّها لطال الكلام، ولكن في ما ذكرنا كفاية لمبتغي الحق بغير غواية.

وأرجو بعد هذا أن لاتكرّروا ذلك الكلام الفارغ الوهمي الواهي، بانّ مؤسّس مذهب الشيعة: عبداللّه بن سبأ اليهودي.

فقد اندفع هذا الاتّهام وارتفع الإيهام، بالقرآن الحكيم وحديث النبي العظيم ﷺ، وقد تبيّن لكم انّ ما كنتم تظنّوه في حقّ الشيعة، إن هو إلاّ أباطيل الخوارج وأكاذيب النواصب من بني أُميّة وغيرهم.

ومع الأسف.. انتم العلماء قد القيتم هذه الاقاويل إلى اتباعكم من عامة الناس، والبستم عليهم الحقّ والحقيقة، من حيث تعلمون او لا تعلمون!

والآن عرفتم بانّ الشيعة محمّديّون وليسوا بيهود، وانّ إطلاق

اسم: «الشيعة» على من تولّى علياً وأحبّه وتابعه ونصره إنّما بدأ من نبي لإسلام وهادي الانام محمّد ﷺ، وقد صرّح به كراراً بين أصحابه حتّى صار علماً لموالي عليّ ﵇ وانصاره، كما سمعتم الروايات والأخبار التي نقلتها لكم.

وجاء في كتاب «الزينة» لأبي حاتم الرازي، وهو منكم، قال: إنّ أوّل اسم وضع في الإسلام علماً لجماعة على عهد رسول اللّه ﷺ كان اسم «الشيعة» وقد اشتهر أربعة من الصحابة بهذا الاسم في حياة النبي الأكرم ﷺ، وهم:

١ـ أبو ذرّ الغفاري ٢ـ سلمان الفارسي ٣ـ المقداد بن الاسود الكندي ٤ـ عمّار بن ياسر.

فادعوكم لتتفكّروا، كيف يمكن أن يشتهر أربعة من أصحاب رسول اللّه ﷺ الاقربين وحوارييه، بلقب أو اسم«الشيعة» بمرأى ومسمع منه ﷺ وهو لايمنعهم من تلك البدعة كما يزعم البعض؟!

ولكن نستنبط من مجموع الأخبار والأحاديث الواردة في الموضوع انّ أُولئك الاصحاب المخلصين، سمعوا النبي ﷺ يقول: شيعة علي خير البريّة، وهم الفائزون. لذلك افتخروا بأن يكونوا منهم، ويشتهروا بين الأصحاب باسم: «الشيعة».

مقام هؤلاء الأربعة في الإسلام

يروي علماؤكم عن النبي ﷺ انّه قال: **«اصحابي كالنجوم بأيّهم اقتديتم اهديتم»** وقدكتب أبو الفداء في تاريخه ـ وهو من مؤرّخيكم ـ: **انّ هؤلاء الاربعة امتنعوا من البيعة لأبي بكر يوم السقيفة، وتبعوا عليّ**

ابن أبي طالب ﷺ، فلماذا لاتجعلون عملهم حجّة؟! مع ما نجد في كتبكم أنّ هؤلاء كانوا من المقرّبين والمحبوبين عند النبي ﷺ لكن، نحن تبعناهم واقتدينا بهم وصرنا شيعة علي ﷺ، فنحن مهتدون بحديث رسول الله ﷺ الواصل عن طريقكم: بأيّهم اقتديتم اهتديتم.

ولكي نعرف جاه ومقام هؤلاء الأربعة عند الله تعالى وعند رسوله ﷺ، أنقل لكم بعض الأخبار المرويّة عن طرقكم في حقّهم:

١ـ روى الحافظ أبو نعيم في المجلد الأول من حلية الأولياء ص١٧٢ وابن حجر المكّي في كتابه الصواعق المحرقة في الحديث الخامس من الأحاديث الأربعين التي نقلها في فضائل علي بن أبي طالب ﷺ قال: عن الترمذي والحاكم، عن بريدة: أنّ رسول الله ﷺ قال: إنّ الله أمرني بحبّ أربعة، وأخبرني أنّه يحبّهم، فقيل. من هم؟ قال (ص): عليّ بن أبي طلب، وأبو ذرّ، والمقداد، وسلمان [1].

---

١) روى ابن المغازلي الشافعي في ـ مناقب علي بن أبي طالب ـ ح رقم ٣٣١ بسنده عن بريدة، قال: قال رسول الله (ص): انّ‌الله يحب من اصحابي اربعة وأخبرني انّه يحبّهم وامرني أن أحبّهم قالوا: من هم يا رسول الله؟
قال: انّ علياً منهم وابا ذر وسلمان والمقداد بن الاسود الكندي.
وأخرجه الامام أحمد بن حنبل في مسنده ٥/٣٥١/ بالاسناد عن ابن نمير بعين السند واللفظ.
واخرجه في ٥/٣٥٦ بالإسناد الى أسود بن عامر عن شريك بعين السند.
واخرجه الحافظ البخاري في تاريخه قسم الكنى ٣٧/ بالاسناد الى محمد بن الطفيل عن شريك.
واخرجه الحاكم في المستدرك ٣/ ١٣٠/ من طريق الامام احمد بن حنبل عن الاسود ابن عامر وعبدالله بن نمير معاً وصححه واقرّه الذهبي في تلخيصه المطبوع بذيله.
واخرجه الحافظ القزويني في سنن المصطفى ١/ ٥٢/ ط محمد فؤاد، عن بريدة مع اختلاف يسير في اللفظ والمعنى واحد. «المترجم».

٢ـ نقل ابن حجر أيضاً في الحديث ٣٩ عن الترمذي والحاكم عن أنس بن مالك، أنّ النبي ﷺ قال: الجنّة تشتاق إلى ثلاثة: عليٍ وعمّار وسلمان.

فكيف إنّ هؤلاء الاربعةالّذين هم من خواصّ أصحاب النبي ﷺ وقد أحبّهم اللهورسوله، ومن أهل الجنّة، خالفتموهم ولم يكن عملهم حجّة عندكم؟!

أليس من المؤسف أن تحصروا أصحاب النبي ﷺ في الّذين دبّروا فتنة السقيفة وانخرطوا في تلك اللعبة الجاهلية، وقبلوا منتخَب المتآمرين وتركوا حجة ربّ العالمين؟!

وأمّا بقية الصحابة الاخيار، الّذين خالفوا ذلك التيّار، ورفضوا ذلك القرار، إذ وجدوه جائراً مخالفاً لنصّ الواحد القهار، فساروا على الخطّ الذي رسمه النبي المختار ﷺ، لسعادة المؤمنين الأحرار الابرار، لم تعتبروهم ولم تقتدوا بهم، فكانكم حرّفتم عملياً حديث النبي ﷺ: «أصحابي كالنجوم...» بأنّ «بعض أصحابي كالنجوم»!!

التشيّع ليس حزباً سياسياً

وأمّا قولك: إنّ مذهب الشيعة مذهب سياسي، والإيرانيون المجوس اتّخذوا التشيّع وسيلة للفرار من سلطة العرب، كلام بلادليل وهو من اقاويل اسلافكم، ونحن أثبتنا أنّ التشيع مذهب إسلامي، وهو شريعة خاتم الأنبياء وامتداد للإسلام.

والنبي ﷺ أمر أمّته بمتابعة عليّ ومشايعته في الأمور والحوادث، بأمر من الله سبحانه وتعالى، ونحن نتّبع عليّاً أمير المؤمنين وأبناءه

الطاهرين عليهم السلام، ونعمل بأوامرهم حسب أمر النبي المطاع الأمين صلى الله عليه وآله، ونرى في ذلك نجاتنا.

ولو تدبّرنا التاريخ ودرسنا الحوادث بعد حياة النبي صلى الله عليه وآله لوجدنا أنّ أبرز قضية سياسية وأظهر حادثة انقلابية هي مؤامرة السقيفة وانتخابهم الخليفة. ومع ذلك لاتطلقون على أُولئك المجتمعين في السقيفة والهمج الّذين تبعوهم كلمة: «حزب سياسي» ولكن تتّهمون الشيعة المؤمنين المخلصين بأنّهم حزب سياسي!!

وكم عندكم أحاديث معتبرة أنّ النبي صلى الله عليه وآله يأمر الأُمّة بمتابعة عليّ ابن أبي طالب وأهل بيته الكرام، وخاصّة عند التباس الأمر واختلاف الرأي، ولانجد حديثاً واحداً من الرسول صلى الله عليه وآله يأمر الأُمّة بتشكيل السقيفة وانتخابهم الخليفة من بعده، ولو كان ذلك من حقّ الناس، لَما نصّ على أخيه وصنوه عليّ عليه السلام من بعده، ولما عيّنه خليفة بأمر من اللّه (عزّوجلّ)، في يوم الإنذار ويوم الغدير وغيره.

وأمّا بالنسبة لتشيّع الإيرانيّين الذي تزعم أنت وكثير من الّذين أغوتهم الدعايات الأُمويّة، بأنّه كان عن غرض سياسي.

أقول: إنّ من كان له أدنى اطّلاع في القضايا السياسية يعرف، أنّ قوماً إذا اتّخذوا مذهباً وسيلة للوصول إلى أغراضهم وأهدافهم السياسية تركوا ذلك المذهب ولم يعبؤا به حينما يصلون إلى أهدافهم، والحال أنّ التاريخ يشهد في حقّ الإيرانيّين الّذين تمسّكوا بالتشيّع واتّبعوا آل محمّد صلى الله عليه وآله وأحبّوهم ونصروهم وضحّوا بالغالي والنفيس من أجلهم أكثر من ألف عام، وإلى يومنا هذا هم كذلك يجاهدون ويضحّون في سبيل إعلاء كلمة الحقّ والعدل وانتشار راية: لا إله إلاّ

اللّه، محمّد رسول اللّه ﷺ عليٌّ وليّ اللّه، فهذا التّفاني طيلة ألف عام وأكثر، يستحيل أن يكون لغرض سياسي دنيوي، وإنّما يكون لهدف معنوي أخروي، والتشيّع عند معتنقيه من الإيرانيّين وغيرهم هدفٌ لا وسيلة!

أسباب تشيّع الإيرانيّين

أمّا الأسباب التي دعت الإيرانيّين إلى التمسّك بمذهب الشيعة، والالتزام بولاء أهل بيت النبوّة، ومتابعتهم، والسير على منهج علي بن أبي طالب وأبنائه الطيّبين، والتّفاني في ذلك، هي:

١ـ عدم وجود العصبيّات القبَليّة والنزعات الطائفيّة والدواعي العشائرية عندهم، لأنّهم لم يكونوا ينتمون إلى أيّة قبيلة من قبائل قريش أو غيرها الموجودة في الجزيرة العربية، وبعيداً عن كلّ هذه، وجدوا الحقّ في عليّ بن أبي طالب عليه السلام فانحازوا إليه، ولم تصدّهم العصبيّات والنزاعات عن طريق أهل البيت عليهم السلام ومذهبهم.

٢ـ الذكاء والتعقّل عندهم[1]، يمنعهم من التعصّب الباطل والتقليد الأعمى، فهم أهل تحقيق وتدقيق في أمر الدين والعبادة، لذلك كانت المجوسية عندهم رخوة ومتزلزلة، ولهذا السبب أسلمت أكثر بلادهم من غير حرب وفتحت من غير مقاومة، وبعد فتح بلادهم تركوا

---

١) روى الإمام احمد في مسنده ٢/ ٤٢٠ ـ ٤٢٢، عن النبي (ص) انّه قال: لو كان العلم بالثريّا، لتناوله ناس من ابناء فارس.

وفي الإصابة ٣/ ٤٥٩، اخرج ابن قانع بإسناده عن رسول اللّه (ص): لو كان الدين متعلّقاً بالثريّا لتناوله قوم من أبناء فارس. «المترجم».

المجوسية من غير كره وإجبار واعتنقوا الإسلام بالحريّة والاختيار، لأنّهم عاشروا المسلمين وحقّقوا حول الإسلام، وعرفوا حقّانيّته، فتمسّكوا به، وأصبح الإسلام دينهم الذي كانوا يضحّون أنفسهم دونه، ويقدمون الغالي والنفيس من أجله، ويجاهدون في سبيل اللّه تحت رايةالاسلام مع العرب وغيرهم من المسلمين جنباًلجنب في صفٍّ واحد

وبعدما دخلوا في الإسلام، واجهوا مذاهب شتّى وطرائقَ قدداً، كلّ منهم يدّعي الحقّ وينسب الآخرين إلى الضلال. فدقّقوا وفتّشوا عن الحقيقة، وفحصوا وحقّقوا عن الحقّ والواقع، فوجدوه في مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية، فتمسّكوا به وانعقدت قلوبهم على معالمه، فتبعوا عليّاً عليه السلام وأبناءه المعصومين، ورضوا بهم أئمّة وقادة وسادة، لأنّ اللّه تعالى جعلهم كذلك.

٣ـ إنّ عليّاً عليه السلام كان يعرف حقوق الإنسان وحقوق الاسرى في الإسلام، لأنّ النبي صلى الله عليه وآله كان يوصي المسلمين بالأسرى ويقول: أطعموهم ممّا تطعمون، والبسوهم ممّا تلبسون، ولاتؤذوهم... إلى آخره، فكان عليٌّ عليه السلام يلتزم بتطبيق هذه الحقوق، وأمّا غيره فما كان يعرفها! وإذا كان يعرفها ما كان يلتزم بها.

وحينما جاؤا بأسرى الإيرانيين إلى المدينة، عاملهم بعض المسلمين بما لايليق، فقام عليٌّ عليه السلام بالدفاع عنهم، وخاصة عن ابنَتيْ الملك حين أمر الخليفة أبو حفص ببيعهنّ، ولكنّ عليّاً عليه السلام منعه وقال: إنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله منع من بيع الملوك وأبنائهم وبناتهم، وإنّما تنتخب كلّ واحدة من هاتين رجلاً من المسلمين فتتزوّج منه.

وعلى هذا انتخبت إحداهنّ ـ وهي «شاه زنان» ـ محمّد بن أبي بكر، وانتخبت «شهربانو» ـ وهي الأخرى ـ الإمام الحسين عليه السلام.

وذهب كلٌّ منهما مع زوجته بعقد شرعي ونكاح إسلامي إلى بيته، فولدت شاه زنان من محمد ولده «القاسم» وأصبح من فقهاء المدينة وهو والد «أمّ فروة» والدة الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، وولدت شهربانو الإمام عليّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام.

فلمّا رأى بعض الإيرانيّين وسمع آخرون منهم بزواج ابنتي يزدجرد واحترام الإمام عليّ عليه السلام لهما، شكروا هذا الموقف التاريخي العظيم، والقرار الإنساني الجسيم، من أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام

وكان هذا من أهمّ الأسباب التي دعت الإيرانيين إلى تحقيق أكثر حول شخصية أبي الحسن عليه السلام، وعليٌّ عليه السلام هو الرجل المقدّس الذي كلّما زاد الإنسان معرفة به، زاد حبّاً له وتعظيماً.

٤ـ إرتباط الإيرانيّين وعلاقتهم بسلمان الفارسي وهو منهم، ثمّ لسابقته الفاخرة في الإسلام، ومكانته المرموقة عند النبي صلى الله عليه وآله، حتّى عدّه من أهل بيته، في الحديث الذي اشتهر عنه صلى الله عليه وآله في كتب الشيعة والسُنّة انّه قال (ص): سلمان منّا أهل البيت[1].

وكان يُنادى من ذلك اليوم: بسلمان المحمّدي.

ولسائر فضائله ومناقبه أصبح محور الإيرانيّين ومرجعهم في أمور الدنيا والدين.

---

١) مستدرك الحاكم: ٥٩٨/٣، وشرح مختصر صحيح البخاري ـ لابي محمّد الازدي ـ: ٤٦/٢. «المترجم».

ولمّا كان سلمان من شيعة أهل البيت والموالين لآل محمّد (ص) ومن المخالفين لاجتماع السقيفة والخليفة المنتخَب فيها، أرشد قومه وهداهم إلى مذهب الشيعة، ودعاهم إلى التمسّك بحبل اللّه المتين وصراطه المستقيم، وهو ولاية وإمامة أبي الحسن أمير المؤمنين، لأنّه شهد يوم الغدير، وبايع علياً عليه السلام بالخلافة، وسمع أحاديث عديدة من فَم النبيّ الكريم صلى الله عليه وآله في شأن أبي الحسن وسمع كراراً حديث النبي صلى الله عليه وآله: من أطاع علياً فقد أطاعني، ومن أطاعني فقد أطاع اللّه، ومن خالف علياً فقد خالفني، ومن خالفني فقد خالف اللّه[1].

٥ـ لو تعمّقنا في الموضوع وتفحّصنا التاريخ للوصول إلى جذوره، لوجدنا أنّ من أهمّ أسباب التفاف الإيرانيّين حول عليّ وبنيه عليهم السلام، وابتعادهم عن الغاصبين لحقوق آل محمّد صلى الله عليه وآله هو: سوء معاملة الخليفة عمر بن الخطّاب مع الإيرانيّين بعد ما أسلموا وهاجر كثير منهم إلى المدينة المنوّرة، فكانت سيرته معهم خلاف سيرة النبي صلى الله عليه وآله مع سلمان، وكانت سيرته معهم تصرّفات شخصية تُنْبيء عن حقد دفين في قلبه لهم، وكان يحقّرهم ويمنعهم من الحقوق الاجتماعية التي منحها اللّه تعالى لكلّ إنسان[2].

---

١) ذكر الحديث الحاكم النيسابوري في المستدرك على الصحيحين ـ طبعة دار المعرفة بيروت ـ: ٣/١٢١ مع اختلاف فليراجع.

٢) روى مالك في الموطّا: ٢/١٢، عن الثقة عنده، انّه سمع سعيد بن المسيّب يقول: «أبى عمر بن الخطّاب ان يورّث احداً من الاعاجم إلاّ احداً وُلد في العرب» وعلى هذا يفتي مالك فيقول: «وإنْ جاءت امراة حامل من ارض العدوّ فوضعته في ارض العرب فهو ولدها، يرثها إنْ ماتت، وترثه إنْ مات، ميراثها في كتاب اللّه» مع

أمّا معاملة الإمام علي عليه السلام معهم فقد كانت حسنة كمعاملة النبي صلى الله عليه وآله لسلمان الفارسي.

لهذا كان حبّ الإمام عليّ وبنيه عليهم السلام، وبغض عدوّه وظالميه، مكنون في قلوب الإيرانيّين، ولم يجدوا فرصة لإظهارهما حتّى القرن الرابع الهجري في عهد: آل بويه ودولتهم، فأظهروا حبّهم لعليٍّ وأبنائه عليهم السلام وبغضهم لظالميه وأعدائه.

وليس هناك أيّ ارتباط بين تشيّع الإيرانيّين وحكومة هارون وابنه المأمون العبّاسي.

دولة آل بويه

وأمّا آل بويه ـ الّذين بدأت دولتهم في شيراز في القرن الرابع الهجري، وسرعان ما سرى نفوذهم في كلّ بلادْ إيران والعراق، بل امتدّ سلطانهم في جميع بلاد بني العبّاس، وكانت كلمتهم تحكم في كلّ الولاة والحكّام، وليس للخليفة العبّاسي إلاّ مراسيم الخلافة ـ فقد كانوا من شيعة إيران، وآل بويه مع هذه القدرة والنفوذ، ومع أنّهم كانوا شيعة وموالينَ لعليٍّ وبنيه عليهم السلام، فهم لم يحاربوا التسنّن، كما

→

العلم أنّ حكم التوارث بين المسلمين عرباً كانوا أم أعاجم، وأين ما وُلدوا، في أرض العرب أو غيرها، من ضروريات دين الإسلام، نطق به كتاب اللّه ورسوله، فليس هناك تخصيص، وليس من شروط التوارث الولادة في أرض العرب، ولا العروبة شرط الإسلام، ولكن كم لهذه القضية في حكومة عمر من نظائر، وهي تنبىء عن نزعته القومية والعصبية الجاهلية المتأصّلة فيه. «المترجم».

فعل الكثير من ملوك أهل السنّة مع الشيعة، ولم يتعصّبوا للشيعة على السنّة، وإنّما أعطوا الشيعة حرّيّة إبداء العقيدة فحسب[1].

---

١) ولو راجعت تاريخ ابن الاثير المسمّى بالكامل، حوادث ما بعد عام ٤٤٠، لعرفت عَفْوَهُم وتغاضيهم عن أهل التسنّن في كثير من الحوادث التي أجّجوا نارها، والفتن التي أحدثوها ضدّ الشيعة.

نعم، آل بويه أعانوا علماء الشيعة على تأسيس المدارس لنشر علوم آل محمّد ﷺ، ولنشر الكتب في بيان عقائد الإمامية ودفع الشبهات عنهم، وكانوا يحبّون التفاهم مع السنّة والجماعة عن طريق الاستدلال العلمي والحوار المنطقي، لا السيطرة عليهم بالقهر والغلبة.

وفي تاريخ «الكامل» في حوادث عام ٣٧٢، قال: وكان ـ عضد الدولة ـ محبّاً للعلوم وأهلها، مقرّباً لهم، محسناً إليهم، وكان يجلس معهم يعارضهم في المسائل، فقصده العلماء من كلّ بلد وصنّفوا له الكتب، ومنها: الإيضاح في النحو، والحجة في القراءات، والملكي في الطبّ، والناجي في التاريخ. . . إلى غير ذلك.

فابن الأثير يشهد لهم بحبّهم لعامة أهل العلم لا الشيعة خاصة. وحينما وجد الشيعة حرّيّة العقيدة في دولة آل بويه، أظهروا ولاءهم وحبّهم للإمام عليّ وبنيه، وأعلنوا عداءهم وبغضهم لأعدائه وظالميه. . وكان بدء ذلك في بغداد عاصمة بني العبّاس، وكان يرأس هذه الحركة، زعيم الطائفة الشيعية، وأعلم أهل زمانه في العلوم الدينية: الشيخ المفيد، وهو عربي من بغداد، وتلاميذه: السيّد الرضي، والسيّد المرتضى، وغيرهما، ولايشكّ أحد في عروبتهم.

كما لايشكّ أحد من العلماء المحقّقين، أنّ الّذين انضمّوا تحت راية الإمام عليّ ؑ في حربه مع عائشة وطلحة والزبير في يوم الجمل، وفي حربه مع معاوية وابن العاص في صفّين وفي النّهروان، كانوا شيعته وأتباعه، وقد كانوا من المهاجرين والانصار الّذين بايعوه في المدينة وكانوا من أهل الكوفة واليمن، كلّهم من العرب ويرجع أصلهم ونسبهم إلى عدنان وقحطان، أكانت قريش من الفرس؟! أم

شيعة إيران في عهد المغول

وفي سنة ٦٩٤ هجرية فتح غازان خان المغولي بلاد إيران، ولكنّه أسلم وسمّي بـ: «السلطان محمود» وكان يظهر الحبّ والولاء لآل رسول الله ﷺ ويحترم محبّيهم، وكان الشيعة في حريّة العقيدة في دولته، ولمّا توفّي سنة ٧٠٧ هجرية خلفه اخوهُ، وقد أسلم هو أيضاً وسمّي: «محمد شاه خدابنده» ولمّا اطّلع هذا على كثرة المذاهب، وأهل كلّ مذهب يزعمون أنّهم على حقّ وأنّ غيرهم على ضلال،

←

الاوس والخزرج، ام همدان وكندة، ام تميم ومضر، وغيرهم من قبائل الجزيرة العربية؟؟!

وامّا المشاهير من اصحابه واركان جيشه: فمالك الاشتر وهاشم المرقال وصعصعة ابن صوحان وعمّار بن ياسر وقيس بن سعد بن عبادة وابنُ عبّاس ومحمد بن ابي بكر وعديّ بن حاتم الطائي واويس القرني ونظراؤهم، أيّهم كان فارسياً حتّى ينسب مذهبهم إلى الفرس؟!

ولو كان مقياس الحقّ والباطل العربية والفارسية، فإنّ المذاهب الاربعة أحقّ بالانتساب إلى الفرس والاعاجم، لانّ ابا حنيفة وهو الإمام الاعظم لاهل السنّة فارسي اعجمي.

ولو استقرات ارباب الصحاح الستّة، لعرفت انّهم جميعاً من العجم، والصحاح الستّة هي الاساس لمذاهب السنّة.

وامّا اصحاب التفاسير، فاشهرهم: النيسابوري والطبري والزمخشري والرازي و...

ولكن لا اعتبار عندنا للقوميات، وليست القومية عندنا معياراً للحقّ والباطل، فقد قال الله عزّوجلّ في سورة الحجرات، الآية ١٣: ﴿إنّ اكرمكم عند الله اتقاكم﴾.

«المترجم».

أحبّ أن يعرف الحقيقة ويكشف عن الحقّ ليتمسّك به، فأمر بإحضار العلماء من كلّ مذهب، ثمّ أمرهم بالمناقشة والمناظرة والمحاورة بمحضره.

وكان العلاّمة الكبير الشيخ جمال الدين حسن بن يوسف الحلّي، ممثّل الشيعة في المجلس، وهو وحده ناظر جميع علماء المذاهب الأربعة الحاضرين في مجلس السلطان، وأفْحَمَهم بالأجوبة الكافية والأدلة الشافية، وأورد عليهم مسائل وإشكالات فلم يتمكّنوا من ردّها.

هنالك ظهر الحقّ وزهق الباطل، وأعلن «خدابنده» وحاشيته تشيّعهم، وأصدَر بعد ذلك بياناً الى جميع ولاته على البلاد، وأخبرهم بما جرى في مجلسه، وأنّه تشيّع عن علمٍ ودراية، لذا يجب أن تلقى الخطب في الجمعة والجماعات باسم الإمام علي وأبنائه عليهم السلام، وطبع الدراهم والدنانير بكلمة: لا إله إلاّ اللّه، محمّد رسول اللّه، عليٌّ وليّ اللّه، وسعى كثيراً واجتهد لنشر مذهب الشيعة في البلاد.

والملوك الصفويّون من بعد المغول، جدّوا واجتهدوا في نشر مذهب الشيعة، وأعلنوه المذهب الرسمي في إيران، وقدّموا خدمات عظيمة للبلاد والعباد تحت رعاية علماء الشيعة ومفكّريهم.

وإلى يومنا هذا، فإنّ المذهب الرسمي في إيران هو مذهب الشيعة الإمامية الاثنا عشرية، وهذا منذ عهد آل بويه قبل الفترة الصفوية بسبعمائة عام، والمجوس اقليّة لايعدّون شيئاً بالنسبة للمسلمين في ايران بل هناك أقلّيات أُخرى، ربّما يكون عددهم أكثر من المجوس، وهم أيضاً لايعدّون شيئاً بالنسبة للمسلمين الشيعة في بلاد الفرس.

فالأكثرية الساحقة في إيران، يعتقدون بـ: توحيد اللّه سبحانه وتعالى، وبرسالة محمد بن عبداللّه خاتم الأنبياء صلوات اللّه عليهم

اجمعين، وبإمامة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب وأبنائه المعصومين الأحد عشر عليهم السلام.

الحافظ: إنّي أتعجّب منك أيّها السيّد الحجازي المكّي المدني، حيث حللتم في إيرن، نسيت أصلك، وتركت شريعة جدّك، وصرت مدافعاً عن الإيرانيّين، وحسبتهم أتباع عليّ كرم اللّه وجهه، والحال أنّ علياً بريء من عقائدهم ومذهبهم، لأنّهم يؤلّهون عليّاً ويجعلوه بمنزلة الربّ (عزّوجلّ) في أشعارهم وأقوالهم، وهو باليقين بريء من هذه العقيدة، لأنّه كان عبداً مطيعاً للّه سبحانه وتعالى.

والآن أقرأ عليك بعض أشعار شعراء إيران الشيعة حتّى تعرف صدقي وصحّة كلامي، فقد أنشد الشاعر الإيراني، عن لسان عليّ كرّم اللّه وجهه كفراً صريحاً، وهو:

مظهر كلّ عجايب كيست؟ من

مظهر كلّ العجائب من؟... أنا!

مظهر سرّ غرايب كيست؟ من

مظهر سر الغرائب من؟.. أنا!

صاحب عون نوائب كيست؟ من

صاحب عون النوائب من؟ أنا..!

در حقيقت ذات واجب كيست؟ من

في الحقيقة ذات الواجب من؟ أنا..!

ويقول الآخر:

در مذهب عارفان آگاه — اللّه علي، علي است اللّه!

في مذهب العرفاء العالمين — اللّه علي، علي هو اللّه!

فهل بعد هذا تشكّ في كفرهم؟!

قلت:

إنّي لا أشكّ، ولا كنت شاكّاً، في كفر القائلين لهذه الأبيات وأمثالها، والعجب ثمّ العجب منك، إذ تنسب هؤلاء الشعراء الملاحدة والغلاة الزنادقة، إلى الشيعة الموحّدين للّه تعالى، وعلى هذا الحساب الجائر والخيال القاصر، تفتون ـ لاتباعكم ـ بكفر الشيعة، وتسمحون لعوامكم بنهب أموال الشيعة وسفك دمائهم وهتك أعراضهم.

فكم شبّت فتن على أثر هذه الفتاوى، في أفغانستان وطاجيكستان وأزبكستان وتركستان والهند وباكستان وغيرها، التي يندى منها جبين البشرية، وتبكي لها عين الإنسانية، واللّه يعلم كم من الشيعة المؤمنين قُتلوا بأسلحة أتباعكم العوام، لأنّهم بسبب هذه التقوّلات الموهومة والإتّهامات المزعومة على شيعة آل محمّد ﷺ يحسبونهم كفّاراً، حتّى أنّ في الأزمنة السالفة كان اعتقاد كثير من أهل السنّة في هذه المناطق التي ذكرتها أنّ من قتل عدداً من الروافض ـ الشيعة ـ وجبت له الجنّة!!

إعلموا أنّ مسؤولية هذه الدماء التي سُفكت، إنّما تكون عليكم، وسوف تُسألون عنها في المحشر، يوم ينادي المنادي: **﴿وقفوهم إنّهم مسؤولون﴾**[1]! فما يكون جوابكم عند اللّه تعالى؟!

أسألكم: إذا كفر عدد قليل لايُعبأ بهم في قوم مؤمنين يبلغ عددهم الملايين، هل صحيح أن يحكم على كلّ القوم بالكفر؟!

ألم تكن في بلادكم أقلّيات مشركة وطوائف كافرة؟! وهم

---

١) كما في سورة الصافّات، الآية ٢٤.

يُعَدّون من الافغان، فهل صحيح أن نحكم على كلّ أفغاني بالكفر والشرك؟!

الم تكن جماعات من الغلاة الّذين يؤلهون علياً في تركيا وغيرها من البلاد الإسلامية؟! فهل من الصحيح أن نحكم على أهل كلّ بلد يعيش فيه عدد من الغلاة بالكفر والإلحاد؟!

فإنّ اعتقادكم هذا بالإيرانيّين دون غيرهم، ينبىء عن غيظ وحقد مكنون في قلوبكم ضدّهم، ويكشف عن تعصّب بغيض ضدّ الشيعة.

وامّا الابيات التي قرأتها وأمثالها، إنْ هي إلاّ من شعر الغلاة، وهم غير الشيعة، بل الشيعة الإمامية وعلماؤهم يكفّرون الغلاة ويتبرّؤن منهم، وقد أفتى علماء الشيعة في إيران وفي كلّ مكان بكفر الغلاة ونجاستهم وقالوا بوجوب الاجتناب عنهم والتبرّي منهم.

الإسلام يرفض التعصّب القومي

وامّا قولك: بانّي سيّد حجازي مكّي مدني، فلماذا صرت مدافعاً عن الإيرانيين؟!

فمن الواضح انّي أفتخر بنسبي إلى رسول الله ﷺ وانتسابي لمكّة والمدينة، ولكنّي احمد الله الذي لم يجعل في نفسي شيئاً من النزعة القومية التي تتفرّع عن جذور الجاهلية.

لانّ جدّي رسول الله ﷺ، وإنْ روي عنه انّه قال: حبّ الوطن من الإيمان، وبهذه العبارة دعا كل قوم إلى الدفاع عن وطنه والتفاني لبلاده امام هجوم الاعداء. ولكنّه حارب النزعات القومية والعصبيّات

القبلية بشدة[1] مثلما حارب عبادة الأصنام، وسعى جاهداً لتوحيد القوميات كلّها تحت راية التوحيد والإسلام، فنادى بأعلى صوته كراراً بين أصحابه: الناس سواسية كأسنان المشط، لافخر لعربي على عجمي، ولا لأبيض على أسود، إلاّ بالتقوى.

وقال ﷺ: أيّها الناس، ليبلّغ الشاهدُ الغائبَ، إنّ اللّه تبارك وتعالى قد أذهب عنكم بالإسلام نخوة الجاهلية، والتفاخر بآبائها وعشائرها.

أيّها الناس! كلّكم لآدم وآدم من تراب، الا إنّ خيركم عند اللّه وأكرمكم عليه، أتقاكم وأطوعكم له.

وقال ﷺ حين فتح مكّة: يا معشر قريش! إنّ اللّه قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظّمها بالآباء، الناس من آدم وآدم خُلق من تراب، قال اللّه تعالى: **﴿يا أيّها الناس إنّا خلقناكم من ذكر وأُنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إنّ أكرمكم عند اللّه أتقاكم﴾**[2].

فهذا جدّي وهو النبي الأكرم ﷺ وسيّد بني آدم، كان يحترم بلال الحبشي وسلمان الفارسي وصهيب الرومي ويساويهم في المعاملة مع أقرانهم من العرب، كأبي ذرّ الغفاري والمقداد الكندي وعمّار بن ياسر وغيرهم.

ولكنّ أبا لهب الذي وُلد في أشرف بيت من قريش، وهو عمّ النبي الكريم ﷺ حين كفر باللّه العظيم، تبرّأ منه رسول اللّه ﷺ

---

١) روى أبو داود في سننه: ٣٣٢/٢، عن النبي ﷺ: ليس منّا من دعا إلى عصبية، وليس منّا من قاتل على عصبية، وليس منّا من مات على عصبية. «المترجم».

٢) سورة الحجرات، الآية ١٣.

والمسلمون، ونزلت سورة في ذمّه فيها: ﴿تبّت يدا أبي لهب وتبّ﴾[١] ... إلى آخرها.

نعم:

لقد رفع الإسلام سلمانَ فارس
وقد وضع الشرك الشريفَ أبا لَهَبِ

التمييز العنصري سبب الحروب

كلّ من يطالع تاريخ العالم، يعرف أنّ أكثر الحروب في العالم أو كلّها نشبت بسبب حمية الافتخارات الجاهلية، من نزعات قومية وتفرقة عنصرية وغيرها.

فالألمانيّون يعتقدون أنّ قومية (الجرمن) تفوق القوميات الأُخرى.

واليابانيون يريدون سيادة بني الأصفر على العالم.

والأوربّيون يفضّلون البيض على غيرهم.

والامريكيون يريدون السيطرة على العالم بزعمهم أنّهم افضل الخليقة، ويفضّلون البيض على السود بشكل فظيع، وقد وضعوا قوانين ظالمة تسحق حقوق السود، فلايحقّ لهم أن يدخلوا في الأماكن والمحلاّت المخصصة للبيض، وحتّى في الكنائس والمعابد!

وفي المعاهد العلمية، العلماء السود يجلسون في صفّ النعال والبيض الّذين هم أنزل رتبة في العلم، يعلون عليهم في المجلس.

ولا يحقّ للسود مناقشة البيض في المطارحات والمناظرات العلمية، لذلك خصّصوا لهم معاهد خاصة.

---

١) سورة المسد، الآية ١.

وحتّى في القطارات والمطارات وغيرها، نجد التميز العنصري ظاهر، وقانونه الجائر حاكم ونافذ في الدول التي تدّعي التمدّن والالتزام بحقوق الإنسان!

وأشدّ مظاهر التمييز العنصري اليوم هو في أمريكا، وهي تزعم سيادة العالم والدِّفاع عن حقوق البشر وحرّيّة الإنسان في كلّ الاقطار والأمصار، ولكنّها تعامل السود الّذين يشكلون نسبة عظيمة من الشعب الامريكي كالحيوان، بل يفضّلون عليهم بعض الحيوانات، فالسود في أمريكا محرومون من حقوقهم الاجتماعية والإنسانية التي منحها اللّه تعالى لكلّ البشر على حدّ سواء.

ولكنّ الإسلام العظيم وقائده الكريم محمّد ﷺ منذ أكثر من ألف وثلاثمائة عام، ألغى النزعات القومية والتفرقة العنصرية، وحاربها كما حارب الكفر والشرك، وعبّر عنها بالنخوة والعادات الجاهلية.

ثمّ إنّه ﷺ احتضن بلال الحبشي وصهيب الرومي بالتكريم والمحبة، كما احتضن أبا ذرّ وعمّار وسلمان، وقال في كلّ واحد منهم، ما بيّن فيه مكانَتَهُ وقُربَهُ عند اللّه سبحانه وتعالى.

وعيّن بلال الحبشي ـ الأسود ـ مؤذّناً في مسجده، وهو مقام رفيع في الاسلام، فإنَّ المؤذن: داعي اللّه ومناديه في عباده المؤمنين.

وقد جعل اللّه عزّوجلّ التقوى معياراً في التكريم والتفضيل، فقال عزّ من قائل: **﴿إنّ أكرمكم عند اللّه اتقاكم﴾**[1].

وأنا ـ بعيداً عن النزعات القومية والتعصّبات الجاهلية ـ اُلزم نفسي بالدفاع عن الحقّ وإن كان أكثر أهله من غير قومي، واُحارب الباطل

---

١) سورة الحجرات، الآية ١٣.

وإن كان أكثر أهله من قومي، فأنصر التشيّع لأنّه المذهب الحقّ وإن كان أكثر المتمسّكين به إيرانيّين، وأحارب الباطل وأرفضه وإنْ كان مذهب أكثر الحجازيّين.

نحن أبناء الدليل   حيثما مال نَميل

الغلاة ليسوا من الشيعة

لقد نسبتَ أشعار الغلاة الإيرانيّين إلى الشيعة الموحّدين المؤمنين، فخلطت الحابل بالنابل.

فإنّ شيعة الإمام عليّ عليه السلام، سواءً أكانوا إيرانيّين أم عرباً أم غيرهم، كلّهم يوحّدون اللّه تعالى ويطيعونه ويعبدونه ولايشركون به شيئاً، ويشهدون بأنّ محمد بن عبداللّه عبده ورسوله، وخاتم النبيّين، ولانبيّ بعده إلى قيام يوم الدين.

ويعتقدون بأنّ عليّ بن أبي طالب وليّ اللّه وعبده الصالح، اتّخذه النبيّ صلى الله عليه وآله أخاً، وأوصى إليه وجعله خليفته من بعده، كلّ ذلك بأمر من اللّه تبارك وتعالى.

ويعتقدون بإمامة الحسن المجتبى عليه السلام بعد أبيه المرتضى، ومن بعده إمامة الحسين الشهيد عليه السلام، ثمّ إمامة تسعة من أولاد الحسين عليهم السلام نصّ عليهم رسول اللّه صلى الله عليه وآله وعرّفهم بأوصافهم وصفاتهم، وقد عصمهم اللّه تعالى من الذنب، وأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً، وهم عباده المكرمون، لايسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون.

ومن كان يقول ويعتقد غير هذا في الإمام عليّ وبنيه الأئمة الأحد عشر عليهم السلام فلاتنسبوه إلى الشيعة.

ونحن الشيعة في إيران وغيره براء من الغالين في الإمام عليّ أو بنيه، كالسبئية والخطابية والغرابية والحلولية وغيرهم، وهذه الفرق أقلّيات متفرّقة في أكثر البلاد الإسلامية لا في ايران فقط، إلاّ أنّه في تركيا يبلغ عددهم الملايين، مع ذلك لاتنسبون مسلمي تركيا ـ بما فيهم الشيعة الاتراك ـ إلى الغلاة!

فالشيعة في كلّ مكان بريئون من هذه الفرق، ويتألّمون من انتسابها إليهم، كما أنّ المسلمين عموماً يتبرّءون منها عندما ينسب المستشرقون هذه الفرق الغالية إلى الإسلام.

والشيعة: علماؤها وفقهاؤها في إيران وغيرها حكموا على الغلاة بالكفر، وأفتَوا بنجاستهم ووجوب الاجتناب عنهم. ومع هذا كلّه، تنسبون إلينا هذه الفِرَق الضالّة، أو تحسبوننا منهم!! إنْ هذا إلاّ بهتان عظيم.

فلو كنتم تقرءون كتبنا الكلامية، لوجدتم ردود متكلّمينا وعلمائنا على عقائد الغلاة الإلحادية، بالدلائل العقلية والنقلية، وسانقل لكم بعض الاخبار المرويّة في كتبنا عن أئمّة الشيعة، وقد جمع قسماً منها المحدّث الجليل، والحبر النبيل، علامة عصره، ونابغة دهره، الشيخ المولى محمد باقر المجلسي ـ قدس سره ـ في كتابه «بحار الانوار» الذي هو أضخم دائرة معارف الشيعة الإمامية وعدد أجزائه مائة وعشر مجلّدات.

١ـ روي في ج٢٥ ص٢٧٣، حديث ١٩: عن أبي هاشم الجعفري، قال: سالت أبا الحسن الرضا عليه السلام، عن الغلاة والمفوّضة؟ فقال عليه السلام: الغلاة كفّار والمفوّضة مشركون، من جالسهم أو خالطهم أو واكلهم أو

شاربهم أو واصلهم أو زوّجهم أو تزوّج إليهم أو أمّنهم أو ائتمنهم على أمانة أو صدّق حديثهم أو أعانهم بشطر كلمة، خرج من ولاية اللّه عزّوجلّ وولاية الرسول ﷺ وولايتنا أهل البيت.

٢ـ وفي ج٢٥ ص٢٨٣، حديث ٣٣: عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام، قال: الغلاة شرّ خلق اللّه، يصغّرون عظمة اللّه ويدّعون الربوبية لعباد اللّه! واللّه إنّ الغلاة لشرٌّ من اليهود والنصارى والمجوس والذّين أشركوا.

٣ـ وفي ج٢٥ ص٢٨٦، حديث ٤٠: عن أبان بن عثمان، قال: سمعت أبا عبداللّه عليه السلام يقول: لعن اللّه عبداللّه بن سبأ، إنّه ادّعى الربوبية في أمير المؤمنين، وكان واللّه أمير المؤمنين عليه السلام عبداً للّه طائعاً، الويل لمن كذب علينا، وإنّ قوماً يقولون فينا مالانقوله في أنفسنا، نبرأ إلى اللّه منهم، نبرأ إلى اللّه منهم.

٤ـ وفي ج٢٥ ص٢٨٦، حديث ٤١: عن الثمالي، قال: قال عليّ بن الحسين عليه السلام: لعن اللّه من كذب علينا، إنّي ذكرت عبداللّه بن سبأ، فقامت كلّ شعرة في جسدي، لقد ادّعى أمراً عظيماً! ماله لعنه اللّه. كان عليّ عليه السلام واللّه عبداً للّه صالحاً، أخو رسول اللّه ﷺ، ما نال الكرامة من اللّه إلاّ بطاعته للّه ولرسوله، وما نال رسول اللّه ﷺ الكرامة من اللّه إلاّ بطاعته للّه عزّوجلّ.

٥ـ وفي ج٢٥ ص٢٩٦، حديث٥٥: عن المفضّل بن يزيد، قال: قال أبو عبداللّه عليه السلام ـ وذكر أصحاب أبي الخطّاب والغلاة ـ فقال لي: يا مفضّل! لاتقاعدوهم وتواكلوهم ولاتشاربوهم ولاتصافحوهم ولاتوارثوهم.

٦ـ وفي ج٢٥ ص٢٩٧، حديث٥٩ : عن الصادق عليه السلام : لعن اللّه من قال فينا ما لانقوله في أنفسنا، ولعن اللّه من أزالنا عن العبودية للّه الذي خلقنا وإليه مآبنا ومعادنا وبيده نواصينا.

٧ـ وفي ج٢٥ ص٣٠٣، حديث ٦٩ : عن صالح بن سهل، قال : كنت أقول في أبي عبداللّه عليه السلام بالربوبية! فدخلت ، فلمّا نظر إليّ قال : ياصالح! إنّا واللّه عبيد مخلوقون، لنا ربّ نعبده، إن لم نعبده عذّبنا.

هذا رأي أئمّة الشيعة في ابن سبأ وأبي الخطّاب والمفوّضة والغلاة، ومع هذا كله، فإنّكم وكثير من كُتّابكم تنسبون الشيعة إلى ابن سبأ الملعون!

فهل وجدتم في كتابٍ واحدٍ من كتب الشيعة الإمامية الجعفرية ـ المنسوبين إلى الامام جعفر الصادق عليه السلام ـ كلمة واحدة في مدح ابن سبأ؟!

هذه كتبنا منذ أكثر من ألف سنة ملأت المكتبات والمدارس، اقرؤها بدقّة، وطالعوها بتدبّر، فلن تجدوا شطر كلمة في تأييد ابن سبأ وعقائده وأفكاره، بل تجدون ردّه ولعنه، وأنّه يهودي كافر.

فارجعوا عن كلامكم واعدلوا عن قولكم ورأيكم عن الشيعة، واخشوا اللّه وخافوا الحساب، يوم تسالون عن كلّ حرفٍ ممّا قلتم، فقد قال تعالى : ﴿ما يلفظ من قول إلاّ لديه رقيب عتيد﴾[1].

---

١) سورة ق، الآية ١٨.

وقال سبحانه: ﴿**فمن يعمل مثقال ذرّة خيراً يره * ومن يعمل مثقال ذرّة شراً يره**﴾[١].

فارجوكم ان تحاوروني بكلام نابع من الواقع والحقيقة، ولاتاخذوا ما يقول أعداؤنا وخصومنا فينا، فإنّ الخصم قلّما ينصف خصمه.

فكما احتجّ واتكلّم انا بالاستناد إلى كتبكم وصحاحكم في إثبات ما اقول، فإنّ أُصول المحاجّة والحوار تقتضي أن تكونوا كذلك.

الحافظ: إنّ نصائحكم مقبولة، وإن شاء اللّه لانقول إلاّ ما فيه رضاه، وإنّي حين سمعت هذه الروايات عندكم في ردّ الغلاة، زاد تعجّبي فيكم، لانّا نسمع منكم في هذا الحوار تعابير في أئمّتكم، يُشمّ منها رائحة الغلوّ، وهم غير راضين بتلك الكلمات، بالرغم من أنّكم تحرصون على كلّ كلمة تلفظونها، حتّى لانؤاخذكم بها، ولاتكون سبباً للطعن فيكم.

قلت: أنا لستُ جاهلاً معانداً، ولامتعصّباً جامداً، فإذا كانت في كلامي هفوات ومغالاة، فالواجب ان تنبّهوني، فإنّ الإنسان في معرض السهو والنسيان، وارجوكم ان تذكروا كلّ ما كان في نظركم غلوّاً او كفراً او خارجاً عن ميزان العقل والمنطق.

الحافظ: إنّ اللّه تعالى خصّ نبيّه محمداً ﷺ بتحيّة الصلاة والسلام في الآية الكريمة: ﴿**إنّ اللّه وملائكته يصلّون على النبيّ يا أيّها**

---

١) سورة الزلزلة، الآية ٧ و٨.

الّذين آمنوا صلّوا عليه وسلّموا تسليماً﴾[1] ولكنّ الشيعة كلّهم ـ وحتى جنابكم في هذا المجلس ـ كلّما ذكرتم أحد أئمّتكم ألحقتم باسمه جملة: «سلام اللّه عليه» أو: «صلوات اللّه عليه» عوض أن تقولوا: «رضي اللّه عنه» فإنّكم تشركون أئمّتكم مع النبيّ في ما خصّه اللّه تعالى من التحيّات، فعملكم هذا بدعة وضلال وخلاف لنصّ القرآن الكريم.

قلت: إنّ الشيعة لم يخالفوا نصّاً في أيّ عمل من أعمالهم الدينية، ولكنّ أعداءهم كالخوارج والنواصب وبني أُميّة وأتباعهم في القرون الماضية افتروا عليهم، واعترضوا على بعض أعمالهم بأنّها بدعة.

وعلماؤنا ردّوا عليهم وأجابوهم بادلّة عقلية ونقلية أثبتوا بها أنّ الشيعة ليسوا أهل البدع، وإنّما غيرهم هم أهل البدع والضلال، أجابوهم على الإشكال الذي أوردته بالتفصيل، ولكن رعاية للوقت، وإنّي أرى آثار التعب والنعاس تبدو على بعض الحاضرين، أُجيبكم باختصار:

أولاً: إنّ اللّه عزّوجلّ في الآية الكريمة يامر المؤمنين بالصلاة والسلام على النبيّ ﷺ، ولاينهى عن الصلاة والسلام على غير النبيّ ﷺ.

ثانياً: كما انّ اللّه تعالى قال في الآية الكريمة: **﴿إن اللّه وملائكته يصلّون على النبي﴾** فقد قال في سورة الصافات: **﴿سلام على ال ياسين﴾**[2].

---

١) سورة الاحزاب، الآية ٥٦.

٢) سورة الصافات، الآية ١٣٠.

والله عزّوجلّ في تلك السورة ايضاً سلّم على انبيائه بقوله: ﴿سلام على نوح في العالمين﴾[١] ﴿سلام على إبراهيم﴾[٢] ﴿سلام على موسى وهارون﴾[٣] ولم يسلّم على آل احد الانبياء إلاّ آل ياسين، و﴿يس﴾ احد اسماء نبيّنا ﷺ، لانّ الله تعالى ذكر لنبيّه الكريم في القرآن الحكيم خمسة أسماء وهي: محمّد وأحمد وعبدالله ونون ويس، فقال: ﴿يس * والقرآن الكريم * إنّك لمن المرسلين﴾[٤] يا: حرف نداء، و﴿س﴾اسم رسول الله ﷺ وهوإشارةإلى تساوي ظاهره وباطنه.

النوّاب: ما هو سبب اختيار حرف «س» من بين الحروف؟!

قلت: لانّ حرف الـ «س» في حروف التهجّي هو وحده يكون عدد ظاهره وباطنه متساويين، فإنّ لكلّ حرف من حروف التهجّي عند المتخصّصين بعلم الحروف والاعداد زُبَر وبيّنة، وحين تطبيق عدد: زُبَر وبيّنة كلّ حرف يكون عددهما مختلفاً، إلاّ حرف «س» فإنّ زبره يساوي بيّنته.

نوّاب: عفواً ياسيّد، ارجو منك التوضيح بشكل نفهمه نحن العوام، ونحن لانعرف معنى: الزبر والبيّنة، فنرجوا توضيحاً أكثر.

قلت: أُوضِّح:

الزُبَر: هو رسم الحرف الذي يخطّ على القرطاس: «س» وهو

---

١) سورة الصافات، الآية ٧٩.

٢) سورة الصافات، الآية ١٠٩.

٣) سورة الصافات، الآية ١٢٠.

٤) سورة يس، الآية ١ ـ ٣.

حرف واحد، ولكن عند التلفّظ يكون: ثلاثة حروف: س ي ن، فكلّ ما زاد على رسم الحرف وخطّه في تلفّظه يكون بيّنته، وعدد «س» عند العلماء: ستّون، وعدد «ي»: عشرة، و«ن»: خمسون، فيكون جمعهما ستّون أيضاً، فيتساوى عدد: «س» وعدد: «ين» وهذا هو الحرف الوحيد بين حروف التهجّي يتساوى زبره وبيّنته.

ولذلك فإنّ اللّه تعالى خاطب نبيّه قائلاً: يس، الياء: حرف نداء، و«س»: إشارة الى اعتدال ظاهره وباطنه.(١)

وكذلك في الآية المباركة قال: ﴿سلام على آل ياسين﴾.

الحافظ: إنّكم تريدون بسحر كلامكم ان تثبتوا شيئاً لم يقلْهُ أحدٌ من العلماء!

قلت: ارجوك ان لاتتسرّع في نفي ما أقول، بل فكّر وتدبّر ولاتعجل، فإنّ في العجلة ندامة، لانّي أثبتُ كلامي استناداً إلى كتبكم وصحاحكم، وعندها تُحرج أمام الحاضرين وتخجل، وأنا لا أُحبّ لك ذلك.

وإنّكم إمّا غير مطّلعين على كتبكم، أو مطّلعين عليها ولكنّكم تكتمون الحقّ!

أمّا نحن، فمطّلعون على كتبكم وما فيها من الروايات والأحاديث الصّحيحة والمدسوسة، فنأخذ الصحيحة ونترك غيرها.

وفي خصوص هذا الموضوع نعرف روايات وأحاديث معتبرة في كثير من كتبكم، منها: في كتاب «الصواعق المحرقة» الآية الثالثة، في فضائل أهل البيت.

---

(١) هذا الموضوع مبني على ما ذكر في علم الحروف وتحقيق ذلك الموضوع موكول إلى ذلك العلم والناشر.

قال: إنّ جماعة من المفسّرين رووا عن ابن عبّاس أنّه قالَ: أنّ المراد بـ ﴿سلام على آل ياسين﴾ أي: سلام على آل محمّد، قال: وكذا قاله الكلبي.

ونقل ابن حجر أيضاً عن الإمام الفخر الرازي أنّه قال: إنّ أهل بيته ﷺ يساوونه في خمسة أشياء:

١ـ في السلام، قال: السلام عليك أيّها النبيّ، وقال: سلام على آل ياسين.

٢ـ وفي الصلاة عليه وعليهم في التشهّد.

٣ـ وفي الطهارة، قال تعالى: ﴿طه﴾[1] أي: ياطاهر، وقال: ﴿ويطهّركم تطهيراً﴾[2].

٤ـ وفي تحريم الصدقة.

٥ـ وفي المحبّة، قال تعالى: ﴿فاتّبعوني يحببكم الله﴾[3] وقال: ﴿قل لا أسالكم عليه أجراً إلاّ المودّة في القربى﴾[4].

وذكر السيّد أبو بكر بن شهاب الدين في كتابه «رشفة الصادي..» في الباب الأول ص٢٤: عن جماعة من المفسّرين رووا عن ابن عبّاس، والنقّاش عن الكلبي: سلام على آل ياسين، أي: آل محمّد.

ورواه أيضاً في الباب الثاني: ص٣٤.

وذكر الإمام الفخر الرازي في التفسير الكبير ج٧ ص١٦٣ في

١) سورة طه، الآية ١.

٢) سورة الاحزاب، الآية ٣٣.

٣) سورة آل عمران، الآية ٣١.

٤) سورة الشورى، الآية ٢٣.

تفسير الآية الكريمة: ﴿سلام على آل ياسين﴾ وجوهاً... الوجه الثاني: إنّ آل ياسين هم آل محمّد[1].

فجواز الصلاة والتسليم على آل محمّد، أمر متّفق عليه بين الفريقين[2].

الصلاة والسلام على الآل سُنّة

روى البخاري في صحيحه ج٣.

ومسلم في صحيحه ج١.

والعلاّمة القندوزي في ينابيع المودة ص٢٢٧ نقلاً عن البخاري، وابن حجر في الصواعق المحرقة: في الباب الحادي عشر، الفصل الأول، الآية الثانية.

كلّهم رووا عن كعب بن عجرة، قال: لمّا نزلت هذه الآية، قلنا: يارسول اللّه! قد علمنا كيف نسلّم عليك، فكيف نصلي عليك؟

فقال: قولوا: اللهمّ صلّ على محمّدوعلى آل محمّد.. إلى آخره.

---

١) ونقل الحافظ سليمان الحنفي في «ينابيع المودة»الطبعة السابعة، ص٦ من مقدّمته ما نصّه: واخرج أبو نعيم الحافظ وجماعة من المفسّرين، عن مجاهد وابي صالح، هما عن ابن عبّاس (رضي اللّه عنهما)، قال: آل ياسين: آل محمّد، وياسين: إسم من اسماء محمّد (ص). «المترجم».

٢) وتطرّق الحافظ سليمان في مقدّمة كتابه «ينابيع المودّة» إلى ذكر كثير من الروايات في الموضوع، ثمّ قال: فمن هذه الآيات والأحاديث عُلم ان لاتكون التصلية والتسليمة على الأنبياء والملائكة مختصةً لهم ـ وبعد ذكر ادلته.... ـ قال: وإنّما نشا هذا لقول، بانهما مختصّان للأنبياء والملائكة، من التعصّب بعد افتراق الأمّة، نسال اللّه ان يعصمنا من التعصّب. «المترجم».

قال ابن حجر: وفي رواية الحاكم، فقلنا: يارسول الله! كيف الصلاة عليكم أهل البيت؟

قال: قولوا اللهمّ صلّ على محمّد وعلى آل محمّد.. إلى آخره.

قال ابن حجر: فسؤالهم بعد نزول الآية: **﴿يا أيّها الّذين آمنوا صلّوا عليه وسلّموا تسليماً﴾** وإجابتهم بـ: اللهمّ صلّ على محمّد وعلى آل محمّد... إلى آخره، دليل ظاهر على أنّ الأمر بالصلاة على أهل بيته وبقيّة آله مراد من هذه الآية، وإلاّ لم يسألوا عن الصلاة على أهل بيته وآله عقب نزولها ولم يجابوا بما ذكر، فلمّا أُجيبوا به دلّ على أنّ الصلاة عليهم من جملة المأمور به... إلى آخر كلامه في «الصواعق» فراجع.

وروى الإمام الفخر الرازي في ج٦ من تفسيره الكبير ص٧٩٧: لمّا سأله الأصحاب: كيف نصلّي عليك؟

قال ﷺ: قولوا: اللهمّ صلّ على محمّد وعلى آل محمّد كما صلّيت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، وبارك على محمّد وعلى آل محمّد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنّك حميد مجيد.

وروى ابن حجر في الصواعق ص٨٧: قال ﷺ: لاتصلّوا عليّ الصلاة البتراء.

فقالوا: وما الصلاة البتراء؟

قال ﷺ: تقولون: اللهمّ صلّ على محمّد وتمسكون، بل قولوا: اللهمّ صلّ على محمّد وعلى آل محمّد[1].

---

١) رواه العلاّمة القندوزي في مقدّمة ينابيع المودّة: ص٦، عن الصواعق المحرقة، وعن جواهر العقدين. «المترجم».

قال: وقد أخرج الديلمي أنّه (ص) قال: الدعاء محجوب حتّى يصلّى على محمّد وأهل بيته، اللهمّ صلّ على محمّد وآله.

ولابن حجر بحث مفصّل ينقل آراءَ علمائكم وفقهائكم في وجوب **الصلاة والسلام** على آل محمّد ﷺ في التشهّد في الصلوات اليومية، ثمّ يقول: وللشافعي رضي الله عنه:

يا أهل بيت رسول الله حبّكم ... فرض من الله في القرآن أنزله

كفاكم من عظيم القدر أنّكم ... من لم يصلّ عليكم لا صلاة له

وقد بحث الموضوع السيّد أبو بكر بن شهاب الدين في كتابه رشفة الصادي، الباب الثاني: ص٢٩ـ٣٥.، ونقل دلائل في وجوب **الصلاة والسلام** على آل محمّد في الصلاة اليومية عن النسائي والدارقطني وابن حجر والبيهقي وأبي بكر الطرطوسي وأبي اسحاق المروزي والسمهودي والنووي والشيخ سراج الدين القصيمي.

ونظراً لضيق الوقت ورعاية لحال الحاضرين أكتفي بهذا المقدار، وأترك الموضوع للعلماء الحاضرين حتّى يفكّروا ويراجعوا وجدانهم وضمائرهم، ثمّ يحكموا فيه وينصفوا. وبعد هذا كلّه ستصدّقونني حتماً وتقبلون بأنّ **الصلاة والسلام** على آل محمّد ليست بدعة، وإنّما هي عبادة وسُنّة أمر بها النبي الكريم ﷺ، ولا ينكر هذا إلاّ الخوارج والنواصب المعاندون، خذلهم الله، حيث دلّسوا على إخواننا العامّة، وألبسوا عليهم الحقّ والحقيقة.

ومن الواضح أنّ الّذين أمر النبيّ ﷺ أن تقرَن أسماؤهم مع اسمه الشريف، ويُصلّى ويُسلّم عليهم في الصلوات اليومية مقدّمون على غيرهم في الفضل والشرف.

ومن السفاهة والجهل والتعصّب والعناد أن نرجّح الآخرين عليهم.

والآن أشاهد آثار التعب والنعاس تبدو على كثير من الإخوان، لذلك أُنهي المجلس وأنتظر قدومكم في الليلة الآتية إن شاء اللّه تعالى.

فقام القوم وانصرفوا وشيّعتهم إلى باب الدار.

المجلس الثالث

ليلة الاحد ٢٥/رجب/١٣٤٥ هجرية

حضر مجلس البحث والحوار الذي انعقد في أوّل الليل فضيلة الحافظ محمد رشيد مع ثلّة من المشايخ والعلماء، وجمع كبير من اتباعهم، فلمّا استقرّ بهم المجلس وتناولوا الشاي والحلوى. . .

قال الحافظ: في الليلة البارحة لمّا ذهبتُ من هنا إلى البيت لُمْتُ نفسي كثيراً لعدم تحقيقي ومطالعتي حول المذاهب الأخرى وعقائدهم واقوالهم، ولِمَ اكتفيتُ بكتب مخالفيهم وبتعبيركم: المتعصّبين على غيرهم!

وقد ظهر لنا ـ من جملة كلامكم ـ في الليلة الماضية: انّ الشيعة يفترقون على مذاهب وطرق شتّى، فأيّ مذهب من مذاهب الشيعة على حقّ عندكم؟ بيّنوه حتّى نعرف على أيّ مذهب نحاوركم، ونكون على بيّنة من الامر في هذا التفاهم الديني والحوار المذهبي!

قلت: إنّي لم اذكر في الليلة الماضية انّ الشيعة على مذاهب، وإنّما الشيعة مذهب واحد، وهم المطيعون لله وللرسول محمّد ﷺ

والأئمة الإثنى عشر (ع) .

ولكن ظهرت مذاهب كثيرة بدواعٍ دنيوية وساسية زعمت أنّها من الشيعة، وتبعهم كثير من الجهّال فاعتقدوا بأباطيلهم وكفريّاتهم، وحسبهم الجاهلون الغافلون بأنّهم من الشيعة، ونشروا كتباً على هذا الأساس الباطل من غير تحقيق وتدقيق.

وأمّا المذاهب التي انتسبت إلى الشيعة عن جهل أو عمد لأغراض سياسية ودنيوية، فهي أربع مذاهب أوّليّة، وقد اضمحلّ منها مذهبان وبقي مذهبان، تشعبت منهما مذاهب أُخرى.

والمذاهب الأربعة هي: الزيدية ، الكيسانية، القداحية، الغلاة.

مذهب الزيدية

وبعد وفاة علي بن الحسين (ع) ساق جماعة من الشيعة الإمامة إلى ابنه زيد وعرف هؤلاء بالزيدية وهم الذين (ساقوا الإمامة في أولاد فاطمة ولم يجوزوا ثبوت الإمامة في غيرهم) إلا إنه جوزوا أن يكون كل فاطمي عالم زاهد شجاع سخي خرج بالإمامة أن يكون إماماً واجب الطاعة سواءً كان من أولاد الحسن أو من أولاد الحسين[١].

ولما كان زيد الشهيد (ع) كذلك اتخذوه إماماً بعد أبيه فقد خرج ليأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويدفع الظلم عن نفسه وعن المؤمنين. وكان سيداً شريفاً، وعالماً تقياً، وشجاعاً سخياً وقد أخبر رسول اللّه (ص) عن شهادته، فقد روى الإمام الحسين (ع) أن رسول اللّه (ص) وضع يده على ظهري وقال: يا حسين سيخرج من صلبك رجلٌ يقال له زيد يقتل شهيداً، فإذا كان يوم القيامة يتخطى هو وأصحابه رقاب الناس ويدخلون الجنّة.

وقال الإمام علي بن موسى الرضا (ع) للمأمون وهو يحدثه عن زيد بن

---

(١) الشهر ستاني ـ الملل والنحل ص٣٠٢.

علي الشهيد أنه كان من علماء آل محمدغضب في اللّه فجاهد أعداءه حتى قتل في سبيله، ولقد حدثني أبي موسى بن جعفر أنه سمع أباه جعفر بن محمد يقول: رحم اللّه عمي زيداً إنه دعا إلى الرضا من آل محمد ولو ظفر لوفّى لله، ومن ذلك أنه قال: أدعوكم إلى الرضا من آل محمد[١].

روى الخزاز[٢] في حديث طويل عن محمد بن بكير قال: دخلت على زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وعنده صالح بن بشر فسلمت عليه وهو يريد الخروج إلى العراق فقلت له: يا بن رسول الله... هل عهد إليكم رسول الله (ص) متى يقوم قائمكم؟ قال: يا ابن بكير، إنك لن تلحقه، وان هذا الأمر تليه ستة من الأوصياء بعد هذا (ويعني الإمام الباقر) ثم يجعل الله خروج قائمنا، فيملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً.

فقلت: يا بن رسول الله ألست صاحب هذا الأمر؟

فقال: أنا من العترة، فعُدت فعاد إليّ، فقلت: هذا الذي تقول عنك أو عن رسول الله (ص)؟

فقال: لو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير، لا ولكن عهدٌ عَهِدهُ إلينا رسول الله (ص).

الكيسانية

وهم أصحاب كيسان، وكان عبداً اشتراه الإمام علي(ع) فأعتقه، ويقولون بإمامة محمد بن الحنفية بعد إمامة الحسن المجتبى والحسين سيّد الشهداء (ع)، ولكن محمداً لم يدّع الإمامة أبداً، وهو عندنا سيّد التابعين، ويُعرف بالعلم والزهد والورع والإطاعة للإمام السجاد (ع) زين العابدين.

نعم، نقل بعض المؤرّخين بعض الاختلافات بينهما، وقد اتّخذ الكيسانية تلك الإختلافات دليلاً على ادّعاء محمد بن الحنفية لمقام الإمامة.

(١) الوسائل كتاب الجهاد

(٢) الخزاز ـ كفاية الأثر ـ من كتاب الزيدية في موكب التاريخ للشيخ جعفر السبحاني.

ولكنّ الحقيقة أنّه أراد أن يوجّه أصحابه إلى عدم صلاحيّته لذلك المقام الرفيع، فكان في الملأ العامّ يخالف رأي الإمام زين العابدين عليه السلام، وكان الإمام عليه السلام يجيبه جواباً مقنعاً فيفحمه، فكان محمد يُسلّم للإمام ويطيعه، وأخيراً تحاكما عند الحجر الاسود في أمر الإمامة، وأقرّ الحجر بإمامة عليّ بن الحسين السجّاد زين العابدين عليه السلام، فبايع محمد بن الحنفية ابن أخيه الإمام السجّاد، وتبعه أصحابه وعلى رأسهم ابو خالد الكابلي، فبايعوا إلاّ قليل منهم بقوا على عقيدتهم الباطلة بحجّة أنّ اعتراف محمد بإمامة زين العابدين عليه السلام حدث لمصلحة لانعرفها!!

ومن بعد موته، قالوا بأنّه لم يمت! وإنّما غاب في شعب جبل رضوى، وهو الغائب المنتظر الذي أخبر عنه رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم وسيظهر ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً.

وقد انقسموا على أربع فرق: المختارية، الكربية، الإسحاقية، الحربية، وكلّهم انقرضوا ولانعرف اليوم أحداً يعتقد بمذهبهم.

القدّاحية

وهم قوم باطنيّون يتظاهرون بالتمسّك ببعض عقائد الشيعة ويبطنون الكفر والزندقة والإلحاد!!

ومؤسّس هذا المذهب الباطل هو: ميمون بن سالم، أو ديصان، وكان يُعرف ويُلقَّب بقدّاح، وكان ابتداء هذا المذهب في مصر، وهم فتحوا باب تأويل القرآن والاحاديث حسب رأيهم كيفما شاؤا، وجعلوا للشريعة المقدّسة ظاهراًوباطناً وقالوا: إنّ اللّه تعالى علّم باطن

الشريعة لنبيّه، وهو علّمه علياً، وعليّ عليه السلام علم أبناءه وشيعته المخلصين.

وقالوا: بانّ الّذين عرفوا باطن الشريعة، تحرّروا وخلصوا من الطاعة والعبودية الظاهرية!!

وقد بنوا مذهبهم على سبعة أُسس، واعتقدوا بسبعة أنبياء وسبعة ائمة، فقالوا في الإمام السابع، وهو موسى بن جعفر عليه السلام: بانّه غاب ولم يمت، وسيظهر ويملأ الأرض قسطاًوعدلاً!! وهم فرقتان:

١ـ **الناصرية**، اي: اصحاب ناصر خسرو العلوي، الذي تمكّن بقلمه وشعره أن يدفع كثيراً من الغافلين في هوّة الكفر والإلحاد، وكان له أتباع في طبرستان.

٢ـ **الصبّاحيّة**: وهم اصحاب حسن الصبّاح، وهو من أهل مصر، ثمّ هاجر إلى إيران ونشر دعوته في نواحي قزوين، وكانت واقعة قلعة «الَموت» بسببه، والتي قتل فيها كثير من الناس، والتاريخ يذكرها بالتفصيل ولامجال لذكرها.

الغلاة

وهم اخسّ الفرق المنسوبة إلى التشيُّع، وهم سبع فرق كلّهم ملحدون: السبائيّة، المنصورية، الغرابية، البزيغية، اليعقوبية، الإسماعيلية، الدرزية.

ولامجال لشرح احوالهم وعقائدهم، وإنّما أشرت إليهم وذكرتهم لأقول: نحن الشيعة الإمامية الاثنا عشرية نبرأ من هذه الطوائف والفرق والمذاهب الباطلة ونحكم عليهم بالكفر والنجاسة،

ووجوب الاجتناب عنهم.

هذا حكم أئمّة أهل البيت ﷺ الّذين نقتدي بهم، وقد ذكرت لكم بعض الروايات عن أئمّتنا ﷺ في حقّ أُولئك الزنادقة الملحدين -في الليلة الماضية-.

ومع الأسف أن نرى كثيراً من أصحاب القلم لم يفرّقوا بين الشيعة الإمامية الجعفرية وبين هذه الفرق المنتسبة للشيعة، مع العلم أنّ عددنا يربو على أتباع هذه المذاهب الباطلة بأضعاف مضاعفة، وهم نسبة ضئيلة جداً، وعددنا نحن اليوم أكثر من مائة مليون، وأصحابنا موجودون في كلّ بلاد العالم، ونعلن براءتنا من هذه العقائد الفاسدة، والمذاهب الباطلة التي تنسب إلى الشيعة.

خلاصة عقائدنا

والآن اذكر لكم أُصول عقائد الشيعة الإمامية الاثني عشرية باختصار، وارجو أن لاتنسبوا إلينا غير ما أُبيّنه لكم.

نعتقد: بوجود اللّه سبحانه وتعالى، الواجب الوجود، الواحد الأحد، الفرد الصمد، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، ليس له شبيه ولانظير، ولاجسم ولاصورة، لايحلّ في جسم، ولايحدّد بمكان، ليس بعَرَض ولاجوهر، بل هو خالق العَرَض والجوهر وخالق كلّ شيء، منزّه عن جميع الصفات التي تُشبِهُهُ بالممكنات، ليس له شريك في الخلق وهو الغني المطلق، والكلّ محتاج إليه على الإطلاق.

ارسل رسله إلى الخلق واصطفاهم من الناس واختارهم فبعثهم إليهم بآياته واحكامه ليعرفوه ويعبدوه، فجاء كلّ رسول من عند اللّه

سبحانه بما يقتضيه الحال ويحتاجه الناس، وعدد الأنبياء كثير جداً إلاّ أنّ أصحاب الشرائع خمسة، وهم أُولو العزم:

١ـ نوح، نجيّ اللّه ٢ـ إبراهيم، خليل اللّه ٣ـ موسى، كليم اللّه ٤ـ عيسى، روح اللّه ٥ـ محمّد، حبيب اللّه، صلوات اللّه وسلامه عليهم جميعاً.

وإنّ سيّدهم وخاتمهم هو: نبيّنا محمّد المصطفى ﷺ، الذي جاء بالإسلام الحنيف وارتضاه اللّه تعالى لعباده ديناً إلى يوم القيامة.

فحلال محمّد ﷺ حلال إلى يوم القيامة، وحرامه حرام إلى يوم القيامة.

والناس مُجْزَوْن بأعمالهم يوم الحساب، فالدنيا مزرعة الآخرة، فيحيي اللّه الخلائق بقدرته، ويردّ الأرواح إلى الأجساد، ويحاسبهم على أقوالهم وأفعالهم، **﴿فمن يعمل مثقال ذرّة خيراً يره * ومن يعمل مثقال ذرّة شرّاً يره﴾**[1].

ونعتقد: بالقرآن الحكيم كتاباً، أنزله اللّه تبارك وتعالى على رسوله الكريم محمّد ﷺ، وهو الآن بين أيدي المسلمين، لم يحرّف ولم يغيّر منه حتّى حرف واحد، فيجب علينا أن نلتزم به ونعمل بما فيه من: الصلاة والصوم والزكاة والخمس والحجّ والجهاد في سبيل اللّه.

ونلتزم بكلّ ما أمر به الربّ الجليل، وبكلّ الواجبات والنوافل التي بلّغها النبي ﷺ ووصلتنا عن طريقه.

ونمتنع عن ارتكاب المعاصي، صغيرة أو كبيرة، كشرب الخمر ولعب القمار والزنا واللواط والربا وقتل النفس المحترمة والظلم

---

١) سورة الزلزلة، الآية ٧ و٨.

والسرقة، وغيرها ممّا نهى اللّه ورسوله عنها.

ونعتقد: انّ اللّه عزّوجلّ هو وحده يبعث الرسل وينزل عليهم الكتاب والشريعة، ولايحقّ لقوم ان يتّخذوا لانفسهم ديناًونبياً غير مبعوث من عند اللّه تعالى، وكذلك هو وحده الذي ينتخب ويختار خلفاء رسوله بالنصّ، والرسول يُعرِّفَهُم للأُمّة.

وكما انّ جميع الأنبياء عَرَّفُوا أوصياءهم وخلفاءهم لأممهم، كذلك خاتم الأنبياء محمّد ﷺ لم يترك الأمّة من غير هاد وبلا قائد مرشد من بعده، بل نصب علياً ولياً مرشداً، وعلماً هادياً، وإماماً لامّته، وخليفةً من بعده في نشر دينه وحفظ شريعته.

وقد نصّ النبيّ ﷺ ـ كما في كتبكم ايضاً ـ: انّ خلفاءه من بعده اثنا عشر، عرّفهم بأسمائهم والقابهم، اوّلهم: سيّد الأوصياء عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وبعده ابنه الحسن المجتبى، ثمّ الحسين سيّد الشهداء، ثمّ عليّ بن الحسين زين العابدين، ثمّ ابنه محمّد باقر العلوم، ثمّ ابنه جعفر الصادق، ثمّ ابنه موسى الكاظم، ثم ابنه عليّ الرضا، ثمّ ابنه محمد التقي، ثمّ ابنه علي النقي، ثمّ ابنه الحسن العسكري، ثمّ ابنه محمد المهديّ، وهوالحجّة القائم المنتظر، الذي غاب عن الأنظار، وسوف يظهر فيملأ الأرض قسطاًوعدلاً بعدماملئت ظلماً وجوراً، وقد تواترت الأخبار في كتبكم وعن طرقكم ايضاً، انّ النبي ﷺ أخبر بظهور المهديّ صاحب الزمان، وهو المصلح العالمي الذي ينتظره جميع أهل العالم، ليمحو الظلم والجور ويقيم العدل والقسط على وجه البسيطة.

وبكلمة واحدة أقول: نحن نعتقد بجميع الأحكام الخمسة ـ من: الحلال والحرام والمستحبّ والمكروه والمباح ـ التي أشار إليها القرآن

الكريم، اوجاءت في الروايات والأخبار الصحيحة المعتبرة التي وصلتنا عن النبي الاكرم ﷺ واهل بيته الطيبين الطاهرين.

وانا اشكر اللّه ربّي إذ وفّقني لاعتقد بكلّ ذلك عن تحقيق ودراسة وعلم واستدلال، لا عن تقليد الآباء والأمّهات، ولذا فإنّي أفتخر بهذا الدين والمذهب الذي اتمسّك به، وأُعلن انّي مستعد لأُناقش على كلّ صغيرة وكبيرة من عقائدي، وبحول اللّه وقوّته اثبت حقّانيّتها.

﴿الحمد للّه الذي هدانا لهذا وماكنّا لنهتدي لولا أن هدانا اللّه﴾[1].

ارتفع صوت المؤذّن لصلاة العشاء، وبعد الفراغ من الصلاة شربوا الشاي وتناولوا شيئاً من الحلوى، ثمّ افتتحَ الحافظ كلامه قائلاً:

نشكركم على هذا التوضيح عن فرق الشيعة، ولكن نرى في الاخبار والادعية المرويّة في كتبكم عبارات ظاهرها يدلّ على الكفر!

قلت: ارجو ان تذكروا عبارة واحدة من تلك العبارات حتّى نعرف.

الحافظ: إنّي طالعت اخباراً كثيرة في كتبكم بهذا المعنى ولكن الذي اذكره الآن ويَجولُ في خاطري، عبارة، في «تفسير الصافي»[2] للفيض الكاشاني الذي هو أحد كبار علمائكم فقد روى: انّ الحسين شهيد الطفّ وقف يوماً بين أصحابه فقال: أيّها الناس! إنّ اللّه تعالى جلّ ذكره ما خلق العباد إلاّ ليعرفوه، فإذا عرفوه عبدوه، وإذا عبدوه استغنوا بعبادته عن عبادة مَن سواه.

قال رجل من أصحابه: بابي انت وأُمّي يابن رسول اللّه ﷺ فما

---

١) سورة الاعراف، الآية ٤٣.

٢) مصدر الحديث هو كتاب كنز الفوائد لابي الفتح الكراجكي في رسالةٍ لهُ في وجوب الإمامة: ص١٥١ ـ من الطبعة الحجرية.

معرفة اللّه؟

قال ﷺ: معرفة أهل كلّ زمان إمامهم الذي تجب عليهم طاعته.

قلت:

أولاً: يجب أن ننظر إلى سند الرواية، هل كان صحيحاً أو موثّقاً، قوياً أو ضعيفاً، معتبراً أو مردوداً.

ثمّ على فرض صحّة السند فهو خبر واحد، فلايجوز الاستناد عليه والالتزام به، فمثل هذا الخبر يلغى عندنا لمناقضته للآيات القرآنية والروايات الصريحة المرويّة عن أهل البيت ﷺ في التوحيد[1].

ومن أراد أن يعرف نظر الشيعة في التوحيد فليراجع خطب أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ﷺ في «نهج البلاغة» حول التوحيد، وليراجع مناظرات أئمّتنا ﷺ ومناقشاتهم مع المادّيين والدهريّين المنكرين لوجود اللّه عزّوجلّ، لتعرفوا كيف ردّوا شبهاتهم، وأثبتوا وجود الخالق وتوحيده على أحسن وجه.

راجعوا كتاب توحيد المفضّل، وتوحيد الصدوق، وكتاب التوحيدمن موسوعة«بحارالأنوار»للعلامة المجلسي قدّس اللّه أسرارهم.

---

١) وللشيخ الكراجكي ـ قدّس سرّه ـ تعليقٌ دقيق يزيل كل مناقضةٍ عن هذا الحديث الشريف، قال:

إعْلَم انّه لما كانت معرفةُ اللّه وطاعتُهُ لاينفعان مَنْ لم يعرفِ الإمامَ، ومعرفةُ الإمام وطاعتُهُ لاتقعان إلاّ بعد معرفة اللّه [لمّا كانت كذلك] صَحّ انْ يُقال: إنّ معرفة اللّه هي معرفةُ الإمام وطاعتُهُ.

ولمّا كانت ايضاً المعارف الدينيّة العقلية والسّمعية تحصلُ من جهة الإمام، وكان الإمام آمراً بذلك وداعياً إليه، صَحّ القولُ بانّ معرفةَ الإمام وطاعتُه هي معرفةُ اللّه سبحانه، كما تقول في المعرفة بالرسول وطاعته: إنّها معرفةٌ باللّه سبحانه، قال اللّه عزوجل: «من يُطِع الرسولَ فقد اطاع اللّه»، كنزَ الفوائد: ص١٥١ الطبعة الحجرية.

وطالعوا بدقّة كتاب النكت الاعتقادية، والمقالات في المذاهب والمختارات، وهما من تصانيف محمد بن محمد بن نعمان، المعروف بالشيخ المفيد طاب ثراه، وهو من أكبر علمائنا في القرن الرابع الهجري.

طالعوا بإمعان كتاب «الاحتجاج» للشيخ الجليل أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي رحمه الله.

راجعوا هذه الكتب القيّمة حتّى تعرفوا كلام أئمّة الشيعة وعلمائهم في التوحيد.

ولكنّكم لاتريدون معرفة الحقيقة والواقع! وإنّما تبحثون في كتبنا لتجدوا أخباراً متشابهة فتتحاملون بها علينا، وتهرّجون بها ضدّنا.

أتُبصر في العين منّي القذى وفي عينك الجذع لاتُبصرُ

فكأنّكم لم تطالعوا كتبكم وصحاحكم فتجدوا فيها الأخبار الخرافية والموهومات، بل الكفريّات التي تضحك الثكلى ويأباها العقل السليم، فلو تقرأها بإمعان لَما رفعت رأسك خجلاً، ولم تنظر في وجوه الحاضرين حياءً!!

الحافظ: إنّ المضحك المخجل هو كلامكم في تخطئة الكتب العظيمة التي لم يصنّف ولم يُؤَلَّف مثلها في الإسلام، خصوصاً صحيح البخاري وصحيح مسلم اللذان أجمع علماء الإسلام على صحّتهما، وانّ الأحاديث المرويّة فيهما صادرة عن النبي ﷺ قطعاً، ولو انّ أحداً أنكر الصحيحين أو خطّأ بعض الأحاديث المرويّة فيهما فإنّه ينكر وينفي مذهب السنّة والجماعة، لانّ مدار عقائد أهل السنّة وفقههم بعد القرآن يكون على هذين الكتابين.

كما كتب ابن حجر المكّي، وهو من كبار علماء الإسلام وإمام الحرمين، في كتابه «الصواعق المحرقة»: فصل في بيان كيفيّتها ـ أي:

كيفية خلافة أبي بكر - روى الشيخان البخاري ومسلمٍ في صحيحيهما اللذين هما أصحّ الكتب بعد القرآن، بإجماع يُعتَدّ به: فلذلك من البديهي أنّ الاخبار المندرجة في الصحيحين كلّها قطعية الصدور عن النبيّ ﷺ، لأنّ الأمّة اجمعت على قبولهما، وكلّ ما أجمعت الأُمّة على قبوله فهو مقطوع به، فكلّ ما في الصحيحين مقطوع بصحته!!

على هذا، كيف يتجرّأ أحد ان يقول: توجد في الصحيحين خرافات وكفريّات وموهومات؟!

ردّ الإجماع المزعوم

قلت: نحن نورد إشكالاً علمياً على الإجماع الذي تدَّعونَهُ على صحّة ما في الصحيحين وإسناد ما فيها الى النبيّ ﷺ!

فقد ناقش كثير من علمائكم روايات الصحيحين ورفضوا كثيراً منها، اضف على أُولئك جميع الشيعة، وهم أكثر من مائة مليون مسلم في العالم.

فإنّ إجماعكم هذا مثل الإجماع الذي زعمتم في الخلافة بعد النبي ﷺ!!

فإنّ كثيراً من علمائكم الكبار، مثل: الدارقطني وابن حزم وشهاب الدين احمد بن محمد القسطلاني في «إرشاد الساري» والعلاّمة ابي الفضل جعفر بن ثعلب الشافعي في كتاب «الإمتاع في أحكام السماع» والشيخ عبدالقادر بن محمد القرشي الحنفي في «الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية» وشيخ الإسلام ابو زكريّا النووي في شرح صحيح مسلم، وشمس الدين العلقمي في «الكوكب المنير في شرح الجامع الصغير» وابن القيّم في كتاب «زاد المعاد في هدي خير

العباد» وأكثر علماء الحنفية انتقدوا كثيراً من الأحاديث المُدرَجة في الصحيحين وقالوا: إنّها من الروايات الضعاف وهي غير صحيحة.

وبعض المحقّقين من علمائكم مثل كمال الدين جعفر بن ثعلب بالغ في بيان فضائح بعض الروايات من الصحيحين، وأقام الأدلّة العقلية والنقلية على خلافها.

فلسنا وحدنا المنتقدين لصحيحَيْ مسلم والبخاري والقائلين بوجود الخرافات فيهما حتّى تهرّج ضدّنا!

الحافظ: بيّنوا لنا من خرافات الصحيحين كما تزعمون حتّى نترك التحكيم في ذلك للحاضرين.

قلت: أنا لا أُحبّ أن أخوض في هذا البحث، ولكن تلبية لطلبكم، ولكي تعرفوا أنّي لا أتكلّم إلاّ عن علم وإنصاف، وعن وجدان وبرهان، أذكر بعض تلك الروايات باختصار:

رؤية الله سبحانه

إذا أردتم الاطّلاع على الأخبار التي تتضمّن الكفر في الحلول والاتّحاد وتجسّم الله سبحانه ورؤيته في الدنيا أو في الآخرة على اختلاف عقائدكم، فراجعوا: صحيح البخاري ج١، باب فضل السجود من من كتاب الصلاة، و ج٤ باب الصراط من كتاب الرقاق، وصحيح مسلم ج١، باب اثبات رؤية المؤمنين ربّهم في الآخرة، ومسند أحمد ج٢ص٢٧٥، وانقل لكم نموذجين من تلك الأخبار الكفرية:

١ـ عن أبي هريرة: إنّ النار تزفر وتتقيّظ شديداً، فلاتسكن حتّى يضع الربّ قدمه فيها، فتقول: قطّ قطّ، حسبي حسبي.

وعنه: إنّ جماعة سألوا رسول اللهﷺ: هل نرى ربّنا يوم القيامة؟

قال ﷺ: نعم، هل تضارّون في رؤية الشمس بالظهيرة صحواً ليس معها سحاب... الى آخرها.

باللّه عليكم أنصفوا! أما تكون هذه الكلمات كفراً باللّه سبحانه وتعالى.

وقد فتح مسلم باباً في صحيحه كما مرّ ونقل اخباراً عن أبي هريرة وزيد بن أسلم وسويد بن سعيد وغيرهم في رؤية اللّه تبارك وتعالى.

وقد ردّ هذه الاخبار كثيرٌ من كبار علمائكم وعَدوُّها من الموضوعات والأكاذيب على النبيّ ﷺ، منهم الذهبي في «ميزان الاعتدال» والسيوطي في «اللآلي المصنوعة في الاحاديث الموضوعة» وسبط ابن الجوزي في «الموضوعات» فهؤلاء كلّهم اثبتوا ـ بأدلّة ذكروها ـ كذب تلك الأخبار وعدم صحّتها.

وإذا لم تكن هناك أدلّة على بطلانها سوى الآيات القرآنية الصريحة في دلالتها على عدم جواز رؤية الباري عزّوجلّ لكفى، مثل: ﴿**لاتدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير**﴾[1].

وفي قصّة موسى بن عمران ﷺ وقومه إذ طلبوا منه رؤية اللّه تعالى وهو يقول لهم: لايجوز لكم هذا الطلب، ولكنّهم أصرّوا فقال: ﴿**ربّ أرني أنظر إليك قال لن تراني**﴾[1] و﴿**لن**﴾ تأتي في النفي الأبدي.

١) سورة الانعام، الآية ١٠٣.

قال السيّد عبدالحيّ ـ وهو إمام جماعة المسجد ـ: ألم ترووا عن عليّ كرّم الله وجهه أنّه قال: لم أكن أعبد ربّاً لم أره؟!

قلت: حفظتَ شيئاً وغابت عنك أشياء، إنّك ذكرت شطراً من الخبر، ولكنّي اذكر لك الخبر كلّه حتّى تاخذ الجواب من نصّ الخبر:

روى ثقة الإسلام الشيخ محمد بن يعقوب الكليني قدّس سرّه[2] في كتاب الكافي كتاب التوحيد باب ابطال الرؤية وروى أيضاً الشيخ الكبير حجّة الاسلام أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القميّ المعروف بالشيخ الصدوق طاب ثراه في كتاب التوحيد باب ابطال عقيدة رؤية اللّه تعالى، رويا عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام أنّه قال: جاء حَبْرٌ إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين هل رأيت ربّك حين عبدته؟

فقال عليه السلام: ويلك! ما كنت أعبد ربّاً لم أره.

قال: وكيف رايته؟!

قال عليه السلام: ويلك! لاتدركه العيون بمشاهدة الأبصار، ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان.

فكلام أمير المؤمنين عليه السلام صريح في نفي رؤيته سبحانه بالبصر، بل يدرك بالبصيرة وبنور الإيمان.

وعندنا دلائل عقلية ونقلية أقامها علماؤنا في الموضوع، وتبعهم بعض علمائكم، مثل: القاضي البيضاوي، وجار اللّه الزمخشري في

---

١) سورة الاعراف، الآية ١٤٣.

٢) الكافي: ١/٩٨، كتاب التوحيد، الحديث ٦.

٣) التوحيد: ١٠٩، الحديث ٦، الباب ٨.

تفسيريهما، أثبتا أنّ رؤية اللّه سبحانه لاتمكن عقلاً.

فمن يعتقد برؤية اللّه تعالى سواءً في الدنيا أو في الآخرة، يلزم أن يعتقد بجسميّته عزّوجلّ، وبأنّه محاط ومظروف، ويلزم أن يكون مادّة حتّى يُرى بالعين المادّية، وهذا كفر كما صرّح العلماء الكرام من الفريقين!!

الأخبار الخرافية

ثمّ إنّي أعجب كثيراً من اعتقادكم بالصحاح الستّة، وبالأخصّ صحيحي البخاري ومسلم على أنّهما كالوحي المنزل، فلو نظرتم فيهما بعين التحقيق والنقد، لابعين القبول والتسليم، لاعتقدتم بكلامي، ولقبلتم أنّ صحاحكم، وحتّى صحيحي مسلم والبخاري لاتخلو من الخرافات والموهومات، وإليكم بعضها:

١ـ أخرج البخاري في كتاب الغسل، باب: من اغتسل عرياناً، وأخرج مسلم في ج٢ باب فضائل موسى. وأخرج أحمد في مسنده ج٢ ص٣١٥ عن أبي هريرة قال: كانوا بنو إسرائيل يغتسلون عراة ينظر بعضهم إلى سوأة بعض، وكان موسى يغتسل وحده، فقالوا: واللّه ما يمنع موسى أن يغتسل معنا إلاّ أنّه آدر ـ أي: ذو أدرة، وهي: الفتق ـ.

قال: فذهب مرّة ليغتسل فوضع ثوبه على حجر، ففرّ الحجر بثوبه، فجعل موسى يجري بأثره ويقول: ثوبي حجر! ثوبي حجر!! حتى نظر بنو إسرائيل إلى سوأة موسى!!! فقالوا: واللّه ما بموسى من باس، فقام الحجر بعد حتّى نُظر إليه، فأخذ موسى ثوبه فطفق بالحجر

ضرباً!! فواللّه إنّ بالحجر نُدَباً ستّة أو سبعة!!

باللّه عليكم انصفوا.. هل يرضى احدكم أن تنسب إليه هذه النسبة الموهنة الشنيعة؟! التي لو نُسبَت إلى سوقيّ عاميّ لغضب واستشاط! فكيف بنبيّ صاحب كتاب وشريعة، وصاحب حكم ونظام، يخرج في أُمّته وشعبه عرياناً وهم يمعنون النظر إلى سوأته، هل العقل يقبل هذا؟!

وهل من المعقول انّ الحجر يسرق ملابس موسى ويفرّ بها وموسى يركض خلفه، والحجر يفرّ من بين يديه وموسى ينادي الحجر، والحجر أصمّ لايسمع ولايبصر؟!!

وهل من المعقول أنّ موسى بن عمران يقوم بعمل جنوني فيضرب الحجر ضرباً مبرّحاً حتّى يئنّ الحجر؟!!

ليت شعري أبيده كان يضرب الحجر؟! فهو المتألّم لا الحجر!!

ام كان يضربه بالسيف، فالسيف ينبو وينكسر!

أم كان الضرب بالسوط، فالسوط يتقطّع!

فما تأثير الضرب بايّ شكل كان، على الحجر؟!

فكلّ ما في الحديث من المحال الممتنع عقلاً، وهو من الاحاديث المضحكة التي من التزم بها فقد استهزأ باللّه ورسله!!

قال السيّد عبدالحيّ: هل حركة الحجر أهمّ أم انقلاب عصا موسى إلى ثعبان وحيّة تسعى؟!! اتنكرون معاجز موسى بن عمران، فقد نطق بها القرآن؟!

قلت: نحن لاننكر معاجز موسى ومعاجز سائر الأنبياء عليهم السلام، بل نؤمن بصدور المعاجز من الأنبياء ولكن في محلها، وهو مقام تحدّيهم

الخصوم في إحقاق الحقّ ودحض الباطل. وموضوع الحجر في غير محلّ الاعجاز، فايّ إحقاق حقّ ودحض باطل في التشهير بكليم، وإبداء سوأته على رؤوس الأشهاد من قومه؟! بل هو تنقيص من مقامه! ولاسيّما وهم يشاهدونه يركض وراء حجر لايسمع فيناديه: ثوبي حجر!!، أو يشتدّ ويغضب على حجر لايشعر ولايدرك فينهال عليه ضرباً!!

السيّد عبدالحيّ: ايّ حقّ أعلى من إبراء نبيّ اللّه؟! فالناس عرفوا بذلك انْ ليس به فتق!

قلت: على فرض انّ موسى كان ذا أدرة، فما تاثير هذا المرض على مقامه ونبوّته؟!

صحيح انّ الانبياء يجب ان يكونوا براء من النواقص مثل: العمى والصمم والحول، وانّ النبيّ لايولد فلجاً او مشلولاً أو به زيادة أو نقيصة في أحد اعضائه، امّا الامراض العارضة على البشر فلاتعدّ نواقص، فإنّ يعقوب بكى حزناً لفراق يوسف حتّى ابيضّت عيناه، وإنّ أيّوب أُصيب بقروح في بدنه، والنبيّ الاكرم وهو سيّد الاوّلين والآخرين، كسرت ثناياه في جهاده مع الأعداء في أُحد، فهذه الأشياء لاتنقص شيئاً من شان الانبياء ولاتُنزل من مقامهم وقدرهم.

والفتق مرض عارض على جسم الإنسان، فما هي اهمّيّته حتّى يبرىء اللّه عزّوجلّ كليمه بهذا الشكل الفظيع المهين، عن طريق خرق العادة والمعجزة، ثمّ تنتهي بهتك حرمة النبيّ وكشف سوأته أمام بني اسرائيل؟! وهل بعده يبقى شان وقدر لموسى عند قومه؟! وهل بعد ذلك سيطيعوه ويحترموه؟!!

ولكي يقتنع السيّد عبدالحيّ ويقرّ بوجود أخبار خرافية في الصحيحين، انقل رواية أُخرى عن أبي هريرة مضحكة ايضاً، ولا اظنّ أحداً من الحاضرين ـ بعد استماع هذه الرواية ـ سيدافع عن أبي هريرة، أو يعتقد بصحّة روايات البخاري ومسلم!

نقل البخاري في ج١، باب من أحبّ الدفن في الأرض المقدّسة، وج٢، باب وفاة موسى، ونقل مسلم في ج٢ باب فضائل موسىٰ عن أبي هريرة، قال: جاء ملك الموت إلى موسى ، فقال له: أجب ربّك.

قال أبو هريرة: فلطم موسىٰ عينَ ملَكِ الموت ففقأها!!

فرجع الملك إلى اللّه تعالى، فقال: إنّك ارسلتني إلى عبدٍ لك لايريد الموت، ففقأ عيني!

قال: فردّ اللّه إليه عينه وقال: ارجع إلى عبدي فقل: الحياة تريد؟! فإنْ كنت تريد الحياة فضع يدك على متن ثور فما توارت بيدك من شعرةٍ فإنّك تعيش بها سنة.

واخرجه الإمام أحمد في مسنده ج٢ ص٣١٥، عن أبي هريرة، ولفظه: إنّ ملك الموت كان ياتى الناس عياناً، فاتى موسى فلطمه ففقأ عينه.

واخرجه ابن جرير الطبري في تاريخه ج١، في ذكر وفاة موسى ولفظه: إنّ ملك الموت كان ياتي الناس عياناً حتّى اتى موسى فلطمه ففقا عينه ـ إلى ان قال: ـ إنّ ملك الموت إنّما جاء إلى الناس خفياً بعد موت موسى!

وقد علّقتُ فقلتُ: لأنّه يخاف من الجهّال أن يفقؤا عَينَهُ الاخرى.

فضحك جمع من الحاضرين بصوت عال.

ثمّ قلت: باللّه عليكم أنصفوا... الَم يكن هذا الخبر الذي أضحككم من الخرافات والخزعبلات؟! وإنّي لاتعجّب من رواة هذا الخبر وناقليه!!

واستغرب منكم، إذ تصدّقون هذا الخبر واشباهه، ولاتسمحون لاحد أن يناقشها وينتقدها، حتّى لعلمائكم!!

فإن في هذه الرواية ما لايجوز على اللّه تعالى ولا على أنبيائه ولا على ملائكته!!

أيليق باللّه العظيم ان يصطفي من عباده، جاهلاً خشناً يبطش بملك من الملائكة المقرّبين وهو مبعوث من عند اللّه تعالى، فيلطمه لطمة يفقأ بها عينه؟!

أليس هذا العمل عمل المتمرّدين والطاغين الّذين يذمّهم اللّه العزيز إذ يقول: ﴿وإذا بطشتم بطشتم جبّارين﴾[1]؟!

فكيف يجوز هذا على من اختاره اللّه الحكيم لرسالته، واصطفاه لوحيه، وآثره بمناجاته، وكلّمه تكليماً[2] وجعله من أُولي العزم؟!

وكيف يكره الموت هذه الكراهة الحمقاء فيلطم ملك الموت وهو مامور من قبل اللّه تعالى، تلك اللطمة النكراء فيفقأ بها عينه مع شرف مقامه ورغبته في القرب من اللّه تعالى والفوز بلقائه عزّوجلّ؟!

---

١) سورة الشعراء، الآية ١٣٠.

٢) إشارة إلى سورة النساء، الآية ١٦٤، والآية هكذا: ﴿وكلّم اللّه موسى تكليماً﴾.

وما ذنب ملك الموت؟! هل هو إلاّ رسول اللّه إلى موسى؟! فبِمَ استحقّ الضرب بحيث تُفْقَأ عينه؟! وهل جاء إلاّ عن اللّه؟! وهل قال لموسى سوى: أجب ربّك؟!

أيجوز على أُولي العزم من الرسل إيذاء الكرّوبيّين من الملائكة وضربهم حينما يبلّغونهم رسالة ربّهم وأوامره عزّوجلّ؟!

تعالى اللّه، وجلّت أنبياؤه وملائكته عن كلّ ذلك وعمّا يقول المخرفون.

إنّ هكذا ظلم فاحش لايصدر من آدميّ جاهل فكيف بكليم اللّه!

ثمّ إنّ الهدف والغرض من بعثة الأنبياء وإرسال الرسل: هداية البشر وإصلاحهم، ومنعهم من الفساد والتعدّي والوحشية، فلذلك فإنّ اللّه سبحانه وكُلٌّ أنبيائه ورسله منعوا الإنسان من الظلم حتّى بالنسبة للحيوان، فكيف بالنسبة لَمَلك مقرَّب؟!

فلذا نحن نعتقد ونجزم بأنّ هذا الخبر افتراء على اللّه وكليمه، وجاعلُ هذا الخبر كذّاب مفترٍ يريد الحطّ من شان النبيّ موسى ويريد هتك حرمة الانبياء وتحقيرهم عند الناس.

انا لا اتعجّب من ابي هريرة وامثاله، لانّه كما كتب بعض علمائكم انّه كان يجلس على مائدة معاويةويتناول الاطعمة الدسمة اللذيذة، ويجعل الروايات ويضعها على ما يشاء معاوية واشباهه.

وقد جلده عمر بن الخطّاب لكذبه على النبي ﷺ وجعل الاحاديث عنه ﷺ، فضربه بالسوط حتّى ادمى ظهره!!!

ولكن استغرب واتعجّب من الّذين لهم مرتبة علمية بحيث لو امعنوا ودقّقوا النظر لَميَّزوا بين الصحيح والسقيم، ولكنّهم اغمضوا

أعينهم ونقلوا هذه الاخبار الخرافية في كتبهم، واخذ الآخرون عنهم ونشروها فيكم، حتّى انّ جناب الحافظ رشيد يعتقد كما يزعم : انّ هذه الكتب أصحّ الكتب بعد كلام اللّه المجيد، وهو لم يطالعها بدقّة علمية، وإلاّ لما كان يبقى على الاعتقاد الذي ورثه من اسلافه عن تقليدٍ أعمى.

وما دامت هذه الأخبار الخرافية توجد في صحاحكم وكتبكم، فلايحقّ لكم ان تثيروا أيّ إشكال على كتب الشيعة لوجود بعض الأخبار الغريبة فيها، وهي غالباً قابلة للتاويل والتوجيه!

نرجع إلى الخبر المرويّ عن إمامنا الحسين عليه السلام[1]

كلّ عالم منصف إذا كان يسلك طريق الاصلاح، إذا وجد هكذا خبر مبهم ـ وما اكثرها في كتبكم وكتبنا ـ إنْ كان يمكنه انْ يؤوّله بالاخبار الصريحة الأخرى فليفعل، وإنْ لم يمكن ذلك فليطرحه ويسكت عنه، لا انّه يتّخذه وسيلة لتكفير طائفة كبيرة من المسلمين.

والآن لمّا لم يوجد تفسير الصافي عندنا في المجلس حتّى نراجع سند الخبر وندقّق فيه النظر، ولربّما شرحه المؤلّف بشكل مقبول.

إذ لو عرف المسلم إمام زمانه فقد توصّل عن طريقه إلى معرفة ربّه كالخبر المشهور: من عرف نفسه فقد عرف ربّه عزّوجلّ.

أو نقول في تقريب الخبر إلى اذهان الحاضرين: إنّنا لو تصوّرنا

---

١) هذا العنوان انتخبه المترجم.

أُستاذاً تخرج على يده جمع من العلماء، في مراتب مختلفة من العلم، فإذا أراد أحد أن يعرف مدى عظمة ذلك الأُستاذ، يجب عليه أن ينظر إلى أعظم تلامذته وأعلاهم مرتبة حتّى يصل من خلاله إلى حقيقة الأُستاذ وعظمته العلمية.

كذلك في ما نحن فيه: فإنّ آيات اللّه كثيرة، بل كلّ شيء هو آية اللّه تعالى، إلاّ انّ النبيّ ﷺ هو الآية العظمى والحجّة الكبرى، ومن بعده عترته الأبرار الائمّة الأطهار ﷺ، فإنّهم محالّ معرفة اللّه.

وقد ورد عنهم: بنا عُرف اللّه، وبنا عُبِدَ اللّه، اي: بسببنا وبواسطتنا عرف اللّه، وبعدما عرفوه عبدوه.

فهم الطريق إلى اللّه، والأدلاّء على اللّه، ومن تمسك بغيرهم فقد ضلّ ولم يهتد، ولذا جاء في الحديث المتّفق عليه بين الفريقين، والخبر المقبول الصحيح عند الجميع، انّ رسول اللّه ﷺ قال:

أيّها الناس! إنّي تارك فيكم ما إنْ تمسّكتم بهما لن تضلّوا بعدي أبداً: كتاب اللّه، وعترتي أهل بيتي، وهما لن يفترقا حتّى يردا عَلَيّ الحوض[1].

(حديث الثقلين في كتب العامة)

١) اجمع المسلمون على صدور حديث الثقلين عن رسول اللّه ﷺ، وإليكم بعض مصادر هذا الحديث الشريف من كتب العامة:

١ـ مسند احمد: ٥/١٨١ و١٨٢، عن الركين بن الربيع بن عميلة الفزاري، وفي ٣/٢٦ عن عبدالملك بن أبي سليمان العرزمي، وج٥/١٨٩ عن أبي احمد الزبيري الحبّال.

. . . .

→

٢ـ صحيح مسلم: ٢/٢٣٧ عن طريق ابي خيثمة النسائي وص٢٣٨ عن طريق سعيد ابن مسروق الثوري.

٣ـ صحيح الترمذي ٢/ ٢٢٠، عن سليمان الاعمش.

٤ـ المنمّق: ٩، عن محمد بن حبيب البغدادي.

٥ـ الطبقات الكبرى: ١/ ١٩٤، عن محمد بن سعد الزهري.

٦ـ المطالب العالية: حديث رقم ١٨٧٣ عن اسحاق بن مخلّد.

٧ـ إحياء الميت بفضائل اهل البيت: ١١ و١٢، الحديث السادس، عن زيد بن أرقم، والحديث السابع عن زيد بن ثابت، والحديث الثامن، عن أبي سعيد الخدري، وفي ص١٩ الحديث الثاني والعشرون عن أبي هريرة، والحديث الثالث والعشرون عن علي ﷺ، وفي ص٢٦ الحديث الاربعون عن جابر، وفي ص٢٧ عن عبدالله بن حنطب وهو الحديث الثالث والأربعون، وفي ص٣٠ الحديث الخامس والخمسون عن الباوردي عن أبي سعيد، والحديث السادس والخمسون عن زيد بن ثابت.

٨ـ كتاب الإنافة في رتبة الخلافة: ١٠ عن عبدالله بن حنطب.

٩ـ البدور السافرة عن أمور الآخرة: ١٦ عن زيد بن ثابت.

١٠ـ تفسير الدرّ المنثور: ٢/ ٦٠ عند تفسير: واعتصموا بحبل الله جميعاً وفي ج٦/٧ عند تفسير: قل لا اسألكم عليه اجراً إلاّ المودّة في القربى.

١١ـ الخصائص الكبرى: ٢/٢٦٦ عن زيد بن ارقم.

١٢ـ الجامع الصغير من احاديث البشير النذير ـ بشرح المنّاوي ـ: ٢/ ١٧٤ عن زيد ابن ثابت.

١٣ـ النثير في مختصر نهاية ابن الاثير في مادّة: ثقل.

١٤ـ نوادر الأصول: ٦٨، عن طريق نصر بن علي الجهضمي، وص٦٩ عن جابر ابن عبدالله وعن حذيفة بن أُسيد الغفاري.

١٥ـ المعجم الصغير: ١/١٣١ عن طريق عبّاد بن يعقوب الرواجني الاسدي، وص١٣٥ عن ابي سعيد الخدري بطرق عديدة.

—

. . . .

←

١٦ـ المعجم الكبير: ٥/ ١٧٠ و١٧١ عن زيد بن ثابت بطرق عديدة، وج٥/ ١٨٥ و١٨٦ و١٨٧ و١٩٠ و١٩٢ عن زيد بن ارقم بطرق عديدة.

١٧ـ سنن الدارمي: ٢/ ٤٣١ بسنده عن زيد بن أرقم.

١٨ـ تذكرة خواصّ الأمّة: ٣٢٢ عن طريق أبي داود.

١٩ـ صحيح الترمذي: ٢/ ٢١٩ بسنده عن جابر بن عبدالله، وعن ابي ذرّ الغفاري، وعن أبي سعيد الخدري، وعن زيد بن ارقم، وعن حذيفة بن أسيد.

٢٠ـ المستدرك على الصحيحين: ٣/ ١٠٩ عن طريق عبدالله بن احمد بن حنبل، وص١١٠ عن طريق ابي بكر بن إسحاق ودعلج بن أحمد السجزي.

٢١ـ الخصائص ـ للنسائي ـ: ٩٣ بسنده عن زيد بن أرقم.

٢٢ـ مسند ابن الجعد: ٢/ ٩٧٢ عن أبي سعيد الخدري.

٢٣ـ كنز العمال: ١٥/ ٩١ عن زيد بن أرقم، وعن أبي سعيد.

٢٤ـ فرائد السمطين: ٢/ ٢٦٨ عن زيد بن ارقم، وص٢٧٢ عن أبي سعيد، وص٢٧٤ عن حذيفة بن أسيد الغفاري.

٢٥ـ لسان العرب: ٤/ ٥٣٨ مادّة (عترة)، وج١١/ ٨٨ مادّة (ثقل)، وج٤/ ١٣٧ مادّة: (حبل).

٢٦ـ تاج العروس من جواهر القاموس: ٧/ ٢٤٥ مادّة (ثقل).

٢٧ـ مجمع البحار ـ لمحمد طاهر الفتني ـ مادّة (ثقل).

٢٨ـ منتهى الارب: ج١/ ١٤٣ مادّة (ثقل).

٢٩ـ المؤتلف والمختلف: ٢/ ١٠٤٥ عن ابي ذرّ الغفاري، وفي ج٤/ ٢٠٦٠ عن أبي سعيد الخدري.

٣٠ـ اخرجه ابو اسحاق الثعلبي في تفسيره عند: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً﴾ سورة آل عمران، الآية ١٠٣.

٣١ـ حلية الاولياء ـ لابي نعيم ـ: ١/ ٣٥٥، واخرجه ايضاً في كتابه «منقبة المطهّرين» بطرق عديدة وأسانيد سديدة، عن أبي سعيد الخدري وزيد بن ارقم

——

. . . .

←

وأنس بن مالك والبراء بن عازب وجبير بن مطعم.

٣٢ـ المناقب ـ للخوارزمي ـ: ٩٣، عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم.

٣٣ـ مصابيح السنّة بشرح القاري: ٥/٥٩٣، عن زيد بن ارقم، وفي ج٥/٦٠٠ عن جابر.

٣٤ـ الشفا بتعريف حقوق المصطفى ـ بشرح القاري ـ: ٤٨٥.

٣٥ـ تاريخ ابن عساكر، ج٢ من ترجمة عليّ عليه السلام.

٣٦ـ تاريخ ابن كثير: ٥/٢٠٨.

٣٧ـ تفسير ابن كثير: ٥/٤٥٧ عند تفسير آية التطهير، وفي ج٦/١٩٩ و٢٠٠ عند تفسير آية المودّة.

٣٨ـ لباب التاويل: ١/٣٢٨ عند تفسير: ﴿واعتصموا بحبل الله﴾.

٣٩ـ معالم التنزيل: ٦/١٠١ عند تفسير آية المودّة، وفي ج٧ عند تفسير آية ﴿سنفرغ لكم أيّها الثقلان﴾ الآية ٣١ من سورة الرحمن.

٤٠ـ الفخر الرازي في تفسيره عند آية: ﴿واعتصموا بحبل الله﴾.

٤١ـ غرائب القرآن: ١/٣٤٩ عند تفسير: ﴿واعتصموا بحبل الله﴾.

٤٢ـ جامع الاصول ـ لابن الاثير ـ: ١/١٨٧عن جابر الانصاري.

٤٣ـ النهاية ـ لابن الاثير ـ في مادّة (ثقل) رواه عن زيد بن أرقم.

٤٤ـ أُسد الغابة: ٣/١٤٧ بترجمة عبدالله بن حنطب. وفي ج٢/١٢ بترجمة سيّدنا الإمام المجتبى عليه السلام عن زيد بن ارقم.

٤٥ـ مشارق الأنوار ـ بشرح ابن الملك ـ: ٣/١٥٧.

٤٦ـ مطالب السؤول: ٨.

٤٧ـ كفاية الطالب ـ للعلامة الكنجي الشافعي ـ في الباب الاول.

٤٨ـ تهذيب الأسماء واللغات: ١/٣٤٧.

٤٩ـ ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى: ١٦.

٥٠ـ مشكاة المصابيح: ٣/٢٥٥ و٢٥٨ عن زيد بن أرقم.

الحافظ: لاينحصر الدليل على كفركم وشرككم في هذه الرواية حتّى تؤوّلها وتخلص منها، بل في كلّ الأدعية الواردة في كتبكم نجد أثر الكفر والشرك، من قبيل: طلب حاجاتكم من أئمّتكم من غير أن تتوجّهوا إلى اللّه ربّ العالمين، وهذا أكبر دليل على الكفر والشرك!!

قلت: ما كنت أظنّك أن تتبّع أسلافك إلى هذا الحدّ، فتغمض

←

٥١ـ نظم درر السمطين: ٢٣١ عن زيد بن أرقم.
٥٢ـ المنتقى في سيرة المصطفى ﷺ، بطرق عديدة وشرح وافٍ.
٥٣ـ فيض القدير في شرح الجامع الصغير: ١٥/٣.
٥٤ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: ١٦٣/٩.
٥٥ـ الفصول المهمّة في معرفة الائمة ـ لابن الصباغ المالكي ـ: ٢٣.
٥٦ـ الرسالة العلية في الاحاديث النبوية: ٢٩ و٣٠.
٥٧ـ المواهب اللدُنّيّة ـ بشرح الزرقاني ـ: ٧/٤ ـ ٨.
٥٨ـ الصواعق المحرقة: ٢٥ و٨٦ و٨٧ و٨٩ و٩٠ و١٣٦، اخرجه بطرق عديدة والفاظ كثيرة، وقال: رواه عشرون صحابياً.
٥٩ـ إنسان العيون في سيرة الأمين المامون: ٣٣٦/٣.
٦٠ـ نزل الابرار بما صح من مناقب أهل البيت الأطهار: ١٢.
٦١ـ إزالة الخفا عن سيرة المصطفى: ٥٤/٢.
٦٢ـ إسعاف الراغبين: ١١٠.
٦٣ـ ينابيع المودّة، ج١ عقد فصلاً خاصاً بحديث الغدير والثقلين.
٦٤ـ تتمّة الروض النضير: ٣٤٤/٥.
٦٥ـ مشكل الآثار: ٣٠٧/٢.
٦٦ـ الذريّة الطاهرة: ١٦٨.

هذا قليل من كثير، وكلّه من كتب العامة ليكون أوقع في نفوسهم، ونرى فيه الكفاية لمن أراد الهداية. «المترجم».

عينيك، وتتكلّم من غير تحقيق بكلّ ما تكلّموا، فإنّ هذا الكلام في غاية السخافة، وبعيد عن الإنصاف والحقيقة، فاما انك لاتدري ما تقول أو انك لاتعرف معنى الكفر والشرك!!

الحافظ: إنّ كلامي في غاية الوضوح، ولا اظنّه يحتاج إلى توضيح، فإنّه من البديهة انّ من اقرّ بوجود اللّه عزّوجلّ واعتقد انّه هو الخالق والرازق، وان لامؤثّر في الوجود إلاّ هو، لايتوجّه إلى غيره في طلب حاجة، وإذا توجّه فقد اشرك باللّه العظيم.

والشيعة كما نشاهدهم ونقرا كتبهم لايتوجّهون إلى اللّه ابداً، بل دائماً يطلبون حوائجهم من ائمتّهم بغير ان يذكروا اللّه سبحانه، حتّى نشاهد فقراءهم والسائلين الناس في الأسواق ذكرهم: ياعلي وياحسين، ولم اسمع من احدهم حتّى مرّة يقول: ياللّه!! وهذا كلّه دليل على انّ الشيعة مشركون، فإنّهم لايذكرون اللّه تعالى عند حوائجهم ولايطلبون منه قضاءها، وإنّما يذكرون غير اللّه ويطلبون حوائجهم من غيره سبحانه!!

قلت: لا ادري.. هل أنت جاهل بالحقيقة ولاتعرف مذهب الشيعة؟!

أم إنّك تعرف وتحرف، وتسلك طريق اللجاج والعناد؟!

لكن أرجو ان لاتكون كذلك، فإنّ من شرائط العالم العامل: الإنصاف.

وفي الحديث الشريف: إنّ العالم بلاعمل كشجرة بلاثمر.

ولمّا نسبت إلينا الشرك في حديثك كراراً والعياذ باللّه! واردت بهذه الدلائل العاميّة التافهة ان تثبت كلامك السخيف الواهي، وتكفّر

الشيعة الموحّدين المخلصين في توحيد اللّه عزّوجلّ غاية الخلوص، والمؤمنين بما جاء به خاتم الانبياء ﷺ، فإذا كان هذا التكرار والإصرار في تكفيرنا بحضورنا فكيف هو في غيابنا؟!

واعلم انّ أعداء الإسلام الّذين يريدون تضعيف المسلمين وتفريقهم حتّى يستولوا على ثرواتهم الطبيعية ويغصبوا أراضيهم، فهم فرحون بكلامهم هذا، ويتّخذوه وسيلة لضرب المسلمين بعضهم ببعض، كما أنّني اجد الآن في هذا المجلس بعض العوام الحاضرين من اتباعكم قد تاثّروا بكلامكم، فبدؤا ينظرون إلينا نظراً شزراً، حاقدين علينا باعتقادهم انّنا كفّار فيجب قتلنا ونهب أموالنا!!!

وفي الجانب الآخر، انظر إلى الشيعة الجالسين، وقد ظهرت على وجوههم علائم الغضب، وهم غير راضين من كلامك هذا، ونسبة الشرك والكفر إليهم، فيعتقدون انّك مفترٍ كذّاب، وانّك رجل مُغْرِضٍ، وعن الحقّ مُعرِض، لانّهم متيقّنون ببراءة انفسهم ممّا قلت فيهم ونسبت إليهم.

والآن لكي تتنوّر افكار الحاضرين بنور الحقيقة واليقين، ولكي تتبدّد عن اذهانهم ظلمات الجهل وشبهات المغرضين، اتكلّمُ للحاضرين باختصار، موجزاً عن الشرك ومعناه، وأُقدّم لكم حصيلة تحقيق علمائنا الاعلام، امثال: العلاّمة الحلّي، والمحقّق الطوسي، والعلاّمة المجلسي (رضوان اللّه عليهم)، وهم استخرجوها واستنبطوها من الآيات القرآنية الكريمة والاحاديث المرويّة عن النبي ﷺ وعترته الهادية (سلام اللّه عليهم).

نوّاب: إنّ انعقاد هذا المجلس كان لتفهيم العوام وإثبات الحقّ

أمامهم، كما قلت سالفاً، فارجوكم أن تراعوا جانبهم في حديثكم، وأن تتكلّموا بشكل نفهمه نحن العوام.

قلت: حضرة النوّاب! إنّني دائماً أُراعي هذا الموضوع، لا في هذا المجلس فحسب، بل في جميع مجالسي ومحاضراتي ومحاوراتي العلمية والكلامية، فإنّي دائماً أتحدّث بشكل يفهمه الخاصّ والعامّ، لأنّ الغرض من إقامة هذه المجالس وانعقادها ـ كما قلتم ـ هو تعليم الجهلاء وتفهيم الغافلين، وهذا لايتحقّق إلاّ بالبيان الواضح والحديث السهل البسيط الذي يفهمه عامّة الناس، والانبياء كلّهم كانوا كذلك.

فقد رُوي عن خاتم الأنبياء وسيّدهم ﷺ أنّه قال: إنّا معاشر الأنبياء أُمرنا أن نكلّم الناس على قدر عقولهم[1].

اقسام الشرك

إنّ الحاصل من الآيات القرآنية، والاحاديث المرويّة، والتحقيقات العلمية، انّ الشرك على قسمين، وغيرهما فروع لهذين، وهما:

الشرك الجلي، اي: الظاهر، والآخر: الشرك الخفي، اي: المستتر.

«الشرك الجليّ»

أمّا الشرك الظاهري، فهو عبارة عن: اتّخاذ الإنسان شريكاً للّه عزّوجلّ، في الذات أو الصفات أو الأفعال أو العبادات.

أ ـ الشرك في الذات، وهو: أن يشرك مع اللّه سبحانه وتعالى في ذاته أو توحيده، كالثنويّة وهم المجوس، اعتقدوا بمبدأين: النور والظلمة.

وكذلك النصارى... فقد اعتقدوا بالأقانيم الثلاثة: الاب

---

١) البحار: ٧٧/ ١٤٠، الحديث ١٩، الباب ٧.

والابن وروح القدس، وقالوا: لكلّ واحد منهم قدرة وتأثيراً مستقلاً عن القسمين الآخرين، ومع هذا فهم جميعاً يشكّلون المبدأ الأوّل والوجود الواجب، أي: اللّه، فتعالى اللّه عمّا يقولون علوّاً كبيراً.

واللّه عزّوجلّ ردّ هذه العقيدة الباطلة في سورة المائدة، الاية٧٣، بقوله: ﴿**لقد كفر الّذين قالوا إنّ اللّه ثالث ثلاثة وما من إله إلاّ إله واحد**﴾ وبعبارة أُخرى: فالنصارى يعتقدون: انّ الالوهيةمشتركة بين الأقانيم الثلاثة، وهي: جمع اقنيم ـ بالسريانيةـ ومعناهابالعربية: الوجود

وقد اثبت فلاسفة الاسلام بطلان هذه النظرية عقلاً، وانّ الاتّحاد لايمكن سواءً في ذات اللّه تبارك وتعالى او في غير ذاته عزّوجلّ.

ب ـ الشرك في الصفات... وهو: أن يعتقد بأنّ صفات الباري عزّوجلّ، كعلمه وحكمته وقدرته وحياته هي أشياء زائدة على ذاته سبحانه، وهي أيضاً قديمة كذاته جلّ وعلا، فحينئذٍ يلزم تعدد القديم وهو شرك، والقائلون بهذا هم الأشاعرة أصحاب أبي الحسن علي بن اسماعيل الأشعري البصري، وكثير من علمائكم التزموا بل اعتقدوا به وكتبوه في كتبهم، مثل: ابن حزم وابن رشد وغيرهما، وهذا هو شرك الصفات.. لأنهم جعلوا لذات الباري جلّ وعلا قرناء في القدم والأزلية وجعلوا الذات مركّباً. والحال انّ ذات الباري سبحانه بسيط لاذات أجزاء، وصفاتُه عينُ ذاته.

ومثاله تقريباً للأذهان ـ ولامناقشة في الأمثال ـ:

هل حلاوة السكّر شيء غير السكّر؟

وهل دهنية السمن شيء غير السمن؟

فالسكّر ذاته حلو، أي: كلّه.

والسمن ذاته دهن، أي: كلّه.

وحيث لايمكن التفريق بين السكّر وحلاوته، وبين السمن ودهنه، كذلك صفات اللّه سبحانه، فإنّها عين ذاته، بحيث لايمكن التفريق بينها وبين ذاته عزّوجلّ، فكلمة: «اللّه» التي تطلق على ذات الربوبية مستجمعة لجميع صفاته، فاللّه يعني: عالم، حيٌّ، قادر، حكيم... إلى آخر صفاته الجلالية والجماليّة والكماليّة.

ج ـ الشرك في الأفعال.. وهو الاعتقاد بانّ لبعض الأشخاص أثراً استقلالياً في الأفعال الربوبية والتدابير الإلهية كالخلق والرّزق أو يعتقدون ان لبعض الأشياء أثراً استقلالياً في الكون، كالنجوم، أو يعتقدون بان اللّه عزّوجلّ بعدما خلق الخلائق بقدرته، وفوّض تدبير الأمور وإدارة الكون إلى بعض الأشخاص، كاعتقاد المفوّضة، وقد مرّت روايات أئمّة الشيعة في لعنهم وتكفيرهم، وكاليهود الّذين قال اللّه تعالى في ذمّهم: **﴿وقالت اليهود يد اللّه مغلولة غُلّت أيديهم ولُعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء﴾**[1].

د ـ الشرك في العبادات.. وهو انّ الإنسان أثناء عبادته يتوجّه إلى غير اللّه سبحانه، أو لم تكن نيّته خالصة للّه تعالى، كان يرائي أو يريد جلب انتباه الآخرين إلى نفسه أو ينذر لغير اللّه عزّوجلّ..!!

فكلّ عمل تلزم فيه نيّة القربة إلى اللّه سبحانه، ولكنّ العامل حين العمل إذا نواه لغير اللّه أو أشرك فيه مع اللّه غيره. فهو شرك.. واللّه عزّوجلّ يمنع من ذلك في القرآن الكريم إذ يقول: **﴿فمن كان يرجو لقاء ربّه فليعمل عملاً صالحاً ولايشرك بعبادة ربّه أحداً﴾**[2].

---

١) سورة المائدة، الآية ٦٤.

٢) سورة الكهف، الآية ١١٠.

الحافظ: استناداً الى هذا الكلام الذي صدر منكم الآن فأنتم مشركون، لأنّكم قلتم: إنّ من نذر لغير اللّه فهو مشرك، والشيعة ينذرون لائمّتهم وأبناء أئمّتهم.

«النذر عندنا»

قلت: العقل السليم والمنطق الصحيح يقضيان بأنّ أحداً لو أراد أن يعرف عقائد قوم، فيجب أن لاينظر إلى أقوال وأفعال جهّالهم، وإنّما ينظر إلى مقال وافعال علماء القوم.

وانتم إذا أردتم التحقيق عن الشيعة ومعتقداتهم، فعليكم أن تنظروا إلى كتب علمائهم ومحقّقيهم، فتعرفوا الشيعة من خلال أقوال فقهائهم وأعمالهم.

فإذا شاهدتم بعض العوام منّا قد نذر لأحد الأئمّة عليهم السلام أو لأحد أبناء الائمة عليهم السلام أو أحد الصالحين، عن جهل بالمسالة، فلاتحسبوه من معتقدات الشيعة، فإنّ في كلّ مذهب وملّة يوجد هناك عوام يجهلون مسائل دينهم. وهذا ليس عندنا فحسب.

وأنتم إذا لم تكونوا مغرضين، ولم تكونوا بصدد خلق المعائب والأباطيل على الشيعة، فراجعوا كتب فقهائهم وانظروا إلى سيرة المؤمنين منهم العارفين للمسائل الدينية.

فإنّ التوحيد الخالص والمصفّى من كلّ شائبة لايكون إلاّ عند الشيعة الإمامية.

وارجو منكم أن تراجعوا كتابَي: شرح اللمعة، وشرائع الإسلام، وايّ كتاب آخر يضمّ المسائل الفقهية، وحتّى الرسائل العملية

لفقهائنا المعاصرين، وهم مراجع الشيعة في مسائل دينهم.

راجعوا في هذه الكتب «باب النذر» فتجدون إجماع فقهائنا: انّ النذر عمل عبادي يجب فيه شرطان:

الاوّل: نيّة القربة، انّه ينذر قربةإلى اللّه تعالى وخالصاً لوجهه سبحانه

والثاني: إجراء صيغة النذر بهذا الشكل: «اللّه عليّ ان: افعل كذا وكذا، او: اترك كذا وكذا» فيذكر بدل الجملة الاخيرة، نذره إيجاباً كان او سلباً. فإذا تعذّر عليه إجراء الصيغة باللغة العربية او صعب عليه ذلك، فيترجم مفهومه إلى لغته ويجريه بلسانه.

وامّا إذا نوى النذر لغير اللّه سبحانه او اشرك معه آخر، سواءً كان نبياً أو إماماً او غيره، فالنذر باطل.

وإذا نذر على الصورة الأخيرة عالماً بالمسألة، فإنّ عمله حرام وشرك باللّه عزّوجلّ، فقد قال تعالى: ﴿ولا يشرك بعبادة ربّه احداً﴾[1].

فيجب على العلماء ان يعلّموا الجاهلين ويبيّنوا لهم كلّ مسائل الدين، ومنها مسائل النذر، فالنذر يكون للّه وحده لاشريك له، ولكنّ الناذر يكون مخيّراً في تعيين مصرف النذر، فمثلاً:

له ان يقول: للّه عليّ نذر ان اذبح شاة عند مرقد النبي صلى الله عليه وآله او عند مرقد الإمام علي عليه السلام او غيرهما او يقول: للّه علَيّ نذر ان اذبح شاة وأطعم لحمها السادة الشرفاء، أو الفقراء، أو العلماء... الى آخره.

او يقول: للّه علَيّ نذر ان أعطي ثوباً لفلان، بالتعيين، او لعالمٍ، على غير تعيين.

فكلّ هذه الصيغ في النذر صحيحة، ولكن إذا لم يذكر اللّه كان يقول: نذرت للنبيّ او الإمام او الفقيه أو الفقير او اليتيم... إلى

---

١) سورة الكهف، الآية ١١٠.

آخره، كلّ هذه الصيغ باطلة غير صحيحة.

وكذلك إذا ذكر اللّه سبحانه مع آخر... كان يقول: نذرت للّه وللنبيّ، أو نذرت للّه ولفلان... فهو باطل غير صحيح وكان آثماً إنْ كان عالماً بالمسالة، وإنْ كان جاهلاً بالمسالة فنذره باطل وهو غير آثم.

فالواجب علينا وعلى كلّ فقيه وعالم ان يبلّغ مسائل الدين ويكتب احكامه الإلهيّة ويعرضها على العوام ليتعلّموا ويعملوا بها.

ويجب على العوام أيضاً استماع المسائل الدينية وتعلّمها والعمل بها، فإذا ما تعلّموا ولم يعملوا بتكاليفهم كما ينبغي، فالإشكال يرد عليهم لا على دينهم ومذهبهم.

وكم من أهل السنّة والجماعة يشربون الخمر ويلعبون القمار ويرتكبون الفاحشة، فهل هذا دليل على انّ مذهبهم يجيز لهم تلك المعاصي والذنوب؟! وهل الإشكال يرد على مذهبهم، أم عليهم؟!

«الشرك الخفي»

امّا القسم الثاني من الشرك، فهو الخفيّ، ويتحقّق في نيّة الرياء والسمعة في العبادات.

فقد ورد في الخبر: انّ من صلّى او صام او حجّ.. وهو يريد بذلك ان يمدحه الناس فقد أشرك في عمله[1].

وفي الخبر المرويّ عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام أنّه قال: لو انّ عبداً عمل عملاً يطلب به رحمة[2] اللّه والدار الآخرة ثمّ

---

١) لاحظ تفسير القمي وتفسير العيّاشي، الآية الاخيرة من سورة الكهف.

٢) في المصدر: وجه اللّه.

ادخل فيه رضا احد من الناس كان مشركاً[١] .

وروي عن النبي ﷺ انّه قال: اتّقوا الشرك الاصغر. فقالوا: وما الشرك الاصغر يا رسول اللّه؟ قال: الرياء والسمعة[٢] .

وروي عن النبي ﷺ انّه قال: إنّ اخوف ما اخاف عليكم الشرك الخفيّ، فإنّ الشرك اخفى من دبيب النمل على الصفا في الليلة الظلماء[٣]، ثمّ قال ﷺ: من صلّى او صام او تصدّق او حجّ للرياء فقد أشرك باللّه.

فالواجب في الصلاة وغيرها من العبادات أن تكون النية فيها خالصة لوجه اللّه وقربةً إلى اللّه وحده، بان يتوجّه الإنسان في حين عمله العبادي إلى ربّه عزّوجلّ، ويتكلّم معه وحده، ويركّز ذهنه، ويوجّه قلبه إلى الذات الموصوفة بالصفات التي ذكرناها، وذلك هو اللّه لا إله إلاّ هو.

واكتفي بهذا المقدار، واظنّ بانّ الحقّ قد انكشف للحاضرين المحترمين، بالخصوص المشايخ والعلماء في المجلس، فارجو أن لاينسبوا الشرك إلى الشيعة بعد هذا، ولايُمَوِّهوا الحقيقة على العوام.

تبسّم الشيخ عبدالسلام ضاحكاً وقال: وهل بقي عندكم شيء في هذا المضمار، فاكتفيتم بهذا المقدار؟! فالرجاء إن بقي عندكم شيء في الموضوع فبيّنوه للحاضرين

قلت: هناك قسم آخر جعلوه من اقسام الشرك، ولكنّه مغفور، وهو:

---

١) لاحظ تفسير العياشي، الآية الاخيرة من سورة الكهف.

٢) منيَة المريد، عنه بحار الانوار: ج٧٢ ص٢٦٦.

٣) راجع بحارالانوار: ج٧٣ ص٣٥٩، وتحف العقول في كلمات الإمام الباقر عليه السلام

الشرك في الأسباب

وهو الذي يتحقّق في أكثر الناس من غير التفات، فإنّهم يتّخذون الوسائط والأسباب للوصول إلى أغراضهم وتحقيق آمالهم، أو إنّهم يخشون بعض الناس ويخافون من بعض الأسباب في الإحالة دون حوائجهم وآمالهم، فهذا نوع من الشرك، ولكنه معفوٌ عنه.

والمقصود من الشرك في الأسباب: أنّ الإنسان يعتقد بأنّ الأسباب مؤثّرة في الأشياء والأمور الجارية، مثلاً: يعتقد أنّ الشمس مؤثّرة في نموّ النباتات، فإذا كان اعتقاده أنّ هذا الأثر من الشمس بالذات من غير إرادة اللّه تعالى فهو شرك.

وإذا كان يعتقد أنّ الأثر يصدر من اللّه القادر القاهر فهو المؤثّر والشمس سبب في ذلك، فهو ليس بشرك، بل هو حقيقة التوحيد، وهو من نوع التفكّر في آيات اللّه وقدرته سبحانه.

وهكذا بالنسبة إلى كلّ الأسباب والمسبّبات، فالتاجر في تجارته، والزارع في زراعته، والصانع في صناعته، والطبيب في طبابته، وغيرهم، إذا كان ينظر إلى أدوات مهنته، وأسباب صنعته وآثارها، نظراً استقلالياً، وانّ الآثار الصادرة من تلك الأسباب والأدوات تصدر بالاستقلال من غير إرادة اللّه تعالى، فهو شرك، وإنْ كان ينظر إلى الأسباب والأدوات نظراً آلياً فيعتقد أنّها آلات، واللّه تعالى هو الذي جعل فيها تلك الآثار، فلامؤثّر في الوجود إلاّ اللّه، فهو ليس شركاً بل التوحيد بعينه.

الشيعة نزيهون من انواع الشرك

بعد ان بيّنّا اقسام الشرك وانواعه، فاسالكم: ايّ اقسام الشرك تنسبوه إلى الشيعة؟!

ومن أيّ شيعي عالم أو عامي سمعتم انّه يشرك باللّه سبحانه في ذاته أو صفاته وافعاله؟!

وهل وجدتم في كتب الشيعة الإمامية والاخبار المرويّة عن ائمّتهم عليهم السلام ما يدلّ على الشرك بالتفصيل الذي مرّ؟!

الحافظ: كلّ هذا البيان صحيح، ونحن نشكركم على ذلك، ولكنّكم إذا دقّقتم النظر في معتقداتكم بالنسبة لائمّتكم، ستصدّقونني لو قلت إنّكم تطلبون الحوائج منهم، وتتوسّلون بهم في نيل مقاصدكم وتحقيق مطالبكم، وهذا شرك! لانّا لانحتاج إلى واسطة بيننا وبين ربّنا، بل في أيّ وقت احببنا ان نتوجّه إلى اللّه تعالى ونطلب حاجاتنا منه فهو قريب وسميع مجيب.

قلت: اتعجّب منك كثيراً! لانّك عالم متفكّر، ولكنّك متاثّر بكلام اسلافك من غير تحقيق، وكانّك كنت نائماً حينما كنت أُبين انواع الشرك! فبعد ذلك التفصيل كلّه، تتفوه بهذا الكلام السخيف وتقول: بانّ طلب الحاجة من الائمّة شرك!!

فإذا كان طلب الحاجة من المخلوقين شرك، فكلّ الناس مشركون!

فإذا كانت الإستعانة بالآخرين في قضاء الحوائج شرك، فلماذا كان الأنبياء يستعينون بالناس في بعض حوائجهم.

اقرأوا القرآن الكريم بتدبّر وتفكّر حتّى تنكشف لكم الحقيقة،

راجعوا قصّة سليمان ﷺ في سورة النمل، الآيات ٣٨ ـ ٤٠ : **﴿قال يا أيّها الملأ أيّكم ياتيني بعرشها قبل أن ياتوني مسلمين * قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وإنّي عليه لقويّ أمين * قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قَبْلَ أن يرتدّ إليك طرفك فلمّا رآه مستقراً عنده قال هذا من فضل ربّي. . .﴾**.

من الواضح أنّ الإتيان بعرش بلقيس من ذلك المكان البعيد، باقلّ من لمحة بصر، لم يكن هيّناً وليس من عمل الإنسان العاجز الذي لا حول لَهُ ولا قوّة، فهو عمل جبّار خارق للعادة، وسليمان مع علمه بأنّ هذا العمل لايمكن إلاّ بقدرة اللّه تعالى وبقوّة إلٰهيّة، مع ذلك ما دعا اللّه سبحانه في تلك الحاجة ولم يطلبها من ربّه عزّوجلّ، بل أرادها من المخلوقين، واستعان عليها بجلسائه العاجزين.

فهذا دليل على انّ الاستعانة بالآخرين في الوصول إلى مرادهم، وطلب الحوائج من الناس، لاينافي التوحيد، وليس بشرك كما تزعمون، فإنّ اللّه سبحانه وتعالى جعل الدنيا دار أسباب ومسبّبات، وعالمْ العلل والمعلولات.

وحيث إنّ الشرك أمر قلبي، فإذا طلب الإنسان حاجته من آخر، أو استعان في تحقق مراده والوصول إلى مقصوده بمن لايعتقد بالوهيّته ولايجعله شريكاً للباري، وإنّما يعتقد انّه مخلوق للّه عزّوجلّ، وهو إنسان مثله، إلاّ انّ اللّه عزّوجلّ خلقه قوياً وقادراً بحيث يتمكّن من إعانته في تحقق مراده وقضاء حاجته، فلايكون شركاً.

وهذا أمر دائر بين المسلمين جميعاً، يعمل به المؤمنون عامة،

وهناك كثير من الناس يقصدون زيداً وبكراً ويقضون ساعات على أبوابهم ليطلبوا منهم حوائجهم ويستعينوا بهم في أُمورهم، من غير أن يذكروا اللّه تعالى.

فالمريض يذهب عند الطبيب ويتوسّل به ويستغيث به ويريد منه معالجة مرضه، فهل هذا شرك؟!

والغريق وسط الأمواج يستغيث بالناس ويستعين بهم في إنقاذه من الغرق والموت، من غير أن يذكر اللّه عزّوجلّ، فهل هذا شرك؟!

وإذا ظلم جبّارٌ إنساناً، فذهب المظلوم إلى الحاكم وقال: أيّها الحاكم، أعنّي في إحقاق حقّي، فليس لي سواك ولاأرجو احداً غيرك في دفع الظلم عنّي! فهل هذا شرك؟! وهل هذا المظلوم مشرك؟!

وإذا تسلّق لصّ الجدار وأراد أن يتعدّى على إنسان فيسرق أمواله ويهتك عرضه، فصعد صاحب الدار السطح واستغاث بالناس وطلب منهم أن يدفعوا عنه السوء، وهو في تلك الحالة لم يذكر اللّه تعالى فهل هو مشرك؟!

لا اظنّ ان هناك عاقلاً ينسب هؤلاء إلى الشرك، ومن ينسبهم إلى الشرك فهو: إمّا جاهل بمعنى الشرك أو مغرض!!

فأيّها السادة الحاضرون انصفوا، وأيّها العلماء احكموا ولاتغالطوا في الموضوع!!

عقيدة الشيعة في التوسّل

الشيعة كلّهم متّفقون على انّ احداً لو اعتقد بالوهيّة النبيّ أو الائمّة، او جعلهم شركاء للّه سبحانه في صفاته وافعاله، فهو مشرك

ونجس يجب الاجتناب والابتعاد عنه.

وامّا قولهم: ياعليّ أدركني، أو: ياحسين أعنّي، وما إلى ذلك، فليس معناه: ياعلي أنت اللّه فادركني! أو: ياحسين أنت اللّه فاعنّي! بل لانّ اللّه عزّوجلّ جعل الدنيا دار وسائل وأسباب، وأبى اللّه ان يجري الأمور إلاّ باسبابها، فنعتقد انّ النبي ﷺ وآله هم وسيلة النجاة في الشدائد، فنتوسّل بهم إلى اللّه سبحانه.

الحافظ: لماذا لاتطلبون حوائجكم من اللّه تعالى بغير واسطة؟! فاطلبوا منه بالاستقلال لا بالوسائل:

قلت: إنّ توجّهنا إلى اللّه عزّوجلّ في طلب الحوائج ودفع الهموم والغموم هو بالاستقلال، ولكنّا نتوسّل بالنبيّ وآله الطيّبين صلوات اللّه عليهم اجمعين ليشفعوا لنا عند اللّه سبحانه في قضاء حوائجنا، ونتوسّل بهم إلى اللّه تعالى ليكشف عنّا همومنا وغمومنا، ومستندنا في هذا الاعتقاد هو القرآن الحكيم إذ يقول: **﴿يا أيّها الّذين آمنوا اتّقوا اللّه وابتغوا إليه الوسيلة﴾**[١].

آل محمّد ﷺ هم الوسيلة

نحن الشيعة نعتقد بانّ اللّه عزّوجلّ هو القاضي للحوائج، وانّ آل محمّد ﷺ لايحلّون مشكلاً ولايقضون حاجة لاحد إلاّ بإذن اللّه وإرادته سبحانه، وهم **﴿عباد مكرمون * لايسبقونه بالقول وهم بامره يعملون﴾**[٢] فهم واسطة الفيض، والفيّاض هو اللّه ربّ العالمين.

---

١) سورة المائدة، الآية ٣٥.

٢) سورة الانبياء، الآية ٢٦ و٢٧.

الحافظ: بأيّ دليل تقولون انّ المراد من الوسيلة في الآية الكريم آل محمّد (صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم)؟

قلت: لقد روى ذلك كبار علمائكم منهم: الحافظ ابو نعيم، في: «نزول القرآن في عليّ» والحافظ ابو بكر الشيرازي في «مانزل من القرآن في عليّ» والإمام الثعلبي في تفسيره للآية الكريمة، وغير أولئك رووا عن النبيّ ﷺ: انّ المراد من الوسيلة في الآية الشريفة: عترة الرسول واهل بيته صلوات اللّه عليهم اجمعين.

ونقل ابن ابي الحديد المعتزلي ـ وهو من اشهر واكبر علمائكم ـ في «شرح نهج البلاغة» تحت عنوان: ذكر ما ورد من السير والاخبار في أمر فدك، الفصل الأول، ذكر خطبة فاطمة عليها السلام.

قالت: واحمدوا اللّه الذي لعظمته ونوره يبتغي من في السماوات والارض إليه الوسيلة، ونحن وسيلته في خلقه...[1].

حديث الثقلين

ومن جملة الاحاديث المعتبرة، التي نستدلّ بها على التمسّك والتوسّل بآل محمّد ﷺ ومتابعتهم: حديث الثقلين، وهو حديث صحيح أجمع عليه الفريقان، وقد بلغ حدّ التواتر.

قال النبيّ ﷺ: إنّي تارك فيكم الثقلين: كتاب اللّه، وعترتي اهل بيتي، ما إنْ تمسّكتم بهما لن تضلّوا بعدي أبداً، وهما لن يفترقا حتّى يردا علَيّ الحوض[2].

---

١) شرح نهج البلاغة: ٢١١/١٦، طبع دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

٢) قبل صفحات نقلت بعض مصادر هذا الحديث الشريف، والشهير، من كتب العامة في الهامش، وقد وصلت فيه إلى ٦٦ مصدراً، فراجع. «المترجم».

الحافظ: اظنّ انّكم قد اخطاتم حين قلتم: إنّ هذا الحديث صحيح ومتواتر! لانّه غير معتبر ومجهول عند كبار علمائنا! فهذا شيخنا الكبير محمد بن إسماعيل البخاري، وهو إمام علماء الحديث عند أهل السُنّة والجماعة، لم يذكر حديث الثقلين في صحيحه الذي يعدّ عندنا بعد القرآن الكريم أصحّ الكتب!

قلت: إنّ عدم ذكر البخاري لحديث الثقلين لايدلّ على ضعفه. فإنّ البخاري واحد، ولكنّ الّذين ذكروا هذا الحديث وعدّوه صحيحاً موثّقاً، هم عشرات العلماء والمحدّثين منكم، فهذا ابن حجر المكّي مع شدّة تعصّبه فإنّه يقول في كتابه الصواعق الصواعق المحرقة، آخر الفصل الثاني، الباب الحادي عشر، الآية الرابعة: ص٨٩ و٩٠.

بعدما نقل اخباراً واقوالاً حول حديث الثقلين يقول:

اعلم انّ لحديث التمسّك بالثقلين طرقاً كثيرة وردت عن نيّف وعشرين صحابياً... الى آخره[1]. وقد نقل الحديث عن الترمذي واحمد بن حنبل والطبراني ومسلم... إلى آخره.

حول البخاري وصحيحه

وامّا قولكم انّ حديث الثقلين غير صحيح، لانّ البخاري لم ينقله في صحيحه!

فإنّ هذا الاستدلال مردود عند العلماء والعقلاء!

فالبخاري إنْ لم ينقل هذا الحديث الشريف، فقد نقله عدد كبير من مشاهير علمائكم، منهم: مسلم بن الحجّاج الذي يساوي البخاري عند اهل السنّة والجماعة، وقد نقله في صحيحه، وكذلك نقله سائر

أصحاب الصحاح الستّة غير البخاري.

فإذا لم تعتمدوا إلاّ على صحيح البخاري، فاعلنوا بانّ صحيح البخاري وحده صحيح، وسائر الصحاح غير مقبولة لدينا لعدم صحّتها، وانّ أهل السنّة والجماعة مستندة إلى ما جاء في صحيح البخاري فحسب!

وإذا كنتم تعتقدون غير هذا، وتعتمدون على الصحاح الستّة فيجب أن تقبلوا الاخبار والروايات المنقولة فيها حتّى إذا لم ينقلها البخاري لسبب ما.

الحافظ: لم يكن أيّ سبب في عدم نقله لبعض الأخبار سوى أنّه كان كثير الاحتياط في النقل، وكان دقيقاً في الروايات، فالتي لم ينقلها البخاري إمّا لضعف في السند، أو لانّ العقل يابى من قبولها وصحّتها.

قلت: قديماً قالوا: حبّ الشيء يعمي ويصم!

وأنتم لشدّة حبّكم للبخاري تغالون فيه وتقولون إنّه كان دقيقاً ومحتاطاً، وإنّ الأخبار التي رواها في صحيحه كلّها معتبرة وقويّة، وهي كالوحي المنزل! والحال انّ في رواة صحيح البخاري اشخاصاً وضّاعين وكذّابين وهم مردودون وغير معتبرين عند كثير من العلماء والمحققين في علم الرجال.

الحافظ: إنّ كلامكم هذا مردود عند جميع العلماء، وإنّه إهانة لمقام العلم ومرتبة رجال الحديث وخاصة الإمام البخاري، وإنّه تحامل بغيض على كل أهل السنة والجماعة!

قلت: إنْ كنتم تحسبون الانتقاد العلمي تحاملاً بغيضاً وإهانة،

فكثير من كبار علمائكم، اهانوكم وأهانوا أهل مذهبهم، قبلنا!

لانّ كثيراً من مشاهير علمائكم المحقّقين نقّحوا الصحاح، وخاصة صحيحي البخاري ومسلم، وميّزوا بين السقيم والسليم، والغث والسمين، واعلنوا انّ رجال الصحاح وحتّى صحيحَي البخاري ومسلم، كثير منهم وضّاعين وجعّالين للحديث.

وأنا انصحكم ان لاتعجلوا ولاتتسرعوا في إصدار الحكم علينا في ما نقوله عنكم، بل راجعوا كتب الجرح والتعديل التي كتبها علماؤكم المحقّقون وطالعوها بدقّة وتدبّر بعيداً عن التعصّب والمغالاة في شان أصحاب الصحاح، سواءً البخاري وغيره، حتّى تعرفوا الحقائق.

راجعوا كتاب «اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة» للعلاّمة السيوطي، و«ميزان الاعتدال» و«تلخيص المستدرك» للعلاّمة الذهبي، و«تذكرة الموضوعات» لابن الجوزي، و«تاريخ بغداد» لابي بكر الخطيب البغدادي، وسائر الكتب التي كتبها علماؤكم في علم الرجال وتعريف الرواة.

راجعوا فيها أحوال: أبي هريرة الكذّاب، وعكرمة الخارجي، ومحمد بن عبدة السمرقندي، ومحمد بن بيان، وإبراهيم بن مهدي الابلي، وبنوس بن أحمد الواسطي، ومحمد بن خالد الحبلي، وأحمد ابن محمد اليماني، وعبدالله بن واقد الحرّاني، وأبي داود سليمان بن عمرو، وعمران بن حطّان، وغيرهم ممّن روى عنهم البخاري واصحاب الصحاح، حتّى تعرفوا آراء علمائكم ومحقّقيكم في أُولئك، وهم نسبوهم إلى الوضع والكذب وجعل الأحاديث، فتنكشف لكم الحقائق، ولاتغالوا بعد ذلك في صحّة ما نقله البخاري

ومسلم وغيرهما من أصحاب الصحاح!

وأنت أيّها الحافظ! إنْ كنت تقرأ وتطالع هذه الكتب التي ذكرتها ـ وهي لعلمائكم ـ لَما قلت: إنّ البخاري ما نقل حديث الثقلين في صحيحه إلاّ لاحتياطه في النقل.

هل العقل السليم يقبل أنّ عالماً محتاطاً، وإماماً محقّقاً، ينقل روايات وأحاديث موضوعة من رواة كذّابين يأبى كلّ ذي عقل قبولها، بل يستهزىء بها كلّ عاقل ذي شعور وإيمان، كالروايات التي مرّت أنّ موسى ضرب عزرائيل على وجهه حتّى فقأ عينه فشكاه إلى ربه. . . إلى آخره، أو أنّ الحجر أخذ ملابس موسى وهرب فلحقه موسى عرياناً وبنو إسرائيل ينظرون إلى نبيّهم وهو مكشوف العورة. . . إلى آخره!!

ألم تكن هذه الخزعبلات والخرافات من الأخبار الموضوعة؟!

وهل في نظركم أنّ نقل هذه الموهومات في صحيحه كان من باب الاحتياط في النقل والتدقيق في الرواية؟!!

النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله في الصحيحين

نجد في صحيحَي البخاري ومسلم أخباراً تخالف الاحتياط والحميّة الإسلاميّة ويأباها كلّ مؤمن غيور!

منها: ما نقله البخاري في صحيحه ج٢ ص١٢٠، باب اللهو بالحراب. ونقله مسلم في صحيحه: ج١ باب الرخصة في اللعب الذي لامعصية فيه في أيّام العيد، عن أبي هريرة عن عائشة، قالت: وكان يوم عيد يلعب السودان بالدرق والحراب في المسجد، فإمّا سألت رسول الله وإمّا قال: تشتهين تنظرين؟ فقلت: نعم، فأقامني وراءه،

خدّي على خدّه، وهو يقول: دونكم يابني أرفده، حتّى إذا مللت، قال: حسبك؟! قلت: نعم. قال: فاذهبي.

بالله عليكم أيّها الحاضرون! أنصفوا، هل يرضى أحدكم أن ينسب إليه هذه النسبة الفظيعة والعمل المخزي؟!

إذا قال قائل لجناب الحافظ: بأنّا سمعنا أنّك حملت زوجتك على ظهرك، وكان خدّها على خدّك وجئت في الملأ العام لتنظر إلى جماعة كانوا يلعبون، ثمّ كنت تقول لزوجتك: حسبك؟ وهي تقول لك: نعم، ثمّ إنّ زوجتك كانت تحدّث الرجال الأجانب بهذا الموضوع.

بالله عليكم أيّها الحاضرون! هل الحافظ يرضى بذلك؟! وهل غيرته تسمح لأحد أن يتكلّم بهذه الأراجيف؟!

وإذا سمعت هذا الخبر من إنسان ظاهر الصلاح، هل ينبغي لك أن تنقله للآخرين؟!

وإذا نقلته، الا يعترض عليك الحافظ ويقول: بأنّ جاهلاً إذا حدّثك بخبر كهذا، ولكن ـ أنت العاقل ـ لماذا تنقله بين الناس؟!

أليس العقلاء يؤيّدونه على اعتراضه عليك؟! فقايسوا هذا الموضوع مع الرواية التي مر ذكرها من صحيحي مسلم والبخاري، فإنْ كان الأخير كما تزعمون دقيقاً ومحتاطاً في النقل، وكان عارفاً وعالماً بأصول الحديث ـ على فرض أنّه سمع هكذا خبر ـ فهل ينبغي ويحقّ له أن ينقله في صحيحه، ويجعله خبَراً صادقاً ومعتبراً؟!

والأعجب... أنّ العامة، ومنهم جناب الحافظ، يعتقدون أنّ صحيح البخاري هو أصح الكتب بعد القرآن الحكيم!!

«احتياطات البخاري»

إنّ احتياطات البخاري لم تكن في محلّها، بل كانت خلافاً لأصول الاحتياط، كما ذكرنا سابقاً بعض الروايات التي نقلها في صحيحه.

إنّ العقل والإيمان يحتّمان ويؤكّدان على عدم نقلها، فكان من الاحتياط بل الواجب أن لايذكرها.

ولكنّه كان يحتاطُ فلاينقلُ الأخبار التي تتضمّن ولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام أو تبيّن فضائله ومناقبه ومناقب أبنائه الميامين، عترة النبي الصادق الأمين صلى الله عليه وآله!!

نعم، كان يحتاط! بل يمتنع في نقل تلك الروايات حتّى لايستدلّ بها العلماء المنصفون على إمامة عليّ عليه السلام وأحقّيّته بالخلافة، فلو قايسنا صحيح البخاري مع غيره من الصحاح الستّة لعرفنا هذا الموضوع بوضوح، فإنّه لم ينقل خبراً ربّما يُستفاد منه في خلافة عليّ بن أبي طالب وإمامته، ولو كان الخبر مؤيَّداً بالقرآن ومتواتراً ومنقولاً في سائر الصحاح ومجاميع أهل الحديث، وحتّى لو كان مجمَعاً على صحّته كخبر الغدير، ونزول الآية الشريفة: ﴿**يا أيّها الرسول بلّغ ما أُنزل إليك من ربّك...**﴾[1].

وكخبر التصدّق بالخاتم، ونزول الآية الكريمة: ﴿**إنّما وليّكم الله ورسوله والّذين آمنوا الّذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاةوهم راكعون**﴾[2].

---

١) سورة المائدة، الآية ٦٧.

٢) سورة المائدة، الآية ٥٥.

وخبر الإنذار، ونزول الآية الكريمة: ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾[1].

وخبر المؤاخاة، وحديث السفينة، وحديث باب حطّة، وغيرها من الأحاديث التي تثبت بها ولاية أبي الحسن عليّ بن أبي طالب عليه السلام وإطاعة أهل البيت عليهم السلام، فإنّ البخاري احتاط في نقل هذه الأخبار المجمَع عليها ولم يذكرها في صحيحه!!!

بعض مصادر حديث الثقلين

والآن لابُدّ لي أن أذكر لكم بعض كتبكم المعتبرة عندكم، التي ذكرت وروَت حديث الثقلين عن النبيّ صلى الله عليه وآله، حتّى تعرفوا أنّ البخاري لم ينقل هذا الحديث الشريف من باب الاحتياط، لأنّ كبار علمائكم ومشاهيرهم نقلوا هذا الحديث، منهم: مسلم بن الحجّاج، الذي لايقلّ صحيحه عن صحيح البخاري في الاعتبار والوثوق عند أهل السنّة والجماعة:

١ـ صحيح مسلم: ٧/ ١٢٢.

٢ـ الترمذي: ٢/ ٣٠٧.

٣ـ النسائي/ خصائص: ٣٠.

٤ـ أحمد بن حنبل في مسنده: ٣/ ١٤ و١٧ وج٤/ ٢٦ و٥٩ وج٥/ ١٨٢ و١٨٩، وغيرهم[2] رووا بطرقهم وبإسنادهم عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: إنّي تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، لن

---

١) سورة الشعراء، الآية ٢١٤.

٢) قبل صفحات ذكرت بعض مصادر هذا الحديث الشريف من كتب العامة في الهامش، وقد وصلت فيه إلى ٦٦ مصدراً فراجع. «المترجم».

يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض، من تمسّك بهما فقد نجا، ومن تخلّف عنهما فقد هلك. وفي بعضها: ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا أبداً.

فبهذا المستند الحكيم والدليل القويم لابُدّ لنا أن نتمسّك بالقرآن الكريم وباهل البيت عليهم السلام.

الشيخ عبدالسّلام: إنّ صالح بن موسى بن عبدالله بن إسحاق بن طلحة بن عبدالله القرشي التيمي الطلحي روى بسنده عن أبي هريرة أنّ النبيّ قال: إنّي قد خلّفت فيكم ثنتين: كتاب الله وسُنّتي... إلى آخره.

قلت: أيؤخذ بخبر فرد طالح ضعيف مردود عند أصحاب الجرح والتعديل والّذين كتبوا في أحوال الرجال والرواة، مثل: الذهبي ويحيى والإمام النسائي والبخاري وابن عديّ، وغيرهم، الّذين ردّوه ولم يعتمدوا رواياته، أيؤخذ بقول هذا ويترك قول هذا الجمع الغفير والجمهور الكثير من علمائكم المشاهير؟! وهم رووا بأسنادهم كما مرّ أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: كتاب الله وعترتي، ولم يقل: «وسُنّتي».

هذا من باب النقل.

وأمّا العقل: فلأنّ السُنّة النبوية والأحاديث المرويّة عنه صلى الله عليه وآله أيضاً بحاجة إلى من يبيّنها ويفسّرها كالكتاب الحكيم، فلذا قال صلى الله عليه وآله: وعترتي... لأنّ العترة هم الّذين يبيّنون للأُمّة ما تشابه من الكتاب، ويوضّحون الحديث والسُنّة الشريفة، لأنهّم أهل بيت الوحي، وأهل بيت النبوّة، وأهل البيت أدرى بما في البيت.

حديث السفينة

وإنّ من دلائلنا المحكمة في التوسّل بأهل البيت ﷺ الحديث النبوي الشريف: «مَثَلُ أهل بيتي كسفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلّف عنها هلك» وهو حديث معتبر صحيح متّفق ومجمع عليه، وكما يخطر الآن ببالي، انّ أكثر من مائة من كبار علمائكم ومحدّثيكم أثبتوا هذا الحديث في كتبهم منهم:

١ـ مسلم بن الحجّاج في صحيحه[1].

٢ـ أحمد بن حنبل في مسنده: ٣/ ١٤ و١٧ و٢٦.

٣ـ الحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء: ٤/٣٠٦.

٤ـ ابن عبدالبرّ في الاستيعاب.

٥ـ الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد: ١٢/ ٩١.

٦ـ محمد بن طلحة الشافعي في مطالب السؤول: ٢٠.

٧ـ ابن الأثير الجزري في: النهاية: مادّة (زخ).

٨ـ سبط ابن الجوزي في تذكرة خواصّ الأمّة: ٣٢٣.

٩ـ ابن الصبّاغ المالكي في الفصول المهمّة: ٨.

١٠ـ السمهودي في تاريخ المدينة.

١١ـ السيّد مؤمن الشبلنجي في نور الابصار: ١٠٥.

١٢ـ الإمام الفخر الرازي في تفسيره مفاتيح الغيب، في آية المودّة.

١٣ـ السيوطي في الدرّ المنثور، في تفسير: ﴿وإذ قلنا ادخلوا هذه

---

١) لم أرَ هذا الحديث فيه. «المترجم».

القرية فكلوا منها حيث شئتم﴾[1] .

١٤ـ الثعلبي في تفسيره كشف البيان .

١٥ـ الطبراني في الأوسط .

١٦ـ الحاكم في المستدرك : ٣/ ١٥٠ وج٢/ ٣٤٣ .

١٧ـ سليمان الحنفي القندوزي في ينابيع المودّة/ الباب الرابع والسادس والخمسون .

١٨ـ الهمداني في مودّة القربى/ المودّة الثانية والثانية عشرة .

١٩ـ ابن حجر في الصواعق المحرقة : ٢٣٤ .

٢٠ـ الطبري في تفسيره وتاريخه .

٢١ـ الكنجي الشافعي في كفاية الطالب ، باب ١٠٠[2] .

---

١) سورة البقرة ، الآية ٥٨ .

٢) وإنْ كان في ما ذكرهُ السيّد المؤلّف (قدّس سرّه) كفاية في الوصول إلى الغاية ، ولكن زيادة المصادر تزيد في اعتبار الحديث والرواية .

لذلك أذكر للقارىء الكريم بعض مصادر العامّة التي وصلتُ إليها في الحديث من باب الدراية غير ما ذكره المؤلّف :

١ـ فرائد السمطين : ٢/ ٢٤٢ .

٢ـ مشكاة المصابيح : ٥٢٣ .

٣ـ المعجم الصغير ١/ ١٣٩ .

٤ـ ثمار القلوب : ٢٩ .

٥ـ الإنباه على قبائل الرواة : ٦٧ .

٦ـ مناقب ابن المغازلي : ١٣٢ .

٧ـ ذخائر العقبى : ٢٠ .

٨ـ نظم درر السمطين : ٢٣٥ .

٩ـ الفواتح للميبدي : ١١٣ .

. . . .

→

١٠ـ اساس الاقتباس/في: الكلمة الرابعة.

١١ـ الخصائص الكبرى: ٢/٢٦٦.

١٢ـ تاريخ الخلفاء: ٢٦ و٥٧٣.

١٣ـ كنز العمّال: ١٣/٨ و٨٥.

١٤ـ المرقاة في شرح المشكاة: ٥/٦١٠.

١٥ـ اللمعات في شرح المشكاة: ٢/٧٠٠.

١٦ـ المشرع الروي: ١٢.

١٧ـ جمع الفوائد: ٢/٢٣٦.

١٨ـ وسيلة المتعبّدين في متابعة سيّد المرسلين: ٢/٢٣٤.

١٩ـ غرائب القرآن ـ لنظام الدين النيسابوري ـ ٢٥/٢٨ عند آية المودّة

٢٠ـ معجم الزوائد ومنبع الفوائد: ٩/١٦٨.

٢١ـ نزهة المجالس ومنتخب النفائس: ٢/٢٢٢.

٢٢ـ الرسالة العليّة في الأحاديث النبوية ٣٣ و٣٧١.

٢٣ـ الجامع الصغير، شرح المنّاوي: ٢/٥١٩ و٥/٥١٧.

٢٤ـ إحياء الميّت بفضل اهل البيت، النسخة الصغرى، حديث: ٢٠ و٢١ و٢٢.

٢٥ـ كنوز الحقائق هامش الجامع الصغير: ٢ ص٨٩.

٢٦ـ السراج المنير في شرح الجامع الصغير: ٢ ص١٨ و٣ ص٢٩٩.

٢٧ـ الصراط السوي في مناقب آل النبي/باب اهل البيت امان للأمّة وانّهم سفينة نوح.

٢٨ـ نزل الابرار بما صحّ في مناقب اهل البيت الاطهار: ٦.

٢٩ـ قرّة العينين ـ لولي اللّه الدهلوي ـ: ١٢٠.

٣٠ـ حاشية الجامع الصغير، لمحمد بن سالم الحنفي: ٢/١٩.

٣١ـ إسعاف الراغبين ـ المطبوع بهامش نور الابصار ـ: ١٢٣.

٣٢ـ وسيلة النجاة في مناقب السادات/في بابه.

٣٣ـ الحقّ المبين في فضائل أهل بيت سيّد المرسلين/في بابه.

٣٤ـ مشارق الانوار في فوز أهل الإعتبار: ٨٦.

—

وذكر غير هؤلاء من أعاظم علمائكم بأسانيدهم وطرقهم أنّ النبيّ ﷺ قال: مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلّف عنها هلك، أو: غرق، أو: هوى، والعبارات شتّى، ولعلّ النبي ﷺ قاله كراراً وبعبارات شتّى.

وقد أشار الإمام محمد بن إدريس الشافعي إلى صحّة هذا الحديث الشريف في أبيات له نقلها العلاّمة العجيلي في «ذخيرة المآل»:

ولمّا رأيت الناس قد ذهبت بهم
مذاهبُهم في أبحر الغيّ والجهْلِ

←

٣٥ـ الفتح المبين/في فصل ذكر فضائل اهل البيت.
٣٦ـ الفتح الكبير في ضمّ الزيادة إلى الجامع الصغير: ١/٤١٤.
٣٧ـ السيف اليماني المسلول في عنق من يطعن في اصحاب الرسول: ٩.
٣٨ـ المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية: ٤/٧٥.
٣٩ـ شفاء الغليل: ٢٢٠ و٢٥٣.
٤٠ـ ارجح المطالب: ٣٢٩.
٤١ـ روح المعاني ـ للآلوسي ـ ٢٥/٣٠.
٤٢ـ راموز الاحاديث: ٣٩١.
٤٣ـ رشفة الصادي: ٧٩.
٤٤ـ مجمع بحار الانوار في غرائب التنزيل ولطائف الاخبار/مادّة (زخ).
٤٥ـ تاج العروس في اللغة/مادّة (زخ).
٤٦ـ لسان العرب/مادّة (زخ).

ذكَرَ هؤلاء الثلاثة ـ من اصحاب كتب اللغة العربية ـ عبارة ابن الأثير الجزري في كتابه «النهاية في غريب الحديث» قال في مادّة (زخ) وفيه: مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح، من تخلّف عنها زُخّ به في النار. اي: دُفع ورُمي.

وفي ما ذكرناه من المصادر كفاية لمن اراد الحقّ والهداية. «المترجم»

ركبتُ على اسم اللّه في سفن النجا
وهم أهل بيت المصطفى خاتم الرسلِ
وأمسكتُ حبل اللّه وهو ولاؤهم
كما قد أُمرنا بالتمسّك بالحبلِ
إذا افترقت في الدين سبعون فرقة
ونيّفاً على ما جاء في واضح النقلِ
ولم يك ناجٍ منهم غير فرقة
فقل لي بها ياذا الرجاحة والعقلِ
أفي الفرقة الهلاك آل محمّد
أم الفرقة اللاتي نجت منهم قل لي
فإنْ قلتَ في الناجين فالقول واحد
وإنْ قلتَ في الهلاك حفت عن العدلِ
إذا كان مولى القوم منهم فإنّني
رضيت بهم لازال في ظلّهم ظلّي
رضيت علياً لي إماماً ونسله
وأنتَ من الباقين في أوسع الحلِّ

فلايخفى على من أمعن ونظر في هذه الأبيات لعرف تصريح الشافعي وهو إمام أهل السنّة والجماعة، بانّ آل محمّد ﷺ ومن تمسّك بهم، هم الفرقة الناجية وغيرهم هالكون، وفي وادي الضلالة تائهون!!

فحسب أمر النبيّ الكريم ﷺ وهو كما قال اللّه الحكيم: ﴿وما ينطق عن الهوى * إنْ هو إلاّ وحي يوحى﴾[1].

١) سورة النجم، الآية ٣ و٤.

الشيعة يتمسّكون بآل محمّد الأطهار وعترته الأبرار، ويتوسّلون بهم إلى اللّه سبحانه، هذا من جانب.

ومن جانب آخر فقد خطر الآن ببالي، بانّ الناس إذا كانوا لايحتاجون إلى وسيلة للتقرّب إلى ربهم عزّوجلّ والاستغاثة به، وإنه مَنْ توسّل بأحدٍ إلى اللّه تعالى فقد أشرك.

فلماذا كان عمر بن الخطّاب ـ وهو الفاروق عندكم ـ يتوسّل ببعض الناس إلى اللّه سبحانه في حالات الشدّة والاضطرار؟!

الحافظ: حاشا الفاروق عمر رضي اللّه عنه من هذا العمل، إنّه غير ممكن!! وإنّي لأوّل مرّة أسمع هذه الفرية على الخليفة! فلابُدّ أن تبيّنوا لنا مصدر هذا القول حتّى نعرف صحّته وسقمه.

قلت: كما ورد في كتبكم المعتبرة: أنّ الفاروق كان في الشدائد يتوسّل الى اللّه سبحانه بأهل بيت النبيّ وعترته الطاهرة، وقد تكرّر منه هذا العمل في أيّام خلافته عدّة مرّات، ولكنّي أُشير إلى اثنين منها حسب اقتضاء المجلس:

١ـ نقل ابن حجر في كتابه الصواعق بعد الآية: ١٤، في المقصد الخامس، أواسط الصفحة: ١٠٦ قال:

وأخرج البخاري أنّ عمر بن الخطّاب كان إذا قحطوا استسقى بالعبّاس وقال: اللهمّ إنّا كنّا نتوسّل إليك بنبيّنا محمّد ﷺ إذا قحطنا فتسقينا، وإنّا نتوسّل إليك بعمّ نبيّنا فاسقنا، فَيُسقَوْن.

قال ابن حجر: وفي تاريخ دمشق: إنّ الناس كرّروا الاستسقاء عام الرمادة سنة سبع عشرة من الهجرة فلم يسقوا. فقال عمر: لاستَسقينَّ غَداً بمن يسقيني اللّه به، فلمّا اصبح غدَا للعبّاس فدقّ عليه

الباب، فقال: من؟ قال: عمر. قال: ما حاجتك؟ قال: أُخرج حتّى نستسقي اللّه بك. قال: اجلس.

فارسل إلى بني هاشم ان تطهّروا والبسوا من صالح ثيابكم، فاتوه، فاخرج طيباً فطيّبهم، ثمّ خرج وعليٌّ عليه السلام أمامه بين يديه والحسن عن يمينه والحسين عن يساره وبنو هاشم خلف ظهره.

فقال: ياعمر! لاتخلط بنا غيرنا. ثمّ اتى المصلّى فوقف، فحمد اللّه واثنى عليه. وقال: اللهمّ إنّك خلقتنا ولم تؤامرنا، وعلمت ما نحن عاملون قبل أن تخلقنا، فلم يمنعك علمك فينا عن رزقنا، اللهمّ فكما تفضّلت في أوّله، تفضّل علينا في آخره.

قال جابر: فما برحنا حتّى سحّت السماء علينا سحاً، فما وصلنا إلى منازلنا إلاّ خوضاً.

فقال العبّاس: أنا المسقى ابن المسقى ابن المسقى ابن المسقى ابن المسقى. خمس مرّات، اشار إلى انّ أباه عبدالمطّلب استسقى خمس مرّات فسُقي[1].

---

١) ارى من المناسب ان انقل للقارىء الكريم بقيّة ما نقله السيد المؤلّف (رحمه اللّه) من كتاب الصواعق المحرقة، ص١٠٦، لانّي وجدت في عباراته ما يخصّ البحث في توضيح الموضوع فلايبقى ريب وشكّ فيه، فقد جاءت فيها كلمات: الوسيلة، التقرّب، الشفاعة، التوجّه.. وإليك نصّه:

واخرج الحاكم: انّ عمر لمّا استقسى بالعبّاس خطب فقال: يا ايّها الناس! إنّ رسول اللّه (صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم) كان يرى للعبّاس ما يرى الولد لوالده، يعظّمه ويفخّمه ويبرّ قسمه، فاقتدوا ايّها الناس برسول اللّه (صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم) في عمّه العبّاس فاتّخذوه وسيلة إلى اللّه عزّوجلّ فيما نزل بكم.

واخرج ابن عبدالبرّ، من وجوهٍ، عن عمر، انّه استسقى به. قال: اللهمّ إنّا نتقرّب

٢ـ في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد[1] قال:

وروى عبدالله بن مسعود: إنّ عمر بن الخطّاب خرج يستسقي بالعبّاس، فقال: اللهمّ إنّا نتقرّب إليك بعمّ نبيّك وقفيّة آبائه وكبر رجاله، فإنّك قلت وقولك الحقّ: ﴿**وأمّا الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة...**﴾[2] فحفظتهما لصلاح أبيهما، فاحفظ اللهمّ نبيّكَ في عمّه، فقد دنونا به إليك مستشفعين ومستغفرين.

ثمّ أقبَلَ على الناس فقال: ﴿**استغفروا ربّكم إنّه كان غفاراً**﴾[3] إلى آخره.

انتهى نقل ابن أبي الحديد.

فهذا عمل الخليفة، يتوسّل ويتقرّب بعمّ النبي ﷺ إلى الله

←

إليك بعمّ نبيّك ونستشفع به، فاحفظ فيه نبيّك كما حفظت الغلامين بصلاح أبيهما، وأتيناك مستغفرين ومستشفعين... الخبر.

وفي رواية لابن قتيبة: اللهمّ إنّا نتقرّب إليك بعمّ نبيّك وبقيّة آبائه وكبرة رجاله، فإنّك تقول وقولك الحقّ: ﴿وأمّا الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحاً﴾ فحفظتهما لصلاح أبيهما، فاحفظ اللهمّ نبيّك في عمّه، فقد دنونا به إليك مستشفعين.

وأخرج ابن سعد: إنّ كعباً قال لعمر: إنّ بني إسرائيل كانوا إذا أصابتهم سنة استسقوا بعصبة نبيّهم. فقال عمر: هذا العبّاس انطلقوا بنا إليه. فأتاه، فقال: يا أبا فضل! ماترى للناس فيه؟ وأخذ بيده وأجلسه معه على المنبر وقال: اللهمّ إنّا قد توجّهنا إليك بعمّ نبيّك، ثمّ دعا العبّاس. «المترجم».

١) شرح نهج البلاغة: ٧/ ٢٧٤ ط. دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

٢) سورة الكهف، الآية ٨٢.

٣) سورة نوح، الآية ١٠.

سبحانه، وما اعترض عليه أحد من الصحابة، ولايعترض اليوم أحد منكم على عمله، بل تحسبون اعماله حجّة فتقتدون به، ولكنّكم تعارضون الشيعة لتوسّلهم بآل محمّد ﷺ وعترته، وتنسبون عملهم إلى الكفر والشرك، والعياذ بالله!!

فإذا كان التوسّل بآل محمّد ﷺ والاستشفاع بعترته الهادية عند الله عزّوجلّ، شركٌ، فحسب رواياتكم فإنّ الخليفة الفاروق يكون مشركاً كافراً، وإذا تدفعون عنه الشرك والكفر، ولاتقبلون نسبته إليه، بل تصحّحون عمله وتدعون المسلمين إلى الاقتداء به، فعمل الشيعة وتوسّلهم بآل محمّد ﷺ ايضاً ليس بشرك، بل حسن صحيح.

وعلى هذا يجب عليكم أن تستغفروا ربّكم من هذه الافتراءات والاتّهامات التي تنسبونها لشيعة آل محمّد ﷺ وتكفّرونهم وتقولون إنّهم مشركون.

ويجب عليكم ان تنبّهوا جميع أتباعكم وعوامكم الجاهلين على أنّكم كنتم مخطئين في اعتقادكم بالنسبة للشيعة، فهم ليسوا بمشركين، بل هم مؤمنون وموحّدون حقّاً.

أيّها الحاضرون الكرام والعلماء الاعلام! إذا كان عمر الفاروق مع شانه ومقامه الذي تعتقدون به له عند الله سبحانه، وأهل المدينة، مع وجود الصحابة الكرام فيهم، دعاؤهم لايستجاب إلاّ ان يتوسّلوا بآل محمّد ﷺ ويجعلوهم الواسطة والوسيلة بينهم وبين الله عزّوجلّ حتّى يجيب دعوتهم ويسقيهم من رحمته، فكيف بنا؟! وهل يجيب الله سبحانه دعوتنا من غير واسطة وبلاوسيلة؟!

فآل محمّد (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم) وعترته في كلّ زمان هم وسائل التقرّب إلى اللّه تعالى، وبهم ـ أي: بسببهم وبشفاعتهم ودعائهم ـ يرحم اللّه عباده.

فهم ليسوا مستقلّين في قضاء الحوائج وكفاية المهامّ، وإنّما اللّه سبحانه هو القاضي للحاجات والكافي للمهمّات، وآل محمّد عليهم السلام عباد صالحون وأئمّة مقرّبون، لهم جاه عظيم عند ربّهم، وهم شفعاء وجهاء عند اللّه عزّوجلّ، منحهم مقام الشفاعة بفضله وكرمه، فقد قال سبحانه: ﴿من ذا الّذي يشفع عنده إلاّ بإذنه﴾[1].

هذا هو اعتقادنا في النبيّ وعترته الهادية وآله المنتجبين الطيّبين الطاهرين صلوات اللّه وسلامه عليهم اجمعين، ولن تجدوا في كتبنا الاعتقادية والكتب الجامعة للزيارات والادعية المأثورة عن ائمّة اهل البيت عليهم السلام أكثر ممّا ذكرت لكم.

الحافظ: إنّ ما بيّنتموه عن اعتقادكم باهل البيت، رضي اللّه عنهم، مخالف لِما سمعناه من الآخرين وقرأناه بخصوصكم في كتب علمائنا المحقّقين.

قلت: دَعُوا واتركوا ما سمعتموه او قرأتموه عنّا، واعتمدوا على ماتشاهدوه منّا وتقرأوه في كتبنا. فهل طالعتم وتدبّرتم في كتب علمائنا الاعلام الجامعة للزيارات والادعية المرويّة عن ائمّتنا، ائمّة اهل البيت والعترة الهادية عليهم السلام؟!

الحافظ: ماوصلت يدي حتّى الآن إلى كتبكم.

قلت: إنّ العقل يقضي أن تقرأ كتبنا أوّلاً، فإذا وجدت فيها

---

١) سورة البقرة، الآية ٢٥٥.

إشكالاً ممّا كنت تسمعه عنّا، فحينئذ أشكل علينا، وأنا الآن معي كتابين، أحدهما: كتاب «زاد المعاد» تأليف العلاّمة المجلسي (قدّس سرّه)، والآخر: «هديّة الزائرين» تاليف الفاضل المعاصر، والمحدّث المتبحّر، الحاج الشيخ عبّاس القميّ دامت بركاته، فأُقدّم لكم هذين الكتابين الجليلين لتقرأوها وتتدبّروا في عباراتها، لتعرفوا حقيقة الأمر.

فاخذوا يتصفّحون الكتابين وينظرون في الكلمات والجُمَل بدقّة، وإذا بالسيّد عبدالحيّ قد وصل إلى دعاء التوسّل، فكأنّه وصل إلى بغيته ومقصده، فاشار إلى الحاضرين بالسكوت فسكتوا، ثمّ بدأ بقراءة دعاء التوسّل كلمة كلمة، والحاضرون منصتين يستمعون، وكان بعضهم يعرف العربية ويدرك معاني الكلمات والجمل، فكانوا يهزّون رؤوسهم ويبدون أسفهم لابتعادهم عن مذهب أهل البيت ﷺ، فيقول بعضهم لبعض: كيف قلّبوا الأمور ونحن غافلون، والتبس علينا الحقّ ونحن جاهلون؟!

فلمّا انتهى السيّد عبدالحيّ من قراءة الدعاء، قلت: أيّها الإخوة! باللّه عليكم انصفوا!!!

في أيّة كلمة أو عبارة من هذا الدعاء شممتم رائحة الشرك أو الغلوّ، أيّها العلماء اجيبوني؟!

فإنْ لم يكن فيه شيء من الشرك والغلوّ، فلماذا تقذفون الشيعة المؤمنين بالشرك؟!

لماذا تزرعون بذر العداء والبغضاء بين المسلمين الّذين جعل اللّه سبحانه بينهم المودّة والإخاء؟!

لماذا **﴿تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحقّ وأنتم تعلمون﴾**[1]؟!

---

١) سورة آل عمران، الآية ٧١.

لماذا تضلّون أتباعكم الغافلين الجاهلين فتشحنون قلوبهم ضدّ شيعة المؤمنين، فينظرون إليهم شزراً على أنّهم مشركون؟!

وكم من جهّالكم المتعصّبين تأثّروابكلام علمائهم ـ أنتم وامثالكم ـ فأباحوا دماء الشيعة وأموالهم، فقتلوهم ونهبوهم **﴿.. وهم يحسبون أنّهم يحسنون صنعاً﴾**[1]، ويظنّون انّ الجنّة وجبت لهم بذلك العمل الشنيع!!

ولا شكّ انّ وزر هذه الجنايات والفجائع هي في ذمّتكم ايضاً، وأنتم العلماء مسؤولون عنها وتحاسبون عليها أكثر من الجاهلين!

هل سمعتم إلى الآن، انّ شيعياً التقى بأحد أهل السنّة فقتله قربة إلى الله؟!

لا، ولن يقدم شيعي حتّى العامّي منهم على مثلها أبداً، لانّ علماءنا ومبلّغينا دائماً يعلنون في أتباعهم، انّ أهل السنّة والجماعة هم إخواننا في الدين فلايجوز أذاهم. فكيف بقتلهم ونهب أموالهم؟!

نعم، نبيّن لأتباعنا، الاختلافات المذهبية بيننا وبينكم، ولكن نقول لهم ايضاً: بأنّها رغم خلافنا مع العامة في بعض المسائل، فهم إخواننا في الدين، فلايجوز لنا أن نعاديهم ونبغضهم.

أمّا علماء السنّة مع كلّ الاختلافات النظرية والاجتهادية الموجودة بين ائمّة المذاهب الاربعة في الأصول والفروع، يحسبون أتباع الائمّة الأربعة أصحاب دين واحد، وهم أحرار في اختيار أيّ مذهب شاؤا من المذاهب الاربعة.

ولكن كثيراً من أولئك العلماء ـ ومع الاسف ـ يحسبون شيعة المرتضى وأتباع العترة الهادية عليهم السلام مشركين وكفّاراً.. بحيث يحلّ

---

١) سورة الكهف، الآية ١٠٤.

سفك دمائهم ونهب أموالهم، فليس لهم حرّيّة العقيدة واختيار المذهب في البلاد السُنّية، حتّى أنّهم يضطّرون لان يعيشوا بينكم في خوف وتقيّة مخافة أن يقتلوا بيد جهّالكم الغافلين أو عتاتكم المعاندين!!

فكم من عالم ورع وفقيه متّقي قُتل شهيداً بفتوى بعض علمائكم، كما أنّ كثيراً من علمائكم يصرّحون بلعن الشيعة في كتبهم.

ولكن لايوجد شيعي واحد، حتّى من العوام الجاهلين، يُحِلُّ سفك دم سُنّي أو يجوّز لعنه لأنّه سُنّي.

الحافظ: إنّك تريد إثارة العواطف والإحساسات بهذا الكلام، فأيّ عالم من الشيعة قتل بفتوى علمائنا؟!

وأيّ عالم منّا يلعن الشيعة؟!

قلت: لا أريد أن أُبيّن هذا الموضوع بالتفصيل لأنّه يحتاج إلى وقت طويل فيستغرق منّا ساعات عديدة ومجالس مديدة، ولكن أنقل لكم قليلاً من كثير ممّا سجّله التاريخ، ليتّضح لكم الأمر وتعرفوا ما جهلتموه!

فلو تصفّحتم كتب بعض علمائكم الكبار الّذين اشتهروا بالتعصّب ضدّ الشيعة الأخيار، لوجدتم تصريحاتهم بلعن الشيعة المؤمنين بالإصرار والتكرار!

منهم: الإمام الفخر الرازي في تفسيره المشهور، فكأنّه كان مترصّداً ليجد مجالاً حتّى يصبّ جام غضبه ولعنه على شيعة آل محمّد ﷺ، فنجده عند آية الولاية[1] وآية إكمال الدين[2] وغيرهما

---

١) ﴿إنّما وليّكم اللّه ورسوله والّذين آمنوا﴾ سورة المائدة، الآية ٥٥.

٢) ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي﴾ سورة المائدة، الآية ٣.

يكرّر هذه الكلمات . . وأمّا الروافض لعنهم اللّه . . . هؤلاء الروافض لعنهم اللّه . . . أما قول الروافض لعنهم اللّه . . . إلى آخره .

وأمّا إفتاء بعض علمائكم بقتل علمائنا الأعلام فكثير ، منها :

قتل الشهيد الأوّل

من جملة الفجائع التي حدثت على مفاخر العلم وأهل التقوى وشيعة آل محمّد ﷺ بفتوى غريبة من قاضيَيْن كبيرين من قضاة الشام، وهما : برهان الدين المالكي وعباد بن جماعة الشافعي .

وقد أصدرا حكم قتل أفقه علماء الإسلام في عصره وهو : العالم العامل، والتقي الفاضل، والزاهد الورع، أبو عبداللّه محمد بن جمال الدين المكّي العاملي (رضوان اللّهِ تعالى عليه)، ومن سعة اطّلاعه في المسائل الفقهية أنّه صنَّفَ وألّف كتاب اللمعة الدمشقية في السجن في أُسبوع واحد، وليس عنده أي كتاب فقهي سوى كتاب : «المختصر النافع» .

وكتاب «اللمعة» يُدَرَّس في الحوزات العلمية حتّى اليوم، لاحتوائه على أكثر الفروع والمباني الفقهية . وكان الشيخ الشهيد (قدّس سرّه) مرجعاً لعلماء المذاهب الأربعة في حلّ المعضلات العلمية وكشف الأحكام الدينية، وكان يعيش في تقيّة، أي : يخفي مذهبه من الحكومة ومن عامة الناس، ومع ذلك عرفوا منه التشيّع فشهد عليه نفرٌ عند الحاكم، فحوّله الحاكم إلى القاضي فزجّه القاضي في السجن حسداً وحقداً .

فبقي سنة كاملة سجيناً في قلعة الشام يعاني من التجويع

والتعذيب، وبعدها حكم برهان الدين المالكي وابن جماعة الشافعي بإعدامه، فقتلوه أوّلاً بالسيف ثمّ صلبوه، ولم يكتفوا بهذا المقدار من إظهار الحقد الدفين، فحرّكوا الهمج الرعاع العوامّ كالانعام، فرجموا جسد ذلك العالم الفقيه بالحجارة، وأعلنوا أنّهم فعلوا كلّ ما فعلوه بذلك الفقيه الفاضل والعالم العامل، لأنّه رافضي مشرك!!

وعلى هذا الجرم الذي ليس مثله جرم في الإسلام!!

أمروا بحرق جسده الشريف، وذرّوا رماده في الفضاء.

وكان ذلك في التاسع أو التاسع عشر من جمادى الاولى عام ٧٨٦ من الهجرة النبوية الشريفة، في عهد الملك برقوق وحاكمه يومذاك على الشام: بيد مرو.

قتل الشهيد الثاني

ومن جملة الفجائع الشنيعة ضدّ مذهب الشيعة، والتي حدثت بسبب فتوى بعض علمائكم، قتل العالم الفقيه، والتقي النبيه، العالم الرّباني، المعروف بالشهيد الثاني، الشيخ زين الدين بن نورالدين علي ابن أحمد العاملي (قدّس اللّه نفسه الزكية).

وكان هو أشهر العلماء وأعظمهم في بلاد الشام، وكان يعيش في عزلة من الناس، دائباً على التاليف والتصنيف، يقضي أوقاته في تحقيق المسائل واستنباط الاحكام وتدوينها، وقد صنّف اكثر من مائتي مؤلّف في مختلف العلوم.

فحسده علماء عصره لتوجّه الناس إليه وتعظيمهم له، فبعث قاضي صيدا واسمه الشيخ معروف، كتاباً إلى السلطان سليم العثماني

جاءفيه : قدوجد في بلاد الشام رجل مبدع خارج عن المذاهب الأربعة .

فـامـر السلطان بإرسـال الشـيخ زين الدين إلى إسلامبـول ليحاكـموه، وكان الشيخ آنذاك في الحجّ فلم ينتظروا رجوعه، بل أرسلوا إليه جماعة فقبضوا عليه في المسجد الحرام، وقد قال تعالى : ﴿ومن دخله كان آمناً﴾[1] فسجنوه أربعين يوماً في مكّة ثمّ بعثوه عن طريق البحر إلى إسلامبول عاصمة الخلافة .

ولمّا وصل إليها ونزل في الساحل، ضربوا عنقه وقطعوا رأسه قبل أن يحاكموه، ورموا بجثته في البحر وبعثوا برأسه الى السلطان!!

فيا أيّها الحاضرون الكرام! باللّه عليكم أنصفوا!!

هل قرأتم أو سمعتم أنّ أحد علماء الشيعة عامل واحداً من علماء السنّة أو عوامّها بهذا الشكل، وقد كانوا متمكّنين ومقتدرين في ظلّ ملوك الشيعة وحكوماتها التي حكمت على كثير من بلاد السنة؟!

باللّه عليكم! هل إنّ عدم الانتماء إلى المذاهب الأربعة ذنب يستوجب القتل؟! ليت شعري ما هو دليلهم؟!

هل إنّ المذاهب الاربعة التي وُجِدَت بعد رسول اللّه ﷺ بعشرات السنين هي التي يجب الانتماء إليها والتمسّك بها والعمل على طبقها؟! ولكنّ المذهب الذي كان على عهد النبي الكريم ﷺ وكان مَرضياً عنده، لايجوز التمسك به؟! وإنّ المتمسّك به يجب قتله!!

وإذا كان كذلك، فبرأي من كان المسلمون يأخذون ويعملون في الفترة الواقعة بعد النبيﷺ وقبل ميلاد الأئمّة الأربعة وانتشار آرائهم؟!

أم تقولون إنّ الأئمّة الاربعة كانوا على عهد رسول اللّه ﷺ

---

١) سورة آل عمران، الآية ٩٧.

واخذوا منه بلاواسطة؟!

الحافظ: لم يدّع أحد بانّ الائمّة الاربعة او احدهم ادرك النبي ﷺ وتشرّف بصحبته وسمع حديثه.

قلت: وهل ينكر أحدٌ صحبة الإمام علي عليه السلام لرسول الله ﷺ واستماع حديثه الشريف، حتى أصبح باب علم الرسول ﷺ؟!

الحافظ: لاينكر احد ذلك، بل كان عليٌ (رضي اللّه عنه)، من كبار الصحابة، وفي بعض الجهات كان أفضلهم.

قلت: على هذه القاعدة لو اعتقدنا بانّ متابعة الإمام علي عليه السلام والاخذ منه في المسائل الفقهية واجب لما قاله النبي ﷺ في حقّه: ان من أطاعه فقد أطاعني، ومن عصاه فقد عصاني، وهو باب علمي، ومن أراد أن ياخذ من علمي فليأت الباب.

فهل هذا الاعتقاد كفر؟! أم الذي خالف النبي ﷺ فقد كفر؟! لقوله سبحانه وتعالى: **﴿ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾**[1]!

وإذا قلنا: ان من لم يعتقد بما قاله النبي ﷺ في علي بن أبي طالب والائمة من ولده الذين جعلهم عدل القرآن الحكيم في حديث الثقلين والزم متابعتهم والتوسل بهم في حديث االسفينة وهما حديثان مقبولان عندكم ايضاً كما ذكرنا مصادركم فيهما.

فلو قلنا: بانّ من خالف عترة النبي ﷺ واهل بيته الطاهرين فقد تمرّد على اللّه ورسوله وخرج من الدين، ماقلنا شططاً، وما ذهبنا غلطاً، بدليل الحديثين الشريفين، السفينة والثقلين، وادلّة عقلية ونقلية أخرى.

---

١) سورة الحشر، الآية ٧.

ولكن مع كلّ ذلك ما صدرت منا هكذا فتاوىً خطيرة تشجّع عوامّ الشيعة وملوكهم على ارتكاب جنايات فجيعة في حقّ أهل السُنّة والجماعة، بالنسبة إلى علمائهم أو جهّالهم.

وإنّما علماؤنا دائماً يعلنون: انّ أهل السُنّة والجماعة إخواننا في الدين، ويجب أن نتّحد كلّنا ضدّ غير المسلمين المعادين، غاية ما هنالك إنّنا نقول: إنّ الامر اشتبه والحقّ التبس عليكم، ولكنّكم تبعاً لبعض علمائكم تقولون فينا خلاف ما نقوله فيكم، إنّكم تقولون في حقّ الشيعة المؤمنين اتباع أهل بيت النبوة ﷺ: إنّهم أهل البدع وغلاة ورفضة ويهود وكفرة ومشركون ووو. . . !!!

وتبيحون بل توجبون قتل من لم ينتمِ إلى أحد المذاهب الاربعة، وليس عندكم أيّ دليل شرعي وعقلي وعُرفي في ذلك!

الحافظ: ما كنت اظنّ انّكم هكذا تفترون علينا، وتكذبون على علمائنا أُموراً بعيدة عن الحقيقة، وانما هي من اباطيل الشيعة واكاذيبهم الشنيعة، وهم يقصدون بها إثارة أحاسيس الناس واكتساب عطفهم وحنانهم.

قلت: كلّ ما نقلته لكم هو حقّ وصدق بشهادة التاريخ، وكيف تظنّ بانّي أفتري عليكم وعلى مذهبكم او علمائكم، في وجودك وحضور كثير من العلماء معك، وكذلك بحضور هذا الجمع الغفير من اتباعكم، أيُعقل ذلك؟!

واعلم انّي نقلت قضيّتين من التاريخ كنموذج من معاملة علمائكم وقضاتكم مع فقهائنا وعلمائنا.

وإذا تصفّحتم تاريخ خوارزم وحملاتهم على إيران، وقوم ازبك

وحملاتهم على بلاد خراسان، وحملات الأفغان على إيران، وقتلهم عامّة الناس بلارحمة، ونهب أموالهم وسبي نسائهم وأطفالهم وبيعهم في الأسواق كما يعامل الكفّار، لصدّقتم كلامي وما كذّبتم حديثي!

وفي زمن السلطان حسين الصفوي وصل الأفغان ـ وهم قومك وأبناء وطنك ـ إلى أصفهان، فلم يرحموا حتى المراضع والرضع، فقتلوا ونهبوا وسبوا، وهتكوا حرمات المسلمين في كلّ أرض وطؤوها من بلاد إيران، كلّ ذلك بفتاوى علمائهم من أهل السُنّة والجماعة، حتّى أنّهم أفتوا ببيع أُسارى الشيعة كالعبيد، فباعوا ـ كما يحدّثنا التاريخ ـ أكثر من مائة ألف رجل شيعي على أبناء السُنّة وغيرهم في أسواق تركستان!!

الحافظ: إنّ تلك المعارك كانت سياسية لا ترتبط بفتاوى علمائنا.

كلام خان خيوه

قلت: يذكر التاريخ أنّ في أوائل حكومة ناصر الدين شاه قاجار، وفي وزارة أمير كبير ميرزا تقي خان، حينما كانت الدولة منشغلة بإخماد الفتن التي أثارها رجل اسمه: «سالار» في خراسان، وكانت سلطة الدولة ضعيفة في تلك المقاطعة.

اغتنم الفرصة أمير خوارزم وهو: محمد أمين خان أزبك المعروف بخان خيوه، وهجم بجيش جرّار على خراسان، وقتل ونهب ودمّر وأسَرَ جمعاً كثيراً من الناس، فساقهم إلى بلاده سبايا.

وبعدما أُخمدت فتنة سالار، بعثت الدولة القاجارية سفيراً إلى خان خيوه ليفاوضه في شان السبايا واستخلاصهم، وكان السفير هو رضا قلي خان، الملقّب بهدايت، وهو من كبار الدولة ورجال البلاط الملكي.

فلمّا وصل إلى خوارزم والتقى بخان خيوه، دار بينهما كلام طويل سجّله التاريخ جملة جملة، وكلمة كلمة، والشاهد هنا هو هذه العبارة: إنّ المغفور له هدايت قال لخان خيوه:

إنّ الدول الكافرة تعامل الإيرانيّين معاملة حسنة، وهم في أمن وأمان من جيوش روسية والإفرنج، ولكنّكم مع الأسف تعاملون الإيرانيّين معاملة الكفّار والمشركين، وهم معكم على دين واحد، لافرق في قبلتنا وقرآننا ونبيّنا، نحن وانتم نعتقد ونشهد: ان لا إله إلاّ اللّه، محمّد رسول اللّه ﷺ، فلماذا تهجم بجيوشك على بلادنا، وتدمّر ديارنا، وتقتل وتنهب، وتأسر المسلمين وتبيعهم في الأسواق كاسرى الكفّار والمشركين؟!

فاجاب خان خيوه: إنّ علماءنا وقضاتنا في بخارى وخوارزم يفتون: بأنّ الشيعة كفّار وأهل بدع وضلال، وجزاؤهم القتل ونهب الاموال، وهم يوجبون علينا هذه المعاملة مع الإيرانيّين، فيبيحون لنا دماءهم ونساءهم وأموالهم!!

وللاطّلاع التامّ فليراجع: تاريخ روضة الصفا الناصري، وكذلك مذكّرات سفر خوارزم، تاليف رضا قلي خان هدايت.

هجوم الأزبك

كما إنّ أحد أُمراء الأزبك المسمّى عبداللّه خان حاصر بجيوشه منطقة خراسان، فكتب علماء خراسان إليه كتاباً جاء فيه: نحن نشهد ان لا إله إلاّ اللّه، وانّ محمداً رسول اللّه ﷺ، فلماذا تُغير علينا بجيشك وتقاتلنا وتهتك حريمنا ونحن أتباع القرآن الكريم والعترة الهادية، وإنّ

الوحشية والمعاملة السيّئة التي نجدها منكم غير مقبولة في الإسلام، وإنّ اللّه سبحانه لايجيزها لكم بالنسبة للكفّار، فكيف مع المسلمين؟!

فلمّا وصل الكتاب إلى يد عبداللّه خان أعطاه لعلماء السُنّة وقضاتهم الّذين كانوا يرافقونَهُ في حملاته على المسلمين الشيعة، وطلب منهم أن يجيبوا ويردّوا على الكتاب.

فأجاب علماء السُنّة ـ ردآً على كتاب علماء خراسان ـ بجواب مشحون بالتهم والأكاذيب على الشيعة وقذفوهم بالكفر!! لكنّ علماء خراسان ردّوا عليهم، ونسفوا تهمهم وأكاذيبهم، وأثبتوا أنّ الشيعة مؤمنون باللّه ورسوله وبكلّ ما جاء به النبيّ الكريم ﷺ.

ومن أراد الوقوف على تلك الردود والإجابات فليراجع كتاب «ناسخ التواريخ».

فشاهد الكلام، إنّ علماء السنة الأزبكيّين كتبوا: إنّ الشيعة رفضة وكفّار، فدماؤهم وأموالهم ونساؤهم مباحة للمسلمين!!

وأمّا في بلادكم أفغانستان، فإنّ الشيعة يعانون أشدّ الضغوط والهجمات الوحشية منكم ومن أمثالكم أهل السُنّة والجماعة.

والتاريخ مليء بالفجائع والجنايات التي ارتكبوها جماعة السُنّة في حقّ الشيعة في أفغانستان، ومن جملتها:

في سنة ١٢٦٧ هجرية في يوم عاشوراء وكان يوافق يوم الجمعة، وكانت الشيعة مجتمعة في الحسينيّات في مدينة قندهار، وكانوا يقيمون شعائر العزاء على مصائب سبط الرسول وسيّدالشهداء، الحسين بن عليّ (عليه السّلام وآله) وانصاره الّذين استشهدوا معه في سبيل اللّه تعالى.

وإذا بأهل السُنّة والجماعة يهجمون عليهم بالأسلحة الفتّاكة، ولم

يكن الشيعة مسلّحين ولامستعدين لقتال، حتّى انّهم لم يتمكّنوا من الدفاع عن أنفسهم، فقتل قومكم جمعاً كثيراً حتّى الأطفال بافجع أنواع القتل، ونهبوا أموالهم وأموال الحسينيّات!!

والاعجب من ذلك، انّ احداً من علماء السُنّة لم يندّد بهذا العمل الوحشي الشيطاني، ولم يبدِ أسفه على تلك الجناية البشعة، فكان سكوت العلماء تاييداً لعمل الجهّال المهاجمين، والجناة المتعصّبين، وربّما كان كلّ ذلك بتحريك بعض علمائهم، واللّه أعلم.

والتاريخ يحدّثنا عن هجمات كثيرة من هذا النوع ضدّ الشيعة في أفغانستان وبلاد الهند والباكستان أيضاً، فكم من نفوس مؤمنة أُزهقت، ودماء بريئة سُفكت، وأموال محترمة نهبت، وحرمات دينية هتكت، بايدي أهل السنّة والجماعة، وقد قتلوا حتّى بعض فقهائنا الكبار وعلمائنا الأبرار.

قتل الشهيد الثالث

ولقد زرت في سفري هذا مقابر بعض شهداء هذه الحوادث الاليمة في مدينة «اكبر آباد آگره» وبالاخصّ قبر الشهيد الثالث، العالم الورع، والفقيه التقي، الذي ينتهي نسبه الشريف الى النبي صلى الله عليه وآله وهو: القاضي السيّد نور اللّه التستري (قدّس اللّه سرّه)، وهو أحد ضحايا هذه التعسّفات والتعصّبات التي توجد في أهل السُنّة العامّة.

فقد استشهد هذا العالم الجليل، والحبر النبيل، سنة ١٠١٩ هجرية، على اثر سعاية علماء العامة في «اكبر آباد آگره» عند الملك المغولي الجاهل المتعصّب جهانكير، في الهند.

وكان عمر السيّد الشهيد حينما قطعوا راسه يتجاوز السبعين عاماً، وقبره إلى يومنا هذا مزارالمؤمنين الشيعة، ورايت مكتوباً على صخرة قبره هذين البيتين:

ظالمي إطفاء نور الله كرد قرّة العين نبي را سر بريد
سال قتلش حضرت ضامن على گفت: نور الله سيّد شد شهيد

اي: ظالم اطفا نور الله، وحزّ راس قرّة عين رسول الله ﷺ
فقال ضامن علي في تاريخ شهادته: إنّ السيّد نور الله اصبح شهيداً.

الحافظ: إنّكم تبالغون في هذه القضايا وتضخّمونها، ونحن لانرضى باعمال جهّالنا وعوامّنا، ولكنّ الشيعة باعمالهم الخاطئة يسبّبون تلك الفجائع:

قلت: ماهي أعمال الشيعة التي توجب قتلهم ونهب أموالهم وهتك أعراضهم؟!

الحافظ: في كلّ يوم يقف آلاف الشيعة أمام قبور الأموات ويطلبون منهم الحاجات، الم يكن هذا العمل عبادة الأموات؟!
لماذا انتم العلماء لاتمنعونهم؟! حتّى أنّنا نجد كثيراً منهم يخرّون إلى الأرض ويسجدون لتلك القبور باسم الزيارة، فهم بهذه الأعمال الخاطئة يسبّبون تلك الفجائع، لانّ عوامّنا لايتحمّلون هذه البدع باسم الإسلام فيفرطون بالانتقام!!

وبينما كان الحافظ يتكلّم وكلّنا نصغي إليه، كان الشيخ عبدالسلام، الفقيه الحنفي، يتصفّح كتاب «هدية الزائرين» ويطالع فيه ليجد إشكالاً فيلقيه، ولمّا وصل الحافظ إلى هذه الجملة، صاح الشيخ عبدالسلام مؤيّداً للحافظ ومخاطباً إيّاي:

تفضّل واقرأ هذه الصفحة حتّى تعرف ما يقول الحافظ.

قلت: إقرأ انت ونحن نستمع.

فقرأ هذه العبارة: وإذا فرغت من الزيارة صلّ ركعتين صلاة الزيارة، ثم قال: اليست نيّة القربة شرط في صحّة الصلاة؟! فالصلاة لغير اللّه سبحانه لاتجوز حتّى للنبيّ والإمام، فالوقوف أمام القبور والصلاة بجانبها شرك بيّن، وهو اكبر دليل على الكفر، وهذا كتابكم سند معتبر وحجّة عليكم!

قلت: حيث طال بنا الجلوس والوقت لايتّسع للجواب عن شبهاتكم، فلنترك الجواب إلى الليلة القابلة إن شاء اللّه تعالى.

لكن اهل المجلس ـ شيعة وسنّة ـ كلّهم قالوا: نحن مستعدّون ان نبقى حتّى الصباح لنسمع جوابكم.

قلت: اسالك يا شيخ عبدالسلام: هل ذهبت إلى زيارة احد ائمّة أهل البيت عليهم السلام؟ وهل رأيت بعينك أعمال الشيعة الزائرين لقبور ائمّتهم عليهم السلام ام لا؟

الشيخ: لا . . . إنّي لم اذهب إلى مزارات الائمّة، ولم أشاهد أعمال الشيعة هناك.

قلت: إذاً كيف تقول: بانّ الشيعة يصلّون متوجّهين لقبور الائمّة؟! وتستدلّ به على كفر الشيعة! ثبّت العرش ثمّ انقش.

الشيخ: إنّما قلت هذا نقلاً عن هذا الكتاب الذي بين يديّ، فإنّه يقول: صلّ للإمام صلاة الزيارة!

قلت: ناولني الكتاب حتّى اعرف صحّة ماتقول.

فناولني الكتاب مفتوحاً، فرايت تلك الصفحة تنقل كيفية زيارة

عليّ بن ابي طالب عليه السلام. فقلت: أيّها الجمع الحاضر! إنّي اقرأ عليكم مقتطفات وجمل من هذه الزيارة حتّى نصل إلى تلك العبارة التي يذكرها الشيخ، ثمّ أنتم أنصفوا واقضوا بيننا وبين الشيخ عبدالسلام والحافظ محمدرشيد.

في آداب زيارة امير المؤمنين عليه السلام

إذا وصل الزائر إلى خندق الكوفة يقف ويقول:

الله اكبر، الله اكبر اهل الكبرياء والمجد والعظمة، الله اكبر أهل التكبير والتقديس والتسبيح والآلاء، الله اكبر ممّا اخاف واحذر، الله اكبر عمادي وعليه اتوكّل، الله اكبر رجائي وإليه أُنيب... إلى آخره.

وإذا وصل إلى بوّابة المدينة (النجف) فليقل:

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنّا لنهتدي لولا ان هدانا الله... إلى آخره.

وإذا وصل إلى الباب الأوّل من الروضة المقدّسة فليقل بعد حمد الله تعالى:

اشهد ان لا إله إلاّ الله وحده لاشريك له... إلى آخره.

وإذا وصل إلى الباب الثاني فليقل: اشهد ان لا إله إلاّ الله... إلى آخره.

وإذا اراد ان يدخل الروضة المقدّسة يستاذن الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله والائمّة والملائكة.

وبعد ذلك يستلم القبر الشريف فيسلّم على النبيّ وعلى أمير المؤمنين وعلى آدم ونوح... إلى آخره.

والعبارة التي هي محلّ الشاهد للشيخ عبدالسّلام ولنا هي: ثُمَّ صلّ ثلاث صلوات ثنائية، ركعتان هديّة لأمير المؤمنين ﷺ، وركعتان هديّة لآدم أبي البشر، وركعتان هديّة لنوح شيخ الأنبياء، لأنّهما مدفونان عند قبر أبي الحسن أمير المؤمنين ﷺ.

«صلاة الزيارة والدعاء بعدها»

هل صلاة الهديّة شرك؟!

ألم ترد روايات في صلاة الهديّة للوالدين وغيرهما من المؤمنين؟!

فإذا نوى الزائر: أُصلي ركعتين هديّة لأمير المؤمنين ﷺ قربة إلى اللّه تعالى هل هذا شرك؟!

فقد جرت العادة عند الناس وكذلك المؤمنين، أنّ كلّ من يذهب لزيارة أحبابه يأخذ معه هديّة، ونجد في أكثر كتب الأخبار والأحاديث فصلاً في استحباب وثواب هديّة المؤمن لأخيه وقبولها منه.

والزائر لمّا يَصلُ إلى قبر من يحبّه وهو يعلم أنّ الصلاة أحبّ شيء إلى مزوره، فيصلّي ركعتين قربة إلى اللّه تعالى ويهدي ثوابها إلى المزور.

والمعترضون لو كانوا يواصلون مطالعتهم ويقرأوا الدعاء بعد صلاة الزيارة، لعرفوا خطاهم وتيقّنوا أنّ عمل الشيعة عند زيارة أئمّتهم ﷺ، وصلاة ركعتين الزيارة ليس بشرك، بل هو التوحيد وكمال العبادة للّه عزّوجلّ.

واعلموا أنّ الشيعةإنّمايزورون الإمام عليّ والأئمّة من وُلده ﷺ،

لأنّهم عباد اللّه الصالحون وأوصياء رسوله الصادقون.

وامّا عبارة الرواية فهي كما يلي، على خلاف ما قاله الشيخ عبدالسلام: «بان يقف بجانب القبر يصلّي» بل العبارة:

«ان يقف مستقبل القبلة ممّا يلي راس الإمام عليّ ﷺ» فيصبح القبر على يسار المصلّي، فيقول: اللهمّ إنّي صلّيت هاتين الركعتين هديّة منّي إلى سيّدي ومولاي، وليّك واخي رسولك، امير المؤمنين، وسيّد الوصيّين، عليّ بن ابي طالب صلوات اللّه عليه وعلى آله، اللهمّ فصلّ على محمّد وال محمّد وتقبّلها منّي واجزني على ذلك جزاء المحسنين، اللهمّ لك صلّيت ولك ركعت ولك سجدت، وحدك لاشريك لك، لانّه لاتجوز الصلاة والركوع والسجود إلاّ لك، لانّك انت اللّه لا إله إلاّ انت.

باللّه عليكم أيّها الحاضرون! انصفوا، أيّ عمل من هذه الاعمال يستوجب الشرك باللّه تعالى؟!

الشيخ عبدالسّلام: عجباً الا تجد هذه العبارة تقول: ثم قَبِّل العتبة وادخل الحرم.

الم يكن هذا العمل سجوداً لصاحب القبر؟!

والسجود لغير اللّه شرك.

«تقبيل قبور الأئمّة ﷺ وعتبة روضاتهم المقدّسة»

قلت: إنّ جنابك تغالط في البحث، إذ تفسّر تقبيل العتبة بالسجود، ثمّ تحمل ذلك على الشرك باللّه سبحانه!! وإذا كنتم في حضورنا تفسّرون كلامنا هكذا، فلابُدّ في غيابنا وخاصّة امام اتباعكم

من العوامّ والجاهلين، تثبتون كفرنا!!

وامّا الجـواب: فـإنّ الوارد في هذا الكتـاب وغـيـره مـن كـتب الزيارات يقـول: إنّ الزائر تادّباً يقبّل العتبة... ليت شعري بايّ دليلٍ تفسّرون القُبلة بالسجود؟!

وأينَ ورد نهيٌ عن تقبيل قبور الانبياء واوصيائهم وغيرهم من أولياء اللّه الصالحين، وتقبيل اعتابهم المقدّسة؟! افي القرآن الحكيم؟! أم في الحديث الشريف؟!

ثمّ بايّ دليل تعدّون هذا العمل شركاً باللّه العظيم؟!

والعجيب انّ عوامّكم يصنعون بقبر أبي حنيفة والشيخ عبدالقادر اكثر ممّا تصنعه الشيعة بقبور أئمّة أهل البيت عليهم السلام.

وإنّي أُشْهِدُ اللّهَ العلي العظيم، فقد ذهبت يوماً الى قبر ابي حنيفة في بغداد، في محلّة الاعظمية، فرايت جماعة من أهل السُنّة الهنود، سقطوا على الارض كالساجدين وقبّلوا التراب!!

وحيث إنّي لم انظر إليهم بعين الحقد والعداء، ولم يكن عندي دليل على انّ عـملهم كـفـر وشـرك، لم انقل هذا الموضـوع في أيّ مجلس، ولم انتقد عملهم، بل تلقّيته امراً عادياً.

لانّي اعلم انّهم ما وقـعوا على الارض بنيّة السجـود لصاحب القبر، وإنّما صدر ذلك منهم لمحبّتهم لصاحب القبر، وهذا امر بديهي.

فاعلم ياشيخ! وليعلم الحاضرون! إنّ ايّ زائر شيعي عالم او جاهل حاشا أن يسجد لغير اللّه تعالى، وإنّ كلامكم على الشيعة: بانّهم يسجدون لائمّتهم، كذب وافتراء علينا!!

وعلى فرض انّ الزائر يجعل جبهته على التراب أمام القبر، ولكن

لمّا لم يقصد السجود لصاحب القبر وإنّما يريد بذلك احترامه وإظهار محبّته له، لم يكن فيه باس وإشكال.

الشيخ عبدالسلام: كيف يعقل أن يهوي إنسان إلى الأرض ويجعل جبهته على التراب ومع ذلك لايكون عمله سجوداً؟!

قلت: لأنّ الأعمال بالنيّات، فإذا فعل أحد ذلك ولم ينوي السجود فلانحسب عمله سجوداً[1] كما فعل إخوان يوسف الصدّيق له، ولم يمنعهم يوسف ولا أبوهم يعقوب من ذلك، والله سبحانه يخبر بعملهم ويحكيه ولايقبّحه، فيقول: **﴿ورفع أبويه على العرش وخرّوا له سجداً وقال يا أبت هذا تاويل رؤياي من قبل قد جعلها ربّي حقّاً﴾**[2].

وكم من موضع من الذكر الحكيم يخبر الله عزّوجلّ فيه عن سجود الملائكة لآدم بامر منه سبحانه.

فحسب كلامكم، فإنّ إخوة يوسف الصدّيق والملائكة كلّهم مشركون، إلاّ إبليس لأنّه لم يسجد!! والحال لم يكن كذلك، وإنّما جعل الله سبحانه اللعن على إبليس وأخرجه من الجنّة.

وامّا جوابي لجناب الحافظ، وإنْ كان الوقت لايتسع له، ولكن أُبيّنه باختصار:

---

١) بل هذا العمل سجود ولكن لم يكن محرّماً، لانّ الساجد لم ينوِ عبادة المسجود، وإنّما ينوي بذلك احترامه، والقرآن الكريم يصرّح ويقول: ﴿وخرّوا له سجداً﴾ ويقول عن الملائكة: كما في سورة البقرة، الآية ٣٤: ﴿فسجدوا إلاّ إبليس﴾. «المترجم».

٢) سورة يوسف، الآية ١٠٠.

بقاء الروح بعد الموت

إنّ شبهتكم حول الشيعة بأنّهم لماذا يطلبون حوائجهم عند قبور الأموات؟!

إنّما هو كلام المادّيّين والطبيعيّين، فإنّهم لايعتقدون بالحياة بعد الموت، والله سبحانه يحكي قولهم في القرآن إذ قالوا: **﴿إنْ هي إلاّ حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين﴾**[1] .

وأمّا الاعتقاد بالحياة بعد الموت، وأنّ الجسم يبلى بالموت ولكن الروح باقية، فهو من ضروريّات دين الإسلام، وبالاخصّ حياة الشهداء، فقد صرّح بها القرآن الكريم بقوله: **﴿ولاتحسبنّ الّذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربّهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله. . . ﴾**[2] إلى آخره. . .

فهل يمكن للميّت الفرح والسرور والارتزاق؟! لا!

ولذلك فإنّ الآية الكريمة تصرّح بأنّهم: **﴿أحياء عند ربّهم يرزقون﴾** فكما أنّهم يفرحون ويُرزقون، فهم يسمعون الكلام ويجيبون، ولكن حجاب المادّة على مسامعنا مانع من إحساسنا بكلامهم واستماع جوابهم.

وقد ورد عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام في زيارة جدّه سيّد الشهداء الحسين عليه السلام قوله: يا أبا عبدالله اشهد أنّك تشهد مقامي وتسمع كلامي وأنّك حيٌّ عند ربّك تُرزق، فاسأل ربّك وربّي في

---

١) سورة المؤمنون، الآية ٣٧.

٢) سورة آل عمران، الآية ١٦٩ و١٧٠.

قضاء حوائجي.

وجاء في الخطبة ٨٦ من نهج البلاغة عن الإمام عليّ عليه السلام إذ يعرّف فيها أهلَ البيت عليهم السلام ويصفهم، فيقول:

أيّها الناس! خذوها من خاتم النبيّين: إنّه يموت من مات منّا وليس بميّت، ويبلى من بلي منّا وليس ببالٍ.

قال ابن أبي الحديد والميثمي والشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية، قالوا في شرح هذه الكلمات ما ملخّصه:

«إنّ أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله لم يكونوا في الحقيقة أمواتاً كسائر الناس»[1] فنقف عند قبور أهل البيت عليهم السلام والعترة الهادية ولانحسبهم أمواتاً بل هم أحياء عند ربّهم، ونحن نتكلّم معهم كما تتكلمون أنتم مع مَن حولكم من الاحياء، فنحن لانعبد الأموات كما تزعمون وتفترون علينا، بل نعبد اللّه سبحانه الذي يحفظ أجساد الصالحين من البلى، ويبقي أرواح العالمين بعد ارتحالهم من الدنيا[2].

---

١) نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج٦/ ٣٧٣/ ط دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٢) ارى من المناسب ان انقل للقارىء الكريم صورة الاستئذان المكتوبة على أبواب المشاهد المقدّسة عند الدخول إلى روضتهم وزيارة مراقدهم المشرّفة، وهي:

بسم اللّه الرحمن الرحيم

اللهمّ إنّي وقفت على باب من ابواب بيوت نبيّك صلواتك عليه وآله، وقد امرت الناس ان لايدخلوا إلاّ بإذنه فقلت: ﴿يا ايّها الّذين آمنوا لاتدخلوا بيوت النبيّ إلاّ ان يؤذن لكم﴾ وإنّي اعتقد حرمة صاحب هذا المشهد الشريف في غيبته كما اعتقدها في حضرته، واعلم انّه حيّ عندك مرزوق، وانّه يشهد مقامي، ويسمع كلامي، ويردّ سلامي، وانّك حجبت عن سمعي كلامهم، وفتحت باب فهمي بلذيذ مناجاتهم، وإنّي استاذنك يارب اوّلاً، واستاذن رسولك صلواتك عليه وآله

وانتم الا تحسبون علياً ﷺ، وابنه الحسين والّذين استشهدوا بين يديه، وكذلك اصحاب النبي ﷺ الذين قُتلوا في بدر وحنين وغيرهما من غزواته، شهداء؟!

وهل إنّكم لاتعتقدون انّ هؤلاء الصفوة ضحّوا بانفسهم في سبيل اللّه وثاروا على ظلم بني أُميّة وكفر يزيد، وانّهم انقذوا الدين الحنيف من براثن آل ابي سفيان، وروّوا بدمائهم شجرة التوحيد والنبوّة؟؟

فكما إنّ اصحاب رسول اللّه ﷺ خاضوا المعارك وجاهدوا في سبيل اللّه وقاتلوا اعداء الدين وكافحوا معارضي النبوة ومخالفي الرسالة لنشر الإسلام وإعلاء كلمة الحقّ، كذلك الإمام عليّ ﷺ وابنه الحسين واصحابهما فقد جاهدوا في سبيل اللّه تعالى لإبقاء دينه وإنقاذ الإسلام حتّى قُتلوا واستشهدوا في سبيل اللّه.

وكلّ مَن عنده ادنى اطّلاع عن تاريخ الإسلام بعد النبي ﷺ يعلم بانّ آل ابي سفيان وخاصة يزيد بن معاوية واعوانه كادوا يقضون على الإسلام ويحرّفوه عن مواضعه الإلهيّة باعمالهم الإلحادية، وإنّ خطر هؤلاء المنافقين كان اشدّ على الإسلام والمسلمين من الكفّار والمشركين.

←

ثانياً، واستاذن خليفتك المفروض عليّ طاعته والملائكة المقرّبين الموكّلين بهذه البقعة المباركة ثالثاً.

الدخل يا اللّه، االدخل يا رسول اللّه، االدخل ياحجة اللّه؟ فَاذَن لي يامولاي بالدخول افضل ما اذنت لاحد من اوليائك، فإن لم اكن اهلاً لذلك فانت اهل لذلك. والسلام عليكم يا اهل بيت النبوّة جميعاً ورحمة اللّه وبركاته.

«المترجم»

والتاريخ يشهد أن لولا نهضة الإمام الحسين سبط رسول اللّه ﷺ وجهاد أصحابه الكرام مستميتين، لتمكّن يزيد بن معاوية أن يحقّق هدف سلفه المنافقين الفجرة، وهو تشويه الإسلام وتغييره إلى الكفر والجاهلية الأولى.

فالحسين السبط وأنصاره وأصحابه الكرام عليهم السلام وإنْ سالت دماؤهم واستشهدوا، إلاّ أنّهم فضحوا يزيد وحزبه وسلفه الفاسقين، وكشفوا عنهم الستار وعرّفوهم للمسلمين.

دفاع الشيخ عبدالسلام عن معاوية ويزيد

الشيخ: إنّي أتعجّب منك إذ تصرّح بكفر يزيد وهو خليفة المسلمين المنصوب من قبل معاوية، وهو خال المؤمنين وخليفتهم، وقد جعله عمر الفاروق والخليفة المظلوم عثمان والياً على بلاد الشام في طيلة أيّام خلافتهما.

ولمّا رأى المسلمون أهليته وكفاءته للحكم بايعوه بالخلافة، وهو جعل ابنه يزيد وليّ العهد ليكون خليفته من بعده، ورضي به المسلمون فبايعوه بالخلافة!

فأنت حينما تعلن كفر يزيد وسلفه، فقد أهنت جميع المسلمين الّذين بايعوه بالخلافة، وأهنت خال المؤمنين، بل أهنت الخليفتين الراشدَين اللذَين عيّنا معاوية والياً وممثّلاً عنهما في بلاد الشام!!

ولا نجد في التاريخ عملاً ارتكبه يزيد فيكون سبب كفره وارتداده، فهو كان مؤمناً مصلّياً وعاملاً بالإسلام، إلاّ أنّ عامله على العراق، قتل سبط النبيّ وريحانته وسبى حريمه وعياله وأرسلهم إلى

يزيد في الشام!! فلمّا وصلوا إلى مجلس يزيد حزن واعتذر من أهل البيت واستغفر اللّه من أعمال الظالمين.

وإنّ الإمام الغزّالي والدميري أثبتا براءة الخليفة يزيد من دم الحسين بن عليّ وأصحابه، فما تقولون؟!

ولو فرضنا أنّ وقائع عاشوراء الأليمة وفجائع كربلاء كانت بأمر من يزيد بن معاوية، فإنّه تاب بعد ذلك واستغفر اللّه سبحانه، واللّه غفور رحيم!!

ردّنا على كلام الشيخ

قلت: ما كنت أظنّ أنّ التعصّب يبلغ بك إلى حدّ الدفاع عن يزيد العنيد!

وأمّا قولك: إنّ الخليفتين نصبا معاوية والياً وهو عيّن ولده يزيد خليفة على المسلمين فتجب طاعته عليهم! فهو كلام مردود عند العقلاء ولاسيّما في هذا العصر عصر الديمقراطية.

ثمّ إنّ هذا الكلام لايبرّر موقف معاوية وعمل يزيد، بل هو يؤيّد كلامنا ويدلّ على صحّة معتقدنا بأنّه يلزم أن يكون الخليفة معصوماً ومنصوباً من عند اللّه سبحانه، حتّى لاتُبتلى الأمّة برجل كيزيد ونظرائه.

وأمّا قولك: إنّ الإمام الغزّالي أو الدميري وأمثالهما دافعوا عن يزيد وبرّأوا ساحته عن فضائح الأعمال الشنيعة والجرائم القبيحة، لاسيّما قتل سبط رسول اللّه ﷺ وسيّد شباب أهل الجنّة الإمام الحسين عليه السلام!

فأقول: أُولئك أيضاً أعمتهم العصبية مثلكم، وقد قيل: إنّ حُبَّ الشيء يعمي ويصمّ، وإلاّ فأيّ إنسان منصف، وأيّ عاقل عادل يبرّىء ذمّة يزيد العنيد من دم السبط الشهيد وأصحابه الأماجد؟!

وأيّ عالم متديّن ملتزم بالحقّ تسوغ نفسه ويسمح له دينه وعلمه أن يدافع عن مثل يزيد العنيد؟!

وامّا قولك: إنّ قتل الحسين ريحانة رسول الله ﷺ ما كان بامره، وانّه اعتذر من أهل البيت وتاب واستغفر عن فعل عامله، فلو كان كذلك فلماذا لم يحاكم ابن زياد ولم يعاقب قتلة الحسين عليه السلام؟!

ولماذا لم يعزل أُولئك المجرمين عن مناصبهم وهم شرطته وجلاوزته وأعوان حكومته؟!

ثم من أين تقولون إنّه تاب واستغفر؟! وكيف تجزمون وتحتّمون بانّ الله سبحانه وتعالى قبل توبته وغفر له؟!

صحيح، إنّ الله عزّوجلّ غفور رحيم، ولكن للتوبة شروط:

أوّلها: ردّ حقوق الناس، فهل ردّ يزيد حقوق أهل البيت والعترة الطاهرة؟!

ثم إنّ فضائح يزيد وقبائحه لم تنحصر في قتل السبط الشهيد وسبي نسائه ونهب أمواله وحرق خيامه... إلى آخره، بل إنكاره ضروريات الدين، ومخالفته القرآن الكريم، وتظاهره بالفسق والمعاصي، كلّ واحد منها دليل على كفره وإلحاده.

النوّاب: ارجوك ان تبيّن لنا دلائلكم على كفر يزيد حتّى نعرف الحقيقة ونتّبع الحقّ.

دلائل كفر يزيد العنيد

قلت: من الدلائل الواضحة على كفر يزيد بن معاوية مخالفته لحكم اللّه سبحانه في حرمة شرب الخمر، فإنّه كان يشرب ويتفاخر بذلك في اشعاره، فقد قال وثبت في ديوانه المطبوع:

شميسة كرمٌ برجها قعر دنّها
فمشرقها الساقي ومغربها فمي
فإن حرمت يوماً على دين احمد
فخذها على دين المسيح بن مريمِ

وقال أيضاً كما في ديوانه:

أقول لصحب ضمّت الكاس شملهم
وداعي صبابات الهوى يترنّمُ
خذوا بنصيب من نعيمٍ ولذّة
فكل وإنْ طال المدى يتصرّمُ

فهو في هذين البيتين يدعو إلى لذّة الدنيا ونعيمها وينكر الآخرة، ومن شعره في إنكار الآخرة والمعاد، ما نقله أبو الفرج ابن الجوزي في كتابه: «الردّ على المتعصّب العنيد، المانع عن لعن يزيد لعنه اللّه» وهو:

عليّة هاتي ناولي وترنّمي
حديثك إنّي لا أُحبُّ التناجيا
فإنّ الذي حدّثت عن يوم بعثنا
احاديث زورٍ تترك القلبَ ساهيا

ومن كفريّاته:

يا معشر الندمان قوموا   واسمعوا صوت الأغاني
واشربوا كاس مدام   واتركوا ذكر المعاني
شغلتني نغمة العيدان   عن صوت الأذان
وتعوّضت عن الحور   عجوزاً في الدنان

ومن الدلائل الواضحة على كفر يزيد وارتداده، أشعاره الإلحادية وكفريّاته التي أنشدها بعد مقتل السبط الشهيد سيّد شباب أهل الجنّة الحسين بن عليّ ﷺ.

فقد ذكر سبط ابن الجوزي في كتابه ـ التذكرة: ص١٤٨ ـ قال: لمّا جاؤا بأهل البيت إلى الشام سبايا، كان يزيد جالساً في قصره، مشرفاً على محلّة جيرون، فانشد قائلاً:

لمّا بدت تلك الرؤوس واشرقت
تلك الشموس على رُبى جيرونِ
نعب الغراب فقلت: نُح أو لاتَنُح
فلقد قضيتُ من النبيّ ديوني

ومن الدلائل على كفر يزيد العنيد لعنه اللّه:

فقد ذكر المؤرّخون كلّهم، انّ يزيد احتفل بقتل الإمام ابي عبداللّه الحسين ﷺ ودعا إلى ذلك المجلس كبار اليهود والنصارى، وجعل راس السبط الشهيد سيّد شباب اهل الجنّة امامه، وانشد اشعار ابن الزبعري:

ليت أشياخي ببدر شهدوا   جزع الخزرج من وقع الأسَلْ
«لاهلّوا واستهلّوا فرحاً   ثمّ قالوا: يايزيدُ لاتشلْ»

قد قتلنا القرم من ساداتهم   وعدلناه ببدر فاعتدلْ
لعبت هاشم بالملك فلا   خبر جاء ولا وحيٌ نزلْ
لست من خندفَ إنْ لم أنتقم   من بني أحمد ما كان فعلْ
«قد أخذنا من عليٍّ ثارنا   وقتلنا الفارس الليث البطلْ»

والظاهر أنّ البيت الثاني والأخير ليزيد نفسه.

وقد كتب بعض علمائكم مثل: أبي الفرج ابن الجوزي، والشيخ عبدالله بن محمد بن عامر الشبراوي في كتاب الإتحاف بحب الأشراف: ص١٨، والخطيب الخوارزمي في الجزء الثاني من كتابه «مقتل الحسين».

صرّحوا: إنّ يزيد لعنه الله كان يضرب ثنايا أبي عبدالله الحسين بمقصرته ويترنّم بهذه الأبيات التي نقلناها.

جواز لعن يزيد

إنّ أكثر علمائكم قالوا بكفر يزيد، منهم: الإمام أحمد بن حنبل، وكثير من علمائكم جوّزوا لعنه، منهم: ابن الجوزي الذي صنّف كتاباً في الموضوع وسمّاه: «الردّ على المتعصّب العنيد المانع عن لعن يزيد لعنه الله» ولنعم ما قال أبو العلاء المعرّي:

أرى الأيّام تفعل كلّ نُكر   فما أنا في العجائب مستزيدُ
أليس قريشكم قتلت حسيناً   وكان على خلافتكم يزيدُ!!

وهناك عدد من علمائكم الّذين أعمتهم العصبية الأموية، وضربت على عقولهم حجب الجاهلية، أمثال: الغزّالي، فأخذوا جانبَ يزيد وذكروا أعذاراً مضحكة لأعماله الإجرامية!!

ولكن أكثر علمائكم كتبوا عن جنايات يزيد وعدوّه كافراً، وساعياً في محو الإسلام وإطفاء نور اللّه عزّوجلّ، وذكروا له أعمالاً منافية للتعاليم الإسلامية والاحكام الإلهيّة.

فقد نقل الدميري في كتابه «حياة الحيوان» والمسعودي في «مروج الذهب» وغيرهما، ذكروا: إنّ يزيد كان يملك قروداً كثيرة وكان يحبها فيلبسها الحرير والذهب ويركبها الخيل، وكذلك كانت له كلاب كثيرة يقلّدها بقلائد من ذهب، وكان يغسلها بيده ويسقيها الماء بأواني من ذهب ثمّ يشرب سؤرها، وكان مدمناً على الخمر!!

وقال المسعودي في مروج الذهب ج٢: إنّ سيرة يزيد كانت مثل سيرة فرعون، بل كان فرعون أقلّ ظلماً من يزيد في الرعية، وإنّ حكومة يزيد صارت عاراً كبيراً على الإسلام، لانّه ارتكب أعمالاً شنيعة كشرب الخمر في العلن، وقتل سبط رسول اللّه ﷺ وسيّد شباب أهل الجنّة، ولعن وصيّ خاتم النبيّين أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، وقذف الكعبة بالحجارة وهدمها وحرقها، وإباحته مدينة رسول اللّه ﷺ في وقعة الحرّة، وارتكب من الجنايات والمنكرات والفسق والفجور ما لايُعدّ ولايحصى وكل ذلك ينبىء عن أنّه غير مغفور له.

النوّاب: ماهي وقعة الحرّة؟ وما معنى إباحة المدينة المنوّرة بأمر يزيد؟؟!

قلت: ذكر المؤرّخون كلّهم من غير استثناء، منهم: سبط ابن الجوزي في التذكرة: ٦٣، قال: إنّ جماعة من أهل المدينة في سنة ٦٢ هجرية دخلوا الشام وشاهدوا جرائم يزيد وأعماله القبيحة وعرفوا كفره وإلحاده، فرجعوا إلى المدينة المنورة وأخبروا أهلها بكلّ ما رأوا،

وشهدوا على كفر يزيد وارتداده، فتكلّم عبدالله بن حنظلة ـ غسيل الملائكة ـ وكان معهم، فقال:

أيّها الناس! لقد قَدِمْنا من الشام من عند يزيد، وهو رجل لادين له، ينكح الأُمّهات والبنات والاخوات!! ويشرب الخمر، ويدع الصلاة، ويقتل أولاد النبيّين!!

فنقض الناسُ بيعتهم ولعنوا يزيد واخرجوا عامله من المدينة، وهو: عثمان بن محمد بن أبي سفيان.

فلمّا وصل الخبر إلى يزيد في الشام بعث مسلم بن عقبة على رأس جيش كبير من أهل الشام، وامرهم أن يدخلوا المدينة المنوّرة ويقتلوا فيها من شاؤا ويفعلوا كلّ ما أرادوا ثلاثة أيّام.

ذكر ابن الجوزي والمسعودي وغيرهما: إنّهم لمّا هجموا على مدينة الرسول ﷺ قتلوا كلّ من وجدوه فيها حتّى سالت الدماء في الازقّة والطرق، وخاض الناس في الدماء حتّى وصلت الدماء قبر النبي الأكرم ﷺ، وامتلأت الروضة المقدّسة والمسجد بالدم، وسمّيت تلك الوقعة بالحرّة، وكان ضحيّتها عشرة آلاف من عامة المسلمين وسبعمائة قتيل من وجوه أهل المدينة وأشراف المهاجرين والانصار!!

وامّا الاعراض التي هُتكت والنواميس التي سلبت، فإنّي اخجل أن أذكرها، فقد ارتكبوا فضائح وقبائح يندى منها جبين الإنسانية، ولكي تعرفوا شيئاً قليلاً من تلك الفجائع والشنائع، أنقل لكم جملة واحدة من تذكرة سبط ابن الجوزي: ص١٦٣، فإنّه روى عن أبي الحسن المدائني أنّه قال: ولدت الف امراة بعد وقعة الحرّة من غير زوج!!

نعم، هذه نبذة من جرائم يزيد العنيد، وعلى هذه فقس ما سواها.

الشيخ عبدالسلام: كلّ ما ذكرته من أعمال يزيد إنّما يدلّ على فسقه ولايدلّ على كفره، والفسق عمل خلاف، يغفره الله سبحانه ويعفو عن عامله إذا تاب واستغفر، وإنّ يزيد تاب عن هذه الأعمال حتماً، واستغفر ربّه قطعاً، والله تعالى غفّار توّاب، وقد غفر له كما يغفر لكلّ فاسق وعاصٍ إذا تاب واستغفر، فلماذا أنتم تلعنون يزيد؟!

قلت: إنّ بعض المحامين من أجل المال يدافعون عن موكّليهم الى آخر فرصة حتى عندما يظهر بطلان كلامهم واجرام موكّلهم! ولا أدري ما الذي تناله يا شيخ بهذا الدفاع المرير عن يزيد اللعين الشرير؟! فتكرّر كلامك الواهي من غير دليل وتقول: إنّ يزيد تاب واستغفر، وإنّ الله سبحانه غفر له!

هل جئت من عند الباري عزّوجلّ فتخبر بأنّه غفر ليزيد المجرم العنيد؟!

من أين تقول إنّه تاب؟! ليس لك دليل إلاّ ظنّك، و**﴿إنّ الظنّ لايغني من الحقّ شيئاً﴾**[1].

وإنّ جرائم يزيد المفجعة وأعماله الشنيعة مسطورة في التاريخ ولايجحدها إلاّ المعاند المتعصّب.

هل في نظركم انّ إنكار المبدأ والمعاد والوحي والرسالة لايوجب الكفر؟!

وهل في نظركم انّه لايجوز لعن الظالمين والكافرين؟!

ام هل في نظركم انّ يزيد ما كان كافراً ولا ظالماً؟!

ولكي تعرف ويعرف الحاضرون حقيقة الأمر، أسمعكم خبرين

---

١) سورة يونس، الآية ٣٦.

من صحاحكم:

١ـ ذكر البخاري ومسلم في الصحيح، والعلاّمة السمهودي في وفاء الوفا وابن الجوزي في «الردّ على المتعصّب العنيد» وسبط ابن الجوزي في «تذكرة الخواصّ» والإمام احمد بن حنبل في مسنده، وغيرهم، رووا عن النبيّ ﷺ انّه قال: من اخاف اهل المدينة ظلماً اخافه اللّه، وعليه لعنة اللّه والملائكة والناس اجمعين، ولايقبل اللّه منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً.

٢ـ وقال ﷺ: لعن اللّه من أخاف مدينتي، أي: اهل مدينتي. فهل فاجعة الحرّة، وسفك تلك الدماء، وقتل المسلمين الابرياء، والتعدّي على أعراضهم، وهتك حرماتهم، واغتصاب بناتهم ونسائهم، ونهب أموالهم، ما أخافت اهل المدينة؟!

فعلى هذا فإنّ أكثر علمائكم يلعنون يزيد، وقد كتبوا رسائل وكتباً في جواز لعنه، منهم: العلاّمة عبداللّه بن محمد بن عامر الشبراوي، فقد ذكر في كتابه الإتحاف بحبّ الأشراف ص٢٠، قال: لمّا ذُكر يزيد عند الملاّ سعدالدين التفتازاني قال: لعنة اللّه عليه وعلى أنصاره واعوانه.

وذكروا انّ العلاّمة السمهودي قال في كتابه «جواهر العقدين»: إنّه اتّفق العلماء على جواز لعن من قتل الحسين (رضي اللّه عنه)، أو أمر بقتله، أو أجازه، أو رضي به من غير تعيين.

واثبت ابن الجوزي، وكذلك ابو يعلى والصالح بن احمد بن حنبل، كلّهم أثبتوا لعن يزيد بدليل آيات من القرآن الكريم واحاديث نبوية شريفة.

ولا يسمح لي الوقت لان اذكر اكثر ممّا ذكرت، وفيه كفاية لمن أراد الهداية والابتعاد عن الغواية.

فالإمام الحسين بن عليّ عليه السلام حقّه كثير وفضله كبير على الإسلام والإنسانية، فقد جاهد وكافح مثل هذا الظالم الفاجر، وفضحه في العالم، وانقذ الدين من براثن كفر يزيد وحزبه الظالمين الفاسقين المنافقين.

وإنّي اتاسّف لما يصدر منكم، فبدلاً من ان تقدّروا هذا الجهاد العظيم للحسين السبط، وتقدّروا تضحياته القيّمة وتفانيه في سبيل اللّه سبحانه، فتأبّنوهُ في كلّ عام وتحيوا يوم عاشوراء بتشكيل المجالس والمحافل، وتقرأوا على المسلمين تاريخه المبارك، وتلقوا على الناس خطبه وكلماته التي يبيّن فيها اسباب نهضته المقدّسة وأهدافه السامية، ويفضح فيها يزيد وبني أُميّة وحزبهم.

وبدل ان تذهبوا إلى زيارة مرقده الشريف وتقفوا امامه وقفة إجلال وإكرام واحترام، فتستلهموا منه الإيمان واليقين، وتتعلّموا منه التضحية والتفاني في سبيل الدين.

بدل كلّ ذلك، تعارضون الملايين من شيعته ومحبّيه الّذين يؤدّون له الاحترام ويُقدِّرون نهضته المباركة وجهاده العظيم، وينظرون إليه نظرة إكبار وإجلال، ويبكون ويحزنون لما اصابه من أعدائه الظالمين، ويزورون مرقده المقدّس بلهفة وخشوع.

وإنّكم ترمونهم بالكفر والشرك، وتعبّرون عن زيارة تلك المراقد المشرّفة بعبادة الاموات!!

رمز قبر الجنديّ المجهول

جرت العادة في أكثر بلاد العالم وخاصة البلاد المتقدّمة الأوروبية والدول الحضارية، أنّهم يشيّدون مبنى على شكل قبر رمزي بإسم: الجندي المجهول، ويصرفون أموالاً باهضة في إنشائه، ويعيّنون مديراً مسؤولاً وبإمرته موظفين لإدارته والمحافظة عليه.

فيأخذون ضيوف الدولة وهم شخصيّات البلدان الأخرى كرؤساء الجمهوريات ورؤساء الدول والوزراء والممثّلين عنهم، إلى ذلك القبر الوهمي، فيقفون وقفة خشوع واحترام، ويؤدّون المراسيم التي تنبىء عن تجليل وتعظيم ذلك المكان الذي ليس هو إلاّ قبر رمزيّ قام بنيانُه وشُيّدت أركانه لإحياء اسم الجندي الذي دافع عن وطنه وضحى نفسه في سبيل حرّيّة شعبه وبلاده.

ولم يكن في العالم، ولايوجد هناك عاقل يعارض هذا العمل وينهى عنه. بل كاد أن يكون من المراسيم الواجبة عند الحكومات والدول المتقدّمة.

ولكن نجدكم تعارضون الشيعة وتنكرون عملهم حينما يقفون أمام قبور شهداء الإسلام وخاصّة شهداء العترة الهادية وهم جنود الله سبحانه، المعلومون المعرفون في السماوات والأرضين.

وتنتقدون الشيعة لوقوفهم أمام تلك القبور التي لم تكن وهمية وخالية أو خيالية، بل هي مراقد أطهار ومراكز أنوار، تتضمّن أشخاصاً كان لهم الأثر العظيم في بناء حضارة البشر وإنسانية الإنسان، تتضمّن أجساداً تشعّ منها أنوار العلم والفضيلة، وأنوار الإيمان والإحسان،

وتذكّر زائريها بالمثل العليا وتلهمها الصبر والجهاد وصفات الأمجاد، وكلّ خصال الخير والأخلاق الحميدة.

فالشيعي يقف أمام تلك القبور المقدّسة والمراقد الطاهرة ويخاطب أصحابها الّذين تحسبونهم أمواتاً، واللّه يقول: ﴿**ولاتحسبنّ الّذين قتلوا في سبيل اللّه أمواتاً بل أحياء عند ربّهم يرزقون**﴾[1].

لذلك يخاطبهم الشيعي فيقول:

«أنا سلم لمن سالمكم، وحرب لمن حاربكم، ووليّ لمن والاكم، وعدوٌّ لمن عاداكم» وهو يعلن بهذه العبارات الرائعة أنّه سائر على خطّ الجهاد في سبيل اللّه تعالى ونيل الشهادة من أجل الدين والعقيدة.. وانتم تنتقدون الشيعة وتنكرون عليهم زيارة تلك القبور المقدّسة!!

وطائفة أُخرى ـ وهم الوهّابيّون ـ يهدمون تلك المراقد المباركة، ويخرّبون تلك القباب الطاهرة، ويهتكون حرمتها، ويقتلون زوّارها، كما حدث في سنة ١٢١٦ هجرية في الثامن عشر من شهر ذي الحجّة في يوم الغدير، وكان أهالي كربلاء أكثرهم قد ذهبوا إلى زيارة مرقد الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام في النجف الأشرف، وبقيت النساء والأطفال والعجزة والمرضى في المدينة، فاغتنم الوهّابيّون هذه الفرصة وهجموا من الحجاز على كربلاء المقدّسة، وهدموا قبر ابي عبداللّه الحسين عليه السلام وقبور الشهداء من صحبه الكرام، ونهبوا خزانة الحرم الشريف التي كانت تحتوي على ثروة عظيمة لاتثمّن من هدايا الملوك وغيرهم.

وقد أبدوا وحشية وضراوة لانظير لها، فما رحموا حتّى النساء

---

١) سورة آل عمران، الآية ١٦٩.

والأطفال والشيوخ والمرضى، فقتلوا خلقاً كثيراً حتّى بلغ عددهم أكثر من خمسة آلاف، وأسروا جمعاً آخر وساقوهم معهم فباعوهم في الأسواق!!

وهكذا صنعوا ما صنعوا وارتكبوا ما ارتكبوا باسم الدين المبين وشريعة سيّد المرسلين وهو منهم بريء، فإنّا للّه وإنّا إليه راجعون.

هدم قبور أهل البيت عليهم السلام في البقيع

إنّ الأمم المتمدّنة في العالم تبني قبور شخصيّاتها من العلماء والقادة والملوك والزعماء وتحافظ عليها وتحترمها، وحتّى القبور الوهمية والمراقد الرمزية باسم قبر الجندي المجهول.

ولكن مع الأسف الشديد، إنّ فرقة من الّذين يدّعون أنّهم مسلمون، ويزعمون أنّ مخالفيهم في عقائدهم الشاذّة التي ما أنزل اللّه بها من سلطان، مشركون، وهي الفرقة الوهّابيّة، هجموا بكلّ وحشية، بالأسلحة الفتّاكة، الجارحة والنارية، على مراقد أئمّة أهل البيت النبوي عليهم السلام ومنتسبيهم في البقيع بالمدينة المنوّرة وهدموا قبابهم المقدّسة، وساووا قبورهم ومراقدهم الطاهرة بالأرض، وسحقوها سحقاً، وذلك في اليوم الثامن من شوّال سنة ١٣٢٤ هجرية.

فكأنّهم أسفوا على عدم وجودهم مع أسلافهم الّذين رشقوا جنازة الحسن المجتبى السبط الأكبر للنبي المصطفى بالسهام والنبال، أو مع أسلافهم الّذين سحقوا جسد الحسين الشهيد سبط الرسول وقرّة عين الزهراء البتول وأجساد أهله وأنصاره المستشهدين معه بخيولهم.

ولكن إذا لم يدركوا ذلك الزمان ولم ينالوا من أجساد آل النبي

الكرام، فقد نالوا من قبورهم وسحقوا مراقدهم المقدّسة!

فتلك قبور أبناء رسول الله وعترته الطاهرة في البقيع، وقبور شهداء أُحد وسيّدهم حمزة سيّد الشهداء عليه السلام في أُحد، وقبور غيرهم من الصحابة الكرام، مهدومة مهجورة، ليس هناك سقف يستظلّ به الزائرون، ولامصباح وسراج يستضيء بنوره الوافدون، بمرأىً من المسلمين، وهم أحقّ من غيرهم بحفظ تلك المعالم الفاخرة والمراقد الطاهرة، فقد قال النبي صلى الله عليه وآله: حرمة المسلم ميّتاً كحرمته حيّاً. وكم عندنا وعندكم من الأخبار الصحيحة المرويّة في فضل زيارة قبور المؤمنين، وانّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يذهب إلى البقيع ويستغفر للأموات ولنعم ما قيل:

لمن القبور الدارسات بطيبة — عفّت لها أهل الشقا آثارا

قل للذي افتى بهدم قبورهم — انْ سوف تَصلى في القيامة نارا

أعلمتَ أيّ مراقد هدّمتها؟! — هي للملائك لاتزال مزارا

فَلِمَ هذه المعاملة السيّئة مع آل النبي صلى الله عليه وآله ومع أئمّة أهل البيت عليهم السلام؟! وهم الّذين جعلهم الله عزّوجلّ في المرتبة العليا والدرجة العظمى، وجعلهم سادة المسلمين وقادة المؤمنين.

الحافظ: إنّكم تغالون في حقّ أئمّتكم، ما الفرق بينهم وبين سائر أئمة المسلمين؟! إلاّ أنّهم يمتازون بانتسابهم إلى النبيّ الأكرم (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم)، وليس لهم أيّ فضل آخر على غيرهم!

قلت: هذا مقال من يجهل قدرهم ولايعرف شانهم ومقامهم! ولو تركتم التعصّب والعناد، ودرستم حياتهم وسيرتهم دراسة تحقيق وإمعان، لعرفتم كيف هم أفضل من أئمّتكم، ولاقررتم انّ أئمّتنا هم

وحـدهم يمثّلون جـدّهم رسـول الله ﷺ في علمـه وحلمه وصـفـاته وأخلاقه وسيرته وسلوكه.

وبما انّ الوقت لايتّسع لخوض هذا البحث اختم حديثي وأدع هذا المبحث الهامّ إلى مجلس آخر إن شاء الله تعالى.

فوافق الحاضرون كلّهم وتركوا المجلس مودّعين، فخرجت إلى الباب لتوديعهم ايضاً.

المجلس الرابع

ليلة الاثنين ٢٦/رجب

في أوّل المغرب دخل ثلاثة من أهل السُنّة من غير العلماء، وكانوا من الحاضرين في المجالس السابقة، وقالوا: جئنا قبل الآخرين لنقول لسماحتكم: إنّ حديث الناس في كلّ مكان، في الدوائر الحكومية والمتاجر، وحتّى في الحوانيت، يدور حول مناظرتكم وحواركم مع علمائنا، وإنّ الصحف التي تنشر هذا الحوار مهما كثرت نسخها فهي مع ذلك تنفد في أوّل ساعة من نشرها.

ويُشاهَد في كلّ نقطة وزاوية من البلد شخصٌ بيده صحيفة يقرأ حديثكم بصوت عال وحوله جمع غفير من الناس يستمعون إليه وهم يتابعون حواركم وحديثكم بكلّ لهفة واشتياق.

إعلم ياسيّد! إنّ مجتمعنا متعطّش لفهم هذه الحقائق الّتي طالما اخفاها علماؤنا! فنرجوك يا مولانا ان تكشف أستار الظلام وتزيل الاوهام اكثر فاكثر، لتتنوّر افكار الناس لاسيّما العوامّ، فيعرفوا حقائق الإسلام.

ونرجوك أن تبسط لنا المواضيع المطروحة وتبيّنها من غير تكلّف، ببيان وكلام سهل نفهمه نحن العامّة والسوقة.

فإنّ الناس إذا عرفوا عقائدكم وفهموا مذهبكم سيتقبّلوه ويعتنقوه، وسيتمسّكون بعقائدكم لأنّها مبنيّة على أساس القرآن والأحاديث الصحيحة المروية في كتبنا وهي أقرب إلى الفطرة والعقل.

واللّه ياسيّد إنّ كلامك بعث الوعي في مجتمعنا، فكأنّهم كانوا نياماً فانتبهوا وكانوا عُمياً فابصروا.

نحن واهل بلدنا كنّا نسمع منذ الطفولة من علمائنا ومشايخنا بأنّ الشيعة مشركون وكفّار وانّهم من اهل النار!

ولكن بفضل حديثكم في الليالي الماضية عرفنا انّ شيعة اهل البيت هم المسلمون حقّاً، فهم اتباع النبيّ واهل بيته، وعرفنا انّ ما كان يقوله مشايخنا وعلماؤنا عن الشيعة كلُّهُ كذب وافتراء، فالشيعة إخواننا في الدين.

قلت: إنّي اشكركم على حسن فهمكم واتباعكم للحق بعدما عرفتموه، واشكركم على هذا الكلام النابع من قلوبكم الصافية ونفوسكم الزاكية.

ثمّ استأذنت منهم لأُصلّي العشاء، وبينما أنا في الصلاة إذ دخل سائر الإخوة من العلماء وغيرهم، فانهيت الصلاة والدعاء، واقبلت نحوهم وسلّمت عليهم ورحّبت بهم.

فقال النوّاب: لقد قرّرت في الليلة الماضية ان تحدّثنا عن مقام ائمّتكم واعتقادكم في حقّهم، لانّا نحبّ ان نعرف ما هو الاختلاف بيننا وبينكم حول الائمّة.

قلت: لامانع لدي من ذلك إذا يسمح العلماء الاعلام والحاضرون الكرام.

الحافظ ـ وهو منخطف اللون ـ: لامانع لدينا أيضاً.

معنى الإمام في اللغة

قلت: إنّ العلماء في المجلس يعرفون إنّ لكلمة الإمام معانٍ عديدة في اللغة، منها: المقتدَى.

فإمام الجماعة هو الذي تقتدي به جماعة المصلّين وتتابعه في افعال الصلاة كالقيام والقعود والركوع والسجود.

وائمّة المذاهب الاربعة هم فقهاء بيّنوا لاتباعهم أحكام الإسلام ومسائل الدين، وهم اجتهدوا فيها واستنبطوها من القرآن والسُنّة الشريفة بالقياس والاستحسانات العقلية، فلذلك لمّا نطالع كتبهم نرى في آرائهم وأقوالهم، في الأصول والفروع، اختلافاً كثيراً.

ويوجد مثل الائمّة الاربعة في كلّ دين ومذهب، وحتّى في مذهب الشيعة، وهم العلماء الفقهاء الّذين يرجع إليهم الناس في أُمور دينهم ويعملون باقوالهم ويقلّدونهم في الاحكام الشرعية والمسائل الدينية، ومقام هؤلاء المراجع عندنا كمقام الائمّة الأربعة عندكم، وهم في هذا العصر الذي غاب فيه عن الانظار الإمام المعصوم المنصوص عليه من النبي صلى الله عليه وآله.

يستنبطون الاحكام الشرعية ويستخرجون المسائل الدينية على أساس القرآن والسُنّة والإجماع والعقل، فيفتون بها، وللعوامّ أن يتّبعوهم ويقلّدوهم، وفي اصطلاح مذهبنا نسمّيهم: مراجع الدين،

والواحد منهم: المرجع الديني.

سدّ باب الاجتهاد عند العامّة

كان الائمّة الاربعة حسب زعمكم فقهاء أصحاب راي وفتوى في المسائل الدينية ومستندهم: الكتاب والسُنّة والقياس. فهنا سؤال يطرح نفسه وهو:

إنّ الفقهاء وأصحاب الراي والفتوى عددهم أكثر من أربعة، وأكثر من أربعين، وأكثر من أربعمائة، وأكثر... وكانوا قبل الائمة الأربعة وبعدهم، وكثير منهم كانوا معاصرين للأئمّة الأربعة، فلماذا انحصرت المذاهب في أربعة؟!

ولماذا اعترفتم بأربعة من الفقهاء وفضّلتموهم على غيرهم وجعلتموهم ائمّة؟!

من أين جاء هذا الحصر؟!

ولماذا هذا الجمود؟!

نحن وأنتم نعتقد أنّ الإسلام قد نسخ الأديان التي جاءت قبله، ولا ياتي دين بعده، فهو دين الناس إلى يوم القيامة، قال تعالى: ﴿ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه...﴾[1].

فكيف يمكن لهذا الدين الحنيف أن يساير الزمن والعلم في الاختراعات والاكتشافات والصناعات المتطوّرة، ولكلّ منها مسائل مستحدثة تتطلّب إجابات علمية؟!

فإذا أغلقنا باب الاجتهاد ولم نسمح للفقهاء أن يبدوا رأيهم

١) سورة آل عمران، الآية ٨٥.

ويظهروا نظرهم ـ كما فعلتم أنتم بعد الائمّة الأربعة ـ فمن يجيب عن المسائل المستحدثة؟!

وكم ظهر بينكم بعد الائمّة الأربعة فقهاء أفقه منهم، ولكنّكم ما اخذتم باقوالهم وما عملتم بآرائهم! فلماذا ترجّحون أُولئك الاربعة على غيرهم من الفقهاء والعلماء لاسيّما على الافقه والاعلم منهم؟! اليس هذا ترجيح بلا مرجّح، وهو قبيح عند العقلاء؟!

انفتاح باب الاجتهاد عند الشيعة

ولكن في مذهبنا نعتقد: أنّ في مثل هذا الزمان وبما انّ الإمام المعصوم غائب عن الابصار، فباب الاجتهاد مفتوح غير مغلق، والرأي غير محتكر، بل كلّ صاحب رأي حرّ في إظهار رأيه، شريطة أن يكون مستنداً إلى الكتاب أو السنّة او الإجماع او العقل، وعلى العوامّ أن يرجعوا إليهم في أخذ الاحكام ومسائل الإسلام.

والإمام الثاني عشر، وهو المهديّ المنتظر، آخر أئمّتنا المعصومين، امر بذلك قبل ان يغيب عن الابصار. . : فقال: من كان من الفقهاء حافظاً لدينه، صائناً لنفسه، مخالفاً لهواه، مطيعاً لامر مولاه ـ اي ربّه ـ فللعوامّ أن يقلّدوه.

لذلك يجب عند الشيعة، على كلّ من بلغ سنّ الرشد والبلوغ الشرعي، ولم يكن مجتهداً فقيهاً، يجب عليه ان يقلّد احد الفقهاء الاحياء الحاوين لتلك الشرائط التي اشترطها الإمام المعصوم عليه السلام.

ولايجوز عندنا تقليد الفقيه الميّت ابتداءً، والعجيب أنّكم تتّهمون الشيعة بأنّهم يعبدون الاموات لزيارتهم القبور!!

ليت شعري هل زيارة القبور عبادة الأموات أم عبادة الأموات هي اعتقادكم بانّ كلّ من لم يتّبع الأئمّة الأربعة في الأحكام الشرعية، ولم يلتزم برأي الأشعري أو المعتزلي في أُصول الدين، فهو غير مسلم، يجوز قتله ونهب ماله وسبي حريمه حتّى إذا كان يتبع أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وعترته الهادية عليهم السلام؟!!

مع العلم انّ أئمّة المذاهب الاربعة، وأبا الحسن الأشعري والمعتزلي، ما كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يدركوا صحبته، فبأيّ دليل تحصرون الإسلام في رأي هؤلاء الستّة؟! اليس هذا العمل منكم بدعة في الدين؟!

الحافظ: لقد ثبت عندنا انّ الأئمّة الأربعة حازوا درجة الاجتهاد وتوصّلوا إلى الفقه وإبداء الراي في الأحكام، وهم كانوا على زهد وعدالة وتقوى. فلزم علينا وعلى جميع المسلمين متابعتهم والأخذ بقولهم.

قلت: إنّ الأُمور التي ذكرتها لاتصير سبباً لانحصار الدين في أقوالهم وآرائهم وإلزام المسلمين بالأخذ منهم فقط إلى يوم القيامة، لانّ هذه الصفات متوفّرة في علماء وفقهاء آخرين منكم أيضاً.

ولو قلتم بانحصار هذه الصفات في الأئمّة الأربعة فقد اسأتم الظنّ في سائر علمائكم الاعلام، بل اهنتموهم وهتكتم حرمتهم لاسيّما أصحاب الصحاح منهم!!

ثمّ إنّ إلزام المسلمين وإجبارهم على ايّ شيء يجب ان يكون مستنداً إلى نصّ من القرآن الحكيم او حديث النبي الكريم صلى الله عليه وآله، وأنتم تجبرون المسلمين وتلزمونهم على اخذاحكام دينهم من احدالأئمّةالأربعة من غير استنادإلى الله ورسوله، فعملكم هذا لايكون إلاّ تحكّماً وزوراً.

السياسة تحصر المذاهب في أربعة

لقد سبق زعمكم أنّ التشيّع مذهب سياسي، ولا أساس له في الدين، ونحن أثبتنا وهن هذا الكلام وبطلانه. بنقل عدد كبير من الأحاديث النبوية الشريفة التي يذكر النبي ﷺ فيها شيعة عليّ عليه السلام بالفوز والفلاح ويعدهم الجنّة.

وأثبتنا انّ رسول اللّه ﷺ هو مؤسّس مذهب الشيعة، وهو واضع أساسه، وهو الذي سمّى موالي الإمام عليّ عليه السلام واتباعه بالشيعة، حتّى صار هذا الاسم علماً لهم في حياته ﷺ، واستندنا في كلّ ذلك على الروايات المعتبرة المرويّة في كتبكم، المقبولة لديكم، والتي تعتمدون عليها كلّكم.

والآن اقول بكلّ صراحة: إنّ مذاهبكم الأربعة هي مذاهب سياسية ليس لها اساس في الدين، وهذا ثابت لأهل التقوى واليقين.

فإنْ كنتم لاتعلمون أساس التزامكم بالمذاهب الأربعة وانحصار الإسلام الحنيف فيها كما تزعمون، فراجعوا التاريخ وطالعوه بدقّة وتحقيق حتّى تعرفوا إنّما وُجدت المذاهب الأربعة بدواعٍ سياسية، وكان الهدف منها ابتعاد المسلمين عن أهل البيت عليهم السلام وغلق مدرستهم العلمية!

هذا ما كان يبتغيه السلطان الظالم الغاصب الذي تسمّوه: «الخليفة» لانّ الخلفاء كانوا يرون أهل البيت عليهم السلام منافسين لهم في الحكم والسلطة، فهم يحكمون على الناس بالقوّة والقهر والسوط والسيف، ولكنّ الناس يميلون إلى أهل البيت عليهم السلام بالرغبة والمحبّة قربة

إلى اللّه تعالى فيطيعونهم ويأخذون بأقوالهم ويتّبعونهم في مسائل الحلال والحرام، وكلّ أحكام الإسلام.

فأهل البيت عليهم السلام هم أصحاب السلطة الشرعية والحكومة الروحية المهيمنة على النفوس والقلوب عند الناس، فلأجل القضاء على هذه الحالة ـ التي جعلت الخلفاء في حذر وخوف دائم، وسلبت منهم النوم والراحة ـ بادروا إلى تأسيس المذاهب الأربعة، واعترفت السلطات الحكومية والجهات السياسية بها دون غيرها، وأعطتها الطابع الرسمي، وحاربت سواها بكلّ قوّة وقسوة.

وأصدرت قرارات رسمية تأمر الناس بالأخذ بقول أحد الأئمّة الأربعة، وأمرت القضاة أن يحكموا على رأي أحدهم ويتركوا أقوال الفقهاء الآخرين، هكذا انحصر الإسلام بالمذاهب الأربعة، وإلى هذا اليوم أنتم أيضاً تسيرون على تلك القرارات الظالمة التي ما أنزل اللّه بها من سلطان.

والعجيب أنّكم ترفضون كلّ مسلم مؤمن يعمل بالأحكام الدينية على غير رأي الأئمّة الأربعة، حتّى إذا كان يعمل برأي الإمام عليّ بن أبي طالب والعترة الهادية عليهم السلام كمذهب الشيعة الإمامية.

فإنّ الشيعة سائرون على منهج أهل البيت والخطّ الذي رسمه النبي صلى الله عليه وآله فيأخذون دينهم من الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام الذي تربّى في حجر رسول اللّه صلى الله عليه وآله، وهو باب علمه، وقد أمر النبي صلى الله عليه وآله المسلمين بمتابعته والأخذ منه، والأئمّة الأربعة بعد لم يُخلقوا، فقد جاؤا بعد رسول اللّه بعهد طويل، مائة عام أو أكثر، مع ذلك تزعمون أنّكم على حقّ والشيعة على باطل!!

امَا قال النبي ﷺ: إنّي تارك فيكم الثقلين: كتاب اللّه، وعترتي أهل بيتي، ما إن تمسّكتم بهمالن تضلّوا بعدي ابداً[1]؟!

فانظروا وفكّروا.. من المتمسّك بالثقلين، نحن ام انتم؟!

اما قال النبيّ ﷺ: إنّما مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلّف عنها غرق وهوى - وفي رواية: هلك[2] - فمن المتخلّف عنهم، نحن ام انتم؟!

هل الائمّة الاربعة من اهل البيت ؟! ام الإمام عليّ والحسن والحسين ريحانتا النبي ﷺ وسبطاه وسيّدا شباب أهل الجنة؟!

اما قال النبي ﷺ فيهما: فلاتقدّموهما فتهلكوا، ولاتقصروا عنهما فتهلكوا، ولاتعلّموهم فإنّهم اعلم منكم[3]؟!

ثم يقول ابن حجر في «تنبيه» له على الحديث: سمّى رسول الله (صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم) القرآن وعترته.. ثقلين، لانّ الثقل: كلّ نفيس خطير مصون وهذان كذلك، إذ كلّ منهما معدن للعلوم الدينية والاسرار والحكم العليّة والاحكام الشرعية، ولذا حثّ (صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم) على الاقتداء والتمسّك بهم والتعلّم منهم..

وقيل سُمِّيا ثقلين: لثقل وجوب رعاية حقوقهما، ثمّ الّذين وقع الحث عليهم منهم، إنّما هم العارفون بكتاب اللّه وسنّة رسوله، إذ هم الّذين لايفارقون الكتاب إلى ورود الحوض، ويؤيّده الخبر السابق:

---

١) ذكرنا فيما سبق مصادره من كتب العامّة بالتفصيل.

٢) ذكرنا مصادره بالتفصيل فيما سبق وانظر: الصواعق المحرقة: ٩١، تحت الآية السادسة.

٣) الصواعق المحرقة: ٨٩، تحت الآية الرابعة.

ولاتعلّموهم فإنّهم أعلم منكم.

وتَميّزوا بذلك عن بقيّة العلماء، لأنّ اللّه أذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً، وشرّفهم بالكرامات الباهرة والمزايا المتكاثرة، وقد مرّ بعضها.. إلى آخر ما قاله ابن حجر.

ومالي لا أتعجّب منه ومن أمثاله وما أكثرهم في علمائكم! فإنّه مع إذعانه وإقراره بأنّ أهل البيت عليهم السلام يجب أن يقدّموا على مَن سواهم، ويجب أن تأخذ الأُمّة منهم أحكام دينها ومسائلها الشرعية، لكنّه قدّم أبا الحسن الأشعري عليهم وأخذ منه أُصول دينه، وقدّم الأئمّة الأربعة، وأخذ أحكام الشريعة المقدّسة منهم لا من أهل البيت عليهم السلام!!

وهذا نابع من العناد والتعصّب واللجاج، أعاذنا اللّه تعالى منها.

الأئمّة الأربعة

ثمّ أسالك أيّها الحافظ، إذا كان الواقع كما زعمت أنّ الأئمّة الأربعة كانوا على زهد وعدالة وتقوى، فكيف كفّر بعضهم بعضاً، ورمى بعضهم الآخر بالفسق؟!!

الحافظ ـ وقد تغيّر لونه ولاح الغضب في وجهه وصاح ـ: لانسمح لكم أن تتهجّموا على أئمّتنا وعلمائنا إلى هذا الحدّ، أنا أعلن أنّ كلامك هذا كذب وافتراء على أئمّة المسلمين، وهو من أباطيل علمائكم، أمّا علماونا فكلّهم أجمعوا على وجوب احترام الأئمّة الأربعة وتعظيمهم، ولم يكتبوا فيهم سوى ما يحكي جلالة شأنهم وعظيم مقامهم.

قلت: يظهر انّ جنابك لاتطالع حتّى كتبكم المعتبرة، أو تتجاهل عن مثل هذه المواضيع فيها. وإلاّ فإنّ كبار علمائكم كتبوا في ردّ الائمّة الاربعة، وفَسَّقَ بعضُهم الآخر بل كفّر بعضهم بعضهم الآخر!!

الحافظ: نحن لانقبل كلامك، بل هو مجرّد ادّعاء، ولو كنت صادقاً في ما تزعم فاذكر لنا أسماء العلماء وكتبهم وما كتبوا حتّى نعرف ذلك!

قلت: أصحاب ابي حنيفة وابن حزم وغيرهم يطعنون في الإمامَين مالك والشافعي.

وأصحاب الشافعي، مثل: إمام الحرمين، والإمام الغزالي وغيرهما يطعنون في أبي حنيفة ومالك.

فما تقول أنت أيها الحافظ، عن الامام الشافعي وأبي حامد الغزّالي وجاراللّه الزمخشري؟!

الحافظ: إنّهم من كبار علمائنا وفقهائنا، وكلّهم ثقات عدول يُعتمد عليهم ويُصلّى خلفهم.

قلت: جاء في كتبكم عن الإمام الشافعي انّه قال: ماوُلد في الإسلام اشام من أبي حنيفة!

وقال أيضاً: نظرت في كتب أصحاب ابي حنيفة فإذا فيها مائة وثلاثون ورقة خلاف الكتاب والسُنّة!

وقال الإمام الغزّالي في كتابه «المنخول في علم الأصول»: فامّا ابو حنيفة فقد قلّب الشريعة ظهراً لبطن، وشوّش مسلكها، وغيّر نظامها، واردف جميع قواعد الشرع باصلٍ هَدَمَ به شرع محمّد المصطفى، ومن فعل شيئاً من هذا مستحلاً كفر، ومن فعله غير

مستحلّ فسق.

ويستمرّ بالطعن في أبي حنيفة بالتفصيل إلى ان قال: إنّ ابا حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي، يلحن في الكلام ولايعرف اللغة والنحو ولايعرف الاحاديث، ولذا كان يعمل بالقياس في الفقه، واوّل من قاس إبليس.

انتهى كلام الغزالي.

وامّا جار اللّه الزمخشري صاحب تفسير «الكشّاف» وهو يُعَدُّ من ثقات علمائكم واشهر المفسّرين عندكم، قال في كتابه «ربيع الابرار»: قال يوسف بن أسباط: ردّ ابو حنيفة على رسول اللّه ﷺ اربعمائة حديث او اكثر!

وحكي عن يوسف ايضا: انّ ابا حنيفة كان يقول: لو أدركني رسول اللّه ﷺ لاخذ بكثير من قولي!!

وقال ابن الجوزي في «المنتظم»: اتّفق الكلّ على الطعن فيه ـ أي: في أبي حنيفة ـ والطعن من ثلاث جهات:

١ـ قال بعضٌ: إنّه ضعيف العقيدة، متزلزل فيها.

٢ـ وقال بعض: إنّه ضعيف في ضبط الرواية وحفظها.

٣ـ وقال آخرون: إنّه صاحب راي وقياس، وإنّ رايه غالباً مخالف للأحاديث الصّحاح.

انتهى كلام ابن الجوزي.

والكلام من هذا النوع كثير في كتبكم حول الائمّة الاربعة، وأنا لا أُحبّ ان أخوض هذا البحث، ومااردت ان اتكلّم بما تكلّمت، ولكنّك احرجتني بكلامك حيث قلت: إنّ علماء الشيعة يكذبون على

علمـائنا وائمّتنا! فـاردت ان أُثبت لك ولـلحاضـرين انّ كـلام علـماء الشيعـة مستـدلّ وصـحيح ولايصـدر إلاّ عن الواقع والحـقيقة. ولكن كـلامك أيّهـا الحـافظ عـار من الصحّة والواقـع، وإذا أردت ان تعـرف المطاعن كلّهـا حـول الائمّة الاربعة، فـراجع كـتـاب «المنـخـول في علم الأصول» للغزّالي، وكـتاب «النكت الشريفة» للشافـعي، وكتاب «ربيع الأبرار» للزمـخشـري، وكـتاب «المنتظم» لابن الجـوزي.. حتى تشـاهد كيف يطعن بعضُهم البعضَ إلى حدّ التكفير والتفسيق!!

ولكن لو تـراجع كـتـب الشيـعـة الإمامـيـة حـول الأئـمّة الاثني عشرﷺ لرايت إجمـاع العلمـاء والـفـقـهـاء والمحـدّثين والمؤرّخين على تقديسهم وعظم شانهم وجلال مقامهم وعصمتهم (سلام اللّه عليهم).

لانّنا نعـتـقـد انّ الائمّة الاثني عشـر ﷺ كلّهم خـرّيجـوا جـامعـة واحدة، وهـم اخـذوا علمهم من منبع ومنهل واحـد، وهـو منبع الـوحي ومنهل الرسـالـة، فلم يفتـوا إلاّ على أسـاس كـتـاب اللّه تعـالى والسنّة الصحيحة التـي استورثوها من جـدّهم خاتم النبيّين وسيّد المرسلين ﷺ عن طريق الإمـام عليّ أميـر المؤمنين ﷺ وفـاطمـة الزهراء سيّدة نسـاء العالمين ﷺ، وحـاشا ائمّتـنا ﷺ ان يفتـوا عـلى أساس الرأي والقيـاس، ولذا لاتجد ايّ اختـلاف في ما بينّوه، لانّهم كلّهم ينقلون عن ذلك المنبع الصافي الزلال: «روى جدّنا عن جبرئيل عن الباري»!.

مقام الإمام عند الشيعة الإمامية

الإمام في اصطلاح الشيعة يختلف عن الإمام في إصطلاحكم، فإنّ الإمام عندكم بمعناه اللغوي وهو: المقتدى، كإمام الجمعة والجماعة.

ولكن الإمام عندنا ـ كما هو ثابت في علم الكلام ـ هو: صاحب الرئاسة العامة الإلهية خلافةً عن رسول الله ﷺ في أمور الدين والدنيا، إذ يجب على الأمة كافة اتّباعه، ولذا نعتقد بأنّ الإمامة من أصول الدين.

الشيخ عبدالسلام: الإمامة عند علمائنا لاتعدُّ من أصول الدين، بل أثبتوا أنّها من فروع الدين، وهم فنّدوا قول الشيعة بالأدلّة القطعية، فقولكم: إنّ الإمامة من أصول الدين كلام بلادليل.

قلت: كثير من علمائكم وافقونا في هذه العقيدة وأثبتوا صحّتها، وردّوا كلام القائلين بأنّ الإمامة من فروع الدين.

منهم: القاضي البيضاوي، وهو من أشهر مفسّريكم، قال في كتابه «منهاج الأصول»: إنّ الإمامة من أعظم مسائل أُصول الدين التي مخالفتها توجب الكفر والبدعة.

ومنهم: العلاّمة القوشجي، وهو من أشهر الكلاميّين عندكم، قال في كتابه «شرح التجريد» في مبحث الإمامة: وهي رئاسة عامة في أمور الدين والدنيا خلافةً عن النبي ﷺ.

ومنهم: القاضي روزبهان، وهو من علمائكم الذي اشتهر

بالتعصّب ضدّ الشيعة، قال: الإمامة عند الاشاعرة هي: خلافة الرسول في إقامة الدين وحفظ حوزة الملّة بحيث يجب اتّباعه على كافة الأمّة.

ثمّ إذا كانت الإمامة من فروع الدين لَما كان رسول اللّه ﷺ يؤكّد على أهميّتها بقوله المروي في كتبكم المعتبرة، مثل: «الجمع بين الصحيحين» للحميدي و«شرح العقائد النسفية» لسعدالتفتازاني.

قال ﷺ: من مات ولم يعرف إمام زمانه، مات ميتة جاهلية.

من الواضح انّ عدم المعرفة بفرع من فروع الدين لايوجب التزلزل في أصل الدين حتّى يخرج صاحبه من الدنيا بالجاهلية قبل الإسلام.. ولذا صرّح البيضاوي: بانّ مخالفة الإمامة توجب الكفر والبدعة.

فالإمامة في معتقدنا، مرتبة عظيمة هامّة، نازلة منزلة النبوّة، والإمام قائم مقام النبي ﷺ، وبهذا يظهر الفرق بين أئمّتنا الاثني عشر من أهل البيت عليهم السلام وبين الائمّة عندكم، فانتم تطلقون كلمة الإمام على علمائكم، كالإمام الاعظم، والإمام مالك، والإمام الشافعي، والإمام احمد، والإمام الفخر الرازي، والإمام الغزالي، وغيرهم، وهو عندكم كإمام الجمعة والجماعة، والإمام بهذا المعنى يخرج عن الحدّ والحصر.

ولكن الإمام بالمعنى الذي نقوله نحن فهو في كلّ زمان واحد لا اكثر، وهو افضل اهل زمانه في جميع الصفات الحميدة، فهو الأعلم والاتقى والاشجع والاورع والمعصوم بفضل اللّه ولطفه من الخطأ والسهو، فيكون حجّة اللّه في الارض، ولاتخلو الارض من حجّة للّه

عزّوجلّ، يُعيَّن بالنص، كما وردت نصوص من النبي الأكرم ﷺ في إمامة الاثني عشر من أهل البيت عليهم السلام، وأمَرَ أُمّته بطاعتهم والأخذ منهم.

والأئمّة الاثنا عشر (عليهم السّلام) بعد جدّهم خاتم النبيّين وسيّد الخلق اجمعين يكونون أعلى رتبة وأرفع درجة من جميع الخلق حتّى الأنبياء العظام عليهم تحيات وصلوات الملك العلاّم.

الحافظ: اللّه اكبر! قبل هذا كنت تذمّ الغلاة وتطردهم من مذهب الشيعة، والآن ثبت أنّكم ايضاً مغالون في حقّ أئمّتكم إذ تجعلونهم أعلى وأرفع من الأنبياء العظام، والقرآن يصرّح بانّ مقام النبوّة اعلى المراتب التي يمنحها اللّه سبحانه لأحد من عباده المكرّمين، فكلامكم مخالف للقرآن الحكيم والعقل السليم!

قلت: مهلاً... لاتتسرّع في ردّنا، ولاتعجل في تخطئة كلامنا، ولاتقل بانّ كلامنا يخالف القرآن الحكيم، بل لنا دليل على صحّة كلامنا واعتقادنا من القرآن الكريم، واعلم بأنّنا أبناء الدليل، حيثما مال نميل.

الحافظ: بيّنوا دليلكم حتّى نعرفه! فإنّ كلامكم غريب جدّاً!

قلت: إنّ اللّه سبحانه بعد أن يذكر امتحان ابي الأنبياء إبراهيم الخليل عليه السلام وإبتلاءه في نفسه وأمواله وولده، وبعد نجاحه وفوزه في كلّ تلك الامتحانات، أراد اللّه تعالى أن يمنحه مقاماً أعلى من النبوّة والرسالة والخلّة والعزم. لأنّه كان آنذاك نبيّاً رسولاً من أُولي العزم وصاحب الخلّة، فرفعه إلى مقام الإمامة وجعله إماماً للناس، فقال سبحانه: **﴿وإذ ابتلى إبراهيمَ ربُّه بكلمات فأتمّهنّ قال إنّي جاعلك**

للناس إماماً قال ومن ذرّيّتي قال لاينال عهدي الظالمين﴾[1]. فظهر أنّ الإمامة أعلى مرتبة من النبوّة والرسالة والعزم والخلّة.

الحافظ: فعلى هذا، إنّ الإمام عليّ (كرّم اللّه وجهه) يكون مقامه عندكم أعلى من مقام سيّدنا محمّد (صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم)، وأيّ غلوّ أعظم من هذا؟!

قلت: ليس كذلك! وإنّما بين النبوّة العامّة والنبوّة الخاصة فرق كبير، والإمامة أعلى رتبة من النبوّة العامة ودون النبوّة الخاصة، والأخيرة هي درجة خاتم الأنبياء وسيّد الخلق أجمعين، محمّد المصطفى، حبيبنا وحبيب إله العالمين ﷺ.

النوّاب: أرجو المعذرة من التدخّل في البحث، فإنّي حريص على اكتساب المعلومات وفهم هذه المسائل، ولذا حينما تخطر مسألة في بالي اطرحها فوراً لانّي اخاف أن انساها، فسؤالي عن الآية الكريمة التي تقول: ﴿لانفرّق بين احد منهم﴾[2] ـ أي: الرسل ـ فالانبياء كلّهم في رتبة واحدة ومقام الجميع عند اللّه تعالى على حدّ سواء، فكيف قسّمتم النبوّة إلى قسمين عامّة وخاصّة؟! أرجو التوضيح.

قلت: هذه الآية صحيحة في محلّها، اي: لانفرّق بين أحد من الرسل بانّهم مبعوثون من عند اللّه عزّوجلّ إلى الناس، وكلّهم يدعون إلى اللّه سبحانه وحده لاشريك له، وإلى المعاد والقيامة، ويدعون إلى المعروف والحسنات، وينهون عن المنكرات والسيّئات.

---

١) سورة البقرة، الآية ١٢٤.

٢) سورة البقرة، الآية ١٣٦ وسورة آل عمران، الآية ٨٤.

مراتب الأنبياء

هل إنّ النبيّ المبعوث إلى الف نفر يساوي مقامه مقام النبي الذي أرسل الى مائة الف؟! وهل هذا يساوي مقامه مقام النبي الذي بعثه اللّه وأرسله إلى الناس كافّة؟!

وكذلك.. هل إنّ معلّم الدورة الابتدائية يساوي مقامه العلمي مقام أُستاذ الكلّيّة أو الجامعة؟! لا..

والحال إنّه يصحّ أن نقول لأُستاذ الجامعة معلّم ايضاً، وكلاهما يعملان في وزارة واحدة وهي: وزارة التربية والتعليم ومسؤوليتهما أن يأخذا بيد الطلاب ويصعدا بهم سلّم العلم والثقافة، ولكن أين هذا من ذاك!

وكذلك الأنبياء والرسل متساوون من جهة أنّهم مبعوثون ومرسلون من عند اللّه عزّوجلّ إلى خلقه، لانفرّق بين احد منهم... ولكن من حيث العلم والفضل غير متساوين، فقد قال تعالى: ﴿**تلك الرسل فضّلنا بعضهم على بعض منهم من كلّم اللّه ورفع بعضهم درجات**﴾[1].

قال الزمخشري في الكشّاف في تفسيرها: إنّ المراد من: ﴿**ورفع بعضهم درجات**﴾ هو نبيّنا محمّد الّذي فضّله اللّه على جميع الأنبياء بخصائص كثيرة، أهمّها أنّه خاتم النبيّين.

النوّاب: أشكركم على هذا التوضيح التامّ، ورفع الشبهة والوهم، وقد بقي عندي سؤال آخر، استاذنكم واستاذن الحاضرين

١) سورة البقرة، الآية ٢٥٣.

لاطرحه، وهو: ارجوكم أن توضّحوا معنى: النبوّة الخاصة وميزتها ولو باختصار، والرجاء أن يكون بيانكم على حدّ فهمنا ومستوانا.

قلت: إنّ ميزات النبوّة الخاصة كثيرة والمجلس لم ينعقد لبيان هذا الموضوع، فإذا أُدخل هذا البحث ضمن بحوثنا انشغلنا عن مبحث الإمامة الذي هو محور النقاش والحوار. ولكن من باب: «ما لايدرك كلّه لايترك كلّه» أُبيّن لكم باختصار:

النبوّة الخاصّة

الإنسان الكامل هو صاحب النفس المتكاملة بالتزكية، لقوله تعالى: ﴿قد افلح من زكّاها﴾[1] وتزكية النفس إنّما تحصل عن طريق التعقّل، والعقل يدعو إلى العلم والعمل، فهما الجناحان اللذان يحلّق بهما الإنسان ويسمو بهما إلى قمّة الكمال الممكن.

كما روي عن الإمام علي عليه السلام أنّه قال: «خَلَقَ الإنسانَ ذا نفس ناطقة، إنْ زكّاها بالعلم والعمل فقد شابهت جواهر أوائل عللها، وإذا اعتدل مزاجها وفارقت الاضداد فقد شارك بها السبع الشداد وصار موجوداً بما هو إنسان دون ان يكون موجوداً بما هو حيوان».

فكما انّ الطائر يرتفع في الفضاء ويحلّق في الجوّ على قدر قوّة جناحيه بالنسبة إلى جثّته، كذلك الإنسان يرتفع في سماء المعنوية والكمالات الروحية بمقدار علمه وعمله الصالح المبتني على أساس العقل السليم.

فكلّ إنسان إذا بلغ مرتبة الكمال فقد بلغ مرتبة النبوّة، وإذا

---

١) سورة الشمس، الآية ٩.

اختاره اللّه سبحانه وبعثه إلى الناس، صار نبياً رسولاً.

وللنبوّة والكمال مراتب، كما هو ثابت في أبحاث النبوّة في الكتب الكلامية، وأعلى تلك المراتب هي المرتبة التي حين وصل إليها حبيب اللّه محمّد ﷺ خُتمت به النبوّة، وليس فوق الخاتمية مرتبة ممكنة للإنسان، وأعلى منها مرتبة الربّ جلّ جلاله وعمّ نواله.

فمقام خاتم النبيّين ﷺ فوق جميع المراتب المتصوّرة والمقرّرة لممكن الوجود، ودون مرتبة واجب الوجود.

ومرتبة الإمام فوق مراتب النبوّة ودون مرتبة الخاتمية بدرجة، ولمّا كان الإمام علي عليه السلام واصلاً إلى مرتبة النبوّة واتّحدت نفسه مع نفس خاتم النبيّين ﷺ حتّى صار كنفس واحدة، منحه اللّه تعالى مرتبة الإمامة وجعله أفضل من الأنبياء الماضين.

وصلنا إلى هنا فارتفع صوت المؤذّن يدعو إلى صلاة العشاء، وبعد إقامة الصلاة، عاد الجميع إلى المجلس وتناولوا الشاي والحلوى.

فقال الحافظ: إنّك تصعّب الموضوع أكثر فأكثر، وقبل أن تجيب على الإشكال الأوّل، نجد في كلامك إشكالاً آخر!

قلت: الموضوع واضح وسهل، فلاأدري ما هو الصعب في نظركم؟! وما هو الإشكال في كلامي؟! إطرحوه حتّى أُجيب عنه!!

الحافظ: في كلامكم الأخير أجد بعض الكلمات التي لاتخلو من إشكال:

١ـ قولكم: إنّ علياً كرّم اللّه وجهه وصل مرتبة النبوّة.

٢ـ قولكم: إنّ علياً اتّحدت نفسه مع نفس النبيّ حتّى صارا كنفس واحدة.

٣ـ قولكم : إنّ علياً أفضل من جميع الانبياء غير خاتم النبيّين (صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم).

فهذه الجمل غريبة جداً، ولا أدري ما هو دليلكم عليها؟!

قلت: ربّما يكون كلامي غريباً ومشكلاً وصعباً بالنسبة لكم! لأنّكم لاتريدون أن تتعمّقوا في الحقائق ولاتريدون أن تدرسوا القضايا هذه دراسة تحقيق وتفهّم.

وامّا بالنسبة للعلماء المحقّقين والمنصفين، فإنّ كلامي ليس بغريب ولامشكل، بل هو واضح ومقبول.

وإليك الجواب عن الإشكالات التي طرحتها:

إثبات مرتبة النبوّة

إنّ الدليل على أنّ الإمام عليّ عليه السلام وصل مرتبة النبوّة وكان أهلاً لهذا المقام العظيم، هو حديث المنزلة المرويّ عن النبي صلى الله عليه وآله في كتبكم المعتبرة أنه صلى الله عليه وآله قال:

«ياعليّ! اما ترضى ان تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لانبيٍّ بعدي».

وتارة كان صلى الله عليه وآله يخاطب الناس فيقول: «علي منّي بمنزلة هارون من موسى» إلى آخره.

الحافظ: لانعلم صحّة هذا الحديث، وعلى فرض صحّته فهو خبر واحد لايُعتدّ به ولايعتمد عليه.

قلت: يظهر انّك قليل الاطّلاع حتّى على كتبكم والاخبار والاحاديث المرويّة فيها، او انّك تتجاهل الحقائق وتتناسى الاحاديث

المرويّة عن طرقكم حتّى وصل بعضها حدّ التواتر، مثل هذا الحديث، وأتعجّب من قولك: إنّه خبر واحد... فكلامك هذا إمّا عن سهو أو عناد!

إسناد حديث المنزلة

ولكي تعرف ويعرف الحاضرون صحّة حديث المنزلة عندنا وعندكم، فإنّي أذكر بعض أسانيده الحاضرة في ذهني وحافظتي بمقدار ما يسمح لي المقام، حتّى يعترف الكلّ أنّ هذا الحديث الشريف لم ينقل عن طريق واحد، بل من طرق متعدّدة، رواه كبار علمائكم ومحدّثيكم، وهو من الاحاديث المتواترة:

١ـ البخاري في الصحيح/٣ من كتاب المغازي في باب غزوة تبوك، ومن كتاب بدء الخلق في باب مناقب علي ﷷ.

٢ـ مسلم بن الحجّاج في صحيحه ٢/٢٣٦/٢٣٧/ط. مصر ١٢٩٠، وفي كتاب فضل الصحابة/باب فضائل علي ﷷ.

٣ـ الإمام احمد بن حنبل في المسند ١/٩٨و١١٨ و١١٩ في وجه تسمية الحسنين ﷷ.

فبعد ذكر هذه الأسانيد والمدارك المعتبرة من أعلام علمائكم، وهي قليل من كثير، هل اذعنت بصحّة حديث المنزلة؟ وهل تعترف بأنّك كنت مشتبهاً في قولك: إنّه خبر واحد لايعتدّ به!

الحافظ: لم يثبت التواتر بثلاثة مصادر، بل يحتاج إلى ذِكر مصادر أكثر حتّى نقول وصل حدّ التواتر.

قلت:

أوّلاً: كلّ مصدر من هذه المصادر التي ذكرتها يعادل عندكم بألف.

ثانياً... صرّح بعض المحقّقين من علمائكم بتواتر حديث المنزلة، مثل: العلاّمة جلال الدين السيوطي في كتبه: «الازهار المتناثرة في الاحاديث المتواترة» و«إزالة الخفاء» و«قرّة العينين» ففي هذه الكتب عدّ حديث المنزلة من الأحاديث المتواترة.

وإذا لم يزل في قلبك شكّ وتريد أن تطمئنّ فراجع كتاب: «كفاية الطالب» تاليف محمد بن يوسف الكنجي الشافعي، وهو من أعلام علمائكم، في الباب السبعين منه، فإنّه بعدما يروي الحديث عن عدّة طرق، يقول: هذا حديث متّفق على صحّته، رواه الائمّة الاعلام... إلى آخره.

فاكتفي بهذا المقدار، وأظنّ أنّ الإبهام ارتفع والحافظ اقتنع.

الحافظ: أنا لست بلجوج ولامعاند، ولكن أدعوك إلى مطالعة كلام العالم الفقيه أبي الحسن الآمدي، الذي هو من المتكلّمين المتبحّرين، فإنّه يردّ حديث المنزلة ويضعّفه.

قلت: اتعجّب منك! إذ إنّك عالم وتدّعي التحقيق والإنصاف، ثمّ تعدل عن كبار علمائكم الموثّقين بما فيهم ائمّة أهل الحديث المجمع على صحّة ما رووا كالبخاري ومسلم، ثمّ تاخذ بقول الآمدي سيّىء العقيدة والتارك للصلاة!!

الشيخ عبدالسّلام: الإنسان حرٌّ في بيان عقيدته، فلايجوز لاحد ان يتّهم احداً اظهر عقيدته في شيء يخالف المشهور، ثمّ يُقبّح من

مثلكم أن تتهجّموا بسوء الكلام على فقيه، بل يجب أن تردّوه بالمنطق والدليل، وخاصة جنابك، حيث تجسِّد أخلاق أهل البيت رضي الله عنهم.

قلت:

أوّلاً: إن كنتم تلتزمون بحرّيّة العقيدة، فلماذا ترمون الشيعة بالكفر والشرك وتجوّزون قتلهم ونهب أموالهم؟!

لذا فهم يخفون عقائدهم الحقة إذا عاشوا في بلادكم وبين أظهركم خشية القتل!

أم إنّكم تقصدون حرّيّة الآمدي فحسب، وذلك في نصبه العداء ومخالفته لأهل البيت ﷺ؟!!

ثانياً... أنا لم أتهجّم على الآمدي بسوء الكلام، بل نقلت قول علمائكم الأعلام فيه.

الشيخ عبدالسّلام: أين ذكر علماؤنا الآمديَّ بسوء العقيدة وترك الصلاة؟!

شرح أحوال الآمدي

ذكر ابن حجر في كتاب «لسان الميزان»: السيف الآمدي، المتكلّم عليّ بن أبي عليّ، صاحب التصانيف، وقد نُفي من دمشق لسوء اعتقاده، وصحّ أنّه كان يترك الصلاة!!

وذكر الذهبي ـ وهو من أعلامكم ـ في كتاب «ميزان الاعتدال» نفس الترجمة للآمدي وزاد: «أنه كان من المبتدعة».

وإذا نظرتم في حال الآمدي بنظر التحقيق لعرفتم أنّه لو لم يكن

عديم الإيمان ومبتدعاً لَما خالف جميع الصحابة حتّى عمر بن الخطّاب ـ الذي هو أحد رواة حديث المنزلة ـ ولَما خالف كلّ المحدّثين الثقات وأعلام الرواة.

واتعجّب من أنّكم تطعنون في الشيعة، لأنّهم لايقبلون بعض الاحاديث المرويّة في الصحيحين عندكم، وهي عندناغير صحيحة السند!

ولكنّ الآمدي حينما يردّ حديثاً أجمع عليه علماء الفريقين، وصحّحه ورواه جميع أصحاب الصحاح الستّة! كيف تقبلون كلامه وتاخذون برأيه؟! وهو واحد خارج عن الإجماع، وعلى الاصل الذي عندكم!

ولو لم يكن للآمدي أيّ عيب ونقص سوى إنّه ردّ حديثاً جاء في الصحيحين، وبردّه كذّب الفاروق وكذّب البخاري ومسلم وسائر أصحاب الصحاح، لكفى في طعنه وفسقه عندكم.

الحافظ: قلتم إنّ أحد رواة حديث المنزلة، الخليفة عمر بن الخطّاب (رض) فهل يمكن أن تبيّنوا سندكم على هذا النقل؟

قلت: روى جماعة من علمائكم ومحدّثيكم حديث المنزلة عن عمر بن الخطّاب، منهم:

١ـ نصر بن محمّد السمرقندي الحنفي، في كتاب «المجالس».

٢ـ محمد بن عبدالرحمن الذهبي، في «الرياض النضرة».

٣ـ المولى علي المتّقي الهندي، في «كنز العمّال».

٤ـ العلاّمة ابن الصبّاغ المالكي، في «الفصول المهمّة»

٥ـ محبّ الدين الطبري، في «ذخائر العقبى».

٦ـ الشيخ سليمان الحنفي، في «ينابيع المودّة».

٧ـ موفّق ابن أحمد الخوارزمي، في «المناقب».

هؤلاء كلّهم رووا عن ابن عبّاس حبر الأمّة ـ واللفظ للأخير ـ بسنده المتّصل ـ بحذف سلسلة السند للاختصار ـ قال:

حدّثني أمير المؤمنين الرشيد، عن أبيه، عن جدّه، عن عبدالله بن عبّاس، قال: سمعت عمر بن الخطّاب وعنده جماعة فتذاكروا السابقين إلى الإسلام..

فقال عمر: امّا عليٌّ فسمعت رسول الله (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم) يقول فيه ثلاث خصال وددت لو انّ لي واحدة منهنّ، كان احبّ إليَّ ممّا طلعت عليه الشمس.

كنت أنا وابو عبيدة وابو بكر وجماعة من الصحابة إذ ضرب النبي (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم) بيده على منكب عليّ فقال: ياعليّ! انت اوّل المؤمنين إيماناً، واوّل المسلمين إسلاماً، وانت منّي بمنزلة هارون من موسى.

أخرجه ابن عساكر في تاريخه عن عمر مع تغيير يسير في اللّفظ.

واخرجه المتّقي الهندي الحنفي في كنز العمّال: ٦/ ٣٩٥ وفيه زيادة لم تكن في غيره، وهذا نصّه:

مسند عمر، عن ابن عبّاس [قال:] قال عمر بن الخطّاب: كفّوا عن ذكر عليّ بن أبي طالب! فإنّي سمعت رسول الله (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم) يقول في عليّ ثلاث خصال، لئن يكون لي واحدة منهنّ احبّ إليّ ممّا طلعت عليه الشمس:

كنت أنا وابو بكر وابو عبيدة بن الجرّاح ونفر من أصحاب رسول الله (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم) والنبيّ متّكىء على عليّ بن

أبي طالب، حتّى ضرب بيده على منكبه ثمّ قال: أنت ياعليّ أوّل المؤمنين إيماناً، وأوّلهم إسلاماً، وأنت منّي بمنزلة هارون من موسى، وكذب من زعم انّه يحبّني ويبغضك.

واخرجه الإسكافي في كتابه «نقض الرسالة للعثمانية» للجاحظ: ص٢١/ط مصر وفيه زيادات نافعة، فليراجع.

وبعد هذا هل يجوز في مذهبكم الردّ على الخليفة عمر وهو الفاروق عندكم؟! وإذا لايجوز ذلك فكيف تأخذون بقول الآمدي المعلوم الحال؟!

حكم الخبر الواحد عند العامة

وبقيت جملة أُخرى من كلامكم، لابُدّ لي من جوابها، زعمتم: انّ حديث المنزلة خبر واحد، ثمّ قلتم: إنّ الخبر الواحد لا اعتبار به ولا اعتماد عليه.

اقول: إذا يصدر هذا الكلام من احد الشيعة فإنّه يُقبل منه، لانّه على الاصل والمبنى المقبول عندنا.

ولكن صدور هذا الكلام من مثلكم يثير التعجّب والتساؤل، لانّ في مذهبكم خبر الواحد مقبول وحجيّته ثابتة، حتّى انّ بعض علمائكم حكم بتكفير وفسق المنكر له، فقد قال ملك العلماء شهاب الدين في كتابه «هداية السعداء» في فصل المضمرات من كتب الشهادات:

ومن انكر الخبر الواحد والقياس، وقال: إنّه ليس بحجّة، فإنّه يصير كافراً! ولو قال: هذا الخبر الواحد غير صحيح، وهذا القياس غير ثابت؛ لايصير كافراً ولكن يصير فاسقاً!

الحافظ: لقد سررت جداً من حسن بيانكم وسعة اطّلاعكم عن كتبنا، وقد وجدتكم على خلاف ما كنت اسمع من قبل بانّ علماء الشيعة لايلمسون كتبنا ويعتقدون بنجاستها، فكيف بمطالعتها؟!

قلت: هذه اقاويل واباطيل اعداء الإسلام، فإنّهم يريدون ان يفرّقوا بين المسلمين، وفي المثل: «يعكّروا الماء ليصطادوا سَمَكاً» وهو من باب: «فرّق تَسُد».

يريدون فرض سيادتهم وهيمنتهم علينا، ولكنا يجب ان نكون واعين في هذه الأمور ويجب ان نعرف خطط أعدائنا المستعمرين فنبيّنها لعامّة الناس حتّى لايقعوا في شباكهم، ويتبصّروا في تشخيص مصالحهم ومضارّهم، فيخيّبوا آمال الاعداء بمخالفتهم.

يجب ان نوجّه اتباعنا المسلمين إلى مفاهيم القرآن الحكيم حيث يقول: **﴿إنْ جاءكم فاسق بنباءٍ فتبيّنوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على مافعلتم نادمين﴾**[1].

على أثر غفلتنا عن القرآن، وابتعادنا عن تعاليمه الحقّة، يتمكّن عدوّ المسلمين ان يتصرّف في افكارنا، فنصدّق اكاذيبه ونعتقد باباطيله! منها ما كنت تسمعه، كما قلتُ: بانّ علماء الشيعة لايلمسون كتبكم... إلى آخره.

نحن نأخذ كتب المرتدّين والكفار والمشركين بكلتي يدينا ونطالعها حتّى نعرف ما يقولون، فناخذ صحيحها ونطرح سقيمها، ونردّ شبهاتها الموجّهة إلينا، فكيف بكتبكم وأنتم إخواننا في الدين؟!

فاعلموا.. أنّا على خلاف ما قيل لكم، بل نحترم كتبكم

---

١) سورة الحجرات، الآية ٦.

ونطالعها بدقّة وإمعان، ونستفيد من آراء علمائكم وأقوال محقّقيكم، ونستفيد من الأحاديث والروايات الصحيحة المرويّة في مسانيدكم وصحاحكم، وإنّ كثيراً من الكتب التي تدرّس في حوزاتنا العلمية تكون من تاليف وتصنيف علمائكم.

منتهى الأمر بعض رواتكم المقبولين عندكم، غير موثّقين ولامعتبرين عندنا، مثل: أنس وأبي هريرة وسَمُرَة وغيرهم، وهذا لايخصّنا الآن، فإنّ بعض علمائكم أيضاً لايقبلونهم، منهم: أبو حنيفة، فإنّه لايقبل هؤلاء الثلاثة ونظراءهم!

وكتبكم عندنا معتبرة ونستفيد منها، وانا شخصاً اكثر مطالعاتي حول النبي ﷺ وسيرته المباركة وتاريخ الائمّة من آله صلوات اللّه عليهم تكون من كتبكم، واستند إليها في خطبي ومحاضراتي، وانقل منها اكثر ممّا انقل من كتبنا.

وإنّ مكتبتي الخاصة تحتوي على اكثر من مائتي مجلّد مطبوع ومخطوط من كتبكم المشهورة في التفسير والتاريخ والفقه والحديث والكلام والرجال و...

ولكنّا نطالع كتبكم مطالعة تحقيق وتمحيص فكما انّ النّقّاد والصّرافين يميزون بين الدراهم والدنانير، الصحيحة من المغشوشة، فكذلك نحن حينما نطالع ايّ كتاب لانحسب محتوياته ومضامينه من المسلّمات، بل نتفكّر فيها ونميّز بين الاحاديث والروايات والمواضيع، فناخذ الصحيحة ونترك السقيمة، ولاتؤثّر فينا شبهات وتشكيكات الفخر الرازي، ولا مغالطات ابن حجر، او إشكالات روزبهان، او تكذيبات الآمدي وامثالهم.

واعلم أنّ مطالعتي لكتبكم، والنظر في الأحاديث المرويّة المقبولة عندكم، كانت السبب في معرفتي لأئمّة أهل البيت عليهم السلام أكثر، ويقيني بعلوّ مقامهم وعظم شأنهم.

الحافظ: لقد ابتعدنا عن موضوع البحث، فالرجاء بيّنوا وجه الاستدلال بحديث المنزلة، على أنّ علياً كرّم الله وجهه كان في رتبة النبوّة؟!

قلت: يثبت بهذا الحديث الشريف ثلاث خصائص للإمام عليّ عليه السلام:

١ـ مقام النبوّة بأنه لو كان نبيٌّ بعده لكان عليّاً ولكنّه صلى الله عليه وآله خاتم النبيين.

٢ـ مقام وزارة النبيّ صلى الله عليه وآله وخلافته.

٣ـ أفضليّة الإمام علي عليه السلام على جميع الصحابة.

ودليل ذلك... أنّ النبي صلى الله عليه وآله جعل الإمام علياً عليه السلام منه بمنزلة هارون من موسى، وكان هارون نبياً، وكان وزير موسى وخليفته في قومه، وكان أفضل بني إسرائيل بعد أخيه موسى.

النوّاب: هل كان هارون نبيّاً؟!

قلت: نعم.

النواب: عجباً! إنّي ما سمعت بهذا من قبل! فهل ذكر الله نبوّته في القرآن الحكيم؟!

قلت: نعم، في سورة النساء، الآية ١٦٣، قوله تعالى: ﴿**إنّا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيّين من بعده وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيّوب ويونس وهارون وسليمان وآتينا داود زبوراً**﴾.

وفي سورة مريم، الآية ٥٣ قوله تعالى: ﴿ووهبنا له من رحمتنا أخاه هارون نبيّاً﴾.

الحافظ: إذاً على هذا فمحمدٌ وعليٌّ كلاهما نبيّان مبعوثان من عند اللّه إلى الخلق!

قلت: انا لا اقول هكذا، وانت تعلم انّ عدد الانبياء كثير جدآً، وهو محل اختلاف بين العلماء، حتّى قال بعضهم: إنّ عددهم مائة وعشرون الفاً او اكثر، لكن كان اكثرهم يتّبعون الانبياء أولي العزم من الرسل. وهم: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى وخاتمهم سيّدنا ونبيّنا محمّد صلوات اللّه وسلامه عليهم اجمعين، وهارون كان نبيّاً غير مستقلّ، وإنّما كان تابعاً لاخيه موسى ويعمل على شريعة أخيه.

كذلك الإمام عليّ عليه السلام، كان تالياً لرتبة أخيه وابن عمّه رسول اللّه صلى الله عليه وآله، واصلاً مقامَ النبوّة ولكن غير مستقلّ بالامر، بل كان تابعاً لشريعة سيّد المرسلين وخاتم النبيّين محمّد صلى الله عليه وآله.

وكان غرض النبيّ صلى الله عليه وآله من هذا الحديث الشريف أن يعرّف عليّاً عليه السلام لأمته في هذا المقام، ويثبت له تلك الرتبة الرفيعة والدرجة العليّة، وهذه خصيصة عالية من خصائص الإمام عليّ عليه السلام.

وذكر ابن أبي الحديد في «شرح نهج البلاغة» حديث المنزلة وعلّق عليه قائلاً:

ويدلّ على أنّه وزير رسول اللّه صلى الله عليه وآله من نصّ الكتاب والسنّة، قول اللّه تعالى: ﴿واجعل لي وزيراً من أهلي * هارون اخي * أشدد به ازري * واشركه في امري﴾[1].

---

١) سورة طه، الآية ٢٩ ـ ٣٢.

وقال النبي ﷺ في الخبر المجمع على روايته بين سائر فرق الإسلام: «انت منّي بمنزلة هارون بن موسى إلاّ انّه لانبيَّ بعدي».

فاثبتَ له جميع مراتب هارون من موسى.

فإذاً هو وزير رسول اللّه ﷺ، وشادّ أزره، ولولا أنّه خاتم النبيّين لكان شريكاً في أمره[1].

وذكر العلاّمة محمد بن طلحة الشافعي حديث المنزلة عن النبي ﷺ في كتابه مطالب السؤول: ١/ ٥٤ ط دار الكتاب، وعلّق عليه فقال: فتلخيص منزلة هارون من موسى أنّه كان أخاه ووزيره، وعضده، وشريكه في النبوّة، وخليفته على قومه عند سفره، وقد جعل رسول اللّه ﷺ علياً منه بهذه المنزلة، واثبتها له، إلاّ النبوّة، فإنّه ﷺ استثناها في آخر الحديث بقوله: «لانبيّ بعدي» فبقي ما عدا النبوّة المستثناة ثابتاً لعليٍّ عليه السلام من كونه أخاه ووزيره وعضده وخليفته على أهله عند سفره إلى تبوك.

وهذه من المعارج الشراف ومدارج الإزلاف، فقد دلّ الحديث بمنطوقه ومفهومه على ثبوت هذه المزيّة العليّة لعليٍّ عليه السلام، وهو حديث متّفق على صحّته.

انتهى كلامه.

وذكر مثل هذا الكلام العلاّمة ابن الصبّاغ المالكي في كتابه «الفصول المهمّة» وكذلك كثير من علمائكم الكبار قد ذكروا الحديث وعلّقوا عليه تعليقات مفيدة، ولكنّ الوقت لايسمح أن أذكر لكم كلّ مقالات علمائكم وتعليقاتهم المؤيّدة لكلامنا حول حديث المنزلة.

---

١) شرح نهج البلاغة: ١٣/ ٢١١/ ط دار إحياء الكتب العربية.

الحافظ: ولكنّي أظنّ أنّ الاستثناء في الحديث ينفي مرتبة نبوّة عليٍّ كرّم اللّه وجهه، وإنّ قولكم: إنّ سيّدنا محمداً (صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم) لو لم يكن خاتم النبيّين وكان اللّه يبعث بعده نبياً لكان ذلك عليّ بن أبي طالب! من غلوّكم ولم يقل به قائل.

قلت: إنّ الحقّ واضح، ولكنّك يا للأسف تتبّع أسلافك في إنكار الحقّ بعد ظهوره، نعوذ باللّه من التعصّب والعناد!

ثمّ اعلم أنّ هذا القول لايكون من الشيعة فحسب حتّى ترمينا بالغلوّ، وإنّما كثير من علمائكم ذهب هذا المذهب أيضاً.

الحافظ: لا أعرف أحداً من علمائنا ذهب هذا المذهب، وإنْ كنتم تعرفون أحداً فاذكروا اسمه!

قلت: أحد علمائكم الذي أخذ بهذا القول هو: ملاّ علي بن سلطان محمد الهروي القاري، صاحب التصانيف والتآليف الكثيرة.

قال في كتابه «المرقاة في شرح المشكاة» عند ذكره حديث المنزلة قال: وفيه إيماء إلى أنّه لو كان بَعْدَهُ ﷺ نبياً لكان علياً.

ومنهم: العلاّمة الشهير والعالم النحرير جلال الدين السيوطي، في آخر كتابه «بغية الوعّاظ في طبقات الحفّاظ» ذكر مسنداً عن جابر بن عبداللّه الانصاري: انّ رسول اللّه ﷺ قال لعليّ بن أبي طالب عليه السلام: أما ترضى ان تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لانبيٍّ بعدي ولو كان لكنته.

ومنهم: المير سيّد علي الهمداني، الفقيه الشافعي، ذكر في الحديث الثاني من المودّة السادسة في كتابه «مودّة القربى» عن أنس بن

مالك، أنّه روى انّ رسول اللّه ﷺ قال: إنّ اللّه اصطفاني على الأنبياء فاختارني واختار لي وصيّاً، واخترت ابن عمّي وصيّي، يشدّ عضدي كما يشدّ عضد موسى بأخيه هارون، وهو خليفتي، ووزيري، ولو كان بعدي نبيّاً لكان عليٌّ نبيّاً، ولكن لانبوّة بعدي.

فثبت انّ الشيعة لاتنفرد بهذا المقال، بل هناك كثير من علمائكم قالوا به أيضاً.

بل قال به النبي ﷺ أيضاً كما يظهر من الاخبار المرويّة في كتبكم، وقد مرّت.

فحديث المنزلة يضمن جميع مراتب هارون بالنسبة لموسى لعليّ ابن أبي طالب بالنسبة لمحمّد المصطفى ﷺ إلاّ النبوّة بعده ﷺ التي استثناها فقال ﷺ: «إلاّ أنّه لانبوّة بعدي».

وأجلى المراتب الثابتة لهارون هي خلافته لقوله تعالى: ﴿**وقال موسى لأخيه هارون اخلفني في قومي وأصلح ولاتتبّع سبيل المفسدين**﴾[1] ومنها تثبت خلافة عليٍّ عليه السلام بعد خاتم النبيّين ﷺ.

الحافظ: لقد ذكرت الآيات القرآنية انّ هارون شريك موسى في أمر النبوّة، فكيف جعلوه خليفة له؟! والحال انّ مرتبة الشريك أعلى من مرتبة الخليفة، فإذا جعلوا الشريك خليفة فقد أنزلوه من مقامه، لأنّ مقام النبوّة أعلى من مقام الخلافة.

قلت: لو تدبّرت في حديثنا السابق وفهمته، ما طرحت هذا الإشكال! فقد بيّنا انّ نبوّة موسى هي الأصل ونبوّة هارون تابعة لنبوّة أخيه، كما يقال: إنّ فلاناً عضو على البدل، فكأنّه خليفته.

---

١) سورة الاعراف، الآية ١٤٢.

ثمّ إنّ هارون كان شريك أخيه في تبليغ الرسالة السماوية، هذا ما يظهر من الآيات الكريمة التي تحكي كلام موسى ودعاءه في قوله تعالى: ﴿قال ربّ اشرح لي صدري * ويسّر لي أمري * واحلُل عقدة من لساني * يفقهوا قولي * واجعل لي وزيراً من اهلي * هارون أخي * أُشدد به أزري * وأشركه في امري * كي نسبّحك كثيراً * ونذكرك كثيراً﴾[1].

ولكنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام هو الرجل الوحيد الذي كان شريكاً لرسول الله صلى الله عليه وآله في جميع صفاته الخاصة ومراحل الكمال إلاّ النبوّة الخاصّة.

الحافظ: ما زلنا نزداد تعجّباً وحيرة منكم، لأنّكم تغالون في عليّ كرّم الله وجهه غلوّاً يأباه العقل السليم! اليس قولكم هذا إنّ علياً كان يشارك النبيّ (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم) في جميع صفاته الخاصة مغالاة صريحة في حقّ عليّ كرم الله وجهه؟!

قلت: إنّ كلامي هذا ليس غلواً ولا يأباه العقل، بل هو الحقّ الصريح ويحكم به العقل السليم الصحيح، فإنّ خليفة النبيّ صلى الله عليه وآله يجب أن يكون ـ على القاعدة العقلية ـ مثله في جميع صفاته الكمالية حتّى يصحّ أن يكون بديله وقائماً مقامه وممثّله.

لذلك، فإنّ كثير من علمائكم الكبار ذهبوا مذهبنا وقالوا مقالنا.

---

١) سورة طه، الآيات ٢٥ ـ ٣٤.

منهم: الإمام الثعلبي في تفسيره، والعالم الفاضل السيّد أحمد شهاب الدين في كتاب «توضيح الدلائل على ترجيح الفضائل» قال: ولايخفى انّ مولانا أمير المؤمنين قد شابه النبيّ في كثير، بل أكثر الخصال الرضيّة والفعال الزكيّة وعاداته وعباداته وأحواله العليّة، وقد صحّ ذلك له بالأخبار الصحيحة والآثار الصريحة، ولايحتاج إلى إقامة الدليل والبرهان، ولايفتقر إلى إيضاح حجّة وبيان، وقد عدّ بعض العلماء بعض الخصال لامير المؤمنين عليّ التي هو فيها نظير سيّدنا النبي الأميّ، فهو نظيره في النسب، ونظيره في الطهارة بدليل قوله تعالى: **﴿إنّما يريد اللّه ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت ويُطهّركم تطهيراً﴾**[1].

ونظيره في آية وليّ الأمّة، بدليل قوله: **﴿إنّما وليّكم اللّه ورسوله والّذين آمنوا الّذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾**[2].

ونظيره في الأداء والتبليغ، بدليل الوحي الوارد عليه يوم إعطاء سورة براءة لغيره، فنزل جبرئيل قال: لايؤدّيها إلاّ أنت أو من هو منك، فاستعادها منه فادّاها عليّ رضي اللّه تعالى عنه في الموسم.

ونظيره في كونه مولى الأمة بدليل قوله (صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم): «من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه».

ونظيره في مماثلة نفسيهما، وأنّ نفسه قامت مقام نفسه (صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم)، واللّه تعالى أجرى نفس عليّ مجرى نفس النبي (صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم) فقال: **﴿فمن حاجّك فيه من بعدما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم**

---

١) سورة الاحزاب، الآية ٣٣.

٢) سورة المائدة، الآية ٥٥.

وأنفسنا وأنفسكم﴾[1].

ونظيره في فتح بابه في المسجد كفتح باب رسول اللّه (صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم) وجواز دخوله المسجد جُنُباً كحال رسول اللّه (صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم) على السواء.

لمّا وصل الحديث إلى هذا الموضوع، وإذا بهمهمة قامت بين الحاضرين من أهل السُنّة والجماعة. فسألت عن سبب ذلك، فأجاب النوّاب قائلاً:

في خطبة يوم الجمعة في المسجد، نسب الحافظ هذه الفضيلة لسيّدنا أبي بكر (رض)، والآن جنابكم تنسبوه للإمام عليّ رضي اللّه عنه، لذلك تحيّر الحاضرون من هذا التناقض!

قلت ـ مخاطباً للحافظ ـ: اصحيح أنّك نسبت هذه الفضيلة للخليفة أبي بكر؟!

الحافظ: نعم.. لقد ورد عن الصحابي الجليل والثقة العدل أبي هريرة (رض): أنّ رسول اللّه (صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم) أمر بسدّ أبواب بيوت الأصحاب التي تنفتح في المسجد إلاّ باب بيت أبي بكر (رض) وقال (صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم): أبو بكر منّي وانا منه.

قلت: لايخفى على كلّ من طالع التاريخ بدقّة وتحقيق، انّ بني أُميّة سعوا في خلق الفضائل والمناقب للصحابة الّذين كانوا مناوئين لعليّ بن أبي طالب ﷺ، ولا سيّما المناقب التي تعدّ من خصائص امير المؤمنين علي ﷺ فنسبوها إلى الآخرين.

فكان معاوية يدعو أبا هريرة والمغيرة وعمرو بن العاص

---

١) سورة آل عمران، الآية ٦١.

ونظراءهم، فيشبع بطونهم بالوان الطعام، ويغريهم بالأموال والحطام، ويأمرهم بنقل الروايات المجعولة والأخبار المعلولة لأهل الشام، وكان المناوئون البكريّون والعمريّون والعثمانيّون ينشرون تلك الأباطيل والأكاذيب بين الأنام.

ولكن ظهر امام هؤلاء المفترين الوضّاعين، جماعة من علمائكم المحقّقين، وفضحوا بعض تلك الأخبار المجعولة وكشفوا الستار عنها.

منهم: العلاّمة الكبير والعالم النحرير، ابن أبي الحديد، قال: فلمّا رات البكرية ما صنعت الشيعة، وضعت لصاحبها أحاديث في مقابلة هذه الأحاديث، نحو: «لو كنت متّخذاً خليلاً» فإنّهم وضعوه في مقابلة حديث الإخاء، ونحو «سدّ الأبواب» فإنّه كان لعليٍّ عليه السلام فقلبته البكرية إلى أبي بكر...[1].

والعجب منك أيّها الحافظ إذ تنقل هذا الخبر المجعول لاصحابك وتترك الخبر الصحيح المتواتر والمجمَع عليه، وقد أثبته كبار علمائكم وأصحاب الصحاح كلّهم رووا: انّ رسول الله صلى الله عليه وآله امر بسدّ جميع الابواب التي كانت تنفتح على مسجده إلاّ باب بيته وباب بيت الإمام علي عليه السلام.

النوّاب: لقد صار هذا الخبر موضع اختلاف، فالحافظ يقول: إنّه من مناقب أبي بكر (رض)، وأنتم تقولون: إنّه من فضائل سيّدنا عليّ كرّم الله وجهه ومن خصائصه دون الصحابة، فهل عندكم مدارك وأسناد معتبرة عندنا أي: تكون من كتبنا المشهورة؟!

قلت: نعم.

---

١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١١/٤٩ ط دار إحياء التراث العربي.

روى الإمام أحمد في مسنده ١/ ١٧٥ و٢/ ٢٦ و٤/ ٣٦٩.
والنسائي في سننه، وأيضاً في خصائصه: ١٣ و١٤.
والحاكم في المستدرك ٣/ ١١٧ و١٢٥.
وسبط ابن الجوزي في التذكرة ٢٤ و٢٥.
وابن الأثير الجزري في أسنى المطالب ١٢.
وابن حجر في الصواعق المحرقة ٧٦.
وابن حجر العسقلاني في فتح الباري ٧/ ١٢.
والخطيب البغدادي في تاريخه ٧/ ٢٠٥.
وابن كثير في تاريخه ٧/ ٣٤٢.
والمتّقي الهندي في كنز العمّال ٦/ ٤٠٨.
والهيثمي في مجمع الزوائد ٩/ ١١٥.
ومحبّ الدين الطبري في الرياض ٢/ ١٩٢.
والحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء ٤/ ١٥٣.
والسيوطي في تاريخ الخلفاء ١١٦، وفي بعض كتبه الأُخرى.
مثل: جمع الجوامع والخصائص الكبرى واللآلي المصنوعة ج١.
ورواه الخطيب الخوارزمي في المناقب.
والحمويني في فرائد السمطين.
وابن المغازلي في المناقب.
والمناوي في كنوز الدقايق.
وشهاب الدين القسطلاني في إرشاد الساري ٦/ ٨١.
والقندوزي في ينابيع المودّة، أفرد الباب ١٧ لهذا الحديث.
والحلبي في السيرة الحلبية ٣/ ٣٧٤.

ومحمد بن طلحة في مطالب السؤول ١٧ .

هؤلاء وغيرهم من كبار علمائكم ومحدّثيكم رووا عن كبار الصحابة المعتبرين عندكم، كالخليفة الثاني، وعبدالله بن عبّاس، وعبدالله بن عمر، وزيد بن أرقم، وبراء بن عازب، وأبي سعيد الخدري، وأبي حازم، والاشجعي، وسعد بن أبي وقّاص، وجابر بن عبدالله الانصاري، وغيرهم، قالوا: إنّ النبيّ ﷺ امر بسدّ جميع الأبواب التي كانت تُفتح من بيوت الصحابة في المسجد إلاّ باب بيت عليّ بن أبي طالب عليه السلام .

وبيّن بعضُ علمائكم المحقّقين توضيحات كاملة وكافية لتوجيه وهداية المغترّين والمغرورين بالدعايات الأمويّة فضلّوا عن الحقّ وعن الصراط المستقيم.

لقد خصّص العلاّمة محمد بن يوسف الشافعي في كتابه «كفاية الطالب» باباً، وهو الخمسون خَصَّصَهُ في هذا الموضوع، وبعد أن يروي الأخبار وينقل الروايات المعتبرة والمقبولة بسنده يقول: هذا حديث حسن عال.

ثمّ يقول: وإنّما أمر النبيّ ﷺ، بسدّ الأبواب وذلك لانّ ابواب مساكنهم كانت شارعة إلى المسجد فنهى الله تعالى عن دخول المساجد مع وجود الحيض والجنابة، فعمّ النبي ﷺ بالنهي عن الدخول في المسجد والمكث فيه للجنب والحائض وخصّ علياً بالإباحة في هذا الموضع.

وما ذاك دليل على إباحته المكروه له، وإنّما خصّ بذلك لعلم المصطفى ﷺ بانّه يتحرّى من النجاسة هو وزوجته فاطمة واولاده

صلوات الله عليهم، وقد نطق القرآن بتطهيرهم في قوله عزّوجلّ: ﴿إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً﴾[1] إلى آخر ما رواه وعلّقه العلاّمة الكنجي.

فمع هذا التوضيح من العلاّمة الكنجي الشافعي فليقايس جناب الحافظ مع الخبر الذي نقله إلى المصلّين في يوم الجمعة عن أبي هريرة، ثمّ لينظر هل يكون عنده دليل على طهارة ابي بكر؟! مع غضّ النظر عن كل الاسناد والمدارك التي ذكرتها في تاييد الخبر وصحّته في الإمام عليّ بن ابي طالب عليه السلام لاغيره.

فلينظر الحافظ هل يكون عندَه دليل على طهارة أبي بكر حتّى يسمح له فتح بابه في المسجد وتردّده فيه؟!

فلمّا لم يدّعِ احدٌ من المسلمين طهارة أبي بكر، لم يكن خبر فتح بابه على المسجد صحيحاً، بل هو كذب افتراه الجعّالون، وقد تذكّرت الآن حديثاً بالمناسبة، رواه كبار علمائكم عن الخليفة عمر بن الخطّاب.

ورواه الحاكم في المستدرك ٣/ ١٢٥، والحافظ سليمان القندوزي في «ينابيع المودّة» باب ٥٦ ص٢١٠، نقلاً عن «ذخائر العقبى» ومسند الإمام احمد، ورواه الخطيب الخوارزمي في المناقب: ٢٦١، وابن حجر في الصواعق المحرقة: ٧٦، وجلال الدين السيوطي في تاريخ الخلفاء، وغير هؤلاء، كلّهم رووا ـ باختلاف يسير في الالفاظ ـ أنّ عمر بن الخطّاب قال: «لقد أوتي عليّ بن ابي طالب ثلاث خصال، لان تكون لي واحدة منها احبّ إليّ من حُمْر النَّعم:

زوّجه النبيّ (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم) بنته.

---

١) سورة الاحزاب، الآية ٣٣.

وسدّ الابواب إلاّ بابه، وسكناه المسجد مع رسول اللّه، يحلّ له فيه ما يحلّ له.

وأعطاه الراية يوم خيبر».

فاكتفي بهذا المقدار في هذا الإطار، واظنّ انّ الحقّ قد انكشف، والسحاب قد انقشع، وظهر الواقع لحضرة النوّاب وجناب الحافظ وجميع الحاضرين.

والآن نرجع إلى محور حديثنا من قبل، وهو كلام السيّد شهاب الدين، حول الإمام عليّ عليه السلام:

فبعد مقايسته لبعض خصال الإمام عليّ عليه السلام المشابهة لخصال النبيّ صلى الله عليه وآله، يقول في آخر حديثه: ومن تتبّع أحواله في الفضائل المخصوصة، وتفحّص أحواله في الشمائل المنصوصة، يعلم أنّه كرّم اللّه تعالى وجهه بلغ الغاية في اقتفاء آثار سيّدنا المصطفى، وأتى النهاية في اقتباس أنواره حيث لم يجد فيه غيره مقتضى.

هذا نموذج من مقالات واعترافات كبار علمائكم في حقّ الإمام عليّ عليه السلام ومقاماته العالية وفضائله السامية، نقلتها لكم حتّى تعرفوا، انّي لم أغالِ في حقّ الإمام عليٍّ عليه السلام، ولم ادّعِ شيئاً بغير مستند في حقّه.

بل كلّ ما اقوله إنّما هو عن دليل وبرهان، وتدقيق وإتقان.

وعلماء الشيعة كلّهم كذلك، كلّ ما نقلوه من فضائل الإمام عليّ عليه السلام ومناقبه إنّما هي مستندة إلى كتب كبار علمائكم ومحقّقيكم.

ولكن من دواعي الأسف انّ بعض علمائكم، وخاصة في زماننا، إذا واجهوا عوامّ الناس والجهلاء من أتباعهم، ينكرون تلك

الفضائل والمناقب المرويّة في الكتب المعتبرة عندهم في حقّ الإمام عليّ ﷺ، بل يكذّب بعضُهم بكلّ صلافة الشيعة وغيرهم إذا نقلوا تلك الأخبار والروايات المعتبرة.

وحاصل الكلام، فقد ثبت أنّ عليّ بن أبي طالب ﷺ هو نظير رسول الله ﷺ وشريكه، كما كان هارون بالنسبة لموسى بن عمران ﷺ ولمّا وجد موسى أخاه هارون أولى وأفضل من جميع بني إسرائيل، وهو اللائق بهذا المقام، سأل ربّه عزّوجلّ فيه وقال: **﴿واجعل لي وزيراً من أهلي * هارون أخي * اشدد به أزري * وأشركه في أمري...﴾**[1] إلى آخره.

وكذلك محمّد المصطفى، خاتم الأنبياء ﷺ، لمّا وجد أخاه عليّ ابن أبي طالب ﷺ أفضل أُمّته، وأرجحهم علماً وعقلاً، فهو أليقهم بأمر الخلافة، وأولاهم بمقام الإمامة، سأل ربّه سبحانه وتعالى فيه ما سأله النبي موسى ﷺ في حقّ أخيه.

النوّاب: هل وردت روايات في هذا الباب؟

قلت: أمّا الشيعة فقد أجمعوا على هذا الموضوع من غير إنكار، وأمّا علماؤكم فقد نقلوا أيضاً في كتبهم المعتبرة روايات صحيحة وأحاديث صريحة في ذلك، منهم:

ابن المغازلي الفقيه الشافعي، في «مناقبه».

وجلال الدين السيوطي، في تفسيره «الدرّ المنثور».

والإمام الثعلبي، في تفسيره «كشف البيان».

وسبط ابن الجوزي، في كتابه «تذكرة الخواصّ» في ذيل آية

---

١) سورة طه، الآيات ٢٩ ـ ٣٢.

الولاية، وروى في صفحه ١٤، عن أبي ذرّ الغفاري وأسماء بنت عميس ـ إحدى زوجات أبي بكر ـ، قالا:

صلّينا يوماً الظهر في المسجد مع رسول اللّه ﷺ وإذا برجل قام يسال الناس شيئاً فما أعطاه احد، وكان علي عليه السلام في الركوع فاشار إليه بإصبعه، فاخرج السائل خاتمه من إصبعه، فرأى النبي ﷺ ذلك، فنظر نحو السماء وقال: اللهمّ إنّ أخي موسى سالك فقال: ﴿**ربّ اشرح لي صدري * ويسّر لي أمري * واحلل عقدة من لساني * يفقهوا قولي * واجعل لي وزيراً من أهلي * هارون أخي * أشدد به أزري * وأشركه في أمري**﴾ فانزلت عليه قرآناً ناطقاً: ﴿**سنشدّ عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطاناً فلايصلون إليكما**﴾.

اللهمّ وأنا محمّد صفيّك ونبيّك، فاشرح لي صدري، ويسّر لي امري، واجعل لي وزيراً من اهلي، علياً اشدد به أزري.

فواللّه ما انتهى النبي ﷺ من الدعاء، إلاّ ونزل جبرئيل بالآية الكريمة: ﴿**إنّما وليّكم اللّه ورسوله والّذين آمنوا الّذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون**﴾[1].

والعلاّمة محمد بن طلحة نقل هذا الخبر مع اختلاف يسير في الألفاظ، في كتابه «مطالب السؤول ١٩».

وهناك خبر آخر، نقله الحافظ أبو نعيم في «منقبة المطهّرين» والشيخ علي الجعفري في «كنز البراهين» والإمام أحمد بن حنبل في «المسند» والسيّد شهاب الدين في «توضيح الدلائل» والسيوطي في «الدرّ المنثور» وآخرون من كبار علمائكم، لايسع الوقت لذكر اسمائهم

---

١) سورة المائدة، الآية ٥٥.

لكثرتهم، فقد ذكروا في كتبهم بطرق مختلفة عن: أسماء بنت عميس وغيرها من الصحابة، ورووا عن ابن عبّاس ـ حبر الأُمّة ـ، أنّه قال:

اخذ رسول اللّه (صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم) بيدي وبيد عليّ ابن ابي طالب، فصلّى أربع ركعات، ثمّ رفع يده نحو السماء وقال: اللهمّ سالك موسى بن عمران، وأنا محمد أسالك: أن تشرح لي صدري، وتيسّر لي أمري، وتحلّ عقدة من لساني، يفقهوا قولي، واجعل لي وزيراً من أهلي عليّاً، أشدد به أزري، وأشركه في أمري.

فقال ابن عبّاس: سمعت صوتاً يقول: يا أحمد! قد أُوتيت ما سالت.

وقال ابن عبّاس: فاخذ النبي (صلّى اللّه عليه [واله] وسلّم) بيد عليّ ورفعها نحو السماء وقال: ياعلي! ارفع يدك واسال ربّك ليعطيك شيئاً.

فرفع عليٌّ يده وقال: اللهمّ اجعل لي عندك عهداً، واجعل لي عندك ودّاً.

فنزل جبرئيل بالآية الكريمة: **﴿إنّ الّذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودّاً﴾**[1].

فتعجّب الاصحاب من هذا الموضوع، فقال النبيّ (صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم): ممّا تعجبون؟! إنّ القرآن أربعة أرباع، فربع فينا أهل البيت خاصة، وربع حلال، وربع حرام، وربع فرائض واحكام، واللّه انزل في عليّ عليه السلام كرائم القرآن.

---

١) سورة مريم، الآية ٩٦.

الشيخ عبدالسّلام: على فرض صحّة كلامكم، فإنّ حديث المنزلة لايخصّ عليّ بن ابي طالب، بل ورد مثله في حقّ الشيخين ابي بكر وعمر (رض).

فقد روى قزعة بن سويد، عن أبي مليكة، عن ابن عبّاس، قال رسول اللّه ﷺ: أبو بكر وعمر منّي بمنزلة هارون من موسى.

قلت: لو كنتم تعرفون راي علمائكم في رواة هذا الحديث لَما تمسّكتم به!

فإنّ قزعة كالآمدي، كذّاب جعّال، وإنّ كبار علمائكم الرجاليّين، ردّوا عليه وقالوا: إنّ رواياته غير مقبولة.

منهم: العلاّمة الذهبي في كتابه «ميزان الاعتدال» قال في ترجمة قزعة بن سويد: نقل هذا الحديث ـ منزلة الشيخين ـ عمّار بن هارون وانكره فقال: هذا كذب.

لذا فنحن نتعجّب منكم إذ تتركون الحديث المجمَع عليه، والمرويّ في كتب الفريقين، وهو مؤيّد باحاديث صحيحة أُخرى، وتتمسّكون بحديث ضعيف، مردود عند الفريقين، وغير مقبول عند كبار علمائكم الاعلام!!

ولمّا وصلنا إلى هنا نظر بعض الحضور إلى الساعة وقالوا: لقد طال بنا الحديث، ومضى من الليل نصفه، فلنترك الحوار حول الموضوع إلى الليلة القابلة.

فوافق جميع الحاضرين، وتوادعوا، وذهبوا إلى بيوتهم.

المجلس الخامس

ليلة الثلاثاء ٢٧ رجب ١٣٤٥

اقبل الحافظ وسائر العلماء من أوّل الليل مع جماعة كبيرة من أتباعهم، وبعد تناول الشاي والحلوى، بدأ الحافظ قائلاً:

لقد فكّرت كثيراً في حديثكم وكلامكم حول حديث المنزلة، وراجعت كتبنا فرأيته كما ذكرتم أنّه من الأحاديث الصحيحة المتواترة بإجماع علمائنا وأهل الحديث الموثّقين عندنا..

ولكنّه لايدلّ على خلافة سيّدنا عليّ كرم اللّه وجهه بعد وفاة النبيّ (صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم) مباشرة من غير فاصل كما تقولون، بل صدر حديث المنزلة عند خروج النبيّ (صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم) من المدينة إلى غزوة تبوك وخلّف عليّاً في المدينة.

فهو يدلّ على خلافة سيّدنا عليّ رضي اللّه عنه لرسول اللّه (صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم) في ذلك المورد فحسب، وذلك في حياة النبيّ (صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم)، فلايتعدّى إلى موارد أُخرى، وخاصة بعد وفاة رسول اللّه (صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم)!

قلت: لو كان أحد الحاضرين من غير العلماء يطرح هذا الإشكال ما كنت أتعجّب، ولكن هذا البيان من رجل فاضل يعلم قواعد اللغة العربية.. مثلكم غريب!

لانّ الاستثناء الذي جاء في آخر حديث المنزلة يفيد العموم، وهو: «إلاّ أنّه لانبيّ بعدي».

ثمّ هناك أصل مقبول عند أشهر علماء اللغة العربية وهو: إنّ اسم الجنس إذ ذُكر في الكلام وكان مضافاً إلى اسم علم فهو يفيد العموم وكلمة «المنزلة» التي أُضيفت الى اسم «هارون» يُفهم منها معناها العام.

وجملة: «لانبيّ بعدي» يؤول على المصدر، أي: «لانبوّة بعدي» وهو أيضاً على القاعدة المشهورة بين اللغويّين العرب.

الحافظ: إذا ننظر إلى جملة: «لانبيّ بعدي» بنظر الدقّة، لوجدناها جملة إخبارية. فلايمكن استثناؤها من منازل هارون ومراتبه، ثمّ ما الداعي لنصرف ظاهر الكلمة على المصدر؟!

قلت: إنّك تعرف الحقّ وتحرفه جدلاً! لانّ كلامي غير شاذّ، بل هو على القواعد المسلَّمة عند علماء اللغويّين والأُصوليّين، وهناك كثير من علمائكم قالوا به وصرّحوا بما فهمناه من حديث المنزلة.

وعندنا دليل أقوى من كلّ ذلك، وهو انّ النبيّ ﷺ صرّح أيضاً بهذا المعنى كما في بعض الروايات الصحيحة المعتبرة عند علمائكم، منهم:

١ـ محمد بن يوسف الكنجي الشافعي، في كتابه «كفاية الطالب في مناقب مولانا علي بن ابي طالب» الباب السبعين.

٢ـ الشيخ سليمان الحنفي القندوزي، في كتابه «ينابيع المودّة»

بسنده عن عامر بن سعد، عن أبيه.

ومن طريق آخر بسنده عن مصعب بن سعد، عن أبيه، عن النبيّ (صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم) قال لعليّ عليه السلام: أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لانبوّة بعدي؟!

قال القندوزي في الباب السادس من كتابه: هذا حديث متّفق على صحّته، رواه الأئمّة الحفّاظ كأبي عبداللّه البخاري ومسلم بن الحجّاج في صحيحيهما.

٣ـ ابن كثير، في تاريخه، عن عائشة بنت سعد عن أبيها عن النبيّ (صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم).

٤ـ سبط ابن الجوزي، في تذكرة الخواصّ: ١٢، نقلاً عن مسند الإمام أحمد وصحيح مسلم.

٥ـ الإمام أحمد، في المناقب.

٦ـ أحمد بن شعيب النسائي، في كتابه «خصائص عليّ بن أبي طالب» بسنده عن سعد بن أبي وقّاص عن رسول اللّه (صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم).

٧ـ الخطيب الخوارزمي، في المناقب، عن جابر بن عبداللّه الانصاري.

.. هؤلاء وغيرهم رووا عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله قال لعليّ بن أبي طالب عليه السلام: أما ترضى ان تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ النبوّة؟!

٨ـ المير سيد علي الهمداني، في كتابه «مودّة القربى» ـ المودّة السادسة، عن انس بن مالك ـ وقد نقلتُ لكم الحديث في الليلة

الماضية ـ يقول في آخره: ولو كان بعدي نبياً لكان علي ٌ نبياً، ولكن لانبوّة بعدي.

فثبت بحديث المنزلة، انّ موسى بن عمران عليه السلام كما خلّف اخاه هارون عليه السلام مكانه حينما ذهب لميقات ربّه سبحانه، وفوّض امر النبوّة إليه، لأنّه كان أفضل أمّته واحفظهم للدين، فجعله يقوم مقامه، كي لايضيع شرعه ولاتذهب اتعابه سدىً كذلك خاتم النبيّين صلى الله عليه وآله، وشريعته المقدّسة أفضل الشرائع السماوية، ودينه المبين أكمل الأديان الإلهيّة.

فمن الأولىٰ ان لايترك أمّته من غير خليفة، ولابُدّ له ان يعيّن من يقوم مقامه في امر النبوّة، كي لاتختلف أمّته في احكام الدين، ولايضيع شرعه المقدَّس بين الجاهلين والمغرضين، فيتحكمون فيه ويفتون بالراي والقياس، وما استحسنته عقولهم المتحجّرة، فيذهبون إلى الدروشة والتصْوّف.. وما إلى ذلك.

حتّى انقسمت الأمّة الإسلامية الواحدة التي قال تعالى في وصفها: ﴿وإنْ هذه أمّتكم أمّة واحدة وأنا ربّكم فاعبدون﴾[1] فتفرّقت إلى ثلاث وسبعين فرقة، واحدة ناجية والباقون في النار، لأنّهم ضالون ومضلّون.

فاعلن النبي صلى الله عليه وآله انّ علياً منه بمنزلة هارون من موسى، وبقي على المسلمين أن يفهموا من الحديث الشريف، بانّ جميع منازل هارون تكون لعليّ عليه السلام، ومنها تفضيله على الآخرين، وخلافته للنبيّ صلى الله عليه وآله في حياته وبعدها.

---

١) سورة الانبياء، الآية ٩٢.

الحافظ: كلّ ما بيّنتموه حول حديث المنزلة نقبله، إلاّ هذا الموضوع الأخير. فإنّ كلّ منازل ومراتب هارون تكون لعليّ كرّم اللّه وجهه في حياةالنبي(صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم)، وامّا بعد حياته فلا! لأنّه (صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم) عيّن علياً خليفته في المدينة حينما أراد الخروج لغزوة تبوك ـ وهي قضية في واقعة ـ فلمّا رجع (صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم) من الغزو تسلّم الأمر من عليّ كرّم اللّه وجهه، وانتهى التعيين لأنّه كان خاصاً بذلك الزمان.

فلانفهم من حديث المنزلة خلافة سيّدنا عليّ رضي اللّه عنه لسيّدنا محمد المصطفى (صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم) ما بعد وفاته (صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم)، وهذا الأمر يحتاج إلى دليل آخر.

قلت: لم ينحصر صدور حديث المنزلة في غزوة تبوك فحسب، بل نجد في الأخبار المعتبرة والروايات الصحيحة انّ النبيّ (صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم) اعلن حديث المنزلة في مناسبات أُخر.

منها: حينما آخى بين أصحابه في مكّة وأُخرى في المدينة واتّخذ علياً عليه السلام اخاً لنفسه، فقال صلى الله عليه وآله له: انت منّي بمنزلة هارون من موسى، إلاّ انّه لا نبيَّ بعدي.

الحافظ: هذا خبر غريب! لانّي كلّ ما سمعت وقرأت عن حديث المنزلة، انّه صدر من النبي (صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم) حين ذهابه إلى تبوك، وذلك لمّا خلّف علياً رضي اللّه عنه في المدينة، فحزن عليّ لعدم مشاركته في الحرب والجهاد، فقال له رسول اللّه (صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم): امــــا ترضى ان تكون منّي بمنزلة هارون من موسى...؟! إلى آخره.

لذلك فإنّي أظن أنّ سماحة السيّد قد وَهم في كلامه، واشتبه الأمر عليه.

قلت: إنّي لست متوهّماً، بل على يقين من كلامي، وهو قول جميع علماء الشيعة وكثير من علمائكم أيضاً، منهم:

١ـ المسعودي، في مروج الذهب ٢/٤٩.

٢ـ السيرة الحلبية ٢/٢٦ و١٢٠.

٣ـ الإمام النسائي، في خصائص عليّ بن أبي طالب: ١٩.

٤ـ سبط ابن الجوزي، في التذكرة: ١٣ و١٤.

٥ـ الشيخ سليمان الحنفي القندوزي، في «ينابيع المودّة» الباب التاسع والسابع عشر، نقلاً عن مسند الإمام أحمد، وعن زوائد المسند لعبداللّه بن أحمد، وعن مناقب الخوارزمي.

كلّ هؤلاء ذكروا حديث المنزلة ضمن خبر المؤاخاة، والمستفاد من الأخبار والروايات، أنّ النبي ﷺ كرّر حديث المنزلة في حضور أصحابه وفي مناسبات كثيرة منها: عند المؤاخاة، وعند استخلافه ﷺ عليّاً على المدينة حين خروجه ﷺ منها إلى تبوك وغيرها.

فكانّ النبيّ ﷺ كان يريد إعلان خلافة أخيه وابن عمّه الإمام عليّ عليه السلام في كلّ وقت ومكان، لا في زمان ومكان معيّن.

الحافظ: كيف تفهمون من حديث المنزلة هذا الموضوع المهمّ، ولم يفهمه الصحابة الكرام ما فهمتموه؟!

أم تقولون إنّهم فهموا من حديث المنزلة ما فهمتموه ومع ذلك خالفوا نبيّهم وبايعوا غير سيّدنا عليّ رضي اللّه عنه؟!

قلت: في جواب سؤالك الثاني، الذي هو قولنا، عندي قضايا

مشابهة كثيرة، ولكن أكتفي بنقل قضية واحدة وهي قضية هارون الذي نحن في ذكره والكلام يدور حوله.

وعليٌّ عليه السلام في الإسلام يشبه هارون في بني إسرائيل، والقضية كما ذكرها المفسّرون عند تفسير قوله تعالى: **﴿وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فتمّ ميقات ربّه أربعين ليلة وقال موسى لأخيه هارون اخلفني في قومي وأصلح ولاتتّبع سبيل المفسدين﴾**[1].

قال المفسّرون: إنّ موسى بن عمران لمّا أراد أن يذهب إلى ميقات ربّه تعالى، جمع بني إسرائيل ـ والحاضرون على بعض الروايات سبعون ألف نفر ـ فأكّد عليهم أن يطيعوا أمر هارون ولايخالفوه في شيء، فإنّه خليفته فيهم.

ثمّ لمّا ذهب إلى الميقات وطال مكثه، انقلب بنو إسرائيل على هارون فخالفوه وأطاعوا السامريّ، وسجدوا للعجل الذي صنعه السامري من حليّهم وذهبهم!

ولمّا منعهم هارون ونهاهم من ذلك ودعاهم لعبادة اللّه سبحانه تألّبوا عليه وكادوا يقتلونه، كما حكى اللّه تعالى عن قول هارون: **﴿إنّ القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني﴾**[2].

باللّه عليكم، أيّها الحاضرون، أنصفوا!! هل إنّ اجتماع أمّة موسى حول السامريّ وعجلهم، وتركهم هارون خليفة موسى بن عمران، المؤيَّد من عند اللّه، والمنصوص عليه بالخلافة، دليل على أحقّيّة السامريّ وبطلان خلافة هارون؟!

---

١) سورة الأعراف، الآية ١٤٢.

٢) سورة الأعراف، الآية ١٥٠.

هل إنّ عمل بني إسرائيل صحيح عند اللّه سبحانه وتعالى؟!

هل لعاقل أن يقول: إنّ بني إسرائيل إذا كانوا يسمعون من لسان نبيّهم نصّاً في خلافة هارون ما كانوا يتركوه، ويجتمعون حول السامريّ وعجله؟!

وهل إنّ اجتماعهم حول السامريّ وعجله، دليل على انهم ما سمعوا نصّاً من موسى بن عمران في خلافة أخيه هارون؟!!

كلّنا يَعلم انّ هذا كلام تافه وواه، لانّ القرآن الكريم يصرّح بانّ موسى عليه السلام نصب هارون في مقامه، وعيّنه خليفته في قومه، ثمّ ذهب إلى ميقات ربّه؛ ولكنّ بني إسرائيل مع كلّ ذلك ضلّوا عن الحقّ بإغواء السامريّ وتدليس إبليس لعنه اللّه.

فهم مع علمهم بخلافة هارون ووجوب إطاعتهم أمره، خالفوه وكادوا يقتلونه، بل أطاعوا السامريّ وسجدوا لعجله وعبدوه!!

كذلك بعد وفاة النبيّ صلى الله عليه وآله، إنّ أُولئك الّذين سمعوا من فم رسول اللّه صلى الله عليه وآله كراراً ومراراً، بالصراحة والكناية، يقول: إنّ عليّ بن أبي طالب خليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا. فكما أنّ أُمّة موسى تركوا هارون، كذلك أُمّة محمّد صلى الله عليه وآله تركوا عليّاً، وتبعوا أهواءهم.

بعضهم للرئاسة والدنيا كما قال أمير المؤمنين الإمام عليّ عليه السلام: حليت الدنيا في اعينهم وراقهم زبرجها[1].

وبعضهم للحقد الذي كان مكنوناً في صدورهم، لانّ عليّاً عليه السلام قتل أبطالهم وجندل ذؤبانهم، وضربهم بسيفه حتّى استسلموا وقالوا:

١) نهج البلاغة ـ تحقيق د. صبحي الصالح ـ: ٥٠ الخطبة الشقشقية، لسان العرب: ١٣/٦ مادّة «زبر».

لا إله إلاّ اللّه، محمّد رسول اللّه، بالسنتهم ولما يدخل الإيمان في قلوبهم، فكانوا يتحيّنون الفرصة لإظهار بغضهم الدفين، فلمّا أُتيحت لهم الفرصة بوفاة رسول اللّه صلى الله عليه وآله انقلبوا على أعقابهم، وفعلوا ما فعلوا ظلماًوعناداً.

وبعضهم للحسد والكبرياء، لأنّهم كانوا أسنّ من الإمام عليّ عليه السلام، وهو يومذاك لم يبلغ الأربعين من العمر، فثقل عليهم أن يخضعوا له ويطيعوا أمره!

لهذه الأسباب ونحوها تركوا خليفة نبيّهم وخذلوه وكادوا يقتلوه، كما كاد بنو إسرائيل أن يقتلوا هارون!!

لذلك روى ابن قتيبة وهو من كبار علمائكم، في كتابه الإمامة والسياسة، صفحه ١٣ ـ ١٤/ط مطبعة الأمة بمصر تحت عنوان: «كيف كانت بيعة عليّ بن أبي طالب كرّم اللّه وجهه».

قال: وإنّ أبا بكر (رض) تفقّد قوماً تخلّفوا عن بيعته عند عليّ كرّم اللّه وجهه، فبعث إليهم عمر، فجاء فناداهم وهم في دار عليّ، فأبوا أن يخرجوا، فدعا بالحطب وقال: والذي نفس عمر بيده لتخرجنّ أو لاحرقنّها على من فيها!

فقيل له: يا أبا حفص، إنّ فيها فاطمة!

فقال: وإنْ!!

فخرجوا وبايعوا إلاّ علياً.. فاخرجوا علياً، فمضوا به إلى ابي بكر، فقالوا له: بايع.

فقال: إنْ أنا لم أفعل فمه؟!

قالوا: إذاً والله الذي لا إله إلاّ هو نضرب عنقك!!

قال: إذاً تقتلون عبدالله واخا رسوله.

قال عمر: امّا عبدالله فنعم، وامّا اخو رسوله فلا!

وابو بكر ساكت لايتكلّم، فقال له عمر: الا تامر فيه بامرك؟!!

فقال: لا أكرهه على شيء ما كانت فاطمة إلى جنبه.

فلحق عليّ بقبر رسول الله (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم) يصيح ويبكي وينادي: ﴿يابن أمّ إنّ القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني﴾[1].

ونقل أكثر المؤرّخين الموثّقين عندكم انّ الإمام علياً عليه السلام تلا هذه الآية عند قبر رسول الله صلى الله عليه وآله في تلك الحالة العصيبة، وهي حكاية قول هارون عند أخيه موسى بن عمران حينما رجع من ميقات ربّه، فشكى إليه قومه بني إسرائيل، وكيف استضعفوه وصاروا ضدّه.

وإنّي اعتقد انّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يعلم بانّه سيجري من قومه على وصيه وخليفته من بعده، ما جرى على هارون من أُمّة موسى في غيبته، ولذلك شبّه علياً عليه السلام بهارون.

والإمام عليّ عليه السلام لإثبات هذا المعنى خاطب النبيّ صلى الله عليه وآله عند قبره فقال له ما قاله هارون لاخيه موسى، قوله تعالى: ﴿إنّ القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني﴾[2].

فلمّا وصل حديثنا إلى هذه النقطة، سكت الحافظ وبهت

---

١ و٢) سورة الاعراف، الآية ١٥٠.

الحاضرون، وبدأ ينظر بعضهم إلى بعض، في حالة من التفكّر والتعجّب.

فرفع النوّاب رأسه وقال: إذا كانت الخلافة حقّ الإمام عليّ عليه السلام بعد النبيّ (صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم) مباشرة من غير تأخّر وذلك بأمر اللّه تعالى كما تقولون، فلماذا لم يصرّح به رسول اللّه (صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم) أمام أصحابه والذين آمنوا به؟!

فلو كان النبيّ (صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم) يقول بالصراحة: ياقوم! إنّ عليّ بن أبي طالب خليفتي فيكم وهو بعدي أميركم والحاكم عليكم؛ فلم يكن حينئذ عذر للأمّة في تركه ومبايعة غيره ومتابعة الآخرين!

قلت:

أوّلاً: المشهور بين أهل اللغة والأدب بأنّ: «الكناية أبلغ من التصريح» فتوجد في الكناية نكات دقيقة ولطائف رقيقة لاتوجد في التصريح أبداً.

مثلاً... المعاني الجمّة التي تستخرج من كلمة «المنزلة» فيما نحن فيه من البحث حول حديث المنزلة، تكون أعمّ واشمل من كلمة «الخليفة» لانّ الخلافة تكون جزءاً وفرعاً لمنزلة هارون من موسى.

ثانياً: توجد تصريحات من النبي صلى الله عليه وآله في خلافة الإمام عليّ عليه السلام.

النوّاب: هل يمكن ان تبيّنوا لنا تلك التصريحات واعتذر انا من هذا السؤال، لانّ علماءنا يقولون لنا: لا يوجد حديث صريح من

رسول الله (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم) في خلافة عليّ كرّم الله وجهه، وإنّما الشيعة يؤوّلون بعض الاحاديث النبوية الشريفة في خلافة عليّ بن ابي طالب كرّم الله وجهه!

قلت: إنّ الّذين قالوا لكم هذا الكلام، إمّا هم جهّال في زيّ اهل العلم، أو علماءٌ يتجاهلون! لانّ الاحاديث الصريحة في خلافة الإمام عليّ عليه السلام وتعيينه دون غيره كثيرة، وقد ذكرها علماؤكم الاعلام في الكتب المعتبرة، وانا الآن أُبيّن لكم بعض ما يحضرني، حسب ما يسمح به الوقت.

يوم الإنذار

اوّل مناسبة صرّح فيها رسول الله صلى الله عليه وآله بخلافة الإمام عليّ عليه السلام في أوان رسالته والإسلام بعد لم ينتشر، بل كان لايزال في مهده ولم يخرج من مكّة المكرّمة، لمّا نزلت الآية الكريمة: **﴿وانذر عشيرتك الاقربين...﴾**[1].

روى الإمام أحمد، في مسنده ١/ ١١١ و١٥٩ و٣٣٣.

والثعلبي في تفسيره، عند آية الإنذار.

والعلاّمة الكنجي الشافعي، في «كفاية الطالب» افرد لها الباب الحادي والخمسين.

والخطيب موفّق بن أحمد الخوارزمي، في المناقب.

ومحمد بن جرير الطبري، في تفسيره عند آية الإنذار، وفي

---

١) سورة الشعراء، الآية: ٢١٤.

تاريخه ٢/٢١٧ بطرق كثيرة.

وابن أبي الحديد، في «شرح نهج البلاغة».

وابن الاثير، في تاريخه، الكامل ٢/٢٢.

والحافظ أبو نعيم، في «حلية الأولياء».

والحميدي، في «الجمع بين الصحيحين».

والبيهقي، في «السنن والدلائل».

وأبو الفداء، في تاريخه ١/١١٦.

والحلبي، في السيرة ١/٣٨١.

والإمام النسائي، في الخصائص، حديث رقم ٦٥.

والحاكم، في المستدرك ٣/١٣٢.

والشيخ سليمان الحنفي، في الينابيع، أفرد لها الباب الحادي والثلاثين.

وغيرهم من كبار علمائكم ومحدّثيكم ومفسّريكم، رووا ـ مع اختلاف يسير في العبارات ـ:

إنّه لمّا نزلت الآية الشريفة: ﴿وانذر عشيرتك الاقربين﴾ جمع رسول اللّه ﷺ بني عبدالمطّلب، وكانوا اربعين رجلاً، منهم من ياكل الجذعة[1] ويشرب العس[2]، فصنع لهم مُدّاً من طعام، فاكلوا حتّى شبعوا، وبقي كما هو!

ثمّ دعا بعسّ، فشربوا حتّى رووا، وبقي كانّه لم يُشْرب!

---

١) الجَذَعة: الشاة الصغيرة السِّن ومن الإبل ما كان سنها اربع سنين الى خمس. وقيل: سميت بذلك لانها تجذع مقدّم اسنانها اي: تسقطه.

٢) العَسّ: القدح الضخم يروي الثلاثة والاربعة.

ثمّ خاطبهم رسول اللّه ﷺ قائلاً:

يابني عبدالمطّلب! إنّ اللّه بعثني للخلق كافّة وإليكم خاصة، وقد رأيتم ما رأيتم، وأنا أدعوكم إلى كلمتين خفيفتين على اللسان وثقيلتين في الميزان، تملكون بهما العرب والعجم، وتنقاد لكم الأمم، وتدخلون بهما الجنّة، وتنجون بهما من النار، وهما: شهادة انْ لا إله إلاّ اللّه وانّي رسول اللّه.

فمن منكم يجبني إلى هذا الامر ويؤازرني على القيام به يكن اخي ووزيري ووارثي وخليفتي من بعدي؟

وفي بعض الاخبار: يكون اخي وصاحبي في الجنّة. وفي بعض الاخبار: يكون خليفتي في أهلي.

فلم يجبه احد إلاّ عليّ بن ابي طالب، وهو اصغر القوم.

فقال له النبيّ ﷺ: اجلس، وكرّر النبيّ ﷺ مقالته ثلاث مرّات ولم يجبه احد، إلاّ عليّ بن ابي طالب عليه السلام.

وفي المرّة الثالثة، اخذ بيده وقال للقوم: إنّ هذا اخي ووصيّي وخليفتي فيكم، فاسمعوا له واطيعوا.

هذا الخبر الهامّ الذي اتّفق على صحّته علماء الفريقين من الشيعة والسنّة.

تصريحات أخرى في خلافة عليّ عليه السلام

وهناك تصريحات أُخرى من رسول اللّه ﷺ في شان خلافة

الإمام عليّ عليه السلام، ذكرها علماؤكم ومحدّثوكم الموثوقون لديكم في كتبهم المعتبرة، منهم:

١ـ الإمام احمد في «المسند» والمير السيّد علي الهمداني الشافعي في كتابه «مودة القربى» في آخر المودّة الرابعة، عن النبي (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم)، قال: ياعليّ! أنت تبرىء ذمّتي، وأنت خليفتي على أُمّتي.

٢ـ الإمام احمد في «المسند» بطرق شتّى، وابن المغازلي الشافعي في المناقب، والثعلبي في تفسيره، عن النبي (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم) انّه قال لعليّ عليه السلام أنت أخي، ووصيّي، وخليفتي، وقاضي ديني.

٣ـ العلاّمة الراغب الأصبهاني، في كتابه محاضرات الأدباء ٢/٢١٣ ط. المطبعة الشرفية سنة ١٣٢٦ هجرية، عن أنس بن مالك، عن النبي (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم) أنّه قال: إنّ خليلي ووزيري وخليفتي وخير من أترك بعدي، يقضي ديني، وينجز موعدي، عليّ ابن أبي طالب.

٤ـ المير السيّد علي الهمداني الشافعي في كتابه «مودّة القربى» في أوائل المودّة السادسة، روى عن عمر بن الخطّاب، قال: إنّ رسول الله (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم) لمّا آخى بين أصحابه قال (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم): هذا عليٌّ أخي في الدنيا والآخرة، وخليفتي في أهلي، ووصيّي في أُمّتي، ووارث علمي، وقاضي ديني، ماله منّي مالي منه، نفعه نفعي، وضره ضرّي، من أحبّه فقد أحبّني، ومن أبغضه فقد ابغضني.

وفي رواية أُخرى ـ في المودّة السادسة ـ قال (صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم) مُشيراً لعليٍّ ﷺ: وهو خليفتي ووزيري.

٥ـ العلاّمة محمد بن يوسف الكنجي الشافعي، في كتابه «كفاية الطالب» في الباب الرابع والأربعين، روى بسنده عن ابن عبّاس، قال:

ستكون فتنة، فمن أدركها منكم فعليه بخصلة من كتاب اللّه تعالى وعليّ بن ابي طالب ﷺ.

فإنّي سمعت رسول اللّه (صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم) وهو يقول: هذا أوّل من آمن بي، وأوّلَ مَنْ يصافحني، وهو فاروق هذه الأمّة، يفرق بين الحقّ والباطل، وهو يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الظلمة، وهو الصدّيق الأكبر، وهو بابي الذي أُوتى منه، وهو خليفتي من بعدي.

قال العلاّمة الكنجي: هكذا اخرجه محدّث الشام في فضائل عليّ ﷺ، في الجزء التاسع والأربعين بعد الثلاثمائة من كتابه بطرق شتّى.

٦ـ أخرج البيهقي والخطيب الخوارزمي وابن المغازلي الشافعي في «المناقب»:

عن النبيّ (صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم) أنّه قال (صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم) لعليٍّ ﷺ: إنّه لاينبغي ان اذهب إلاّ وأنت خليفتي، وأنت أولى بالمؤمنين بعدي.

٧ـ الإمام النسائي، وهو احد أئمّة الحديث وصاحب أحد

الصحاح الستّة عندكم، أخرج في كتابه (الخصائص) في ضمن الحديث ٢٣:

عن ابن عبّاس، انّ النبيّ (صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم) قال لعليٍّ عليه السلام: أنت خليفتي في كلّ مؤمن من بعدي.

فالنبيّ (صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم) يؤكّد في هذا الحديث انّ عليّاً عليه السلام خليفته من بعده، أي: مباشرةً وبلافصل، فلااعتبار لإدّعاء أيّ مدعٍ خلافة النبيّ (صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم) من الّذين نازعوا عليّاً عليه السلام وغصبوا منصبه ومقامه[1] لوجود حرف: «مِن» في الحديث، فهي إمّا أن تكون بيانية أو ابتدائية، وعلى التقديرين يتعيّن عليّ عليه السلام بعد النبيّ (صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم) بأنّه خليفته بلافصل.

٨ـ المير السيّد علي الهمداني: أخرج في كتابه «مودّة القربى» في الحديث الثاني من المودّة السادسة، بسنده عن أنس، رفعه عن النبيّ (صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم) قال: إنّ اللّه اصطفاني على الانبياء فاختارني واختار لي وصيّاً، واخترت ابن عمّي وصيّي، يشدّ عضدي كما يشدّ عضد موسى باخيه هارون، وهو خليفتي، ووزيري، ولو كان بعدي نبيّاً لكان عليٌّ نبيّاً، ولكن لانبوّة بعدي.

---

١) يفيدنا هذا الحديث الشريف: انّ النبيّ صلى الله عليه وآله جعل الرضا بخلافة الإمام عليّ عليه السلام من بعده، من علائم الإيمان، والفرق بين الإسلام والإيمان واضح لقوله تعالى: ﴿قالت الأعراب آمنّا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولمّا يدخل الايمان في قلوبكم...﴾ سورة الحجرات، الآية ١٤.

٩ـ أخرج الطبري في كتابه «الولاية» خطبة الغدير، عن النبي (صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم) يقول فيها: قد أمرني جبرئيل عن ربّي ان اقوم في هذا المشهد، واعْلِمَ كلّ ابيض واسود: انّ عليّ بن أبي طالب اخي، ووصيّي، وخليفتي، والإمام بعدي.

ثمّ قال: معاشر الناس! فإنّ اللّه قد نصبه لكم وليّاً وإماماً، وفرض طاعته على كلّ احد، ماضٍ حكمه، جائزٌ قوله، ملعونٌ من خالفه، مرحومٌ من صدّقه.

١٠ـ أخرج أبو المؤيّد بن أحمد الخوارزمي في كتابه «فضائل أمير المؤمنين عليه السلام» الفصل ١٩، بإسناده عن النبيّ (صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم) أنّه قال: لمّا وصلت في المعراج إلى سدرة المنتهى، خاطبني الجليل قائلاً: يامحمد! أيّ خلقي وجدته أطوع لك؟

فقلت: ياربّ، عليّ أطوع خلقك إليّ.

قال عزّوجلّ: صدقت يا محمّد.

ثمّ قال: فهل اتّخذت لنفسك خليفة يؤدّي عنك، ويعلّم عبادي من كتابي ما لايعلمون.

قال (صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم): قلت: ياربّ اختر لي، فإنّ خيرتك خيرتي.

قال: اخترت لك عليّاً عليه السلام، فاتّخذه لنفسك خليفة ووصيّاً، ونحلته علمي وحلمي، وهو أمير المؤمنين حقّاً، لم ينلها أحد قبله، وليست لاحد بعده[1].

---

١) اقول: وقد وردت اخبار كثيرة في كتب العامة عن النبي صلى الله عليه وآله يشير فيها إلى فضائل

. . . .

→

الإمام عليّ عليه السلام، ويصرّح صلى الله عليه وآله بانّه: الإمام، والوصيّ، والوليّ، واميـر المؤمنين؛ وهذه الالقاب والصفات ما جاءت إلاّ بمعنى الخلافة، فغير صحيح ان يؤخّر الإمام ويقدّم الماموم، او يخلف النبيّ صلى الله عليه وآله غير وصيّه. . .

وإليك بعض تلك الاخبار:

١ـ اخرج الشيخ سليمان الحنفي في كتابه: ينابيع المودّة ١٥٦/١ في الباب الرابع والاربعين، قال:

وفي المناقب: عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم): ياعليّ! انت صاحب حوضي، وصاحب لوائي، وحبيب قلبي، ووصيّي، ووارث علمي، وانت مستودع مواريث الانبياء من قبلي، وانت امين الله في ارضه، وحجّة الله على بريّته، وانت ركن الإيمان وعمود الإسلام، وانت مصباح الدجى، ومنار الهدى، والعلم المرفوع لاهل الدنيا.

ياعلي! من اتّبعك نجا، ومن تخلّف عنك هلك، وانت الطريق الواضح، والصراط المستقيم، وانت قائد الغرّالمحجّلين، ويعسوب المؤمنين، وانت مولى من انا مولاه، وانا مولى كلّ مؤمن ومؤمنة، لايحبّك إلاّ طاهر الولادة، ولايبغضك إلاّ خبيث الولادة، وما عرجني ربّي عزّوجلّ إلى السماء وكلّمني ربّي إلاّ قال: يا محمّد اقرا عليّاً منّي السلام، وعرّفه انّه إمام اوليائي، ونور اهل طاعتي؛ وهنيئاً لك هذه الكرامة.

٢ـ واخرج ابن المغازلي الشافعي في كتابه (المناقب) والديلمي في كتابه (الفردوس) كما نقل عنهما الشيخ سليمان الحنفي في كتابه ينابيع المودّة ١١/١، الباب الاوّل، عن سلمان، قال: سمعت حبيبي محمّداً (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم) يقول: كنتُ انا وعليٌّ نوراً بين يدي الله عزّوجلّ، يسبّح الله ذلك النور ويقدّسه قبل ان يخلق الله آدم باربعة عشر الف عام، فلمّا خلق آدم اودع ذلك النور في صلبه، فلم

—

. . . .

←

يزل أنا وعليٌّ شيء واحد حتّى افترقنا في صلب عبدالمطّلب. ففيَّ النبوة وفي عليٍّ الإمامة.

٣ـ واخرجه المير السيّد علي الهمداني، في المودّة الثامنة من كتابه «مودّة القربى» قال: عثمان (رض) رفعه عن النبيّ (صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم) قال: خُلقت انا وعليٌّ من نور واحد ـ إلى ان قال: ـ ففيَّ النبوّة، وفي عليٍّ الوصيّة.

٤ـ واخرج ايضاً عن عليٍّ ﷺ عن النبيّ (صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم) قال: ياعلي! خلقني اللّه وخلقك من نوره ـ إلى ان قال(صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم): ـ ففيَّ النبوّة والرسالة، وفيك الوصيّة والإمامة.

٥ـ واخرج العلاّمة الكنجي الشافعي في كتابه: «كفاية الطالب» في الباب السادس والخمسين، في تخصيص عليٍّ ﷺ بكونه إمام الاولياء، روى بسنده المتّصل عن انس بن مالك، قال: بعثني النبيّ (صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم) إلى ابي برزة الاسلمي، فقال (صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم) له ـ وانا اسمع ـ: يا ابا برزة! إنّ ربّ العالمين عهد إليَّ عهداً في عليّ بن ابي طالب.

فقال: إنّه راية الهدى، ومنار الإيمان، وإمام اوليائي، ونور جميع من اطاعني.

يا ابا برزة! عليّ بن ابي طالب اميني غداً في القيامة، وصاحب رايتي في القيامة، واميني على مفاتيح خزائن رحمة ربّي عزّوجلّ.

قال العلاّمة الكنجي: هذا حديث حسن، اخرجه صاحب «حلية الأولياء» كما اخرجناه.

٦ـ واخرج العلاّمة الكنجي، في الباب الرابع والخمسين، بسنده المتّصل عن انس، قال: قال رسول اللّه (صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم): يا انس! اسكب لي وضوءً يغنيني.

فتوضّا ثمّ قام وصلّى ركعتين، ثمّ قال: يا انس! اوّل من يدخل عليك من هذا الباب امير المؤمنين، وسيّد المرسلين، وقائد الغرّ المحجّلين، وخاتم الوصيّين.

اعلموا انّ الاخبار في هذا المضمار، كثيرة في كتبكم المعتبرة، وقد نقلت لكم بعض ما أحفظ منها، كي يعلم الحافظ بانّنا لانرو إلاّ ما رواه علماؤكم الاعلام، ولانقول إلاّ الحقّ، ولانعتقد إلاّ بالحقيقة والواقع.

والجدير بالذكر انّ بعض علمائكم المنصفين اعترفوا بخلافة عليّ ابن أبي طالب ﷺ كما نعتقد نحن، منهم: إبراهيم بن سيّار بن هانىء البصري، المعروف بالنظّام[1]، فإنّه يقول: نصّ النبيّ (صلّى اللّه عليه

→

قال انس: قلت: اللهمّ اجعله رجلاً من الانصار، وكتمتُه.
إذ جاء عليٌّ. فقال: من هذا يا انس؟ قلت: عليّ بن ابي طالب.
فقام النبيّ (صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم) مستبشراً فاعتنقه، ثم جعل يمسح عرق وجهه بوجهه، ويمسح عرق عليّ ﷺ بوجهه.
قال عليّ ﷺ: يا رسول اللّه! لقد رايتك صنعت بي شيئاً ما صنعت بي قبل!
قال (صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم): وما يمنعني وانت تؤدّي عنّي، وتُسمعهم صوتي، وتبيّن لهم ما اختلفوا فيه بعدي؟!
قال العلاّمة الكنجي الشافعي: هذا حديث حسن عال، اخرجه الحافظ ابو نعيم في «حلية الأولياء» قال: وانشدت في المعنى:

عليٌّ اميرُ المؤمنين الذي به ... هدى اللّه أهلَ الارضِ من حيرة الكفرِ
اخو المصطفى الهادي الذي شدّ ازره ... فكان له عوناً على العُسرِ واليُسرِ
ومَنْ نصرٍ الإسلامَ حتّى توطّاتْ ... قواعدُه عزّاً فتُوّج بالنصرِ
علي علي القدر عند مليكه ... على رغم مَن عاداه قاصمة الظهرِ

نكتفي بهذا المقدار، فإنّ فيه الهدَى والاستبصار، لمن اراد ان يعرف الحقّ من الاحاديث والاخبار. «المترجم».

١) ترجم له الصفدي في كتاب «الوافي بالوفيات» في حرف الألف.

[وآله] وسلّم) على أنّ الإمام هو عليٌّ وعيَّنَهُ، وعَرَفَت الصحابة ذلك، ولكن كتمه عمر لأجل أبي بكر رضي الله عنهما.

ونحن لمّا لم ندرك عصر النبيّ ﷺ ولم نَحظَ بصحبته، يجب أن نراجع الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الصحيحة عند الفريقين في تعريف الأفضل والأعلم والأرجح عند الله ورسوله والأحبّ إليهما، فهو أولى من غيره في خلافة النبيّ ﷺ.

ولايخفى على أيّ عالم منصف غير معاند: انّ الأخبار الصريحة في خلافة عليّ عليه السلام وإمامته، وفي وصايته وولايته، وكذلك في أفضليّته وأعلميّته وأرجحيّته من سائر الصحابة، والمسلمين، كثيرة جداً.

وهي مرويّة عن طرقكم وبأسانيدكم المعتبرة، ومنقولة في كتبكم وتصانيف علمائكم الأعلام، وهي كثيرة وكثيرة بحيث لم يَرِدْ معشارها في حقّ أيّ واحد من الصحابة الكرام.

وإنّ أكثر تلك الفضائل العلوية والمناقب الحيدرية تُعَدّ من خصائص الإمام عليّ عليه السلام، ولم يشاركه فيها أحد، ولم يشابهه فيها أحد من الصحابة الأوفياء، ولكنّه شاركهم في جميع فضائلهم ومناقبهم.

وقد ذكرنا لكم بعض الأخبار المرويّة عن طرقكم والمسجّلة في مسانيدكم ومصادركم في حقّ الإمام عليّ عليه السلام، ضمن حديثنا وحوارنا في الليالي السالفة والمجالس السابقة.

وإليكم نموذجاً من حديث النبيّ ﷺ نقله علماؤكم الأعلام، يصرّح نبيّ الإسلام فيها انّ فضائل ومناقب الإمام عليّ عليه السلام كثيرة جداً

بحيث لاتعدّ ولاتحصى.

أخرج الموفّق ابن أحمد الخوارزمي في المناقب: ١٨، والعلاّمة محمد بن يوسف الكنجي الشافعي في كتابه «كفاية الطالب» الباب الثاني والستّين، في تخصيص عليّ عليه السلام بمائة منقبة دون سائر الصحابة، جاء في الباب، ص١٢٣، بسنده عن ابن عبّاس، قال:

قال رسول اللّه (صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم): لو أنّ الغياض أقلام، والبحر مداد، والجنّ حُسّاب، والإنس كُتّاب، ما أحصوا فضائل عليّ بن أبي طالب.

وأخرج السيّد علي الهمداني بسنده عن عمر بن الخطّاب، رفعه، قال: قالَ رسول اللّه (صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم): لو أنّ البحر مداد، والرياض أقلام، والإنس كُتّاب، والجنّ حُسّاب، ما أحصوا فضائلك يا أبا الحسن.

واخرجه ابن الصبّاغ المالكي في «الفصول المهمة» بسنده عن ابن عبّاس، واخرجه سبط ابن الجوزي في «التذكرة»[1].

---

١) لقد ورد خبر آخر في عظم فضل الإمام عليّ عليه السلام نذكره إتماماً للفائدة:

جاء في الرياض النضرة ٢/ ٢١٤، وفي ذخائر العقبى ـ للمحبّ الطبري ـ: ص٦١: عن عمر بن الخطّاب (رض) قال: قال رسول اللّه (صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم): ما اكتسب مكتسب مثل فضل عليّ، يهدي صاحبه إلى الهدى، ويردّه عن الردى. اخرجه الطبراني.

اقول: جاء في كتاب «تاريخ الخلفاء» للسيوطي ١/ ٦٥، قال احمد بن حنبل: ما روي وما ورد لاحد من اصحاب رسول اللّه (صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم) من الفضائل، ما روي وما ورد لعليّ رضي اللّه عنه!

وأخرج الحاكم في المستدرك على الصحيحين ٣/ ١٠٧، بسنده عن محمد بن منصور ـ

لذلك نحن نعتقد انّ علياً عليه السلام احقّ من غيره بالخلافة.

الشيخ عبدالسلام: نحن لاننكر فضائل ومناقب مولانا عليّ كرم الله وجهه، ولكن انحصار الفضائل فيه غير معقول، لانّ الخلفاء الراشدين ـ رضي الله عنهم ـ اكرم اصحاب رسول الله (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم)، وهم في الرتبة والفضل متساوون.

ولكنّكم تنحازون إلى جانب سيّدنا عليّ رضي الله عنه، وتنقلون كلّ الفضائل باسمه دون غيره، ولاتذكرون فضائل الصحابة الآخرين!

وهذا العمل يحرف افكار الحاضرين عن الواقع فيلتبس الامر عليهم، وهذا هو التعصّب!

فلكي ينكشف الحقّ للحاضرين، ولايلتبس الامر عليهم، أُريد ان اذكر شيئاً من فضائل ومناقب الخلفاء الراشدين.

قلت: نحن نتّبع العقل والعلم، ونقبل الدليل والبرهان، نحن

←

الطوسي، قال: سمعت احمد بن حنبل يقول: ما جاء لاحد من اصحاب رسول الله(صلّى الله عليه [وآله] وسلّم) من الفضائل ما جاء لعليّ بن ابي طالب رضي الله عنه.

واخرج ابن عبدالبرّ في الاستيعاب ٢/٤٧٩ ط. حيدرآباد ١٣١٩ هـ، قال احمد بن حنبل وإسماعيل بن إسحاق القاضي: لم يُرْوَ في فضائل احد من الصحابة بالاسانيد الحسان ما روي في فضائل عليّ بن ابي طالب [عليه السّلام].

واخرجه الثعلبي في تفسير آية: ﴿إنّما وليّكم الله ورسوله...﴾.

واخرجه الخطيب الموفّق بن احمد الخوارزمي الحنفي في المناقب، ص٢٠.

والذهبي في «تلخيص المستدرك» المطبوع بهامش المستدرك ٣/١٠٧.

«المترجم»

لانَحْصر الفضائل في الإمام عليّ عليه السلام، وإنّما نمحّضه في الفضائل، ونجلّه عن الرذائل، وذلك لنزول آية التطهير في شانه.

وامّا الإنحياز إلى جانبه فليس منّا فحسب، بل اللّه ورسوله انحازا إليه، كما نجد الآيات القرآنية في حقّه والاحاديث النبويّة الصريحة في فضله.

وامّا نسبة التعصّب إلينا فهو بهتان وافتراء، فإنّ التعصّب معناه الالتزام بشيء مع الإصرار من غير دليل.

وانا أُشهد اللّه سبحانه بانّي ما التزمت بشيء من أُمور ديني، وما تمسّكت بولاية الإمام عليّ عليه السلام والائمة الهادين من ولده، إلاّ بدليل القرآن والسُنّة والعقل السليم.

لذا ارجو من الحاضرين ان ينبّهوني إذا تكلّمت بشيء بغير دليل، أو تحدّثت على خلاف المنطق والعقل، فاكون لهم شاكراً.

وامّا حديثكم في مناقب الراشدين فيكون مقبولاً بشرط أن تروون الاخبار الصحيحة عند الفريقين، فنتبرّك بها، لانّنا لاننكر مناقب وفضائل الصحابة الطيّبين، ولاشكّ انّ لكلّ واحد من الاصحاب المؤمنين له فضائل ومناقب، ولكن الغرض من هذا المجلس والحوار، البحث عن افضلهم واحسنهم واكثرهم منقبة عند الفريقين: الشيعة والسُنّة.

فإنّ كلامنا يدور حول الافضل لا الفاضل، لانّ الفضلاء كثيرون، والافضل واحد منهم بحكم العقل والنقل، وهو احقّ ان يُتّبع ويُطاع.

الشيخ عبدالسّلام: إنّكم تغالطون في الموضوع، لانّ كتبكم لاتحتوي على اي خبر أو حديث في فضل الخلفاء الراشدين غير سيّدنا

عليٍّ كرّم الله وجهه، فكيف انقل لهذا الجمع اخباراً مقبولة لديكم؟!

قلت: هذا الإشكال يَرِدُ عليكم، لأنَّهُ في أوّل ليلة حينما اردنا أن نبدأ بالبحث، قال الحافظ محمد رشيد سلّمه الله: إنّ الاحتجاج والاستدلال يجب ان يكون بالآيات القرآنية والاخبار المرويّة المقبولة عند الفريقين؛ وانا قبلت الشرط، لأنّه مقتضى العقل، وعملت به في أثناء الحوار والحديث في المجالس السابقة.

والحاضرون يشهدون، وأنتم تعلمون بأنّي كلّ ما احتججت به عليكم واستدللت به على صحّة كلامي، إنّما كان من القرآن الحكيم وأحاديث النبيّ الكريم ﷺ المعتبرة والمقبولة عندكم.

وأنا إلى آخر حواري معكم، وحتّى الوصول إلى النتيجة القطعية لا أنقض الشرط، بل أعمل على وفقه إن شاء الله تعالى.

ومع ذلك كلّه فإنّي أتساهل معكم، وأتنازل لكم، واقبل منكم الروايات المنقولة في كتبكم دون كتبنا، شريطة أن لاتكون موضوعة ومجعولة، وأن لايأباها العقل السليم، فنستمع إليها مع الحاضرين، ثمّ نقضي فيها بالعدل والإنصاف، لنرى هل الأخبار التي تقرأها وترويها لنا، هل تفضّل وترجّح أحداً على سيّدنا ومولانا عليّ بن أبي طالب في العلم والجهاد والرتبة والمنزلة عند الله سبحانه وعند رسوله ﷺ؟!

الشيخ عبدالسلام: إنّكم نقلتم أحاديث وأخباراً صحيحة وصريحة في خلافة سيّدنا عليٍّ كرّم الله وجهه، ولكنّكم غافلون أنّ عندنا أخباراً كثيرة في خلافة سيّدنا أبي بكر (رض).

قلت: مع أنّ كبار علمائكم أمثال: الذهبي والسيوطي وابن أبي

الحديد وغيرهم اعلنوا بانّ الأمويّين والبكريّين وضعوا أحاديث كثيرة مجعولة في فضائل أبي بكر، مع ذلك نحن نستمع إليك رجاء أن لاتكون رواياتك وأخبارك من تلك الموضوعات والمجعولات.

نقل حديث في فضل أبي بكر

الشيخ عبدالسلام: لقد ورد في حديث معتبر عن عمر بن إبراهيم ابن خالد، عن عيسى بن علي بن عبدالله بن عبّاس، عن أبيه، عن جدّه العبّاس، أنّ رسول اللّه (صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم) قال: ياعمّ! إنّ اللّه جعل أبا بكر خليفتي على دين اللّه، فاسمعوا له واطيعوا تفلحوا.

قلت: هذا حديث مردود، ليس قابلاً للبحث والنقاش.

الشيخ عبدالسّلام: كيف يكون مردوداً وهو مرويٌّ عن العبّاس عمّ النبيّ؟!

قلت: إنّه حديث مردود عند علمائكم ايضاً، فإنّ كبار علمائكم نسبوا بعض رواة هذا الحديث مثل: عمر بن إبراهيم إلى الكذب وجَعْل الاحاديث، فلذا فإنّ رواياته ساقطة عن الاعتبار.

قال الذهبي في كتابه «ميزان الاعتدال» في ترجمة إبراهيم بن خالد، وقال الخطيب البغدادي في «تاريخه» في ترجمة عمر بن إبراهيم: إنّه كذّاب، ساقط عن الإعتبار.

الشيخ عبدالسّلام: ما تقول في هذا الحديث الذي رواه الصحابي الثقة ابو هريرة (رض): إنّ جبرئيل نزل على النبي (صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم) وقال: إنّ اللّه تعالى يبلغك السلام ويقول: إنّي راض

عن أبي بكر، فاساله هل هو راضٍ عنّي؟!!

قلت: يجب ان نُدقّق في نقلِ الاخبار والاحاديث، حتّى لانواجه مخالفة العقلاء. وليكن الحديث الذي نقله ابن حجر في «الإصابة» وابن عبدالبرّ في «الاستيعاب» نصب اعينكم، وهو:

عن أبي هريرة، عن النبي (صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم)، قال: كثرت عليَّ الكذّابة، ومن كذب عليَّ متعمّداً فليتبوّأ مقعده من النار، وكلّما حدثتم بحديث منّي فاعرضوه على كتاب اللّه.

وليكن نصب أعينكم الحديث الذي رواه الفخر الرازي في تفسيره ج٣، آخر الصفحة ٣٧١، عن النبي (صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم)، قال: إذا روي لكم عنّي حديثٌ فاعرضوه على كتاب اللّه تعالى، فإن وافقه فاقبلوه، وإلاّ فردّوه.

فإذا كان في حياة النبيّ ﷺ أناس يكذبون عليه ويجعلون الاحاديث عن لسانه الشريف، فكيف بعد موته؟!

ومن جملة المزوّرين الجاعلين للحديث عن لسان النبي ﷺ: ابو هريرة، الذي رويتَ عنه خلافة أبي بكر!

الشيخ عبدالسلام: لانتوقّع منك ان تردّ صحابياً جليلاً مثل أبي هريرة وتطعن فيه! وانت عالم فاهم.

قلت: لاترعبني بكلمة «الصحابي» لانّ الصحابي أيّاً كان إذا راعى حقّ صحبته للنبيّ بان كان سامعاً لقوله، مطيعاً لامره، فهو محترم مكرَّم، وصحبته تكون له شرفاً وفخراً.

ولكن إذا كان يخالف أوامر رسول اللّه ﷺ، ويعمل حسب رأيه وهواه، ويكذب على النبيّ ﷺ فهو ملعون ملعون، وليست حصيلة

صحبته إلاّ الخزي والعار في الدنيا، وهو في الآخرة من أصحاب النار.

اما كان المنافقون حول رسول اللّه ﷺ كما يصرح القرآن الكريم؟! وكانوا يُعدّون في الظاهر من اصحابه، لانّ الصحابي هو الذي أدرك النبي ﷺ وسمع حديثه، والمنافقون كذلك، ولكنّهم ملعونون ومعذّبون في النار.

إذاً لاترعبني ياشيخ بكلمة «الصحابي» لانّ أبا هريرة هو من جملة أُولئك المنافقين الملعونين، ولذا فإنّ رواياته مردودة غير معتبرة عند اهل الحديث المحقّقين.

الشيخ عبدالسّلام:

اوّلاً.. إن كان ابو هريرة مردوداً عند جماعة من العلماء، فهو مقبول عند آخرين.

ثانياً.. لادليل على أنّ المردود عند بعض العلماء يكون ملعوناً، ويكون من اهل النار، لانّ الملعون هو الذي لُعن في القرآن الحكيم أو على لسان النبي الكريم (صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم).

ابي هريرة

قلت: أدلّة العلماء الّذين ردّوا روايات أبي هريرة ورفضوها كثيرة وغير قابلة للتاويل.

منها: إنّه كان موافقاً لمعاوية، وهو راس المنافقين وزعيمهم، الملعون على لسان النبيّ المامون ﷺ.

وقد كان ابو هريرة، كما نقل العلاّمة الزمخشري في «ربيع

الابرار» وابن أبي الحديد في «شرح نهج البلاغة» وغيرهما، أنّه كان في أيّام صفّين يصلّي خلف الإمام عليٍّ عليه السلام ويجلس على مائدة معاوية فيأكل معه، ولمّا سئل عن ذلك؟ اجاب: مضيرة معاوية أدسم، والصلاة خلف عليّ أفضل (اتمّ) ولذا اشتهر بشيخ المضيرة.

ومنها: إنّه روي، كما في كتب كبار علمائكم مثل: شيخ الإسلام الحمويني في «فرائد السمطين» باب ٣٧، والخوارزمي في «المناقب» والطبراني في «الاوسط» والكنجي الشافعي في «كفاية الطالب» والإمام احمد في «المسند» والشيخ سليمان القندوزي في «ينابيع المودّة» وابو يعلى في «المسند» والمتّقي الهندي في «كنز العمال» وسعيد ابن منصور في «السنن» والخطيب البغدادي في «تاريخه» والحافظ ابن مردويه في «المناقب» والسمعاني في «فضائل الصحابة» والفخر الرازي في «تفسيره» والراغب الاصفهاني في «محاضرات الأدباء» وغيرهم، رووا عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: عليٌّ مع الحقّ، والحقّ مع عليّ، يدور الحقّ حيثما دار عليّ عليه السلام.

وقال صلى الله عليه وآله: عليٌّ مع القرآن، والقرآن مع عليّ، لن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض.

وأبو هريرة يترك الحقّ والقرآن بتركه عليّاً عليه السلام، ويحارب الحقّ والقرآن بانضمامه إلى معاوية بن ابي سفيان، ومع ذلك تقولون: هو صحابيّ جليل وغير مردود وغير ملعون!

ومنها: أنّه روي في كتب علمائكم، مثل الحاكم النيسابوري في المستدرك ٣/ ١٢٤، والإمام احمد في «المسند» والطبراني في «الاوسط»، وابن المغازلي في «المناقب» والكنجي الشافعي في «كفاية

الطالب» الباب العاشر، وشيخ الإسلام الحمويني في «الفرائد»، والمتّقي الهندي في كنز العمّال ٦/ ١٥٣، وابن حجر في الصواعق: ٧٤ و٧٥.

عن النبيّ ﷺ قال: عليٌّ منّي، وأنا من عليّ، من سبّه فقد سبّني، ومن سبّني فقد سبّ اللّه.

مع ذلك كلّه يذهب أبو هريرة إلى معاوية ويجالسه، حتّى يصبح من ندماء معاوية الذي كان في السرّ والعلن، وعلى المنابر، وعلى رؤوس الأشهاد، وفي قنوت الصلوات، وخطب الجمعات، يسبّ ويلعن الإمام عليّاً والحسن والحسين عليهم السلام.

وكان يأمر ولاته الفسقة الفجرة أن يقتدوا به ويفعلوا مثل فعله!

وأبو هريرة يركن إليه ويجامله ويجالسه ويؤاكله، ولاينهاه عن كفره ومنكراته، بل يجعل الأحاديث عن لسان النبي ﷺ في تأييده وتصحيح أفعاله المنكَرة، ويغوي الناس العَوام، ويبعّدهم من الإمام، ويحرفهم عن الإسلام، ومع هذا كلّه لايسقط عندكم عن درجة الاعتبار؟!!

الشيخ عبدالسلام: هل من المعقول أن نقبل هذه التهم والمفتريات على صحابيّ طاهر القلب؟! إنما هي من موضعات الشيعة!!

قلت: نعم، ليس بمعقول انّ صحابياً طاهر القلب يقوم بهذه المنكَرات؛ لانّ العامل بها كائناً من كان، فإنّه آثم قلبه.

وكلّ من يكذب على النبيّ الأكرم ﷺ ويسبّ اللّه ورسوله فإنّه كافر ومخلّد في جهنّم وإن كان من صحابة الرسول ﷺ!

وبنصّ الأخبار الكثيرة الواردة في كتبنا وفي كتب كبار علمائكم

الاعـلام انّ النبيّ ﷺ قـال: من سبّ علياً فـقـد سبّني وسبّ اللّه سبحانه.

وامّا قولكم: إنّ هذا الكلام من موضوعات الشيعة، فهو اشتباه محض، لانّكم تقيسون القضايا على انفسكم، وانّ كثيراًمنكم لايتورّعون من الكذب وكيل الاتّهامات على شيعة آل محمّد ﷺ من أجل الوصول إلى غاياتهم الدنيوية، فيغوون بكلامهم الباطل العوامّ الجاهلين، ولايخشون يوم الدين ومحاسبة ربّ العالمين.

عبدالسّلام: إنّما انتم الشيعة كذلك! فانت أحد علمائهم، وفي مجلسنا هذا لاتتورّع عن سبّ الصحابة الكرام، والافتراء عليهم، فكيف تتورّع من الإفتراء على علمائنا الأعلام؟!

قلت: ولكنّ التاريخ يشهد على خلاف ما تدّعيه، فإنّ اهل البيت عليهم السلام وشيعتهم منذ قُبض رسول اللّه ﷺ مضطهَدون ومشرَّدون ومحارَبون!

إذ إنّ حكومة بني أُميّة حين أُسِّست قرّرت محاربة آل محمّد ﷺ وعترته الطاهرة، وأعلنوا على المنابر سبّ عليّ بن ابي طالب ولعنه، وهو ابو العترة وسيّدهم، بل امعنوا في السبّ واللعن حتّى سبّوا الحسن والحسين وهما سبطا رسول اللّه وريحانتاه وسيّدا شباب أهل الجنّة.

وقاموا بمطاردة الشيعة حتّى إذا ظفروا بهم سجنوهم وعذّبوهم، وكم قتلوا منهم صبراً تحت التعذيب!!

والمؤسف انّ بعض علمائكم كانوا يساندون أُولئك الظلمة ويفتون بمشروعية تلك الاعمال الجنائية والإجرامية!!

وبعضهم يحوكون الاكاذيب والأباطيل بأقلامهم المأجورة فينسبونها إلى الشيعة على أنّها من معتقداتهم! وبناءً عليها يحكمون على الشيعة المؤمنين بالكفر والشرك والرفض والغلو، وما إلى ذلك من التهم والأباطيل، فيزرعون في قلوب أتباعهم، العوامّ الغافلين، بذور عداوة الشيعة المؤمنين.

عبدالسّلام: إنّ علماءنا الاعلام كتبوا عن واقعكم ولم ينسبوا إليكم ما ليس فيكم، وإنّما كشفوا عن أعمالكم الفاسدة وعقائدكم الباطلة، فاتركوها حتّى تسلموا من أقلام علمائنا الكرام!

ابن عبد ربّه

قلت: ما كنت أُحبّ ان اخوض هذا البحث واسوق الحديث في هذا الميدان، ولكنّك اضطررتني إلى ذلك، فأُبيّن الآن لمحة للحاضرين حتّى يعرفوا كيف ينسب علماؤكم إلينا ما ليس فينا!

فاقول: أحد كبار علمائكم، المشهور بالادب واللغة، هو: شهاب الدين أبو عمر احمد بن محمد بن عبد ربّه القرطبي المالكي، المتوفّى سنة ٣٢٨ هجرية، ففي كتابه العقد الفريد ١ / ٢٦٩: يعبّر عن الشيعة الموحّدين المؤمنين، بأنّهم يهود هذه الأمة، ثمّ إنّه كما يتهجّم على اليهود والنصارى ويبدي عداءه لهم، يتهجّم على شيعة آل محمّد ﷺ ويظهر لهم البغض والعداء.

ومن جملة مفترياته واباطيله على الشيعة، يقول:

الشيعة لايعتقدون بالطلاق الثلاث، كاليهود...

الشيعة لايلتزمون بعدّة الطلاق!

والحال انّ اكثر الحاضرين من أهل السنّة في المجلس يعاشرون الشيعة ويتزاورون معهم يشهدون بخلاف هذا العالم المعاند الضالّ المضلّ.

وأنتم إن كان عندكم أدنى اطّلاع على فقه الشيعة فستعرفون بطلان كلام ابن عبد ربّه، وإن لم يكن عندكم اطّلاع فخذوا ايّ كتاب شئتم من فقه الشيعة واقرأوها حتّى تعرفوا احكامنا حول مسالة الطلاق الثلاث وعدّة الطلاق.

ثمّ إنّ عمل الشيعة في كلّ مكان بمسائل الطلاق والتزامهم بالعِدّة، اكبر دليل على بطلان كلام ابن عبد ربّه.

ويقول هذا المفتري أيضاً: إنّ الشيعة كاليهود، يعادون جبرئيل، لانّ في اعتقادهم أنّه انزل الوحي على محمّد بدل أن ينزله على عليّ ابن أبي طالب!

«الشيعة الحاضرون كلّهم ضحكوا من هذا الكلام».

فتوجّهت إلى العامّة الحاضرين وقلت لهم: انظروا هؤلاء الشيعة كلّهم ضحكوا من هذا الكلام السخيف وسخروا منه، فكيف يعتقدون به؟!

فلو كان ابن عبد ربّه يطالع كتب الشيعة ويحقّق في معتقداتهم ما كان يتكلم بهذا الكلام المهين، وما كان اليوم يظهر جهله للحاضرين، أو يحكم عليه بانّه من المغرِضين، وفي قلبه داء دفين، يريد أن يفرّق بين المسلمين!!

امّا نحن الشيعة فنعتقد انّ محمداً المصطفى هو خاتم الانبياء، بل نصدّق الحديث النبوي الشريف: «كنت نبياً وآدم بين الماء والطين» فهو

نبيّ مبعوث من عند ربّ العالمين، اختاره، واصطفاه، واجتباه، وأرسله للناس أجمعين، ونعتقد بأنّ جبرئيل هو أمين وحي اللّه، وهو معصوم ومصون عن الخطأ والسهو والاشتباه.

ونعتقد أنّ الإمام علياً عليه السلام منصوبٌ بأمر اللّه تعالى في مقام الولاية والإمامة، فهو خليفة النبيّ صلى الله عليه وآله بلافصل، نصبه رسول اللّه صلى الله عليه وآله بأمر اللّه عزّوجلّ يوم الغدير.

ويقول ابن عبد ربّه الضالّ المضلّ: ومن وجوه الشبه بين الشيعة واليهود، أنّهم لايعملون بسُنّة النبيّ صلى الله عليه وآله، فهم عندما يتلاقون لايسلّمون، بل يقولون: السام عليكم! «ضحك الشيعة الحاضرون، ضحكاً عالياً».

فوجّهت كلامي إلى العامّة الحاضرين وقلت: وإنّ معاشرتكم مع الشيعة في هذا البلد وتحيّتهم معكم وفيما بينهم، بتحيّة الإسلام: «السلام عليكم» ينفي مزاعم هذا الإنسان وأباطيله.

ويستمرّ ابن عبد ربّه في أكاذيبه ومفترياته على شيعة آل محمّد صلى الله عليه وآله فيقول: إنّ الشيعة كاليهود، يحلّون قتل المسلمين ونهب أموالهم!!

أقول: إنّكم تعيشون مع الشيعة في بلد واحد وتشاهدون معاملتهم الحسنة معكم ومع غيركم.

فنحن الشيعة لانحلّ دماء وأموال أهل الكتاب (غير المحاربين) فكيف نحلّ دماء وأموال إخواننا المسلمين من أهل السُنّة والجماعة؟!

وإنّ حقّ الناس عندنا من أهم الحقوق، وقتل النفس من أعظم الذنوب وأكبر حوب!

هذه بعض مزاعم وأباطيل احد علمائكم ضدّ الشيعة.

والوقت لايسمح لأكشف لكم اكثر ممّا ذكرتُ من كلماته الواهية السخيفة.

ابن حزم

وابو محمد عليّ بن احمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، المتوفّى سنة ٤٥٦ هجرية، هو من اشهر علمائكم المعروف بحقده وعدائه للشيعة، فلقد تحامل على شيعة أهل البيت ﷺ وافترى عليهم في كتابه «الفصل في الملل والنحل» الجزء الأوّل، فيقول: إنّ الشيعة ليسوا بمسلمين، وإنّما اتّخذوا مذهبهم من اليهود والنصارى!

وقال في الجزء الرابع من الكتاب نفسه، صفحه ١٨٢ : الشيعة يجوّزن نكاح تسعة نساء!

ويظهر كذب الرجل وافتراؤه علينا إذا راجعتم كتبنا الفقهية، فقد أجمع فقهاؤنا الكرام في كتبهم: انّ نكاح تسعة نساء في زمان واحد إنّما هو من خصائص رسول اللّه ﷺ، ولايجوز لاحد من رجال أُمّته، بل يجوز لهم نكاح اربعة نساء في زمن واحد بالنكاح الدائم، بدليل الآية الكريمة: ﴿فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع﴾[1].

فإذا طالعتم مجلّدات كتاب «الفصل في الملل والنحل» وتقرأون سبابه وشتمه وكلامه البذيء للشيعة المؤمنين لعرق جبينكم خجلاً، لانتسابه إليكم، وانّه يُعدّ من علمائكم!!

---

١) سورة النساء، الآية ٣.

ابن تيميّة

واحد علمائكم الذي اشتهر بشدّة عداته للشيعة الابرار الاخيار، هو احمد بن عبدالحليم الحنبلي، المعروف بابن تيميّة، المتوفّى سنة ٧٢٨ هجرية وهو حاقد لا على الشيعة فحسب، بل يكمن في صدره بغض الإمام عليّ ﷺ والعترة الطاهرة.

ولو يطالع احدكم مجلّدات كتابه المسمى بـ: «منهاج السُّنّة» لوجدتم كيف يحاول الرجل ان يخدش في كلّ فضيلة ومنقبة ثابتة للإمام عليّ بن أبي طالب وابنائه الطيّبين والعترة الطاهرين!

فكانّه آلى على نفسه ان لايدع فضيلة واحدة من تلك الفضائل والمناقب ـ التي لاتعدّ ولاتحصى لاهل البيت ﷺ ـ إلاّ ويردّها ويرفضها او يشكّك فيها! حتّى التي اجمعت الأمّة على صحّتها ورواها إصحاب الصحاح.

ولو اردتُ ان اذكر لكم كلّ اكاذيبه واباطيله لضاع الوقت، ولكن اذكر لكم نبذة من كلامه السخيف وبيانه العنيف! لكي يعرف جناب الشيخ عبدالسلام، انّ الافتراء والكذب من خصائص وخصال بعض علمائهم لا علماء الشيعة!!

والعجب انّ ابن تيميّة بعد ذكر اباطيله واكاذيبه وافترائه على الشيعة المؤمنين، يقول في الجزء الاول من «المنهاج» صفحة ١٥: لم تكن أيّة طائفة من طوائف أهل القبلة مثل الشيعة في الكذب، فلذا أصحاب الصحاح لم يقبلوا رواياتهم ولم ينقلوها!

وفي الجزء العاشر، صفحه ٢٣ يقول: أصول الدين عند الشيعة:

اربعة: «التوحيد والعدل والنبوة والإمامة» ولم يذكر المعاد، مع العلم أنّ كتبنا الكلامية التي تبيّن عقائد الشيعة منتشرة في كلّ مكان وفي متناول كلّ إنسان.

وكما أشرنا في بعض مجالسنا السالفة: فإنّ الشيعة تعتقد أنّ أُصول الدين ثلاثة: التوحيد والنبوّة والمعاد، وتبحث عن عدل الباري سبحانه ضمن التوحيد، وتجعل الإمامة جزء النبوّة.

وفي الجزء الأوّل، صفحة ١٣١، من «منهاج السُنّة» يقول: إنّ الشيعة لاتعتني بالمساجد، فمساجدهم خالية من المصلّين، غير عامرة بصلاة الجمعة والجماعة، وبعض الأحيان يحضر بعضهم في المسجد فيصلّي فرادى!!

وجّهت خطابي حينئذٍ إلى الشيخ عبدالسلام وقلت: أيّها الشيخ! أسالك وأسال الحاضرين، أما تنظرون بأعينكم إلى مساجد الشيعة في بلادكم وهي عامرة أوقات الصلوات بكثرة المصلّين وإقامة الجماعة بالمؤمنين؟!

وهذه إيران، وهي اليوم عاصمة الشيعة، نجد في كلّ مدينة منها، بل في كلّ قرية منها مساجد عديدة، مبنيّة بأحسن شكل وأجمل بناء وهندسة، وفي أكثرها، أو كلّها، تقام الصلوات في أوقاتها جماعة.

(عرضت لهم تصاوير عن صلوات الجماعة لعلماء الشيعة).

وانتم العلماء! راجعوا كتبنا الفقهية سواءً المفصّلة أو المجملة، كالرسائل العمليّة لمراجع ديننا المعاصرين، تجدون فيها فصولاً ومسائل كثيرة في ثواب الصلاة في المسجد وصلاة الجماعة، فإنّ ثوابها أضعاف الصلاة في البيت أو الصلاة فرادىً.

ويستمرّ ابن تيميّة في افترائه على شيعة أهل البيت ﷺ في نفس الصفحة فيقول: الشيعة لايحجّون بيتَ اللّه الحرام كسائر المسلمين، وإنّما حجّهم يكون زيارة القبور، وثواب زيارة القبور عندهم أعظم من ثواب حجّ بيت اللّه الحرام، بل هم يلعنون كلّ من لايذهب إلى زيارة القبور!!

«ضحك الشيعة من هذا الكلام ضحكاً عالياً».

والحال انّكم إذا راجعتم موسوعاتنا الفقهية، وكتبنا العبادية، لرايتم مجلّدات عديدة باسم: كتاب الحجّ، وهي تحتوي على آلاف المسائل عن كيفية أداء الحجّ وأحكامه ومسائله الفرعية.

وكلّ فقيه يقلّده الناس في الأحكام الشرعية لابُدّ أن ينشر كتاباً باسم «مناسك الحج» حتّى يعمل مقلّدوه وتابعوه وفق ذلك.

وراي جميع فقهائنا الكرام وعلمائنا الأعلام: انّ تارك الحج ـ المستطيع الذي يترك الحجّ عناداً ـ كافرٌ، يجب الاجتناب منه والابتعاد عنه، عملاً بالآية الكريم: ﴿ولله على الناس حجّ البيت من استطاع إليه سبيلاً ومن كفر فإنّ اللّه غنيٌّ عن العالمين﴾[1].

والتزاماً بالحديث الشريف: «يقال لتارك الحجّ: مُت إن شئت يهودياً او نصرانياً».

فهل بعد هذا كله، يترك الشيعة حجّ بيت اللّه؟!

ثمّ بإمكانكم ان تذهبوا عند قبور أئمّة اهل البيت ﷺ، وهي أفضل المزارات عند الشيعة، واسالوا الزائرين وحتّى السوقيّين منهم والقرويّين: انّ اداء الحجّ، اين يكون وكيف يكون؟؟ تسمعون الجواب

---

١) سورة آل عمران، الآية ٩٧.

منهم: إنّه يكون في مكّة المكرّمة عند الكعبة. . . إلى آخره.

ثمّ نجد هذا الرجل المفتري الكذّاب، وهو: ابن تيميّة، يتّهم أحد مفاخر العلم والدين، وأحد كبار علماء المسلمين، وهو الشيخ الجليل، والحبر النبيل، العلاّمة محمد بن محمد بن النعمان، المعروف بالشيخ المفيد (قدّس سرّه)، فيقول: إنّ له كتاباً باسم: «مناسك حجّ المشاهد» بينما لم يكن لفضيلة الشيخ المفيد هكذا كتاب وإنّما له كتاب باسم: «منسك الزيارات» وهو في متناول الأيدي، ويحتوي على التحيات والعبارات الواردة قراءتها عند مشاهد ومراقد أئمّة أهل البيت عليهم السلام.

ولو راجعتم كتب الشيعة التي أُلّفت في الزيارات والمزارات تجدون فيها تاكيد المؤلّفين على انّ زيارة المشاهد المشرّفة والمراقد المتبرّكة، مندوبة وليست واجبة.

وإنّ أكبر دليل قاطع، وبرهان ساطع، على كذب ابن تيميّة وافترائه علينا، انّكم تشاهدون في كلّ عام عشرات الآلاف من الشيعة يحجّون ويقصدون بيت اللّه الحرام في الموسم، ويحضرون في الموقف بعرفات والمشعر الحرام مع إخوانهم المسلمين من سائر المذاهب.

وقد ورد في كتب الأدعية عندنا عن أئمّة أهل البيت عليهم السلام، في أدعية شهر رمضان المبارك، أن يقرأ في الليل والنهار وفي الأسحار: اللهمّ ارزُقني حجّ بيتك الحرام في عامي هذا وفي كلّ عام، ولاتُخلِني من تلك المواقف الكريمة، والمشاهد الشريفة، وزيارة قبر نبيّك والأئمّة عليهم السلام.

ويقول الحاقد المعاند، في الجزء الثاني من كتابه «منهاج السُنّة»:

الشيعة ينتظرون إمامهم الغائب، ولذلك في كثير من البلاد كمدينة سامرّاء، يذهبون إلى سرداب هناك ويهيّئون فرساً أو بغلاً أو

غيره، ويصيحون وينادون باسم إمامهم ويقولون: نحن مسلّحون ومهيّأون لنكون معك ونقاتل بين يديك، فاظهر واخرج!!

ثمّ يقول: وفي أواخر شهر رمضان المبارك يتوجّهون نحو المشرق وينادون باسم إمامهم حتّى يخرج ويظهر.

ويستمر في خزعبلاته قائلاً: ومن بينهم من يترك الصلاة، حتى لاتشغلهم الصلاة عن إدراك خدمة الإمام ﷺ لو ظهر.

(ضحك الحاضرون كلّهم).

فهذه الأراجيف والكلام السخيف من ابن تيميّة الجلف العنيف، ليس بعجيب، لكنّي اتعجّب من بعض علماء مصر وسوريا، الّذين كنّا نعتقد انّهم اهل علم وتحقيق لا اهل وهم وتحميق!! كيف قلّدوا ابن تيميّة وكرّروا خزعبلاته الهزلية وكلماته الهستيرية.

مثل: عبدالله القصيمي في كتابه «الصراع بين الإسلام والوثنية».

ومحمّد ثابت المصري في كتابه: «جولة في ربوع الشرق الادنى».

وموسى جار الله في كتابه «الوشيعة في نقد عقائد الشيعة».

واحمد امين المصري في كتابيه: «فجر الإسلام» و«ضحى الإسلام».

وغير هؤلاء من دعاة التفرقة والطائفية وأصحاب العصبية الجاهلية.

وهناك بعض الجاهلين منكم اشتهروا بالعلم والتحقيق، وانتشرت كتبهم، واصبحت عندكم من المصادر المعتمدة حتّى اخذتم كلّ ما جاء فيها حول الشيعة وجعلتموها من المسلّمات الحتمية.

منهم: محمد بن عبدالكريم الشهرستاني، وهو من علمائكم

وكتابه «الملل والنحل» ميشهور عندكم، وقد أصبح من مصادركم المعتمدة، بينما أهل العلم والتحقيق يرفضون هذا الكتاب ولايعتمدون عليه أبداً، لأنّه مشحون بالاخبار الضعيفة، بل الأخبار الباطلة المخالفة للواقع!

فمثلاً: ضمن وصفه للشيعة الاثني عشرية يقول: بعد الإمام محمد التقي، الإمام علي بن محمد النقي ومشهده في مدينة قم بإيران!!

بينما كلّ من عنده ادنى اطّلاع عن تاريخ الإسلام وعلم الرجال، يعلم انّ الإمام عليّ بن محمد النقيّ ﷺ مرقده في مدينة سامراء بالعراق، وتعلوه قبّة ذهبية عظيمة لامعة، امر بتذهيبها المرحوم ناصر الدين شاه، الملك القاجاري الإيراني.

ومن هنا نعرف مدى علم الشهرستاني وتحقيقاته العلمية والتاريخية حول الشيعة!! فيسمح لنفسه ان ينسب إليهم أنّهم يعبدون عليّ بن أبي طالب، وأنّهم يعتقدون بتناسخ الأرواح والتشبيه، وما إلى ذلك، ممّا يدلّ على جهله وعدم اطّلاعه على الملل والنحل!!

يكفينا هذا المقدار في هذا الإطار، وقد ذكرته ليعرف الشيخ مَن الكاذب والمفتري، فلايقول بعد هذا: إنّ علماء الشيعة يكذبون ويفترون على علماء العامّة، فقد ثبت انّ الامر على عكس ما قاله الشيخ عبدالسّلام.

الكلام في: أبي هريرة

ولكي يعرف الشيخ انّ الشيعة لم ينفردوا في ذمّ أبي هريرة، بل

كثير من علماء العامّة ردّوا عليه أيضاً ورفضوا رواياته، أنقل بعض ما جاء منهم في هذا المجال:

١ـ ابن أبي الحديد، في شرح نهج البلاغة: ٦٣/٤ ـ ط دار إحياء التراث العربي، قال: وذكر شيخنا ابو جعفر الإسكافي رحمه الله تعالى. . . . انّ معاوية وَضَعَ قوماً من الصحابة وقوماً من التابعين على رواية اخبار قبيحة في عليّ ﷺ، تقتضي الطعن فيه والبراءة منه، وجعل لهم على ذلك جُعْلاً وعطايا مغرية، فاختلقوا ما ارضاه، منهم: ابو هريرة وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة، ومن التابعين: عروة ابن الزبير. . .

وفي الصفحة ٦٧ من الجزء نفسه ذكر ابن أبي الحديد، انّ ابو جعفر قال: وروى الاعمش، قال: لمّا قدم ابو هريرة العراق مع معاوية عام الجماعة، جاء إلى مسجد الكوفة، فلمّا راى كثرة من استقبله من الناس جثا على ركبتيه، ثمّ ضرب صلعته مرارا وقال:

يا اهل العراق! اتزعمون انّي اكذب على الله وعلى رسوله، واحرق نفسي بالنار؟!

والله لقد سمعتُ رسول الله (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم) يقول: إنّ لكلّ نبيٍّ حَرَماً، وإنّ حَرَمي بالمدينة، ما بين عَير إلى ثور، فمن أحدث فيها حدثاً، فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين.

واشهد بالله انّ عليّاً احدث فيها!!

فلما بلغ معاوية قوله اجازه واكرمه وولاّه أمارة المدينة.

اسالكم ايها المستمعون: بالله عليكم! الا يكفي هذا الخبر وحدَهُ لردّ أبي هريرة وإسقاط رواياته عن الاعتبار؟! ام انّ الشيخ عبدالسّلام

يعتقد، انّ أبا هريرة لمّا كان من الصحابة، فيحقّ له ان يقول ما يحبّ ويفتري ويكذب، وله ان يتّهم افضل الخلفاء الراشدين وأكملهم حسب رواياتكم وهو الإمام علي بن ابي طالب عليه السلام، وليس لاحدٍ ان يردّ عليه ويضعّفه أو يطعن فيه؟!

الشيخ عبدالسّلام: لو فرضنا صدق كلامكم وصحّة بيانكم فكلّ ذلك لايوجب لعن ابي هريرة! وأنا إنّما استشكل عليكم وأقول: بايّ دليل تلعنون أبا هريرة؟!

قلت: بدليل العقل والنّقل انّه: لايسبّ النبيّ صلى الله عليه وآله إلاّ ملعون. وحسب الاخبار والأحاديث المعتبرة المروية عن طرقكم والمسجّلة في كتب كبار علمائكم، انّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله قال:

من سبّ علياً فقدسبّني، ومن سبّني فقدسبّ اللّه سبحانه وتعالى

وأبو هريرة كان من الّذين يسبّون علياً عليه السلام، وكان يجعل الاحاديث في ذمه عليه السلام ليشجّع المسلمين الغافلين والجاهلين على سبّ امير المؤمنين عليه السلام.

ابو هريرة مع بسر بن ارطاة

٢ـ ذكر الطبري في «تاريخه» وابن الاثير في «الكامل» وابن أبي الحديد في «شرح النهج» والعلاّمة السمهودي وابن خلدون وابن خلّكان، وغيرهم: انّ معاوية حينما بعث بسر بن أرطاة، الظالم الغاشم، إلى اليمن لينتقم من شيعة الإمام عليّ عليه السلام كان معه أربعة آلاف مقاتل، فخرج من الشام ومرّ بالمدينة المنوّرة ومكّة المكرّمة والطائف وتبالة ونجران وقبيلة ارحب ـ من هَمْدان ـ وصنعاء

وحَضْرَمَوْت ونواخيها، وقتلوا كلّ مَن ظفروا به من الشيعة في هذه البلاد، وارعبوا عامة الناس، فسفكوا دماء الابرياء، ونهبوا أموالهم، وهتكوا حريمهم، وقضوا على كلّ مَن ظفروا به من بني هاشم حتّى لم يرحموا طفلَي عبيدالله بنِ العبّاس ـ ابن عمّ رسول الله ﷺ ـ وكان والياً على اليمن من قبل الإمام عليّ ؈.

وذكر بعض المؤرّخين: انّ عدد الّذين قتلوا بسيوف بسر وجنده في تلك السريّة بلغ ثلاثين الفاً!!

وهذا غير عجيب من معاوية وحزبه الظالمين، فإنّ التاريخ يذكر ما هو أدهى وأمرّ من هذا الامر.

والجدير بالذكر انّ أبا هريرة الذي تعظّموه غاية التعظيم، ولاترضون بذكر مثالبه ولعنه كان قد رافق بسراً في رحلته هذه الدموية وحملته الإرهابية الأموية، وخاصة جناياته على أهل المدينة المنوّرة، وما صنع بكبار شخصيّات الانصار، مثل: جابر بن عبدالله الانصاري، وأبي أيّوب الانصاري إذ حرقوا داره! وابو هريرة حاضر وناظرٌ ولاينهاهم عن تلك الجرائم والجنايات!!

بالله عليكم أنصفوا!

أبو هريرة الذي صحب النبي ﷺ مدّة ثلاث سنوات ويروي خمسة آلاف حديث عنه ﷺ، هل من المعقول أنّه ما سَمَعَ الحديث النبويّ المشهور الذي يرويه كبار العلماء والمحدّثين، مثل: السمهودي في «تاريخ المدينة» والإمام أحمد في «المسند» وسبط ابن الجوزي في «التذكرة» وغيرهم، عن النبي ﷺ انّه قال:

«من أخاف أهل المدينة ظلماً أخافه الله، وعليه لعنة الله والملائكة

والناس أجمعين، ولا يقبل اللّه منه يوم القيامة صرفاً ولاعدلاً».

وقال ﷺ: «لعن اللّه من أخاف مدينتي ـ أي: أهل مدينتي ـ».

وقال ﷺ: «لايريد أهلَ المدينة أحدٌ بسوء إلاّ أذابه اللّه في النار ذوب الرصاص».

فهل من المعقول أنّ أبا هريرة ما سمع واحداً من هذه الأحاديث الشريفة؟!

إنّه سمع! ومع ذلك رافق الجيش الذي هاجم المدينة المنوّرة وأخاف أهلها، ثمّ وقف بجانب معاوية المارق على إمام زمانه عليّ بن أبي طالب عليه السلام وهو يومئذٍ خليفة رسول اللّه بحكم بيعة أهل الحلّ والعقد في المدينة المنوّرة.

فانضمّ أبو هريرة إلى معاوية مخالفاً لأمير المؤمنين وسيّد الوصيّين عليّ بن أبي طالب، بل محارباً له عليه السلام، وما اكتفى بكلّ هذه الأمور المنكَرة حتّى بدأ يجعل الأحاديث المزورة والأخبار المنكرة في ذمّ وليّ اللّه وحجّته عليّ بن أبي طالب عليه السلام، برواية يرويها عن رسول اللّه ﷺ، وحاشا رسول اللّه ﷺ ثمّ حاشاه من ذلك كلّه.

والعجيب، أنّ مع كلّ هذه الأمور المفجعة والقضايا الفظيعة، قول القائل: إنّه لايجوز لعن أبي هريرة وطعنه، لأنّه من صحابة النبي ﷺ!!

وفي منطق أبي هريرةيجوز سبّ الإمام علي عليه السلام ولعنه والعياذباللّه وهو أكرم الصحابة وأفضلهم، وأحبّ الناس إلى اللّه ورسوله ﷺ.

الشيخ عبدالسلام: اللّه اللّه! كيف تقول هكذا في شأن أبي هريرة وهو أعظم راوٍ وأوثق صحابي؟!

فالطعن واللعن راي الشيعة، وامّا راي عامة المسلمين في أبي هريرة، فإنّهم يعظّموه ويحترموه ويجلّوه عن كلّ ما تقولون.

قلت: إنّ ما قلناه فيه لم يكن رأي الشيعة فحسب، بل هو رأي كثير من علمائكم ورجالكم، حتّى الخليفة الثاني عمر الفاروق، فقد ذكر المؤرّخون، كابن الاثير في الكامل في حوادث عام ٢٣، وابن أبي الحديد في شرح النهج ٣/ ١٠٤ ط مصر وغيرهما، ذكروا: انّ عمر بن الخطّاب في سنة ٢١ أرسل أبا هريرة والياً على البحرين، وأُخبر الخليفة بعد ذلك بانّ أبا هريرة جمع مالاً كثيراً. واشترى خيلاً كثيراً على حسابه الخاصّ، فعزله الخليفة سنة ٢٣ واستدعاه، فلمّا حضر عنده، قال له عمر: يا عدوّ اللّه وعدوّ كتابه، اسرقت مال اللّه؟!

فقال: لم أسرق، وإنّما هي عطايا الناس لي.

ونقل ابن سعد في طبقاته ٤/ ٩٠، وابن حجر العسقلاني في «الإصابة» وابن عبد ربه في «العقد الفريد» الجزء الاول، كتبوا: أنّ عمر حينما حاكمه قال له: يا عدوّ اللّه! لمّا وليّتك البحرين كنت حافياً لاتملك نعالاً، والآن أُخبرت بأنّك شريتَ خيلاً بالف وستمائة دينار!!

فقال أبو هريرة: عطايا الناس لي وقد أنتجت.

فغضب الخليفة فقام وضربه بالسوط على ظهره حتّى أدماه! ثمّ امر بمصادرة أمواله، وكانت عشرة آلاف دينار، فأوردها بيت المال.

وقد ضرب عمر أبا هريرة قبل هذا، كما ذكر مسلم في صحيحه ١/ ٣٤ قال: في زمن رسول اللّه ﷺ ضرب عمر أبا هريرة حتّى سقط

على الأرض على قفاه!

ونقل ابن أبي الحديد في شرح النهج ١/ ٣٦٠ ط مصر أنّه قال ابو جعفر الإسكافي: وأبو هريرة مدخول عند شيوخنا، غير مرضيّ الرواية، ضربه عمر بالدرّة وقال: قد أكثرتَ من الرواية، أحرى بك أن تكون كاذباً على رسول الله ﷺ.

وذكر ابن عساكر في تاريخه، والمتّقي في «كنز العمّال»: أنّ الخليفة عمر بن الخطّاب زجر أبا هريرة، وضربه بالسوط، ومنعه من رواية الحديث ونقله عن رسول الله ﷺ وقال له: لقد أكثرت نقل الحديث عن النبي ﷺ وأحرى بك أن تكون كاذباً على رسول الله ﷺ!! وإذا لم تنته عن الرواية عن النبيّ ﷺ لأنفينّك إلى قبيلتك دَوس، أو أُبعدك إلى أرض القردة.

ونقل ابن أبي الحديد في شرحه ١/ ٣٦٠ ط مصر، عن أُستاذه أبي جعفر الإسكافي، أنّ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: ألا إنّ أكذب الناس ـ أو قال: أكذب الأحياء ـ على رسول الله ﷺ أبو هريرة الدوسي.

وذكر ابن قتيبة في «تأويل مختلف الحديث» والحاكم في الجزء الثالث من «المستدرك» والذهبي في «تلخيص المستدرك» ومسلم في صحيحه، ج٢/ في فضائل أبي هريرة: أنّ عائشة كانت تقول مرّات وكرّات: أبو هريرة كذّاب، وقد وضع وجعل أحاديث كثيرة عن لسان النبيّ ﷺ!!

فأبو هريرة لم يكن مرفوضاً وكذّاباً عندنا فحسب، بل هو مردود

وكذّاب عند سيّدنا الإمام عليٍّ ﷺ، وعند مولاكم عمر الفاروق، وعند أمّ المؤمنين عائشة، وعند كثير من الصحابة والتابعين، والعلماء المحقّقين!!

كما إنّ شيوخ المعتزلة وعلماء المذهب الحنفي كلّهم رفضوا مرويّاته وردّوها، واعلنوا: انّ كلّ حكم وفتوىً صدرت على اساس رواية عن طريق أبي هريرة، باطل وغير مقبول.

كما إنّ النووي في «شرح صحيح مسلم» في المجلّد الرابع يتعرّض لهذا الامر بالتفصيل.

وكان إمامكم الاعظم ابو حنيفة يقول: اصحاب النبيّ ﷺ كلّهم عندي ثقات وعدول، والحديث الواصل عن طريقهم عندي صحيح ومقبول، إلاّ الاحاديث الواصلة عن طريق ابي هريرة وانس بن مالك وسمرة بن جندب، فلا اقبلها، وهي مردودة ومرفوضة.

(وصل الحديث إلى هنا فصار وقت صلاة العشاء).

وبعد أداء الصلاة وتناول الشاي.

قلت: نظراً إلى ما سبق من اقوال العلماء والائمّة حول ابي هريرة ونظرائه، لابُدّ لنا ان نحتاط في قبول مطلق الاحاديث، والاحتياط الذي هو سبيل النجاة يقتضي التحقيق والتدقيق في ما يُروى عن النبي ﷺ.

وكما ورد عنه ﷺ: كلّما حُدّثتم بحديث عنّي فاعرضوه على كتاب اللّه سبحانه، فإذا كان موافقاً فخذوه، وإن كان مخالفاً لكلام اللّه تعالى فاتركوه.

الحديث في فضل أبي بكر

وامّا الكلام حول الحديث الذي نقله الشيخ عبدالسّلام عن أبي هريرة: أنّ جبرئيل نزل على النبيّ ﷺ فقال: إنّ اللّه تعالى يقول: إنّي راضٍ عن ابي بكر فاساله هل هو راضٍ عنّي؟!

فاقول:

أوّلاً: نجد في سند هذا الحديث أبا هريرة، وهو عندنا وعند كثير من علمائكم مردود وساقط، ورواياته غير مقبولة، كما مرّ.

ثانياً: حينما نعرض الحديث على كتاب اللّه تعالى كما أمرنا النبيّ ﷺ نجده مخالفاً للقرآن المجيد، فإنّه سبحانه يقول: **﴿ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد﴾**[1].

وقال: **﴿... فإنّه يعلم السرّ وأخفى﴾**[2].

وقوله تعالى: **﴿إنّه يعلم الجهر وما يخفى﴾**[3].

وقوله سبحانه: **﴿ربّنا إنّك تعلم ما نخفي وما نعلن﴾**[4].

فبحكم هذه الآيات الكريمة، وبحكم العقل السليم، فإنّ اللّه عزّوجلّ يعلم كلّ ما هو في قرارة نفس الإنسان ومكنون سره، وكلّ ما يختلج في صدره.

---

١) سورة ق، الآية ١٦.

٢) سورة طه، الآية ٧.

٣) سورة الاعلى، الآية ٧.

٤) سورة إبراهيم، الآية ٣٨.

فالحديث الذي يقول: «سل أبا بكر هل هو عنّي راضٍ؟!».

مفهومه: إنّ الأمر يخفى على اللّه سبحانه، فيسأل ليعلم!! وهذا ينافي القرآن الحكيم والعقل السليم.

ثمّ ممّا لا شكّ فيه أنّ رضا الباري عزّوجلّ يحصل بالنسبة للعبد الذي هو راضٍ عن ربّه. فالعبد إذا لم يصل إلى درجة الرضا، أي: لايرضى بقضاء اللّه وقدره، فإنّ اللّه لايرضى عنه، ولايكون مقرّباً إليه تعالى.

فعلى هذا، كيف يبدي اللّه جلّ وعلا رضاه عن أبي بكر وهو لايدري هل إنّ أبا بكر وصل إلى درجة الرضا أم لا؟!

الشيخ عبدالسّلام: لاباس، نترك هذا الحديث الذي تشكّكون فيه، ولكن عندنا أحاديث لاشكّ فيها أنّها صدرت عن النبي ﷺ في شان الخليفة أبي بكر، منها أنّه:

قال (صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم): إنّ اللّه يتجلّى للناس عامّة، ويتجلّى لابي بكر خاصّة.

وقال (صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم): ما صبّ اللّه في صدري شيئاً إلاّ صبّه في صدر أبي بكر.

وقال(صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم): انا وابو بكر كَفَرَسَيْ رِهان.

وقال (صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم): إنّ في السماء الدنيا ثمانون الف ملك يستغفرون لمن أحبّ أبا بكر وعمر، وفي السماء الثانية ثمانون الف ملك يلعنون من أبغض أبا بكر وعمر.

وقال (صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم): ابو بكر وعمر خير الأوّلين والآخرين.

وقال (صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم): خلقني اللّه من نوره وخلق أبا بكر من نوري وخلق عمر من نور أبي بكر وخلق أُمّتي من نور عمر، وعمر سراج أهل الجنّة.

هذه الأحاديث وأمثالها كثيرة، وهي مرويّة في كتبنا المعتبرة، وقد ذكرت بعضها لتعرف ويعرف الحاضرون فضل الشيخين ومقامهما الرفيع عند اللّه وعند رسوله ﷺ.

أحاديث مدسوسة

قلت: هذه الأحاديث تدلّ ظواهرها على بطلانها وفسادها. وحاشا رسول اللّه ﷺ أن تصدر منه هكذا كلمات!!

فإنّ الحديث الأوّل: يدلّ بظاهره على تجسّم الباري عزّوجلّ وسبحانه عن ذلك وعلا علوّاً كبيراً.

والحديث الثاني: يصرّح بانّ أبا بكر شريك رسول اللّه ﷺ في ما نزل عليه من الوحي.

والحديث الثالث: يدلّ على أنّ النبيّ ﷺ ما كان أرفع درجة وأعلى رتبة من أبي بكر، بل يساويه في المقام والمنزلة.

والخبران الأخيران، مخالفان لأحاديث كثيرة متواترة ومقبولة عند الفريقين، فالأحاديث الصحيحة تصرّح بانّ خير أهل العالم محمد المصطفى وآله النجباء، سلام اللّه عليهم أجمعين.

وأمّا الجملة الأخيرة: «وعمر سراج أهل الجنّة».

فاقول: إنّ أهل الجنّة مستغنون عن السراج فيها؛ لأنّ وجوههم منيرةٌ يومئذٍ، كما قال تعالى: **﴿يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى**

نورهم بين أيديهم وبأيمانهم بُشراكم اليوم...﴾[1].

وقوله تعالى: **﴿... يوم لايخزي اللّه النبي والّذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم...﴾**[2].

وقد ورد في الأخبار المروية في كتب الفريقين: انّ الجنّة تكون مضيئة في حدّ ذاتها كالدرّة البيضاء والياقوتة الحمراء، فلاقيمة فيها للسراج، لانّ السراج إنّما يفيد في الظلام، ولاظلام في الجنّة.

وإضافة على ما ذكرنا، فإنّ كبار علمائكم في علم الدراية والرجال، وكبار محدّثيكم الّذين يميّزون الاحاديث الصحيحة عن السقيمة مثل: العالم الجليل المقدسي في: «تذكرة الموضوعات».

والفيروزآبادي الشافعي ـ صاحب «القاموس» ـ في: «سِفر السعادة».

والذهبي في: «ميزان الاعتدال».

والخطيب البغدادي في: «تاريخ بغداد».

وابي الفرج ابن الجوزي في: «الموضوعات».

وجلال الدين السيوطي في: «اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة» هؤلاء صرّحوا: انّ هذه الأخبار موضوعة ولا اعتبار بها، لسببين:

١ـ اسانيدها ضعيفة؛ لانّ في طريقها رجال متّهمون بالكذب وجعل الاحاديث.

٢ـ عدم موافقتها للقواعد العقلية والآيات القرآنية.

---

١) سورة الحديد، الآية ١٢.

٢) سورة التحريم، الآية ٨.

الشيخ عبدالسّلام: لو فرضنا صحّة كلامكم في الاحاديث المذكورة، فما تقول في هذا الحديث الشريف المشهور بين علماء المسلمين، والمذكور في الكتب المعتبرة الموثوقة، انّ النبيّ ﷺ قال: ابوبكر وعمر سيّدا كهول اهل الجنّة؟!

قلت: امّا قولك: «الحديث... المشهور»... فرُبَّ مشهور لا اصل له!

وامّا قولك: «والمذكور في الكتب» فليتك تذكر لنا هذه الكتب المعتبرة، الموثوقة!!

وامّا الحديث، إضافة على أنّه مردود وغير مقبول عند علمائكم ومحدّثيكم المتخصّصين في علم الدراية والرجال والحديث والرواية، وقد حسبوه من الموضوعات، فإنّ ظاهره يخالف الحقّ الذي يتجلّى في الاخبار الصحيحة المقبولة عند الفريقين.

اهل الجنّة كلّهم شباب

من معتقدات المسلمين انّ الجنّة ليس فيها غير شباب ولايدخلها شيوخ وكهول.

والخبر المشهور في كتب الفريقين صريح في الموضوع، وهو أنّ رسول اللّه ﷺ قال لامراة عجوز وهو يمازحها، حين طلبت منه ﷺ ان يدعو لها بالجنّة.

فقال ﷺ: «إنّ الجنة لاتدخلها العجائز» فحزنت المرأة وقالت: واخيبتاه إذا لم أدخل الجنة!

فتبسّم رسول اللّه ﷺ وقال: تدخلين الجنّة ولستِ يومئذ

بعجوز، بل تنقلبين إلى فتاة باكرة، كما قال الله سبحانه: ﴿إنّا أنشأناهنّ إنشاءً * فجعلناهنّ أبكاراً * عُرُباً أتراباً﴾[1] .

وكما ورد في الحديث النبوي الشريف: المؤمنون يدخلون الجنّة جرداً، مرداً، بيضاً، جعاداً، مكحّلين، أبناء ثلاث وثلاثين.

على هذا، ذكر الفيروزآبادي في: «سفر السعادة: ١٤٢».

والسيوطي في: «اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة» وابن الجوزي في: «الموضوعات».

والمقدسي في: «تذكرة الموضوعات» والشيخ محمد البيروتي في: «أسنى المطالب: ١٢٣».

قالوا: في سند حديث: «أبو بكر وعمر سيّدا كهول أهل الجنّة» يحيى بن عنبسة.

وقال الذهبي: هو ضعيف.

وقال ابن جبّان: إنّ يحيى جعّال وضّاع للحديث!

لذلك هذا الحديث ساقط عن الاعتبار!

ونحتمل احتمالاً معقولاً، أنّ هذا الحديث من جعل بني أُميّة البكريّين، لأنّهم كانوا يضعون الأحاديث قبال كلّ حديث نبوي صدر في فضل أهل البيت ﷺ، وقد وضعوا هذا الحديث مقابل حديث شريف متّفق عليه بين الشيعة والسنّة.

النوّاب: أيّ حديث تقصدوه، بيّنوه للحاضرين؟!

قلت: الحديث النبويّ الشريف: الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة، وأبوهما خير منهما. وفي بعضٍ: أفضل منهما.

---

١) سورة الواقعة، الآية ٣٥ ـ ٣٧.

وقد جاء هذا النصّ في كثير من كتبكم المعتبرة، وصرّح به كبار علمائكم الأعلام، منهم:

الخطيب الخوارزمي في «المناقب».

والمير السيد علي الهمداني في المودّة الثامنة من كتابه: «مودّة القربى».

والإمام النسائي في «الخصائص العلوية».

وابن الصبّاغ المالكي في: «الفصول المهمّة» ص١٥٩.

وسليمان الحنفي القندوزي، في الباب ٥٤ من: «ينابيع المودّة» نقلاً عن الترمذي وابن ماجة والإمام أحمد.

وسبط ابن الجوزي في ص١٣٣ من: «التذكرة».

والإمام أحمد بن حنبل في «المسند».

والترمذي في «السنن».

ومحمد بن يوسف الكنجي الشافعي في الباب ٩٧ من «كفاية الطالب» بعد نقله للحديث الشريف بإسناده يقول: هذا حديث حسن ثابت، لا أعلم أحداً رواه عن ابن عمر غير نافع، تفرّد به: المعلّى عن محمد بن عبدالرحمن بن أبي ذيب، رزقناه عالياً بحمد اللّه ومنّه.

قال: وجمع إمام أهل الحديث، أبو القاسم الطبراني في «معجمه الكبير» في ترجمة الحسن عليه السلام طرقه عن غير واحد من الصحابة، منهم: عمر بن الخطّاب، ومنهم: عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وطرقه عن عليٍّ بطرق شتّى... الى آخره.

وبعد كلام طويل، وذكره الحديث الشريف بشكليه: «وابوهما خير منهما».. «وابوهما أفضل منهما» بأسانيد عديدة. قال: وانضمام

هذه الأسانيد بعضها إلى بعض دليل على صحّته.

انتهى كلام الكنجي.

ونقله ابو نعيم في «الحلية» وابن عساكر في تاريخه الكبير ٢٠٦/٤، والحاكم في «المستدرك» وابن حجر في الصواعق: ٨٢.

فعلماؤكم قد اتّفقوا واجمعوا على انّ هذا الحديث الشريف صدر عن النبيّ ﷺ: «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنّة، وأبوهما خير منهما» وفي بعض الروايات: «وأبوهما أفضل منهما».

الشيخ عبدالسّلام: ساذكر حديثاً معتبراً مقبولاً عند جميع علمائنا إذ لم ينكره أحد منهم، وهو الحديث النبوي الشريف: «ما ينبغي لقوم فيهم أبو بكر أن يتقدّم عليه غيره» وهذا أفضل دليل على أنّ ابا بكر بعد النبيّ (صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم) هو إمام المسلمين والمقدّم عليهم.

قلت: اسفي عليكم، انتم علماء الأمّة! إذ تتقبّلون الأخبار والأحاديث من غير تفكّر وتدبّر!

هلاّ فكّرتم انّ هذا الخبر إن كان صحيحاً، فلماذا النبي ﷺ بنفسه لم يعمل به، ولم يقدّم ابا بكر في قضايا كثيرة كانت مهمّة في تاريخ النبيّ ﷺ وتاريخ الإسلام، مثل: يوم المباهلة، إذ أخذ معه فاطمة وعلياً وابنيهما، وقدّمهم على مَن سواهم.

وفي غزوة تبوك إذ خلّفَ الإمام علياً ﷺ في المدينة مكانه وقال له: «اما ترضى ان تكون منّي بمنزلة هارون من موسى...» إلى آخره.

وفي تبليغ الآيات الأوائل من سورة براءة، للمشركين، إذ عزل ابا بكر وارسل علياً ﷺ وقال ﷺ: «لايبلّغ إلاّ انا او رجل منّي ـ أو

قال: من أهل بيتي ـ[1] .

وفي فتح خيبر حين أعطاه النبيّ ﷺ الراية وكان الفتح على يديه .

---

١) أقول: خبر عزل أبي بكر من تبليغ آيات سورة براءة حديث مشهور بين المؤرّخين والمفسّرين والمحدّثين من علماء العامّة، منهم:

١ـ أبو الفداء، إسماعيل بن عمر الدمشقي، في: البداية والنهاية ٧/٣٥٧.

٢ـ ابن حجر الهيتمي، في: الصواعق المحرقة، ص١٩ .

٣ـ ابن حجر العسقلاني، في: الإصابة ٢/٥٠٩ .

٤ـ الحاكم النيسابوري، في المستدرك على الصحيحين ٢/٥١، و٣٣١ .

٥ـ محمد بن عيسى الترمذي، في صحيحه ٢/٤٦١ .

٦ـ المتّقي الهندي الحنفي، في كنز العمّال ١/٢٤٦ و٢٤٩، وج٦/١٥٣ .

٧ـ الإمام احمد بن حنبل، في المسند ١/٣، وج٣/٢٨٣، وج٤/١٦٤ .

٨ـ محبّ الدين الطبري، في ذخائر العقبى ص٦٩ .

٩ـ الإمام النسائي، في خصائصه، ص٤ .

١٠ـ الكنجي الشافعي، في كفاية الطالب، الباب السبعين ص١٥٢، بسنده المتّصل بالحرث بن مالك، قال: اتيت مكّة فلقيتُ سعد بن أبي وقّاص، فقلت: هل سمعت لعليٍّ منقبة؟

قال: قد شهدت له اربعاً لئن تكون لي واحدة منهن احبُّ إليَّ من الدنيا أُعمّر فيها عمر نوح.

إنّ رسول الله ﷺ بعث ابا بكر ببراءة إلى مشركي قريش فسار بها يوماً وليلة، ثمّ قال لعليٍّ: اتبع ابا بكرٍ فخذها وبلّغها. فردّعلي ﷺ ابا بكر، فرجع يبكي فقال: يا رسول الله! انزل فيَّ شيء؟!

قال: لا، إلاّ خيراً، إلاّ انّه ليس يبلغ عنّي إلاّ انا او رجل منّي. او قال: من اهل بيتي... إلى آخره.

وبعدما نقل الخبر بطوله قال العلاّمة الكنجي: هذا حديث حسن، واطرافه صحيحة، امّا طرفه الاوّل فرواه إمام أهل الحديث احمد بن حنبل وهو بعثت ابي بكر ببراءة، وتابعهُ الطّبراني... إلى آخر كلامه. «المترجم».

ويوم فتح مكة، رفع النبيّ صلى الله عليه وآله عليّ بن أبي طالب عليه السلام على كتفه فكسّرَ الاصنام التي على سطح الكعبة.

وأرسله النبيّ صلى الله عليه وآله لاهل اليمن يبلّغهم الدين ويقضي فيهم.

واهمّ من كلّ ذلك: انّ النبيّ صلى الله عليه وآله جعل علياً عليه السلام وصيّه، واوصى إليه بكلّ ما أراد ليقوم به بعد موته. ولم يوص لابي بكر!

وكان ابو بكر في كلّ هذه القضايا والأمور حاضراً، لاغائباً ولامسافراً، والنبيّ صلى الله عليه وآله اختار علياً وقدّمه في تلك الأمور وغيرها من القضايا الكثيرة وترك أبا بكر!!

الشيخ عبدالسلام: مالكم كلّما نذكر حديثاً في فضل أبي بكر صاحب رسول اللّه (صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم) رفضتموه ولم تقبلوه؟!

قلت: ما ذنبنا، إذا كانت الاحاديث التي تنقلها في هذا المجال، ياباها العقل والنقل؟!

الشيخ عبدالسلام: لقد وصلنا حديث ثابت صحيح غير قابل للإنكار، وهو عن طريق عمرو بن العاص، قال: سالت النبيّ (صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم) يوماً عن احبّ نساء العالم إليه؟ فقال (صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم): عائشة!

قال: فسالته عن أحب الرجال إليه؟ فقال (صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم): ابو بكر!

على هذا، فهما مقدّمان؛ لانّ حبّ النبيّ (صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم) لهما دليل على انّ اللّه تعالى يحبّهما؛ وهذا دليل قاطع على احقيّة ابي بكر(رض) بخلافة رسول اللّه(صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم).

قلت: بالإضافة إلى انّ هذا الخبر من الموضوعات، فهو يعارض الأخبار المعتبرة والاحاديث الصحيحة عند الفريقين من جهتين:

اوّلاً: من جهة عائشة أمّ المؤمنين، بانّها احبّ النساء إلى النبيّ ﷺ، فإنّ هناك احاديث جمّة تصرّح بانّ احبّ النساء إلى النبيّ ﷺ وخيرهنّ هي: فاطمة سيّدة النساء.

فقد أثبت ذلك علماء المسلمين عامّة - شيعة وسنّة - في احاديث متواترة في كتبهم المعتبرة، منهم:

١- ابو بكر البيهقي، في تاريخه.

٢- الحافظ ابن عبدالبرّ، في «الاستيعاب».

٣- المير السيّد علي الهمداني، في «مودّة القربى».

وغيرهم من علمائكم وعلماء الشيعة، كلّهم متّفقون على صحّة الحديث المرويّ عن النبيّ ﷺ انّه قال كراراً:

«فاطمة خير نساء أُمّتي» أو: «خير نساء أُمّتي فاطمة».

وروى الإمام احمد في «المسند» والحافظ ابو بكر في «نزول القرآن في علي» عن محمّد بن الحنفية عن امير المؤمنين عليه السلام.

وروى ابن عبدالبرّ في «الاستيعاب» في قسم: التحدّث عن فاطمة الزهراء عليها السلام وخديجة أُمّ المؤمنين، عن عبدالوارث بن سفيان وأبي هريرة، وفي قسم التحدّث عن خديجة أُمّ المؤمنين، روى عن أبي داود نقلاً عن أبي هريرة وانس بن مالك.

وروى الشيخ سليمان الحنفي، في الباب ٥٥ من «ينابيع المودة». .

والمير السيد علي الهمداني في المودّة الثالثة عشرة من «مودّة القربى» عن أنس بن مالك.

وروى غيرهم عن طرق عديدة: أنّ رسول اللّه ﷺ قال: خير نساء العالمين أربع: مريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد ﷺ.

وروى الخطيب البغدادي في تاريخه، انّ رسول اللّه ﷺ عدّ هؤلاء النساء الاربع خير نساء العالمين وفضّل فاطمة في الدنيا والآخرة عليهنّ.

وروى البخاري في صحيحه، والإمام أحمد في المسند، عن عائشة بنت أبي بكر، قالت: قال النبيّ ﷺ لفاطمة: يا فاطمة أبشري، فإنّ اللّه اصطفاك وطهّرك على نساء العالمين، وعلى نساء الإسلام، وهو خير دين.

وروى البخاري في صحيحه ٤/ ٦٤، ومسلم في صحيحه، في باب فضائل فاطمة ج٢، والحميدي في «الجمع بين الصحيحين» والعبدي في «الجمع بين الصحاح الستّة» وابن عبدالبرّ في «الاستيعاب» في قسم: الحديث عن فاطمة ﷺ، والإمام أحمد في المسند ٦/ ٢٨٢، ومحمد بن سعد في الطبقات ج٢ في قسم أحاديث النبيّ ﷺ في مرضه، وفي الجزء الثامن في قسم الحديث حول فاطمة ﷺ، نقلاً عن أمّ المؤمنين عائشة عن النبيّ ﷺ في حديث طويل جاء فيه أنّه ﷺ قال:

«يا فاطمة! الا ترضين أن تكوني سيّدة نساء العالمين؟!».

وفسّره ابن حجر العسقلاني في الإصابة، في ترجمة فاطمة ﷺ، اي: انتِ سيّدة نساء العالمين.

وروى محمد بن طلحة الشافعي في كتابه «مطالب السؤول» ص٧، احاديث واخباراً كثيرة في هذا الباب، وقال بعدها: فثبت بهذه

الأحاديث الصحيحة والأخبار الصريحة، كون فاطمة كانت أحبّ إلى رسول الله ﷺ من غيرها، وأنّها سيّدة نساء أهل الجنّة، وأنّها سيدة نساء هذه الأمّة، وسيّدة نساء أهل المدينة.

وروى البخاري ومسلم في الصحيح، والثعلبي في تفسيره، والإمام أحمد في «المسند» والطبراني في «المعجم الكبير» وسليمان الحنفي في «الينابيع» الباب ٣٢، عن تفسير ابن أبي حاتم، والحاكم في «المناقب» والواحدي في «الوسيط» وأبي نعيم في «حلية الاولياء» وعن الحمويني في «فرائد السمطين».

وروى ابن حجر الهيتمي في «الصواعق» في ذكر الآية الرابعة عشرة.

وروى محمد بن طلحة الشافعي في مطالب السؤول، ص٨.

والطبري في تفسيره، والواحدي في أسباب النزول، وابن المغازلي في المناقب، ومحب الدين الطبري في الرياض، والشبلنجي في نور الأبصار، والزمخشري في تفسيره، والسيوطي في الدرّ المنثور، وابن عساكر في تاريخه، والسمهودي في وفاء الوفا، والنيسابوري في تفسيره، والبيضاوي في تفسيره، والفخر الرازي في التفسير الكبير، وأبو بكر شهاب الدين العلوي في رشفة الصادي: الباب الأول/ صفحة ٢٢ ـ ٢٣، نقلاً عن تفسير البغوي والثعلبي، والملاّ في سيرته، ومناقب أحمد، والطبراني في المعجم الكبير والاوسط، والسدّي، والشيخ عبدالله بن محمد الشبراوي في كتابه «الإتحاف» صفحه ٥ عن الحاكم والطبراني وأحمد.

وروى السيوطي في «إحياء الميت» عن تفاسير ابن المنذر وابن

أبي حاتم وابن مردويه و«المعجم الكبير» للطبراني.

كلّهم رووا عن ابن عبّاس حبر الأمّة: انّه لمّا نزلت الآية الكريمة:

﴿... قل لا أسالكم عليه أجراً إلاّ المودّة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً...﴾[1].

قال جمع من الأصحاب: يارسول اللّه! من قرابتك الّذين فرض اللّه علينا مودّتهم؟

قال ﷺ: عليٌّ وفاطمة والحسن والحسين.

وهذا الأمر ثابت ولايشكّ فيه إلاّ الذي في قلبه مرض النفاق والعناد.

وإنّ هذا الأمر ثابت عند كبار علمائكم الاعلام، حتّى روى ابن حجر في «الصواعق» صفحة ٨٨، والحافظ جمال الدين الزرندي في «معراج الوصول» والشيخ عبداللّه الشبراوي في «الإتحاف» صفحة ٥٢٩ ومحمد بن علي الصبّان في اسعاف الراغبين صفحة ١١٩، وغير هؤلاء ذكروا: انّ الامام محمد بن إدريس الشافعي أنشد شعراً في هذا الامر، فقال:

يا أهل بيت رسول اللّه حبّكمُ
فرض من اللّه في القرآن انزلَهُ

كفاكم من عظيم الشان انّكمُ
من لم يصلِّ عليكم لا صلاة لَهُ

والآن، أوجه سؤالي لكلّ منصف في المجلس واقول:

باللّه عليكم هل يقابل الحديث الذي ذكره الشيخ عن عمرو بن

1) سورة الشورى، الآية ٢٣.

العاص الفاسق، الذي خرج لقتال إمام زمانه أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، وسفك دماء المؤمنين عمّار بن ياسر ونظرائه الأخيار الأبرار؛ هل يقابل حديثه بهذه الاحاديث الصحيحة الصريحة المجمَع على صحّتها بين المسلمين، شيعة وسنّة؟!

وهل يقبل العقل ان يفضّل رسول اللّه ﷺ احداً ويحبّ أحداً اكثر من الّذين فرض اللّه حبّهم ومودّتهم على المسلمين؟!

وهل يُتصوّر انّ النبيّ ﷺ يتّبع هواه فيُغرم في حبّ زوجته عائشة من غير دليل معنوي ورجحان شرعي، فيرجّحها على سائر زوجاته ويحبّها اكثر من سائر نسائه؟!

مع العلم انّ اللّه عزّوجلّ يطالب عباده بالعدل بين زوجاتهم فيقول: ﴿... **فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم الاّ تعدلوا فواحدة...**﴾[1].

ام هل من المعقول انّ النبيّ ﷺ يفضّل زوجته عائشة على ابنته فاطمة التي فَضّلها اللّه تعالى ومدحها في آية التطهير والمباهلة، وفرض مودّتها في آية القربى؟!

كلّنا نعلم ونؤمن بانّ الانبياء والاصفياء لايتّبعون الهوى، وإنّما تكون افعالهم واقوالهم وحبّهم وبغضهم للّه وفي اللّه سبحانه، فمعيار الحبّ والبغض عندهم هو: اللّه، وليس الهوى!

واللّه عزّوجلّ يرجّح فاطمةويفضّلهاعلى مَن سواهاويفرض حبّها والذي يقول غير مانقول، فيلزم ان يردّكلّ الاحاديث والاخبار المعتضدة والمؤيّدة بالقرآن الحكيم والعقل السليم التي استدللنا بها على ما نقول!

---

١) سورة النساء، الآية ٣.

أو أنّه ينسب النبيّ ﷺ ويتّهمه ـ والعياذ باللّه ـ بمتابعة الهوى ومخالفة الحقّ! وهذا كفر صريح.

أحبّ الرجال إلى النبيّ ﷺ عليٌّ عليه السلام

ثانياً: امّا من جهة أبي بكر، كما يقول حديث عمرو بن العاص: «إنّ أحبّ الرجال إلى النبيّ (صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم) هو أبو بكر» فهو ينافي الأخبار الكثيرة والاحاديث الصحيحة المعتبرة المروية في كتب كبار علمائكم ومحدّثيكم بانّ أحبّ الرجال إلى النبيّ ﷺ هو عليّ بن أبي طالب عليه السلام، منهم:

١ـ روى الحافظ سليمان الحنفي في «ينابيع المودّة» الباب ٥٥، عن الترمذي بسنده عن بريدة، أنّه قال: كان أحبّ النساء إلى رسول اللّه ﷺ فاطمة ومن الرجال عليّ عليه السلام.

٢ـ العلاّمة محمد بن يوسف الكنجي روى مسنداً في كتابه «كفاية الطالب» الباب ٩١، بسنده عن أمّ المؤمنين عائشة، أنّها قالت: ما خلق اللّه خلقاً كان أحبّ إلى رسول اللّه ﷺ من عليّ بن أبي طالب.

ثمّ يقول الكنجي: هذا حديث حسن، رواه ابن جرير في مناقبه، واخرجه ابن عساكر في ترجمته، اي ترجمة الإمام علي عليه السلام[1].

---

١) لقد خرّج الحاكم النيسابوري في المستدرك على الصحيحين ٣/ ١٥٤ حديثاً بمعناه وفيه زيادة، وهذا نصّه:

بحذف السند، بسنده عن جميع بن عمير، قال: دخلت مع أمّي على عائشة ـ

٣ـ روى الحافظ الخجندي بسنده عن معاذة الغفارية، أنّها قالت: دخلت على رسول اللّه (صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم) في بيت عائشة، وكان علي ﷺ خارج الدار، فسمعتُ رسول اللّه (صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم) يقول لعائشة: إنّ هذا ـ اي عليّ ﷺ ـ أحبّ الرجال إليّ، وأكرمهم عَليَّ، فاعرفي حقّه، وأكرمي مثواه.

→

فسمعتها من وراء الحجاب وهي تسال عن عليّ؟ فقالت: تسالني عن رجل، واللّه ما اعلم رجلاً كان احبّ إلى رسول اللّه (صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم) من عليٍّ، ولا في الارض امراة كانت احبّ إلى رسول اللّه (صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم) من امراته ـ اي: فاطمة ﷺ ـ ثمّ قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ـاي: البخاري ومسلم ـ.

وخرّج محبّ الدين الطبري في «ذخائر العقبى» صفحه ٣٥، حديثاً بمعناه وهذا نصّه: عن عائشة أنّها سئلت: ايُّ الناس كان احبّ إلى رسول اللّه (صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم)؟ قالت: فاطمة، فقيل: من الرجال؟ قالت: زوجها، إن كان ما علمتُ صوّاماً قوّاماً.

خرّجه الترمذي في صحيحه ٢/ ٤٧٥، وخرّجه ابن عبيد وزاد بعد قوله «قوّاماً»: جديراً بقول الحقّ.

وعن بريدة، قال: كان أحبّ النساء إلى رسول اللّه (صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم) فاطمة ومن الرجال عليّ.

خرّجَهُ أبو عمر.

انتهى ما ذكره الطبري في (الذخائر).

وقد خرّج الحديث، الحاكم في المستدرك على الصحيحين في مورد آخر، ج٣/١٥٧، وخرّجه ابن الأثير في أسد الغابة ٣/ ٥٢٢، وابن عبدالبرّ في الاستيعاب ٢/ ٧٧٢، والترمذي في صحيحه ٢/ ٤٧١ في مناقب أُسامة، وخرّجه الخوارزمي الحنفي في: تاريخ مقتل الحسين ﷺ ١/ ٥٧، والمتّقي الهندي في: كنز العمّال ٦/ ٤٥٠ نقلاً من كتب كثيرة لعلماء العامّة. «المترجم».

٤ـ روى ابن حجر في آخر الفصل الثاني من «الصواعق» بعد نقله أربعين حديثاً في فضائل الإمام عليّ ﷺ، قال الترمذي: عن عائشة، قالت: كانت فاطمة أحبّ النساء إلى رسول اللّه (صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم) وزوجها أحبّ الرجال إليه.

خبر الطير المشويّ

من أهمّ الأخبار في الموضوع، خبر الطير المشويّ المرويّ في كتبنا وكتبكم المعتبرة كالصحاح والمسانيد، منها:

صحيح البخاري، وصحيح مسلم، والترمذي، والنسائي، والسجستاني، في صحاحهم، والإمام أحمد في «المسند» وابن أبي الحديد في «شرح نهج البلاغة» وابن الصبّاغ المالكي في «الفصول المهمّة» صفحه ٢١، رواه بهذه العبارة: وأنّه صحّ النقل في كتب الأحاديث الصحيحة والأخبار الصريحة عن انس بن مالك.. إلى آخره.

ورواه الشيخ سليمان الحنفي في «ينابيع المودّة» الباب الثامن، وقد خصّصه لهذا الخبر من طرق شتّى، فيرويه عن الإمام احمد والترمذي والموفّق بن احمد الخوارزمي وابن المغازلي وسنن أبي داود، عن سفينة مولى النبيّ ﷺ.

وعن انس بن مالك وابن عبّاس.

ثمّ يقول: وقد روى أربعة وعشرون رجلاً حديث الطير عن أنس، منهم: سعيد بن المسيّب والسدّي وإسماعيل.

قال: ولابن المغازلي «حديث الطير» من عشرين طريقاً.

ورواه سبط ابن الجوزي في التذكرة: ٢٣، عن فضائل احمد

وسنن الترمذي.

واشار إليه المسعودي في مروج الذهب ٢/ ٤٩.

ورواه الإمام أبو عبدالرحمن النسائي في الحديث التاسع من «الخصائص».

وكتب كلٌّ من: الحافظ ابن عقدة ومحمد بن جرير الطبري والحافظ أبو نعيم، كتاباً خاصاً بخبر الطير المشويّ وأسانيده وطرقه وتواتره.

كما إنّ العلاّمة المحقّق الورع، الزاهد التقي، السيّد حامد حسين الدهلوي ـ وأنتم الحاضرون لقرب جواركم منه تعرفون مكانته العلمية وتعرفون ورعه وزهده أحسن وأكثر من غيركم ـ خصّص مجلّداً ضخماً من موسوعته العلمية الكريمة: «عبقات الأنوار» لخبر الطير المشويّ، وقد جمع فيه أسناد ومصادر الخبر من طرقكم وكتب علمائكم فقط.

وأنا لا اذكر الآن كم بلغ عدد أسناد ومصادر هذا الخبر في ذلك الكتاب العظيم، ولكنّي اذكر بانّي عجبت حين مطالعته من سعة اطّلاع العلاّمة الدهلوي!

والخبر كما رواه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده، عن سفينة مولى النبي ﷺ قال: أهدت امرأة من الانصار طيرين مشويّين بين رغيفين، فقال النبي (صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم): اللهمّ ائتني بأحبّ خلقك إليك والى رسولك فجاء عليّ عليه السلام فاكل معه من الطيرين حتى كفيا.

وجاء في بعض كتبكم مثل: «الفصول المهمّة» لابن الصبّاغ المالكي وتاريخ الحافظ النيسابوري، و«كفاية الطالب» للعلاّمة الكنجي

الشافعي، ومسند الإمام احمد، عن أنس بن مالك، قال:

أُتي النبيُّ (صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم) بطائر فقال: اللهمّ ائتني باحبّ خلقك إليك ياكل معي.

فجاء علي عليه السلام فحجبته مرّتين، فجاء في الثالثة فاذنت له.

فقال النبيّ (صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم): ياعليّ! ما حبسك؟!

قال: هذه ثلاث مرّات قد جئتها فحبسني أنس.

قال (صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم): لِمَ يا أنس؟! قال: قلت: سمعتُ دعوتَك يا رسول اللّه، فاحببتُ أن يكون رجلاً من قومي

فقال النبي (صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم): الرجل يحبّ قومه.

فاسالُ الشيخ عبدالسلام واقول: هل استجاب اللّه تعالى دعوة حبيبه ونبيّه محمّد صلى الله عليه وآله ام لا؟!

الشيخ عبدالسلام: نعم، وكيف لايستجيب وقد وعده الإجابة؟! وهو سبحانه يعلم انّ النبيّ لايدعوه ولايطلب منه حاجةً إلاّ في محلّها. فلذلك كانت دعوة رسول اللّه (صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم) مستجابة في كلّ وقت.

قلت: على هذا فعليٌّ عليه السلام هو احبّ الخلق إلى اللّه عزّوجلّ.

كما إنّ كبار علمائكم صرّحوا بذلك، مثل: العلاّمة محمد بن طلحة الشافعي، في أوائل الفصل الخامس من الباب الأوّل من كتابه «مطالب السؤول» بمناسبة حديث الراية وحديث الطير، فقد اثبت انّ علياً عليه السلام كان أحبّ الخلق إلى اللّه ورسوله صلى الله عليه وآله.

ثمّ يقول: اراد النبيّ صلى الله عليه وآله ان يُحقّق للناس ثبوت هذه المنقبة السَنيّة والصفة العليّة، التي هي أعلى درجات المتّقين، لعليٍّ عليه السلام.. إلى آخره.

والعلاّمة الكنجي الشافعي، فقيه الحرمين ومحدّث الشام وصدر الحفّاظ، في كتابه «كفاية الطالب» الباب ٣٣، بعد نقله الحديث والخبر بسنده عن أربع طرق، عن أنس وسفينة خادمَي رسول الله ﷺ قال: وفيه دلالة واضحة على ان علياً ؑ أحبّ الخلق الى الله، وأدل الدلالة على ذلك إجابة دعاء النبيّ ﷺ في ما دعا به، وقد وعد الله تعالى مَن دعاه الإجابة، حيث قال عزّوجلّ: ﴿ادعوني أستجب لكم...﴾[1].

فامر بالدعاء ووعد الإجابة، وهو عزّوجلّ لايخلف الميعاد. وما كان الله عزّوجلّ ليخلف وعده رسله، ولايردّ دعاء رسوله لأحبّ الخلق إليه، ومَن هو أقرب الوسائل إلى الله تعالى محبّته ومحبّة من يحبّ لحبّه.

وبعد هذا يقول: وحديث أنس الذي صدّرته في أوّل الباب، أخرجه الحاكم ابو عبدالله الحافظ النيسابوري عن ستّة وثمانين رجلاً، كلّهم رووه عن أنس، ثمّ يذكر أسماءهم[2].

---

١) سورة غافر، الآية ٦٠.

٢) وإليك الحديث كما نقله العلاّمة الكنجي الشافعي في اول الباب ٣٣ من كتاب «كفاية الطالب» واسماء رواته كما يلي:

اخبرنا منصور بن محمد ابو غالب المراتبي، اخبرنا ابو الفرج بن ابي الحسين الحافظ، اخبرنا احمد بن محمد السدّي، اخبرنا عليّ بن عمر بن محمد السكّري، اخبرناابوالحسن عليّ بن السرّاج المصري، حدّثنا ابومحمد فهدبن سليمان النحّاس، حدّثنا احمد بن يزيد، حدّثنا زهير، حدّثنا عثمان الطويل، عن أنس بن مالك:

أهدي إلى رسول الله (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم) طائر وكان يعجبه اكله، فقال: ائتني باحبّ الخلق إليك ياكل معي من هذا الطائر.

. . . .

→

فجاء عليّ بن ابي طالب فقال: استاذن لي على رسول اللّه. قال: فقلت: ما عليه إذن، وكنت أُحبّ ان يكون رجلاً من الانصار.

فذهب ثمّ رجع فقال: استاذن لي عليه، فسمع النبيّ (صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم) كلامه، فقال: أُدخل ياعليّ؛ ثمّ قال: اللهمّ وإليّ، اللهمّ وإليّ. ـ اي: هو احبّ الناس إليّ ايضاً ـ .

وامّا اسماء رواة هذا الحديث عن انس كما ذكرهم العلاّمة الكنجي الشافعي نقلاً عن الحاكم ابي عبداللّه الحافظ النيسابوري، وهم ستّة وثمانون رجلاً، ذكرهم في آخر الباب ٣٣ بترتيب حروف المعجم، كما يلي:

[إ] إبراهيم بن هديّة ابو هديّة، وإبراهيم بن مهاجر ابو إسحاق البجلي، وإسماعيل ابن عبداللّه بن جعفر بن ابي طالب، وإسماعيل بن عبدالرحمن السدّي، وإسماعيل بن سليمان بن المغيرة الازرق، وإسماعيل بن وردان، وإسماعيل بن سليمان، وإسماعيل غير منسوب من أهل الكوفة، وإسماعيل بن سليمان التيمي، وإسحاق بن عبداللّه بن ابي طلحة، وابان بن أبي عيّاش ابو إسماعيل.

[ب] بسّام الصيرفي الكوفي، وبرذعة بن عبدالرحمن.

[ث] ثابت بن أسلم البنانيان، وثمامة بن عبداللّه بن أنس.

[ج] جعفر بن سليمان النجعي.

[ح] حسن بن أبي الحسن البصري، وحسن بن الحكم البجلي، وحميد بن التيرويه الطويل.

[خ] خالد بن عبيد ابو عصام.

[ز] زبير بن عديّ، وزياد بن محمد الثقفي، وزياد بن شزوان.

[س] سعيد بن المسيّب، وسعيد بن ميسرة البكري، وسليمان بن طرخان التيمي، وسليمان بن مهران الاعمش، وسليمان بن عامر بن عبداللّه بن عبّاس، وسليمان ابن الحجّاج الطائفي.

[ش] شقيق بن أبي عبداللّه.

. . . .

→

[ع] عبدالله بن انس بن مالك، وعبدالملك بن عمير، وعبدالملك بن ابي سليمان، وعبدالعزيز بن زياد، وعبدالاعلى بن عامر الثعلبي، وعمر بن ابي حفص الثقفي، وعمر بن سليم البجلي، وعمر بن يعلى الثقفي، وعثمان الطويل، وعلي بن ابي رافع، وعامر بن شراحيل الشعبي، وعمران بن مسلم الطائي، وعمران بن هيثم، وعطيّة بن سعد العوفي، وعبّاد بن عبدالصمد، وعيسى بن طهمان، وعمّار بن ابي معاوية الدهني.

[ف] فضيل بن غزوان.

[ق] قتادة بن دعامة.

[ك] كلثوم بن جبر.

[م] محمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن ابي طالب، الباقر ﷺ، ومحمد بن مسلم الزهري، ومحمد بن عمر بن علقمة، ومحمد بن عبدالرحمن ابو الرجال، ومحمد بن خالد بن المنتصر الثقفي، ومحمد بن سليم، ومحمد بن مالك الثقفي، ومحمد بن جحادة، ومطيّر بن خالد، ومعلّى بن هلال، وميمون ابو خلف، وميمون غير منسوب، ومسلم الملائي، ومطر بن طهمان الورّاق، وميمون بن مهران، ومسلم بن كيسان، وميمون بن جابر السلمي، وموسى بن عبدالله الجهني، ومصعب بن سليمان الانصاري.

[ن] نافع مولى عبدالله بن عمر، ونافع ابو هرمز.

[هـ] هلال بن سويد.

[ي] يحيى بن سعيد الانصاري، ويحيى بن هانىء، ويوسف بن إبراهيم، ويوسف ابو شيبة ـ وقيل هما واحد ـ، ويزيد بن سفيان، ويعلى بن مرّة، ونعيم بن سالم.

[ابو] ابو الهندي، وابو مليح، وابو داود السبيعي، وابو حمزة الواسطي، وابو حذيفة العقيلي، ورجل من آل عقيل، وشيخ غير منسوب.

انتهى ما اردنا نقله من كتاب «كفاية الطالب في مناقب امير المؤمنين علي بن

—

فانصفوا أيها المستمعون! هل من الصحيح أن نتمسّك بخبر واحدٍ رواه عمرو بن العاص، وهو أحد أعداء الإمام عليّ ﷺ، والمعلن عليه الحرب، والخارج لقتاله، ونعرض عن هذه الأخبار الكثيرة المتواترة في كتب كبار علمائكم ومحدّثيكم؟!

الشيخ عبدالسلام: أظنّ أنّكم مصرّون على ردّ كلّ خبر ننقله في فضيلة الشيخين!!

نحن نتّبع الحقّ!

قلت: إنّي أعجبُ من الشيخ إذ يتّهمني أمام الحاضرين بهذه التهمة! ولا أدري أي خبر موافق للكتاب الحكيم والعقل السليم والمنطق القويم قاله الشيخ وأنا رفضته وما قبلته؟! حتّى يجابهني بهذا العتاب، ويواجهني بهذا الكلام الذي يقصد منه أنّنا نتّبع طريق اللجاج والعناد!!

→

ابي طالب ﷺ» تاليف: العلاّمة، فقيه الحرمين، ومفتي العراقيين، محدّث الشام، وصدر الحفّاظ، ابي عبدالله محمد بن يوسف القرشي الكنجي الشافعي.

وقد ثبت إجماع المسلمين على صحّة هذا الخبر، فنقلوه بالتواتر في كتبهم ومسانيدهم، كما ثبت انّ امير المؤمنين عليّ بن ابي طالب ﷺ احتجّ بهذا الحديث في يوم الدار في اجتماع الّذين اوصاهم عمر بن الخطّاب ان يجتمعوا لتعيين خليفته من بينهم، فقال الإمام عليّ ﷺ: انشدكم الله هل فيكم احد قال له رسول الله (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم): اللهمّ ائتني بـاحبّ خلقك إليك ياكل معي من هذا الطير، فجاء احد غيري؟!

فقالوا: اللهمّ لا... فقال ﷺ: اللهمّ اشهد... إلى آخره. «المترجم».

وإنّي اعوذ بالله ان اكون معانداً او متعصّباً جاهلاً، واعوذ به سبحانه أن يكون في قلبي شيءٌ من الحقد عليكم خصوصاً، وعلى إخواني من اهل السُنّة عموماً.

وإنّي أشهد الله ربّي وربّكم انّي ما كنت معانداً وما تبعت طريق اللجاج في محاوراتي ومناظراتي مع اليهود والنصارى، والهنود والمجوس، ومع الماديّين والوجوديّين، وسائر المذاهب والفرق والأحزاب المنحرفة، بل كنت دائماً أطلب وجه الله عزّوجلّ وابحث عن الحقّ والحقيقة على أساس المنطق والعقل وأصول العلم والبرهان، فكيف أكون معانداً في محاورتي معكم وانتم إخواني في الدين، ونحن وإياكم على دين واحد، وكتاب واحد، ونبي واحد، وقبلة واحدة؟!

غاية ما هنالك لقد وقعت بعض الاشتباهات والمغالطات في الامر، والتبس بذلك الحقّ عليكم، ونحن بتشكيل مجالس البحث والمناظرة، نريد أن نتفاهم في القضايا حتّى يرتفع الاختلاف إن شاء الله تعالى، ويخيّم علينا الاتّحاد والائتلاف، ويتحقّق امر الله عزّوجلّ إذ يقول: ﴿**واعتصموا بحبل الله جميعاً ولاتفرّقوا**﴾[1].

وأنتم والحمد لله عالمونَ وفاهمون، ولكن تأثّرتم بكلمات وأكاذيب الأمويّين المعادين للنبيّ ﷺ واهل بيته الطيّبين فقلّدتم الناكثين والمارقين المتعصّبين ضدّ الإمام عليّ امير المؤمنين وشيعته اهل الحقّ واليقين.

فإذا تخلّيتم عن اقاويل أولئك، وتحرّرتم عن التعصّب والتقليد

---

١) سورة آل عمران، الآية ١٠٣.

الاعمى، وانصفتم الحكم في القضايا المطروحة، فإنّا نصل إن شاء اللّه تعالى إلى الهدف المنشود والحقّ المعهود.

الشيخ عبدالسلام: نحن قرأنا في الصحف والمجلاّت، مناظراتكم مع الهنود والبراهمة في مدينة لاهور، وعلمنا إفحامكم إيّاهم فاجبناكم لانتصاركم للدين الحنيف وإثباتكم الحقّ، وكنّا نحبّ زيارتكم ونتشوّق لمجالستكم، والآن نسال اللّه تعالى أن يجمعنا وإيّاكم على الحقّ.

ونحن نوافقكم على مراجعة القرآن الحكيم في الأمور الخلافية، وعرض الاخبار والاحاديث المرويّة على كتاب اللّه سبحانه، فهو الفرقان الاعظم، ولذا قبلنا منكم الردود على ما نقلناه من الاخبار والاحاديث حينما أثبتّم نقاط تعارضها مع الكتاب والعقل والعلم والمنطق.

فلذلك اذكر الآن دليلاً من القرآن الكريم في شأن الخلفاء الراشدين وفضلهم، وأنا على يقين بأنّكم ستوافقون عليه ولاتردّونه، لانّه ماخوذ ومقتبس من كتاب اللّه تعالى.

قلت: اعوذ باللّه العظيم من ان اردّ الدلائل القرآنية أو الاحاديث الصحيحة النبوية. ولكن اعلموا انّي حينما كنت أُحاور الفرق الملحدة مثل: الغلاة والخوارج، وغيرهم من الّذين ينسبون انفسهم للإسلام وما هم منه، كانوا يحتجّون عليّ في إثبات ادّعائهم الباطل ببعض الآيات القرآنية! لانّ بعض آيات الذكر الحكيم ذو معان متعدّدة ووجوه متشابهة، ولذا لم يسمح النبيّ الكريم ﷺ لاحد ان يفسّر القرآن برأيه، فقال:

«من فسّر القرآن برأيه فليتبوّأ مقعده من النار».

وقد وكّل هذا الأمر الهامّ إلى أهل بيته الكرام عليهم السلام، فقال صلى الله عليه وآله:

«إنّي تارك فيكم الثقلين: كتاب اللّه، وعترتي أهل بيتي، ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا بعدي أبداً».

وقد أجمعت الأُمّة على صحّة هذا الحديث الشريف، فيجب أن نأخذ تفسير القرآن ومعناه من النبي صلى الله عليه وآله، فهو القرآن الناطق، ومن بعده صلى الله عليه وآله يجب أن نأخذ ذلك من العترة الهادية، وهم أهل بيته الّذين جعلهم النبي صلى الله عليه وآله مع القرآن ككفّتي ميزان.

واللّه سبحانه أيضاً أمر الأُمّة أن يرجعوا إليهم في ما لايعلمون، فقال: **﴿فاسألوا أهل الذِكر إن كنتم لاتعلمون﴾**[1].

والمقصود من أهل الذِكر: عليّ بن أبي طالب والأئمّةمن بنيه عليهم السلام كما روى الشيخ سليمان الحنفي في «ينابيع المودة» الباب ٣٩ نقلاً عن تفسير «كشف البيان» للعلاّمة الثعلبي بسنده عن جابر بن عبداللّه الانصاري، عن عليٍّ عليه السلام، قال: نحن أهل الذكر، والذكر: هو القرآن الحكيم لقوله تعالى: **﴿إنّا نحن نزّلنا الذِكر وإنّا له لحافظون﴾**[2].

وبتعبير آخر من القرآن الكريم، الذِكر: هو رسول اللّه صلى الله عليه وآله لقوله تعالى: **﴿... قد أنزل اللّه إليكم ذِكراً رسولاً يتلو عليكم آيات اللّه مبيّنات...﴾**[3].

فاهل الذِكر هم آل النبيّ صلى الله عليه وآله، وأهل القرآن الّذين نزل الوحي في

---

١) سورة النحل، الآية ٤٣.

٢) سورة الحجر، الآية ٩.

٣) سورة الطلاق، الآية ١٠ ـ ١١.

بيتهم، فهم أهل بيت النبوّة وأهل بيت الوحي.

ولذلك كان عليٌّ عليه السلام يقول للناس: سلوني قبل أن تفقدوني، سلوني عن كتاب اللّه، فإنّه ليس من آية إلاّ وقد عرفت بليل نزلت أم نهار، وفي سهل ام في جبل، واللّه ما أُنزلت آية إلاّ وقد علمت فيما نزلت واين نزلت وعلى من أُنزلت، وإنّ ربّي وهب لي لساناً طلقاً، وقلباً عقولاً... إلى آخره.

ملخص القول: في نظرنا... إنّ الاستدلال بالآيات القرآنية يجب ان يُطابق بيان اهل البيت والعترة النبوية، وإلاّ إذا كان كلّ إنسان يفسّر القرآن حسب رايه وفكره لوقع الاختلاف في الكلمة والتشتّت في الآراء، وهذا لايرضى به اللّه سبحانه.

والآن بعد هذه المقدّمة، فإنّا نستمع لبيانكم.

الشيخ عبدالسلام: لقد أوّل بعض علمائنا الاعلام قوله تعالى: **﴿محمّد رسول اللّه والّذين معه أشدّاء على الكفّار رحماء بينهم تراهم ركّعاً سجّداً يبتغون فضلاً من اللّه ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود...﴾**[1].

قالوا: **﴿والّذين معه﴾** إشارة إلى أبي بكر الصدّيق، فهو كان مع رسول اللّه (صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم) في كلّ مكان حتّى في الغار، ورافقه في الهجرة إلى المدينة المنوّرة.

والمقصود من **﴿أشدّاء على الكفّار﴾**: هو عمر بن الخطّاب (رض) الذي كان شديداً على الكفّار.

والمراد من **﴿رحماء بينهم﴾**: هو عثمان ذو النورين، فإنّه كان

١) سورة الفتح، الآية ٢٩.

كما نعلم رقيق القلب كثير الرحمة.

والمعنّي من ﴿سيماهم في وجوههم من أثر السجود﴾: هو عليّ ابن أبي طالب كرّم اللّه وجهه، فإنّه ما سجد لصنم قطّ.

وأنا أرجو أن تقبل هذا التأويل الجميل، والقول الجامع لفضيلة الخلفاء الراشدين!

قلتُ: يا شيخ! إنّي أعجب من كلامك وفي حيرة منه! ولا أدري من أين جئت به؟! فإنّي لم أجد في تفاسيركم المعتبرة المشهورة، هذا التفسير، ولو كان الأمر كما تقول، لكان الخلفاء المتقدّمون على الإمام عليّ عليه السلام احتجّوا بها حينما واجهوا معارضة بني هاشم وامتناع السيّدة فاطمة الزّهراء والامام عليٍّ عليه السلام من البيعة لهم.

ولكن لم نجد ذلك في التاريخ ولا في التفاسير التي كتبها كبار علمائكم، أمثال: الطبري والثعلبي والنيسابوري والسيوطي والبيضاوي والزمخشري والفخر الرازي، وغيرهم.

وهذا التأويل والتفسير ما هو إلاّ رأي شخصي غير مستند إلى حديث أو رواية، وإنّ القائل والملتزم به ومَن يقبله يشملهم حديث النبيّ صلى الله عليه وآله: «من فسّر القرآن برأيه فليتبوّأ مقعده من النار».

وإذا قلتَ: إنّ ما قلته هو تأويل لاتفسير.

فأقول: إنّ مذاهبكم الأربعة لايقبلون تأويل القرآن مطلقاً، ولايجوز عند أئمّتكم تأويل القرآن، وأضف على هذا، إنّ في الآية الشريفة نكاتٍ علمية وأدبية تمنع من هذا التأويل، وتحول دون الوصول إلى مقصودكم، وهي:

أوّلاً: الضمائر الموجودة في الآية الكريمة.

وثانياً: صياغة الجُمَل فـ ﴿محمّد﴾ ﷺ: مبتدأ، و﴿رسول الله﴾: عطف بيان أو صفة، و﴿الّذين معه﴾: عطف على ﴿محمّد﴾ ﷺ، و﴿أشدّاء﴾ وما بعدها: خبر؛ ولو قلنا غير هذا فهو غير معقول وخارج عن قواعد العربية والأصول.

ولذا فإنّ جميعَ المفسّرين من الفريقين قالوا: إنّ الآية الكريمة تشير إلى صفات المؤمنين بالنبيّ ﷺ جميعاً.

ولكنّي أقول: إنّ هذه الصفات ما اجتمعت في كلّ فرد فرد من المؤمنين، بل مجموعها كانت في مجموع المؤمنين، أي: إنّ بعضهم كانوا ﴿أشداء على الكفّار﴾ وبعضهم كانوا ﴿رحماء بينهم﴾ وبعضهم ﴿سيماهم في وجوههم من أثر السجود﴾ ولم يكن من المؤمنين إلاّ رجل واحد جمع كلّ هذه الصفات والميزات الدينية، وهو: أمير المومنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فهو الذي كان مع النبيّ ﷺ من أوّل رسالته وبعثته حتّى آخر ساعات حياته المباركة، إذ كان رأس النبيّ ﷺ في حجر وصيّه وابن عمّه عليّ بن أبي طالب حين فارقت روحه الدنيا.

الشيخ عبدالسّلام: إنّك قلت: بانّي لا أجادل ولستُ متعصّباً! بينما الآن تظهر التعصّب، وتجادلنا على ما لاينكره أيّ فرد من أهل العلم!

اما قرات قوله تعالى: **﴿إلاّ تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الّذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لاتحزن إنّ الله معنا فانزل الله سكينته عليه وأيّده بجنودٍ لم تروها وجعل كلمة الّذين**

كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم﴾[١] .

هذه الآية الكريمة إضافة على أنّها تؤيّد رأينا في تاويل الآية السابقة: ﴿والّذين معه﴾ فهي تسجّل فضيلة كبرى، ومنقبة عظمى لسيّدنا أبي بكر الصدّيق (رض)، لانّ مصاحبته للنبيّ ﷺ تدلّ على منزلته عنده، ودليل على انّ رسول الله ﷺ كان يعلم بعلم الله انّ أبا بكر يكون خليفته، فكان يلزم عليه حفظه كما يلزم حفظ نفسه الشريفة، لذلك اخذه معه حتّى لايقع في أيدي المشركين، ولم ياخذ النبيّ أحداً سواه، وهذا اكبر دليل على خلافته.

قلت: إذا ابعدتم عنكم التعصّب، وتركتم تقليد اسلافكم، ونظرتم إلى الآية الكريمة بنظر التحقيق والتدقيق، لوجدتم انّها لاتعدّ فضيلة ومنقبة لابي بكر، وليس فيها اي دليل على خلافته!

الشيخ عبدالسلام: إنّي اتعجّب من قولك هذا، والآية صريحة في ما نقول، ولاينكره إلاّ معاند متعصّب!

قلت: قبل أن أخوضِ هذا البحث أرجو أن تُعرِضوا عن كلامكم، لانّي اخشى أن يمسّ ويخدش البحث عواطفكم، فإنّ الكلام يجرّ الكلام، ونصل بالبحث إلى ما لايرام، ولايتحمّله العوامّ، لسوء ما تركّز عندهم في الافهام.

الشيخ عبدالسلام: أرجو أن لاتتكلّم بالإبهام، بل بيّن لنا كلّ ما عندك من الجواب والردّ على ما قلناه بالتمام، ونحن إنّما اجتمعنا وحاورناكم لنعرف حقيقة الإسلام، ونحن مستعدّون لاعتناق مذهبكم إذا ظهر لنا وثبت أنّه الحقّ الذي امر به محمّد سيّد الانام (صلّى الله

---

١) سورة التوبة، الآية ٤٠.

عليه [وآله] وسلّم).

قلت: إنّ إنكاري لقولكم لايكون عن تعصّب وعناد، وإعراضي عن الجـواب ليس عن عيٍّ وجـهل، بل رعـاية لـلأدب والوداد، ولكن إصراركـم على رايكم، وإحسـاسي بالمسؤوليـة في كشف الحقّ وإظـهار الحقيـقة والإرشاد، يفرض علَيَّ الردّ والجواب، حتّى يعـرف الحاضرون كلمة الحقّ والسداد، فاقول:

أوّلاً: قولك: إنّ النبيّ ﷺ حمل معه أبا بكر، لأنّه ﷺ كان يعلم انّه يكون خليفته، فاراد أن يحفظه من شرّ المشركين، كلام غريب..

لانّ النبيّ ﷺ إذا حمله لهذا السبب، فلماذا لم ياخذ معه خلفاءه الآخرين، الراشـدين على حدّ زعـمكم؟! عمـر وعثمـان وعليّ، لانّهم كانوا في مكّة مهدّدين أيضاً!

فلماذا هذا التبعيض؟! ياخـذ ابا بكر ويامر عليّاً ليبيت على فراش الخطر، ويفدي النبيّ ﷺ بنفسه!

هل هذا من العدل والإنصاف؟!

ثانياً: بناءً على مـا ذكره الطـبري في تاريخـه، ج٣: إنّ ابا بكر مـا كـان يعلم بهجـرة النبيّ ﷺ فـجـاء عـند علي بن أبي طالب وسـاله عن رسـول اللّه ﷺ، فاخبره بانّه هاجـر نحو المدينة فـاسرع ابو بكر ليلـتقي بالنبيّ ﷺ، فرآه في الطريق فاخذه النبيّ ﷺ معه.

فالنبيّ ﷺ إنّما اخذ معه ابا بكر على غير ميعاد، لا كما تقول.

وقـال بعض المحقّقـين: إنّ أبا بكر بعـدمـا الـتقى بـالنبيّ ﷺ فـي الطريق، اقتضت الحكمة النبوية أن ياخـذه معه ولايفارقه؛ لأنّه كان من الممكن أن يفشي امر الهجرة، وكـان المفروض أن يكون سرّاً، كـما نوّه

به الشيخ أبو القاسم ابن الصبّاغ، وهو من كبار علمائكم، قال في كتابه: «النور والبرهان»:

إنّ رسول اللّه (صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم) امر علياً فنام على فراشه، وخشي من أبي بكر ان يدلّهم عليه فاخذه معه ومضى إلى الغار!

ثالثاً: اسالك ان تبيّن لنا محلّ الشاهد من الآية الكريمة، وتوضّح الفضيلة التي سجّلتها الآية لابي بكر؟!

الشيخ عبدالسلام: محلّ الشاهد ظاهر، والفضيلة أظهر، وهي:

اوّلاً: صحبة النبيّ (صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم)، فإنّ اللّه تعالى يعبر عن الصدّيق (رض) بصاحب رسول اللّه (صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم).

ثانياً: جملة: ﴿**إنّ اللّه معنا**﴾.

ثالثاً: نزول السكينة من عند اللّه سبحانه على سيّدنا أبي بكر.

ومجموعها تثبت افضليّة سيّدنا الصديق واحقيّته بالخلافة.

قلت: لاينكر احدٌ انّ ابا بكر كان من كبار الصحابة، ومن شيوخ المسلمين، وانّه زوّج ابنته من النبيّ ﷺ.

ولكنّ هذه الأمور لاتدلّ على احقيّته بالخلافة.

وكذلك كلّ ما ذكرتم من شواهد ودلائل في الآية الكريمة، لاتكون فضائل خاصة بابي بكر، بل لقائل ان يقول: إنّ صحبة الاخيار والابرار لاتكون دليلاً على البرّ والخير؛ فكم من كفّار كانوا في صحبة بعض المؤمنين والانبياء، وخاصة في الاسفار.

الصحبة ليست فضيلة

١ـ فإنّا نقرأ في سورة يوسف الصدّيق ﷺ أنّه قال: ﴿ياصاحبَي السجن ءأرباب متفرّقون خير أم اللّه الواحد القهار﴾[١].

لقد اتّفق المفسّرون أنّ صاحبي يوسف الصدّيق ﷺ هما ساقي الملك وطبّاخه، وكانا كافرين ودخلا معه السجن ولبثا خمس سنين في صحبة النبيّ يوسف الصدّيق ﷺ ولم يؤمنا باللّه، حتّى انّهما خرجا من السجن كافرين؛ فهل صحبة هذين الكافرين لنبي اللّه يوسف ﷺ تعدّ منقبة وفضيلة لهما؟!

٢ـونقرأ في سورة الكهف: ﴿قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب ثمّ من نطفة ثمّ سوّاك رجلاً﴾[٢].

ذكر المفسّرون: انّ المؤمن ـ وكان اسمه: يهودا ـ قال لصاحبه ـ واسمه: براطوس ـ وكان كافراً؛ وقد نقل المفسّرون ـ منهم: الفخر الرازي ـ محاورات هذين الصاحبين، ولامجال لنقلها؛ فهل صحبة براطوس ليهودا، تُعدّ له فضيلةً أو شرفاً يقدّمه على اقرانه؟!

ام هل تكون دليلاً على إيمان براطوس، مع تصريح الآية: ﴿اكفرت بالذي خلقك من تراب﴾؟![٣].

فالمصاحبة وحدها لاتدلّ على فضيلة وشرف يميّز صاحبها ويقدّمه على الآخرين.

وامّااستدلالك على افضليّةابي بكر، بالجملةالمحكيّةعن النبيّ ﷺ:

---

١) سورة يوسف، الآية ٣٩.

٢ و٣) سورة الكهف، الآية ٣٧.

﴿إنّ اللّه معنا﴾ فلاأجد فيها فضيلة وميزة لاحد؛ لانّ اللّه تعالى لايكون مع المؤمنين فحسب، بل يكون مع غير المؤمنين ايضاً، لقوله تعالى: ﴿ما يكون من نجوى ثلاثة إلاّ هو رابعهم ولاخمسة إلاّ هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر إلاّ هو معهم اين ما كانوا...﴾[1].

فبحكم هذه الآية الكريمة، فإنّ اللّه عزّوجلّ يكون مع المؤمن والكافر والمنافق.

الشيخ عبدالسلام: لا شكّ انّ المراد من الآية الكريم: ﴿إنّ اللّه معنا...﴾ يعني: بما أنّنا مع اللّه ونعمل للّه، فإنّ الطاف اللّه تعالى تكون معنا، والعناية الإلهيّة تشملنا.

حقائق لابُدّ من كشفها

قلت: حتّى لو تنزّلنا لكم وسلّمنا لقولكم، فلقائل ان يقول: إنّ الجملة مع هذا التفسير ايضاً لاتدلّ على فضيلة ثابتة أو منقبة تقدّم صاحبها على الآخرين؛ لانّ هناك اشخاص شملتهم الالطاف الإلهيّة والعناية الربّانيّة، وما داموا مع اللّه كان اللّه معهم، وحينما تركوا اللّه سبحانه تركهم وانقطعت العناية والالطاف الإلهية عنهم، مثل:

١ـ إبليس ـ ولامناقشة في الامثال ـ فإنّه عَبَدَ اللّه تعالى عبادة قلّ نظيرها من الملائكة، وقد شملته الالطاف والعنايات الربّانية، ولكن لمّا تمرّدعن أمر ربّه تكبّر واتّبع هواه واغترّ، خاطبه اللّه الاعظم الاكبر قائلاً: ﴿قال فاخرج منها فإنّك رجيم * وإنّ عليك اللعنة إلى يوم الدين﴾[2].

---

١) سورة المجادلة، الآية ٧.

٢) سورة الحجر، الآية ٣٤ـ ٣٥.

٢ـ ومثله في البشر: بلعم بن باعورا، فإنّه كما ذكر المفسّرون في تفسير قوله تعالى: **﴿واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين﴾**[1] قالوا: إنّه تقرّب إلى اللّه تعالى بعبادته له إلى أن أعطاه الاسم الأعظم وأصبح ببركة اسم اللّه سبحانه مستجاب الدعوة، وعلى أثر دعائه تاه موسى وبنو إسرائيل أعواماً كثيرة في الوادي.

ولكن على أثر طلبه للرئاسة والدنيا سقط في الامتحان، واتّبع الشيطان، وخالف الرحمن، وسلك سبيل البغي والطغيان، وصار من المخلّدين في النيران.

وإذا أحببتم تفصيل قصّته، فراجعوا التاريخ والتفاسير، منها: تفسير الرازي ٤/٤٦٣، فإنّه يروي عن ابن عبّاس وابن مسعود ومجاهد بالتفصيل.

٣ـ وبرصيصا . . . في بني إسرائيل، كان مجداً في عبادة اللّه سبحانه حتّى أصبح من المقرّبين، وكانت دعوته مستجابة. ولكن عند الامتحان أُصيب بسوء العاقبة فترك عبادة ربّ العالمين، وسجد لإبليس اللعين، وأمسى من الخاسرين، فقال اللّه تعالى فيه: **﴿كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلمّا كفر قال إنّي بريءٌ منك إنّي أخاف اللّه ربّ العالمين﴾**[2].

فإذا صدر عمل حسن من إنسان، فلايدلّ على أنّ ذلك الإنسان يكون حسناً إلى آخر عمره وأنّ عاقبة أمره تكون خيراً، ولذا ورد في

---

١) سورة الاعراف، الآية ١٧٥.

٢) سورة الحشر، الآية ١٦.

أدعية أهل البيت ﷺ: اللهمّ اجعل عواقب أمورنا خيراً.

إضافة إلى ما قلنا: فإنّكم تعلمون أنّه قد ثبت عند علماء المعاني والبيان، انّ التاكيد في الكلام يدلّ على شكّ المخاطَب وعدم يقينه للموضوع، أو توهّمه خلاف ذلك.

والآية مؤكّدة «بانّ» فيظهر بانّ مخاطَب النبيّ ﷺ وهو صاحبه في الغار كان شاكاً في الحقّ، على غير يقين بانّ اللّه سبحانه يكون معهما!

الشيخ عبدالسلام ـ شاط غاضباً ـ وقال: ليس من الإنصاف أن تمثّل صاحب رسول اللّه وخليفته بإبليس وبلعم وبرصيصا!

قلت: أنا في البداية بيّنت ان: «لامناقشة في الأمثال» ومن المعلوم أنّ في المحاورات انّما يذكرون الامثال لتقريب موضوع الحوار إلى الاذهان، وليس المقصود من المثل تشابه المتماثلين من جميع الجهات، بل يكفي تشابههما من جهة واحدة، وهي التي تركّز عليها موضوع الحوار.

وإنّي أُشهد اللّه! بانّي ما قصدت بالامثال التي ذكرتها إهانة أحد ابداً، بل البحث والحوار يقتضي احياناً ان اذكر شاهداً لكلامي، وأُبيّن مثلاً لتفهيم مقصدي ومرامي.

الشيخ عبدالسلام: دليلي على انّ الآية الكريمة تتضمّن مناقب وفضائل لسيّدنا ابي بكر (رض)، جملة: ﴿**فانزل اللّه سكينته عليه**﴾ فإنّ الضمير في: ﴿**عليه**﴾ يرجع لابي بكر الصدّيق، وهذا مقام عظيم.

قلت: الضمير يرجع إلى النبيّ ﷺ وليس لابي بكر، بقرينة الجملة التالية في الآية: ﴿**وأيّده بجنود لم تروها**﴾.

وقد صرّح جميع المفسّرين: انّ المؤيَّد بجنود اللّه سبحانه هو النبيّ ﷺ.

الشيخ عبدالسلام: ونحن نقول أيضاً: إنّ المؤيَّد بالجنود هو النبيّ (صلّى اللّه عليه [وآله] وسّم) ولكنّ أبا بكر كذلك كان مؤيّداً مع النبيّ (صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم).

السكينة والتاييد من خصوصيات النبيّ ﷺ

قلت: إذا كان الامر كما تقول، لجاءت الضمائر في الآية الكريمة بالتثنية، بينما الضمائر كلّها جاءت مفردة، فحينئذ لايجوز لاحد أن يقول: إنّ الألطاف والعنايات الإلهيّة كالنصرة والسكينة شملت أبا بكر دون رسول اللّه ﷺ.. فينحصر القول بأنّها شملت رسول اللّه دون صاحبه!!

الشيخ عبدالسّلام: إنّ رسول اللّه (صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم) كان في غنىً عن نزول السكينة عليه، لانّ السكينة الإلهية كانت دائماً معه ولاتفارقه أبداً، ولكن سيّدنا أبا بكر (رض) كان بحاجة ماسّة إلى السكينة فانزلها اللّه سبحانه عليه.

قلت: لماذا تضيّع الوقت بتكرار الكلام، بايّ دليل تقول: إنّ النبيّ ﷺ لايحتاج إلى السكينة الإلهية؟! بينما اللّه سبحانه يقول: **﴿ثمّ أنزل اللّه سكينته علىٰ رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنوداً لم تروها..﴾**[1] وذلك في غزوة حنين.

ويقول سبحانه وتعالى أيضاً: **﴿فانزل اللّه سكينته على رسوله**

---

١) سورة التوبة، الآية ٢٦.

وعلى المؤمنين والزمهم كلمة التقوى....﴾[1] وذلك في فتح مكّة المكرّمة.

فكما في الآيتين الكريمتين يذكر اللّهُ النبيَّ ﷺ ويذكر بعده المؤمنين، فلو كان أبو بكر في آية الغار من المؤمنين الّذين تشملهم السكينة الإلهيّة، لكان اللّه عزّوجلّ قد ذكره بعد ذِكر النبيّ ﷺ، أو يقول: فانزل اللّه سكينته عليهما.

هذا، وقد صرّح كثير من كبار علمائكم: بانّ ضمير ﴿عليه﴾ في الآية الكريمة يرجع إلى النبيّ ﷺ لا إلى أبي بكر؛ راجعوا كتاب: «نقض العثمانية» للعلاّمة الشيخ ابي جعفر الإسكافي وهو أستاذ ابن أبي الحديد، وقد كتب ذلك الكتاب القيّم في ردّ وجواب أباطيل أبي عثمان الجاحظ.

إضافة على ما ذكرنا، نجد في الآية الكريمة جملة تناقض قولكم! وهي: ﴿إذ يقول لصاحبه لاتحزن﴾ فالنبيّ ينهى أبا بكر عن الحزن، فهل حزن ابي بكر كان عملاً حسناً ام سيّئاً؟

فإن كان حسناً، فالرسول لاينهى عن الحسن، وإن كان سيّئاً فنهي النبيّ له ﷺ من باب النهي عن المنكر بقوله: ﴿لا تحزن﴾ فالآية الكريمة لم تكن في فضل أبي بكر ومدحه، بل تكون في ذمّه وقدحه! وصاحب السوء والمنكر، لاتشمله العناية والسكينة الإلهيّة، لانّهما تختصّان بالنبيّ ﷺ والمؤمنين، وهم أولياء اللّه الّذين لايخشون أحداً إلاّ اللّه سبحانه.

---

١) سورة الفتح، الآية ٢٦.

ومن اهمّ علامات الأولياء كما في قوله تعالى: ﴿**الا إنّ أولياء الله لاخوف عليهم ولا هم يحزنون**﴾[١].

ولمّا وصل البحث إلى هذه النقطة، نظر العلماء إلى الساعة وهي تشير إلى انّ الوقت قد جاوز منتصف الليل.

فأرادوا الانصراف من المجلس، ولكنّ النوّاب قال: ما وصلنا إلى نتيجة حول الآية الكريمة: ﴿**محمّد رسول الله والّذين معه...**﴾ إلى آخره والسيد بعدُ لم يتمّ كلامه في الموضوع.

فقال الحاضرون: لقد تعب السيد فنترك البحث إلى الليلة المقبلة إن شاء تعالى... فتوادعنا وانصرفوا.

---

١) سورة يونس، الآية ٦٣.

المجلس السادس

ليلة الاربعاء ٢٨ رجب ١٣٤٥ هجرية

قبل غروب الشمس جاءني إلى البيت حضرة الفاضل غلام إمامين، وكان تاجراً محترماً من أهل السنّة، وهو رجل كيّس ورزين، كان يحضر مجلس الحوار في كلّ ليلة.

جاءني وقال: أيها السيد الجليل! إنّما جئتُ في هذا الوقت وقبل مجيء رفاقي، لأخبرك بأنّك كسبت قلوبنا ونوّرتها بكلامك الحلو وبيانك العذب، فانجذب أكثر الحاضرين نحوك، فقد كشفت لنا ما كان مستوراً وبيّنت لنا الحقّ الذي كان مجهولاً.

واعلم أنّنا حين انصرفنا في الليلة الماضية من المجلس، وقع اختلاف شديد بيننا وبين علمائنا وعاتبناهم عتاباً شديداً على إخفائهم هذه الحقائق عنّا وإغوائنا بالأكاذيب والاباطيل، وكادَ الأمر يؤول من التشاجر إلى التناحر، ولكنّ بعض العقلاء والكبار توسّطوا في البين وانهوا القضيّة بسلام.

ولمّا صار وقت المغرب تهيّأتُ وقمتُ للصلاة، واقتدىٰ بي كلّ من

كان في البيت، وصلّى غلام إمامين أيضاً معنا جماعة.

وبعد إتمامنا الصلاة، جاء العلماء ومعهم الأصحاب والرفاق، فاكرمهم صاحب البيت ورحّب بهم ورحبتُ بهم بدوري، وبعدما شربوا الشاي وتناولوا الحلوى، وجّه الأُستاذ نوّاب عبدالقيّوم خان نظرهُ إليَّ واستأذن للسؤال، فاذنتُ له.

فقال: نسالكم ان تتمّوا موضوع الليلة الماضية حول الآية الكريمة: **﴿محمّد رسول اللّه والّذين معه. . . ﴾**.

قلت: إذا اذن لي المشايخ الحاضرون، فلامانع لديّ.

الحافظ ـ وكان في حالة غضب ـ: لامانع. . . تكلّموا ونحن نستمع.

قلت: لقد بيّنت لكم في الليلة الماضية بعض الإشكالات الادبية على تاويل الآية وتطبيقها على الخلفاء الراشدين.

وامّا في هذه الليلة فنبحث فيها من جهات أُخرى حتّى ينكشف الحقّ للحاضرين.

إنّ جناب الشيخ عبدالسلام سلّمه اللّه تعالى اوّل كلّ صفة من الصفات الاربعة في الآية الكريمة على أحد الراشدين بالترتيب، فاقول:

اوّلاً: لم يذكر احدٌمن المفسّرين في شان نزول الآية، هذا التاويل.

ثانياً: كلّنا يَعرَف انّ الصفات الاربعة المذكورة إذا اجتمعت كلّها في شخص واحد، فهو المراد من الآية الكريمة.

وامّا إذا تحقّق بعضها في شخص، فلايكون ذلك هو مقصود الآية ومرادُها.

ونحن إذا نظرنا في تاريخ الإسلام نظر تحقيق وتعمّق، ودرسنا حياة الصحابة دراسة تحليلية، ونظرنا في سيرتهم نظرة استقلالية، بعيداً عن الاغراض النفسية والعوارض القلبية، لوجدنا انّ كلّ الصفات المذكورة في الآية الكريمة ما اجتمعت في واحد من الصحابة سوى مولانا علي بن أبي طالب ﷺ.

الحافظ: إنّكم معشر الشيعة تغالون في حقّ سيّدنا عليّ كرّم للّه وجهه، فكلّما وجدتم آية في وصف المؤمنين والمتّقين والمحسنين والصالحين، تقولون: نزلت في شان الإمام عليّ!!

قلت: هذا اتّهام وافتراء آخر منكم، نحن الشيعة لانغالي في حقّ مولانا الإمام عليّ ﷺ، وإنّما نواليه ولانبغضه، كما أراد اللّه سبحانه، فلذلك نقول فيه ما هو حقّه، وإنّه لظاهر كالشمس في الضحى.

مَن ينكر فضلك يا حيدر ؟ !

هل ضوء الشمس ضحىً يُنكر؟!

وكلّ ما نقوله نحن في امير المؤمنين ﷺ، إنّما هو من كتبكم ومصادركم!

الآيات النازلة في شان عليّ ﷺ

وامّا الآيات المباركة الكثيرة التي نقول بأنّها نزلت في شان الإمام علي ﷺ وفضله، إنّما نذكر رواياتها وتفاسيرها من كتبكم المعتبرة ومن تفاسير علمائكم الاعلام.

فإنّ الحافظ ابو نعيم، صاحب كتاب «ما نزل من القرآن في عليّ»

والحافظ أبو بكر الشيرازي، صاحب كتاب «نزول القرآن في علي» والحاكم الحسكاني، صاحب كتاب «شواهد التنزيل» فهولاء من علماء الشيعة أم من علمائكم؟!

والمفسّرون الكبار، أمثال: الإمام الثعلبي والسيوطي والطبري والفخر الرازي والزمخشري، والعلماء الأعلام، أمثال: ابن كثير ومسلم والحاكم والترمذي والنسائي وابن ماجة وأبي داود وأحمد بن حنبل وابن حجر والطبراني والكنجي والقندوزي، وغيرهم، الّذين ذكروا في كتبهم ومسانيدهم وصحاحهم، الآيات القرآنية التي نزلت في شان الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام . . .

هل هم من علماء الشيعة أم من أهل السنّة والجماعة؟!

ولقد روى الحسكاني، والطبراني، والخطيب البغدادي في تاريخه، وابن عساكر في تاريخه، في ترجمة الإمام عليّ عليه السلام، وابن حجر في الصواعق: ٧٦، ونور الابصار: ٧٣، ومحمد بن يوسف الكنجي في «كفاية الطالب» في أوائل الباب الثاني والستّين، في تخصيص علي عليه السلام بمائة منقبة دون سائر الصحابة، بإسنادهم عن ابن عبّاس، قال: نزلت في عليّ بن أبي طالب ثلاثمائة آية.

وروى العلامة الكنجي في الباب الحادي والثلاثين بإسناده عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما أنزل الله تعالى آية فيها: ﴿يا أيّها الّذين آمنوا﴾ إلاّ وعليٌّ راسها واميرها.

ورواه عن طريق آخر: إلاّ وعليٌّ راسها واميرها وشريفها.

وروى في الباب عن ابن عبّاس أيضاً أنّه قال: ولقد عاتب اللّهُ عزّوجلّ أصحاب محمّد صلى الله عليه وآله في غير آيٍ من القرآن وما ذكر عليّاً إلاّ بخير.

فمع هذه الأخبار المتظافرة والروايات المعتبرة الجمّة التي رواها كبار علمائكم ومحدّثيكم، نحن لانحتاج لوضع الاحاديث وجعل الأخبار في شان الإمام أمير المؤمنين (ع) وإثبات فضله وجلالته وخلافته.

فإنّ رفعة مقامه وسموّ شانه وعلوّ قدره يلوح للمنصفين في سماء العلم والمعرفة، كشمس الضحى في وسط السماء، لاينكرها إلاّ فاقدي البصر أو السفهاء.

وكما يُنسب إلى الإمام محمّد بن إدريس الشافعي ـ أو غيره من الاعلام ـ انّه حين سُئل عن فضل الإمام عليّ (ع) قال: ما أقول في رجل، أخفى أعداؤه فضائله بغضاً وحسداً، واخفى محبّوه فضائله خوفاً ورهباً، وهو بين ذَين وذين قد ملأت فضائله الخافقين[1].

وامّا حول الآية الكريمة، فإنّي كلّ ما أقوله فهو من كتبكم وأقوال علمائكم، كما إنّي إلى الآن ما تمسّكت بأقوال الشيعة في محاوراتي معكم، ولااحتاج ان أتمسّك بها في محاوراتي الآتية أيضاً إنشاء اللّه تعالى.

وامّا تطبيق الآية الكريمة: ﴿محمّد رسول اللّه والّذين معه...﴾ على مولانا وسيّدنا الإمام عليّ (ع)، فهو ليس قولي فحسب، بل اذكر جيّداً انّ العلاّمة محمّد بن يوسف القرشي الكنجي الشافعي، في

---

١) وفيه يقول الشاعر:

لقد كتموا آثار آل محمّد ... محبّوهم خوفاً واعداؤهم بغضاً

فابرز من بين الفريقين نبذة ... بها ملأ اللّه السموٰات والأرضا

والقول أعلاه لأحمد بن حنبل لا للشافعي! «المترجم»

كتابه «كفاية الطالب» في الباب الثالث والعشرين، وبعد روايته للحديث النبويّ الشريف الذي يشبّه فيه الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام بالانبياء والمرسلين عليهم السلام . . فيقول العلاّمة الكنجي في شرحه للحديث: . . . وشبّهه بنوح في حكمته، وفي رواية في حكمه، وكأنّه اصحّ لانّ عليّاً عليه السلام كان شديداً على الكافرين رؤوفاً بالمؤمنين كما وصفه اللّه تعالى في القرآن بقوله: ﴿**والّذين معه أشدّاء على الكفّار رحماء بينهم**﴾ واخبر اللّه عزّوجلّ عن شدّة نوح عليه السلام على الكافرين بقوله: ﴿. . . **ربّ لاتذر على الارض من الكافرين ديّاراً**﴾[1] . . . إلى آخر كلام العلاّمة الكنجي.

وامّا قول الشيخ عبدالسّلام: بانّ ﴿**والّذين معه**﴾ إشارة إلى ابي بكر لانّه كان صاحب رسول اللّه صلى الله عليه وآله في الغار.

فإنّي اجبت بانّ صحبته كانت من باب الصدفة، ولو سلّمنا بأنّ النبي صلى الله عليه وآله اخذه معه لاعن صدفة، فهل مرافقة أيّام قلائل وصحبة سفر واحد، تساوي مرافقة أكثر العمر وصحبة سنين عديدة هي التي قضاها مولانا الإمام عليّ عليه السلام تحت رعاية النبي صلى الله عليه وآله وتعلّم عنده وتادّب بآدابه وتربّىٰ على يده وتحت إشرافه؟!

فلو انصفتم لقلتم: إنّ عليّاً أخصّ من أبي بكر في هذه الصفة أيضاً؛ لانّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله اخذه من ابي طالب وربّاه في حجره وعلّمه وادّبه، فكان أوّل من آمن به وعمره حينذاك عشر سنين، آمن عليّ عليه السلام حين كان أبو بكر وعمر وعثمان وابو سفيان ومعاوية وغيرهم من المسلمين، كفّاراً مشركين، يعبدون الأوثان ويسجدون للأصنام، وعليّ

---

١) سورة نوح، الآية٢٦.

ما سجد لصنم قطّ، كما صرّح كثير من علمائكم.

النبيّ ﷺ مربّي علي ﷺ ومعلّمه

لقد ذكر بعض علمائكم موضوع تربية النبيّ عليّاً من الصغر.

منهم ابن الصبّاغ المالكي في كتابه «الفصول المهمّة» فإنه خصّص فصلاً في الموضوع.

ومنهم محمّد بن طلحة الشافعي في كتابه «مطالب السؤول» في الفصل الأوّل.

والحافظ سليمان الحنفي في «ينابيع المودّة» الباب السادس والخمسين، ص٢٣٨ ط المكتبة الحيدرية، نقلاً عن «ذخائر العقبى» للطبري.

والثعلبي في تفسيره، عن مجاهد.

وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ١٣/١٩٨ ط دار إحياء الكتب العربية، نقلاً عن الطبري في تاريخه[1]، روى بإسناده عن مجاهد، قال: كان من نعمة اللّه عزّوجلّ على عليّ بن أبي طالب ﷺ، وما صنع اللّه له، وأراده به من الخير، أنّ قريشاً أصابتهم أزمة شديدة، وكان أبو طالب ذا عيال كثير.

فقال رسول اللّه ﷺ للعبّاس ـ وكان من أيسر بني هاشم ـ: ياعبّاس، إنّ أخاك أبا طالب كثير العيال، وقد ترى ما أصاب الناس من هذه الأزمة، فانطلق بنا فلنخفّف عنه من عياله، آخذ من بيته

---

١) تاريخ الطبري: ٢/٣١٣ طبعة المعارف.

واحداً، وتأخذ واحداً، فنكفيهما عنه.

فقال العبّاس: نعم.

فانطلقا حتّى أتيا أبا طالب، فقالا له: إنا نريد أن نخفّف عنك من عيالك حتّى ينكشف عن الناس ما هم فيه.

فقال لهما: إن تركتما لي عقيلاً فاصنعا ما شئتما.

فأخذ رسول الله ﷺ علياً فضمّه إليه، وأخذ العبّاس جعفراً (رضي الله عنه) فضمّه إليه، فلم يزل عليّ بن أبي طالب عليه السلام مع رسول الله ﷺ، حتّى بعثه الله نبياً، فاتّبعه علي عليه السلام، فآمن به وصدّقه، ولم يزل جعفر عند العبّاس حتّى أسلم واستغنى عنه[1].

---

١) وفي شرح النهج لابن أبي الحديد: ١٣/ ٢٠٠ ط دار إحياء الكتب العربية، قال:
وروى الفضل بن عبّاس رحمه الله، قال: سألت أبي عن وُلد رسول الله ﷺ أيّهم كان رسول الله ﷺ له أشدّ حبّاً؟ فقال: علي بن أبي طالب: فقلت: سألتك عن بنيه! فقال: إنّه كان أحبّ إليه من بنيه جميعاً وأراف، ما رأيناه زايله يوماً من الدهر منذ كان طفلاً، إلا ان يكون في سفر لخديجة، وما رأينا أباً أبرّ بابن منه لعليّ عليه السلام، ولا ابناً أطوع لأب من عليّ عليه السلام له ﷺ.
ونقل ابن أبي الحديد في ج١٠/ ٢٢١و٢٢٢، عن أبي جعفر النقيب انّه كان يقول: انظروا إلى أخلاقهما وخصائصهما ـ اي النبي ﷺ وعلي عليه السلام ـ هذا شجاع، وهذا شجاع.
وهذا فصيح، وهذا فصيح.
وهذا سخيّ جواد، وهذا سخيّ جواد.
وهذا عالم بالشرائع والأمور الإلهيّة وهذا عالم بالفقه والشريعة والأمور الإلهيّة الدقيقة الغامضة.
وهذا زاهد في الدنيا غير نهم ولا مستكثر منها، وهذا زاهد في الدنيا تارك لها غير متمتّع بلذّاتها.

—

وقال ابن الصبّاغ المالكي بعد نقله للرواية: فلم يزل عليّ ؑ مع رسـول اللّه ﷺ حـتّى بعث اللّه عـزّوجلّ مـحـمّداً نبـيّاً، فـاتّبـعـه عليّ ؑ وآمن به وصدّقه، وكان إذ ذاك في السنة الثالثة عشر من عمره لم يبلغ الحلم، وإنّه أوّل من أسلم وآمن برسول اللّه ﷺ من الذكور.

→

وهذا مذيب نفسه في الصلاة والعبادة، وهذا مثله.

وهذا غير محبّب إليه شيء من الأمور العاجلة إلاّ النساء، وهذا مثله.

وهذا ابن عبدالمطّلب بن هاشم وهذا في قُعْدده، وابواهما اخوان لاب وأمّ، دون غيـرهـما من بني عـبدالمطّلب، وربّيَ مـحـمّد ﷺ في حـجـر والد هـذا، وهذا ابو طالب، فكان جارياً عنده مجرى احد اولاده.

ثمّ لمّا شبّ ﷺ وكبر استخلصه من بني ابي طالب وهو غلام، فربّاه في حجره مكافاة لصنيع ابي طالب به.

فامتزج الخُلقان، وتماثلت السجيتان، وإذا كان القرين مقتدياً بالقرين، فما ظنّك بالتربية والتثقيف الدائر الطويل؟!

فواجب ان تكون اخلاق محمّد ﷺ كاخلاق ابي طالب، وتكون اخلاق عليّ ؑ كاخلاق ابي طالب ابيه، ومحمّد ﷺ مربّيه، وان يكون الكلّ شيمة واحدة وسوساً - اي اصلاً - واحداً، وطينةً مشتركة ونفساً غير منقسمة ولامتجزّئة، والاّ يكون بين بعض هؤلاء وبعضٍ فَرق ولافضل، لولا انّ اللّه تعالى اختصّ محمداً ﷺ برسالته واصطفاه لوحيه، لِما يعلمه من مصالح البريّة في ذلك، ومن انّ اللّطف به أكمل، والنفع بمكانه اتمّ واعمّ، فامتاز رسول اللّه ﷺ بذلك عمّن سواه، وبقي ما عدا الرسالة على أمر الاتّحاد، فقال له: انت منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ انّه لانبيّ بعدي.

فابان نفسه منه بالنبوّة واثبت له ما عداها من جميع الفضائل والخصائص مشتركاً بينهما.

«المترجم»

عليّ عليه السلام أوّل من آمن

ثمّ ينقل ابن الصبّاع المالكي، قول الإمام الثعلبي في تفسيره للآية الكريمة ﴿**والسابقون الأوّلون من المهاجرين والأنصار...**﴾[1]، أنّه روى عن ابن عبّاس وجابر بن عبدالله الأنصاري وزيد بن أرقم ومحمّد بن المنكدر وربيعة المرائي، أنّهم قالوا: أوّل من آمن برسول الله صلى الله عليه وآله بعد خديجة أُمّ المؤمنين، هو علي بن أبي طالب.

وهذا الموضوع الهامّ صرّح به كبار علمائكم الأعلام، مثل: البخاري ومسلم في الصحيح، والإمام احمد في مسنده، وابن عبدالبرّ في الاستيعاب: ٣/٣٢ والإمام النسائي في الخصائص، وسبط ابن الجوزي في التذكرة: ٦٣ والحافظ سليمان الحنفي القندوزي في الينابيع ـ باب ١٢ ـ نقلاً عن مسلم والترمذي، وابن أبي الحديد في شرح النهج: ١٣/٢٢٤ ط إحياء الكتب العربية، والحمويني في فرائد السمطين، والمير السيّد علي الهمداني في مودّة القربى، والترمذي في الجامع: ٢/٢١٤، وابن حجر في الصواعق، ومحمد بن طلحة القرشي في مطالب السؤول ـ الفصل الأوّل ـ، وغيرهم من كبار علمائكم ومحدّثيكم ذكروا بانّ: النبي صلى الله عليه وآله بُعث يوم الاثنين وآمن به عليٌّ يوم الثلاثاء ـ وفي رواية: وصلّى عليٌّ يوم الثلثاء ـ وقالوا: إنّه أوّل من آمن برسول الله صلى الله عليه وآله من الذكور.

كماجاء في مطالب السؤول: ولمّا أُنزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وآله

---

١) سورة التوبة، الآية ١٠٠.

وشرّفه اللّه سبحانه وتعالى بالنبوّة كان عليٌّ عليه السلام يومئذ لم يبلغ الحلم، وكان عمره إذ ذاك في السنة الثالثة عشر، وقيل: أقلّ من ذلك، وقيل: اكثر منه، واكثر الاقوال واشهرها: انّه لم يكن بالغاً، فإنّه اوّل من اسلم وآمن برسول اللّه صلى الله عليه وآله من الذكور، وقد ذكر عليه السلام ذلك واشار إليه في أبيات قالها ونقلها عنه الثقات ورواها النَّقَلة الأثبات، وهي:

محمد النبي أخي وصنوي | وحمزة سيّد الشهداء عمّي
وجعفر الذي يُضحي ويمسي | يطير مع الملائكة ابن أُمّي
وبنت محمّدسكني وعرسي | منوط لحمها بدمي ولحمي
وسبطا أحمد ولدي منها | فأيّكم له سهم كسهمي؟!
سبقتكم إلى الإسلام طرّاً | غلاماً ما بلغت أوان حلمي
وأوجب لي ولايته عليكم | رسول اللّه يوم غديرخمِّ
فويل ثمّ ويل ثمّ ويل | لمن يلقى الإله غداً بظلمي[١]

ونقل الطبري في تاريخه: ٢/٢٤١ والترمذي في الجامع: ٢ص٢١٥ والإمام أحمد في مسنده: ٤/٣٦٨ وابن الأثير في تاريخه الكامل: ٢/٢٢ والحاكم في المستدرك: ٤/٣٣٦ ومحمد بن يوسف

---

١) قال الحافظ سليمان الحنفي في ينابيع المودّة، الفصل الرابع: ولمّا وصل إلى عليٍّ عليه السلام انّ معاوية افتخر بملك الشام، قال لغلامه: اكتب ما أُملي عليك، فانشد:

محمّد النبي اخي وصهري | وحمزة سيّد الشهداء عمّي

... إلى آخره

وبعد ذكره الابيات قال: قال البيهقي:

إنّ هذا الشعر ممّا يجب على كلّ مؤمن ان يحفظه ليعلم مفاخر عليّ عليه السلام في الإسلام.

«المترجم»

القـرشي الكنجي في كفـاية الطالب: البـاب الخـامس والعشـرون، وغيـرهم من علمائكم الثقات رووا بإسنادهم عـن ابن عبّاس: أوّل من صلّى عليّ بن أبي طالب عليه السلام[1].

---

١)روى العلاّمة الكنجي في «كفاية الطالب» في الباب الخامس والعشرين بإسناده عن ابن عبّاس، قال: «أوّل من صلّى عليٌ عليه السلام» ثمّ نقل اختلاف الاقوال في ذلك وخَصَم النزاع بقوله: والمختار من الروايات عندي قول ابن عبّاس، ويدلّ عليه قول عبدالرحمن بن جعل الجمحي حين بويع عليّ عليه السلام، قال:

لعمري لقد بايعتم ذا حفيظة | على الدين معروف العفاف موفّقا
عفيفاً عن الفحشاء ابيض ماجداً | صذوقاً وللجبّار قدماً مصدّقا
ابا حسن فارضوا به وتمسّكوا | فليس لمن فيه يرى العيب منطقا
عليٌ وصيّ المصطفى وابن عمّه | واوّل من صلّى لذي العرش واتّقى

وقال الفضل بن العبّاس في قصيدة له:

وكان وليّ الامر بعد محمّد | عليٌ وفي كلّ المواطن صاحبهُ
وصيّ رسول اللّه حقّاً وصهره | واوّل من صلّى وما ذُمّ جانبُه

وقال خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين:

إذا نحن بايعنا عليّاً فحسبنا | ابو حسن ممّا نخاف من الفتن
واوّل من صلّى من الناس واحداً | سوى خيرة النسوان واللّه ذو المنن

يعني: خديجة بنت خويلد، ثمّ يذكر الكنجي روايات في هذا الباب.

ونقل الحافظ سليمان الحنفي في الباب الثاني عشر من «ينابيع المودّة» روايات كثيرة جداً في انّ اوّل من آمن وصلّى عليّ بن ابي طالب، قال: انشد بعض اهل الكوفة، ايّام صفّين في مدحه:

انت الإمام الذي نرجو بطاعته | يوم النشور من الرحمن غفرانا
اوضحت من ديننا ما كان مشتبهاً | جزاك ربّك منّا فيه إحسانا
نفسي الفداء لاولى الناس كلّهم | بعد النبي عليّ الخير مولانا
اخ النبي ومولى المؤمنين معاً | واوّل الناس تصديقاً وإيماناً

«المترجم»

وروى الحاكم الحسكاني في كتابه «شواهد التنزيل» في ذيل الآية ﴿السابقون الأوّلون...﴾ بسنده عن عبدالرحمن بن عوف، أنّ عشرة من قريش آمنوا وكان أوّلهم عليّ بن أبي طالب.

وروى كثير من علمائكم ـ منهم الإمام أحمد في مسنده، والخطيب الخوارزمي في «المناقب» والحافظ سليمان الحنفي القندوزي في الباب الثاني عشر من «الينابيع» وغيرهم ـ بإسنادهم عن أنس بن مالك، انّ النبي صلى الله عليه وآله قال: صلّت الملائكة عليّ وعلى عليٍّ سبع سنين، وذلك أنّه لم ترفع شهادة أن لا إله إلاّ اللّه إلى السماء، إلاّ منّي ومن عليّ.

وأمّا ابن أبي الحديد ـ في شرح نهج البلاغة: ١٢٥/٤ ط دار إحياء الكتب العربية، بعدما نقل روايات كثيرة في سبق عليّ عليه السلام إلى الإيمان، وأخرى مُخالفة، قال: فدلّ مجموع ما ذكرناه انّ علياً عليه السلام أوّل الناس إسلاماً وانَّ المخالف في ذلك شاذّ، والشاذّ لايعتدّ به.

وهذا الإمام الحافظ أحمد بن شعيب النسائي، صاحب واحد من الصحاح الستّة عندكم، له كتاب«خصائص الإمام عليّ عليه السلام»، فإنّه روى أوّل حديث في هذا الكتاب بإسناده عن زيد بن أرقم، قال: أوّل من صلّى مع رسول اللّه(صلّى اللّه عليه[وآله] وسلّم)علي رضي اللّه عنه.

وابن حجر الهيتمي ـ مع شدّة تعصبه ـ يرى انّ علياً عليه السلام أوّل من آمن؛ كما في الفصل الثاني من كتابه «الصواعق المحرقة».

ونقل الحافظ سليمان الحنفي القندوزي في كتابه «ينابيع المودة» في الباب الثاني عشر، نقل واحداً وثلاثين خبراً وروايةً عن الترمذي والحمويني وابن ماجة وأحمد بن حنبل والحافظ أبي نعيم والإمام

الثعلبي وابن المغازلي وأبي المؤيّد الخوارزمي والديلمي وغيرهم، بعبارات مختلفة والمعنى واحد، وهو أنّ علياً عليه السلام أوّل من أسلم وآمن وصلّى مع رسول الله صلى الله عليه وآله.

وينقل روايةً شريفة في آخر الباب، من كتاب المناقب بالإسناد عن أبي زبير المكّي، عن جابر بن عبدالله الأنصاري، أنقلها لكم إتماماً للحجّة وإكمالاً للفائدة..

عن رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: «إنّ الله تبارك وتعالى اصطفاني واختارني وجعلني رسولاً، وانزلَ عَليَّ سيّد الكتب، فقلت: إلهي وسيّدي، إنّك ارسلت موسى إلى فرعون فسالك أن تجعل معه أخاه هارون وزيراً، يشدّ به عضده، ويصدّق به قوله وإنّي اسالك ياسيّدي وإلهي، أن تجعل لي من أهلي وزيراً، تشدّ به عضدي، فاجعل لي علياً وزيراً واخاً، واجعل الشجاعة في قلبه، وألبسه الهيبة على عدوّه، وهو اول من آمن بي وصدّقني واوّل من وحّد الله معي.

وإنّي سالت ذلك ربّي عزّوجلّ، فاعطانيه؛ فهو سيّد الأوصياء، اللحوقُ به سعادة، والموت في طاعته شهادة، واسمه في التوراة مقرون إلى اسمي، وزوجته الصدّيقة الكبرى ابنتي. وابناه سيّدا شباب أهل الجنة إبناي، وهو وهما والأئمة من بعدهم حجج الله على خلقه بعد النّبيين، وهم ابواب العلم في أُمّتي، من تبعهم نجا من النار، ومن اقتدى بهم هُدي إلى صراط مستقيم، لم يهب الله محبّتهم لعبد إلاّ ادخله الجنّة».

فهذا قليل من كثير ممّا نقله حملة الاخبار، من علمائكم الكبار، في هذا المضمار؛ ولو نقلتها كلّها لطال بنا المجلس في موضوع واحد

إلى النهار، ولكن أكتفي بهذه النماذج التي ذكرتها لكي يعرف العلماء والحاضرون أنّ الإمام عليّ ﷺ كان مع النبيّ ﷺ منذ صغره وقبل أن يبعث.

وحينما بُعث ﷺ بالنبوّة، آمن به عليٌّ ﷺ ولازمه ولم يفارقه أبداً.

فهو أولى وأجلى لمصداق الآية: ﴿**والّذين معه**﴾ مِن الذي صاحَبَ النبيّ وكان معه في سفر واحد.

شبهة على الموضوع وردّها

الحافظ: نحن كلّنا نقول بما تقولون، ونقرّ بانّ عليّاً كرّم اللّه وجهه اوّل من آمن، وانّ أبا بكر وعمر وعثمان وغيرهم من الصحابة آمنوا بعده بمدة من الزمن، ولكن إيمان أُولئك يفرق عن إيمان عليّ بن أبي طالب، إذ لايحسب العقلاء إيمانه في ذلك الزمان فضيلة، ويحسبون إيمان أُولئك المتاخّرين عنه فضيلة!

لانّ علياً كرم اللّه وجهه، آمن وهو صبيّ لم يبلغ الحلم، وأُولئك آمنوا وهم شيوخ كبار في كمال العقل والإدراك.

ومن الواضح انّ إيمان شيخ محنّك ومجرّب ذي عقل وبصيرة افضل من إيمان طفل لم يبلغ الحلم.

واضف على هذا انّ إيمان سيّدنا عليّ كان تقليداً وإيمانهم كان تحقيقياً، وهو أفضل من الإيمان التقليدي.

قلت: إنّي اتعجّب من هذا الكلام، وانتم علماء القوم! أنا لا

انسبكم إلى اللجاج والعناد والتعصّب، ولكن أقول: إنّكم تفوّهتم من غير تفكّر، وتكلّمتم من غير تدبّر، تبعاً لاسلافكم الّذين قلّدوا بني أُميّة وتبعوا الناصبين العداء للعترة الهادية!

والآن، لكي يتّضح لكم الأمر، اجيبوا على سؤالي:

هل إنّ علياً عليه السلام حين آمن صبياً، كان إيمانه بدعوة من رسول الله صلى الله عليه وآله أم من عند نفسه؟!

الحافظ: أوّلاً: لماذا تنزعجون من طرح الشبهة وتتضجّرون من إيراد الإشكال، فإذا لم نطرح ما يختلج في صدورنا من الشبهات، ولانستشكل على كلامكم، فلن يصدق على مجلسنا اسم الحوار والمناظرة؛ فقد اجتمعنا هنا لنعرف الحقّ، وهذا يقتضي أن نطرح كلّ ما يكون في أذهاننا من الشبهات والإشكالات حول مذهبكم وعقائدكم؛ فإن دفعتم الشبهات ورفعتم الإشكالات واوضحتم الحقّ، يلزم علينا ان نصدّقكم ونعتنق مذهبكم، وإذا لم تتمكّنوا من ذلك فيلزم عليكم تصديق مذهبنا وترك مذهبكم.

ثانياً: وأما جواب سؤالكم، أقول: من الواضح انّ علياً كرم الله وجهه إنّما آمن بدعوة من النبيّ صلى الله عليه وآله لامن عند نفسه.

قلت: هل إنّ النبي صلى الله عليه وآله حين دعا علياً عليه السلام إلى الايمان كان يعلم ان لاتكليف على الطفل الذي لم يبلغ الحلم ام لا؟!

إذا قلتم: ما كان يعلم! فقد نسبتم الجهل إلى النبي صلى الله عليه وآله وذلك لايجوز؛ لانّه صلى الله عليه وآله مدينة العلم، ولايخفى عليه شيء من الاحكام.

وإذا قلتم: إنّه صلى الله عليه وآله كان يعلم ان لاتكليف على الطفل ومع ذلك دعا علياً عليه السلام وهو صبيّ إلى الإيمان بالله والإيمان برسالته، فيلزم من

قولكم إنّ النبيّ ﷺ قام بعمل لغو وعبث، والقول بهذا في حدّ الكفر بالله سبحانه!

لأنّ النبي ﷺ مؤيّد بالعصمة، ومسدّد بالحكمة من الله تعالى وهو بريء من اللغو والعبث، وقد قال عزّوجلّ في شأنه:

﴿وما ينطق عن الهوى * إن هو إلاّ وحيٌ يوحى﴾[1].

فضيلة سبق عليٍّ ﷺ إلى الإيمان

لقد ثبت أنّ النبي ﷺ دعا علياً ﷺ إلى الإيمان؛ فاستجاب وآمن بالله ورسوله ﷺ.

والنبيّ ﷺ سيّد العقلاء والحكماء، ولايصدر منه عمل اللغو والعبث، فلابُدّ انّه رأى علياً ﷺ اهلاً وكفواً، فدعاه الى الايمان صبياً.

وهذا إن دلّ على شيء فإنّما يدلّ على قابلية الإمام علي ﷺ ولياقته وكماله وفضله وتميّزه ووفور عقله.

وصغر السنّ لاينافي الكمال العقلي، وبلوغ الحلم وحده لايكون سبب التكليف، فإنّ هناك من بلغ الحلم ولم يكلّف ـ لقصر عقله وسفهه ـ وبالعكس، نجد من لم يبلغ الحلم، لكنّ الله كلفه باعظم التكاليف، كما قال سبحانه وتعالى في شأن يحيى ﷺ: **﴿وآتيناه الحكم صبياً﴾**[2].

وقال تعالى حكاية عن عيسى بن مريم: **﴿إنّي عبدُ الله آتاني**

---

١) سورة النجم، الآية ٣ و٤.

٢) سورة مريم، الآية ١٢.

الكتاب وجعلني نبياً﴾[1].

قال هذه الجملة، وهو صبيّ في المهد، فالحكم الماتيّ ليحيى إنّما كان تكليفاً من اللّه تعالى ليحيى عليه السلام، والنبوّة كذلك تكليف من عند اللّه عزّوجلّ لعيسى بن مريم عليه السلام، وهذان التكليفان لهذين الصبيّين، دليل على عظمة شأنهما وكمالهما وكفايتهما وفضلهما ووفور عقلهما.

وإيمان الإمام عليّ عليه السلام بدعوة رسول اللّه صلى الله عليه وآله إنّما هو تكليف موجّه من هذا القبيل، وهو على فضله وكماله أكبر دليل!

وقد أشار سيّد الشعراء إسماعيل الحميري - المتوفى سنة ١٧٩ هجرية - إلى هذه الفضيلة قائلاً:

وصيّ محمد وأبو بنيه ... ووارثه وفارسه الوفيّا
وقد أوتي الهدى والحكم طفلاً ... كيحيى يوم أوتيه صبيّا

كما كان الإمام عليّ عليه السلام يشيد بهذه الفضيلة ويفتخر بها كما مرّ في أشعاره:

سبقتكم إلى الاسلام طفلاً ... صغيراً ما بلغت أوان حلمي[2]

---

١) سورة مريم، الآية ٣٠.

٢) قال ابن أبي الحديد في شرح النهج ٤/١٢٢، ط دار إحياء التراث أو الكتاب العربي: ومن الشعر المروي عنه عليه السلام في هذا المعنى الابيات التي اوّلها:

محمّد النبيّ اخي وصهري ... وحمزة سيّد الشهداء عمّي

ومن جملتها:

سبقتكم إلى الإسلام طرّاً ... غلاماً ما بلغت اوان حلمي

«المترجم»

وإذا كان إيمانه في الصغر لايُعَدّ فضيلة، فلماذا كان النبيّ ﷺ ينوّه به ويشير إليه؟! وما ذلك إلاّ ليسجل له فضيلة أُخرى، تضاف إلى فضائله الجمّة؟!

فقد روى الحافظ سليمان الحنفي في «ينابيع المودّة» الباب السادس والخمسين، عن محبّ الدين الطبري المكّي في كتابه «ذخائر العقبى» بسنده عن عمر بن الخطّاب، أنّه قال:

كنت أنا وأبو بكر وأبو عبيدة وجماعة إذ ضرب النبيّ ﷺ منكب عليٍّ فقال: ياعليّ! أنت أوّل المؤمنين إيماناً، وأوّلهم إسلاماً، وأنت منّي بمنزلة هارون من موسى.

وروى الإمام أحمد في مسنده عن ابن عبّاس، أنّه قال:

كنت أنا وأبو بكر وأبو عبيدة بن الجرّاح وجماعة من الصحابة عند النبيّ ﷺ إذ ضرب على منكب عليّ بن أبي طاب ﷺ فقال: أنت أوّل المسلمين إسلاماً، وأنت أوّل المؤمنين إيماناً، وأنت منّي بمنزلة هارون من موسى، كذب ياعليّ من زعم أنّه يحبّني ويبغضك.

ورواه ابن الصبّاغ المالكي عن ابن عبّاس أيضاً في الفصول المهمّة: ١٢٥:

وروى الإمام أحمد بن شعيب بن سنان النسائي في «الخصائص» وموفّق بن أحمد الخطيب الخوارزمي في (المناقب) مختصراً، وابن عساكر في تاريخه مختصراً، وأخرجه المتّقي الهندي في كنز العمال: ٦/ ٣٩٥، وهذا نصّه:

من مسند عمر، عن ابن عبّاس [قال:] قال عمر بن الخطّاب: كفّوا عن ذِكر عليّ بن أبي طالب، فإنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول

في عليٍّ ثلاث خصال، لأن يكون لي واحدة منهنّ أحب إليّ ممّا طلعت عليه الشمس، كنت أنا وأبو بكر وأبو عبيدة بن الجرّاح ونفر من أصحاب رسول الله ﷺ والنبيّ متّكىء على عليّ بن أبي طالب، حتّى ضرب بيده على منكبه ثم قال: أنت ياعليّ أوّل المؤمنين إيماناً، وأوّلهم إسلاماً، أنت منّي بمنزلة هارون من موسى، وكذب عَليَّ من زعم أنّه يحبّني ويبغضك.

وفي رواية ابن الصبّاغ المالكي أضاف: من أحبك فقد أحبّني، ومن أحبّني أحبه الله، ومن أحبّه الله أدخله الجنّة، ومن أبغضك فقد أبغضني، ومن أبغضني أبغضه الله تعالى وادخله النار[1].

وروى الطبري في تاريخه عن محمد بن سعد بن أبي وقّاص، قال: سألت أبي: هل إنّ أبا بكر أوّل من آمن بالنبيّ ﷺ؟

فقال: لا، ولقد أسلم قبله أكثر من خمسين رجلاً، ولكنّه كان أفضل منّا في الإسلام.

وذكر الطبري أيضاً فقال: ولقد أسلم قبل عمر بن الخطّاب خمسة وأربعون رجلاً وإحدى وعشرون امرأة، ولكن أسبق الناس إسلاماً وإيماناً فهو عليّ بن أبي طالب.

---

١) روى الحافظ سليمان الحنفي في «ينابيع المودّة» الباب الثاني عشر، عن الحمويني بسنده عن أبي رافع، عن أبي ذرّ، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي: انت اوّل من آمن بي، وانت اوّل من يصافحني يوم القيامة، وانت الصدّيق الأكبر، وانت الفاروق الذي يفرق بين الحقّ والباطل، وانت يعسوب المسلمين، والمال يعسوب الكفّار.

«المترجم»

ميزة إيمان عليّ عليه السلام

ثمّ إنّ لإيمان عليٍّ عليه السلام ميزة على إيمان غيره، وهي أنّ إيمانه عليه السلام كان عن فطرة غير مسبوق بفكر أو شرك، فإنّه بدأ حياته التكليفيّة بالإيمان ولم يشرك بالله سبحانه طرفة عين، بينما الآخرون بدأوا بالكفر والشرك ثمّ آمنوا، فكان إيمانهم مسبوقاً بالكفر والشرك، وإيمان الإمام علي عليه السلام كان عن فطرة، وهو فضيلة عظيمة وميزة كريمة امتاز بها عن غيره.

لذا قال الحافظ ابو نعيم في كتابه «مانزل من القرآن في عليّ عليه السلام» والمير السيّد عليّ الهمداني في كتابه «مودّة القربى» نقلاً عن ابن عبّاس أنّه قال: والله ما من عبد آمن بالله إلاّ وقد عبد الصنم، إلاّ عليّ بن أبي طالب، فإنّه آمن بالله من غير أن يعبد صنماً.

وروى محمد بن يوسف الكنجي القرشي في «كفاية الطالب» الباب الرابع والعشرين، بإسناده إلى النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: سُبّاق الأمم ثلاثة لم يشركوا بالله طرفة عين: عليّ بن أبي طالب، وصاحب ياسين، ومؤمن آل فرعون؛ فهم الصدّيقون، حبيب النجّار «مؤمن» أو صاحب ياسين، وحزقيل مؤمن آل فرعون، وعليّ بن أبي طاب وهو أفضلهم[1].

---

١) وذكر ابن أبي الحديد رواية ابي جعفر الإسكافي بسنده عن ابن عبّاس، قال: السبّاق ثلاثة: سبق يوشع بن نون إلى موسى، وسبق صاحب يس إلى عيسى، وسبق عليّ بن ابي طالب الى محمّد عليه وعليهم السّلام.

وفي «نهج البلاغة» قال علي عليه السلام: فإنّي وُلدْتُ على الفطرة، وسبقت إلى الإيمان والهجرة.

وروى الحافظ أبو نعيم وابن أبي الحديد وغيرهما، انّ علياً عليه السلام لم يكفر باللّه طرفة عين.

وروى الإمام أحمد في المسند، والحافظ سليمان الحنفي في «ينابيع المودّة» عن ابن عبّاس، أنّه قال لزمعة بن خارجة: إنّه [علياً] لم يعبد صنماً، ولم يشرب خمراً، وكان أوّل الناس إسلاماً.

وأخيراً أتوجّه إلى من يقول بانّ إيمان الشيخين أفضل من إيمان عليّ عليه السلام فأسأله: أمَا سمع الحديث النبويّ الشريف الذي رواه كبار علماء العامّة، منهم: ابن المغازلي في المناقب، والإمام أحمد في المسند، والخطيب الخوارزمي في المناقب، والحافظ سليمان الحنفي في «ينابيع المودة» وغيرهم، رووا عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله أنّه قال: لو وزن إيمان علي وإيمان أُمّتي لرجح إيمان علي على إيمان أُمّتي إلى يوم القيامة.

وروى الإمام الثعلبي في تفسيره، والخوارزمي في المناقب، والميرالسيّد عليّ الهمداني في المودّة السابعة من كتابه «مودّة القربى» عن عمر بن الخطّاب، قال: اشهد أنّي سمعت رسول اللّه صلى الله عليه وآله يقول: لو أنّ السموات السبع والأرضين السبع وضعن في كفّة ميزان ووضع إيمان

→

ثمّ يروي عن الشعبي، قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: هذا أوّل من آمن بي وصدّقني وصلّى معي.

شرح نهج البلاغة ١٣/ ٢٢٥ ط دار إحياء التراث العربي.

«المترجم»

عليٍّ في كفّة ميزان لرجح إيمان عليٍ[1].

وفي ذلك يقول سفيان بن مصعب الكوفي:

أشهدُ باللّه لقد قال لنا ... محمد والقول منه ما خفىٰ

لو أن إيمانَ جميعِ الخَلْق ممّن ... سكن الارضَ ومَن حلّ السما

يُجعل في كفّة ميزانٍ لكي ... يوفي بإيمان عليٍّ ما وفىٰ

عليٌّ عليه السلام افضل الامّة

روى المير السيد عليّ الهمداني، الفقيه الشافعي، في كتابه «مودّة القربى» أخباراً متظافرة في أفضلية الإمام عليٍ عليه السلام على جميع الصحابة، بل على جميع الأمّة.

قال في المودّة السابعة: عن ابن عبّاس، أنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله قال:

---

١) لقد رَوى هذا الخبر والحديث عن عمر بن الخطّاب، جمع من العلماء والمحدّثين من اهل السنّة، منهم:

محب الدين الطبري في الرياض النضرة ٢/٢٢٦، وذكره في ذخائر العقبى ص١٠٠ ايضاً، والمتّقي الحنفي في كنز العمّال ٦/١٥٦ نقله من «فردوس الاخبار» للديلمي، عن ابن عمر.

ومنهم العلاّمة الكنجي القرشي الشافعي في كتابه «كفاية الطالب» الباب الثاني والستين في تخصيص عليٍّ عليه السلام بمائة منقبة دون سائر الصحابة، روى بسنده عن عمر بن الخطّاب، وفي تعليقه قال: هذا حديث حسن ثابت، رواه الجوهري في كتاب «فضائل علي عليه السلام» عن شيخ اهل الحديث الدارقطني، وأخرجه محدّث الشام في تاريخه في ترجمة عليّ عليه السلام، كما اخرجناه سواء.

ومنهم العلاّمة الصفوري الشافعي، رواه في كتابه نزهة المجالس ٢/٢٤٠ ط مصر سنة ١٣٢٠ هجرية. «المترجم»

أفضل رجال العالمين في زماني هذا علي عليه السلام[1].

---

١) وفي المصدر نفسه، في المودّة السابعة أيضاً في الخبر الاوّل، رواه عن عليّ بن الحسين عليه السلام عن ابن عمر، في خبر طويل عن سلمان، قال في آخره: إنّ النبي صلى الله عليه وآله قال له: ... وإنّي اوصيت إلى عليّ عليه السلام، وهو أفضل من أتركه بعدي.

وروى أيضاً في المودّة السابعة عن انس، قل: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ أخي، ووزيري، وخليفتي في أهلي، وخير من أترك بعدي، يقضي ديني، وينجز موعدي، عليّ بن أبي طالب.

وروى كثير من أعلام العامة خبراً بهذا المعنى، منهم: العلامة الكنجي القرشي الشافعي في «كفاية الطالب» الباب الثاني والستين، ص١١٩، ط الغري سنة ١٣٥٦ هـ بسنده عن عطاء، قال: سألت عائشة عن عليّ عليه السلام، فقالت: ذلك خير البشر، لايشكّ فيه إلاّ كافر.

قال: هكذا ذكره الحافظ ابن عساكر في ترجمة عليّ عليه السلام في تاريخه في المجلّد الخمسين.

وخرّجه الكنجي الشافعي عن طرق عديدة في نفس الصفحة؛ منهم: الإمام عليّ عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله: من لم يقل علي خير البشر فقد كفر.

وعن حذيفة، عن النبي صلى الله عليه وآله: علي خير البشر، من أبى فقد كفر.

وعن جابر، عن النبي صلى الله عليه وآله: علي خير البشر فمن أبى فقد كفر.

وخرّجه بهذا اللفظ، الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» في ترجمة الإمام علي عليه السلام.

وخرّجه المناوي في «كنوز الحقائق» المطبوع بهامش «الجامع الصغير» للسيوطي، ج٢/ ٢٠ ـ ٢١، من سنن أبي يعلى، عن النبي صلى الله عليه وآله: علي خير البشر من شكّ فيه كفر.

وخرّجه المتّقي في كنز العمال ١٥٩/٦ عن الإمام عليّ عليه السلام، وعن ابن عبّاس، وابن مسعود، وجابر بن عبدالله الانصاري، فراجع.

والخير هنا بمعنى الافضل.

«المترجم»

وقال ابن أبي الحديد في مقدّمة شرح نهج البلاغة: ١/٩: وأمّا نحن فنذهب إلى ما ذهب إليه شيوخنا البغداديّون، من تفضيله ﷺ -أي: عليّ- وقد ذكرنا في كتبنا الكلامية ما معنى الفضل، وهل المراد به الاكثر ثواباً، أو الاجمع لمزايا الفضل والخلال الحميدة، وبيّنا أنّه ﷺ افضل على التفسيرين معاً.

وقال في ١١/١١٩: وقع بيدي بعد ذلك كتاب لشيخنا أبي جعفر الإسكافي، ذكر فيه انّ مذهب بشر بن المعتمر، وأبي موسى، وجعفر بن مُبَشّر، وسائر قدماء البغداديين، انّ افضل المسلمين عليّ بن أبي طالب، ثمّ ابنه الحسن، ثمّ ابنه الحسين، ثمّ حمزة بن عبدالمطّلب، ثمّ جعفر بن أبي طالب... إلخ.

وبعد نقله هذا القول، وعدّه عقيدة المعتزلة، ينظم فيه شعراً، فيقول:

وخير خلق اللّه بعد المصطفى ... أعظمهم يوم الفخار شرفا

السيّد المعظّم الوصي ... بعد البتول المرتضى علي

وابناه ثمّ حمزة وجعفرُ ... ثمّ عتيق بعدهم لاينكرُ

الشيخ عبدالسّلام: لو كنت تطالع اقوال العلماء في افضلية ابي بكر (رض) ما كنت تتمسّك بغيره.

قلت: وأنتم إذا كنتم تتركون اقوال المتعصّبين وتاخذون باقوال المنصفين من علمائكم الاعلام، لرايتم راينا وتمسّكتم بقولنا في تفضيل الإمام عليّ ﷺ.

ولكي تعرف دلائل وبراهين الطرفين ادلُّك على مصدر واحد كنموذج.. راجع: شرح نهج البلاغة - لابن أبي الحديد - ١٣/٢١٥ -

٢٩٥، فإنّه ذكر في هذا الفصل من الكتاب كلام الجاحظ، ودلائله على افضلية صاحبكم، أبي بكر، وذكر ردّ أبي جعفر الإسكافي وهو من أفاضل علماء السُنّة وكبار أعلام الأمّة وشيخ المعتزلة، وذكر دلائله وبراهينه العقلية والنقلية في تفضيل الإمام عليٍ عليه السلام على غيره من الأُمّة.

ومن جملة كلامه ـ في صفحة ٢٧٥ ـ يقول أبو جعفر الإسكافي: إنّنا لاننكر فضل الصحابة وسوابقهم، ولسنا كالإمامية الّذين يحملهم الهوى على جحد الأمور المعلومة (لقد أصدر علينا حكماً غيابياً ولو كنّا لاجبناه).. قال: ولكنّنا ننكر تفضيل أحد من الصحابة على عليّ بن أبي طالب عليه السلام انتهى.

فنستفيد من مجموع الأخبار والأحاديث وأقوال العلماء والمحدّثين، انّ علياً عليه السلام لايُقاس به أحد من المسلمين. وأنّ مقامه أسمى وشأنه أعلى من الآخرين بمراتب، فلايمكن أن تقدّموهم عليه بنقل بعض الأحاديث الضعيفة السند أو الدلالة.

ثمّ لايُنكَر انّ علياً عليه السلام هو أبو العترة وسيّد أهل البيت عليهم السلام، ولايُقاس بأهل البيت احد من الأمّة في الشأن والمرتبة، فكيف بسيّدهم وعَلَمهم؟!

لقد روى المير السيد عليّ الهمداني الشافعي، في المودّة السابعة من كتابه «مودّة القربى» عن أحمد بن محمد الكرزي البغدادي، أنّه قال: سمعت عبدالله بن أحمد بن حنبل، قال: سألت أبي عن التفضيل.

فقال: ابو بكر وعمر وعثمان. ثمّ سكت.

فقلت: يا أبة أين عليّ بن أبي طالب؟!

قال: هو من أهل البيت، لايُقاس به هؤلاء!

وإذا نريد أن نفسّر كلام الإمام احمد فنقول: يعني: انّ علياً ﷺ لايذكر في عداد الصحابة، بل هو في مقام النبوّة والإمامة.

ونجد خبراً آخر في المودّة السابعة ايضاً بهذا المعنى، رواه عن أبي وائل، عن ابن عمر، قال: كنّا إذا عددنا أصحاب النبيّ ﷺ قلنا: أبو بكر وعمر وعثمان.

فقال رجل: يا أبا عبدالرحمن! فعليٌّ ما هو؟!

قال: عليٌّ من أهل البيت لايقاس به احد، هو مع رسول اللّه ﷺ في درجته، إنّ اللّه تعالى يقول: ﴿**والّذين آمنوا واتّبعتهم ذريّتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريّتهم...**﴾[1].

ففاطمة مع رسول اللّه ﷺ في درجته وعليٌّ معهما[2].

---

١) سورة الطور، الآية ٢١.

٢) لقد وردت اخبار كثيرة في انّ اهل البيت ﷺ لايقاس بهم احد، منها ما في «ذخائر العقبى» لمحبّ الدين الطبري، ص١٧، فإنّه قال تحت عنوان (إنّهم لايُقاس بهم احد) قال: وعن انس، قال: قال رسول اللّه (صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم): نحن اهل بيت لايُقاس بنا احد.

واخرج هذا الحديث ايضاً عبيداللّه الحنفي في كتاب «ارجح المطالب» ص٣٣٠، غير إنّه قال: اخرجه ابن مردويه في «المناقب».

وفي نفس الصفحة قال: قال علي ﷺ على المنبر:

نحن اهل بيت رسول اللّه لايقاس بنا احد.

اخرجه الديلمي ايضاً في «فردوس الاخبار» واخرجه عن الديلمي علي المتّقي الحنفي في كنز العمّال ٢١٨/٦.

وفي نهج البلاغة في آخر الخطبة التي تقع قبل الخطبة الشقشقية، قال الإمام

وكان هذا الأمر واضحاً وضوح الشمس في الضحى، وكان من المسلّمات، ولذا نرى في المودّة السابعة أيضاً خبراً بهذا المعنى، رواه عن جابر بن عبدالله الانصاري، قال: قال رسول الله ﷺ يوم يحضر المهاجرون والانصار ـ كذا ـ: ياعليّ! لو أنّ أحداً عبد الله حق عبادته، ثمّ شكّ فيك وأهل بيتك، أنّكم أفضل الناس، كان في النار!! إنتهى.

لمّا سمع أهل المجلس هذا الخبر استغفر أكثرهم الله، وبالخصوص الحافظ محمد رشيد. استغفروا الله، لانّهم كانوا يظنّون أفضليّة الآخرين!

هذه نماذج من الاخبار الكثيرة في تفضيل الإمام علي عليه السلام على الصحابة والمسلمين عامة، واضف عليها الحديث النبوي الشريف الذي رواه علماء الفريقين في يوم الخندق ومعركة الاحزاب، حينما قَتَل الإمام عليّ عليه السلام بطل الاحزاب وقائدهم وحامل لوائهم عمرو بن عبدود العامري وانهزم المشركون وانتصر المسلمون، قال رسول الله ﷺ: ضربة عليّ يوم الخندق افضل من عبادة الثقلين.

فاذا كان عملٌ واحدٌ من مولانا الإمام عليّ عليه السلام هو افضل من عبادة الجنّ والإنس، فكيف باعماله كلّها، من الجهاد في سبيل الله، وتحمّل الاذى في جنب الله، وصلاته، وصومه، وإنفاقه الصدقات،

←

عليّ عليه السلام: لايقاس بآل محمّد ﷺ من هذه الامّة احد، ولايسوّى بهم مَن جَرَت نعمتهم عليه ابداً، هم اساس الدين، وعماد اليقين، إليهم يفيء الغالي، وبهم يلحق التالي، ولهم خصائص حقّ الولاية، وفيهم الوصيّة والوراثة...».

«المترجم»

ورعايته الارامل والايتام في طول حياته المباركة؟!

فلااری احداً مع ما ذکرناه، ينكر تفضيل الإمام عليٍّ عليه السلام على غيره، إلاّ المعاند.

عليٌّ عليه السلام افضل بدليل المباهلة

قال تعالى: **﴿فمن حاجّك فيه من بعدما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثمّ نبتهل فنجعل لعنة اللّه على الكاذبين﴾**[1].

اتّفق المفسّرون، وأجمع المحدّثون، انّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله امتثل أمر اللّه عزّوجلّ في الآية الكريمة فاخذ معه الحسن والحسين عليهما السلام تطبيقاً لابنائنا، واخذ فاطمة الزّهراء عليها السلام تطبيقا لكلمة نسائنا، واخذ الإمام عليّاً عليه السلام، تطبيقاً لكلمة أنفسنا.

ومن الواضح الذي لايشكّ فيه إلاّ كافر، انّرسول اللّه صلى الله عليه وآله سيّد الاولّين والآخرين، وخير الخلق، وأفضل الخلائق، وبحكم كلمة ﴿انفسنا﴾ حيث جعلَ اللّه تعالى عليّاً عليه السلام في درجة نفس النبيّ، فصار هو كالنبيّ صلى الله عليه وآله في الفضل، وأصبح خير الخلق، وأفضل الخلائق[2].

---

١) سورة آل عمران، الآية ٦١.

٢) لقد وردت احاديث كثيرة عن طرق الشيعة والسنّة في انّ علياًعليه السلام كنفس النبي صلى الله عليه وآله، ونكتفي هنا بنماذج ممّا رواه علماء العامة..

نقل الحافظ سليمان الحنفي في كتابه «ينابيع المودة» في الباب السابع، قال: اخرج احمد بن حنبل في المسند وفي المناقب، انّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله قال: لتنتهينّ يابني وليعة

. . . .

←

او لابعثنّ إليكم رجلاً كنفسي، يمضي فيكم بامري، يقتل المقاتلة، ويسبي الذرّيّة. فالتفت إلى علي عليه السلام فاخذ بيده وقال: هو هذا. مرّتين.

قال الحافظ سليمان: ايضاً اخرجه موفّق بن أحمد الخوارزمي المكّي بلفظه.

أقول: واخرجه العلاّمة الكنجي الشافعي في «كفاية الطالب» الباب الحادي والسبعين، وقال: نقله عن «خصائص عليّ عليه السلام» لإمام اهل الجرح والتعديل الحافظ النسائي، وهو بسنده عن أبي ذرّ... إلى آخره.

ونقل الحافظ سليمان ايضاً في نفس الباب والمصدر، قال: اخرج احمد في «المسند» عن عبدالله بن حنطب، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لوفد ثقيف حين جاؤه: لتسلمنّ او لابعثنّ إليكم رجلاً كنفسي ليضربنّ اعناقكم، وليسبينّ ذراريكم، وليأخذنّ اموالكم؛ فالتفت إلى عليّ واخذ بيده فقال: هو هذا مرتين.

وذكر الحافظ سليمان في آخر الباب خبراً ننقله بعينه إتماماً للفائدة، قال:

وفي«المناقب»عن جابربن عبدالله رضي الله عنهما، قال: لقدسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول في عليّ خصالاً لو كانت واحدة منها في رجل اكتفى بها فضلاً وشرفاً:

قوله صلى الله عليه وآله: من كنت مولاه فعلي مولاه.

وقوله صلى الله عليه وآله: عليٌ منّي كهارون من موسى.

وقوله صلى الله عليه وآله: عليٌ منّي وانا منه.

وقوله صلى الله عليه وآله: علي منّي كنفسي، طاعته طاعتي، ومعصيته معصيتي.

وقوله صلى الله عليه وآله: حرب عليّ حرب الله، وسلم عليّ سلم الله.

وقوله صلى الله عليه وآله: وليّ عليّ وليّ الله، وعدوّ عليّ عدوّ الله.

وقوله صلى الله عليه وآله: علي حجّة الله على عباده.

وقوله صلى الله عليه وآله: حبّ عليّ إيمان، وبغضه كفر.

وقوله صلى الله عليه وآله: حزب عليّ حزب الله، وحزب اعدائه حزب الشيطان.

وقوله صلى الله عليه وآله: عليٌ مع الحقّ، والحقّ معه، لايفترقان.

وقوله صلى الله عليه وآله: عليٌ قسيم الجنّة والنار.

وقوله صلى الله عليه وآله: من فارق علياً فقد فارقني، ومن فارقني فقد فارق الله.

وقوله صلى الله عليه وآله: شيعة عليّ هم الفائزون يوم القيامة.

انتهى كلامه، رُفع في الخلد مقامه. «المترجم»

فاذعنوا واعتقدوا انّ مصداق ﴿والّذين معه﴾ هو سيّدنا ومولانا عليّ ﷺ الذي كان من اوّل عمره، ومن اوّل البعثة مع رسول الله ﷺ لم يدعه في الملمّات، وما تركه في الهجمات والطامّات، بل كان ناصره وحاميه، يقيه بنفسه، ويدافع عنه بسيفه، ويفديه بروحه.

حتّى إنّ رسول الله ﷺ فارقت روحه الدنيا وراسه في حجر الإمام عليٍّ ﷺ كما قال في خطبة له في «نهج البلاغة»:

ولقد علم المستحفظون من اصحاب محمّد ﷺ، انّي لم اردّ على الله ولا على رسوله ساعةً قطّ، ولقد واسيته بنفسي في المواطن التي تنكُصُ فيها الابطال، وتتاخّر الاقدام، نجدةً اكرمني الله بها.

ولقد قُبض رسول الله ﷺ، وإنّ راسه لَعلَى صدري، ولقد سالت نفسُه في كفّي فامررتها على وجهي، ولقد وُلّيتُ غسله والملائكة اعواني... حتّى واريناه في ضريحه، فمن ذا أحقّ به منّي حيّاً وميّتاً؟!

ولمّا وصلنا إلى نهاية خطبة الإمام أمير المؤمنين ﷺ صار وقت صلاة العشاء... فقطعنا كلامنا.. وبعدما ادّوا الصلاة شربوا الشاي وتناولوا الفواكه والحلوى، ولمّا انتهوا بداتُ انا بالكلام فقلت:

لقائل ان يقول: إذا كان علي ﷺ مع النبي ﷺ في كلّ مواقفه، فلماذا لم يرافقه في الهجرة من مكّة إلى المدينة؟!

أقول: لانّ علياً ﷺ قام في مكّة باعمال مهمّة بعد النبيّ ﷺ كان قد ألقاها النبي ﷺ على عاتقه وامره ان ينفّذها، لانّه ﷺ لم يعتمد على احد يقوم مقامه ويقضي مهامّه غير الإمام عليّ ﷺ، لانّ النبي ﷺ ـ كما نعلم ـ كان أمين أهل مكّة، حتّى إنّ الكفار والمشركين كانوا يستودعون عنده اموالهم ولايعتمدون على غيره في استيداع

أماناتهم وحفظها، فكان ﷺ يُعرف بالصادق الأمين.

فَخلَّفَ رسول الله ﷺ أخاه وابن عمّه عليّاً عليه السلام في مكّة ليردّ الودائع والأمانات إلى أهلها، وبعد ذلك حمل معه بنت رسول الله وحبيبته فاطمة الزهراء التي كان يعزّ فراقها على أبيها، وأخذ معه أُمّه فاطمة بنت أسد وابنة عمّه فاطمة بنت الزبير بن عبدالمطّلب وغيرهن فأوصلهنّ بسلام إلى المدينة المنوّرة عند رسول الله ﷺ.

فضيلة المبيت على فراش النبيّ ﷺ

وإضافةً إلى ما ذكرنا، فإنّ عليّاً عليه السلام إذا لم يدرك فضيلة مرافقة النبي ﷺ في الهجرة، فإنّه عليه السلام أدرك مقاماً أسمى بالاستقلال لا بالتبع، وهو مبيته على فراش النبي ﷺ ليلتبس الأمر على الأعداء، فيخرج رسول الله ﷺ من بينهم بسلام.

فإذا كانت آية الغار تعدّ فضيلة لأبي بكر بأنّ حسبته ثاني اثنين، فقد جعلته تابعاً لرسول الله ﷺ، غير مستقلّ في كسب الفضيلة، وإنّما حصّلها تبعاً للنبيّ ﷺ.

بينما الإمام علي عليه السلام حينما بات على فراش رسول الله ﷺ نزلت في شانه آية كريمة سجّلت له فضيلة مستقلّة تُعدّ من أعظم مناقبه، وهي قوله تعالى: **﴿ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤوف بالعباد﴾**[1].

وقد ذكر جمع كثير من كبار علمائكم الأعلام والمحدّثين الكرام،

---

١) سورة البقرة، الآية ٢٠٧.

خبراً هاماً بهذه المناسبة، وإن كانت ألفاظهم مختلفة ولكنّها متقاربة والمعنى واحد، ونحن ننقله من كتاب «ينابيع المودة» للحافظ سليمان الحنفي، الباب الحادي والعشرين، وهو ينقله عن الثعلبي وغيره.

قال الحافظ سليمان: عن الثعلبي في تفسيره، وابن عقبة في ملحمته، وأبو السعادات في فضائل العترة الطاهرة، والغزّالي في إحياء العلوم، بأسانيدهم، عن ابن عبّاس وعن أبي رافع وعن هند بن أبي هالة ربيب النبيّ ﷺ ـ أمّه خديجة أُمّ المؤمنين رضي اللّه عنها ـ أنّهم قالوا:

قال رسول اللّه ﷺ: أوحى اللّه إلى جبرائيل وميكائيل: إنّي آخيت بينكما وجعلت عُمْرَ أحدكما أطول من عُمْرِ صاحبه، فأيّكما يؤثر أخاه عمره، فكلاهما كرها الموت، فأوحى اللّه إليهما: إنّي آخيت بين عليّ وليّي وبين محمّد نبيّي، فآثر عليٌّ حياته للنبيّ، فرقد على فراش النبيّ يقيه بمهجته. إهبطا إلى الأرض واحفظاه من عدوّه.

فهبطا، فجلس جبرائيل عندَ رأسه وميكائيل عند رجليه، وجعل جبرائيل يقول: بخٍ بخٍ، مَن مثلك يابن أبي طالب، واللّه عزّوجلّ يباهي بك الملائكة!

فانزل اللّه تعالى: ﴿ومن الناس من يشري. . .﴾.

أقول: الّذين نقلوا هذا الخبر بالفاظ متقاربة وبمعنىً واحد، جَمْعٌ كبير من أعلام العامة، منهم: ابن سبع المغربي في كتابه «شفاء الصدور» والطبراني في الجامع الأوسط والكبير، وابن الأثير في أُسد الغابة ٤/ ٢٥، وابن الصبّاغ المالكي في الفصول المهمّة: ٣٣، والفاضل النيسابوري، والإمام الفخر الرازي، وجلال الدين السيوطي، في

تفاسيرهم للآية الكريمة، والحافظ ابو نعيم في كتابه «مانزل من القرآن في عليّ» والخطيب الخوارزمي في «المناقب». وشيخ الإسلام الحمويني في (الفرائد) والعلاّمة الكنجي القرشي الشافعي في «كفاية الطالب» الباب الثاني والستّين، والإمام أحمد في «المسند» ومحمد بن جرير بطرق متعدّدة، وابن هشام في «السيرة النبوية» والحافظ محدّث الشام في «الاربعين الطوال» والإمام الغزالي في إحياء العلوم ٣/ ٢٢٣، وأبو السعادات في «فضائل العترة الطاهرة» وسبط ابن الجوزي في كتابه تذكرة الخواص: ٢١، وغير هؤلاء الأعلام.

ونقل ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ١٣/ ٢٦٢ ـ ط دار إحياء التراث العربي ـ قول الشيخ أبي جعفر الإسكافي، قال: وقد روى المفسّرون كلّهم أن قول اللّه تعالى: **﴿ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات اللّه﴾** أُنزلت في عليّ عليه السلام ليلة المبيت على الفراش.

فارجو من الحاضرين، وخاصّة العلماء الأفاضل، أن يفكّروا في الآيتين بعيداً عن الانحياز إلى إحدى الجهتين، فتدبّروا وقايسوا بينهما، وانصفوا، أيّهما افضل وأكمل، صحبة النبي صلى الله عليه وآله ومرافقته أيّاماً قليلة في سفر الهجرة، أم مبيت الإمام علي عليه السلام على فراش النبي صلى الله عليه وآله واقتحامه خطر الموت، وتحمّله اذى المشركين، ورميه بالحجارة طيلة الليل، وهو يتضوّر ولايكشف عن وجهه، ليَسْلَم رسول اللّه صلى الله عليه وآله من كيد الاعداء وهجومهم، ومباهاة اللّه سبحانه ملائكته بمفاداة عليّ عليه السلام وإيثاره، ثمّ نزول آية مستقلّة في شانه، انصفوا أيّهما أفضل؟؟

ولايخفى انّ بعض علمائكم الاعلام انصفوا فاعلنوا تفضيل الإمام عليّ عليه السلام على غيره، وفضّلوا مبيته على فراش رسول اللّه صلى الله عليه وآله

على صحبة أبي بكر ومرافقته إيّاه في الهجرة، منهم: الإمام ابو جعفر الإسكافي ـ وهو من ابرز واكبر علماء ومشايخ أهل السنّة المعتزلة ـ في ردّه على أبي عثمان الجاحظ وكتابه المعروف بالعثمانية.

لقد تصدّى الإسكافي لنقضه بالبراهين العقلية والأدلّة النقلية، واثبت تفضيل الإمام عليٍّ عليه السلام على أبي بكر، وفضّل المبيت على الصحبة، ونقله ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ١٣/ ٢١٥ ـ ٢٩٥، فراجعه، فإنّه مفيد جداً.

وممّا يذكره الشيخ أبو جعفر في مقاله، قال:

قال علماء المسلمين: «إنّ فضيلة عليٍّ عليه السلام تلك الليلة لانعلم أحداً من البشر نال مثلها» شرح ابن أبي الحديد ١٣: ٢٦٠.

وبعد كلام طويل ـ وكلّه مفيد ـ قال في صفحة ٢٦٦ و٢٦٧: قد بيّنا فضيلة المبيت على الفراش على فضيلة الصحبة في الغار بما هو واضح لمن أنصف، ونزيد هاهنا تاكيداً بما لم نذكره فيما تقدّم فنقول: إنّ فضيلة المبيت على الفراش على الصحبة في الغار لوجهين:

أحدهما: إنّ علياً عليه السلام قد كان أنس بالنبي ﷺ وحصل له بمصاحبته قديماً أنسٌ عظيم، وإلفٌ شديد، فلمّا فارقه عُدِم ذلك الأنس، وحصل به أبو بكر، فكان ما يجده عليٌّ عليه السلام من الوحشة والم الفرقة موجباً زيادة ثوابه، لأنّ الثواب على قدر المشقّة.

وثانيهما: إنّ أبا بكر كان يؤثر الخروج من مكّة، وقد كان خرج من قبل فرداً فازداد كراهيّته للمقام، فلمّا خرج مع رسول اللّه ﷺ وافق ذلك هوى قلبه ومحبوب نفسه، فلم يكن له من الفضيلة ما يوازي فضيلة مَن احتمل المشقّة العظيمةَ وعرّض نفسه لوقع السيوف، وراسه

لرضخ الحجارة، لأنّه على قدر سهولة العبادة يكون نقصان الثواب.

وعالم آخر من علمائكم وهو ابن سبع المغربي، صاحب كتاب «شفاء الصدور» يقول فيه وهو يبيّن شجاعة سيّدنا الإمام علي عليه السلام: إنّ علماء العرب اجمعوا على أنّ نوم عليّ عليه السلام على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله أفضل من خروجه معه، وذلك أنّه وطّن نفسه على مفاداته لرسول الله صلى الله عليه وآله وآثر حياته، واظهر شجاعته بين أقرانه. انتهى.

فالموضوع واضح جداً بحيث لاينكره إلاّ من فقد عقله بالتعصّب الذي يعمي ويصمّ عن فهم الحقّ وإدراك الحقيقة!

أكتفي بهذا المقدار في إطار البحث حول جملة ﴿**والّذين معه**﴾ وامّا جملة ﴿**أشدّاء على الكفار**﴾ فقد قال الشيخ عبدالسّلام: إنّ المراد منها والمقصود بها هو الخليفة الثاني عمر بن الخطّاب.

فاقول: نحن لانقبل الكلام بمجرّد الادّعاء، من غير دليل. والاولى أن نطبّق العبارة على الشخص المشار إليه، فندرس سيرته وحالاته ونعرف صفاته واخلاقه، فإذا تطابقت مع الآية الكريمة، فحينئذٍ نسلّم، وإذا لم تتطابق، فنردّ ادّعاءكم وكلامكم، ونثبت قولنا ورأينا بالدليل والبرهان.

فلنضع الجملة على طاولة التحليل والتحقيق فنقول: الشِّدة تظهر في مجالين:

١ـ مجال المناظرات العلمية والبحوث الدينيّة مع الخصوم.

٢ـ مجال الجهاد الحربي والمناورات القتالية مع الأعداء.

امّا في المجال العلمي فلم يذكر التاريخ لعمر بن الخطّاب مناظرة علمية ومحاورة دينية تغلّب فيها على الخصوم ومناوئي الإسلام.

وإذا كنتم تعرفون له تاريخاً وموقفاً مشرّفاً في هذا المجال فبيّنوه حتى نعرف!

ولكنّ علياً عليه السلام يعترف له جميع العلماء وكلّ المؤرخون بانّه كان حلال المشكلات الدينية والمعضلات العلمية.

وهو الوحيد في عصره الذي كان قادراً عى ردّ شبهات اليهود والنصارى مع كلّ التحريفات التي جرت على أيدي الأمويّين والبكريّين الخونة على تاريخ الإسلام ـ كما يصرّح بها علماؤكم في كتب الجرح والتعديل ـ مع ذلك ما تمكّنوا من إخفاء هذه الحقائق الناصعة، والمناقب السّاطعة، والأنوار العلمية اللامعة، التي أضاءت تاريخ الإسلام مدى الزمان. .

وخاصة في عصر الخلفاء الّذين سبقوا الإمام علياً عليه السلام، فقد كان علماء اليهود والنصاري وسائر الأديان، ياتون إلى المدينة ويسالونهم مسائل مشكلة ويوردون شبهات مضلّة، ولم يكن لهم بُدٌّ من ان يرجعوا إلى مولانا وسيّدنا عليّ عليه السلام لانّه باب علم رسول اللّه ﷺ، فيردّ شبهاتهم ويجيب عن مسائلهم، وقد أسلم كثير من أُولئك العلماء كما نجده مسطوراً في التاريخ.

والجدير بالذكر، انّ الخلفاء الثلاثة الّذين سبقوا الامام علياً عليه السلام كلّهم اعترفوا واقرّوا له بتفوّقه العلمي وعجزهم وجهلهم أمام علماء الأديان.

وقد ذكر بعض المحقّقين من اعلامكم عن أبي بكر انّه قال:

اقيلوني اقيلوني! فلست بخيركم وعليّ فيكم!

وامّا عمر بن الخطّاب فقد قال اكثر من سبعين مرّة: لولا عليّ

لهلك عمر. وقال: لا أبقاني اللّه لمعضلة ليس لها أبو الحسن.

وذلك لمّا كان يرى من عليٍّ ﷺ حلّ المعضلات والحُكْم في القضايا المشتبهات التي كان يحار في حلّها وحُكمها، عمر وحاشيته وكلّ الصحابة، وقد ذكر التاريخ كثيراً منها في كتبكم ولكن لامجال لذكرها، ولامنكِر لها!! فالأفضل أن يدور بحثنا حول الأهمّ فالأهمّ.

النّواب: لا أرى موضوعاً أهمّ من هذا، فلو سمحتم... أرجو أن تذكروا لنا بعض الكتب المعتبرة عندنا التي نقلت وذكرت ما نقلتم من قول الخليفة عمر الفاروق، حتى نعرف الحقّ والواقع.

قلت: نعم، إنّ أكثر علمائكم نقلوا هذه العبارات أو ما بمعناها وإن اختلف اللفظ، وساذكر لكم بعضهم حسب ما يحضر في ذهني وذاكرتي.

مصادر قول عمر

١ـ ابن حجر العسقلاني، في تهذيب التهذيب ٧/٣٣٧ط حيدر آبادـ الدكّن.

٢ـ ابن حجر العسقلاني ـ ايضاً ـ في الإصابة ٢/٥٠٩ ط مصر.

٣ـ ابن قتيبة ـ المتوفى سنة ٢٧٦ هجرية ـ في تأويل مختلف الحديث: ٢٠١ و٢٠٢.

٤ـ ابن حجر المكّي الهيتمي، في الصواعق: ٧٨.

٥ـ أحمد أفندي، في هداية المرتاب: ١٤٦ و١٥٢

٦- ابن الأثير الجزري، في أسد الغابة: ٤/٢٢.

٧ـ جلال الدين السيوطي، في تاريخ الخلفاء: ٦٦.

٨ـ ابن عبدالبرّ القرطبي، في الاستيعاب: ٢/٤٧٤.

٩ـ عبدالمؤمن الشبلنجي، في نور الأبصار: ٧٣.

١٠ـ شهاب الدين العجيلي، في «ذخيرة المآل».

١١ـ الشيخ محمد الصبّان، في إسعاف الراغبين: ١٥٢.

١٢ـ ابن الصبّاغ المالكي، في الفصول المهمّة: ١٨.

١٣ـ نورالدين السمهودي، في جواهر العقدين.

١٤ـ ابن أبي الحديد في شرح النهج: ١/١٨ ط دار إحياء التراث العربي[1].

١٥ـ العلاّمة القوشچي، في شرح التجريد: ٤٠٧.

١٦ـ الخطيب الخوارزمي المكّي، في المناقب: ٤٨ و٦٠.

١٧ـ محمد بن طلحة القرشي الشافعي، في مطالب السؤول: ٨٢ الفصل السادس ط دار الكتب.

١٨ـ الإمام أحمد بن حنبل، في المسند والفضائل.

١٩ـ سبط ابن الجوزي، في التذكرة: ٨٥ و٨٧.

٢٠ـ الامام الثعلبي، في تفسيره «كشف البيان».

---

١) قال ابن أبي الحديد: وامّا عمر فقد عرف كلٌّ احد رجوعه إليه (علي عليه السلام). في كثيرٍ من المسائل التي اشكلت عليه وعلى غيره من الصحابة، وقوله غير مرّة: لولا عليٌّ لهلك عمر. وقوله: لابقيت لمعضلة ليس لها ابو الحسن. وقوله: لايفتينّ احد في المسجد وعليٌّ حاضر... إلى آخره.

«المترجم»

٢١ـ ابن القيّم، في الطرق الحكمية ـ ضمن نقله بعض قضاياه عليه السلام ـ: ٤١ ـ ٥٣.

٢٢ـ محمد بن يوسف القرشي الكنجي، في «كفاية الطالب» الباب السابع والخمسين.

٢٣ـ ابن ماجة القزويني، في سننه.

٢٤ـ ابن المغازلي، في كتابه «مناقب علي بن أبي طالب».

٢٥ـ شيخ الاسلام الحمويني، في فرائد السمطين.

٢٦ـ الحكيم الترمذي، في شرح «الفتح المبين».

٢٧ـ الديلمي، في «فردوس الاخبار».

٢٨ـ الحافظ سليمان القندوزي الحنفي، في «ينابيع المودّة» الباب الرابع عشر.

٢٩ـ الحافظ أبو نعيم، في «حلية الأولياء» وفي كتابه الآخر المسمّى «مانزل من القرآن في عليّ».

٣٠ـ والفضل بن روزبهان، في كتابه المسمّى بـ: «إبطال الباطل»[1].

---

١) ومنهم: محب الدين الطبري، في ذخائر العقبى: ٨٢، فإنّه قال بعد نقله مراجعة عمر إلى عليّ عليه السلام في قضاياه المشكلة وذكر حكم المراة التي ولدت لستّة اشهر..
قال عمر: اللهمّ لاتنزلن بي شديدة إلاّ وابو الحسن إلى جنبي!
وذكر ايضاً عن يحيى بن عقيل، قال: كان عمر يقول لعليٍّ عليه السلام إذا ساله ففرّج عنه: لاابقاني اللّه بعدك ياعليّ!
قال: وعن ابي سعيد الخدري، انّه سمع عمر يقول لعليّ ـ وقد ساله عن شيء فاجابه: اعوذ باللّه ان اعيش في يوم لست فيه يا ابا الحسن!
ومنهم: أبو المظفّر يوسف بن قزاغلي الحنفي، في كتابه «تذكرة خواصّ الائمة: ٨٧
—

هؤلاء وكثير غيرهم وكلّهم من أجلّة علمائكم واعلامكم رووا أنّ عمر كان يقول: أعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو الحسن!

ويقول: كاد يهلك ابن الخطّاب، لولا عليّ بن أبي طالب!

ويقول: لولا عليٌّ لهلك عمر!

ويقول: لابقيت لمعضلة ليس لها أبو الحسن!

وغيرها من العبارات المتقاربة من العبارات المذكورة.

النّواب: نرجو من سماحتكم أن تحدّثونا عن بعض القضايا المعضلة التي حكم فيها سيّدنا عليٌّ كرّم الله وجهه، وكذلك عن المسائل المشكلة التي حلّها وأجاب عنها أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب.

قلت: من جملة القضايا قضية رواها جمع من علمائكم..

روى ابن الجوزي في كتابه الأذكياء: ١٨، وفي كتابه الآخر أخبار الظرّاف: ١٩.

وروى محبّ الدين الطبري، في كتابه الرياض النضرة: ١٩٧/٢، وفي كتابه الآخر ذخائر العقبى: ٨٠.

→

ط إيران. فقد ذكر قضيّة المراة التي ولدت لستّة اشهر، فامر عمر برجمها، فمنعهم من ذلك عليّ بن أبي طالب بعدما بيّن سببه، فقال عمر: اللهمّ لاتبقني لمعضلة ليس لها ابن ابي طالب!

ومنهم: المتّقي الحنفي، في كنز العمال ٥٣/٣، فإنّه بعد ذكر القضيّة قال: قال عمر: اللهمّ لاتنزل بي شدّة إلاّ وابو الحسن إلى جنبي.

«المترجم»

وروى الخطيب الخوارزمي، في المناقب: ٦٠.

وروى سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواصّ: ٨٧، قالوا:

عن حنش بن المعتمر، قال: إنّ رجلين أتيا امرأةً من قريش فاستودعاها مائة دينار وقالا: لاتدفعيها إلى أحد منّا دون صاحبه حتى نجتمع.

فلبثا حولاً، ثمّ جاء أحدهما إليها وقال: إنّ صاحبي قد مات فادفعي إليّ الدنانير، فأبت، فثقّل عليها بأهلها، فلم يزالوا بها حتّى دفعتها إليه.

ثمّ لبثت حولاً آخر فجاء الآخر فقال: ادفعي إليَّ الدنانير!

فقالت: إنّ صاحبك جاءني وزعم أنّك قد مُتَّ فدفعتها إليه.

فاختصما إلى عمر، فأراد أن يقضي عليها وقال لها: ما أراكِ إلا ضامنة.

فقالت: أنشدك اللّه أن تقضي بيننا، وارفعنا إلى عليّ بن أبي طالب.

فرفعها إلى عليّ عليه السلام وعرف أنّهما قد مكرا بها.

فقال: أليس قلتما: لاتدفعيها إلى واحد منّا دون صاحبه؟

قال: بلى.

قال: فإنّ مالك عندنا، إذهب فجيء بصاحبك حتّى ندفعها إليكما.

فبلغ ذلك عمر فقال: لا أبقاني اللّه بعد ابن أبي طالب!

ومن جملة المسائل والقضايا المشكلة التي تحيّر فيها عمر، وحلّها الإمام علي عليه السلام، مسائل كانت بين عمر وحذيفة بن اليمان، رواها

العلاّمة محمد بن يوسف القرشي الكنجي في كتابه «كفاية الطالب» الباب السابع والخمسين، بإسناده عن حذيفة بن اليمان، أنّه لقي عمر ابن الخطّاب، فقال له عمر: كيف أصبحت يابن اليمان؟

فقال: كيف تريدني أُصبح؟! اصبحت والله اكره الحقّ، وأُحبّ الفتنة، واشهد بما لم اره، واحفظ غير المخلوق، واصلّي على غير وضوء، ولي في الأرض ما ليس للّه في السماء!!

فغضب عمر لقوله، وانصرف من فوره وقد أعجله أمر، وعزم على أذى حذيفة لقوله ذلك.

فبينا هو في الطريق إذ مرّ بعليّ بن أبي طالب، فرأى الغضب في وجهه، فقال: ما أغضبك ياعمر؟!

فقال: لقيت حذيفة بن اليمان فسألته كيف أصبحت؟

فقال: أصبحت اكره الحقّ!

فقال ﷺ: صدق، فإنّه يكره الموت وهو حقّ.

فقال: يقول: وأُحبّ الفتنة!

قال ﷺ: صدق، فإنّه يحبّ المال والولد، وقد قال تعالى: ﴿... إنّما أموالكم وأولادكم فتنة...﴾[1].

فقال: ياعليّ! يقول: واشهد بما لم أره!

فقال: صدق، يشهد للّه بالوحدانية، ويشهد بالموت، والبعث، والقيامة، والجنّة، والنار، والصراط، وهو لم ير ذلك كلّه.

فقال: ياعليّ! وقد قال: إنّني احفظ غير المخلوق!

---

١) سورة الانفال، الآية ٢٨.

قال ﷺ: صدق، إنّه يحفظ كتاب اللّه تعالى ـ القرآن ـ وهو غير مخلوق.

قال: ويقول: أُصلّي على غير وضوء!

فقال: صدق، يصلّي على ابن عمّي رسول اللّه ﷺ على غير وضوء

فقال: يا أبا الحسن! قد قال أكبر من ذلك!

فقال ﷺ: وما هو؟!

قال: قال: إنّ لي في الأرض ما ليس للّه في السماء!

قال: صدق، له زوجة، وتعالى اللّه عن الزوجة والولد.

فقال عمر: كاد يهلك ابن الخطّاب لولا عليّ بن أبي طالب!

قال العلاّمة الكنجي بعد نقله للخبر بطوله:

قلت: هذا ثابت عند أهل النقل، ذكره غير واحد من أهل السِيَر.

فهذا عمر في المجال العلمي عاجز جاهل، وساكت خامل، ولكن نرى الإمام علياً ﷺ يصول ويقول، فيردّ شبهات الفضول، ويقنع ذوي العقول.

وامّا في المجال الثاني، وهو الحرب والضرب، والجهاد والجلاد، في سبيل اللّه والمستضعفين من العباد، فإنا لانرى ايضاً لعمر بن الخطّاب موقفاً مشرّفاً، ولانعرف له صولة أو جولة، وشجاعة أو بطولة.

بل يحدّثنا التاريخ انّه لم يثبت امام الكفّار والمشركين، وكان سبب انهزام وانكسار المسلمين!

الحافظ: لانسمح لك ان تتفوّه بهذا الكلام، ولانسمح ان تحطّ من شان عمر (رض) الذي هو احد مفاخر الإسلام، ولا ينكر احد من

الاعلام والمؤرّخين العظام، انّ الفتوحات التي حصلت في الإسلام، اكثرها واهمّها كانت في عهد سيّدنا عمر وبامره وسياسته وحسن قيادته، وانت تقول إنّه كان فرّاراً من الحروب، وإنّه سبّب هزيمة المسلمين وانكسارهم!

أتظن انّنا نسمع هذه الإساءة والإهانة بخليفة سيّد الانام واحد زعماء الإسلام، ونسكت؟!

نحن لانتحمّل هذا الكلام، فإما ان تاتي بالدليل والبرهان، أو تستغفر اللّه سبحانه وتعالى من الإساءة والإهانة في الحديث والبيان.

قلت: وهل تكلّمتُ بكلام في طول حوارنا وبحثنا في الليالي الماضية من غير دليل وبرهان؟!

او هل رويت حديثاً من غير ان اذكر له مصدراً وسنداً من كتبكم المعتبرة ومصادركم الموثّقة؟!

أما عرفتم أنّي لا اتكلّم عن جهل وتعصّب، ولا انحاز إلاّ إلى الحقّ، وانّ مدحي وقدحي لايكون إلاّ بسبب مقبول عندذوي العقول؟!

واظنّ إنّما صدرت منكم هذه الزبرة والزفرة والنفرة! حين سمعتم الكلام من رجل شيعي، فحسبتموه إساءة وإهانة، وذلك لانّكم تسيئون الظنّ بنا، واللّه عزوجلّ يقول: ﴿**يا أيها الذين امنوا اجتنبوا كثيراً من الظنّ إنّ بعض الظنّ إثم**...﴾[1].

فإنّكم تظنّون انّ الشيعة يحرّفون التاريخ، ويضعون الاحاديث ليذمّوا رجالاً ويمدحوا آخرين؛ بينما نحن لانزيد على الواقع شيئاً، ولانتكلّم إلاّ نقلاً من كتب علمائكم ومحدّثيكم.

---

١) سورة الحجرات، الآية١٢.

فلا داعي لتغيّر الحال والغضب، وشدّة المقال والعتب، او ان تنسب إليَّ الإساءة باللسان، والإهانة في البيان! بل من حقّك ان تطالبني بالدليل والبرهان.

وإن اردت منّي ذلك فاقول:

ذكر كثير من علمائكم ومؤرّخيكم، انّ القتال الذي لم يحضره الإمام عليّ عليه السلام لم ينتصر فيه المسلمون، والذي حضره سُجّل فيه النصر والانتصار للدين، واهمّها غزوة خيبر، فإنّ علياً عليه السلام غاب عن المعسكر لرمد اصابه في عينه فاعطى النبي صلى الله عليه وآله الراية لابي بكر، فرجع منكسراً، فاعطاها لعمر بن الخطّاب، فرجع وهو يجبّن المسلمين وهم يجبّنونه!

الحافظ ـ وهو غضبان ـ: هذا الكلام من اباطيلكم، وإلاّ فالمشهور بين المسلمين انّ الشيخين كانا شجاعين، وكلّ منهما كان يحمل في صدره قلباً قوياً ليس فيه موضع للخوف والجبن.

قلت: ذكرت لكم كراراً، انّ شيعة اهل البيت عليهم السلام لايكذبون ولايَفترون، لانّهم يتّبعون الائمّة الصادقين عليهم السلام، وهم يحسبون الكذب من الذنوب الكبائر، والافتراء اكبر منه خسائر.

ونحن كما قلت مِراراً، لسنا بحاجة لإثبات عقائدنا واحقّيّة مذهبنا، ان نضع الاحاديث ونتمسّك بالاباطيل.

فإنّ غزوة خيبر من اهمّ الغزوات التي سجّلها التاريخ من يومها إلى هذا اليوم، وجميع مورّخيكم ذكروها باختصار او بتفصيل، منهم: الحافظ أبو نعيم في حلية الاولياء ١/٦٢، ومحمد بن طلحة في مطالب السؤول: ٤٠ وابن هشام في السيرة النبوية، ومحمد بن يوسف الكنجي في الباب الرابع عشر من «كفاية الطالب» وغير هؤلاء

من الاعلام، ولايقتضي المجلس أن أذكرهم جميعاً، ولكن اهمّهم الشيخين، البخاري في صحيحه ٢/ ١٠٠ ط مصر سنة ١٣٢٠ هجـ، ومسلم في صحيحه ٢/ ٣٢٤ ط مصر سنة ١٣٢٠ هجرية.

فإنّهما كتبا بالصراحةهذه العبارة: «فرجع ايضاً منهزماً» اي: عمر.

ومن الدلائل الواضحة على هذه القضية الفاضحة، اشعار ابن ابي الحديد، فإنّه قال ضمن علويّاته السبع المشهورة:

ألم تخبر الاخبار في فتح خيبر
ففيها لذي اللب الملبّ أعاجيبُ

وما انْسَ لا انْسَ اللذين تقدّما
وفرّهما والفرّ قد علما حوبُ

وللراية العظمى وقد ذهبا بها
ملابس ذلّ فوقها وجلابيبُ

يشلهما من آل موسى شمردل
طويل نجاد السيف أجيد يعبوبُ

يمجّ منوناً سيفه وسنانه
ويلهب ناراً غمده والانابيبُ

احضرهما ام حضّرا خرج خاضب
وذانهما أم ناعم الخدّ مخضوبُ

عذرتكما، إنّ الحمام لمبغض
وإنّ بقاء النفس للنفس محبوبُ

ليكره طعم الموت والموت طالب
فكيف يلذّ الموت والموت مطلوبُ؟!

فنحن لانريد إهانة أحد من الصحابة، وإنّما ننقل لكم ما حكاه التاريخ ورواه المؤرّخون عنهم، وبعد هذا عرفنا أنّ عمر ما كان صاحب صولة وجولة، وشدّة وحدّة، في الحروب والغزوات التي كانت بين المسلمين وبين أعدائهم، فكيف نؤوّل الجملة من الآية الكريمة ﴿**أشدّاء على الكفّار**﴾ بعمر ونطبّقها عليه؟!

ولكن إذا راجعنا تاريخ الاسلام ودرسنا سيرة الإمام عليّ عليه السلام وطالعنا تاريخه المبارك، نجده أشدّ المسلمين على الكفّار في المجال العلمي والمجال الحربي، والله تعالى يشير إليه بقوله: ﴿**يا أيّها الّذين آمنوا من يرتدّ منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبّونه إذلّة على المؤمنين أعزّة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولايخافون لومة لائم...**﴾[1].

الحافظ: إنّك تريد أن تحصر الآية الكريمة التي تصف عامّة المؤمنين، في شان عليّ كرم الله وجهه؟!

قلت: لقد اثبتّ لكم أنّي لا أتكلّم بغير دليل، ودليلي على هذا، انّ الآية إذا كانت تصف جميع المؤمنين، لَما فرّوا في بعض الغزوات من الميادين!

الحافظ: هل هذا الكلام من الإنصاف إذ تصف صحابة النبيّ صلى الله عليه وآله الّذين جاهدوا ذلك الجهاد العظيم، وفتحوا تلك الفتوحات العظيمة، وتقول: إنّهم فرّوا؟!

اليس قولك هذا إهانة لصحابة رسول الله صلى الله عليه وآله؟!

---

١) سورة المائدة، الآية ٥٤.

قلت: أوّلاً: اشهد اللّه سبحانه انّي لم اقصد إهانة أيّ فرد من الصحابة وغيرهم، وإنّما الحوار والنقاش يقتضي هذا الكلام.

ثانياً: أنا ما انسب إليهم الفرار، ولكنّ التاريخ هكذا يحكم ويقول: إنّ في غزوة أُحد، فرّ الصحابة حتّى كبارهم، وتركوا النبيّ ﷺ طعمة لسيوف المشركين والكفّار، كما يذكر الطبري والمؤرّخون الكبار، فماذا تقولون حول الآية الكريمة التي تشمل أولئك الّذين ولّوا الدبر وفرّوا من الجهاد وخالفوا أمر اللّه عزّوجلّ إذ يقول:

﴿يا أيّها الّذين آمنوا إذا لقيتم الّذين كفروا زحفاً فلاتولّوهم الأدبار ومن يولّهم يومئذ دُبُره إلاّ متحرّفاً لقتال أو متحيّزاً إلى فئة فقد باء بغضب من اللّه ومأواه جهنم وبئس المصير﴾[1]؟.

ثالثاً: لقد وافَقَنا في قولنا بأنّ الآية نزلت في شأن الإمام عليّ ؑ كثير من أعلامكم وكبار علمائكم، منهم: أبو إسحاق الثعلبي ـ الذي تحسبوه إمام أصحاب الحديث في تفسير القرآن ـ قال في تفسير «كشف البيان» في ذيل الآية الكريمة ٥٤ من سورة المائدة: إنّما نزلت في شأن الإمام عليٍ ؑ، لأنّ الذي يجمع كلّ المواصفات المذكورة في الآية لم يكن أحد غيره.

ولم يذكر أحد من المؤرّخين من المسلمين وغيرهم، بأنّ الإمام عليّاً ؑ فرّ من الميدان، حتّى ولو مرّة، أو أنّه تقاعد وتقاعس في حروب النبيّ وغزواته مع الكفّار، ولو في غزوة واحدة.

بل ذكر المؤرّخون أنّه في معركة أُحد حينما انهزم المسلمون، حتّى كبار الصحابة، ثبت الامام عليّ ؑ واستقام واستمرّ في الجهاد

---

١) سورة الانفال، الآيات ١٥ و١٦.

ومقاتلة المشركين الاوغاد، وهم أكثر من خمسة آلاف مقاتل بين راكب وراجل، وعلي عليه السلام يضرب بالسيف خراطيمهم ويحصد رؤوسهم، فذبّ عن الإسلام، ودفع الطغام، عن محمّد سيّد الانام، حتّى سُمع النِّداء من السماء: لاسيف إلاّ ذو الفقار ولافتى إلاّ علي[1].

---

١) لقد ذكر هذه الفضيلة الإلهية، والمنقبة السماوية، لاسد الله الغالب، عليّ بن ابي طالب عليه السلام كثير من العلماء الاعلام ومشايخ الإسلام، منهم:

ابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة ١٣/٢٩٣ عن شيخه ابي جعفر، قال: وما كان منه ـ أي: عليّ عليه السلام ـ من المحاماة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وقد فرّ الناس واسلموه، فتصمد له كتيبة من قريش، فيقول صلى الله عليه وآله: ياعليّ! اكفني هذه. فيحمل عليها فيهزمها ويقتل عميدها، حتّى سمع المسلمون والمشركون صوتاً من قبل السماء:

لاسيف إلاّ ذو الفقار ولافتى إلاّ علي.

ومنهم:

العلاّمة الكنجي القرشي الشافعي في كتابه «كفاية الطالب» في الباب التاسع والستّين، فقد خصّصه بنداء مَلَك من السماء: «لاسيف إلاّذو الفقار ولافتى إلاّ عليّ»، إلاّ أنّه يروي انّ ذلك كان يوم بدر، فراجع.

وأمّا روايته في أُحد فقد قال في الباب السابع والستّين، بإسناده عن أبي رافع، قال: لمّا كان يوم أُحد نظر النبيّ صلى الله عليه وآله إلى نفر من قريش، فقال لعليّ عليه السلام: إحمل عليهم؛ فحمَل عليهم فقتل هاشم بن أُميّة المخزومي وفرّق جماعتهم.

ثمّ نظر النبيّ صلى الله عليه وآله إلى جماعة من قريش، فقال لعليّ عليه السلام: إحمل عليهم؛ فحمل عليهم وفرّق جماعتهم وقتل فلاناً الجمحي.

ثمّ نظر إلى نفر من قريش، فقال لعليٍّ عليه السلام: إحمل عليهم؛ فحمل عليهم وفرّق جماعتهم وقتل احد بني عامر بن لؤي.

فقال له جبرئيل: هذه المواساة!

فقال النبي صلى الله عليه وآله: إنّه منّي وانا منه.

فقال جبرئيل: وانا منكم يارسول الله.

وقد أُصيب في جسمه يوم أُحد بتسعين إصابة غير قابلة للعلاج، فعالجها رسول اللّه ﷺ بعدما انتهت المعركة عن طريق الإعجاز، إذ مسح عليها بريقه المبارك الذي جعل اللّه فيه بلسم كلّ جرح، ودواء كل داء.

الحافظ: ما كنت أظنّ أن تفتري على كبار الصحابة إلى هذا الحدّ وتنسبهم إلى الفرار! وهم المجاهدون في سبيل اللّه وخاصّة الشيخان (رض) فإنّهما ثبتا ودافعا عن النبيّ ﷺ إلى آخر لحظة حتّى انتهت المعركة.

قلت: إنّي لست بمفترٍ، ولكنّكم ما قرأتم تاريخ الإسلام، وليس لكم فيه تحقيق وإلمام، حتّى نطقتم بهذا الكلام!

لقد ذكر المؤرّخون وأصحاب السير: أنّ المسلمين انهزموا في غزوة أُحد وخيبر وحنين، أمّا خبر خيبر فقد ذكرته لكم عن صحيح البخاري ومسلم وغيرهما[1].

←

رواهُ أيضاً عن ابن عساكر بسنده عن جابر بن عبداللّه الانصاري، والحافظ الخطيب البغدادي في ما خرّجه من الفوائد للشريف النسيب ـ كذا ـ انتهى.

وقال ابن أبي الحديد في مقدّمته على «شرح نهج البلاغة»: المشهور المرويّ أنّه سُمع من السماء يوم أُحد:

لاسيف إلاّ ذو الفقار ولافتى إلاّ علي. «المترجم»

١) لقد ذكر فرار الشيخين وهزيمتهما في معركة خيبر، كثير من اعلام وعلماء السنّة، منهم: الهيثمي في مجمع الزوائد ٩/ ١٢٤، والحاكم في المستدرك ٣/ ٣٧، وفي تلخيص المستدرك ٣/ ٣٧، قالوا: عن ابن عبّاس انّه قال: بعث رسول اللّه ﷺ إلى

—

وأمّا الخبر عن غزوة حنين وفرار المسلمين فيها، فراجع الجمع بين الصحيحين للحميدي والسيرة الحلبية: ٣/ ١٢٣.

وأمّا فرارهم في غزوة أُحد، فحدّث ولاحرج! فقد ذكره عامّة المؤرّخين، منهم: ابن أبي الحديد عن شيخه أبي جعفر الاسكافي في شرح النهج ١٣/ ٢٧٨ ط دار إحياء التراث العربي، قال: فرّ المسلمون بأجمعهم ولم يبق معه [النبي ﷺ] إلاّ أربعة: عليٌّ والزبير وطلحة وأبو دجانة[1].

→

خيبر، أحسبه قال: أبا بكر ـ والترديد من الراوي ـ فرجع منهزماً ومن معه، فلمّا كان من الغد بعث عمر، فرجع منهزماً يجبن أصحابه ويجبّنه أصحابه.

وروَى الحافظ أحمد بن شعيب بن سنان النسائي، أحد أصحاب الصحاح الستّة، المتوفّى سنة ٣٠٣ هجرية، في كتابه «خصائص أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام» ط مطبعة التقدّم بالقاهرة، ص٥، عن علي عليه السلام قال: بعث رسول الله ﷺ أبا بكر وعقد له لواءً فرجع، وبعث عمر وعقد له لواءً فرجع، فقال رسول الله ﷺ: لأعطينّ الراية رجلاً يحبّ الله ورسوله، ويحبّه الله ورسوله، ليس بفرّار؛ فارسل إليّ وأنا أرمد... إلى آخره.

وروى عن بريدة يقول: حاصرنا خيبر فاخذ الراية أبو بكر ولم يفتح له، فاخذه من الغد عمر فانصرف ولم يفتح له... إلى آخره.

ورواه عن طريق آخر عن بريدة الاسلمي، قال: لمّا كان يوم خيبر، نزل رسول الله ﷺ بحصن أهل خيبر، أعطى رسول الله ﷺ اللواء عمر، فنهض فيه من نهض من الناس، فلقوا أهل خيبر، فانكشف عمر وأصحابه فرجعوا... إلى آخر.

«المترجم»

١) لقد ذكر كثير من أعلام السنّة هزيمة عمر في أحد، منهم:

الفخر الرازي في كتابه مفاتيح الغيب ٩/ ٥٢، قال: ومن المنهزمين عمر...

وروى ابن أبي الحديد في شرح النهج ١٤ : ٢٥١، وابن الصبّاغ المالكي في الفصول المهمّة: ٤٣، وغيرهما من الاعلام، قالوا: وسُمع ذلك اليوم صوت من قبل السماء، لايُرى شخص الصارخ به، ينادي مراراً: لاسيف إلاّ ذو الفقار، ولافتى إلاّ علي!

فسُئل رسول الله ﷺ عنه، فقال: هذا جبرائيل ـ والنصّ لابن أبي الحديد ـ.

→

ثمّ قال: ومنهم عثمان، انهزم مع رجلين من الانصار يقال لهما: سعد وعقبة، انهزموا حتّى بلغوا موضعاً بعيداً، ثمّ رجعوا بعد ثلاثة أيّام.

والآلوسي في روح المعاني ٤/٩٩، قال: وامّا سائر المنهزمين فقد اجتمعوا على الجبل، وعمر بن الخطّاب كان من هذا الصنف كما في خبر ابن جرير.

وقال النيسابوري في تفسير غرائب القرآن بهامش تفسير الطبري ٤/١١٢ ـ ١١٣: الذي تدل عليه الاخبار في الجملة انّ نفراً قليلاً تولّوا وابعدوا فمنهم من دخل المدينة ومنهم من ذهب إلى سائر الجوانب... ومن المنهزمين عمر.

السيوطي في الدرّ المنثور ٢/٨٨ و٨٩، وتفسير جامع البيان ـ للطبري ـ ٤/٩٥ و٩٦، قال [عمر]: لمّا كان يوم أحد هزمناهم، ففررت حتّى صعدت الجبل. فلقد رأيتني انزو كانّني اروىٰ!

ثمّ قال السيوطي: اخرج عبد بن حميد عن عكرمة، قال: كان الّذين ولّوا الدبر يومئذ عثمان بن عفّان وسعد بن عثمان وعقبة بن عثمان اخوان من الانصار من بني زريق.

وامّا هزيمة عمر في جنين.. قال البخاري في صحيحه، باب قوله تعالى: ﴿... ويوم حنين إذ اعجبتكم كثرتكم....﴾ (سورة التوبة، الآية٢٥) روى بسنده عن ابي محمد مولى ابي قتادة، انّ ابا قتادة قال: لمّا كان يوم حنين نظرت إلى... وانهزم المسلمون وانهزمتُ معهم فإذا بعمر بن الخطّاب في الناس... البخاري ٣/٦٧ ط عيسى البابي الحلبي بمصر. «المترجم»

فكان عليّ عليه السلام في كلّ الحروب التي خاضها مؤيّداً من عند اللّه ومنصوراً بالملائك.

روى محمد بن يوسف الكنجي القرشي في كتابه «كفاية الطالب» في الباب السابع والعشرين، بإسناده عن عبداللّه بن مسعود، قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: ما بُعث عليٌّ في سريّة إلاّ رأيتُ جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره والسحابة تظلّه حتّى يرزقه اللّه الظفر.

وروى الإمام الحافظ النسائي في كتابه خصائص الإمام علي عليه السلام، ص٨ ط مطبعة التقدّم بالقاهرة، بسنده عن هبيرة بن هديم، قال: جمع الناس الحسن بن عليّ عليه السلام وعليه عمامة سوداء لمّا قُتل ابوه، فقال: قد كان قتلتم بالأمس رجلاً ما سبقه الأوّلون ولايدركه الآخرون، وإنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله قال: لأعطينّ الراية غداً رجلاً يحبّ اللّه ورسوله، ويحبّه اللّه ورسوله، ويقاتل جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره، ثمّ لاتردّ رايته حتّى يفتح اللّه عليه. . . إلى آخره.

نعم، كان النصر معقوداً براية الإمام عليّ عليه السلام وسيفه، وكان الظفر ينزل على المسلمين في كلّ ميدان ينزل فيه عليّ عليه السلام، حتّى قال النبي صلى الله عليه وآله: ما قام الدين وما استقام إلاّ بسيف عليّ عليه السلام.

عليّ عليه السلام حبيب اللّه ورسوله صلى الله عليه وآله

رابعاً: الآية الكريمة في سورة المائدة، تصرّح انّ المقصودين هم الموصوفون فيها، يحبّهم اللّه ويحبّونه. . وهذ فضيلة ثابتة للإمام امير المؤمنين عليه السلام ولم تثبت في حقّ غيره، وإنْ كان كثير من المؤمنين

والصحابة هم أيضاً يحبّهم الله ويحبّونه ولكن غير معنيّين، أمّا عليّ ﷺ فهو معنيٌّ بهذه الفضيلة كما قال ذلك كثير من الأعلام، منهم:

العلاّمة الكنجي الشافعي في الباب السابع من كتابه «كفاية الطالب» روى بإسناده عن ابن عبّاس، أنه قال: كنت أنا وأبي ـ العبّاس ـ جالسين عند رسول الله ﷺ إذ دخل عليّ بن أبي طالب، وسلّمَ، فردَّ عليه رسول الله ﷺ وبش وقام إليه واعتنقه، وقبّل بين عينيه، وأجلسه عن يمينه؛ فقال العبّاس: أتحبّ هذا يارسول الله؟ فقال رسول الله ﷺ: ياعمّ رسول الله! والله، اللهُ أشدّ حبّاً له منّي.

وروى في الباب الثالث والثلاثين؛ بإسناده عن أنس بن مالك، قال: أُهدي إلى رسول الله ﷺ طائر وكان يعجبه أكله، فقال: اللهمّ ائتني بأحبّ الخلق إليك ياكل معي من هذا الطائر.

فجاء عليّ بن أبي طالب.

فقال: استأذنْ على رسول الله.

قال: قلت: ما عليه إذن.

وكنت أُحبّ أن يكون رجلاً من الأنصار.

فذهب ثمّ رجع فقال: استأذنْ لي عليه.

فسمع النبيّ ﷺ كلامه، فقال: أُدخل ياعليّ؛ ثمّ قال ﷺ: اللهمّ وإليَّ، اللهمّ وإليَّ ـ أي هو أحبّ الخلق إليَّ أيضاً ـ.

وذكرنا لكم في المجالس الماضية مصادر هذا الخبر الذي تلقّاه العلماء كلّهم بالصحّة والقبول، وهو دليلٌ قاطع، وبرهان ساطع، على أنّ عليّاً ﷺ أحبّ الخلق إلى الله سبحانه وإلى رسوله ﷺ.

إعطاؤه الراية يوم خيبر

ومن أهمّ الدلائل على انّ عليّاً عليه السلام هو المقصود بالآية الكريمة ﴿فسوف يأتي الله بقوم يحبّهم ويحبّونه...﴾ حديث الراية لفتح خيبر، وقد نقله كبار علمائكم، ومشاهير أعلامكم، منهم:

البخاري في صحيحه ج٢ كتاب الجهاد، باب دعاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وج٣ كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، ومسلم في صحيحه ٢/ ٣٢٤، والإمام النسائي في «خصائص أمير المؤمنين عليه السلام»، والترمذي في السنن، وابن حجر العسقلاني في الإصابة ٢/٥٠٨، وابن عساكر في تاريخه، وأحمد بن حنبل في مسنده، وابن ماجة في السنن، والشيخ الحافظ سليمان في «ينابيع المودّة» الباب السادس، وسبط ابن الجوزي في التذكرة، ومحمد بن يوسف الكنجي الشافعي، في «كفاية الطالب» الباب الرابع عشر، ومحمد بن طلحة في «مطالب السؤول» الفصل الخامس، والحافظ أبو نعيم في «حلية الأولياء» والطبراني في الأوسط، والراغب الأصفهاني في محاضرات الأدباء ٢/ ٢١٢.

ولا اظنّ انّ احداً من المؤرّخين أهمل الموضوع أو احداً من المحدّثين انكره، حتّى إنّ الحاكم ـ بعد نقله له ـ يقول: هذا حديث دخل في حدّ التواتر؛ والطبراني يقول: فتح عليّ عليه السلام لخيبر ثبت بالتواتر.

وخلاصة ما نقله الجمهور، انّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حاصَر مع المسلمين قلاع اليهود ومنها قلعة خيبر، عدة أيّام، فبعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم أبابكر مع الجيش وناوله الراية وأمره أن يفتح، ولكنّه رجع منكسراً

عاجزاً عن الفتح، فاخذ النبيّ ﷺ الراية واعطاها لعمر بن الخطّاب وأرسله مع الجيش ليفتح خيبر، ولكنّه رجع منهزماً يجبّن المسلمين وهم يجبّنونه.

فلمّا رأى النبيّ ﷺ خور أصحابه وتخاذلهم وانهزامهم أمام ثلّة من اليهود، غضب منهم وأخذ الراية فقال: لاعطين الراية غداً رجلاً يحبّ اللّه ورسوله، ويحبّه اللّه ورسوله، كرّاراً غير فرّار، لايرجع حتّى يفتح اللّه على يديه.

ـ ولايخفى تعريض النبيّ ﷺ في كلامه بالفارّين ـ.

فبات المسلمون ليلتهم يفكّرون في كلام رسول اللّه ﷺ، ومَن يكون مقصوده ومراده؟!

فلمّا أصبح الصباح اجتمعوا حول النبيّ ﷺ والراية بيده المباركة، فتطاولت أعناق القوم طمعاً منهم بها أو ظنّاً بأنّه سيناولهم الراية، لكنّ النبيّ ﷺ أجال بصره في الناس حوله وافتقد أخاه ومراده عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال: أين ابن عمّي عليّ؟

فارتفعت الأصوات من كلّ جانب: إنّه أرمد يا رسول اللّه!

فقال ﷺ: عَلَيَّ به.

فجاؤا بالإمام عليّ عليه السلام وهو لايبصر موضع قدمه، فسلّم وردّ النبيّ عليه وساله: ما تشتكي ياعليّ؟ فقال عليه السلام: صداعٌ في رأسي، ورمد في عيني.

فاخذ النبي ﷺ شيئاً من ريقه المبارك ومسح به على جبين الإمام عليه عليه السلام وقال: اللهمّ قِهِ الحرّ والبرد؛ ودعا له بالشفاء، فارتدّ بصيراً.

وإلى هذه المنقبة يشير حسّان في شعره فيقول:

وكان عليٌّ أرمد العين يبتغي
دواءً فلمّا لم يحسّ مداويا
شفاه رسول اللّه منه بتفلة
فبورك مرقيّاً وبورك راقيا
وقال سأعطي الراية اليوم فارساً
كمياً شجاعاً في الحروب محاميا
يحبّ الإلهَ والإلهُ يحبّه
به يفتح اللّه الحصونَ الأوابيا
فخَصّ بها دون البريّة كلّها
عليّاً وسمّاه الوصيَّ المؤاخيا

فأعطى النبيّ صلى الله عليه وآله الراية لعليّ عليه السلام وقال: خذ الراية! جبرئيل عن يمينك، وميكائيل عن يسارك، والنصر أمامك، والرعب مبثوث في قلوب القوم، فإذا وصلت إليهم فعرِّف نفسكَ وقُلْ: أنا عليٌّ بن أبي طالب، فإنّهم قرأوا في صحفهم أنّ الذي يدمّر عليهم الحصون ويفتحها اسمه إيليا، وهو أنت ياعليّ!

فأخذ عليّ عليه السلام الراية وهرول بها نحو القلاع حتّى وصل إلى باب خيبر وهو أهم تلك الحصون والقلاع، فطلب المبارز، فخرج إليه مرحب مع جماعة من أبطال اليهود، فهزمهم عليٌّ عليه السلام مرّتين، وفي المرّة الثالثة لّما برزوا وحمل عليهم عليٌّ عليه السلام ضرب بالسيف على راس مرحب فوصل إلى أضراس مرحب وسقط على الارض صَريعاً،

وسُجّل النصر للمسلمين[1].

ونقل ابن الصبّاغ في «الفصول المهمّة» عن صحيح مسلم، وكذلك روى الإمام النسائي في خصائص الإمام عليّ: ٧ ط مطبعة التقدّم بالقاهرة، قال عمر بن الخطّاب: ما أحببت الإمارة إلاّ يومئذ. . . إلى آخره.

وأخرج السيوطي في «تاريخ الخلفاء» وابن حجر في «الصواعق» والديلمي في «فردوس الأخبار» بإسنادهم عن عمر بن الخطّاب أنّه قال: لقد أُعطي عليّ بن أبي طالب ثلاث خصال، لأن تكون لي واحدة منهنّ أحبّ إليّ من أن أُعطى حمر النَّعم؛ فسُئل: ماهي؟

قال: تزويجه فاطمة بنت رسول الله ﷺ، وسكناه المسجد مع رسول الله ﷺ يحلّ له فيه ما يحلّ له، وإعطاؤه الراية يوم خيبر[2].

---

١) لمّا رأى اليهود قتل مرحب وهو قائدهم وصاحب رايتهم، انهزموا ودخلوا الحصن وأغلقوا الباب، وبدأوا يرمون المسلمين بالنبال من سطح الحصن، فهجم عليٌّ عليه السلام على باب الحصن وقلعه من مكانه وجعله ترساً يصدّ به سهام القوم ونبالهم. وكان الباب عظيماً منحوتاً من الصخر؛ يقول ابن أبي الحديد في قصائده العلوية مشيراً إلى ذلك الموقف المشرّف:

يا قالع الباب الذي عن هزّه عجزت أكفٌّ أربعون وأربعُ

أأقولُ فيك سميدع كلاّ ولا حاشا لمثلك أن يُقال سميدعُ

. . . إلى آخر أبياته «المترجم»

٢) لقد اشتهر هذا الخبر عن عمر وذكره كثير من أعلام السنّة، وإضافة إلى مَن ذكرهم المؤلّف فإنّي أذكر بعض من أعرف من العلماء الّذين رووا الخبر عن عمر، منهم عبيدالله الحنفي في «أرجح المطالب» والحاكم في المستدرك ٣/ ١٢٥، وابن حجر الهيثمي في الصواعق: ٧٨، والإمام أحمد في «المسند» عن ابن عمر، وابن كثير الدمشقي في البداية والنهاية ٧/ ٣٤١، والمتّقي الحنفي في كنز العمّال ٦/ ٣٣٩ ـ

فالخبر ثابت لاينكره إلا المعاندون الجاهلون الّذين ليس لهم اطّلاع على تاريخ الاسلام وغزوات رسول اللّه ﷺ. والآن فقد ثبت للحاضرين، وخاصة العلماء والمشايخ، بانّي لا أتكلّم من غير دليل، ولم أقصد إهانة الصحابة، بل مقصدي بيان الواقع وكشف الحقائق، التي منها الاستدلال بالتاريخ والحديث والعقل والنقل، بانّ جملة ﴿**أشدّاء على الكفار**﴾ في الآية الكريمة تنطبق على الإمام عليٍّ عليه السلام قبل أن تنطبق على غيره كائناً من كان.

وهذا لم يكن قولي أنا فحسب، بل كثير من أعلامكم صرّحوا به، منهم العلاّمة الكنجي في «كفاية الطالب» في الباب الثالث والعشرين، فإنّه يروي حديثاً عن النبيّ ﷺ يشبّه فيه علياً عليه السلام بالأنبياء، وفي تشبيهه بنوح عليه السلام يقول العلاّمة الكنجي: وشبّه بنوح لانّ علياً عليه السلام كان شديداً على الكافرين، رؤوفاً بالمؤمنين كما وصفه اللّه تعالى في القرآن بقوله: ﴿... **والّذين معه أشداء على الكفّاء رحماء بينهم**...﴾[1] واخبر اللّه عزّوجلّ عن شدّة نوح على الكافرين بقوله: ﴿... **ربّ لاتذر على الأرض من الكافرين ديّاراً**﴾[2] انتهى.

فعليٌّ عليه السلام هو المصداق الأجلى والأظهر لجملة ﴿**أشدّاء على الكفّار**﴾[3].

→

ح٦٠١٣ ـ ٦٠١٥، والموفّق بن احمد الخطيب الخوارزمي في المناقب: ٢٣٢. «المترجم».

١) سورة الفتح، الآية٢٩.

٢) سورة نوح، الاية ٢٦.

٣) الّذي يُعرف من الاخبار والتواريخ انّ عمر بن الخطّاب كان شديداً على المسلمين،

—

. . . .

←

ولكي تعرف الحقيقة والواقع انقل لك بعضها:

قال ابن قتيبة في كتابه الإمامة والسياسة: ١٩ ط مطبعة الأمّة بمصر سنة ١٣٢٨ هـ:

فدخل عليه المهاجرون والانصار حين بلغهم انّه استخلف عمر، فقالوا: نراك استخلفت علينا عمر، وقد عرفته وعلمْتَ بوائقه فينا، وانت بين اظهرنا، فكيف إذا ولّيت عنّا؟!

بوائقه، غوائل وشروره. النهاية.

وروى السيوطي في تاريخ الخلفاء ٨٢:

عن اسماء بنت عميس، انّها قالت: دخل طلحة بن عبيدالله على أبي بكر فقال: استخلفتَ على الناس عمر! وقد رأيت ما يلقى الناس منه وأنت معه، فكيف إذا خلا بهم وانت لاقٍ ربّك؟!

ونقل الدياربكري في تاريخ الخميس ٢/٢٤١:

قال طلحة لابي بكر: أتولّي علينا فَظّاً غليظاً؟! ما تقول لربّك إذا لقيته؟!

وروى الدياربكري في نفس الصفحة، عن جامع بن شدّاد، عن أبيه، أنّه قال:

كان أوّل كلام تكلّم به عمر حين صعد المنبر أنْ قال: اللهمّ إنّي شديد فليّنّي، وإنّي ضعيف فقوّني، وإنّي بخيل فسخّني.

ونقل ابن الاثير في تاريخه الكامل ٣/٥٥، والطبري في تاريخه ٥/١٧، أنّ عمر خطب أُمّ أبان بنت عتبة بن ربيعة فكرهته وقالت: يغلق بابه، ويمنع خيره، ويدخل عابساً، ويخرج عابساً!!

وقال ابن أبي الحديد في شرح النهج ١/١٨٣ ط دار إحياء التراث العربي.

وكان في اخلاق عمر والفاظه جفاء وعُنجُهيّة ظاهرة.

وقال في ج ١٠/١٨١ ط دار إحياء التراث العربي:

وإنّما الرجل [عمر] كان مطبوعاً على الشدّة والشراسة والخشونة!

اقول: اظهر شراسته وخشونته وشدّته على آل رسول الله ﷺ وفي هجومه على بيت فاطمة البتول وقرّة عين الرسول ﷺ اكثر من ايّ مكان آخر!!

. . . .

→

قال ابن عبد ربّه الاندلسي في العقد الفريد ٢/٢٠٥ ط المطبعة الازهرية:
الّذين تخلّفوا عن بيعة أبي بكر: عليٌّ والعبّاس والزبير وسعد بن عبادة. فاما عليٌّ والعبّاس والزبير فقعدوا في بيت فاطمة حتّى بعث إليهم أبو بكر عمرَ بن الخطّاب ليخرجهم من بيت فاطمة وقال له: إنْ أبوا فقاتلْهم.
فَأقْبَلَ بقَبَسٍ من نار، على أن يضرم عليهم الدارَ!
فلقيته فاطمةُ، فقالت: يابن الخطاب! أجئتَ لتحرق دارنا؟!
قال: نعم!
ونَقَلَ الشهرستاني في الملل والنحل ١/٥٧ عن النظّام، قال:
إنّ عمر ضرب بطن فاطمة ﷺ يوم البيعة حتّى القت الجنين من بطنها، وكان يصيح: احرقوا دارها بمن فيها! وما كان في الدار غير عليّ وفاطمة والحسن والحسين.
وقال الصفدي في الوافي بالوفيات ١٧/٦:
إنّ عمر ضرب بطن فاطمة يوم البيعة حتّى القت المحسِّن من بطنها!
واخرج البلاذري في انساب الأشراف ١/٥٨٦، عن سليمان التيمي وعن ابن عون:
إنّ ابا بكر ارسل إلى عليّ يريد البيعة، فلم يبايع، فجاء عمر ومعه فتيلة؛ فتلقّته فاطمة على الباب فقالت: يابن الخطّاب! أتراك محرّقاً عَلَيَّ بابي؟!
قال: نعم، وذلك اقوى فيما جاء به ابوك!!
اقول: وهل بعد الجملة الاخيرة يقال: إنّ عمر كان مؤمناً؟!!
وقال الأستاذ عبدالفتّاح عبدالمقصود في كتابه السقيفة والخلافة: ١٤:
اتى عمر بن الخطّاب منزل عليٍّ وفيه طلحة والزبير ورجال من المهاجرين فقال: والله لاحرقنّ عليكم او لتخرجن إلى البيعة.
قال: ثمّ تطالعنا صحائف ما أورد المؤرّخون بالكثير من اشباه هذه الاخبار المضطربة التي لانعدم ان نجد من بينها من عنف عمر ما يصل به إلى الشروع في قتل

وأمّا قولكم بأنّ جملة ﴿رحماء بينهم﴾ تنطبق على عثمان بن عفّان، وهي إشارة إلى مقام الخلافة في المرتبة الثالثة، وأنّ عثمان كان رقيق القلب، بالمؤمنين رؤوفاً رحيماً. .

فنحن لانرى ذلك من صفات عثمان، بل التاريخ يحدّثنا على عكس ذلك، وارجو ان لاتسالوني توضيح الموضوع أكثر من هذا؛ لأنّي أخاف أن تحملوا حديثي على الإساءة والإهانة بمقام الخليفة الثالث. ولا أُحبّ أن أزعجكم.

الحافظ: نحن لانضجر إذا لم يكن حديثك فحشاً، وكان مدعماً بالدليل ومطابقاً للواقع مع ذكر الأسناد والمصادر.

قلت: **أوّلاً**: إنّي ما كنت ولم أكن فحّاشاً، بل سمعت الفحشَ وأجبتُ بالمنطق والبرهان!

→

عليّ أو إحراق بيته على من فيه! فلقد ذكر انّ أبا بكر أرسل عمر بن الخطّاب ومعه جماعة بالنار والحطب إلى دار عليّ وفاطمة والحسن والحسين ليحرقوه بسبب الامتناع عن بيعته، فلمّا راجعَ عمر بعضُ الناس قائلين: إنّ في البيت فاطمة! قال: وإنْ!!...

وقال عمر رضا كحّالة: ... فدعا بالحطب وقال: والذي نفس عمر بيده، لتخرجنّ أو لاحرقنّها على من فيها. فقيل له: يا اباحفص! إنّ فيها فاطمة! قال: وإنْ.

أقول: لقد نظم هذه الواقعة شاعر النيل حافظ إبراهيم في قصيدة تحت عنوان: عمر وعليّ، مطبوعة في ديوانه ١/٧٥ ط دار الكتب المصرية:

وقولة لعليّ قالها عمر	اكرم بسامعها اعظم بملقيها
حرّقتُ دارَكَ لاأُبقي بها احداً	إنْ لم تبايع وبنت المصطفى فيها
ما كان غير أبي حفص يفوه بها	امام فارس عدنان وحاميها

«المترجم»

ثانياً: هناك أدلّة كثيرة على خلاف ما ذهبتم في شان عثمان، فإنّ جملة﴿رحماء بينهم﴾ لاتنطبق عليه أبداً، ولإثبات قولي أشير إلى بعض الدلائل، وأترك التحكيم والقضاء للحاضرين الأعزّاء.

سيرة عثمان

لقد أجمع المؤرّخون والأعلام، مثل: ابن خلدون، وابن خلّكان، وابن أعثم الكوفي، وأصحاب الصحاح كلّهم، والمسعودي في مروج الذهب ٤٣٥/١ ، وابن أبي الحديد في شرح النهج، والطبري في تاريخه، وغيرهم من علمائكم، قالوا: إنّ عثمان بن عفّان حينما ولي الخلافة سار على خلاف سُنّة الرسول ﷺ وسيرة الشيخين، ونقض العهد الذي عاهده عليه عبدالرحمن بن عوف في مجلس الشورى حين بايعه على كتاب اللّه وسُنّة الرسول ﷺ وسيرة الشيخين، وأن لايسلّط بني أُميّة على رقاب المسلمين.

ولكن حينما استتبّ له الأمر خالف العهد، وتعلمون بأنّ نقض العهد من كبائر الذنوب، والقرآن الحكيم يصرّح بذلك.

قال تعالى: ﴿... **وأوفوا بالعهد إنّ العهد كان مسؤولاً**﴾[1].

وقال تعالى: ﴿**يا أيها الّذين آمنوا لم تقولون ما لاتفعلون * كبر مقتاً عند اللّه أن تقولوا ما لاتفعلون**﴾[2].

الحافظ: نحن لانعلم لذي النورين خلافاً، وإنّما هذا قولكم ومن مزاعم الشيعة، ولادليل عليه!

---

١) سورة الإسراء، الآية ٣٤.

٢) سورة الصفّ، الآية ٢ و٣.

قلت: راجعوا شرح النهج ـ لابن ابي الحديد ـ ١٩٨/١ ط دار إحياء التراث العربي، فإنّه قال: وثالث القوم هو عثمان بن عفّان... بايعه الناس بعد انقضاء الشورى واستقرار الامر له، وصحّت فيه فراسة عمر، فإنّه أوطا بني أُميّة رقاب الناس، وولاّهم الولايات، واقطعهم القطائع، وافتتحت افريقية في ايّامه فاخذ الخمس كلّه فوهبه لمروان.

واعطى عبدالله بن خالد أربعمائة الف درهم.

واعاد الحكم بن أبي العاص إلى المدينة، بعد أن كان رسول الله ﷺ قد سيّره ـ اي: نفاه من المدينة ـ ثمّ لم يردّه ابو بكر ولا عمر! وأعطاه مائة الف درهم.

وتصدّق رسول الله ﷺ بموضع سوق بالمدينة ـ يعرف بمهزوز ـ على المسلمين، فاقطعه عثمان الحارث بن الحكم أخا مروان.

واقطع مروان فدك، وقد كانت فاطمة بنت رسول الله ﷺ طلبتها بعد وفاة أبيها ﷺ تارة بالميراث، وتارةً بالنحلة، فدُفعت عنها.

وحمى المراعي حول المدينة كلها من مواشي المسلمين كلّهم إلاّ عن بني أُميّة.

واعطى عبدالله بن ابي السّرح جميع ما أفاء الله عليه من فتح افريقية بالمغرب، وهي من طرابلس الغرب إلى طنجة، من غير أن يشركه فيه أحد من المسلمين.

واعطى أبا سفيان بن حرب[1] مائتي الف من بيت المال، في اليوم

---

١) ربّما يتساءل القارىء: من كان ابو سفيان؟ ولماذا يمنحه عثمان هذا المبلغ من بيت مال المسلمين؟ أكان هذا العطاء من أجل خدمة قدّمها للدين؟!

الذي امر فيه لمروان بن الحكم بمائة الف من بيت المال، وقد كان زوّجه ابنته أمّ ابان. فجاء زيد بن ارقم صاحب بيت المال بالمفاتيح، فوضعها بين يدي عثمان وبكى وقال: . . . واللّه لو أعطيت مروان مائة درهم لكان كثيراً!

فقال: الق المفاتيح يابن ارقم، فإنّا سنجد غيرك!

وأتاه ابو موسى باموال من العراق جليلة، فقسّمها كلّها في بني أميّة.

وانكح الحارث بن الحكم ـ اخا مروان ـ ابنتَه عائشة، فاعطاهُ مائة الف من بيت المال، بعد طرده زيد بن أرقم عن خزانته.

وانضمّ إلى هذه الأمور، أمور أخرى نقمها عليه المسلمون، كتسيير أبي ذرّ رحمه اللّه تعالى إلى الرّبذة، وضرب عبداللّه بن مسعود حتّى كسر أضلاعه، وما اظهر من الحُجّاب. والعدول عن طريقة عمر في إقامة الحدود وردّ المظالم وكفّ الأيدي العادية والانتصاب لسياسة الرعية!

←

فانا انقل قضيّة تاريخية حتّى يعرف القارىء الكريم جواب ما تساءل عنه:

روى ابن ابي الحديد في شرح النهج ٩/٥٣ ط دار إحياء التراث العربي، عن الشعبي، انّه قال:

فلمّا دخل عثمان رحله ـ بعدمابويع له بالخلافة ـ دخل إليه بنو أميّة حتى امتلأت بهم الدار، ثم اغلقوها عليهم، فقال ابو سفيان بن حرب: اعندكم احد من غيركم؟

قالوا: لا.

قال: يابني أميّة! تلقّفوها تلقّف الكرة، فوالذي يحلف به ابو سفيان، ما من عذاب ولاحساب، ولاجنّة ولانار، ولابعث ولاقيامة!! «المترجم»

وختَم ذلك ما وجدوهُ من كتابه إلى معاوية يامره فيه بقتل قوم من المسلمين. . . إلى آخره.

هذا كلام ابن أبي الحديد في عثمان بن عفّان.

وذكَرَ المسعودي في مروج الذهب ٢/ ٣٤١ ـ ٣٤٣:

فقد بلغت ثروة الزبير خمسين الف دينار والف فرس والف عبد وضياعاً وخططاً في البصرة والكوفة ومصر والإسكندرية، وكانت غلّة طلحة بن عبيدالله[1] من العراق كلّ يوم الف دينار، وقيل أكثر.

وكان على مربط عبدالرحمن بن عوف مائة فرس، وله الف بعير، وعشرة آلاف شاة، وبلغ ربع ثمن ماله بعد وفاته أربعة وثمانين ألفاً.

وحين مات زيد بن ثابت خلّف من الذهب والفضة ما كان يكسر بالفؤوس غير ما خلّف من الأموال والضياع بقيمة مائة ألف دينار.

ومات يعلى بن منية وخلّف خمسمائة ألف دينار وديوناً وعقارات وغير ذلك ما قيمته ثلاثمائة ألف دينار.

أمّا عثمان نفسه. . . فكان له يوم قتل عند خازنه مائة وخمسون

---

١) قال ابن ابي الحديد في شرح النهج ٢/ ١٦١ ط دار إحياء التراث العربي:

قال ابو جعفر ـ الطبري، صاحب التاريخ ـ: وكان لعثمان على طلحة بن عبيدالله خمسون الفاً، فقال طلحة له يوماً: قد تهيّأ مالك فاقبضه، فقال: هو لك معونة على مروءتك.

وقال ابن أبي الحديد في ج٩/ ٣٥: روي أن عثمان قال: ويلي على ابن الحضرمية ـ يعني: طلحة ـ أعطيته كذا وكذا بهاراً ذهباً. وهو يروم دمي يحرّض على نفسي. قال: والبهار: الحِمْل؛ قيل: هو ثلاثمائة رطل بالقبطية. «المترجم»

ألف دينار وألف ألف [أي: مليون] درهم، وقيمة ضياعه بوادي القرى وحنين وغيرهما مائة ألف دينار، وخلّف خيلاً كثيراً وإبلاً.

ثمّ قال المسعودي بعد ذلك: وهذا باب يتّسع ذكره، ويكثر وصفه فيمن تملّك الأموال في أيّامه.

انتهى كلام المسعودي.

هكذا كان عثمان وحاشيته يتسابقون في كنز الذهب والفضة، وجمع الخيل والإبل والمواشي، وامتلاك الاراضي والعقار، في حين كان كثير من المسلمين المؤمنين لايملكون ما يسدّون به جوعهم ويكسون به أجسامهم.

أكان هذا السلوك يليق بمن يدّعي خلافة رسول اللّه ﷺ وهل كان النبي ﷺ كذلك؟!

كلاّ وحاشا، ولا شكّ أنّ عثمان خالف طريقة أبي بكر وناقض سيرة عمر أيضاً، وكان هو قد عاهد على أن يسلك سبيلهما.

ذكر المسعودي في مروج الذهب، ج١، في ذكره سيرة عثمان وأخباره، فقال بالمناسبة: إنّ الخليفة عمر مع ولده عبداللّه ذهبا إلى حجّ بيت اللّه الحرام، فلما رجع إلى المدينة كان ما صرفه في سفره ستّة عشر ديناراً، فقال لابنه: ولدي لقد أسرفنا في سفرنا هذا.

فقايسوا بين تبذير عثمان لأموال المسلمين وكلام عمر بن الخطّاب، وشاهدوا كم الفرق بينهما؟!

توليته بني أُميّة

إنّ عثمان مكّن فسّاق بني أُميّة وفجّارهم من بلاد المسلمين،

وسلّطهم على رقاب المؤمنين وأموالهم[1]، فاتّخذوا أموال الله دولاً، وعباده خولاً، وسعوا في الأرض فساداً، منهم: عمّه الحكم بن أبي العاص وابنه مروان، وهما ـ كما نجد في التاريخ ـ طريدا رسول الله ﷺ وقد لعنهما ونفاهما من المدينة إلى الطائف.

الحافظ: ما هو دليلكم على لعن هذين بالخصوص؟

قلت: دليلنا على لعنهما من جهتين، جهة عامة، وجهة خاصّة.

أمّا الجهة العامّة: فهما غصنان من الشجرة الملعونة في القرآن، بقوله تعالى: ﴿... **وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلاّ فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن...**﴾[2].

وقد فسّرها أعلام المفسّرين وكبار المحدّثين، ببني أُميّة، منهم: الطبري والقرطبي والنيسابوري والسيوطي والشوكاني والآلوسي، وابن أبي حاتم والخطيب البغدادي وابن مردويه والحاكم المقريزي والبيهقي وغيرهم، فقد رووا في تفسير الآية الكريمة عن ابن عبّاس أنّه

---

١) قال ابن أبي الحديد في شرح النهج ٩/٢٤ ط دار إحياء التراث العربي:
وروى شيخنا أبو عثمان الجاحظ، عن زيد بن ارقم، قال:
سمعت عثمان وهو يقول لعليّ عليه السلام: انكرتَ عَلَيّ استعمال معاوية، وانت تعلم ان عمر استعمله!
قال عليّ عليه السلام: نشدتك الله! الا تعلم انّ معاوية كان اطوع لعمر من يَرفا غلامه! إنّ عمر كان إذا استعمل عاملاً وطىء على صماخه، وإنّ القوم ركبوك وغلبوك واستبدّوا بالامر دونك.
فسكت عثمان!

«المترجم»

٢) سورة الإسراء، الآية ٦٠.

قال: الشجرة الملعونة في القرآن هم بنو أُميّة، فإنّ رسول اللّه ﷺ راى فيما يراه النائم انّ عدداً من القردة تنزو على منبره وتدخل محرابه، فلمّا استيقظ من نومه نزل عليه جبرئيل واخبره: انّ القردة التي رايتها في رؤياك إنّما هي بنو أُميّة، وهم يغصبون الخلافة والمحراب والمنبر طيلة الف شهر[1].

وأمّا الفخر الرازي فيروي في تفسيره عن ابن عبّاس: انّ رسول اللّه ﷺ كان يسمّي من بني أُميّة الحكم بن أبي العاص ويخصّه باللعن.

وأمّا الجهة الخاصّة في لعنهما، فالروايات من الفريقين كثيرة:

أمّا روايات الشيعة فلاأذكرها، واكتفي بذكر ما نقله كبار علمائكم ومحدّثيكم، منهم: الحاكم النيسابوري في المستدرك ٤/٤٨٧، وابن حجر الهيتمي المكّي في «الصواعق» قال: وصحّحه الحاكم، قال رسول اللّه ﷺ: إنّ اهل بيتي سيلقون بعدي من أُمّتي قتلاً وتشريداً، وإنّ اشدّ

---

١) قال ابن ابي الحديد في شرح النهج ٩/ ٢٢٠ ط دار إحياء التراث العربي، قال في تفسير قوله تعالى: ﴿وما جعلنا الرؤيا التي اريناك...﴾ فإنّ المفسّرين قالوا: راى رسول اللّه ﷺ في الرؤيا بني أُميّة ينزون على منبره نزو القردة ـ هذا لفظ رسول اللّه ﷺ الّذي فسّر لهم الآية ـ فَسَاءَهُ ذلك، ثمّ قال ﷺ: الشجرة الملعونة، بنو أُميّة وبنو المغيرة.

ونحوه قوله ﷺ: إذا بلغ بنو ابي العاص ثلاثين رجلاً اتّخذوا مال اللّه دولاً، وعباده خولاً.

وورد عنه ﷺ من ذمّهم الكثير المشهور، نحو قوله ﷺ: ابغض الاسماء إلى اللّه: الحكم وهشام والوليد.

وفي خبر آخر: إسمان يبغضهما اللّه: مروان والمغيرة...

هذا ما اردنا نقله من ابن ابي الحديد.

«المترجم»

قومنا لنا بغضاً بنو أُميّة وبنو المغيرة وبنو مخزوم.

قال: ومروان بن الحكم كان طفلاً، قال له النبيّ ﷺ: وهو الوزغ بن الوزغ، والملعون بن الملعون.

وروى ابن حجر أيضاً، والحلبي في السيرة الحلبيّة ١/٣٣٧، والبلاذري في أنساب الأشراف ٥/١٢٦، والحافظ سليمان الحنفي في «ينابيع المودّة» والحاكم في المستدرك ٤/٤٨١، والدميري في حياة الحيوان ٢/٢٩٩، وابن عساكر في تاريخه، ومحبّ الدين الطبري في «ذخائر العقبى» وغير هؤلاء، كلهم رووا عن عمر بن مرّة الجهني: أنّ الحكم بن أبي العاص استأذن على النبي ﷺ فعرف صوته. فقال: ائذنوا له، عليه لعنة اللّه وعلى من يخرج من صلبه، إلاّ المؤمن منهم وقليل ماهم.

ونقل الإمام الفخر الرازي في تفسيره الكبير، في ذيل الآية: ﴿والشجرة الملعونة﴾ أنّ عائشة كانت تقول لمروان: لعن اللّه أباك وأنت في صلبه. فأنت بعض من لعنه اللّه!

والمسعودي في مروج الذهب ١/٤٣٥ يقول: مروان بن الحكم طريد رسول اللّه ﷺ الذي أخرجه النبيّ ﷺ ونفاه من المدينة.

إنّ أبا بكر وعمر لم يأذنا له بالرجوع إلى المدينة، ولكنّ عثمان خالف النبيّ والشيخين، فأجاز مروان بالإقامة في المدينة، وزوّجه ابنته أمّ أبان، ومنحه الاموال، وفسح له المجال حتّى أصبح صاحب الكلمة النافذة في الدولة[1].

---

١) قال ابن ابي الحديد في شرح النهج ٣/١٢ نقلاً عن قاضي القضاة عبدالجبّار: حتّى

وقال ابن أبي الحديد ـ نقلاً عن بعض أعلام عصره ـ: إنّ عثمان سلّم عنانه إلى مروان يصرفه كيف شاء، الخلافة له في المعنى ولعثمان في الاسم.

النوّاب: مَن كان الحكم بن أبي العاص؟ ولماذا لعنه النبيّ ﷺ ونفاه من المدينة؟

قلت: هو عمّ الخليفة عثمان؛ وقد ذكر الطبري وابن الأثير في التاريخ والبلاذري في أنساب الأشراف ١٧/٥: أنّ الحكم بن أبي العاص كان في الجاهلية جاراً لرسول الله ﷺ وكان كثيراً ما يؤذي النبيّ ﷺ في مكّة، ثمّ جاء إلى المدينة بعد عام الفتح، وأسلم في الظاهر، ولكنّه كان يسعى لأن يحقّر النبي ﷺ ويحاول أن يحطّ من شأنه ﷺ بين الناس. وكان يمشي خلف النبيّ ﷺ ويبدي من نفسه

←

كان من أمر مروان وتسلّطه عليه [عثمان] وعلى أُموره ما قُتل بسببه، وذلك ظاهر لايمكن دفعه.

وقال في ج ٢٢٢/١٠ نقلاً عن أبي جعفر النقيب انه كان يقول في عثمان: إنّ الدولة في أيّامه كانت على إقبالها وعلوّ جدّها، بل كانت الفتوح في أيّامه اكثر، والغنائم اعظم، لولا انّه لم يراع ناموسَ الشيخين، ولم يستطع ان يسلك مسلكهما، وكان مضعَّفاً في اصل القاعدة، مغلوباً عليه، وكثير الحبّ لاهله، وأُتيح له من مروان وزير سوء افسد القلوب عليه، وحمل الناس على خلعه وقتله.

وقال ابن ابي الحديد ايضاً في شرح النهج ٢٥/٩ و٢٦ ط دار إحياء التراث العربي، نقلاًعن جعفر بن مكّي الحاجب، عن محمّد بن سليمان حاجب الحجّاب: وكان عثمان مستضعفاً في نفسه، رخواً، قليل الحزم، واهي العقيدة، وسلّم عنانه إلى مروان يصرفه كيف شاء، الخلافة له في المعنى ولعثمان في الإسم....

«المترجم»

حركات وإشارات يتسهزىء بها برسول اللّه ﷺ ويجرّىء على السخرية منه ﷺ!!

فدعا عليه رسول اللّه ﷺ ان يبقى على الحالة التي كان عليها، فبقي على حالة غريبة تشبه الجنون، وصار الناس يستهزئون به ويسخرون منه.

فذهب يوماً إلى بيت النبيّ ﷺ، ولا أعلم ما صدر منه، إلاّ انّ النبيّ ﷺ خرج وقال: لايشفّع احدٌ للحكم!

ثمّ أمر ﷺ بنفيه مع أولاده وعياله، فاخرجه المسلمون من المدينة، فاقام في الطائف.

ولمّا ولي ابو بكر الخلافة شفع له عثمان عند الخليفة ليأذن له بالرجوع إلى المدينة، ولكنّه رفض، وبعده شفع له عثمان عند عمر، فرفض، وقالا: هو طريد رسول اللّه ﷺ فلانعيده ولا نأذن له ان يقيم في المدينة.

فلمّا آل الأمر إليه واصبح هو الخليفة بعد عمر، اعاد الحكم مع اولاده الى المدينة واحسن إليهم كثيراً ولم يعبأ بمخالفة الصحابة واعتراض المؤمنين، بل منحهم اموال بيت المال، ونصب مروان بن الحكم وزيراً واتخذه مشيراً، فجمع حوله أشرار بني أميّة واسند اليهم الامور والولايات.

فجور واليه في الكوفة

فولّى على الكوفة الوليد بن عقبة بن ابي معيط، وهو اخو عثمان لأمّه، واسمها أروى، وقد صرّح النبيّ ﷺ انّه من اهل النار! كما في

رواية المسعودي في مروج الذهب، ج١، في أخبار عثمان، وكان فاسقاً متجاهراً بالشرور، ومتظاهراً بالفجور:

وذكر أبو الفداء في تاريخه، والمسعودي في مروج الذهب وأبو الفرج في الاغاني ١٧٨/٤، والسيوطي في تاريخ الخلفاء: ١٠٤، والإمام أحمد في المسند ١/ ١٤٤، والطبري في تاريخه ٥/ ٦٠، والبيهقي في سننه ٣١٨/٨، وابن الاثير في أُسد الغابة ٥/ ٩١، وابن أبي الحديد في شرح النهج ١٨/٣ ط دار إحياء التراث العربي.

هؤلاء وغيرهم من أعلام السّنة ذكروا: أنّ الوليد بن عقبة ـ والي الكوفة من قِبَل عثمان ـ شرب الخمر ودخل المحراب سكراناً وصلّى الصبح بالناس أربع ركعات وقال لهم: إنْ شئتم أزيدكم!!

وبعضهم ذكر بانّه تقيّأ في المحراب، فشمّ الناس منه رائحة الخمر، فأخرجوا من إصبعه خاتمه ولم يشعر بذلك، فشكوه إلى عثمان، فهدّد الشهود وأبىٰ أن يجري الحدّ عليه، فضغط عليه الإمام علي عليه السلام والزبير وعائشة وغيرهم من الصحابة، حتّى اضطرّ إلى ذلك، فعزله وأرسل سعيد بن العاص مكانه، وهو لايقلّ عن ذاك في الخمر والمجون والفسق والفجور.

وولّى على البصرة ابن خاله عبدالله بن عامر وعمره خمس وعشرون سنة، وكان معاوية عاملاً لعمر على دمشق والاردن، فضمّ إليه عثمان ولاية حمص وفلسطين والجزيرة[1].

---

١) نقل ابن أبي الحديد في شرح النهج ٧٩/٤ ط دار إحياء التراث العربي، قال:

وروى شيخنا أبو عبدالله البصري المتكلّم رحمه الله تعالى، عن نصر بن عاصم ــ

هؤلاء وامثالهم ما كانوا من ذوي السابقة في الدين والجهاد في الإسلام، وإنّما كانوا متّهمين في دينهم، بل كان فيهم مثل الوليد بن عقبة الذي اعلن القرآنُ فسقَه كما يحدّثنا المفسّرون في ذيل الآية

→

الليثي، عن أبيه، قال: اتيت مسجد رسول اللّه ﷺ والناس يقولون: نعوذ باللّه من غضب اللّه وغضب رسوله! فقلت: ماهذا؟! قالوا: معاوية قام الساعة، فاخذ بيد أبي سفيان، فخرجا من المسجد، فقال رسول اللّه ﷺ: لعن اللّه التابع والمتبوع: ربّ يوم لأمّتي من معاوية ذي الاستاه ـ يعني الكبير العجز ـ.

وقال: روى العلاء بن حريز القشيري، انّ رسول اللّه ﷺ قال لمعاوية: لتتّخذنّ يامعاوية البدعةُ سُنّة، والقبح حسناً، اكلك كثير، وظلمك عظيم.

وفي صفحتي ٨٠ و٨١ نقل ابن ابي الحديد عن شيخه، قال:

قال شيخنا أبو القاسم البلخي: من المعلوم الذي لاريب فيه ـ لاشتهار الخبر به، وإطباق الناس عليه ـ انّ الوليد بن عقبة بن ابي مُعيط كان يبغض علياً ويشتمه، وانّه هو الذي لاحاهُ في حياة رسول اللّه ﷺ ونابذه، وقال له: انا اثبت منك جَناناً، واحدّ سناناً، فقال له عليٌّ ﷺ: اسكت يا فاسق، فانزل اللّه تعالى فيهما: ﴿افَمن كان مؤمناً كَمَن كان فاسقاً لايستوون﴾ السجدة/ ١٨.

وسمّي الوليد ـ بحسب ذلك ـ في حياة رسول اللّه ﷺ بالفاسق؛ فكان لايُعرف إلا بالوليد الفاسق.

قال: وسمّاه اللّه تعالى فاسقاً في آية أُخرى وهو قوله تعالى: ﴿إن جاءكم فاسق بنبأ فتبيّنوا. . .﴾ سورة الحجرات: ٦، وسبب نزولها مشهور.

قال: وكان الوليد مذموماً معيباً عند رسول اللّه ﷺ يشنؤه ويُعرض عنه، وكان يبغض رسول اللّه ويشنؤه ايضاً، وابوه عقبة بن ابي معيط هو العدوّ الازرق بمكّة، والذي كان يؤذى رسول اللّه ﷺ في نفسه واهله، فلمّا ظفر ﷺ به يوم بدر ضرب عنقه، وورث ابنه الوليد الشنآن والبِغضة لمحمّد واهله؛ فلم يزل عليهما إلى ان مات.

«المترجم»

الكريمة: ﴿افمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لايستوون﴾[1].

فالمؤمن عليٌ ﷺ والفاسق الوليد.

وقوله تعالى: ﴿يا أيّها الّذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبيّنوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين﴾[2]، وقال المفسّرون في شان نزولها: إنّ الوليد كذب على بني المصطلق عند رسول اللّه ﷺ وادّعى أنّهم منعوه الصدقة، ولو قصصنا مخازيه ومساوئه لطال بها الشرح.

وكان المسلمون ـ اعيانهم وعامّتهم ـ يراجعون عثمان في شأن هؤلاء الولاة من اقاربه ويطلبون منه عزلهم فلايعزلهم، ولايسمع فيهم شكاية إلاّ كارهاً، وربّما ضرب الشاكين واخرجهم من المجلس بعنف!

أسباب الثورة

إنّ من أهمّ أسباب الثورة على عثمان، سيرته المخالفة لسيرة النبي ﷺ وسيرة الشيخين، فلو كان يسعى ليغيّر سيرته الخاطئة ويصلح الأمور ويعمل بنصيحة الناصحين، أمثال الإمام عليّ ﷺ وابن عبّاس، لكان الناس يهدؤن والمياه ترجع إلى مجاريها الطبيعية[3]، ولكنّه اغترّ

---

١) سورة السجدة، الآية ١٨.

٢) سورة الحجرات، الآية ٦.

٣) قال ابن ابي الحديد في شرح النهج ٢/ ١٥١ و١٥٢ نقلاً عن تاريخ الطبري:
وكان عثمان قد استشار نصحاءه في امره فاشاروا ان يرسل إلى عليّ ﷺ يطلب إليه ان يردّ الناس ويعطيهم ما يرضيهم ليطاولهم حتّى تاتيه الأمداد.
فقال: إنّهم لايقبلون التعليل، وقد كان منّي في المرّة الأولى ما كان.

بكلام حاشيته وحزبه من بني أُميّة حتّى قُتل، وقد كان عمر بن الخطّاب تنبّا بذلك، لانّه عاشر عثمان مدّة طويلة، وعرف أخلاقه وسلوكه كما يقول ابن ابي الحديد في شرح النهج ١/١٨٦ ط دار إحياء التراث العربي قال:

في قصّة الشورى... فقال عمر: أفلا أخبركم عن انفسكم؟!...

ثمّ اقبل على عليٍّ ﷺ فقال: للّه انت! لولا دعابة فيك! اما واللّه

→

فقال مروان: اعطهم ما سالوك، وطاولهم ما طاولوك، فإنّهم قوم قد بغوا عليك، ولا عهد لهم.

فدعا عليّاً ﷺ وقال له: قد ترى ما كان من الناس، ولستُ آمنهم على دمي، فارددهم عنّي، فإنّي أُعطيهم مايُريدون من الحق من نفسي ومن غيري.

فقال علي ﷺ: إنّ الناس إلى عدلك احوجُ منهم إلى قتلك، وإنّهم لايرضون إلا بالرضا، وقد كنت اعطيتهم من قَبْلُ عهداً فلم تفِ به، فلاتغرّر في هذه المرّة، فإنّي معطيهم عنك الحقّ.

فقال: اعطهم، فواللّه لافِيَنّ لهم...

فقال: اضرب بيني وبين الناس اجلاً، فإنّي لا اقدر على تبديل ما كرهوا في يوم واحد.

فقال عليٌ ﷺ: امّا ما كان بالمدينة فلااجل فيه، وامّا ما غاب فإجلُه وصولُ امرك.

قال: نعم، فاجّلني في ما بالمدينة ثلاثة ايّام.

فاجابه إلى ذلك، وكتب بينه وبين الناس كتاباً على ردّ كلّ مظلمة، وعزل كلّ عامل كرهوه، فكفّ الناس عنه.

وجعل يتاهّب سرّاً للقتال ويستعدّ بالسلاح، واتّخذ جنداً فلمّا مضت الايّام الثلاثة ولم يغيّر شيئاً ثار عليه الناس... إلى آخره.

«المترجم»

لئن وليتهم لتحملنّهم على الحقّ الواضح، والمحجّة البيضاء.

ثمّ اقبل على عثمان، فقال: هيهاً إليك! كأنّي بك قد قَلَدَتْك قريش هذا الأمر لحبّها إيّاك، فحملتَ بني أُميّة وبني ابي مُعيط على رقاب الناس، وآثرتهم بالفيء، فسارت إليك عصابة من ذؤبان العرب فذبحوك على فراشك ذبحاً... إلى آخره.

وقال في ج٢/١٢٩: واصحّ ما ذكر في ذلك ما أورده الطبري في تاريخه، حوادث سنة ٣٣ ـ ٣٥، وخلاصة ذلك: أنّ عثمان أحدث أحداثاً مشهورة نقمها الناس عليه، من تأمير بني أميّة، ولاسيّما الفسّاق منهم وأرباب السَّفه وقلّة الدين، وإخراج مال الفيء إليهم، وما جرى في أمر عمّار بن ياسر وأبي ذرّ وعبداللّه بن مسعود، وغير ذلك من الامور التي جرت في أواخر خلافته.

وراجعوا التاريخ حول أبي سفيان وبنيه، وهو من زعماء بني أُميّة، وانظروا إلى ما نقله الطبري في تاريخه، فقد قال: إنّ رسول اللّه ﷺ رأى أبا سفيان مقبلاً على حماره ومعاوية يقوده ويزيد بن أبي سفيان يسوق بالحمار، فقال ﷺ: «لعن اللّه الراكب والقائد والسائق».

وبالرغم من ذلك نجد في التاريخ انّ عثمان أكرمه واعطاه أموالاً كثيرة، وكان له عند الخليفة مقاماً وجاهاً عالياً، وهو الذي أنكر القيامة والمعاد في مجلس عثمان، فارتدّ عن الإسلام، وكان على الخليفة أن يامر بقتله؛ لانّ المرتدّ جزاؤه القتل، لكنّه تغاضى عنه واكتفى بإخراجه!

فانصفوا وفكّروا! لماذا كان عثمان يكرم أبا سفيان المرتدّ، ويؤوي

طريد رسول الله صلى الله عليه وآله الحكم بن أبي العاص وابنه مروان ويقرّبهم ويمنحهم الأموال الكثيرة من بيت مال المسلمين، ويسند إليهم وإلى أبنائهم الولايات والإمارات، وهم الّذين لعنهم رسول الله صلى الله عليه وآله في الملأ العامّ، وقد سمعه المسلمون وهو يفسّر الشجرة الملعونة في القرآن ببني أُميّة؟!

لماذا كان عثمان يتّخذ مروان وأمثاله ونظراءه أولياء من دون الله تعالى ويركن إليهم ويعمل برأيهم، بل أسند إليهم إدارة الدولة حتّى تكون آلة لهم ومطيّة لاغراضهم الإلحادية وأهدافهم الجاهلية؟!

فلقائل أن يقول: إنّما كان عثمان يقصد من وراء أعماله التي ذكرنا طرفاً منها تمهيد السبيل للانقلاب الذي أخبر الله سبحانه في كتابه بقوله: **﴿وما محمّد إلاّ رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم...﴾**[1].

موقف عليٍّ عليه السلام

لقد كان موقف الإمام عليّ عليه السلام في الفتنة موقف الناصح المصلح، والتاريخ يشكر له مواقفه السليمة، وانا أنقل لكم الآن بعض كلامه في هذا الشأن من «نهج البلاغة» حتّى تعرفوا نيّاته الطيّبة ومساعيه الخيّرة.

قالوا: لمّا اجتمع الناس إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وشكوا إليه ما نقموه على عثمان، وسالوه مخاطبته واستعتابه لهم؛

---

١) سورة آل عمران، الآية ١٤٤.

فدخل عليه السلام على عثمان فقال:

إنّ الناس ورائي وقد استفسروني بينك وبينهم، ووالله ما أدري ما أقول لك! ما أعرف شيئاً تجهَله، ولا أدلّك على أمر لاتعرفه!

إنّك لتعلم ما نعلم، ما سبقناك إلى شيء فنخبركَ عنه، ولاخَلَونا بشيء فنبلّغكه، وقد رأيتَ كما رأينا، وسمعتَ كما سمعنا، وصحبت رسولَ الله صلى الله عليه وآله كما صحبنا، وما ابن أبي قحافة ولا ابن الخطّاب بأولى بعمل الخير منك، وأنت أقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وشيجة رحم منهما، وقد نلت من صهره ما لم ينالا، فالله الله في نفسك، فإنّك والله ما تُبصَّر من عمىً، ولاتُعلّم من جهل، وإنّ الطرق لواضحة، وإنّ أعلام الدين لقائمة.

فاعلم انّ أفضل عباد الله عند الله إمام عادل، هُدي وهدى، فاقام سُنّة معلومة، وامات بدعة مجهولة، وإنّ السُنَنَ لَنيّرة لها أعلام، وإنّ البدع لظاهرة لها أعلام، وإنّ شرّ الناس عند الله إمام جائر، ضَلّ وضُلّ به، فامات سُنّة ماخوذة، واحيى بدعة متروكة! وإنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: يُؤتى يوم القيامة بالإمام الجائر، وليس معه نصير ولاعاذر، فيُلقىٰ في نار جهنّم، فيدور فيها كما تدور الرّحى، ثمّ يرتبط في قعرها.

وإنّي انشدك الله ان تكون إمامَ هذه الأمّة المقتول!

فإنّ كان يقال: يُقتل في هذه الأمّة إمام يفتح عليها القتل والقتال إلى يوم القيامة، ويُلبس أُمورَها عليها، ويبثّ الفتن فيها، فلايبصرون الحقّ من الباطل، يموجون فيها مَوْجاً، ويمرجون فيها مَرْجاً.

فلاتكونَنَّ لمروان سَيِّقةً حيث شاء بعد جُلال السنّ وتقضّي

العُمر[١].

فقال له عثمان: كلّم الناس في أن يؤجّلوني، حتّى أخرج إليهم من مظالمهم.

فقال ﷺ: ما كان بالمدينة فلا أجل فيه، وما غاب فأجَلُه وصول أمرك إليه.

ولكنّ عثمان شاور مروان في ما طلبه عليٌّ ﷺ من قِبَل الناس، فأشار عليه بالمخالفة، فخرج عثمان وخطب الناس وقال في ما قال:

... فاجترأتم عَلَيَّ، أما واللّه لأنا أقرب ناصراً، وأعزّ نفراً، وأكثر عوداً، وأحرى إن قلتُ: «هلمّ» أن يجاب صوتي.

ولقد أعددت لكم أقراناً، وكشّرت لكم عن نابي، وأخرجتم منّي خُلقاً لم أكن أُحسنه، ومنطقاً لم أكن أنطق به... إلى آخره.

فهاج الناس ولم يرضوا من كلامه، فاشتدّ البلاء حتّى وقع ما وقع.

موقف الصحابة من عثمان

وأمّا صحابة رسول اللّه ﷺ فأكثرهم تألّبوا على عثمان وقاموا في

---

١) ذكره الطبري أيضاً في تاريخه ٤/٣٣٧.

اقول: ونقل ابن أبي الحديد في شرح النهج ٩/٢٣، قال: وروى ابو سعد الآبي في كتابه «نثر الدرر في المحاضرات» أنّ عثمان لما نقم الناس عليه ما نقموا، قام متوكئاً على مروان فخطب الناس...

فذكر بعض ما ذكره الطبري، وزاد:

إنّي لاقرب ناصراً، واعزّنفراً، فمالي لا افعل في فضول الاموال ما اشاء؟!

«المترجم»

وجهه ينهونه عن أعماله التعسّفية، وتصرّفه بغير حقّ في الأمور المالية وانحيازه لبني أميّة.

وقد ذكر الطبري[1]: أنّ نفراً من أصحاب رسول الله ﷺ تكاتبوا، فكتب بعضهم إلى بعض: أنْ أقدموا، فإنّ الجهاد بالمدينة لا بالروم.

واستطال الناس على عثمان، ونالوا منه؛ وذلك في سنة أربع وثلاثين، ولم يكن أحدٌ من الصحابة يذبّ عنه ولاينهى؛ إلاّ نفرٌ منهم: زيد بن ثابت وأبو أسيد الساعدي وكعب بن مالك وحسّان بن ثابت.

وقال ابن أبي الحديد في شرح النهج ٢/ ١٣٤ ط دار إحياء التراث العربي:

قال أبو جعفر محمد بن جرير الطبري رحمه الله تعالى: ثمّ إنّ سعيد بن العاص قدم على عثمان سنة إحدى عشرة من خلافته، فلمّا دخل المدينة، اجتمع قوم من الصحابة، فذكروا سعيداً وأعماله، وذكروا قرابات عثمان وما سوغهم من مال المسلمين، وعابوا أفعال عثمان.

فأرسلوا إليه عامر بن عبدالقيس ـ وكان متألّهاً، واسم أبيه عبدالله، وهو من تميم، ثمّ من بني العنبر ـ فدخل على عثمان، فقال له: إنّ ناساً من الصحابة اجتمعوا ونظروا في أعمالك، فوجدوك قد ركبتَ أموراً عِظيمة، فاتّقِ الله وتب إليه.

فقال عثمان: أنظروا إلى هذا، تزعم الناس أنّه قارىء ثمّ هو يجيء إليّ فيكلّمني في ما لايعلمه! والله ما تدري أين الله!

---

١) نفس المصدر.

فقال عامر: بلى والله! إنّي لأدري أنّ الله لبالمرصاد!

فاخرجه عثمان.

وقال ابن أبي الحديد في شرح النهج ٢/ ١٤٤: وروى أبو جعفر [الطبري] قال: كان عمرو بن العاص شديدَ التحريض والتأليب على عثمان.

وقال في صحفة ١٤٩: قال أبو جعفر [الطبري]: إنّ عثمان مرّ بجبلة بن عمرو الساعدي، وهو في نادي قومه، وفي يده جامعة فسلّم فردّ القوم عليه، فقال جبلة: لِمَ تردّون على رجل فعل كذا وفعل كذا؟! ثمّ قال لعثمان: والله لأطرحنّ هذه الجامعة في عنقك أو لتتركنّ بطانتك هذه الخبيثة، مروان وابن عامر وابن أبي السرح، فمنهم مَن نزل القرآن بذمّه، ومنهم من أباح رسول الله ﷺ دمَه.

وقال: قيل: إنّه خطب يوماً وبيده عصا كان رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر يخطبون عليها، فأخذها جَهْجَاه الغفاريّ من يده، وكسرها على ركبته، فلمّا تكاثرت أحداثه، وتكاثر طمعُ الناس فيه، كتب جمعٌ من أهل المدينة من الصحابة وغيرهم إلى من بالآفاق: إن كنتم تريدون الجهاد، فهلمّوا إلينا، فإنّ دين محمّد ﷺ قد أفسده خليفتكم فاخلعوه؛ فاختلفتْ عليه القلوب، وجاء المصريون وغيرهم إلى المدينة حتّى حدث ما حدث.

ونقل ابن أبي الحديد في شرح النهج ٢/ ١٦١: قال أبو جعفر [الطبري]: وكان لعثمان على طلحة بن عبيدالله خمسون ألفاً، فقال طلحة له يوماً: قد تهيأ مالك فاقبضه، فقال: هو لك معونة على مروءتك.

فلمّا حُصر عثمان، قال عليٌّ عليه السلام لطلحة: أنشدك اللّه ألا كففتَ عن عثمان!

فقال: لا واللّه حتّى تعطيَ بنو أُميّة الحقّ من أنفسها.

فكان عليٌّ عليه السلام يقول: لحا اللّه ابن الصعبة! اعطاه عثمان ما أعطاه، وفعل به ما فعل!

ونقل ابن أبي الحديد في شرح النهج ٩/٣ عن أحمد بن عبدالعزيز الجوهري في كتاب «أخبار السقيفة» بسنده عن أبي كعب الحارثيّ، في رواية مفصّلة، إلى أن قال في صفحة ٥: فتبعته [أي: عثمان] حتّى دخل المسجد، فإذا عمّار جالس إلى سارية، وحوله نفر من أصحاب رسول اللّه صلى الله عليه وآله يبكون، فقال عثمان: يا وثّاب! عَليَّ بالشرط؛ فجاءوا، فقال: فرّقوا بين هؤلاء؛ ففرّقوا بينهم.

ثمّ أُقيمت الصلاة، فتقدّم عثمان فصلّى بهم، فلمّا كبّر قالت امرأة من حجرتها: يا أيّها الناس؛ ثمّ تكلّمت، وذكرت رسول اللّه صلى الله عليه وآله ومابعثه اللّه به، ثمّ قالت: تركتم أمراللّه، وخالفتم عهده. . . ونحوهذا، ثمّ صمتت، وتكلّمت امرأة أُخرى بمثل ذلك، فإذا هما عائشة وحفصة.

قال: فسلّم عثمان، ثمّ أقبل على الناس وقال: إنّ هاتين لَفتّانتان، يحلّ لي سبهما، وأنا بأصلهما عالم.

فقال له سعد بن أبي وقّاص: أتقول هذا لحبائب رسول اللّه صلى الله عليه وآله!

فقال: وفيمَ أنت وما هاهنا؟!

ثمّ أقبل نحو سعد عامداً ليضربَه فانسلّ سعد فخرج من المسجد، فاتّبعه عثمان، فلقيَ عليّاً عليه السلام بباب المسجد، فقال له عليه السلام: أين تريد؟ قال: أُريد هذا الذي كذا وكذا ـ يعني سعداً يشتمه ـ فقال له عليٌّ عليه السلام: أيّها الرجل، دع عنك هذا.

قال: فلم يزل بينهما كلام، حتى غضبا، فقال عثمان: ألستَ الذي خلّفك رسول الله ﷺ يوم تبوك؟!

فقال عليٌّ عليه السلام: ألستَ الفارّ عن رسول الله ﷺ يوم أحد؟!

فقال: ثمّ حجز الناس بينهما.

قال ابن أبي الحديد في شرح النهج ٩/ ٣٥ و٣٦: وروى الناس الّذين صنّفوا في واقعة الدار انّ طلحة كان يوم قُتل عثمان مقنّعاً بثوب قد استتر به عن أعين الناس، يرمي الدار بالسهام.

ورووا أيضاً انه لما امتنع على الذين حصروه الدخول من باب الدار، حملهم طلحة الى دار لبعض الانصار، فأصعدهم الى سطحها وتسوروا منها على عثمان داره فقتلوه.

ورووا أيضاً: انّ الزبير كان يقول: اقتلوه! فقد بدّل دينكم.

قال ابن أبي الحديد في شرح النهج ٣/ ٢٧ و٢٨: وروى شعبة بن الحجّاج عن سعد بن إبراهيم بن عبدالرحمن بن عوف، قال: قلت له: كيف لم يمنع أصحاب رسول الله ﷺ عن عثمان؟!

فقال: إنّما قتله أصحاب رسول الله ﷺ.

قال: ورويَ عن أبي سعيد الخدري، أنّه سُئل عن مقتل عثمان: هل شهده أحدٌ من أصحاب رسول الله ﷺ؟

فقال: نعم، شهده ثمانمائة!

قال: وهذا عبدالرحمن بن عوف، وهو عاقد الأمر لعثمان، وجالبه إليه ومصيّره في يده، يقول ـ على ما رواه الواقدي، وقد ذُكر له عثمان في مرضه الذي مات فيه ـ: عاجلوه قبل أن يتمادى في ملكه؛ فَبلغَ ذلك عثمان، فبعث إلى بئر كان عبدالرحمن يسقي منها نَعَمه، فمُنع منها، ووصّى عبدالرحمن الاّ يصلّي عليه عثمان؛ فصلّى عليه

الزبير ـ أو سعد بن أبي وقّاص ـ وقد كان حلف لمّا تتابعت أحداث عثمان الاّ يكلّمه ابداً.

قال: وروى الواقدي، قال: لمّا توفّي ابو ذرّ بالربذة، تذاكر أميرُ المؤمنين عليه السلام وعبدالرحمن فِعلَ عثمان، فقال أمير المؤمنين له: هذا عملك! فقال عبدالرحمن: فإذا شئت فخذ سيفك وآخذ سيفي، إنّه خالف ما أعطاني.

وقال في شرح النهج ٣/ ٥٠ و٥١: وقد روي من طرق مختلفة وبأسانيد كثيرة أنّ عماراً كان يقول: ثلاثة يشهدون على عثمان بالكفر وأنا الرابع، وأنا شرّ الاربعة ﴿... **ومَن لم يحكم بما أنزل الله فأولئكَ هم الكافرون**﴾[1]، وأنا أشهد أنّه قد حكم بغير ماأنزل اللّه.

قال: وروي عن زيد بن أرقم من طرق مختلفة أنّه قيل له: بأيّ شيءٍ كفَّرتم عثمان؟

فقال: بثلاث: جعل المال دُولة بين الاغنياء، وجعل المهاجرين من أصحاب رسول اللّه صلى الله عليه وآله بمنزلة من حارب اللّه ورسوله، وعمل بغير كتاب اللّه.

موقف عثمان من صحابة النبيّ صلى الله عليه وآله المقرّبين

ومن أسباب ثورة المسلمين على عثمان وقتله، إيذاؤه بعض الصحابة المقرّبين إلى رسول اللّه صلى الله عليه وآله والمكرّمين لديه، وما كان لهم جرم سوى إنّهم كانوا ينهون عن المنكر ويامرونه بالمعروف، منهم:

---

١) سورة المائدة، الآية ٤٤.

عبدالله بن مسعود، وهو الحافظ لكتاب الله، والكاتب الضابط للقرآن الكريم على عهد رسول الله ﷺ، وكان يحظى عند النبي ﷺ وعند الشيخين باحترام وافر.

وذكر ابن خلدون في تاريخه أنّ عمر بن الخطّاب في أيّام خلافته وحكومته كان يقرّب عبدالله بن مسعود ولايفارقه أبداً، لأنّه كان ذا اطّلاع كامل على القرآن، وقد روى المحدّثون أحاديث كثيرة عن رسول الله ﷺ في حقّه، ذكرها ابن أبي الحديد أيضاً في شرح النهج.

وذكر المؤرّخون: انّ عثمان لمّا أراد أن يجمع المصاحف أمر بأخذ النسخ الموجودة عند الأصحاب، ومنها النسخة التي كانت عند عبدالله ابن مسعود، إذ كان من كتّاب الوحي ومحلّ ثقة النبي ﷺ، ولكنّ ابن مسعود أبا أن يعطيه نسخته، فذهب عثمان بنفسه إلى بيت ابن مسعود وأخذ نسخته قهراً، فلمّا سمع ابن مسعود أنّ نسخته أُحرقت مع سائر النسخ، حزن حزناً شديداً وكان حينذاك بالكوفة، فبدأ يطعن في عثمان، ويكشف الستّار عن أعماله المخالفة لسُنّة النبيّ والقرآن وسيرة الشيخين.

وكان الجواسيس يخبرون الوليد بن عقبة والي الكوفة، فكتب فيه الوليد إلى عثمان، فأمره أن يبعثه إلى المدينة.

وقال ابن أبي الحديد في شرح النهج ٣/٤٣ ـ عن الواقدي وغيره ـ: إنّ ابن مسعود دخل المدينة ليلة الجمعة، فلمّا علم عثمان بدخوله قال: أيّها الناس، إنّه قد طرقكم الليلة دويبة، مَن تمشي على طعامه يقيء ويسلح.

فقال ابن مسعود: لستُ بدويبة، ولكنّي صاحب رسول الله ﷺ

يوم بدر، وصاحبه يوم أُحد، وصاحبه يوم بيعة الرضوان، وصاحبه يوم الخندق، وصاحبه يوم حنين.

وصاحت عائشة: ياعثمان! أتقول هذا لصاحب رسول الله ﷺ؟!

فقال عثمان: اسكتي؛ ثمّ قال لعبدالله بن زمعة بن الأسود: أخرجه إخراجاً عنيفاً!

فأخذه ابن زمعة، فاحتمله حتّى جاء به باب المسجد، فضرب به الارض، فكسر ضلعاً من أضلاعه.

فقال ابن مسعود: قتلني ابن زمعة الكافر بأمر عثمان.

وفي رواية: أنّ ابن زمعة كان مولىً لعثمان، أسود مسدماً طوّالاً.

وقال ابن أبي الحديد في صفحة ٤٤: وقد روى محمد بن إسحاق عن محمد بن كعب القرظيّ: أنّ عثمان ضرب إبن مسعود أربعين سوطاً، لانّه قام بتجهيز أبي ذرّ الغفاري ودفنه.

قال: وهذه قصّة أخرى، ثمّ يذكرها بالتفصيل.

أقول: اللّه أكبر! وهل دفن مؤمن كأبي ذرّ، يستوجب التعزيز والتعذيب؟!

وقال ابن أبي الحديد في صفحة ٤٢ و٤٣: ولمّا مرض ابن مسعود مرضه الذي مات فيه، أتاه عثمان عائداً.

فقال: ما تشتكي؟

فقال: ذنوبي.

قال: ما تشتهي؟

قال: رحمة ربّي.

قال: الا ادعو لك طبيباً؟

قال: الطبيب أمرضني.

قال: أفلا آمر لك بعطائك؟

قال: منعتنيه وأنا محتاج إليه، وتعطنيه وأنا مستغنٍ عنه!

قال: يكون لولدك.

قال: رزقهم على الله تعالى.

قال: استغفر لي يا أبا عبدالرحمٰن.

قال: أسأل الله أن يأخذ لي منك حقّي!

وقال ابن أبي الحديد في صفحة ٤٢: وقد روي عنه أيضاً من طرق لاتحصى كثرة، أنّه كان يقول: ما يزن عثمان عند الله جناح ذباب.

قال ابن أبي الحديد: وتعاطي ما روي عنه في هذا الباب يطول، وهو أظهر من أن يحتاج إلى الاستشهاد عليه، وإنّه بلغ من إصرار عبدالله على مظاهرته بالعداوة، أن قال لما حضره الموت: من يتقبّل منّي وصيّة أوصيه بها على مافيه!

فسكت القوم، وعرفوا الذي يريد.

فأعادها، فقال عمار بن ياسر رحمه الله تعالى: أنا أقبلها.

فقال ابن مسعود: ألاّ يصلّي عليَّ عثمان.

قال: ذلك لك.

فيقال: إنّه لمّا دفن، جاء عثمان منكراً لذلك، فقال له قائل: إنّ عماراً وَلِيَ الأمر.

فقال لعمار: ما حملك على أنْ لم تُؤذِنّي؟!

فقال: عهد إليَّ ألاّ أُوذنك.

فوقف على قبره وأثنى عليه. ثمّ انصرف وهو يقول: رفعتم واللّه أيديكم عن خير من بقي.

فتمثل الزبير بقول الشاعر:

لا ألفينَّكَ بعد الموت تندبني

وفي حياتي ما زوّدتني زادي

إيذاؤه عمّار بن ياسر

ومن أعمال عثمان الثابتة عليه، ولم ينكره أحد من المؤرّخين، وهو خلاف العدل والرحمة، وظلم ظاهر، لم يرضَ به المؤمنون، ولو كان أبو بكر وعمر حيّين لانكرا عليه وانتقما منه:

ضربه وإيذاؤه عمّار بن ياسر، الصحابي الجليل الذي قال فيه رسول اللّه ﷺ: «عمّار ملىء إيماناً من قرنه إلى قدميه». وشهد له ولأبويه بالجنّة، بل قال ﷺ: إنّ الجنّة تشتاق إليه.

وكان السبب في ضربه أموراً، منها كما نقل ابن أبي الحديد في شرح النهج ٣/ ٥٠ قال: وروى آخرون، انّ السبب في ذلك، انّ عثمان مرّ بقبر جديد، فسأل عنه. فقيل: عبداللّه بن مسعود. فغضب على عمّار لكتمانه إيّاه موته، إذ كان المتولّي للصلاة عليه والقيام بشأنه، فعندها وطيء عثمان عمّاراً حتّى اصابه الفتق.

قال ابن أبي الحديد في صفحة ٥٠: وروى آخرون، انّ المقداد وعمّاراً وطلحة والزبير وعدّة من اصحاب رسول اللّه ﷺ كتبوا كتاباً، عدّدوا فيه أحداث عثمان، وخوّفوه به، وأعلموه أنّهم مواثبوه إنْ لم يُقلع.

فأخذ عمّار الكتاب فأتاه به، فقرأ منه صدراً ثمّ قال له: أعليَّ تقدم من بينهم!

فقال: لأنّي أنصحهم لك.

قال: كذبت يابن سميّة!

فقال: أنا والله ابن سميّة وابن ياسر!

فأمر عثمان غلماناً له، فمدّوا بيديه ورجليه، ثمّ ضربه عثمان برجليه ـ وهي في الخفين ـ على مذاكيره، فأصابه الفتق، وكان ضعيفاً كبيراً فغشي عليه.

قال ابن أبي الحديد في صفحة ٤٩: ثمّ أُخرج فحمل حتّى أُتي به منزل أمّ سلمة (رضي الله عنها)، فلم يصلّ الظهر والعصر والمغرب، فلمّا أفاق توضّأ وصلّى.

ومَن أحبّ التفصيل، فليراجع مروج الذهب ١/٤٣٧، وشرح النهج ـ لابن أبي الحديد ـ الجزء الثالث، طبع دار إحياء التراث العربي.

إيذاؤه أبا ذرّ الغفاري

ومن أسباب ثورة المسلمين على عثمان، إيذاؤه أبا ذرّ ونفيه إلى الشام، لكنّ أبا ذر لم يسكت، بل كان يتكلّم في مظالم عثمان ومآثم معاوية بن أبي سفيان، عامله على الشام، فكتب معاوية إلى عثمان يخبره عن كلام أبي ذرّ، فطلبه عثمان واستردّه إلى المدينة، فلما وصل إليها، نفاه إلى الرَّبذة مع عياله، فبقي هناك حتّى وافاه الأجل، فمات مقهوراً، مغلوباً على أمره، وخلّف ابنته وحيدة فريدة من غير والٍ

وحامٍ في ذلك المكان الموحش.

وذكر إساءة عثمان وإيذاءه لأبي ذرّ، صحابي رسول الله كثيرٌ من أعلامكم، منهم: ابن سعد في طبقاته ١٦٨/٤، والبخاري في صحيحه في كتاب الزكاة، وابن أبي الحديد في شرح النهج ٣/ ٥٤ ـ ٥٨، واليعقوبي في تاريخه ١٤٨/٢، والمسعودي في مروج الذهب ٤٣٨/١، وغيرهم من المؤرّخين فقد ذكروا تفصيل معاملة عثمان السيّئة، وكذلك عمّاله المجرمين وإساءتهم لأبي ذرّ الطيّب الصادق، صاحب رسول الله ﷺ.

حتّى إنّ عثمان أهان الإمام علياً عليه السلام لأنّه شايع أبا ذرّ حين تبعيده إلى الربذة، فخرج لتوديعه مع الحسنين عليهما السلام، وذكروا كذلك أنّ عثمان ضرب عبدالله بن مسعود أربعين سوطاً لأنّه تولّى دفنَ أبي ذرّ عليه الرحمة[1].

---

١) قال ابن أبي الحديد في شرح النهج ٣/ ٤٤ ط بيروت دار إحياء التراث العربي:

وقد روى محمد بن إسحاق عن محمد بن كعب القُرظي، انّ عثمان ضرب ابن مسعود اربعين سوطاً في دفنه أبا ذرّ! وهذه قصّة أُخرى؛ وذلك انّ أبا ذرّ رحمه الله تعالى، لمّا حضرته الوفاة بالرَّبذة، وليس معه إلاّ امرأته وغلامُه، عَهِد إليهما ان غسّلاني ثمّ كفّناني، ثمّ ضعاني على قارعة الطريق، فأوّل ركب يمرّون بكم قولوا لهم: هذا ابو ذرّ صاحب رسول الله ﷺ، فاعينونا على دفنه؛ فلمّا مات فعلوا ذلك.

واقبل ابن مسعود في ركب من العراق معتمرين، فلم يرعْهُم إلاّ الجنازة على قارعة الطريق، قد كادت الإبل تطؤها، فقام إليهم العبد فقال: هذا ابو ذرّ صاحب رسول الله ﷺ فاعينونا على دفنه.

فانهلّ ابن مسعود باكياً، وقال: صدق رسول الله ﷺ قال له: تمشي وحدك، وتموت وحدك، وتُبعث وحدك.

ثمّ نزل هو وأصحابه، فواروه. «المترجم»

الحافظ: إيذاء أبي ذرّ عليه الرحمة ونفيه لم يصدر من عثمان، وإنّما كان بامر بعض عمّاله ومن غير علمه، وإلاّ فإنّ عثمان أجلّ من هذه الاعمال، والمشهور انّه كان رحيماً شفيقاً يحمل بين جنبيه قلباً رقيقاً.

قلت: إنّ كلامك هذا خلاف الواقع، وقد صدر من غير تحقيق، فإنّ التاريخ يؤكّد أنّ الاوامر الصادرة في تبعيد أبي ذر إنّما كانت من نفس عثمان إلى عماله، وهم قاموا بكلّ ما فعلوا، تنفيذاً لأوامره!

وإذا أردت أن تعرف حقيقة الأمر، فراجع تاريخ اليعقوبي ١/ ٢٤١، وشرح النهج لابن أبي الحديد ٣/ ٥٥، وغيرهما، فقد سجّلوا كتاب عثمان إلى معاوية ـ وهو عامله على الشام ـ فقد كتب فيه: أمّا بعد، فاحمل جندباً إليّ على أغلظ مركب وأوعره.

فوجّه به مع مَن سار به الليل والنهار، وحمله على شارف ليس عليها إلاّ قتب، حتّى قدم به المدينة وقد سقط لحم فخذيه من الجهد.

فبالله عليكم أنصفوا! هل هذا معنى الرحمة والرّأفة مع شيخ كبير طاعن في السنّ كأبي ذرّ رحمه الله تعالى!![1].

---

١) كان ابو ذرّ عليه الرحمة رجلاً صريحاً يجهر بالحقّ ولايسكت على الباطل. فكان ينكر على عثمان تصرّفه في بيت المال وإعطاءه أموال المسلمين لمن لايستحقّ، فكان يتلو قول الله تعالى: ﴿... والّذين يكنزون الذهب والفضّة ولاينفقونها في سبيل الله فبشّرهم بعذاب اليم﴾ (سورة التوبة، الآية ٣٤) فارسل عثمان نائلاً مولاه إلى ابي ذرّ: ان انته عمّا يبلغني عنك!

فقال: اينهاني عثمان عن تلاوة كتاب الله، وعَيْبِ مَن تَرَكَ امرَ الله! فوالله لأن أرضي الله بسخط عثمان احبّ إليّ وخير لي من ان أسخط اللهَ برضاه.

ولا أدري لِمَ استحقّ هذا الرجل الكريم ذلك الظلم العظيم؟!

وكيف نسي عثمان منزلة أبي ذرّ ورتبته السامية عند رسول الله ﷺ؟

وكيف نسي حديث النبيّ ﷺ في حقّه حين أعلمَ المسلمين فقال ﷺ: إنّ الله أمرني بحبّ أربعة، وأخبرني أنّه يحبّهم.

قالوا: يارسول الله! ومَن هم؟

قال ﷺ: عليٌّ منهم ـ ثلاثاً ـ ثمّ قال: وأبو ذرّ ومقداد وسلمان.

ذكر هذا الحديث كثير من أعلامكم، منهم: الحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء ١/ ١٧٢، وابن ماجة في السنن ١/ ٦٦، والحافظ سليمان القندوزي في ينابيع المودّة: الباب ٥٩، وابن حجر المكّي في «الصواعق المحرقة» الحديث الخامس من الأربعين حديثاً في فضل الإمام عليّ ؑ عن الترمذي والحاكم، وابن حجر العسقلاني في الإصابة ٣/ ٤٥٥،

←

فاغضب عثمان ذلك، ونفاه إلى الشام، فكان ابو ذرّ في الشام، ينكر على معاوية اشياء يفعلها، فبعث إليه معاوية ثلاثمائة دينار، فقال ابو ذرّ: إنْ كانت هذه من عطائي الذي حرمتمونيه عامي هذا قبلتها، وإنْ كانت صلة فلاحاجة لي فيها؛ وردّها عليه.

وبنى معاوية الخضراء بدمشق، فقال ابو ذرّ: يا معاوية، إنْ كانت هذه من مال الله فهي الخيانة، وإنْ كانت من مالك فهو الإسراف.

قال ابن أبي الحديد في ٣/ ٥٥: وكان ابو ذرّ رحمه الله تعالى يقول: والله لقد حدثتْ اعمال ما اعرفها، والله ما هي في كتاب الله ولاسُنّة نبيّه، والله إنّي لارى حقّاً يُطفأ، وباطلاً يُحيا؛ وصادقاً مكذّباً، واثرةً بغير تقىً، وصالحاً مستاثراً عليه... إلى آخره.

«المترجم»

والترمذي في صحيحه ٢/٢١٣، وابن عبدالبرّ في الاستيعاب ٢/٥٥٧، والحاكم في المستدرك ٣/١٣٠، والسيوطي في «الجامع الصغير» وغير هؤلاء من علمائكم الموثوقين لديكم.

فهل النبي ﷺ يعذر عثمان؟! هل يعذره في تلك المعاملات السيّئة التي عامل بها حبيبه وصاحبه ابا ذرّ الذي أمره اللّه تعالى بحبّه؟!!

هل هذه الاعمال البربرية، تصدر من ذي رحمة ورأفة، أم من ذي صلابة وقسوة؟!!

الحافظ: إنّما لاقى ابو ذر عقاب اعماله! لانّه كان في الشام يدعو الناس لعليٍّ كرّم اللّه وجهه، وكان يقول علانية: بانّي سمعت رسول اللّه ﷺ يقول: «عليٌّ خليفتي فيكم» فكان يعرّض بعثمان والشيخين، بانّهم غصبوا الخلافة من عليّ بن أبي طالب، فكان بهذه الكلمات يوقع الخلاف بين المسلمين في الشام، فيشتّت آراءهم بعد أن كانوا على رأي واحد؛ والخليفة مسؤول على حفظ الدين ووحدة الكلمة واتّحاد المسلمين، ولم يكن بُدٌّ لعثمان من طلب إرجاعه إلى المدينة، ليجعله تحت نظره ويراقب أمره.

قلت:

اوّلاً: كان في المدينة تحت نظره ولكن أبعده إلى الشام ثمّ استردّه إلى المدينة!

ثانياً: وهل الإسلام يخالف بيان الحقّ؟!

وهل من العدل والدين انّ مَن صدع بالحقّ يجب ان ينفىٰ ويُعذّب حتّى يموت صبراً؟!!

ثالثاً: وعلى فرض أن يكون من حقّ الخليفة أن يجعل من يحبّ تحت نظره ويراقب أموره، فهل من حقّه أيضاً أن يصدر حكماً قاسياً في حقّ المتّهم، قبل أن يراه ويحاكمه ويسمع كلامه ودفاعه عن نفسه؟!

وهل يسمح الدين القويم والعقل السليم للخليفة، أو لأيّ حاكم، أن يحكم على متّهم ـ قبل ثبوت الجرم ـ وهو شيخ كبير مسنّ ضعيف نحيف، بحكم لايطيقه ولايتحمّله؟! كما حكم عثمان وأمر في كتابه لمعاوية: أن احمل جندباً ـ يعني: أبا ذرّ ـ على أغلظ مركب وأوعره من غير قتب!! فلما وصل المدينة تساقط لحم فخذيه من الجهد.

فهل هذا بحكم العدل والرحمة؟! وهل هذا من المروءة والرأفة؟!!

وإذا كان عثمان يريد وحدة الكلمة واتّحاد المسلمين فقام بتبعيد أبي ذرّ رحمه الله تعالى لكي لاتُشقّ عصا المسلمين، فلماذا اختلف المسلمون على عهده وانشقّت عصاهم، وثاروا على عثمان وقتلوه؟!!

فالمنصف المحقّق يعرف إنّما اختلف المسلمون وثاروا على عثمان وخلعوه، بسبب ارتكابه تلك الأعمال المخالفة للإسلام والعرف!

وإذا كان الخليفة كما تزعمون، حريصاً على وحدة الكلمة واتّحاد المسلمين، فكان يجب عليه أن يُلبِّي طلبات الثائرين، وكلّها كانت أموراً شرعية وعرفية، ومن أهمّها أنّهم كانوا يطالبوه بعزل بعض عمّاله المفسدين الظالمين، وإبعاد حاشيته، أمثال: مروان طريد رسول الله صلى الله عليه وآله والوليد بن عقبة الفاسق، ومعاوية الفاجر، الّذين لُعنوا في القرآن الكريم وعلى لسان النبيّ العظيم صلى الله عليه وآله.

الحافظ: من أين نعرف أنّ أبا ذر كان صادقاً، وبالحقّ ناطقاً،

فنحن نقول: إنّه كان يجعل الاحاديث على لسان رسول اللّه ﷺ: كما انتم تقولون في أبي هريرة!

ابو ذر أصدق الناس

إنّي أستغرب كلامك، فكانّك لم تطالع تاريخ أبي ذر رحمه اللّه ولو لمرّة واحدة، وإلاّ ما كنت تتكلّم بهذا الكلام الواهي، فإنّ كلامك هذا يناقض كلام رسول اللّه ﷺ ويخالف حديثه الشريف في حقّ أبي ذرّ إذ قال ﷺ: ما اقلّت الغبراء وما أظلّت الخضراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر.

وهذا حديث مشهور، نقله أعلامكم ومحدّثوكم، منهم: محمد ابن سعد في طبقاته ٤/١٦٧ و١٦٨، وابن عبدالبرّ في الاستيعاب ١/٨٤ باب جندب، والترمذي في صحيحه ٢/٢٢١، والحاكم في المستدرك ٣/٣٤٢، وابن حجر العسقلاني في الإصابة ٣/٦٢٢، والمتّقي الهندي في كنز العمّال ٦/١٦٩، والإمام أحمد في المسند ٢/١٦٣ و١٧٥، وابن أبي الحديد في شرح النهج ٣/٥٦ ط بيروت ـ دار إحياء التراث العربي، والحافظ ابو نعيم في حلية الأولياء، وفي كتاب «لسان العرب» وكتاب «ينابيع المودّة» فقد رووْهُ باسانيد كثيرة وطرق عديدة.

بناءً على هذا الحديث الشريف، لايحقّ لكم ان تنسبوا الكذب لابي ذرّ رحمه اللّه تعالى، لانّ تكذيبه يكون تكذيب رسول اللّه ﷺ وهو كفر!

ولذلك، فنحن نعتقد انّ كلّ ما اعلنه ابو ذر صدق محض، وحقّ

بحت، وليس لنا ولكم إلاّ التصديق والقبول.

وبناءً على الحديث الآخر الذي رويته لكم قبل هذا، عن أعلامكم وطرقكم، بانّ النبيّ ﷺ قال: إنّ الله تعالى امرني بحبّ أربعة... كان أبو ذر أحدهم، ومن الواضح انّ الله سبحانه لايامر نبيّه بحبّ رجل كاذب يجعل الحديث وينسبه الى النبيّ ﷺ والعياذ بالله!

ثمّ اقول: لو كانَ لَبانَ، اي: لو كان أبو ذرّ كاذباً لكان علماؤكم بيّنوا أكاذيبه وأعلنوا كذبه، كما بيّنوا اباطيل أبي هريرة وأكاذيبه.

بالله عليكم فكّروا في هذه الحقائق وانصفوا!

هل من الحقّ والعدل ومن الرحمة والرافة: انّ رجلاً من خواصّ أصحاب محمّد ﷺ ومن المقرّبين لديه، والذي حبُّه فرض من الله عليه ﷺ وهو أصدق الأمّة، بل أصدق إنسان على وجه الغبراء وتحت السماء، يُعامَل تلك المعاملات السيّئة، فيعذّب وينفى إلى صحراء قاحلة، فيموت فيها جوعاً وعطشاً!! لانّه عمل بواجبه فامر بالمعروف ونهى عن المنكر، وصدع بالحق وأعلن الحقيقة؟!!

والجدير بالذكر انّ رسول الله ﷺ اخبره بابتلائه ومصابه في الله تعالى، فقد روى ابو نعيم في حلية الأولياء ١/١٦٢ بإسناده عن أبي ذرّ الغفاري أنّه قال: كنت عند رسول الله ﷺ فقال: أنت رجل صالح وسيصيبك بلاء بعدي.

قلت: في الله؟

قال ﷺ: في الله.

قلت: مرحباً بامر الله.

والآن، وبعد سرد هذه الحوادث الفجيعة والوقائع الفظيعة، بقي عليكم، إمّا ان تردّوا وتكذّبوا كلّ أعلامكم وكبار علمائكم من أصحاب الصحاح والمسانيد والتواريخ والتفاسير وغيرهم الّذين ذكروا هذه الحوادث ونقلوا تلك الوقائع.

وإمّا ان تذعنوا بانّ عثمان لاتشمله الآية الكريمة، ولاتنطبق عليه جملة ﴿رحماء بينهم﴾ فقد كان فظّاً غليظاً، وصعباً قاسياً، شديداً على المؤمنين، ورؤوفاً رحيماً شفيقاً بالفاسقين والمنافقين!!

الحافظ: لقد ثبت عندنا وعند كثير من العلماء الاعلام: انّ أبا ذرّ رحمه اللّه، هو الذي اختار المقام في الربذة من غير إجبار، بل أحبّ أن يجتنب الاحداث، فسافر إلى مسقط رأسه الربذة.

قلت: هذا قول بعض المتأخّرين من علمائكم المتعصّبين، وهو قول اجتهادي من غير دليل وبدون أيّ مستند تاريخي[1]، وإلا فكبار علمائكم ذكروا انّه أُبعد إلى الربذة بالقهر والجبر، حتّى كاد ان يكون هذا الخبر من المسلّمات غير القابلة للنّقاش.

وكنموذج، انقل هذا الخبر الذي رواه الإمام احمد في المسند ١٥٦/٥، وابن أبي الحديد في شرح النهج ٥٧/٣، قال: روى الواقدي، عن مالك بن ابي الرجال، عن موسى بن ميسرة: انّ أباالأسود الدؤلي قال: كنت أُحبّ لقاء ابي ذرّ لاساله عن سبب خروجه، فنزلت الربذة، فقلت له: الا تخبرني؟ اخرجتَ من المدينة

---

١) اوّل من قال به هو قاضي القضاة عبدالجبّار نقلاً عن الشيخ ابي علي، كما رواه عنه ابن ابي الحديد في شرح النهج ٥٢/٣.

«المترجم»

طائعاً أم أُخرجتَ مكرهاً؟

فقال: كنت في ثغر من ثغور المسلمين، أُغني عنهم، فأُخرجتُ إلى مدينة الرسول ﷺ فقلت: أصحابي ودار هجرتي، فأُخرجتُ منها إلى ماترى!

ثمّ قال: بينا انا ذات ليلة نائم في المسجد، إذ مرّ بي رسول اللّه ﷺ فضربني برجله وقال: لا أراك نائماً في المسجد!

فقلت: بابي أنت وأُمّي! غلبتني عيني، فنمت فيه.

فقال: كيف تصنع إذا اخرجوك منه؟!

فقلت: إذن ألحق بالشام، فإنّها أرض مقدّسة، وأرض بقية الإسلام، وأرض الجهاد.

فقال: فكيف تصنع إذا أُخرجتَ منها؟!

فقلت: أرجع إلى المسجد.

قال: فكيف تصنع إذا أخرجوك منه؟!

قلت: آخذ سيفي فاضرب به.

فقال ﷺ: الا أدلّك على خير من ذلك، انسَقْ معهم حيث ساقوك، وتسمع وتطيع؛ فسمعت واطعتُ، وأنا اسمع وأُطيع، واللّه ليلقينّ اللّه عثمان وهو آثم في جنبي.

وكان يقول بالربذة: ما ترك الحقّ لي صديقاً، ردّني عثمان بعد الهجرة أعرابياً!

عليّ ﷺ مصداق ﴿رحماء بينهم﴾

كلّ ما ذكرناه كان ردآ على تأويل الشيخ عبدالسلام لجملة

﴿رحماء بينهم﴾ علىٰ عثمان، وقد أثبتنا خلافه.

واعتقادنا انّ الذي يكون من أجلى مصاديق هذه الجملة هو الإمام عليّ ﷺ، إذ حينما بويع بالخلافة وتسلّم الحكم، عزل كلّ مَن ظلم الناس وجار على الضعفاء في حكومة عثمان.

وقد اشار عليه بعض الصحابة ان يترك الأمور على حالها ويقوّي أركان حكومته، فإذا استتبّ له الأمر وتمكّن من الرقاب بدأ بعزلهم واحداً واحداً، فأجابه الإمام: واللّه لا اداهنُ في ديني، ولا أُعطي الرياء في أمري.

ولّما اشار عليه ابن عبّاس في معاوية فقال: ولِّه شهراً واعزلهُ دهراً.

قال ﷺ: واللّه لا أطلب النصر بالجور، فليس لي عند اللّه عذر إن تركت معاوية ساعةً يظلم الناس.

وجاءه طلحة والزبير يطلبان حكومة مصر والعراق، فلو لبّى طلبهما لَما خرجا عليه وما كانت فتنة البصرة ومعركة الجمل، ولكنّه هيهات ان يُغلَب على أمره، فإنّه ابىٰ ان ينصب للولايات إلاّ العدول الكفوئين من المؤمنين ممّن امتحنهم اللّه عزّوجلّ ونجحوا في الأحداث والفتن التي عاصروها، ولم يميلوا عن طريق الحقّ، ولم تلههم الدنيا بزخرفها، ولم يكنزوا الذهب والفضّة، ولم يجمعوا أموال المسلمين المحرومين إلى أموالهم!

ولقد حورب عثمان وحُصر، على ان يعزل بعض ولاته وعمّاله فلم يُجِب إلى ذلك، فكيف يفتتح الإمام عليّ ﷺ أمره بهذه الدنيّة ويداري الأشخاص بالولايات، على ان يكون خليفة بالظاهر، وليس

له مراقبة أمورهم والنظر في أعمالهم؟!!

والجدير بالذكر، أنّنا نرى بعض الناس الّذين ينظرون إلىٰ الأمور على ظواهرها ولايفكّرون في حقائقها، ولايدرسون الوقائع دراسة تعمّق وإمعان، فيقيسونها بمقياس الدنيا لا الدين، ويزنوها بمعيار الشياطين والمغوين، لا المعيار الذي عيّنه ربّ العالمين، فيستشكلون على سياسة أمير المؤمنين عليه السلام!

ولكن لو تعمّقوا وأنصفوا، لاذعنوا أنّ علياً عليه السلام كان يريد إدارة البلاد والعباد بالسياسة الدينية والطريقة الإلهيّة، فهو لم يطلب الحكم إلاّ ليقيم الحقّ ويدحض الباطل، ويقيم حدود اللّه سبحانه على القويّ والضعيف، فيأخذ حقوق الضعفاء المحرومين من الأقوياء الظالمين.

فالراعي والرعيّة والرئيس والمرؤوس عنده سواء، والأصل عنده رضا اللّه عزّوجلّ لا رضا الناس، فلم تكن قاعدته في الحكم قاعدة غيره من الحكّام والخلفاء، إذ جعلوا رضا الناس واستمالة قلوب الرؤساء أصلاً لحكوماتهم فطلبوا النصر بالجور.

فكان عليّ عليه السلام رحيماً بالضعفاء، طالباً لحقوق المحرومين، مواسياً للمساكين، رؤوفاً بالفقراء، عطوفاً على الأرامل والأيتام، فكان يُعرف بأبي الأرامل والأيتام، وصاحب المساكين.

وروى المحدّثون والمؤرّخون: أنّه نظر الامام عليّ عليه السلام الى امرأة على كتفها قربة ماء، فاخذ منها القربة فحملها الى موضعها، وسالها عن حالها فقالت: بعث عليّ بن أبي طالب زوجي الى بعض الثغور فقتل، وترك صبياناً يتامى، وليس عندي شيء، فقد ألجأتني الضرورة الى خدمة الناس، فانصرف الإمام عليه السلام وبات ليلته قلقاً، فلمّا أصبح

حمل زنبيلاً فيه طعام، فقال بعضهم: أعطني أحمله عنك، فقال: من يحمل وزري عنّي يوم القيامة؟ فاتى وقرع الباب فقالت: من هذا؟ قال: أنا العبد الذي حمل معك القربة، فافتحي فإنّ معي شيئاً للصبيان، فقالت: رضي الله عنك وحكم بيني وبين عليّ بن أبي طالب، فدخل وقال: إنّي احببت اكتساب الثواب، فاختاري بين أن تعجني وتخبزي وبين أن تعلّلي الصبيان لأخبز أنا، فقالت: أنا بالخبز أبصر وعليه أقدر، ولكن شأنك والصبيان، فعلّلهم حتّى أفرغ من الخبز، قال: فَعمدتُ الى الدقيق فعجنته، وعمد عليٌّ ﷺ الى اللحم فطبخه، وجعل يلقّم الصبيان من اللّحم والتمر وغيره.

فرأته امرأة تعرفه فقالت لأم الصبيان: ويحكِ هذا امير المؤمنين...

فكان رحيماً ورؤوفاً برعاياهُ حتى أهل الذمّة منهم، فإنّه كان يوماً على المنبر في مسجد الكوفة فسمع بأنّ بسر بن أرطاة هاجم بعض البلاد التي كانت تحت حكومته، فروّع الناس وأرعبهم وأخذ سوار امرأة معاهدة ذمّيّة من يدها.

فبكي عليٌّ ﷺ من هذا الخبر وقال: لو أنّ امرءاً مات من هذا الخبر أسفاً ما كان ملوماً، بل كان به جديراً.

وكان ﷺ رحيماً بعدوّه وصديقه، فإنّ عثمان على ما كان عليه من سوء التصرّف وسوء السيرة معه حتّى إنّه ضرب الإمام ﷺ بالسوط ـ كمارواه ابن أبي الحديد عن الزبير بن بكّار، في شرح النهج ١٦/٩ ـ مع كلّ ذلك فقد ذكر المؤرّخون ـ منهم: ابن أبي الحديد في شرح النهج ١٤٨/٢ ـ أنّه: لما مُنِع عثمان الماء واشتدّ الحصار عليه، فغضب

عليٌّ عليه السلام من ذلك غضباً شديداً، وقال لطلحة: أدخلوا عليه الروايا. فكرِه طلحة ذلك وساءه، فلم يزل عليٌّ عليه السلام، حتّى أدخل الماء إليه.

ونقل أيضاً في صفحة ١٥٣ عن أبي جعفر ـ الطبري، صاحب التاريخ ـ قال: فحالوا بين عثمان وبين الناس، ومنعوه كلّ شيء حتّى الماء، فأرسل عثمان سراً إلى عليٍ عليه السلام وإلى أزواج النبيّ صلى الله عليه وآله أنّهم قد منعونا الماء، فإنّ قدرتم أن ترسلوا إلينا ماءً فافعلوا.

فجاء عليٌّ عليه السلام في الغَلَس، فوقف عليه السلام على الناس، فوعظهم وقال: أيّها الناس! إنّ الذي تفعلون لايشبه أمر المؤمنين ولا أمر الكافرين، إنّ فارس والروم لتأسِر فتطعم وتسقي، فاللّه اللّه! لاتقطعوا الماء عن الرجل.

فأغلظوا له وقالوا: لانَعِم ولانعمت عين.

فلمّا رأى منهم الجدّ نزع عمامته عن رأسه ورمى بها إلى دار عثمان يُعلمه أنّه قد نهض، وعاد... إلى آخره.

مقايسة بين علي عليه السلام وعثمان

لقد سبق أن ذكرنا عطايا عثمان لأقاربه ورهطه، أمثال أبي سفيان والحكم بن أبي العاص وابنه مروان وغيرهم، فكان يخصّص أموال المسلمين من بيت المال بهؤلاء ونظرائهم، ويمنعها عن أهلها، أمثال أبي ذرّ وعبداللّه بن مسعود وغيرهما.

وقال ابن أبي الحديد في شرح النهج ٩/١٦: وروى الزبير بن بكّار عن الزهري، قال: لمّا اتي عُمر بجواهر كسرى، وضع في المسجد فطلعت عليه الشمس فصار كالجمر، فقال لخازن بيت المال: ويحك!

ارحني من هذا، واقسمه بين المسلمين، فإنّ نفسي تحدّثني انّه سيكون في هذا بلاء وفتنة بين الناس.

فقال: يا امير المؤمنين، إن قسّمته بين المسلمين لم يسعهم وليس أحد يشتريه، لانّ ثمنه عظيم، ولكن ندعه إلى قابل، فعسى اللّه أن يفتح على المسلمين بمال فيشتريه منهم من يشتريه.

قال: ارفعه فادخله بيت المال.

وقُتل عمر وهو بحاله، فاخذه عثمان لمّا ولّي فحلّى به بناته!

هذا، وانظروا إلى الخبر الذي نقله ابن أبي الحديد في شرح النهج ٢٥٣/١١، قال: سال معاوية عقيلاً عن قصّة الحديدة المحماة.

قال [عقيل]: نعم؛ اقويت وأصابتني مخمصة شديدة، فسألته فلم تَند صَفَاتُه، فجمعت صبياني وجئته بهم، والبؤس والضرّ ظاهران عليهم؛ فقال: ائتني عشيةً لأدفع إليك شيئاً.

فجئته يقودني أحد ولدي، فامره بالتنحّي، ثمّ قال: الا فدونك، فاهويت - حريصاً قد غلبني الجشع، أظنّها صرّة - فوضعت يدي على حديدة تلتهب ناراً، فلما قبضتها نبذتُها، وخُرْتُ كما يخور الثور تحت يد جازره.

فقال لي: ثكلتك أمّك! هذا من حديدة أوقدتُ لها نار الدنيا، فكيف بك وبي غداً إنْ سُلكنا في سلاسل جهنم؟!

ثمّ قرأ: ﴿إذِ الاغلالُ في أعناقهم والسَّلاسلُ يُسحبون﴾[1].

ثمّ قال: ليس لك عندي فوق حقّك الذي فرضه اللّه لك إلا ما ترى، فانصرف إلى أهلك.

---

١) سورة غافر، الآية ٧١.

فجعلَ معاوية يتعجّب، ويقول: هيهات هيهات! عقِمَت النساء أن يَلدْنَ مثله! انتهى.

فقايسوا بين الاثنين، واعرفوا الحقّ في أين!

عفوه عن الأعداء

كان عليٌّ عليه السلام في أعلى مرتبة من مراتب العفو والصفح، كان يقول: لكلّ شيءٍ زكاة، وزكاة الظفر بعدوّك العفو عنه.

ولقد عفا عَن مروان بن الحكم وعبدالله بن الزبير لمّا ظفر بهما وهما أسيرين مقيّدين في يوم الجمل، فامر بفكّ قيدهما وأطلق سراحهما، مع العلم أنّهما كانا من ألدّ أعدائه وأشدّ مبغضيه.

وصَفْحُه عن عائشة، أعظم من كلّ عفووصفح؛ لأنّها سبّبت تجمّع الناس الغافلين، وأغوت الجاهلين، وقادتهم لقتال أمير المؤمنين وسيّد الوصيّين عليه السلام، فهي التي أضرمت نار الحرب وأجّجت الفتنة؛ ومع كلّ ذلك، لمّا اندحر أنصارها، وانكسر جيشها، وسقطت من الجمل مغلوبة مقهورة، أسيرة في أيدي المؤمنين، أمر الإمام عليّ عليه السلام أخاها محمد بن أبي بكر أن يأخذها إلى بيت في البصرة ويقوم بخدمتها ويكرمها.

وبعد ذلك هيّأ الإمام عليٌّ عليه السلام عشرين امرأة من قبيلة عبد القيس، وأمرهنّ بلبس ملابس الرجال والعمائم، وأن يحملن معهنّ السيوف والسلاح ويتلثّمن حتّى لايُعرفن، وأمرهنّ أن يُحطن بأُمّ المؤمنين عائشة ويوصلنها إلى المدينة المنوّرة، وأرسل خلف النسوة رجالاً مسلّحين ليراقبوهنّ من بعيد ويذبّوا عنهنّ عند الحاجة.

فلما وصلت إلى المدينة ونزلت بيتها واستقرّت، اجتمعت

زوجات رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم وبعض المؤمنات من أهل المدينة عندها وعاتبنها على خروجها! فاظهرت الندم، وشكرت لعليٍّ عليه السلام عفوه وصفحه عنها ومقابلته لها بالرحمة والكرامة، إلاّ أنّها قالت: ولكن ما كنت اظنّ ان يبعثني عليّ بن أبي طالب مع رجال أجانب من البصرة إلى المدينة، فإنّه ماراعى حرمة رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم في حبيبته!!

فهنا كشفن المرافقات لها لثامهنّ وخرجن من زيّ الرجال إلى ظاهرهنّ وحقيقتهنّ.

فخجلت كثيراً وشكرت عليّاً عليه السلام أكثر من ذي قبل!

نعم هكذا يكون أولياء اللّه وخلفاؤه.

معاوية يمنع وعليٌّ عليه السلام يسمح

واذكر لكم شاهداً آخر على رأفة عليٍّ عليه السلام ورحمته حتّى بالخارج عليه لقتاله، مثل معاوية وحزبه الفاسقين، في صِفّين.

لقد ذكر جميع المؤرّخين وأصحاب السيَر، منهم: المسعودي في مروج الذهب، والطبري في تاريخه، وابن أبي الحديد في شرح النهج ٣١٨/٣ و٢٥٧/١٠، وينابيع المودّة ـ للقندوزي ـ باب ٥١، وغيرهم ذكروا: انّ معاوية استولى على الفرات فمنع جيش الإمام عليّ عليه السلام من حمل الماء، وقال: لا واللّه لاندعهم يشربوا حتّى يموتوا عطشاً!

فهاجَمَهم جيش الإمام عليّ عليه السلام واستولوا على الفرات وانهزم جيش معاوية، ولكنّ عليّاً عليه السلام لم يمنعهم الشرب وسمح لهم بحمل الماء

باللّه عليكم أيّها الحاضرون انصفوا! ايّ الخليفتين تشمله الجملة

من الآية الكريمة: ﴿رحماء بينهم﴾؟

وإذا كنتم تريدون تعريف الآية الكريمة وإعرابها كاملة...

فيكون ﴿محمّد رسول اللّه﴾ مبتدأ ﴿والّذين معه﴾ معطوف على المبتدأ، وخبره وما بعده خبر بعد الخبر، وكلّها صفات شخص واحد، يعني: الّذين يُعدّون مع رسول اللّه ﷺ ويوصفون بمعيّته، هم الّذين يكونون أشدّاء على الكفّار، رحماء بينهم... إلى آخره.

وحيث إنّ هذه الصفات ما اجتمعت في أحد من الصحابة غير عليّ عليه السلام، فالذي يعدّ مع رسول اللّه ﷺ معيّة حقيقية معنوية، فلافارقه ولافكّر بمفارقته حتّى ساعة واحدة، هو عليّ عليه السلام، فكأنّهما اصبحا حقيقة ونفساً واحدة، اتّحدا روحاً ومعنىً وإن افترقا جسماً وبدناً.

الشيخ: عندنا إجابات وردود كثيرة على كلامكم، ولكن نكتفي بواحدة منها، وهي: إنّ معاني الآية الكريمة إذا كانت تنطبق على سيّدنا عليٍ كرّم اللّه وجهه فقط، ولم تشمل أحداً غيره، فلماذا جاءت الآية على صيغة الجمع؟! فتقول: والّذين معه، أشدّاء، رحماء، ركّعاً، سجّداً، يبتغون، سيماهم، وجوههم.. كلّها كلمات على صيغة الجمع.

قلت:

أوّلاً: أنا حاضر لاستمع كلّ إجاباتكم وردودكم، وإلا فسكوتكم يدلّ على صحّة حديثي وربّما كان عندكم مغالطات تسمونها إجابات! فاطرحوها، فإنّي لا أتركها بلا جواب، إن شاء اللّه تعالى.

ثانياً: إنّ سؤالكم هذا، نقاش لفظي، لأنّكم تعلمون أنّ في كلام العرب والعجم يطلقون صيغة الجمع على المفرد من أجل التعظيم

والتفخيم، وكم لها في القرآن نظائر! منها:

آية الولاية ونزولها في الإمام عليّ عليه السلام

القرآن الكريم هو أعظم مرجع في اللغة العربية، وأقوى سند لها، وفي ما نحن فيه أيضاً، القرآن دليل قاطع، وبرهان ساطع.

فنجد فيه آية كريمة أُخرى وهي: آية الولاية **﴿إنّما وليّكم اللّه ورسوله والّذين آمنوا الّذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكوة وهم راكعون﴾**[1]، فكلماتها على صيغة الجمع، واتّفق المفسّرون والمحدّثون من الفريقين ـ الشيعة والسُنّة ـ أنّها نزلت في حقّ عليٍّ عليه السلام وحده، منهم: الإمام الفخر الرازي في التفسير الكبير ٣/ ٤٣١، والإمام أبو إسحاق الثعلبي في تفسير «كشف البيان» وجار اللّه الزمخشري في الكشّاف ١/ ٤٢٢، الطبري في تفسيره ٦/ ١٨٦، أبو الحسن الرمّاني في تفسيره، ابن هوازن النيسابوري في تفسيره، ابن سعدون القرطبي في تفسيره، الحافظ النسفي في تفسيره المطبوع في حاشية تفسير الخازن البغدادي، الفاضل النيسابوري في غرائب القرآن ١/ ٤٦١، أبو الحسن الواحدي في أسباب النزول: ١٤٨، الحافظ أبو بكر الجصّاص في تفسير أحكام القرآن: ٥٤٢، الحافظ أبو بكر الشيرازي في كتابه «ما نزل من القرآن في عليّ عليه السلام»، أبو يوسف الشيخ عبدالسلام القزويني في تفسيره الكبير، القاضي البيضاوي في تفسيره أنوار التنزيل ١/ ٣٤٥، جلال الدين السيوطي في الدرّ المنثور ٢/ ٢٩٣، القاضي الشوكاني في

---

١) سورة المائدة، الآية ٥٥.

تفسيره «فتح الغدير» السيّد محمود الآلوسي في تفسيره «روح المعاني» الحافظ ابن أبي شيبة الكوفي في تفسيره، أبو البركات في تفسيره ٤٩٦/١، الحافظ البغوي في «معالم التنزيل»، الإمام النسائي في صحيحه، محمد بن طلحة الشافعي في «مطالب السؤول»، ابن أبي الحديد في شرح النهج ٢٧٧/١٣، الخازن علاء الدين البغدادي في تفسيره ٤٩٦/١، الحافظ القندوزي في «ينابيع المودّة»، الحافظ أبو بكر البيهقي في كتابه «المصنّف»، رزين العبدري في «الجمع بين الصحاح الستّة»، ابن عساكر في تاريخه، سبط ابن الجوزي في التذكرة: ٩، القاضي عضد الإيجي في كتابه المواقف: ٢٧٦، السيّد الشريف الجرجاني في شرح المواقف، العلاّمة ابن الصبّاغ المالكي في الفصول المهمّة: ١٢٣، الحافظ أبو سعد السمعاني في «فضائل الصحابة» أبو جعفر الإسكافي في «نقض العثمانية»، الطبراني في الأوسط، ابن المغازلي في «مناقب عليّ بن أبي طالب»، العلاّمة الكنجي القرشي الشافعي في «كفاية الطالب»، العلاّمة القوشجي في شرح التجريد، الشبلنجي في نور الأبصار: ٧٧، محبّ الدين الطبري في الرياض النضرة ٢٢٧/٢، وغيرهم من كبار أعلامكم.

رَووا عن السُدّي ومجاهد والحسن البصري والأعمش وعتبة بن أبي حكيم وغالب بن عبدالله وقيس بن ربيعة وعباية بن ربعي وعبدالله ابن عبّاس وأبي ذرّ الغفاري وجابر بن عبدالله الانصاري وعمّار بن ياسر وأبو رافع وعبدالله بن سلام، وغيرهم من الصحابة، رووا أنّ الآية الكريمة نزلت في شان سيّدنا عليّ عليه السلام، وقد اتّفقوا على هذا المضمون وإن اختلفت الفاظهم، قالوا:

إنّ عليّ بن أبي طالب ﷺ كان يصلّي في المسجد، إذ دخل مسكين وسأل المسلمين الصدقة والمساعدة، فلم يعطه أحد شيئاً، وكان عليٌّ ﷺ في الركوع فأشار بإصبعه إلى السائل، فأخرج الخاتم من يد الإمام عليّ ﷺ، فنزلت الآية في شأنه وحده على صيغة الجمع، وذلك من أجل التعظيم والتفخيم لمقامه ﷺ.

الشيخ عبدالسّلام: إنّ هذا التفسير وشأن النزول لم يكن قول جميع علمائنا، فقد خالَفَ هذا القول جماعة، فمنهم القائل: إنّها نزلت في شأن الأنصار، وبعض قالوا: نزلت في شأن عبادة بن الصامت. وجماعة قالوا: نزلت في حقّ عبدالله بن سلام.

قلت: إنّي أتعجّب منكم، حيث تتركون قول أعظم أعلامكم وأشهر علمائكم وأكثرهم، إضافة إلى إجماع علماء الشيعة في ذلك، وتتمسّكون بأقوال شاذّة من أفراد مجهولين أو معلومين بالكذب والنصب والتعصّب، بحيث نجد أقوالهم ورواياتهم مردودة وغير مقبولة عند كبار علمائكم.

والجديد بالذكر أنّ بعض علمائكم ادّعى إجماع المفسّرين واتّفاقهم على أن الآية نزلت في شأن الإمام عليّ ﷺ، منهم: الفاضل التفتازاني، والعلامة القوشجي في شرح التجريد، قال: إنّها باتّفاق المفسّرين نزلت في حقّ علي بن أبي طالب حين أعطى السائل خاتمه وهو راكع...

فهل العقل السليم يسمح لكم بترك قول جمهور العلماء والمفسّرين وتتمسّكوا بأقوال واهية وشاذّة صدرت من المتعصّبين والمعاندين الجاحدين للحق والدين؟!

شبهات وردود

الشيخ عبدالسلام: سماحتكم أردتم بهذه الآية أن تثبتوا خلافة سيّدنا عليٍ كرم الله وجهه بلافصل بعد النبيّ ﷺ، والحال انّ فيها أموراً تمنع من قصدكم.

أوّلاً: كلمة «الوليّ» في الآية بمعنى المحبّ، لابمعنى الإمام والخليفة، وإذا كانت بالمعنى الذي تقولونه فلاينحصر الوليّ في رجل واحد، بل تشمل الآية أفراداً كثيرين، على القاعدة المقرّرة عند العلماء وهي: العبرة بعموم اللفظ لابخصوص المعنى والسبب؛ وعلى هذا فالإمام عليٌّ كرّم الله وجهه هو أحد أفراد الآية الكريمة.

ثانياً: صيغة الجمع في كلمة «وليّكم» وكلمة «الّذين» تفيد العموم، وحمل الجمع على الفرد ـ بدون دليل ـ يكون تأويلاً لكلام الله تعالى بغير مجوّز.

قلت:

أوّلاً: كلمة «الولي» جاءت بصيغة المفرد وأُضيفت إلى ضمير الجمع، أي: إنّما وليّ المسلمين.

ثانياً: أجبناكم من قبل أن الأُدباء واللغويّين يجيزون إطلاق الجمع على الفرد لأجل التفخيم والتعظيم.

وأمّا القاعدة المقرّرة عند العلماء، أنّ العبرة بعموم اللفظ لابخصوص السبب، فنحن أيضاً نلتزم بها، فقد جاء في اللفظ ﴿**إنّما وليّكم**...﴾ وهي أداة حصر، فلذا نقول: إنّ الآية نزلت في شان

أمير المؤمنين عليه السلام والولاية الإلهية في عصره منحصرة فيه، فهو وليّ المسلمين دون غيره، ولايحقّ لاحد أن يدّعي الولاية على الإمام عليّ عليه السلام ما دام في الحياة، فإذا مات أو قتل فالولاية الإلهيّة التي تضمّنتها الآية تنتقل إلى غيره، وهم الائمّة الاحد عشر من ولده، واحد بعد الآخر، فحينئذ يحصل مرادكم أيضاً، لأنّكم تقولون: إنّ الآية الكريمة تشمل أفراداً كثيرين لافرداً واحداً.

فالأفراد المشمولون بالآية هم الائمّة المعصومون من أهل البيت عليهم السلام كما قال الزمخشري في «الكشّاف» في ذيل الآية الكريمة: ولو أن الآية حصرٌ في شأن عليٍّ عليه السلام فإنّ المقصود من نزولها بصيغة الجمع كان لترغيب الآخرين ليتّبعوا عليّاً عليه السلام في هذا الامر ويتعلّموا منه.

ثالثاً: امّا قولكم بانّ الشيعة أوّلوا الآية بغير مجوّز ودليل؛ ما هو إلاّ سفسطة كلام تريدون من ورائه إغواء العوامّ.

ونحن ذكرنا لكم أسماء ثلّة من كبار علمائكم وأشهر أعلامكم ومفسّريكم الّذين قالوا بانّ الآية نزلت في شأن علي عليه السلام، وهذا القول إنّما يكون تنزيل الآية وتفسيرها، لاتاويلاً أو رأياً اجتهادياً.

الشيخ عبدالسلام: أما كلمة «الوليّ» فهي بمعنى: المحبّ والناصر، لابمعنى الأولى بالتصرّف حتّى تستنبطوا منها معنى الخلافة، لأنّها إذا كانت بمعنى الخلافة، فيجب بعدَ نزول الآية أن يخلف عليٌّ كرّم الله وجهه رسول الله في حال حياته إذا سافر أو غاب لبعض شؤونه، وأن يقوم مقامه ويتصرّف في الامور مثله صلى الله عليه وآله وهذا الامر لم يكن في حياة النبيّ صلى الله عليه وآله فلذا نقول: إنّ كلامكم باطل.

قلت: بايّ دليل تقول: إنّ هذا الامر ـ أي: قيام الإمام عليّ عليه السلام

مقام النبيّ ﷺ ـ لم يكن في حياة النبيّ ﷺ؟!

فظاهر الآية يثبت مقام الولاية لعليّ عليه السلام من حين نزولها، واستمرار المقام بدليل الجملة الاسمية، وأنّ «الوليّ» صفة مشبّهة، وهذان دليلان على ثبات ودوام مقام الولاية.

ويؤيّد هذا المعنى أنّ النبي ﷺ جعل علياً عليه السلام خليفته في المدينة حين خرج منها إلى تبوك، ولم يعزله بعد ذلك إلى أن توفّي ﷺ.

ويؤيّده حديث المنزلة، فإنّه ﷺ كرّره في مناسبات كثيرة، قائلاً: عليٌّ منّي بمنزلة هارون من موسى. أو يخاطبه في الملأ: أنت منّي بمنزلة هارون من موسى.

وقد ذكرنا لكم بعض مصادره في الليالي الماضية.

وهذا دليل آخر على أنّ علياً عليه السلام كان خليفة النبيّ ﷺ في غيابه لما كان حيّاً واستمرت خلافته للنبيّ ﷺ بعد حياته أيضاً.

الشيخ عبدالسّلام: لو تعمّقتم في شأن نزول الآية كما تقولون وفكّرتم فيه، لعدلتم عن رأيكم؛ لأنّه لايُعدّ منقبة لسيّدنا عليّ، بل يعدّ نقصاً له كرّم اللّه وجهه، وهو أجلّ من ذلك.

قلت:

أوّلاً: لايحقّ لأحدٍ بلغ ما بلغ من العلم، أن يغيّر ويبدّل شأن نزول آيات القرآن الحكيم، سواءً ثبتت بها منقبة أو منقصة لأيّ شخص كان، فإنّ شأن النزول يتبع الواقع وليس بأمر اجتهادي، ولايدخل فيه رأي هذا وذاك، ولايتصرّف أحد في شأن نزول الآيات إلاّ شقيٌّ عديم الدين والإيمان، يتّبع هواه ولايطيع اللّه عزّوجلّ، مثل البكريّين في هذا الشأن، فإنّهم اتّبعوا قول عكرمة الكذّاب وقالوا: إنّها نزلت

في شان أبي بكر!

ثانياً: أوضحوا لنا كيف تكون الآية الكريمة منقصة لمن نزلت في شانه؟!

الشيخ عبدالسلام: لأنّه من جملة خصال سيّدنا عليّ كرّم اللّه وجه التي تعدّ من أجمل خصاله وفضائله، أنّه لمّا كان يقف للصلاة كان ينسى نفسه وكلّ شيء سوى اللّه سبحانه، فلايحسُّ ولايبصر إلاّ عظمة اللّه وآياته.

وقد روى بعض العلماء، أنّه عليه السلام أُصيب بسهم في رجله في إحدى المعارك، فأشار عليه طبيب جرّاح ليأذن له حتّى يشق اللحم ويخرج السهم من رجله، فأبى عليه السلام.

ثمّ لمّا وقف عليه السلام بين يدي اللّه تعالى واستغرق في العبادة في حال السجود أمر الإمام الحسن ـ رضي اللّه عنه ـ أن يخرج الجرّاح السهم من رجل أبيه، فأخرجه وما أحسّ سيّدنا عليّ أبداً!

فإنّ رجلاً هذا حاله حين الصلاة، كيف يلتفت إلى سائل فقير فيعطيه خاتمه وهو في حال الركوع؟!

ألم يكن انصرافه عن اللّه تعالى والتفاته إلى الفقير نقصاً لصلاته ونقضاً لعبادته؟!

قلت: إنّ هذا الإشكال أهون من بيت العنكبوت! لأنّ التفات المصلّي إلى الأمور المادّيّة تعدّ نقصاً، وأمّا إلى الأمور المعنوية فهو كمال، فإعطاء الزكاة والصدقة للفقير عبادة مقرّبة إلى اللّه سبحانه، والصلاة ـ أيضاً ـ عبادة أقامها عليٌّ عليه السلام قربة إلى اللّه تعالى، فهو لم يخرج عن حال التقرّب إلى اللّه، ولم ينصرف عن العبادة إلى عمل غير

عبادي، وإنّما انصرف من اللّه إلى اللّه، وتكرّرت عبادته، فقد آتى الزكاة في حال الصلاة، فجمع فرضين ليكسب رضا اللّه عزّوجلّ ويتقرّب إليه، وقد قرّبَهُ الباري سبحانه وتعالى وقَبِل منه الزكاة والصلاة، فانزل الآية وأعطاه الولاية، ليكون دليلاً على قبول عمله وعبادته.

الم يكن هذا دليل على فضل الإمام عليٍّ ﷺ وكماله؟!

مالكم كيف تحكمون؟!

عود على بدء

فثبت أنّ الذي تنطبق عليه الآية الكريمة تطبيقاً كاملاً وصحيحاً صريحاً من غير تأويل وتعليل، إنّماهو الإمام عليّ ﷺ الذي كان مع النبيّ ﷺ معيّةً امتزجت نفسه ﷺ بنفسه ﷺ الطيّبة، وأخلاقه ﷺ بأخلاقه ﷺ الكريمة، وصفاته ﷺ بصفاته ﷺ الحميدة، حتّى أصبحا حقيقة واحدة لايمكن افتراقهما.

وثبت أنّه لم يكن أشدّ منه ﷺ على الكفّار، ولا أرحم وأرأف منه ﷺ بالمؤمنين.

فكان صلب الإيمان، ثابت العقيدة ما شكّ في النبوّة والدين لحظة واحدة، ولاتزلزل في رسالة سيّد المرسلين طرفة عين ابداً.

الشيخ عبدالسّلام: لا أدري ما الذي تقصده من هذه الكنايات والنكايات؟!

فهل شكّ أحد الخلفاء الراشدين والصحابة المهتدين، بعد ما آمنوا بالدين؟!

وهل تزلزل أحدهم في رسالة خاتم النبيّين؟! حتّى تقول: إنّ علياً ما شكّ وما تزلزل! بل كلهم كذلك، ما شكوا وما تزلزلوا، فلماذا هذا التاكيد على سيّدنا عليّ كرّم الله وجهه؟! لعلك تريد ان تقول: بأنّ الشيخين أو غيرهما من الصحابة الكرام شكّوا في الدين وتزلزلوا في الإيمان؟!!

قلت: يا شيخ! أشهد الله انّي لم أقصد بكلامي ما ظننتَ، ولو كان ذلك لأظهرتُه بالصراحة لا بالكناية.

الشيخ عبدالسلام: إنّ أسلوب حديثك ينبىء بأنّ عندك شيئاً في هذا المجال، ولاتريد أن تظهره بالمقال، ولكنّي أريد منك أن تبيّن كلّ ما في قلبك ولاتبقي شيئاً، ولاتنسَ أنّنا لانقبل منك شيئاً إلاّ مع الدليل والبرهان.

قلت: لو كنتم تعفونني من الخوض في هذا الموضوع لكان أجمل وأحسن، وإن كانت أدلّتي كلّها من كتب علمائكم الأعلام ومحدّثيكم الكرام، ولكن رعايةً لبعض الجهات أحبّ أن لا أطرح هذا الموضوع أبداً.

الشيخ عبدالسلام: إنّك بهذا الكلام ألقيت الشكّ في قلوب هؤلاء العوامّ، فإنّهم سيظنّون أنّ الشيخين ـ رضي الله عنهما ـ وغيرهما من الصحابة الكرام قد شكّوا يوماً وتزلزلوا في الدين الحنيف والنبوّة!

فالرجاء الاكيد.. إمّا أن تقيم الدليل والبرهان الصريح الواضح على هذا الكلام، أو أن ترجع في كلامك الذي فيه إيهام، وتعلن من غير إيهام، بانّ الشيخين وغيرهما من الصحابة الكرام، ما زلّت بهم

الاقدام، ولم يشكّوا طرفة عين في النبوّة والإسلام.

قلت: يا شيخ! إنّ الشكّ والترديد كان يعتري أكثر الصحابة الّذين كانوا في مرتبةٍ دنيا من الإيمان، ولمّا يدخل الإيمان في قلوبهم، ولم يمتزج بنفوسهم.

فكان بعضهم يبقى في حال الشكّ والريب، فكانت آيات من القرآن الحكيم تنزل في شانهم وذمِّهم، كالمنافقين الّذين نزلت آيات كثيرة في سورة المنافقين وغيرها في ذمّهم.

وبعضهم كان يعرض عليه الشكّ والترديد ثم يزول عنه بعد مدّة. هذا جواب عام، ولانريد ان نمسّ احداً، فارجوكم أن تكتفوا بهذا المقدار، في هذا الإطار.

الشيخ عبدالسلام: إنّ الشكّ الذي وقع بسبب كلامك في قلوب الحاضرين باق، فإمّا أن تذكر ما يختلج في قلبك، واضحاً من غير التباس، مستدلاً باقوال علمائنا المعتمدين عندنا وكتبنا الموثوقة المعتبرة لدينا، أو تصرّح بانّ الشيخين كانا في حدّاليقين، وما شكّا في الدين، ولم يتزلزلا في نبوّة سيّد المرسلين، طرفة عين.

قلت: يا شيخ! إنّ إلحاحك وإصرارك على هذا الامر، اضطرّني ان اكشف عن حقائق لم اكن أُحبّ ان اكشف عنها.

نعم، لقد شك عمر بن الخطّاب في نبوّة خاتم النبيّين ﷺ، وتناقل الخبر بعض علمائكم الاعلام، مثل ابن المغازلي الشافعي في كتابه: مناقب عليّ بن ابي طالب[1] والحافظ محمد بن أبي نصر الحميدي في

---

١) لم اجد هذا الخبر في (المناقب) لابن المغازلي.

كتابه «الجمع بين الصحيحين» نقل عن عمر بن الخطّاب أنّه قال بعد يوم الحديبية: ما شككت في نبوّة محمّد قط كشكّي يوم الحديبية.

فسياق الكلام يقتضي أنّه شكّ في هذا الأمر كراراً، ولكن شكّه يوم الحديبية كان أقوى وأشدّ.

النوّاب: لو سمحت، بيّن لنا ما كان سبب شكّ الفاروق في الحديبية؟ وما الذي جرى هناك حتّى وقع عمر منه في شكّ؟!

قلت: شرح القضية بالتفصيل يحتاج إلى وقت كثير، لكن ملخّصه.

في نبوة النبي ﷺ

إنّ النبيّ ﷺ رأى في ما يرى النائم، أنّه دخل مكّة مع أصحابه واعتمروا.

فلمّا أصبح حدّث الأصحاب برؤياه، فسأله الأصحاب عن

←

ووجدت مصادر كثيرة لأعلام القوم، تنقل قول عمر، بهذه العبارة التالية أو غيرها: «ما شككت منذ أسلمت إلاّ يومئذ... إلى آخره» منها تاريخ الطبري ٢/٧٨ و٧٩، الرياض النضرة ١/٣٧٢، عمر بن الخطّاب ـ للأستاذ عبدالكريم الخطيب ـ: ٦٣، تاريخ الخلفاء ـ للسيوطي ـ: ٤٣، السيرة النبوية ـ لابن هشام ـ ٣/٣٣١، الإمام علي ـ لعبدالفتاح عبدالمقصود ـ ١/١٦٥، تفسير الخازن ٤/١٥٧، تفسير ابن كثير ٤/١٩٦، السيرة الحلبية ٣/١٩، الملل والنحل ـ للشهرستاني ـ ١/٥٧، صحيح البخاري ـ مشكول ـ ٣/١٩٠، عيون الأثر ٢/١١٩، تاريخ الاسلام السياسي ١/٢٤٦، كنز العمّال ٢/٥٢٧.

«المترجم»

تأويلها وتعبيرها، فقال ﷺ: «ندخل مكّة إن شاء اللّه ونعتمر» ولم يعيّن وقتاً للدخول إليها.

ثمّ تهيّأ مع الأصحاب للسفر إلى مكّة وأداء العمرة، فلما وصل الحديبية ـ وهي بئر بالقرب من مكّة على حدود الحرم ـ، علمت قريش بمجيء النبيّ والمسلمين، فخرجوا مسلّحين ليمنعوهم من الدخول.

والنبيّ ﷺ لم يكن يقصد من سفره إلاّ زيارة البيت الحرام وأداء العمرة ولم ينو الحرب والقتال، لذلك لمّا بعث المشركون من قريش وفداً للمفاوضة، استقبلهم رسول اللّه ﷺ وفاوضهم وكتب معهم صلحاً اشتهر بصلح الحديبية، على أن يرجع النبيّ والمسلمون في ذلك العام ثمّ يأتون في العام القابل، ليؤدّوا مناسكهم ويعتمروا، من غير مانع.. إلى آخر الشروط.

فلمّا وقّع النبي ﷺ على ذلك شكّ عمر بن الخطّاب في نبوّة سيّد المرسلين محمّد ﷺ فقال: النبيّ لايكذب، اما قُلْتَ: ندخل مكة ونأتي بالمناسك معتمرين؟! فلماذا صالحتهم على الرجوع ولم تدخل مكة؟!

فقال النبيّ ﷺ: لكنّي ما عيّنت وقتاً، فهل قلت، ندخل مكّة في هذا العام؟!

قال عمر: لا.

فقال ﷺ: أقول مؤكّداً: ندخل مكّة إن شاءاللّه، ورؤياي تتحقّق بإذن اللّه تعالى.

فنزل جبرئيل بالآية الكريمة مؤكّداً ايضاً: **﴿لقد صدق اللّه رسوله الرؤيا بالحقّ لتدخلنّ المسجد الحرام إن شاء اللّه آمنين محلّقين رؤوسكم**

ومقصّرين، لاتخافون. .﴾ إلى آخرها[1].

فهذا ملخّص صلح الحديبية وكيفيّة شكّ عمر بن الخطّاب بنبوّة خاتم النبيّين وسيّد المرسلين محمّد ﷺ.

وكان هذا الأمر امتحاناً للمسلمين ليمتاز الثابت عن المتزلزل، والمتيقّن عن الشاكّ والمرتاب.

هل يستمر الحوار؟

لمّا وصل الحديث إلى هنا، نظر بعض العلماء إلى ساعته وقال: أخذنا الحديث كلّ ماخذ، وانقضى من الليل نصفه أو أكثر، لذا نترك متابعة الموضوع والحديث إلى الليلة القابلة إن شاءالله.

الحافظ: لقد سررنا بلقياكم، وفرحنا بمجالسكم، وانجذبنا إلى حديثكم، فانقادت مسامعنا بل قلوبنا أيضاً إلى كلامكم القويم، وبيانكم الرصين، وبقي عندنا كلام كثير ما أبديناه لضيق الوقت، وعدم المجال، فنؤجّله إلى وقت آخر، وسفر آخر إن شاء اللّه، فإنّنا نريد أن نرجع إلى الوطن [أفغانستان] فإنّ لنا هناك أعمالاً وأشغالاً كثيرة قد تعطّلت وأموراً تأخّرت، وإنّ لنا هناك مهاماً تفوتنا إنْ لم نحضر.

لذا أرجو أن تتفضّل علينا وتأتي إلى بلادنا، فنقوم بضيافتكم، ونستمرّ في البحث والحوار معكم، لعلّنا نصل إلى نتيجة فيها رضا اللّه سبحانه.

النوّاب ـ متوجهاً إلى الحافظ قائلاً ـ : نحن لاندعك أن ترجع

١) سورة الفتح، الآية ٢٧.

إلى بلادك حتّى نصل إلى نتيجة قطعية مع السيد المبجّل، لأنّكم كنتم تقولون لنا إنّ الرفضة [الشيعة] ليسوا أهل بحث ومناقشة، ولا أهل عقل ومنطق، لأنّهم لايملكون أدلّة وبراهين في إثبات عقائدهم، وإذا جلسوا معنا على طاولة النقاش والحوار سوف يتنازلون لدلائلنا وبراهيننا القاطعة.

ولكنّا على عكس ذلك، رأيناكم خاضعين أمام براهين السيد، مستسلمين لأدلته، ونحن كلّنا شهود.

فالرجاء منكم، أن تبقوا عندنا، وتستمرّوا في المناظرة والحوار حتّى يتبين الحقّ وتظهر الحقيقة، فحينئذ نختار لأنفسنا المذهب الحقّ الثابت بدلائل القرآن الحكيم والعقل السليم.

الحافظ: نحن ما خضعنا ولا استسلمنا لأدلّة السيد، وإنّما سكتنا لنستفيد من بيانه العذب وحديثه الطيّب، فإنّه خطيب عجيب، ذو سحر في البيان، وطلاقة في اللسان، فاستمعنا حلاوة كلامه، وذُهلنا لسحر بيانه، وانجذبنا لعذوبة لسانه، فقد راعينا الأدب في حقّه، وما أردنا أن يتأذّى ضيفنا العزيز، وإلاّ فإنّا بَعدُ لم ندخل في صلب المواضيع الأساسية، وإذا أردنا أن نقيم الدليل والبرهان، لَثبتَ لكم أنّ الحقّ معنا.

النوّاب: أمّا نحن فإلى هذه الساعة لم نسمع منكم كلاماً مستدلاً وحديثاً مستنداً إلى العقل السليم والقرآن الكريم.

وأمّا كلام مولانا السيد فكلّه مستند إلى كتاب اللّه وأحاديث رسول اللّه ﷺ المرويّة في كتب علمائنا.

فإذا كانت عندكم أدلّة وبراهين تنقض كلام مولانا السيد فأتوا

بها، وإلاّ فإنّي اقول لكم بصراحة: إنّ هذه المحاورات والمناظرات قد انتشرت في الصحف والمجلاّت، واوقعت الشكّ والترديد في نفوس أكثر أهل السُنّة والجماعة، في هذا البلد.

فإذا لم تظهروا الحقّ، ولم تعلنوا الحقيقة التي يريدها اللّه تعالى من عباده، فإنّكم مسؤولون امام اللّه سبحانه وأمام صاحب الشريعة المقدّسة، النبيّ الكريم ﷺ.

على أثر هذا الكلام امتقع لون الحافظ وتغيّر وجهه، وقد ظهر أثر الفشل والخجل على وجوه علماء القوم، فكان الحافظ ينظر إليّ تارة وينظر إلى الارض أُخرى، ثمّ توجّه إلى النّواب قائلاً:

أرجو أن تراعوا جانب الضيف الكريم فإنّه كان يريد السفر إلى خراسان لزيارة عليّ بن موسى الرضا، ولكنّه تفضّل علينا بتأخير سفره، فلايجوز لنا أن نأخّره أكثر من هذا.

قلت: إنّني اشكر الطافكم وإحساسكم، صحيح أنّي كنت عازماً على السفر والزيارة، وأخّرت سفري لاجلكم، ولكنّي فرحت بتاخير سفري، إذ عملت بواجبي، وخدمت الدين والمجتمع في كشف الحقيقة وإثبات الحقّ من خلال مناظراتي وحواري معكم، وفي حضور هؤلاء الطيّبين الكرام، فعرفوا الحقّ احسن من ذي قبل.

وإنّني مستعدّ لابقى معكم واستفيد من مجالستكم سنة أو أكثر حتّى ينكشف الحقّ.

ولكنّي خجل من مضيّفي الكريم الأستاذ الميرزا يعقوب علي خان، فقد أتعبتُهُ في هذه المدّة كثيراً.

وإذا بالميرزا يعقوب علي خان وإخوانه ـ ذو الفقار علي خان،

وعدالت علي خان، وكلّهم من شخصيات قزلباش ـ أجابوا قائلين: ياmولانا السيد ما كنّا نتوقّع منكم هذا الكلام، فإنّ بيوتنا كلّها بيوتك، ونحن نفتخر بخدمتك، ونتشرف بإقامتك عندنا.

ثمّ تقدّم السيد محمد شاه ـ وهو من أشراف «پيشاور» وأعيانها ـ وكذلك السيّد عديل أختر ـ وهو من علماء الشيعة في «پيشاور» ـ فقالوا: نحن نرجو من سماحتكم أن ينتقل هذا المجلس إلى بيوتناحتّى نحظى بخدمتكم ونتشرّف ونفتخر بوجودكم عندنا.

فقال الميرزا يعقوب علي خان: لايمكن ذلك أبداً، بل ما دام مولانا في «پيشاور»، وهذا المجلس مستمرّ في الانعقاد، فبيتي محلّه ومستقره.

قلت: أشكر الجميع، وبالاخصّ صاحب البيت الأُستاذ الكريم الميرزا يعقوب علي خان المحترم.

الحافظ ـ بعدما هدأ المجلس ـ قال: وأنا أنزل عند رغبة الأُستاذ النّواب والإخوة الحاضرين وأُؤجّل سفري وإنْ كانت عندي مهامٌّ وأعمالٌ معطّلة في أفغانستان، ولكن أرجو أن ينتقل مجلسنا هذا في الليالي القابلة إلى البيت الذي نحن فيه، مراعاةً للعدالة، ورعايةً لاهل هذا البيت الكريم، فإنّهم تعبوا كثيراً، واثقلنا عليهم كثيراً.

قلت: لا مانع لديّ من ذلك، ولا أُصرّ على ان يكون المجلس في هذا البيت فقط، إلاّ انّ هذا البيت واسع بحيث يضم هذا الجمع الغفير الذي يحضر كلّ ليلة، وإنّ وسائل الضيافة والتكريم متوفّرة عندهم، فالإختيار إليكم، وامّا أنا فاينما ينعقد المجلس احضر إن شاءَ الله تعالى.

الميرزا يعقوب علي خان: اظنّ انّ الحافظ لايعرف عادات ورسوم قبيلة قزلباش، ولكن أهل البلد يعرفون ويعلمون بانّ قبيلتنا يحبّون الضيف ويفرحون به، ويفتخرون بخدمته، وخاصّة إذا كان الضيوف علماء ومشايخ وسادة، مثل فضيلة مولانا السيد سلطان الواعظين، ومثل سماحة الحافظ، وحضرات العلماء الحاضرين، والإخوة الاعزّة المحترمين من كلّ الطبقات والاصناف، فاهلاً بكم ومرحباً في كلّ يوم.

الحافظ: اشكركم جميعاً واستودعكم اللّه، وإلى اللقاء في الليلة الآتية إن شاء اللّه تعالى.

المجلس السابع

ليلة الخميس ٢٩/رجب/١٣٤٥ هجرية

في أوّل الليل حضر القوم مع علمائهم، وبعد السلام والترحيب استقرّوا في مجلسهم وشربوا الشاي. افتتح السيّد عبدالحيّ الحديث، فقال: سيدنا الجليل! في مجلسٍ سابق تحدّثتَ عن موضوعٍ، ولمّا طالبك فضيلة الحافظ محمدرشيد بالدليل، ذهبت بالكلام إلى موضوع آخر وتناسيت طلب الحافظ.

قلت: أرجو أن تتفضّلوا بتوضيح الموضوع، حتّى أبيّن لكم الدليل.

السيّد عبدالحيّ: لقد سبق أن قلتم بأنّ سيّدنا علياً (كرم اللّه وجهه) كان في اتّحادٍ نفسيّ مع رسول اللّه ﷺ، ولهذا تعتقدون بأنّ الإمام علياً أفضل مِن جميع الأنبياء سوى النبيّ محمّد ﷺ.

قلت: نعم، هذا معتقدنا.

السيّد عبدالحيّ: ما هو دليلكم على هذا المعتقد؟

وكيف يمكن اتّحاد شخصين حتى يصبحا نفساً واحدة؟!!

هذا ما طلبه منكم فضيلة الحافظ، ولم تجيبوا عنه بشيء.

قلت: نحن لانعتقد بشيء من غير دليل، وقد قلت كراراً: نحن أبناء الدليل حيثما مال نميل، وسأبين لكم دلائلنا من القرآن والحديث الشريف.

ولكن قبل ذلك أودّ أن أصرّح بأنّ كلامكم (بأنّي تناسيت طلب الحافظ محمدرشيد، وذهبت بالكلام إلى موضوع آخر) ما هو إلاّ سوء الظنّ منكم بالنسبة إليّ، وإلاّ كلّنا يعلم بأنّ البحث أحياناً يأخذ بزمامنا ويجرّنا إلى موضوع آخر، كما قيل قديماً: الكلام يجرّ الكلام.

السيّد عبدالحيّ: إنّني أعتذر من سوء التعبير، وأرجو العفو والسماح.

كيف يكون الإمام علي نفسَ رسول اللّه؟

قلت: اتّحاد شخصين بالمعنى الحقيقي غير ممكن ومحال عقلاً، ونحن إنّما نقول باتّحاد نفس النبيّ ﷺ ونفس الإمام عليّ عليه السلام مجازاً.

وبيان ذلك: إن المحبّة والمودّة بين شخصين إذا وصلت أعلىٰ مراتبها بحيث تصبح رغباتهم واحدة، وجميع الأمور المتعلّقة بالنفس والصادرة عنها تصبح واحدة أو متشابهة ومتماثلة؛ يعبّر عن النفسين بالنفس الواحدة مجازاً[1].

---

١) لقد نقل ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: ١٠/٢٢١ ط دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، نقل كلاماً لأبي جعفر النقيب، وقد رأيته مناسباً للمقام فانقله هنا تعميماً للفائدة:

←

وجاء هذا المعنى في كلمات بعض الأولياء، وفي أشعار بعض الفصحاء والبلغاء.

→

قال في تشابه أخلاق الإمام عليّ عليه السلام بأخلاق رسول الله صلى الله عليه وآله: انظروا إلى أخلاقهما وخصائصهما، هذا شجاع وهذا شجاع، هذا فصيح وهذا فصيح، هذا سخي جواد وهذا سخي جواد، هذا عالم بالشرائع والأمور الإلهية وهذا عالم بالفقه والشريعة والأمور الإلهية الدقيقة الغامضة، هذا زاهد في الدنيا غير نَهم ولامستكثر منها، وهذا زاهد في الدنيا تارك لها غير متمتّع بلذّاتها، هذا مذيب نفسه في الصلاة والعبادة، وهذا مثله، وهذا غير محبّب إليه شيء من الامور العاجلة إلاّ النساء وهذا مثله، وهذا ابن عبدالمطّلب بن هاشم وهذا في قعدده [1] وابواهما اخوان لامّ ولاب واحد دون غيرهما من بني عبدالمطّلب.
وربّيَ محمّد صلى الله عليه وآله في حجر والد هذا، وهذا أبو طالب فكان جارياً عنده مجرى احد اولاده، ثمّ لمّا شبّ صلى الله عليه وآله وكبر استخلصه من بني أبي طالب وهو غلام، فربّاه في حجره مكافاة لصنيع أبي طالب به، فامتزج الخُلُقان وتماثلت السجيّتان.
وإذا كان القرين مقتدياً بالقرين، فما ظنّكَ بالتربية والتثقيف الدائم؟!
فواجب ان تكون أخلاق محمد صلى الله عليه وآله كأخلاق ابي طالب، وتكون أخلاق عليّ عليه السلام كأخلاق أبي طالب ابيه ومحمّد صلى الله عليه وآله مربّيه، وان يكون الكلّ شيمة واحدة وسوساً [2] واحداً وطينة مشتركة، ونفساً غير منقسمة ولامتجزّئة، والاّ يكون بين بعضِ هؤلاء وبعضٍ فرقٌ ولافضل، لولا انّ الله تعالى اختصّ محمداً صلى الله عليه وآله برسالته واصطفاه لوحيه، لما يعلمه من مصالح البريّة في ذلك، ومن انّ اللطف به أكمل، والنفع بمكانه اتمّ واعمّ، فامتاز رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك عمّن سواه وبقي ما عدا الرسالة على امر الإتحاد، وإلى هذا المعنى أشار صلى الله عليه وآله بقوله: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى، إلاّ انّه لانبيٍّ بعدي» فابان نفسه منه بالنبوّة، واثبت له ما عداها من جميع الفضائل والخصائص مشتركاً بينهما. «المترجم».

---

١) القعدد: القريب الآباء من الجدّ الاعلى.
٢) سوساً واحداً: اصلاً واحداً.

كما نجد في الديوان المنسوب إلى الإمام عليّ عليه السلام:

همـوم الـرجـال في أمـور كـثـيـرة
وهمّي في الدنيـا صـديقٌ مـسـاعـدُ
يكون كـروح بين جـسـمين قُسّمت
فجـسـمـهـمـا جـسـمان والروح واحـدُ

ولبعض الشعراء:

أنـا مَن أهوى ومَن أهوى أنا   نحنُ روحـان حللنـا بَدَنا
فإذا أبْصَرْتَني أبْـصَـرتَـه   وإذا أبْصَرتَـه كـان أنـا
روحُهُ روحي وروحي روحُه   مَن رأىٰ روحيْن حلاّ بدنا؟!

فاتّحاد نفس رسول الله صلى الله عليه وآله وعليّ بن أبي طالب عليه السلام، وتعبيرنا بذلك إنّما كان مجازاً لاحقيقة، والمراد أنّ رغباتهما كانت واحدة ونفسيّاتهما كانت متماثلة، وكانا متشابهين في الفضائل النفسية والكمالات الروحية، إلاّ ما خرج بالنصّ والدليل.

الحافظ: إذاً أنتم تقولون بأنّ محمّداً صلى الله عليه وآله وعليّاً (كرم الله وجهه) كانا نبيّين، ولعلّكم تعتقدون بأنّ الوحي نزل عليهما معاً!!

قلت: هذ مغالطة بيّنة منكم، ونحن الشيعة لانعتقد بهذا، وما كنت أتوقّع منكم أن تكرّروا ما طرحتم من قبل، حتّى أكرّر جوابي، فيصبح مجلس التفاهم والحوار مجلس جدل وتكرار، فيضيع وقت الحاضرين الّذين جاؤا ليستفيدوا من حديثنا وحوارنا، ويعرفوا الحقّ فيتّبعوه.

وقد قلتُ: بانّا نعتقد انّ النبيّ صلى الله عليه وآله والإمام عليّاً عليه السلام متّحدان، أي متشابهان في جميع الفضائل النفسية، ومتماثلان في الكمالات

كما نجد في الديوان المنسوب إلى الإمام عليّ عليه السلام:

همـوم الـرجـال في أمـور كـثـيـرة

وهمّي في الدنيـا صـديقٌ مـسـاعـدُ

يكون كـروح بين جـسـمين قُسّمت

فجـسـمـهـمـا جـسـمـان والروح واحـدُ

ولبعض الشعراء:

أنـا مَن أهوى ومَن أهوى أنا نحنُ روحـان حللنـا بَدَنا

فإذا أبْصَرْتَني أبْصَـرْتَـه وإذا أبْصَرْتَـه كـان أنـا

روحُهُ روحي وروحي روحُه مَن رأيْ روحيْن حلاّ بدنا؟!

فاتّحـاد نفس رسول اللّه صلى الله عليه وآله وعليّ بن أبي طالب عليه السلام، وتعبيرنا بذلك إنّمـا كـان مجازاً لاحقيـقـة، والمراد أنّ رغبـاتهـمـا كانت واحـدة ونفسيّاتـهـمـا كـانت متـمـاثلة، وكـانا متشـابهين في الفـضـائل النفسيـة والكمالات الروحية، إلاّ ما خرج بالنصّ والدليل.

الحافظ: إذاً أنتم تقولون بأنّ محمّداً صلى الله عليه وآله وعليّاً (كرم اللّه وجهه) كانا نبيّين، ولعلّكم تعتقدون بأنّ الوحي نزل عليهما معاً!!

قلت: هذ مغالطة بيّنة منكم، ونحن الشيعة لانعتقد بهذا، وما كنت أتوقّع منكم أن تكرّروا ما طرحتم من قبل، حتّى أكرّر جوابي، فيصبح مجلس التفاهم والحوار مجلس جدل وتكرار، فيضيع وقت الحاضرين الّذين جاؤا ليستفيدوا من حديثنا وحوارنا، ويعرفوا الحقّ فيتّبعوه.

وقد قلتُ: بأنّا نعتقد أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله والإمام عليّاً عليه السلام متّحدان، أي متشابهان في جميع الفضائل النفسية، ومتماثلان في الكمالات

الروحيّة إلاّ ما خرج بالنصّ والدليل، وهو مقام النبوّة الخاصّة وشرائطها، التي منها نزول الوحي عليه، فإنّ الوحي النبويّ خاصّ بمحمّد المصطفى دون عليٍّ المرتضى؛ وقد بيّنا ذلك بالتفصيل ضمن حديثنا في الليالي الماضية، وإذا كنتم قد نسيتم ذلك فراجعوا الصحف التي نشرت تلك المحاورات!

لقد أثبتنا ضمن تفسير حديث المنزلة، أنّ الإمام عليّاً عليه السلام كان في مقام النبوّة [وليس بنبي] لكن كان تابعاً لشريعة سيّد المرسلين، ومطيعاً لخاتم النبيّين محمّد صلى الله عليه وآله، ولذا لم ينزل عليه وحيٌ بل نزل على محمّد صلى الله عليه وآله، كما أنّ هارون كان نبيّاً في زمن موسى بن عمران إلاّ أنّه كان تابعاً ومطيعاً لأخيه موسى عليه السلام.

الحافظ: لما كنتم تعتقدون بأنّ عليّاً يساوي رسول الله صلى الله عليه وآله في جميع الفضائل والكمالات، فالنبوّة وشرائطها لازمة لتلك المساواة؟!

قلت: ربّما يتصوّر الإنسان ذلك من معنى المساواة؛ ولكن إذا فكّر بدقّة في التوضيح الذي قلناه يعرف أنّ الحق غير ما تصوّره بادىء الأمر، وقد أوضحنا الموضوع في الليالي السابقة وبرهنّا عليه من القرآن الحكيم، فإنّ الله سبحانه يقول: **﴿تلك الرسل فضّلنا بعضهم على بعض﴾**[1].

ولاشكّ أنّ أفضلهم هو أكملهم وخاتمهم الذي قال تعالى في شأنه: **﴿ما كان محمّد أبا أحدٍ من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيّن﴾**[2].

---

١) سورة البقرة، الآية ٢٥٣.

٢) سورة الاحزاب، الآية ٤٠.

فالكمال الخاصّ بنبوّة محمّد ﷺ كان السبب في أنّ اللّه سبحانه يختم به النبوّة ورسالة السماء، وهذا الكمال خاصٌّ به ﷺ لايشاركه ولايساويه فيه أحد، إلاّ أنّ سائر كمالاته النفسية وفضائله الروحية قابلة للمشاركة والمشابهة، وكان عليٌّ عليه السلام يشاركه ويماثله فيها.

السيّد عبدالحيّ: هل لكم دليل على ذلك من القرآن الكريم؟

الاستدلال بآية المباهلة

قلت: دليلنا من القرآن الكريم قوله تعالى: **﴿فمن حاجّك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثمّ نبتهل فنجعل لعنة اللّه على الكاذبين﴾**[1].

إنّ كبار علمائكم، وأعلامكم من المحدّثين والمفسّرين، أمثال:

الإمام الفخر الرازي، في «التفسير الكبير».

والإمام أبي إسحاق الثعلبي، في تفسير «كشف البيان».

وجلال الدين السيوطي، في «الدر المنثور».

والقاضي البيضاوي، في «أنوار التنزيل».

وجار اللّه الزمخشري، في تفسير «الكشّاف».

ومسلم بن الحجّاج، في صحيحه.

وأبي الحسن، الفقيه الشافعي، المعروف بابن المغازلي، في المناقب.

---

١) سورة آل عمران، الآية ٦١.

والحافظ أبي نعيم، في «حلية الأولياء».

ونور الدين ابن الصبّاغ المالكي، في «الفصول المهمّة».

وشيخ الإسلام الحمويني، في «فرائد السمطين».

وأبي المؤيّد الموفّق الخوارزمي، في المناقب.

والشيخ سليمان الحنفي القندوزي، في «ينابيع المودة».

وسبط ابن الجوزي، في التذكرة.

ومحمد بن طلحة في «مطالب السؤول».

ومحمّدبن يوسف الكنجي القرشي الشافعي، في «كفاية الطالب».

وابن حجر المكّي، في «الصواعق المحرقة».

هؤلاء وغيرهم ذكروا مع اختلاف يسير في الألفاظ، والمعنى واحد، قالوا: إنّ الآية الكريمة نزلت يوم المباهلة، وهو ٢٤ أو ٢٥ من ذي الحجّة الحرام.

تفصيل المباهلة

قالوا: دعا النبيّ ﷺ نصارى نجران إلى الإسلام، فاقبلت شخصيّاتهم وأعلامهم وعلماؤهم، وكان عددهم يربو على السبعين، ولمّا وصلوا المدينة المنوّرة التقوا برسول اللّه ﷺ وجالسوه كراراً وتناظروا معه، فسمعوا حديثه ودلائله على ما يدعو إليه من التوحيد والنبوّة وسائر أحكام الإسلام، وما كان عندهم ردّ وجواب، لكن حَلِيَت الدنيا في أعينهم، وراقهم زبرجها، وخافوا إن أسلموا أن يفقدوا مقامهم ورئاستهم على قومهم.

فلما رأى النبيّ ﷺ لجاجهم وعنادهم، دعاهم إلى المباهلة حتّى يحكم اللّه بينهم ويفضح المعاند الكاذب، فقبلوا. . ولما جاءوا إلى الميعاد، وهو مكان في سفح جبل، وكان النصارى أكثر من سبعين، من علمائهم وساداتهم وكبرائهم، فنظروا وإذا رسول اللّه ﷺ قد أقبل مع رجل وامرأة وطفلين، فسألوا عنهم بعض الحاضرين، فلمّا عرفوا أنّ الرجل الذي مع النبيّ ﷺ صهره وابن عمّه علي بن أبي طالب، وهو وزيره، وأحبّ أهله إليه، والمرأة ابنتُهُ فاطمة الزهراء، والطفلين هما سبطاه الحسن والحسين.

قال لهم أكبر علمائهم: انظروا إلى محمّد! لقد جاء بصفوة أهله وأعزّهم عليه ليباهلنا بهم، وهذا إنّما يدلّ على يقينه واطمئنانه بحقّانيّته ورسالته السماوية، فليس من صالحنا أن نباهله، بل نصالحه بما يريد من الأموال، ولولا خوفنا من قومنا ومن قيصر الروم، لآمنّا بمحمّد وبدينه.

فوافقه قومه وقالوا: أنت سيّدنا المطاع.

فبعثوا إلى رسول اللّه ﷺ أنّهم لايباهلونه، بل يريدون المصالحة معه، فرضي رسول اللّه ﷺ بالمصالحة وأمر عليّاً عليه السلام فكتب كتاب الصلح بإملاء النبيّ ﷺ.

فصالحهم ﷺ على ألفي حلّة فاخرة، ثمن الواحدة أربعون درهماً، وألف مثقال ذهب، وذكربنوداً أُخرىٰ.

فوقّع الطرفان على كتاب الصلح.

ولما اعترض النصارى على الأسقف الأعظم ومصالحته مع نبيّ الإسلام، أجابهم قائلاً: واللّه مابا هل نبيٌّ أهل ملّة إلاّ نزل عليهم

العذاب وماتوا عن آخرهم، وإنّي نظرت إلى وجوه أولئك الخمسة: محمّد وأهل بيته، فوجدت وجوهاً لو دعوا اللّه عزوجلّ باقتلاع الجبال وزوالها لانقلعت وانزالت.

الحافظ: هذا الخبر صحيح، ومنقول في كتبنا المعتبرة، ولامنكر له بين علمائنا، ولكن ما هو ارتباطه بسؤالنا عن دليل اتّحاد نفس عليّ (كرم اللّه وجهه) مع نفس النبيّ ﷺ؟!

قلت: ارتباط الخبر بالسؤال كلمة ﴿أنفسنا﴾ في الآية الكريمة.

أولاً: الآية تدلّ على أنّ علياً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام هم أفضل الخلق وأشرفهم بعد النبيّ ﷺ عند اللّه تبارك وتعالى، وهذا ما وصل إليه وصرّح به كثير من علمائكم، حتّى المتعصّبين منهم، مثل الزمخشري في تفسيره لآية المباهلة، فقد ذكر شرحاً وافياً عن الخمسة الطيّبين وكشف حقائق ودقائق مفيدة عن فضلهم ومقامهم عند اللّه سبحانه، حتى قال: إنّ هذه الآية الكريمة أكبر دليل واقوى برهان على أفضليّة أصحاب الكساء على مَن سواهم.

ورأي البيضاوي والفخر الرازي في تفسير الآية قريب من رأي الزمخشري.

ثانياً: نستنبط من الآية الكريمة أنّ مولانا عليّ بن أبي طالب هو أفضل الخلق وأشرفهم بعد رسول اللّه ﷺ، لأنّ اللّه تعالى جعله نفس النبيّ ﷺ إذا إنّ كلمة ﴿أنفسنا﴾ لاتعني النبيّ ﷺ، لأنّ الدعوة منه لاتصحّ لنفسه ﷺ، وإنّما الدعوة من الإنسان لغيره، فالمقصود من ﴿أنفسنا﴾ في الآية الكريمة هوسيّدنا وإمامنا عليّ عليه السلام، فكان بمنزلة نفس النبيّ ﷺ، ولذا دعاه وجاء به إلى المباهلة، وذلك بامراللّه سبحانه.

هذا جواب سؤالكم وارتباط الآية الكريمة بالموضوع.

فعليٌ عليه السلام هو نفس رسول الله صلى الله عليه وآله بتعبير القرآن الحكيم، وهو تعبير مجازي واتّحاد اعتباري لاحقيقي.

وقد قال الأصوليّون: حمل اللفظ على المعنى المجازي الأقرب أوْلى من حمله على الأبعد.

وفي ما نحن فيه، أقرب المعاني المجازيّة لاتّحاد النفسيْن تساويهما في جميع الأمور النفسية، وتماثلهما في جميع الصفات الكمالية اللازمة لها إلاّ ما خرج بالدليل.

وقلنا: إنّ الخارج بالدليل والإجماع، عدم نزول الوحي على الإمام عليّ عليه السلام، وعدم تساويه مع النبيّ صلى الله عليه وآله في النبوّة الخاصة به صلى الله عليه وآله.

الحافظ: لنا أن نقول بأنّ تعبير الآية: ﴿**ندعو... وأنفسنا**﴾ تعبير مجازي، وادّعاؤكم في الاتّحاد النفسي المجازي لم يكن أوْلىٰ وأقوىٰ ممّا نقول نحن!

قلت: أرجوكم أن تتركوا المراء والجدال، ولاتضيّعوا وقت المجلس بالقيل والقال، فإنّ العلماء والعقلاء اتّفقوا على أنّ الأخذ بالمجاز الشائع أوْلى وأقوى من الأخذ بالمجاز غير الشائع.

والمجاز الذي نقوله في الموضوع هو من المعنى الشائع له عند العرب والعجم، وكم له نظائر! وقد ذكرنا بعضها ضمن الحديث قبل ساعة، فكم من قائل لصاحبه: أنت روحي وأنت كنفسي! ولكي تطمئنّ قلوبكم لهذا المعنى، فإنّي أنقل لكم بعض الأحاديث النبويّة فيه..

شواهد من الأحاديث

الأخبار المرويّة والأحاديث النبويّة في هذا المعنى المجازي كثيرة ننقل نماذج منها:

قال رسول الله ﷺ: عليٌّ منّي وأنا منه، من أحبّه فقد أحبّني، ومن أحبّني فقد أحبّ اللّه.

أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في «المسند» وابن المغازلي في المناقب، والموفّق بن أحمد الخوارزمي في المناقب، وآخرون غيرهم.

وقال ﷺ: عليٌّ منّي وأنا من عليّ، ولايؤدّي عنّي إلاّ أنا أو عليّ.

أخرجه جماعة، منهم: ابن ماجة في السنن ١/٩٢، والترمذي في صحيحه، وابن حجر في الحديث السادس من الاربعين حديثاً التي رواها في مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السلام في كتابه (الصواعق) وقال: رواه الإمام أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجة.

والإمام أحمد في المسند ٤/١٦٤، ومحمد بن يوسف الكنجي في الباب ٦٧ من «كفاية الطالب» نقله عن مسند ابن سماك، و«المعجم الكبير» للطبراني.

وأخرجه الإمام عبدالرحمٰن النسائي في كتابه «خصائص الإمام عليّ عليه السلام».

وأخرجه الشيخ سليمان القندوزي في الباب السابع من «ينابيع المودّة».

وروى الأخير أيضا في الباب السابع عن عبدالله بن أحمد بن حنبل مسنداً، عن ابن عبّاس: أنّ رسول الله ﷺ قال لأمّ سلمة رضي الله عنها: عليٌّ منّي وأنا من عليّ، لحمه من لحمي، ودمه من دمي، وهو منّي بمنزلة هارون من موسى، يا أمّ سلمة اسمعي واشهدي! هذا عليٌّ سيّد المسلمين.

وأخرج الحميدي في الجمع بين الصحيحين، وابن أبي الحديد في «شرح نهج البلاغة» عن رسول الله ﷺ قال: عليٌّ منّي وأنا منه، وعليٌّ منّي بمنزلة الرأس من البدن، من أطاعه فقد أطاعني، ومن أطاعني فقد أطاع الله.

وأخرج الطبري في تفسيره، والمير السيّد علي الهمداني الفقيه الشافعي في المودّة الثامنة من كتابه «مودّة القربى» إنّ رسول الله ﷺ قال: إن الله تبارك وتعالى أيد هذا الدين بعليٍّ، وإنّه منّي وأنا منه، وفيه أنزل: ﴿**أفَمَن كان على بيّنةٍ من ربّه ويتلوهُ شاهدٌ منه**﴾[1]

وخصّص الشيخ سليمانٌ القندوزي في كتابه «ينابيع المودّة» باباً بعنوان:

الباب السابع: في بيان أنّ علياً (كرّم الله وجهه) كنفس رسول الله ﷺ، وحديث: عليٌّ منّي وأنا منه.

وأخرج فيه أربعة وعشرين حديثاً مسنداً ـ بطرق شتّى وألفاظ مختلفة لكن متّحدة المعنى ـ عن رسول الله ﷺ أنّه قال: عليٌّ منّي بمنزلة نفسي.

وفي أواخر الباب ينقل عن (المناقب) حديثاً يرويه عن جابر، أنّه

---

١) سورة هود، الآية ١٧.

قال: سمعت من رسول اللّه ﷺ في علي بن أبي طالب عليه السلام خصالاً لو كانت واحدة منها في رجل كانت تكفي في شرفه وفضله، وهي قوله ﷺ:

مَن كنت مولاه فعليٌّ مولاه.

وقوله: عليٌّ منّي كهارون من موسى.

وقوله: عليٌّ منّي وأنا منه.

وقوله: علي منّي كنفسي، طاعته طاعتي، ومعصيته معصيتي.

وقوله: حرب عليّ حرب اللّه، وسلم علي سلم اللّه.

وقوله: وليّ عليّ وليّ اللّه، وعدوّ عليّ عدوّ اللّه.

وقوله: عليٌّ حجة اللّه على عباده.

وقوله: حبّ عليّ إيمان، وبغضه كفر.

وقوله: حزب عليّ حزب اللّه، وحزب أعدائه حزب الشيطان.

وقوله: عليٌّ مع الحقّ والحق معه لايفترقان.

وقوله: عليٌّ قسيم الجنّة والنار.

وقوله: مَن فارق علياً فقد فارقني، ومَن فارقني فقد فارق اللّه.

وقوله: شيعة عليّ هم الفائزون يوم القيامة.

ويختم الباب بحديث آخر رواه عن المناقب أيضاً، جاء في آخره، أقسم باللّه الذي بعثني بالنبوّة، وجعلني خير البريّة، إنّك لحجّة اللّه على خلقه، وأمينه على سرّه وخليفة اللّه على عباده.

أمثال هذه الأحاديث الشريفة كثيرة في صحاحكم ومسانيدكم المعتبرة، ولو نظرتم فيها بنظر الإنصاف لأذعنتم أنّها قرائن على المجاز الذي نقوله في اتّحاد نفس المصطفى ﷺ وعليّ المرتضى عليه السلام وهي

تؤيّد نظرنا أنّ كلمة ﴿أنفسنا﴾ في آية المباهلة دليل واضح على تقارب نفسَي النبيّ والوصي إلى حدّ التساوي في الكمالات الروحية والتماثل في الصفات النفسية.

فإذا ثبت هذا الأمر، فقد ثبت اعتقادنا بأفضليّة عليّ عليه السلام وتقدّمه على الرسل والأنبياء عليهم السلام ما عدا خاتم النبيّين محمّد صلى الله عليه وآله.

استدلال آخر

جاء في الحديث النبويّ الشريف: علماء أمّتي كأنبياء بني إسرائيل.

اخرجه جماعة من اعلامكم، منهم:

الإمام الغزالي في إحياء العلوم، وابن أبي الحديد في «شرح نهج البلاغة» والفخر الرازي في تفسيره، وجاراللّه الزمخشري، والبيضاوي، والنيسابوري، في تفاسيرهم.

وجاء في رواية أخرى:

علماء أمّتي أفضل من أنبياء بني إسرائيل.

فإذا كان علماء المسلمين الّذين أخذوا علمهم من منبع النبوّة ومدرسة الرسالة والقرآن الحكيم كأنبياء بني إسرائيل أو أفضل، فكيف بعليّ بن ابي طالب عليه السلام الذي نصّ فيه رسول اللّه صلى الله عليه وآله بقوله: أنا مدينة العلم وعليّ بابها[1]، وأنا مدينة الحكمة وعليٌّ بابها؟!

---

١) ألّف ابن الصدّيق المغربي ـ وهو من علماء العامة ـ كتاباً حول هذا الحديث واسماه بـ «فتح الملك العلي بصحّة حديث باب مدينة العلم علي» قال في مقدّمته: . . .

←

. . . .

←

وأمّا حديث باب العلم فلم أر مَن أفرده بالتأليف، ولا وجّه العناية إليه بالتصنيف، فأفردت هذا الجزء لجمع طرقه، وترجيح قول من حكم بصحّته. . .

ورواه جمعٌ غفير من أعلام القوم، منهم:

١ـ تاريخ بغداد: ٢/٣٧٧ و٤/٣٤٨ و١١/٤٨ و٤٩ و٤٨٠.

٢ـ المعجم الكبير ـ للطبراني ـ: ١١/٦٥/ ح١١٠٦١.

٣ـ التدوين بذكر أهل العلم بقزوين: ٣/٣.

٤ـ أحسن التقاسيم: ١٢٧.

٥ـ تاريخ ابن عساكر: في ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام: ح رقم ٩٩٤ و٩٩٥.

٦ـ تاريخ جرجان: ٢٤ ط حيدرآباد.

٧ـ شواهد التنزيل: ٨١.

٨ـ المفردات ـ للراغب ـ: ٦٤.

٩ـ أُسد الغابة: ٤/٢٢.

١٠ـ الفائق في غريب الحديث: ١/٢٨.

١١ـ خصائص العشرة: ٩٨ ط بغداد.

١٢ـ فرائد السمطين: ١/٩٨.

١٣ـ تذكرة الحفاظ: ٤/٢٨ ط حيدرآباد.

١٤ـ البداية والنهاية: ٧/٣٥٨.

١٥ـ لباب الألباب في فضائل الخلفاء والأصحاب: فصل الأخبار المسندة في علي عليه السلام.

١٦ـ وسيلة المتعبّدين: ٢/١٦٤.

١٧ـ بهجة النفوس: ٢/١٧٥ و٤/٢٤٣.

١٨ـ لمع الأدلّة ـ لابن الأنباري ـ: ٤٦.

١٩ـ نهاية الأرب: ٢٠/٦.

٢٠ـ مجمع الزوائد: ٩/١١٤.

→

. . . .

←

٢١ـ صبح الأعشى: ١٠/٤٢٥ .

٢٢ـ عمدة القاري في شرح صحيح البخاري ٧/٦٣١ .

٢٣ـ تمييز الطيّب من الخبيث: ٤١ .

٢٤ـ مناقب الخلفاء ـ لمقدسي الحنفي ـ.

٢٥ـ جمع الفوائد: ٣/٢٢١ .

٢٦ـ سمط النجوم العوالي: ٤٩١ .

٢٧ـ كشف الخفا: ح رقم ٦١٨ .

٢٨-إتحاف السادة المتّقين ٦/٢٤٤ .

٢٩ـ الفتوحات الإسلامية ٢/٥١٠ .

٣٠ـ تاريخ آل محمّد: ٥٦ .

٣١ـ مقاصد الطالب ـ للبرزنجي ـ.

٣٢ـ الفتح الكبير ٢/١٧٦ ـ ١٧٧ .

٣٣ـ شجرة النور الزكية ٢/٧١ .

٣٤ـ جامع الأحاديث ٣/٢٣٧ .

٣٥ـ المستدرك ـ للحاكم ـ: ٣/١٢٦و١٢٧ و١٢٩ .

٣٦ـ ميزان الاعتدال: ١/ح رقم ١٥٢٥ .

٣٧ـ الجامع الصغير ـ للسيوطي ـ: ١/٣٦٤بالرقم ٢٧٠٥ .

٣٨ـ منتخب كنز العمّال: ٥/٣٠ .

٣٩ـ ينابيع المودّة: الباب الرابع عشر .

٤٠ـ مناقب ابن المغازلي: ح رقم ١٢٠ الى ١٢٩ .

٤١ـ وقد خصّص العلاّمة الكنجي الشافعي في كتابه «كفاية الطالب» الباب الثامن والخمسين، بعنوان «في تخصيص عليّ عليه السلام بقوله صلى الله عليه وآله وسلم: أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها» فذكر الحديث بإسناده من طرق شتّى بعبارات متعدّدة إلاّ أنّها متّحدة المعنى .

←

وحلّ وقت العشاء، وبعدما صلّوا صلاة العشاء وانعقد المجلس، بدأت بالكلام قائلاً:

الإمام عليٌّ عليه السلام جامع فضائل الأنبياء

لاشكّ أنّ أنبياء اللّه سبحانه وهم مَن أرسلهم وبعثهم لهداية عباده كانوا يتخلّقون بأجمل الأخلاق، وكانوا يتّصفون بأحمد الصفات، وكانوا يتزيّنون بأحسن الفضائل والخصال، إلاّ أنّ كلاً منهم امتاز بصفة واشتهر بفضيلة حتّى امتاز بها عن الآخرين.

وعليّ بن أبي طالب عليه السلام جمع كلّ الفضائل التي امتاز بها الأنبياء والرسل صلوات اللّه عليهم أجمعين.

وقد شهد بذلك سيّد الرسل وخاتم النبيّين محمّد الصادق الأمين صلى الله عليه وآله، كما جاء في مناقب الخوارزمي: ٤٩و٢٤٥، والرياض النضرة ٢/٢١٧، وذخائر العقبى: ٩٣ وغيرها، أنّه قال صلى الله عليه وآله ـ مع بعض الاختلافات اللفظية ـ: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه وإلى نوح في فهمه وإلى يحيى بن زكريّا في زهده وإلى موسى بن عمران

وبعده علّق عليه في آخر الباب تعليقاً قيّماً، وختم تعليقه بالسطور التالية:
فقد قال العلماء من الصحابة والتابعين وأهل بيته بتفضيل عليّ عليه السلام، وزيادة علمه وغزارته، وحدّة فهمه، ووفور حكمته، وحسن قضاياه وصحّة فتواه؛ وقد كان أبو بكر وعمر وعثمان وغيرهم من علماء الصحابة يشاورونه في الاحكام، ويأخذون بقوله في النقض والإبرام، اعترافاًمنهم بعلمه ووفور فضله ورجاحة عقله وصحّة حكمه، وليس هذا الحديث في حقّه بكثير؛ لأنّ رتبته عند الله وعند رسوله صلى الله عليه وآله وعند المؤمنين من عباده أجلّ وأعلى من ذلك. انتهى. «المترجم»

في بطشه، فلينظر إلى عليّ بن أبي طالب.

ونقل الشيخ سليمان القندوزي في كتابه «ينابيع المودّة» الباب الاربعين، قال: أخرج أحمد بن حنبل في مسنده وأحمد البيهقي في صحيحه عن ابن الحمراء، قال: قال رسول اللّه ﷺ: من اراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في عزمه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى موسى في هيبته، وإلى عيسى في زهده فلينظرإلى علي بن أبي طالب.

قال القندوزي: وقد نقل هذا الحديث في «شرح المواقف» و«الطريقة المحمّدية».

ونقله ابن الصبّاغ المالكي في كتابه الفصول المهمّة: ١٢١ عن البيهقي أيضاً.

ونقله ـ مع بعض الاختلافات اللفظية ـ الامام الفخرالرازي في تفسيره الكبير، ذيل آية المباهلة.

ومحيي الدين ابن العربي في كتابه اليواقيت والجواهر، المبحث ٣٢: ١٧٢.

ونقله العلاّمة الكنجي الشافعي في كتابه «كفاية الطالب» وخصّص له الباب الثالث والعشرين، ثمّ شرحه وعلّق عليه، وإليك ذلك:

روى بإسناده عن ابن عبّاس، قال: بينما رسول اللّه ﷺ جالس في جماعة من اصحابه إذ اقبل عليّ عليه السلام فلما بَصرَ به رسول الله ﷺ قال: من أراد منكم أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في حكمته، وإلى إبراهيم في حلمه، فلينظر إلى عليّ بن أبي طالب.

وعلّق العلاّمة الكنجي بقوله:

قلت: تشبيهه لعليٍّ عليه السلام بآدم في علمه، لانّ اللّه علّم آدم صفة

كلّ شيء كما قال عزّوجلّ: ﴿وعلّم آدم الأسماء كلّها﴾[1] فما من شيء ولاحادثة ولاواقعة إلاّ وعند عليّ عليه السلام فيها علم، وله في استنباط معناها فهم.

وشبّهه بنوح في حكمته ـ أو في رواية: في حكمه، وكأنّه أصحّ ـ لانّ عليّاً عليه السلام كان شديداً على الكافرين رؤوفاً بالمؤمنين كما وصفه اللّه تعالى في القرآن بقوله: ﴿والّذين معه أشدّاء على الكفّار رحماء بينهم﴾[2] وأخبر عزّوجلّ عن شدّة نوح عليه السلام على الكافرين بقوله: ﴿ربّ لاتذر على الأرض من الكافرين ديّاراً﴾[3].

وشبّهه في الحلم بإبراهيم عليه السلام خليل الرحمٰن كما وصفه اللّه عزّوجلّ بقوله: ﴿إنّ إبراهيم لأوّاه حليم﴾[4] فكان عليه السلام متخلّقاً بأخلاق الأنبياء، متّصفاً بصفات الأصفياء. انتهى.

وروى في الرياض النضرة ٢/٢١٨ عن ابن عباس، قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: من أراد أن ينظر إلى إبراهيم في حلمه، وإلى نوح في حكمه، وإلى يوسف في جماله، فلينظر إلى عليّ بن أبي طالب.

قال: أخرجه الملاّ في سيرته.

والملاّ هو عمر بن خضر من كبار علمائكم، توفّي عام ٥٧٠.

وفي الرياض النضرة ٢/٢٠٢ قال: أخرج الملاّ في سيرته، قيل: يارسول اللّه! كيف يستطيع عليّ عليه السلام أن يحمل لواء الحمد؟ فقال رسول اللّه (صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم): وكيف لايستطيع ذلك وقد أعطي خصالاً شتّى: صبراً كصبري، وحُسناً كحُسْنِ يوسف، وقوّة

١) سورة البقرة، الآية ٣١.
٢) سورة الفتح، الآية ٢٩.
٣) سورة نوح، الآية ٢٦.
٤) سورة التوبة، الآية ١١٤.

كقوّة جبريل ﷺ.

وروى السيّد ميرعلي الهمداني في كتابه «مودّة القربى» المودّة الثامنة، قال: عن جابر، قال: قال رسول اللّه ﷺ: من أراد أن ينظر إلى إسرافيل في هيبته، وإلى ميكائيل في رتبته، وإلى جبرائيل في جلالته، وإلى آدم في علمه، وإلى نوح في خشيته، وإلى إبراهيم في خُلّته، وإلى يعقوب في حزنه، وإلى يوسف في جماله، وإلى موسى في مناجاته، وإلى أيّوب في صبره، وإلى يحيى في زهده، وإلى عيسى في عبادته، وإلى يونس في ورعه، وإلى محمد في حَسَبه وخُلقه، فلينظر إلى عليّ، فإنّ فيه تسعين خصلة من خصال الأنبياء، جمعها اللّه فيه ولم يجمعها في أحد غيره.

نقله الشيخ سليمان القندوزي في ينابيع المودّة ١/٣٠٤ الطبعة السابعة، سنة ١٣٨٤ هجرية ١٩٦٥ ميلادية.

قال: وعدّ ذلك في كتاب «جواهر الأخبار».

وإليك ما رواه كمال الدين القرشي محمد بن طلحة، في كتابه القيّم «مطالب السؤول في مناقب آل الرسول ﷺ» الفصل السادس، ج١/٦١، ط دار الكتب، قال:

ومن ذلك ماروواه الإمام البيهقي «رض» في كتابه المصنّف في فضائل الصحابة، يرفعه بسنده إلى رسول اللّه ﷺ أنّه قال: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في تقواه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى موسى في هيبته، وإلى عيسى في عبادته، فلينظر إلى عليّ بن أبي طالب.

فقد أثبت النبي ﷺ لعليٍّ ﷺ بهذا الحديث، علماً يشبه علم

آدم، وتقوىً تشبه تقوىً نوح، وحلماً يشبه حلم إبراهيم، وهيبة تشبه هيبة موسى، وعبادة تشبه عبادة عيسى، وفي هذا تصريح لعليّ عليه السلام بعلمه وتقواه وحلمه وهيبته وعبادته، وتعلو هذه الصفات إلى أوج العُلا حيث شبّهها بهؤلاء الأنبياء المرسلين عليهم السلام من الصفات المذكورة والمناقب المعدودة.

مقايسته بالأنبياء عليهم السلام

لقد حدّثنا المؤرّخون والمحدّثون أنّه عليه السلام في آخر يوم من حياته الكريمة، حينما كان على فراش الموت والشهادة، حضر عنده جماعة من أصحابه لعيادته، وكان ممّن حضر صعصعة بن صوحان، وهو من كبار الشيعة في الكوفة، وكان خطيباً بارعاً، ومتكلّماً لامعاً، وهو من الرواة الثقات حتّى عند أصحاب الصحاح الستّة وأصحاب المسانيد عندكم، فإنّهم يروون عنه ما ينقله من الإمام عليّ عليه السلام، وقد ترجم له كثير من أعلامكم مثل ابن عبد البرّ في «الاستيعاب» وابن سعد في «الطبقات الكبرى» وابن قتيبة في «المعارف» وغيرهم، فكتبوا أنّه كان عالماً صادقاً، وملتزماً بالدين، ومن خاصّة أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام.
في ذلك اليوم سأل صعصعةُ الإمامَ عليّاً عليه السلام قائلاً:

يا أمير المؤمنين! أخبرني أنت أفضل أم آدم عليه السلام؟

فقال الإمام عليه السلام: يا صعصعة! تزكيةُ المرء نفسَه قبيحٌ، ولولا قول اللّه عزّوجلّ: ﴿وأمّا بنعمة ربّك فحدّث﴾[1] ما أجَبْتُ.

يا صعصعةُ! أنا أفضل من آدم؛ لأن اللّه تعالى أباحَ لآدم كلّ.

---

١) سورة الضحى، الآية ١١.

الطيّبات المتوفّرة في الجنّة ونهاه عن أكل الحنطة فحسب، ولكنّه عصى ربّه وأكل منها!

وأنا لم يمنعني ربّي من الطيّبات، وما نهاني عن أكل الحنطة، فأعرضت عنها رغبةً وطوعاً.

[كلامه عليه السلام كناية عن أنّ فضل الإنسان وكرامته عند اللّه عزّوجلّ بالزهد في الدنيا وبالورع والتقوى، وأعلى مراتبه أن يجتنب الملاذّ ويُعرض عن الشهوات والطيّبات المباحة ـ من باب رياضة النفس ـ حتّى يتمكّن منها، ويمسك زمامها، فيسوقها في طريق الورع والتقوى[1]].

فقال صعصعة: أنت أفضل أم نوح؟

فقال عليه السلام: أنا أفضل من نوح؛ لأنّه تحمّل ما تحمّل من قومه، ولما رأى منهم العناد دعا عليهم وما صبر على أذاهم، فقال: ﴿**ربِّ لاتذر على الأرض من الكافرين ديّارا**﴾[2].

ولكنّي بعد حبيبي رسول اللّه صلى الله عليه وآله تحمّلتُ أذىٰ قومي وعنادهم، فظلموني كثيراً فصبرت وما دعوت عليهم[3].

---

١) قال عليه السلام في كتابه لعثمان بن حُنيف واليه على البصرة: .... وإنّما هي نفسي أروِّضُها بالتقوى لتاتي آمنة يوم الخوف الاكبر، وتثبت على جوانب المزلق.
ولو شئت لاهتديت الطريق إلى مصفّى هذا العسل، ولُباب هذا القمح، ونسائج هذا القزّ، ولكن هيهات ان يغلبني هوايَ ويقودَني جَشَعي إلى تخيُّرِ الاطعمة...
إلى آخر مقاله القيم الثمين.

٢) سورة نوح، الآية ٢٦.

٣) في الخطبة المعروفة بالشقشقية والمذكورة في «نهج البلاغة» يصف سلام الله عليه جانباً من الوضع الذي قاساه فصبر، قال: ...

←

[كلامه عليه السلام كناية عن أنّ أقربَ الخلق إلى اللّه سبحانه أصبرُهم على بلائه وأكثرُهم تحمّلاً من جهال زمانه سوءَ تصرفهم، وهو يقابلهم بالحكمة والموعظة الحسنة وبحسن سلوكه وأخلاقه، قربةً إلى اللّه تعالى].

فقال صعصعة: أنت أفضل أم إبراهيم؟

فقال عليه السلام: أنا أفضل؛ لأنّ إبراهيم قال: **﴿ربّ أرني كيف تُحي الموتى قال أولَم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئنّ قلبي﴾**[1].

ولكنّي قلت وأقول: لو كشف لي الغطاء ما ازددت يقيناً[2].

→

وطفقتُ ارتئي بين انْ اصولَ بيدٍ جذّاء، او اصبرَ على طَخية عمياء، يهرَم فيها الكبير، ويشيب فيها الصغير، ويكدح فيها مؤمن حتّى يلقىٰ ربّه، فرأيت انّ الصبر على هاتا أحجىٰ، فصبرتُ وفي العين قذىً، وفي الحلق شجاً، أرى تراثيَ نهباً... إلى آخر خطبته البليغة. «المترجم»

١) سورة البقرة، الآية ٢٦٠.

٢) جاء في كتاب «مطالب السؤول» لمحمد بن طلحة القرشي الشافعي ١ / ٨٩ ط دار الكتب، قال: وقد كان عليٌّ عليه السلام منطوياً على يقين لاغاية لمداه، ولانهاية لمنتهاه، وقد صرّح بذلك تصريحاً مبيناً، فقال عليه السلام: لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً... إلى آخره.

أقـــول: إعلم يرحمك الله سبحانه، انّ اليقين على مراتب: علم اليقين، وحقّ اليقين، وعين اليقين.

فلو شاهد إنسان دخاناً ولم يشاهد النار، علم يقيناً بوجود النار، فلو شاهد النار بعينه حصل له حقّ اليقين، وليس هذا كالذي يمسّ النار بيده فيحس بحرارتها، فهو في عين اليقين. وكان عليٌّ عليه السلام في هذه المرتبة من اليقين بالغيب، قال تعالى: **﴿الم * ذلك الكتاب لاريب فيه هدىً للمتّقين * الذين يؤمنون بالغيب﴾**. سورة البقرة، الآية ١ ـ ٣. «المترجم»

[كلامه ﷺ كناية عن أنّ مرتبة العبد عند اللّه سبحانه تكون بمرتبة يقينه، فكلّما ازداد العبد يقيناً باللّه عزّوجلّ وبالمعتقدات الدينية، ازداد قرباً من اللّه سبحانه وتعالى].

قال صعصعة: أنت أفضل أم موسى؟

قال ﷺ: أنا أفضل من موسى؛ لأنّ اللّه تعالى لمّا أمره أن يذهب إلى فرعون ويبلّغه رسالته **﴿قال ربّ إني قتلت منهم نفساً فأخاف أنْ يقتلون﴾**[1].

ولكنّي حين أمرني حبيبي رسول اللّه ﷺ بأمر اللّه عزّوجلّ حتّى ابلّغ أهل مكّة المشركين سورة براءة، وأنا قاتلُ كثيرٍ من رجالهم وأعيانهم! مع ذلك أسرعتُ غير مكترث، وذهبت وحدي بلاخوف ولاوجل، فوقفت في جمعهم رافعاً صوتي، وتلوت الآيات من سورة براءة، وهم يسمعون!!

[كلامه كناية عن أنّ فضل الإنسان عند اللّه سبحانه بالتوكّل عليه عزّوجلّ والإقدام في سبيل اللّه وأن لايخشى العبدُ أحداً إلاّ ربّه تعالى شأنه].

قال صعصعة: أنت أفضل أم عيسى؟

قال ﷺ: أنا أفضل؛ لأنّ مريم بنت عمران لمّا أرادت أن تضع عيسى، كانت في البيت المقدّس، جاءها النداء يا مريم اخرجي من البيت! هاهنا محلّ عبادة لامحل ولادة، فخرجت **﴿فأجاءها المخاضُ إلى جذع النخلة﴾**[2] ولكن أمّي فاطمة بنت أسد لمّا قرب مولدي جاءت

---

١) سورة القصص، الآية ٣٣.

٢) سورة مريم، الآية ٢٣.

إلى بيت اللّه الحرام والتجأت إلى الكعبة، وسألت ربّها أن يسهّل عليها الولادة، فانشقّ لها جدار البيت الحرام وسمعت النداء: يا فاطمةُ ادخلي! فدخلت وردّ الجدار على حاله فولدتني في حرم اللّه وبيته[1].

---

١) اتّفق العلماءُ على أنّه عليه السلام وُلد في الكعبة حتّى انّ الشعراء ذكروا له هذه الفضيلة، منهم: إسماعيل الحميري، سيّد الشعراء في القرن الثاني، قال:

ولدته في حرم الإله وامنه ... والبيت حيث فناؤه والمسجدُ
بيضاء طاهرة الثياب كريمَةَ ... طابت وطابَ وليدُها والمولدُ

وقال محمد بن منصور السرخسي، من شعراء القرن السادس، في قصيدة منها:

ولدته منجبة وكا ن ولادها ... في جوف كعبةأفضل الأكنان

وللمرحوم السيّد ميرزا إسماعيل الشيرازي قصيدة موشّحة في ميلاد الإمام عليّ عليه السلام فيها:

هـذه فاطـمـة بنت اسدْ ... اقبلت تحمل لاهوتَ الابدْ
فاسجدوا ذلاً له فيمن سجدْ ... فله الاملاك خرّت سُجّدا

إذ تجلّى نوره فـي آدمِ

إنْ يكنْ يُجعلُ لله البنونْ ... وتعالى اللهُ عمّا يصفـونْ
فوليدُ البيتِ احرىٰ انْ يكونْ ... لـولـيِّ البيـت حقّاً ولـدا

لاعُزيرٌ لا ولا ابنُ مريـمِ

سيّدٌ فاق علاً كلّ الانامْ ... كان إذْ لا كائنٌ وهو إمامْ
شرّف اللهُ به البيتَ الحرامْ ... حينَ اضحىٰ لعُلاه مولدا

فوطـا تُربَتَـهُ بالـقـدمِ

والقصيدة جميلة جداً، تحتوي على نكات لطيفة، وهي طويلة اكتفينا منها بما نقلنا.

وإنّ خبر ولادته عليه السلام في الكعبة امر مشهور، لاينكره إلاّ المعاند المتعصّب.

قال الحاكم في المستدرك ٣/ ٤٨٣: وقد تواترت الاخبار انّ فاطمة بنت اسد ولدت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه في جوف الكعبة.

وقال الشيخ احمد الدهلوي الشهير بشاه ولي، وهو والد عبدالعزيز الدهلوي، مصنّف «التحفة الإثنا عشرية في الردّ على الشيعة» قال في كتابه «إزالة الخفاء»:

←

[لا أدري هل هذه المقايسة تنبىء عن أفضلية فاطمة بنت أسد على مريم بنت عمران كما أنّ ابنَها علياً ﷺ كان أفضل وأشرف عند اللّه تعالى من عيسى بن مريم ﷺ؟! ربّما].

باللّه عليكم فكّروا قليلاً وأنصفوا، مع وجود هذه الروايات والأحاديث المنقولة في كتبكم، والمرويّة بطرقكم، هل يجوز أن تقدّموا أحداً على الإمام عليّ ﷺ في الخلافة؟!!

وهل يجوز عند العقلاء والنبلاء تقديم المفضول على الفاضل؟! كما يقول ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ١٠/٢٢٦: أمّا الذي استقرّ عليه رأي المعتزلة بعد اختلاف كثير بين قدمائهم في التفضيل وغيره، أنّ علياً ﷺ افضل الجماعة، وأنّهم تركوا الأفضل لمصلحة رأوها!

ويقول في صفحة ٢٢٧: وبالجملة أصحابنا يقولون: إن الأمر

←

تواترت الاخبار انّ فاطمة بنت أسد ولدت أمير المؤمنين علياً في جوف الكعبة، فإنّه وُلد يوم الجمعة ثالث عشر من شهر رجب، بعد عام الفيل بثلاثين سنة في الكعبة، ولم يُولد فيها احدٌ سواه قبله ولابعده.

وقال شهاب الدين الآلوسي، صاحب التفسير الكبير «روح المعاني» في شرح القصيدة العينية لعبد الباقي العمري الموصلي، عند قوله:

أنت العليُّ الذي فوق العُلا رُفعا ببطن مكّة وسط البيت إذ وُضعا

قال: وكون الامير كرّم الله وجهه وُلد في البيت أمرٌ مشهور في الدنيا، وذُكر في كتب الفريقين السنّة والشيعة ـ إلى ان قال: ـ وما أَحْرَى بإمام الائمة ان يكون وضعه في ما هو قبلة للمؤمنين! وسبحان من يضع الأشياء في مواضعها وهو احكم الحاكمين. «المترجم»

كأن له [لعليّ] عليه السلام، وكان هو المستحق والمتعيِّن!

ويقول في شرح الخطبة الشقشقية في شرح نهج البلاغة ١/١٥٧ ط دار إحياء التراث العربي: لمّا كان أميرُ المؤمنين عليه السلام هو الأفضل والأحقّ وعُدل عنه إلى مَن لايساويه في فضل ولايوازيه في جهاد وعلم، ولايماثله في سُؤْدَدٍ وشَرَف، ساغَ إطلاقُ هذه الألفاظ... إلى آخره.

فلاينكرْ أحد تفضيل الإمام عليّ عليه السلام على غَيره إلاّ عن تعصّب وعناد، وإلا فإنّ أعلامكم المنصفين ذهبوا أيضاً مذهب المعتزلة فيَ ذلك:

فقد روى العلاّمة الكنجي الشافعي في «كفاية الطالب» الباب الثاني والستّين، بسنده عن ابن التيمي، عن أبيه، قال: فُضِّلَ عليٌّ بن أبي طالب على سائر الصحابة بمائة منقبة وشاركهم في مناقبهم.

وقال العلاّمة الكنجي. وابن التيمي هو موسى بن محمد بن إبراهيم بن الحرث التيمي، ثقة وابن ثقة، أسند عنه العلماء والأثبات.. ثم ذكر المائة منقبة بالتفصيل[1].

---

١) منها ما رواه في صفحة ١٢٤ ـ ١٢٥ ط مطبعة الغري سنة ١٣٥٦ هجرية بإسناده عن عيسى بن عبدالله، عن أبيه، قال: قال رجل لابن عباس: سبحان الله ما أكثر مناقب عليّ وفضائله!! إنّي لاحسبها ثلاثة آلاف، فقال ابن عبّاس رضي الله عنه: اولاتقول إنّها إلى ثلاثين الفاً اقرب؟!

ثمّ قال العلاّمة الكنجي: خرّج هذا الاثر جماعة من الحفّاظ في كتبهم.

وروى بعدها بإسناده عن محمد بن منصور الطوسي، قال: سمعت الإمام أحمد

←

ونقل الشيخ سليمان القندوزي في كتابه «ينابيع المودة» الباب الاربعين، قال: أخرَج موفّق بن أحمد، عن محمد بن منصور، قال: سمعت احمد بن حنبل يقول: ما جاء لأحد من الصحابة من الفضائل مثل ما لعليّ بن أبي طالب عليه السلام.

وقال أحمد: قال رجل لابن عبّاس سبحان اللّه! ما أكثر فضائل عليّ بن أبي طالب ومناقبه! إنّي لاحسبها ثلاثة آلاف منقبة. فقال ابن عبّاس: أوَ لاتقول إنّها إلى ثلاثين الفاً أقرب؟![1].

→

ابن حنبل يقول: ما جاء لاحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله مثل ما جاء لعليّ بن ابي طالب.

ثمّ قال العلاّمة الكنجي: قال الحافظ البيهقي: وهو [عليّ عليه السلام] اهلٌ كلّ فضيلة ومنقبة، ومستحقّ لكلّ سابقة ومرتبة، ولم يكن أحد في وقته أحقّ بالخلافة منه.

«المترجم»

١) أرى من المناسب نقل الرواية التالية التي رواها جماعة من أعلام السُنّة، منهم: القندوزي في ينابيع المودّة ١/١٤٣ رواها عن الخوارزمي عن ابن عبّاس.

ورواها المير السيّد علي الهمداني الحنفي في المودّة الخامسة من كتابه «مودّة القربى» عن عمر بن الخطّاب.

ورواه موفّق ابن احمد في المناقب: ١٨.

والعلاّمة الكنجي الشافعي في «كفاية الطالب» الباب الثاني والستّين: ١٢٣.

كلاهما عن مجاهد، عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لو انّ الغياض اقلام، والبحر مداد، والجنّ حُسّاب، والإنس كُتّاب، ما أحْصَوا فضائل عليّ بن ابي طالب.

وعن عمر: لو انّ البحر مداد، والرياض اقلام، والإنس كتّاب، والجنّ حُسّاب، ما أحْصَوا فضائلك يا أبا الحسن. قالها النبيّ لعليّ. «المترجم»

وقال ابن أبي الحديد في مقدّمة شرح نهج البلاغة ١/١٧ ط دار إحياء التراث العربي: وما أقول في رجل أقرّ له أعداؤه وخصومه بالفضل، ولم يمكنهم جحد مناقبه ولاكتمان فضائله؟! . . . وما أقول في رجل تُعزَى إليه كلّ فضيلة، وتنتهي إليه كلّ فِرقة، وتتجاذبه كلّ طائفة؟! فهو رئيس الفضائل وينبوعها، وأبو عذرها، وسابق مضمارها ومجلّي حَلبتها. كلُّ مَنْ بزغَ فيها بعده فمِنْهُ أخَذ، ولَهُ اقتفى، وعلى مثاله احتذى.

ويقول في خاتمة المقدّمة: ٣٠: وَجَبَ أنْ نختصر ونقتصر، فلو أردنا شرحَ مناقبه وخصائصه لاحتجنا إلى كتاب مُفْرَد يماثل حجم هذا، بل يزيد عليه. وباللّه التوفيق.

فلاأدري بأيّ عذر أخّروا هذا الرجل الفذّ، والإنسان العبقري، العملاق العظيم، العليّ على البشر بعد النبيّ صلى الله عليه وآله.

ولماذا لم يستشيروه في أمر الخلافة؟!

وهل لهم دليل على تقديم الآخرين عليه؟!

فانصفوا ولاتتّبعوا التعصّب والعناد!

الحافظ: وأنتم أيضاً أنصِفوا وانظروا هل يجوز لكم أن تنسبوا لأصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله المقرّبين، غصب الخلافة ومخالفة أمر اللّه والرسول؟!

وكيف تعتقدون بأنّ أُمّة الإسلام اجتمعت على الباطل والضلال؟!!

أمَا قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: لاتجتمع أُمّتي على الخطأ؟!

وقال صلى الله عليه وآله: لاتجتمع أُمّتي على ضلالة.

فلذلك نحن لانقلّد أسلافنا تقليد الأعمى، ولانسير خلفهم سير الحمقى، بل قلّدناهم وأخذنا مذهبهم إطاعةً لامر النبي ﷺ حيث صحّح إجماع المسلمين وأيّد كلّ ما أجمعت عليه الصحابة المهتدين.

دعوى: إجماع الأمة على خلافة أبي بكر

قلت: أرجو أن تبيّنوا لنا أدلّتكم على صحّة خلافة أبي بكر؟

الحافظ: إنّ أقوىٰ دليل على إثبات خلافة أبي بكر وصحّتها هو إجماع الامّة على خلافته.

وأضف على هذا كبر السنّ والشيخوخة، فإن عليّاً (كرّم اللّه وجه) مع فضله وسوابقه المشرّفة وقُربه من رسول اللّه ﷺ فإن المسلمين أخّروه لصغر سنّه.

وأنتم لو فكّرتم قليلاً وأنصفتم لاعطيتم الحقّ للمسلمين، فلايجوز عقلاً أن يتقدّم في هذا الأمر العظيم شابّ حَدث السنّ مع وجود شيوخ قومه وكبراء أهله.. وإنّ تأخرَ سيّدنا عليّ لايكون نقصاً له بل كماله، وإن أفضليّته على أقرانه ثابتة ولاننكرها.

ثمّ إنّ المسلمين سمعوا حديثاً رواه عمر بن الخطّاب، قال: لاتجتمع النبوّة والملك في أهل بيت واحد.

ولمّا كان عليٌّ من أهل بيت النبوّة ما بايعوه..

هذه أسباب تقدّم أبي بكر وتأخّر عليٍّ في أمر الخلافة.

قلت: إنّ أدلّتكم هذه تضحك الثَّكلَى، وإنّ مثلكم كمثل الذي يغمض عينيه فيصبح كالأعمى، فلايرى الشمس الطالعة في الضّحى، ويُنكِرُ ضوءَ النهار إذا تجلّى؛ فافتحوا أعينكم، وانظروا إلى منار

الهدى، واسلكوا طريق الحقّ والتقى، ولاتتّبعوا الهوى، وتَجَنَّبوا المزلق والمهوى، ولاتغرّنّكم الدنيا، فإنّ الآخرة خير وأبقى.

وإنّي أرجوكم أن تقرأوا كتبنا وتدقّقوا النظر في أدلتنا وتعمّقوا الفكر في عقائدنا.

أقول هذا، لأنّي فتّشت أسواق الشام والقاهرة والحجاز والأردن، وغيرها من البلاد الاسلامية التي غالب سكّانها أهل السنّة أو حكّامها من أهل السنّة والجماعة، فما وجدت كتب الشيعة في مكتباتها فكأنّكم ـ مع الأسف ـ آليتم أن لاتطالعوا كتب الشيعة، فلاأدري هل حكمتم عليها بأنّها كتب الضلال فحرّمتم قراءتها؟!!

وإنّي دخلت بيوت كثير من إخواننا أهل السنّة والجماعة، علمائهم وغير علمائهم، الّذين يهوون مطالعة الكتب ويملكون مكتبات شخصيّة في بيوتهم، فوجدت فيها كتب مختلفة حتّى كتب غير المسلمين من الشرقيّين والغربيّين، ولم أجد كتاباً واحداً من كتب الشيعة!!

بينما نحن في بلادنا نطبع كتبكم وننشرها، وندعو أهل العلم والمثقفين لمطالعتها.

فهذه مدينة النجف الأشرف وكربلاء المقدّسة في العراق، وهذه مدينة قم ومشهد الإمام الرضا عليه السلام في إيران، وهي مراكز الشيعة التي فيها حوزاتنا العلمية ومراجعنا الكرام، وكذلك طهران وشيراز وأصفهان، وغيرها من البلاد التي تسكنها الشيعة، فتحت أبواب مكتباتها لعرض كتبكم وبيعها بدون أيّ مانع ورادع.

ولا أجد مكتبة واحدة من مكتباتنا العامّة أو الشخصية تخلو من

كتبكم وصحاحكم ومسانيدكم وتواريخكم وتفاسيركم، لا لحاجةٍ منّا إليها، لانّ مدرسة أهل البيت ﷺ غنيّة، والاخبار المرويّة عن العتَرة الطاهرة الهادية تناولت جميع جوانب الحياة وكلّ ما يحتاجه الإنسان في أمر الدين والدنيا.

ولكن نريد أن نحاججكم بكتبكم، ونلزمكم باقوال علمائكم وآراء أعلامكم، وننقدها نقداً بنّاءً حتّى نصل معكم إلى التفاهم، وكما تجدوني في هذه المحاورات والمناقشات لا أنقل إلاّ عن كتبكم ومسانيدكم وصحاحكم وتفاسيركم.

إجماعٌ أم مؤامرة!!

لقد ادّعيتم أنّ إجماع الصحابة هو أقوى دليل على إثبات خلافة أبي بكرٍ وصحّتها. واستدللتم بحديث: لاتجتمع امّتي على خطأ، أو: لاتجتمعُ امّتي على ضلال.

فالامّة اضيفت إلى ياء المتكلّم، فتفيد العموم كما قال النحويّون، فعلى فرض صحّة الحديث يكون معناه: إنّ امّتي كلّهم من غير استثناء إذا اجمعوا على أمرٍ فذاك الأمر لايكون خطأ أو ضلالاً.

وهذا هو الإجماع الذي يتضمّن راي حجّة اللّه تعالى في خلقه؛ لانّ الأرض لاتخلو من حجّة للّه عزّوجلّ ـ كما جاء في روايات الفريقين ـ.

ثم إنّ هذا الحديث ـ على فرض صحّته ـ لاينسخ الاحاديث النبوية والنصوص الجلية في تعريف النبي ﷺ خليفتَه في البريّة.

ولو تنزّلنا وسلّمنا برايكم والتزمنا بهذا المقال، بانّ النبيّ ﷺ لم

يعيّن خليفته بأمر من اللّه العزيز المتعال، وإنّما كان يشير إلى عليّ عليه السلام ويرشّحه للخلافة برأيه الشخصي، وقد فتح على الأمّة باب الاختيار وفسح لهم المجال، وأقرّ إجماعهم بقوله صلى الله عليه وآله: لاتجتمع أمّتي على خطأ أو ضلال.

فنقول: إنّ الإجماع الذي أقرّه النبي صلى الله عليه وآله ما حصل في خلافة أبي بكر ولم يحصل لغيره.

الحافظ: نفي الإجماع على خلافة أبي بكر (رض) أمر غريب! لأنّه حَكَمَ في الأمّة بعد النبيّ صلى الله عليه وآله أكثر من سنتين من غير مخالف أو منازع، وانقاد له جميع المهاجرين والأنصار، وبهذا حصل الإجماع على خلافته.

قلت: إنّ هذا الكلام مغالطة وجدل! لأنّ سؤالي وكلامي كان حول إجماع الأمّة على خلافة أبي بكر في بداية الأمر، حينما اجتمعوا في السقيفة، هل وافق الحاضرون كلّهم على خلافته؟!

وهل اتّفق رأي المسلمين الّذين كانوا في المدينة المنوّرة على خلافته آنذاك؟!

وهل كان لرأي سائر المسلمين ـ الّذين كانوا خارج المدينة المنوّرة، ـ حواليها أو بعيدين عنها ـ أثر في الانتخاب؟!

أم ليس لرأيهم محلّ من الإعراب؟!

الحافظ: لانقول إنّ اجتماع السقيفة كان يمثّل جميع الأمّة، وإن كان فيه كثير من كبار الصحابة، ولكنّ الحاضرين فيها اختاروا أبا بكر، وبعد ذلك وافقهم المسلمون فحصل الإجماع تدريجياً مع مرور الزمن!

قلت: باللّه عليكم فكّروا وأنصفوا! هل الإجماع الذي أقرّه

رسول اللّه ﷺ في حديثه حصل في السقيفة، مع مخالفة سعد بن عبادة الخزرجي وأهله وأنصاره؟!

فهل تكشف واقعة السقيفة عن إجماع الصحابة البررة، أو تنبيء عن مؤامرة مدبّرة؟!

وإذا ما كانت هناك مؤامرة، ولم تتدخّل فيها الأغراض والأطماع، لماذا لم يصبروا حتّى يتحقّق الإجماع؟!

وكلّنا نعلم، بانّ الأوس قد وافقوا على خلافة أبي بكر لا لمصلحة الإسلام، بل بسبب النزاعات والخلافات التي كانت بينهم وبين الخزرج، وقد كانت لها جذور جاهلية، فلمّا رأوا كفّة سعد بن عبادة قد رجحت وكاد أن يبتزّ الحكم، أسرعوا إلى أبي بكر فبايعوه رغماً لأنوف مناوئيهم الخزرجيّين.

وأمّا المسلمون خارج السقيفة، لمّا سمعوا بما حدث في السقيفة ذُهلوا وبُهِتوا، ثمّ انجرفوا مع التيّار، وكان أكثر الناس في ذلك المجتمع همجاً رعاعاً، ينعقون مع كلّ ناعق، ويميلون مع الريح، وهم الّذين يصفهم الباري عزّوجلّ بقوله: **﴿وما محمّدٌ إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإنْ مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضرّ اللّه شيئاً وسيجزي اللّهُ الشاكرين﴾**[1].

وسوف يخاطبهم اللّه تعالى في جهنم بقوله سبحانه: **﴿لقد جئناكم بالحقّ ولكن أكثركم للحقّ كارهون﴾**[2و3].

---

١) سورة آل عمران، الآية ١٣٨.

٢) سورة الزخرف، الآية ٧٨.

٣) روى علماؤنا الاعلام وجمع من محدّثي العامة واعلامهم، عن رسول الله ﷺ انّه

←

. . . .

←

قال: «عليٌّ مع الحقّ، والحقّ مع عليّ». . منهم:

١ـ الخطيب البغدادي، في تاريخ بغداد ١٤/٣٢١ بسنده عن أبي ثابت مولى أبي ذرّ، عن أمّ سلمة ـ أمّ المؤمنين ـ رضي الله عنها، قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: عليٌّ مع الحقّ، والحقّ مع عليّ، ولن يفترقا حتّى يَرِدا عَلَيَّ الحوض يوم القيامة.

٢ـ واخرج الحافظ الهيثمي في كتابه مجمع الزوائد ٧/٢٣٦ بسنده عن سعد بن أبي وقّاص، قال: سمعت رسول الله ﷺ في دار أمّ سلمة يقول: عليّ مع الحقّ ـ أو: الحقّ مع عليّ ـ حيث كان.

٣ـ والحافظ ابن مردويه في «المناقب». .

٤ـ وكذلك السمعاني في كتاب «فضائل الصحابة» أخرجا بالإسناد عن محمد بن أبي بكر، عن عائشة، أنّها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: عليٌّ مع الحقّ، والحقّ مع عليّ، لن يفترقا حتّى يردا عَلَيَّ الحوض.

٥ـ واخرج ابن مردويه في «المناقب». .

٦ـ والديلمي في «الفردوس»، رويا: انه لمّا عُقر جمل عائشة ودخلت داراً بالبصرة اتىٰ إليها محمد بن أبي بكر فسلّم عليها فلم تكلّمه. فقال لها: انشدكِ الله أتذكرين يوم حدّثتيني عن النبيّ ﷺ أنّه قال: الحقّ لن يزال مع عليّ، وعليّ مع الحقّ، لن يختلفا ولن يفترقا؟!

فقالت: نعم!

٧ـ وروى ابن قتيبة في الإمامة والسياسة: ٧٠ ط مطبعة الأمّة بمصر سنة ١٣٢٨ هجرية، قال: واتى محمد بن أبي بكر فدخل على أخته عائشة رضي الله عنها، قال لها: اما سمعت رسول الله (صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم) يقول: عليٌّ مع الحقّ والحقّ مع عليّ، ثمّ خرجت تقاتلينه بدم عثمان؟!!

←

. . . .

→

٨ـ واخرج ابن مردويه في «المناقب» عن أبي ذرّ رحمه الله تعالى انّه سُئل عن اختلاف الناس. فقال: عليك بكتاب الله والشيخ عليّ بن ابي طالب ﷺ، فإنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: عليٌّ مع الحقّ، والحقّ معه وعلى لسانه، والحقّ يدور حيثما دار علي.

٩ـ الزمخشري في «ربيع الأبرار» روى. . .

١٠ـ والعلاّمة الحمويني في «فرائد السمطين» روى أيضاً بسنده عن شهر بن حوشب، قال: كنت عند أمّ سلمة رضي الله عنها إذ استاذن رجل، فقالت له: من أنت؟

قال: انا أبو ثابت مولى عليّ ﷺ.

فقالت أمّ سلمة: مرحباً بك يا أبا ثابت، ادخل.

فدخل فرحّبت به، ثمّ قالت: يا أبا ثابت! اين طار قلبك حين طارت القلوب مطائرها؟

قال: تبع عليّ بن أبي طالب ﷺ.

قالت: وُفّقت، والذي نفسي بيده لقد سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: عليٌّ مع الحقّ والقرآن، والحقّ والقرآن مع عليّ، ولن يفترقا حتّى يردا عَليّ الحوض.

١١ـ واخرج العلاّمة عبيدالله الحنفي في أرجح المطالب: ٥٩٨ ط لاهور.

١٢ـ واخرج الحافظ ابن مردويه في «المناقب».

١٣ـ وكذلك الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد ١٣٤/٩ ط مكتبة القدسي بالقاهرة، عن أمّ سلمة انّها كانت تقول: كان عليٌّ على الحقّ، من اتّبعه اتّبع الحقّ، ومن تركه ترك الحقّ، عهدٌ معهود [كذا] قبل يومه هذا.

قال: رواه الطبراني.

١٤ـ القندوزي في «ينابيع المودّة» الباب العشرين، عن الحمويني، عن ابن عبّاس

←

وامّا الّذين استقاموا على الدين، وثبتوا في طريق الحقّ واليقين، وتمسّكوا بولاية سيّد الوصيّين، واعتقدوا خلافة وإمامة امير المؤمنين عليّ بن ابي طالب ﷺ، فعددهم قليل، وهم الّذين يصفهم ربّهم سبحانه وتعالى بقوله: ﴿وقليلٌ من عبادي الشكور﴾[1].

وهم صفوة أصحاب رسول اللّه ﷺ وأهل بيته المطهّرون وعترته الطيّبون، وهم الّذين غضبوا من أحداث السقيفة وأعلنوا مخالفتهم لبيعة أبي بكر.

فلذلك نقول: إنّ الإجماع ـ الذي تدّعونه لإثبات وتصحيح خلافة أبي بكر وشرعيّتها ـ لم يحصل!

الحافظ: يحصل الإجماع ويقع إذا وافق أهل الحلّ والعقد وسنام الامّة على أمر، وليس من حقّ أيّ مسلم أن ينقض ما أبرموا.

قلت: إنّ هذا التفسير والمعنى لكلمة الإجماع ادّعاء لادليل عليه، وهو خلاف ظاهر الحديث الذي تمسّكتم به لتشريع الإجماع.

فالحديث يصرّح: لاتجتمع امّتي على خطأ ـ أو: ضلال ـ.

←

رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: الحقّ مع علي حيث دار.

١٥ـ أخرج المحدّث الحافظ البدخشي في «مفتاح النجا»..

١٦ـ وكذلك عبيدالله الحنفي في ارجح المطالب: ٥٩٨ و٥٩٩.

اخرجا عن ابي موسى الاشعري انّه قال: اشهد انّ الحقّ مع عليّ ولكن مالت الدنيا باهلها، ولقد سمعت النبيّ ﷺ يقول له: ياعليّ! انت مع الحقّ، والحقّ بعدي معك.

نكتفي بهذا المقدار، وفيه كفاية لطالب الحقّ. «المترجم»

١) سورة سبا، الآية ١٢.

فكيف استخرجتم هذا المعنى، وخصّصتم الأمّة بأهل الحلّ والعقد والسنام ـ أي الطبقة العليا من المجتمع ـ ثمّ ألزمتم الآخرين باتّباع رأي أولئك وإطاعتهم؟!!

والحال أنّ إضافة الأمّة إلى ياء المتكلّم، أو نسبتها إلى ياء النسبة تفيد العموم، فلايجوز عند النحويّين أن تُخصَّص الأمّة بعدد من الصحابة دون الآخرين.

وحتّى إذا سلّمنا أن الإجماع يحصل بتوافق أهل الحلّ والعقد، فهل الّذين حضروا السقيفة كانوا أهل الحلّ والعقد دون سواهم؟!

أم كان في المدينة وحواليها آخرون من أهل الحلّ والعقد، ولم يحضروا آنذاك في السقيفة؟!

فهلاّ أخبروهم بانعقاد ذلك المؤتمر ودعوهم للحضور؟!

وهلا استفسروا عن رأيهم في خلافة أبي بكر؟!

الحافظ: الظروف ما سمحت بذلك، فإذا كان على الشيخين أن ينتظرا رأي جميع أهل الحلّ والعقد الّذين كانوا في المدينة المنوّرة وخارجها، لكانت دسائس المنافقين تعمل عملها، فلذلك لمّا سمع أبو بكر وعمر (رض) أنّ جماعة من الانصار اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة، ليتشاوروا في أمر الخلافة، أسرعا إليها وتكلّما بكلام استوليا به على الوضع.

ثمّ إنّ عمر ـ الذي كان رجلاً سياسياً وشيخاً محنّكاً ـ رأى صلاح الإسلام في أن يُبايع أبا بكر بالخلافة، فمدّ يده وبايعه، وتبعه أبو عبيدة ابن الجرّاح والأوْسيون.

فلمّا رأى سعد بن عبادة ذلك، خرج من السقيفة غاضباً غير

راضٍ عمّا حصل، لانّه كان يريد الخلافة لنفسه، وتبعه قومه الخزرجيّون وخرجوا من السقيفة غاضبين.

هذا هو سبب استعجال الشيخين في امرالخلافة، ولولا اتّخاذهما ذلك الموقف الحاسم في السقيفة لكان الأمر يؤول إلى النزاع بين قبيلتَي الأنصار: الأوس والخزرج.

قلت: ما كان اجتماع الانصار في السقيفة من أجل تعيين خليفة، بل كانوا بصدد تعيين أمير لأنفسهم، واخيراً كاد التوافق يحصل بان يكون للأوس امير وللخزرج أمير ـ وهو أشبه شيء برئيس القبيلة وشيخ العشيرة.

فهنا اغتنم الشيخان أبو بكر وعمر الفرصة من نزاع القوم، فتقدّم ابو بكر وتكلّم في امر الخلافة، وتعجّل عمر في بيعته، وإلاّ لو كان الاجتماع من أجل تعيين خليفة رسول اللّه ﷺ لكان الاجتماع يضمّ كلّ الصحابةالّذين كانوا في المدينة المنوّرة من المهاجرين والأنصار، وحتّى الّذين كانوا في معسكر اسامة بن زيد خارج المدينة.

فإنّ رسول اللّه ﷺ في أواخر أيّامه عقد رايةً لاسامة وأمَرَ المسلمين بالانضمام تحتها، وكرّر الامر بقوله ﷺ: أنْفِذوا جيش اسامة، لعن اللّه من تخلّف عن جيش أسامة!

وكان الشيخان تحت إمْرة أسامة بن زيد، ولكنّهما تخلّفا وتركا المعسكر، فكان المفروض عليهما ان يستشيرا أميرهما في مثل ذلك الامر الهامّ، ولكنّهما استبدّا بالراي وما شاوراه!

فلذلك لّما سمع بما حدث في السقيفة وأنّ أبا بكر صار خليفة جاء إلى مسجد النبيّ ﷺ واعترض، فاقترب منه عمر قائلاً: لقد انقضى

الأمر وتمّت البيعة لأبي بكر، قم وبايع ولاتشقّ عصا المسلمين! فقام وبايع!

ولكن كان لأسامة أن يقول: لقد جعلني رسول اللّه ﷺ أميراً عليك وعلى أبي بكر ولم يعزلني بعد، فكيف يصبح أميركم الذي أمّره رسول اللّه ﷺ عليكم تحت إمْرَتكم؟!

أمَا أمَرَكما رسول اللّه ﷺ بطاعتي؟! وأمَرَكم أن تكونا تحت إمرتي؟! فكيف انعكس الأمر؟!!

فإن تقولوا: إنّ المسافة كانت بعيدة بين المدينة والمعسكر والظروف الراهنة ما سمحت للشيخين أن يستشيرا أميرهما أسامة ومن كان تحت رايته من ذوي البصائر وأهل الحلّ والعقد!

فما تقولون في بني هاشم الّذين كانوا مجتمعين في بيت رسول اللّه ﷺ وكذلك الصحابة المقرّبين الذين كانوا آنذاك عند جثمان النبيّ ﷺ يعزّون أهله المصابين بتلك المصيبة العظمى؟!

فلماذا ما استشار أولئك، وبالخصوص عليّ بن أبي طالب والعبّاس[1] عمّ رسول اللّه ﷺ وهما بإجماع المسلمين كانا من أهل

---

١) شرح ابن ابي الحديد ١/٢١٩ ـ ٢٢١ ط دار إحياء التراث العربي، بيروت:
روى عن البراء بن عازب، قال: لم أزل لبني هاشم محبّاً، فلمّا قبض رسول الله ﷺ خفت ان تتمالا قريش على إخراج هذا الامر عنهم، فاخذني ما ياخذ الوالهة العجول مع ما في نفسي من الحزن لوفاة رسول الله ﷺ فكنت اتردّد إلى بني هاشم وهم عند النبيّ ﷺ في الحجرة، واتفقّد وجوه قريش، فإنّي كذلك إذْ فقدت أبا بكر وعمر، وإذا قائل يقول: القوم في سقيفة بني ساعدة، وإذا قائل آخر يقول: قد بُويع ابو بكر.

←

. . . .

→

فلم البث وإذا أنا بابي بكر قد أقبل ومعه عمر وابو عبيدة وجماعة من اصحاب السقيفة، وهم محتجزون بالأزر الصنعانيّة لايمرّون باحد إلاّ خبطوه وقدّموه فمدّوا يده فمسحوها على يد أبي بكر يبايعه، شاء ذلك او ابىٰ.
فانكرت عقلي، وخرجت اشتدّ حتّى انتهيت إلى بني هاشم، والباب مغلق، فضربت عليهم الباب ضرباً عنيفاً، وقلت: قد بايع الناس لأبي بكر بن ابي قحافة؛ فقال العبّاس: تربَتْ ايديكم إلى آخر الدهر؛ اما إنّي قد امرتكم فعصيتموني.
قال البراء: فمكثتُ اكابد ما في نفسي، ورايت في الليل المقداد وسلمان وأبا ذر وعبادة بن الصامت وأبا الهيثم بن التّيهان وحُذيفة وعمّاراً، وهم يريدون ان يعيدوا الامر شورىً بين المهاجرين.
وبلغ ذلك أبا بكر وعمر، فارسلا إلى أبي عبيدة وإلى المغيرة بن شعبة، فسالاهما عن الرأي، فقال المغيرة: الرأي ان تلقوا العبّاس فتجعلوا له ولولده في هذه الإمرة نصيباً، ليقطعوا بذلك ناحية علي بن أبي طالب.
[اقول: هذا معنى المؤامرة المدبّرة والخديعة والمكر].
فانطلق ابو بكر وعمر وابو عبيدة والمغيرة حتّى دخلوا على العبّاس وذلك في الليلة الثانية من وفاة رسول الله ﷺ، فحمد ابو بكر الله واثنىٰ عليه، وقال: إنّ الله ابتعث لكم محمداً ﷺ نبيّاً وللمؤمنين وليّاً، فَمَنَّ الله عليهم بكونه بين ظهرانيهم حتّى اختار له ما عنده، فخلّى على الناس أُمورَهم ليختاروا لانفسهم متّفقين غير مختلفين، فاختاروني عليهم والياً، ولامورهم راعياً، فتولّيتُ ذلك، وما أخاف بعوْن الله وتسديده وَهناً ولاحَيرةً ولاجبناً، وما توفيقي إلاّ بالله، عليه توكّلت وإليه أنيب.
وما انفكّ يبلغني عن طاعن يقول بخلاف قول عامّة المسلمين يتّخذكم لجا فتكونون حصنه المنيع وخطبه البديع.

←

. . . .

→

فإمّا دخلتم فيما دخل فيه الناس، أو صرفتموهم عمّا مالوا إليه. فقد جئناك ونحن نريد أن نجعل لك في هذا الامر نصيباً، ولمن بعدك من عقبك، إذ كنت عمّ رسول الله ﷺ، وإن كان المسلمون قد رأوا مكانك من رسول الله ﷺ ومكان اهلك، ثمّ عدلوا بهذا الامر عنكم، وعلى رسلكم بني هاشم؛ فإنّ رسول الله ﷺ منّا ومنكم.

فتكلّم العبّاس، فحمد الله واثنى عليه، ثمّ قال: إنّ الله ابتعث محمداً نبياً ـ كما وصفت ـ ووليّاً للمؤمنين، فمنّ الله به على امته حتّى اختار له ما عنده، فخلّى الناس على امرهم ليختاروا لانفسهم مصيبين للحقّ، مائلين عن زَيْغ الهوى.

«هذا الكلام من العبّاس، من باب المماشاة، أي على فرض انّ النبي ﷺ خلّى الناس ليختاروا لانفسهم».

فإنْ كُنْتَ برسول الله طَلَبْتَ، فحقّنا اخذت، وإن كنت بالمؤمنين، فنحن منهم؛ ما تقدّمنا في أمركم فَرَطاً، ولاحللنا وسطاً، ولانزحنا شَحَطاً؛ فإن كان هذا الامر يجب لك بالمؤمنين، فما وجب إذ كنا كارهين، وما ابعد قولك: إنّهم طعنوا من قولك إنّهم مالوا إليك!

وأمّا ما بذلت لنا، فإن يكن حقّك أعطيتناه فامسكه عليك، وإن يكن حقّ المؤمنين فليس لك أن تحكم فيه، وإن يكُنْ حقّنا لم نرض لك ببعضه دون بعض.

وما أقول هذا أروم صرفك عمّا دخلت فيه، ولكن للحجّة نصيبها من البيان.

وامّا قولك: إنّ رسول الله ﷺ منّا ومنكم، فإنّ رسول الله ﷺ من شجرة نحن اغصانها وأنتم جيرانها.

وأمّا قولك ياعمر: إنّك تخاف الناس علينا، فهذا الذي قدّمتموه اوّل ذلك، وبالله المستعان.

ويحدّثنا ابن قتيبة في كتابه الإمامة والسياسة: ١٢ ط مطبعة الامّة بمصر، فيقول: ثمّ إنّ علياً كرّم الله وجهه أتي به إلى ابي بكر وهو يقول: انا عبدالله واخورسول الله ﷺ.

←

الحلّ والعقد في الإسلام وكانا من ذوي البصيرة والرأي، هل المسافة كانت بعيدة؟! أم الظروف الراهنة ماسمحت؟!!

الحافظ: أظنّ بأنّ الامر كان خطيراً والخطر كبيراً بحيث لم يمكن

→

فقيل له: بايع ابا بكر.

فقال: انا احقّ بهذا الامر منكم، لا أبايعكم، وانتم أولى بالبيعة لي، اخذتم هذا الامر من الانصار واحتججتم عليهم بالقرابة من النبي ﷺ، وتاخذوه منّا اهل البيت غصباً!

الستم زعمتم للأنصار انّكم أولى بهذا الامر منهم لمّا كان محمد منكم، فاعطوكم المقادة، وسلّموا إليكم الإمارة، فإذاً احتجّ عليكم بمثل ما احتججتم على الانصار؛ نحن أولى برسول الله ﷺ حيّاً وميّتاً، فانصفونا إن كنتم تؤمنون! وإلاّ فبوؤا بالظلم وانتم تعلمون!

فقال له عمر: إنّك لستَ متروكاً حتّى تبايع.

فقال له عليٌ: إحلب حلباً لك شطره، وشدّ له اليوم يردده عليك غداً.

ثمّ قال: والله يا عمر لا اقبل قولك ولا أبايعه.

فقال له أبو بكر: فإن لم تبايع فلاأكرهك.

فقال عليٌ كرّم الله وجهه: اللهَ اللهَ يا معشر المهاجرين! لاتخرجوا سلطان محمّد في العرب من داره وقعر بيته إلى دوركم وقعور بيوتكم، وتدفعون اهله عن مقامه في الناس وحقّه.

فوالله يا معشر المهاجرين! لنحن احقّ الناس به لانّا اهل البيت ونحن احقّ بهذا الامر منكم ما كان فينا القارىء لكتاب الله، الفقيه في دين الله، العالم بسنن رسول الله ﷺ، المتطلع لامر الرعيّة، الدافع عنهم الامور السيّئة، القاسم بينهم بالسويّة، والله إنّه لفينا فلا تتّبعوا الهوى فتضلّوا عن سبيل الله فتزدادوا من الحقّ بعداً.

قال بشير بن سعد الانصاري: لو كان هذا الكلام سَمِعَتْهُ الانصار منك يا عليّ قبل بيعتها لابي بكر ما اختلفت عليك. «المترجم»

للشيخين ترك السقيفة حتّى لحظة واحدة.

قلت: ولكنّي أقول: إنّ الشيخين ما أرادا أن يخبرا عليّاً وبني هاشم وسائر الصحابة، بل كانا يريدان خلوّ الساحة من أولئك، حتّى يحقّقا أمراً دبّراه فيما بينهما!

الحافظ: وهل لكم دليل على ذلك؟

قلت: أوّلاً، كان بإمكانهما أن يراقبا الوضع في السقيفة ويبعثا أبا عبيدة الجرّاح، فيخبر بني هاشم وسائر الصحابة.

ثانياً: قبل أن يأتي الشيخان إلى السقيفة، كان أبو بكر مع المجتمعين في بيت رسول الله صلى الله عليه وآله، فجاء عمر عند الباب ولم يدخل البيت، فطلب أبا بكر وأخبره باجتماع الأنصار في السقيفة، ولم يخبر الآخرين، ثمّ أخذه معه وانطلقا نحو السقيفة.

الحافظ: هذاالخبر من أقاويل الزوافض!

قلت: سبحان الله، مالك كلّما عجزتَ عن الجواب، اتّهمت الشيعة وأسات إليهم بالكلام؟! ولقد تكرّر منك هذا الموقف العنيف، ثمّ ثَبَتَ للحاضرين زيف كلامك وبطلان رأيك وهذه المرّة كذلك.

ولكي تعرف الحقيقة فراجع تاريخ محمد بن جرير الطبري ـ من كبار أعلامكم ومؤرّخيكم في القرن الثالث ـ ٢/٤٥٦، ونقل عنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ٢/٣٨ فقال: وروى ابو جعفر أيضاً في التاريخ، انّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا قُبض اجتمعت الانصار في سقيفة بني ساعدة ـ إلى ان قال: ـ وسمع عمر الخبر، فأتىٰ منزل رسول الله صلى الله عليه وآله وفيه أبو بكر، فأرسَلَ إليه: أن اخرج إليّ؛ فأرسَلَ: إنّي مشغول؛ فأرسَلَ إليه عمر أن اخرج، فقد حدث أمر لابُدَّ أن تحضره؛

فخرج فأعلمه الخبر، فمضيا مسرعين نحوهم ومعهما أبو عبيدة... إلى آخر الخبر[1].

---

١) وروى ابن أبي الحديد في الجزء ٦/٤٣ من شرح نهج البلاغة: عن أبي بكر الجوهري، قال: سمعت عمر بن شبّة يحدِّث رجلاً، قال: مرَّ المغيرة بن شعبه بابي بكر وعمر، وهما جالسان على باب النبيّ ﷺ حين قُبض، فقال: ما يقعدكما؟
قالا: ننتظر هذا الرجل يخرج فنبايعه ـ يعنيان عليّاً ـ.
فقال: أتريدون أن تنظروا حبَل الحبَلة من أهل هذا البيت؟! وسِّعوها في قريش تتّسع.
قال: فقاما إلى سقيفة بني ساعدة.
انظر أيّها القارء الكريم، كيف ترك الشيخان امر النبي ﷺ بالبيعة لعليٍّ واخذا بكلام المغيرة، وقد كافاه عمر إذ ولاّه البصرة في خلافته، فزنى فيها بامرأة يقال لها أمّ جميل، وشهد عليه أربعة شهداء ولكن عمر درأ عنه الحدّ.
وتجد تفصيل الواقعة في شرح نهج البلاغة ـ لابن أبي الحديد ـ ١٢/٢٢٧ ـ ٢٣٩، وهو بعدما يروي الخبر من تاريخ الطبري ومن كتاب الاغاني ـ لأبي الفرج الاصفهاني ـ يستنتج فيقول في صفحة ٢٣٩: فهذه الاخبار كما تراها تدلّ متأمّلها على أنّ الرجل ـ المغيرة ـ زنى بالمرأة لامحالة.
وكلّ كتب التواريخ والسِّير تشهد بذلك وإنّما اقتصرنا نحن منها على هذين الكتابين.
قال: وقد روى المدائني، أنّ المغيرة كان أزنىٰ الناس في الجاهلية، فلمّا دخل في الإسلام قيّده الإسلام، وبقيت عنده منه بقيّة ظهرت في أيّام ولايته البصرة.
اقول: والمغيرة هو الذي أشار على أبي بكر وعمر فقال: الراي أن تلقوا العبّاس فتجعلوا له ولولده في هذه الإمرة نصيباً؛ ليقطعوا بذلك ناحية عليّ بن أبي طالب.. إلى آخر الخبر الذي ذكرتُه في ما علّقته قبل هذا التعليق فراجع.
وحسب مطالعاتي لاخبار السقيفة، ارى انّ المغيرة كان احد المتآمرين في امر
←

فبأيّ دليل ومنطق، تسمّون هذه الواقعة، إجماع الأمّة أو إجماع أهل الحلّ والعقد؟!

إنّ هذ الطريقة في تعيين رئيس الجمهورية أو أمير القوم أو خليفة رسول اللّه ﷺ تخالف القوانين السماوية والأرضية، وتناقض سيرة العقلاء في العالم وترفضها جميع الامم والشعوب، لا الشيعة فحسب!

لا إجماعَ على خلافة أبي بكر

أيّها العلماء لو فكّرتم قليلاً وأنصفتم، ثمّ نظرتم إلى أحداث السقيفة وما نجم منها، لاذعنتم أنّ خلافة أبي بكر ما كانت بموافقة جميع أهل الحلّ والعقد، ولم يحصل الإجماع عليها، وأنّ ادّعاء القوم وتمسّكهم بالإجماع فارغ عن المعنى واسم من غير مسمى!

فإنّ إعلان النتيجة في مثل هذه الأمور تُعبِّر برأي الأكثرية والاقلّيّة أو الإجماع.

فلو تشاور قوم في أمر، فوافق أكثرهم وخالف آخرون. فالموافقون أكثرية والمخالفون أقلّيّة.

→

الخلافة، ولاعجب، لانّه مادخل الإسلام عن بصيرة وإيمان.

قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ١٣/٤٢ ط دار إحياء الكتب العربية، وقد علم الله تعالى والمسلمون، انّه لولا الحدث الذي احدث، والقوم الّذين صحبهم فقتلهم غدْراً؛ واتّخذ اموالهم، ثمّ التجا إلى رسول الله ﷺ ليعصمَه، لم يُسلم، ولا وطىء حِصا المدينة.

انتهى كلام ابن أبي الحديد. «المترجم»

ولكن إذا وافق كلّهم، بحيث لم يخالف منهم أحد، فقد حصل الإجماع.

والآن أسألكم باللّه! هل حصل هذا الإجماع على خلافة أبي بكر، في السقيفة أو في المسجد أو في المدينة؟!

وحتّى لو تنزّلنا وقلنا: إنّ الملحوظ هو رأي كبار الصحابة وذوي العقل والبصيرة من المسلمين؛ فهل أجمع كبار الصحابة وعقلاء المسلمين وأهل الحلّ والعقد كلهم على خلافة أبي بكر، بحيث لم يكن فيهم مخالفٌ واحد؟!

الحافظ: قلنا بأنّ الاجماع ما حصل في بادىء الأمر، بل حصل تدريجاً بموافقة المخالفين واحداً بعد الآخر مع طول الزمن.

قلت: وحتّى هكذا ـ إجماع تدزيجي ـ لم يحصل أيضاً؛ لأنّ كثيراً من المخالفين بقوا على مخالفتهم لخليفة السقيفة، إلى أن وافاهم الأجل، منهم سيدة نساء العالمين وبنت سيّد المرسلين وحبيبة خاتم النبيّين، فاطمة الزهراء عليها السلام، وكانت هي مدار سخط اللّه سبحانه ورضاه، حيث قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله في شأنها: «**فاطمة بضعة منّي، يرضى اللّه لرضاها، ويسخط لسخطها**».

فأعلنت سخطها على الخليفة، ومخالفتها لرأي السقيفة، ورفضت أن تبايع أبا بكر حتّى ماتت وهي واجدة عليه[1].

---

١) قال ابن قتيبة في كتاب الإمامة والسياسة ١٤ و١٥ ط مطبعة الأمّة بمصر:

. . . فقال عمر لأبي بكر (رض): انطلق بنا إلى فاطمة فإنّا قد أغضبناها!

فانطلقا جميعاً فاستاذنا على فاطمة، فلم تأذن لهما!

←

وأحد المخالفين لخلافة أبي بكر، سعد بن عبادة الخزرجي، وهو سيّد قومه، أعلن خلافه لمّا بعث إليه أبو بكر انْ أقبِل فبايع فقد بايع الناس.

فقال: أما واللّه حتى أرميكم بكلّ سهم في كنانتي من نبل، وأخضب منكم سناني ورمحي، وأضربكم بسيفي ما ملكته يدي، واقاتلكم بمن معي من أهلي وعشيرتي، ولا واللّه لو انّ الجنّ اجتمعت لكم مع

→

فاتيا علياً فكلّماه، فادخلهما عليها، فلمّا قعدا عندها حوّلت وجهها إلى الحائط.

فسلّما عليها فلم تردّ عليهما السّلام!

فتكلّم ابو بكر فقال: يا حبيبة رسول الله! والله.. إلى آخر كلامه الذي يرويه ابن قتيبة، ثمّ يقول: فقالت [فاطمة] ارايتكما إن حدّثتكما حديثاً عن رسول الله (صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم) تعرفانه وتفعلان به؟!

قالا: نعم.

فقالت: نشدتكما الله، الم تسمعا رسول الله يقول: رضا فاطمة من رضاي، وسخط فاطمة من سخطي، فمن احبّ فاطمة ابنتي فقد احبّني، ومن ارضى فاطمة فقد ارضاني، ومن اسخط فاطمة فقد اسخطني؟!

قالا: نعم سمعناه من رسول الله ﷺ.

قالت: فإنّي أشهد الله وملائكته انّكما اسخطتماني وما ارضيتماني، ولئن لقيت النبي لاشكونّكما إليه!

فقال أبو بكر: انا عائذ بالله تعالى من سخطه وسخطك يا فاطمة.

ثمّ انتحب ابو بكر يبكي.. وهي تقول: والله لادعونّ عليك في كلّ صلاة أصلّيها.

هذا، ولقد اتّفق المؤرّخون والمحدّثون من اهل السنّة والشيعة انّ فاطمة الزهراء عليها السلام ماتت وهي ساخطة ـ وفي بعض الأخبار: واجدة، وفي بعضها: غضبىٰ ـ على ابي بكر وعمر.

«المترجم»

الإنس ما بايعتكم حتّى أعْرَض على ربّي وأَعلَم حسابي[1].

فالإجماع الذي تزعمونه نفاهُ كثير من أعلامكم أيضاً، منهم صاحب كتاب «المواقف» والفخر الرازي وجلال الدين السيوطي وابن أبي الحديد والطبري والبخاري ومسلم بن الحجّاج وغيرهم.

وقد ذكر العسقلاني والبلاذري في تاريخه ومحمد خاوند شاه في «روضة الصفا» وابن عبدالبرّ في «الاستيعاب» وغير هؤلاء أيضاً ذكروا: أنّ سعد بن عبادة وطائفة من الخزرج وجماعة من قريش مابايعوا أبا بكر، وثمانية عشر من كبار الصحابة رفضوا أيضاً أن يبايعوه، وهم شيعة عليّ بن أبي طالب وأنصاره، وذكروا أسماءهم كما يلي:

١ـ سلمان الفارسي ٢ـ أبو ذرّ الغفاري ٣ـ المقداد بن الأسود الكندي ٤ـ أبيّ بن كعب ٥ـ عمّار بن ياسر ٦ـ خالد بن سعيد بن العاص ٧ـ بريدة الأسلمي ٨ـ خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين ٩ـ أبو الهيثم بن التيهان ١٠ـ سهل بن حنيف ١١ـ عثمان بن حنيف ١٢ـ أبو أيّوب الأنصاري ١٣ـ جابر بن عبدالله الأنصاري ١٤ـ حذيفة بن اليمان ١٥ـ سعد بن عبادة ١٦ـ قيس بن سعد ١٧ـ عبدالله بن عبّاس ١٨ـ زيد ابن أرقم.

وذكر اليعقوبي في تاريخه فقال: تخلّف قوم من المهاجرين والأنصار عن بيعة أبي بكر، ومالوا مع عليّ بن أبي طالب، منهم العبّاس بن عبدالمطّلب والفضل بن العبّاس والزبير بن العوّام وخالد بن سعيد بن العاص والمقداد وسلمان وأبو ذر الغفاري وعمّار بن ياسر

---

١) الإمامة والسياسة: ١١.

والبرّاء بن عازب وأُبيّ بن كعب.

أقول:

الم يكن هؤلاء من صفوة أصحاب النبي ﷺ ومن المقرّبين إليه والمكرّمين لديه؟! فلماذا لم يشاوروهم؟!

فإن لم يكن هؤلاء الاخيار من أهل الحلّ والعقد ومن ذوي البصيرة والرأي في المشورة والاختيار، فمن يكون إذن؟!!

وإذا لم يُعبأ براي أولئك الّذين كان رسول اللّه ﷺ يشاورهم في الامور ويعتمد عليهم، فبراي مَن يُعبأ، ورأي مَن يكون ميزاناً ومعياراً لإبرام الامور المهمّة وحسم قضايا الامّة؟!

مخالفة العترة لخلافة أبي بكر

لاشكّ انّ العترة وأهل بيت رسول اللّه ﷺ هم أفضل الصحابة، وهم في الصفّ الاوّل والمتقدّمين على اهل الحلّ والعقد، وانّ إجماع اهل البيت عليهم السلام حجّة لازمة، ليس لاحد من المسلمين ردّهم، بدليل الحديث النبويّ الشريف المروي في كتب الفريقين انّه ﷺ قال: إنّي تارك فيكم الثقلين: كتاب اللّه وعترتي أهل بيتي، ما إن تمسّكتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً.

[ذكرنا بعض مصادره من كتب العامة في مجلس سابق].

فجعلهم رسول اللّه ﷺ منار الهدى، واماناً من الضلالة والعَمىٰ.

وقال ﷺ: مَثَلُ أهل بيتي كمثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلّف عنها غرق وهوى. [ذكرنا مصادره في المجلس الثالث من هذا الكتاب].

وقـال ﷺ: أنا وأهل بيتي شجرة [أصلهـا] في الجنة، وأغصانها في الدنيا، فمن شـاء أن يتّخذ إلى ربّه سبيلاً فليتـمسّك بها[١]. فجـعلهم سبيل الوصول إلى اللّه سبحانه وتعالى.

وقال ﷺ: في كلّ خلف من أمّتي عدول من أهل بيتي، ينفون عن هذا الدين تحريف الضالّين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين، ألا وإنّ أئمّتكم وفدكم إلى اللّه عزّوجلّ فانظروا مَن تُوفدون![٢].

هذه الأحاديث الشريفة وأمثالها، جاءت في كتبكم، وذكرت في مسانيدكم وصحاحكم، وهي تشير إلى أنّ المسلمين إذا أطاعوا أهل البيت عليهم السلام واتّبعوا العترة الهادية سعدوا في الدنيا والآخرة.

واتّفق المؤرّخون والمحدّثون على أنّ أهل البيت وبني هاشم كلّهم تخلّفوا عن بيعة أبي بكر ولم يرضوا بخلافته.

فثبت أنّ دليلكم الأوّل ـ وهو الإجماع على خلافة أبي بكر ـ مردود.

تفنيد الدليل الثاني

وأمّا دليلكم الثاني، وهو كبر السنّ، إذ قلتم: إنّهم قدّموا أبا بكر في الخلافة لأنّه كان أكبر سنّاً من عليّ بن أبي طالب.

صحيحٌ أنّ أصحاب السقيفة استدلّوا بهذا الدليل لإقناع الإمام عليّ عليه السلام ليبايع أبا بكر[٣] ولكنّه دليلٌ ضعيف وكلام سخيف.

---

١ و٢) الصواعق المحرقة / ذيل الآية الرابعة / في فضائل أهل البيت عليهم السلام.

٣) قال ابن قتيبة في الإمامة والسياسة ١٢: فقال أبو عبيدة بن الجرّاح له [لعليّ كرّم الله ←

فلو كان كبر السنّ ملحوظاً في المنصوب للخلافة، فقد كان في المسلمين والصحابة من هو أكبر سنّاً من أبي بكر، حتّى إن والده أبا قحافة كان حيّاً في ذلك اليوم، فلِمَ أخّروه وقدّموا ابنه؟!![1].

الحافظ: إنّ الملحوظ عندنا كبر السنّ مع السابقة في الإسلام.

وقد كان أبو بكر شيخاً محنّكاً في الأمور، ذا سابقة حسنة، وكان مقدّراً ومحبوباً عند رسول الله ﷺ فلايقدّم عليه عليٌّ كرم الله وجهه وهو حديث السن غير محنّك في الامور.

قلت: إن كان كذلك فلماذا قدّم رسول الله ﷺ عليّاً عليه السلام عليه في كثير من الأمور والقضايا؟!

منها: في غزوة تبوك، حينما عزم رسول الله ﷺ أن يخرج مع المسلمين إلى تبوك وكان يخشى تحرّك المنافقين في المدينة وتخريبهم،

→

وجهه]: يابن عمّ! إنّك حديث السنّ، وهؤلاء مشيخة قومك ليس لك مثل تجربتهم ومعرفتهم بالامور، ولا أرىٰ أبا بكر إلاّ أقوىٰ على هذا الامر منك وأشدّ احتمالاً واستطلاعاً، فسلّم لابي بكر هذا الامر، فإنّك إن تعش ويطل بك بقاء فانت لهذا الامر خليق وحقيق، في فضلك ودينك وعلمك وفهمك وسابقتك ونسبك وصهرك...

فانظر أيّها القارىء الكريم كيف يعترف للإمام عليّ عليه السلام بفضله في الدين والعلم والفهم والسابقة والنسب والحسب، ولكن لانّه حديث السنّ يؤخّر عن مقامه!!

«المترجم»

١) شرح ابن أبي الحديد ١/٢٢٢، قال: قيل لابي قحافة يوم وَلي الأمر ابنه: قد ولي ابنك الخلافة. فقرأ: ﴿قل اللهمّ مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممّن تشاء﴾ ثمّ قال: لِمَ ولّوه؟ قالوا: لِسنّه! قال: انا اسنّ منه!! «المترجم»

خَلَّفَ علياً عليه السلام ليدير أمور المدينة المنوّرة، دينياً وسياسياً واجتماعياً، وقال له: أنت خليفتي في أهل بيتي ودار هجرتي، وأنت منّي بمنزلة هارون من موسى، إلاّ أنّه لانبيّ بعدي.

وكان عليٌّ عليه السلام نعمَ الخلف، وخير مدير، وأفضل أمير.

ومنها: تبليغ آيات من سورة براءة لأهل مكّة حين كانوا مشركين، فقد عيّن النبيّ صلى الله عليه وآله أبا بكر لهذه المهمّة وأرسله إلى مكّة وقطع مسافةً نحوها، ولكنّ اللّه عزّوجلّ أمر النبيّ صلى الله عليه وآله أن يعزل أبا بكر ويعيّن علياً عليه السلام لتبليغ الرسالة، ففعل النبيّ صلى الله عليه وآله وأرسل علياً عليه السلام فأخذ الرسالة من أبي بكر، فرجع إلى المدينة وذهب عليٌّ عليه السلام إلى مكّة فوقف في الملأ العامّ من قريش ورفع صوته بتلاوة الآيات من سورة براءة وأدّى تبليغ الرسالة، ونفّذ الأمر، ورجع إلى المدينة[1].

ومنها: أنّه صلى الله عليه وآله بعثه إلى اليمن ليهدي أهلها إلى الاسلام،

---

١) قال ابن أبي الحديد في شرحه ١٢/٤٦ ط دار إحياء التراث العربي، بيروت.

وروى الزبير بن بكّار في كتاب «الموفّقيات» عن عبدالله بن عبّاس، قال: إنّي لأماشي عمر بن الخطّاب في سكّة من سكك المدينة، إذ قال لي: يابن عبّاس! ما أرى صاحبك إلاّ مظلوماً!

فقلت في نفسي: والله لا يسبقني بها، فقلت: يا أمير المؤمنين! فأُردد إليه ظلامته.

فانتَزَعَ يده من يدي ومضى يهمهم ساعة، ثمّ وقف فلحقته، فقال: يا ابن عبّاس! ما اظنّهم منعهم عنه إلاّ أنّه استصغره قومه!

فقلت في نفسي: هذه شرٌّ من الاولى! فقلت: والله ما استصغره الله ورسوله حين امَراه ان يأخذ براءة من صاحبك!

فاعرض عنّي وأسرع، فرجعت عنه.

أقول: ورُوي في الرياض النضرة ٢/١٧٣. «المترجم»

ويبلّغهم الدين، ويقضي بين المتخاصمين، وقد أدّى هذا الأمر على أحسن وجه.

وأمثال هذه الأخبار كثيرة، لايسعنا المجال لذكرها، ولكن ذكرنا نماذج منها لتفنيد دليلكم وإبطال قولكم، ولكي يعرف الحاضرون أنّ كبر السنّ والشيخوخة غير ملحوظة في انتخاب خليفة النبيّ ﷺ، وإنّما الملحوظ كمال عقله وإيمانه، واتّصافه بالصفات الحميدة والفضائل المجيدة، التي تجعله مشابهاً ومماثلاً للنبيّ ﷺ سواءً أكانَ خليفته شيخاً أم شابّاً.

عليٌّ عليه السلام فاروقٌ بين الحقّ والباطل

ودليلنا الآخر على بطلان خلافة أبي بكر أنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام رفض البيعة له وخالف ولايته.

والنبي ﷺ وصف عليّاً عليه السلام بأنّه الفاروق بين الحقّ والباطل.

فخلافة أبي بكر التي خالفها عليٌّ عليه السلام باطلة لامحالة.

الحافظ: إنّ عمر بن الخطّاب هو الفاروق الأعظم، وهو أوّل مَن بايع أبا بكر وسعى في تحكيم خلافته.

قلت: الناس لقّبوا عمر بالفاروق، في قبال النبيّ ﷺ إذ لقّب عليّاً عليه السلام به، وزادوا «الأعظم» في لقب عمر ليؤكّدوه فيه.

الحافظ: وهل لكم دليل على أنّ النبي ﷺ لقّب عليّاً كرم اللّه وجهه بالفاروق.

قلت: وهل نقلتُ إلى الآن خبراً في فضل الإمام عليٍّ عليه السلام بغير دليل من كتبكم ومسانيدكم المعتبرة عندكم؟! وهذا الموضوع أيضاً سنده

ودليله في كتبكم المعتبرة ومسانيدكم الموثّقة.

لقد نقل الحافظ سليمان القندوزي الحنفي في كتابه «ينابيع المودة» باب ٥٦: روى من كتاب «السبعين في فضائل أمير المؤمنين» حديث رقم ١٢، عن أبي ذرّ الغفاري رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ستكون من بعدي فتنة، فإن كان ذلك فالزموا عليّ بن أبي طالب، فإنّه الفاروق بين الحقّ والباطل.

قال: رواه صاحب الفردوس.

وخرّجه أيضاً العلاّمة المير السيّد علي الهمداني في كتابه «مودّة القربى» المودة السادسة، عن أبي ليلى الغفاري، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: ستكون من بعدي فتنة، فإذا كان ذلك فالزموا عليّاً، فإنّه الفاروق بين الحقّ والباطل.

وروى العلاّمة الكنجي الشافعي في كتابه «كفاية الطالب» الباب الرابع والأربعين: بإسناده عن أبي ليلى الغفاري، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: ستكون من بعدي فتنة، فإذا كان ذلك فالزموا عليّ بن أبي طالب، إنّه أوّل من يراني، وأوّل من يصافحني يوم القيامة، وهو معي في السماء العليا، وهو الفاروق بين الحقّ والباطل.

قال الكنجي: هذا حديث حسن عال، رواه الحافظ في أماليه.

وروى أيضاً في الباب بإسناده عن ابن عبّاس، قال: ستكون فتنة، فمن أدركها منكم فعليه بخصلة من كتاب الله تعالى وعليّ بن أبي طالب عليه السلام، فإنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقول: هذا أوّل من آمن بي، وأوّل من يصافحني، وهو فاروق هذه الأمّة، يفرق بين الحقّ والباطل، وهو يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الظلمة، وهو

الصدّيق الأكبر، وهو بابي الذي أُوتى منه، وهو خليفتي من بعدي.

قال الكنجي: هكذا أخرجه محدّث الشام في فضائل عليّ عليه السلام في الجزء التاسع والأربعين بعد الثلاث مائة من كتابه بطرق شتّى.

وأخرج شيخ الإسلام الحمويني بسنده عن علقمة بن قيس والأسود بن بريدة.

وأخرجه عنهما المير السيّد علي الهمداني في آخر المودّة الخامسة من كتاب «مودّة القربىٰ» باختلاف يسير في أوّله، ونحن ننقل عنه..

قالا: أتينا أبا أيّوب الأنصاري، قلنا: يا أبا أيّوب! إنّ اللّه تعالى أكرمك بنبيّك إذ أوحىٰ إلى راحلته تَبْرك إلى بابك، فكان رسول اللّه صلى الله عليه وآله صنع لك فضيلة فضّلك بها.

أَخبِرْنا بمخرجك مع عليّ عليه السلام تقاتل أهل لا إله إلاّ اللّه!

فقال أبو أيّوب: فإنّي أقسم لكما باللّه تعالى لقد كان والنبي صلى الله عليه وآله معي في هذا البيت الذي أنتما فيه معي، وما في البيت غير رسول اللّه صلى الله عليه وآله وعليٌّ جالس عن يمينه، وأنس قائم بين يديه، إذ حُرِّك الباب، فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: انظر إلى الباب مَن بالباب؟

فقال: يا رسول اللّه! هذا عمّار.

فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: افتح لعمّار الطيّب المطيّب.

ففتح أنس الباب، فدخل عمّار على رسول اللّه صلى الله عليه وآله.

قال صلى الله عليه وآله: يا عمّار ستكون في أمّتي هنات حتّى يختلف السيف فيما بينهم حتّى يقتل بعضهم بعضاً، فإذا رأيت ذلك فعليك بهذا الاصلع عن يميني - يعني علي بن أبي طالب - إنْ سلك الناس كلّهم وادياً وسلك علي وادياً، فاسلك وادي عليٍّ وخلِّ عن الناس.

يا عمّار! عليٌّ لايردّك عن هدىً، ولايدلّك على رَدىٰ.

يا عمّار! طاعة عليٍّ طاعتي، وطاعتي طاعة اللّه.

اقول: فكانت الفتنة التي أشار إليها رسول اللّه صلى الله عليه وآله وصرّحَ بها وأفْصَحَ عنها، وهي اختلاف أصحابه بعده في أمر الخلافة، وقد بيّن صلى الله عليه وآله ما عليه، من إرشاد أمّته إلى الصراط المستقيم والطريق القويم، بان يستضيئوا بنور وصيّه وابن عمّه عليّ بن ابي طالب عليه السلام ويتّبعوه ويأخذوا جانبه، فإنّ الحقّ معه، وكان عليٌّ عليه السلام يخالف بيعة أبي بكر ويرفضها لانّها باطلة.

ونحن نعتقد أنّ السقيفة وخليفتها ما هي إلاّ مؤامرة نفر من قريش، أشهرهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجرّاح، وإذا لم تكن مؤامرة مدبّرة بين هؤلاء كان عليهم إن يخبروا الصحابة الآخرين وخاصّة الإمام علياً والعبّاس، وكان عليهم أن يشاوروهم ويأخذوا رأيهم. فكان يتعيّن حينئذٍ خليفة رسول اللّه صلى الله عليه وآله على أساس الإجماع.

الحافظ: ما كانت هناك مؤامرة، وإنّما الأوضاع الرّاهنة كانت خطيرة للغاية، بحيث رأوا التعجيل في تعيين الخليفة أمراً ضرورياً لايجوز تأخيره، وذلك في مصلحة الإسلام والمسلمين حفظاً للدين.

قلت: هل إنّ الثلاثة الّذين سبقوا بني هاشمٍ وغيرهم من ذوي البصيرة والرأي، وحضروا السقيفة، هل كان إحساسهم في حِفظ الدين أكثر من العبّاس ومن عليّ بن أبي طالب، مع سوابقه المشرقة في الجهاد والتضحية والذبّ عن الإسلام ونبيّه صلى الله عليه وآله؟!!

فإذا لم يكونوا متآمرين في سبيل نيل الخلافة، وما كانوا طامعين

فيها، لكان على اثنين منهم أن يبقيا في السّقيفة ويناقشا الأنصار ويهدّئا الوضع، ويخرج الثالث إلى الصحابة وبني هاشم الّذين كانوا في بيت النبي صلى الله عليه وآله فيخبرهم باجتماع السقيفة، فكانوا سيشاركونهم فيها ويبدون رأيهم، ولَحَلَّ الوفاق محل الاختلاف.

وصدّقوني أيّها الإخوة، إنّ كل ما نجده اليوم من افتراق المسلمين واختلافهم الذي انتهى إلى ضعفهم وكسر شوكتهم، وما حدثت من نزاعات داخلية بين المسلمين، والحروب الدامية والوقائع المخزية التي نشبت بينهم في الماضي والحاضر، كلّها حصيلة يوم السقيفة ومؤامرة أولئك النفر وتعجيلهم في تعيين الخليفة.

النوّاب: سيدنا الجليل! ما هو السبب في تعجيل القوم؟! وما الذي حداهم إلى عدم إخبار بني هاشم والصحابة الذين كانوا مجتمعين في بيت رسول الله صلى الله عليه وآله؟!

قلت: نحن على يقين أنهم كانوا يعلمون، لو لم يعجّلوا في تعيين أحدهم بالخلافة، ولو صبروا حتّى يحضر بنو هاشم وكبار الصحابة فيشاوروهم في تعيين خليفة النبي صلى الله عليه وآله ويسمع الحاضرون احتجاجهم ما عدلوا عن عليّ بن أبي طاب عليه السلام كما انّ بشير بن سعد الانصاري، وهو أول من بايع أبا بكر من الأنصار، لمّا سمع كلام الإمام عليّ عليه السلام وهو يحتجّ على أبي بكر، قال: لو كان هذا الكلام سَمِعَتْهُ الأنصار منك ياعليّ قبل بيعتها لأبي بكر، ما اختلفت عليك![1].

---

١) الإمامة والسياسة: ١٣ ط مطبعة الأمّة بمصر.

وروى ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ٦/ ٢١ عن الزبير بن بكّار، قال: وكان

←

وحتّى عمر بن الخطّاب لم يكن موقناً بنجاح المؤامرة، وأنّ الخليفة الذي سينصبّه هو[1] ويبادر إلى بيعته، سيصبح حاكماً متمكّناً،

←

عامّة المهاجرين وجلّ الانصار لايشكّون انّ علياً هو صاحب الامر بعد رسول الله ﷺ.

ونقل ابن أبي الحديد في شرحه ١٩/٦ عن الزبير بن بكّار، جواب زيد بن أرقم، في ردّ عبدالرحمٰن بن عوف في أوّل يوم من بيعة ابي بكر، إذ قال:

يا معشر الانصار ليس فيكم مثل أبي بكر ولاعمر ولا عليّ ولا ابي عبيدة!

فقال زيد كلاماً طويلاً، آخره: وإنّا لنعلم انّ ممّن سمّيت من قريش، مَن لو طلب هذا الامر لم ينازعه فيه أحد؛ علي بن ابي طالب.

ويقول الأستاذ عبدالفتّاح عبدالمقصود في كتابه «السقيفة والخلافة» صفحة ١٦٠: فالراجح الذي يقارب اليقين انّ اغلب المهاجرين، ثمّ أكثر الكثيرين من رفاق محمد ﷺ على طريق الإيمان منذ بدء الدعوة الهادية، كانوا بعيدين عن مجال هذا الصراع السياسي بين فريقي المتنازعَين يومئذ على السلطان، بعضهم نفوراً منه وبعضهم غفلة عنه، وعامّتهم اطمئناناً يقينياً إلى انّ خلافة صاحب الرسالة باقية في بيته لامحالة، إذ كانوا لايشكّون لحظة واحدة في انّ الولاية على المسلمين مفضية حتماً من بعد محمّد ﷺ إلى عليّ بن ابي طالب، بحقّ قدره وفضله، وليس فقط بحقّ صهره وقرباه، فهو من علم الناس موئل علمه، ولجا أمره، وموضع سرّه، ونجي قلبه ولصيق لبّه، وأولاهم كافّة ـ أمّةً وآلاً ـ بإمرة المؤمنين بلامجادلة ولانزاع. «المترجم»

١) قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ١/١٧٤ ط دار إحياء التراث:

وعمر هو الذي شدّ بيعة أبي بكر ووقم ـ اذلّ ـ المخالفين فيها، فكسر سيف الزبير لمّا جرّده ودفع في صدر المقداد، ووطىء في السقيفة سعد بن عبادة وقال: اقتلوا سعداً، قتل الله سعداً، وحطّم انف الحبّاب بن المنذر، الذي قال يوم السقيفة: انا جذيلها المحكّك، وعذيقها المرجّب.

←

فلذلك كان يقول: إنّ بيعة أبي بكر كانت فلتة وقىٰ اللّه شرها، فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه[1].

ردّ الدليل الثالث

وأمّا دليلكم الثالث، وهو قول عمر بن الخطّاب بأن النبوّة والحكم لاتجتمعان في أهل بيت واحد، فبطلانه وزيفه واضح، بدليل قوله تعالى: **﴿أم يحسدون الناس على ما آتٰهمُ اللّهُ من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحِكمة وآتينٰهمُ ملكاً عظيماً﴾**[2].

→

وتوعّد من لجا إلى دار فاطمة ﷺ من الهاشميّين واخرجهم منها. ولولاه لم يثبت لابي بكر امر ولاقامت له قائمة.

انتهى كلام ابن أبي الحديد.

١) قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ٢/٢٦: فامّا حديث الفلتة، فقد كان سبق من عمر أن قال: إنّ بيعة أبي بكر كانت فلتة وقىٰ الله شرّها، فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه!

ثمّ نقل معنى «الفلتة» في صفحة ٣٦ و٣٧ فقال: ذكر صاحب «الصحاح» انّ الفلتة، الامر الذي يُعمل فجاة من غير تردّد ولاتدبّر؛ وهكذا كانت بيعة أبي بكر؛ لانّ الامر لم يكن فيها شورى بين المسلمين، وإنّما وقعت بغتة لم تمحّص فيها الآراء، ولم يتناظر فيها الرجال، وكانت كالشيء المستلب المنتهَب.

أقول: لقد عبّر أبو بكر عن بيعته أنّها كانت «فلتة» قبل عمر، كما روى ذلك ابن أبي الحديد في شرحه ٦/٤٧ عن عمر بن شبّة... ثمّ قام أبو بكر، فخطب الناس، فاعتذر إليهم، وقال: إنّ بيعتي كانت «فلتة» وقى الله شرّها...

ولايخفى أن قول عمر بان تلك البيعة كانت فلتة وقى الله المسلمين شرّها، قد نقله البخاري في صحيحه: ج٤ ص١٢٧. «المترجم»

٢) سورة النساء، الآية ٥٤.

فالكلام إن كان يُنسب إلى عمر فهو دليل على عدم إحاطته بالآيات القرآنية ومفاهيمها!

وإن كان عمر يرويه عن رسول الله صلى الله عليه وآله فهو حديث مجعول، لانه مخالف لكتاب الله الحكيم.

ثمّ نحن نعتقد بأنّ الخلافة تالية للنبوة ولازمة لها، فلايطلق عليها اسم الحكومة والسلطنة، لأنّ سلطة الخليفة لاتكون كسلطة الملوك وحكومتهم.

ثمّ إنّ خلافة النبوّة عندنا كخلافة هارون لأخيه موسى بن عمران حيث قال سبحانه وتعالى في كتابه: ﴿**وقال موسى لأخيه هارون اخلفني في قومي وأصلح**﴾[1].

فإن يكن عندكم، أنّه يحقّ للمسلم أن ينفي خلافة هارون لموسى، فإنّه يحقّ له أيضاً عزل عليّ عليه السلام من خلافة خاتم النبيّين صلى الله عليه وآله.

فكما إنّ النبوّة والخلافة اجتمعتا في أهل بيت عمران والد موسى وهارون، كما ينصّ القرآن فيه، كذلك اجتمعتا للنبيّ صلى الله عليه وآله وعليّ عليه السلام في بيت عبدالمطّلب، بالنصوص الكثيرة، منها: حديث المنزلة، وقد ذكرنا مصادره وتكلّمنا حوله في الليالي الماضية.

ثمّ إنّ عمر بن الخطّاب لمّا جعل عليّاً عليه السلام أحد الستّة الّذين عيّنهم في شورى الخلافة من بعده، قد ناقض حديثه بعمله، وإضافةً إلى تناقض عمر، تناقض اعتقادكم لهذا الحديث، إذ إنّكم إن تعتقدون بصحّة كلام عمر في هذا المجال، فكيف تعتقدون بخلافة عليّ عليه السلام في

---

١) سورة الاعراف، الآية ١٤٢.

الدور الرابع؟!! وهذا تناقض بيّن[1] .

---

١) قال ابن ابي الحديد في شرح النهج ١٢/٥٢ ـ ٥٤ ط دار إحياء التراث العربي :

قال : وروى عبدالله بن عمر ، قال : كنت عند أبي يوماً وعنده نفر من الناس ـ إلى ان قال : ـ فقال [أي ابوه عمر] : يابن عبّاس! أتدري مامنع الناس منكم؟!

قال : لا يا امير المؤمنين .

قال : لكنّي ادري .

قال : ما هو يا امير المؤمنين؟

قال : كرهت قريش ان تجتمع لكم النبوّة والخلافة ، فتجحفوا جحفاً ، فنظرتْ قريش لنفسها فاختارت ، ووفّقَتْ فاصابتْ .

فقال ابن عبّاس : اٴيميط امير المؤمنين عنّي غضبه فيسمع؟!

قال : قُل ما تشاء .

قال : امّا قول امير المؤمنين : «إنّ قريشاً كرهت» فإنّ الله تعالى قال لقومٍ : ﴿ذلك بانّهم كرهوا ما انزل اللهُ فاحبَطَ اعمالهم﴾ سورة الاحزاب : ١٩ .

وامّا قولك : «إنّا كنّا نجحف» فلو جحفنا بالخلافة جحفنا بالقرابة ، ولكنّا قوم اخلاقنا مشتقّة من خُلُق رسول الله ﷺ الذي قال الله تعالى : ﴿وإنّك لَعَلىٰ خُلُق عظيم﴾ سورة القلم : ٤ .

وقال له : ﴿واخفض جناحك لِمَنِ اتّبعك منَ المؤمنين﴾ سورة الشعراء : ٢١٥ .

وامّا قولك : فإنّ قريشاً اختارت ، فإنّ الله تعالى يقول : ﴿وربُّك يخلُقُ ما يشاء ويختار ما كان لهمُ الخِيرَة﴾ سورة القصص : ٦٨ . وقد علمت يا امير المؤمنين انّ الله اختار من خلقه لذلك مَن اختار ، فلو نظرتْ قريش من حيث نظر الله لها لوُفّقت واصابت قريش .

فقال عمر : علىٰ رسلك يابن عبّاس ، ابتْ قلوبكم يابني هاشم إلاّ غشّاً في امر قريش لايزول ، وحقداً عليها لايحول .

فقال ابن عبّاس : مهلاً يا امير المؤمنين : لاتنسب هاشماً إلى الغشّ ، فإنّ قلوبهم من قلب رسول الله ﷺ الذي طهّره الله وزكّاه ، وهم اهل البيت الّذين قال الله

←

الشيخ عبدالسّلام: إنّ الكلام والنقاش حول هذا الموضوع لايزيد المسلمين إلاّ افتراقاً وابتعاداً، لذلك نقول: كيفما كان الأمر فنحن ما كنّا في ذلك اليوم، وما حضرنا السقيفة حتى نلمس الأمر ونتحسّس الأحداث، فنجد اليوم أنفسنا أمام أمر واقع، وقد حصل عليه الإجماع ولو تدريجاً، فلايجوز لنا أن نخالفه، بل يجب على كلّ مسلم أن يخضع له ويستسلم للأمر الواقع.

قلت: أمّا نحن فنقول: لايجوز لأحد من المسلمين أن يعتقد بشيء من غير دليل شرعي، ويجب على كلّ مسلم أن يتّبع الحقّ لا أنّه يستسلم للأمر الواقع، فكم من ضلال وباطل قائم في الدنيا، فهل

←

تعالى لهم: ﴿إنّما يريد الله ليُذهب عنكمُ الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً﴾ سورة الاحزاب: ٣٣.

وأمّا قولك: «حقداً» فكيف لايحقد مَن غُصب شيئه ويراه في يد غيره؟!

فقال عمر: امّا انت يابن عبّاس، فقد بلغني عنك كلامٌ أكره أن أُخبرك به فتزول منزلتك عندي.

قال: وما هو يا أمير المؤمنين؟! أخبرني به، فإنْ يكُ باطلاً فمثلي أماط الباطل عن نفسه، وإنْ يكُ حقّاً فإنّ منزلتي عندك لاتزول به.

قال: بلغني أنّك لاتزال تقول: أُخذ هذا الامر منكم حسداً وظلماً.

قال: أمّا قولك يا أمير المؤمنين: «حسداً» فقد حسد إبليس آدم، فاخرجه من الجنة، فنحن بنو آدم المحسود.

وأمّا قولك: «ظلماً» فامير المؤمنين يعلم صاحب الحقّ من هو!

ثمّ قال: يا أمير المؤمنين! الم تحتجّ العرب على العجم بحقّ رسول الله واحتجّت قريش على سائر العرب بحقّ رسول الله ﷺ فنحن أحقّ برسول الله من سائر قريش.

«المترجم»

يجوز لمسلم أن يتّبعه ويتقبّله، ثمّ يقول: إنّه أمر واقع وليس لنا إلاّ أن نستسلم للأمر الواقع؟!

فالإسلام دين تحقيق لا دين تقليد.

قال سبحانه وتعالى: **﴿فبشّر عباد * الّذين يستمعون القول فيتّبعون أحسنه﴾**[1].

فهل قول عمر أحسن أم قول رسول اللّه ﷺ؟!

فهل يجوز لمسلم أن يترك هذه النصوص الجليّة، والأحاديث النبويّة المروية عن طرقكم، والمذكورة في كتبكم المعتبرة عندكم في شأن الإمام علي عليه السلام، وأنّ الحقّ بجانبه وهو مع الحقّ متلازمان لايفترقان، ثمّ يتمسّك بقول عمر بن الخطّاب فيعتقد بخلافة أبي بكر، مع العلم بأنّ عليّاً عليه السلام أعلن بطلانها، وهو علمُ الهدى والكمال، والفاروق، بين الحقّ والضلال، فلذلك تبعه بنو هاشم وكثير من الصحابة، فأبوا أن يبايعوا لأبي بكر.

[علا صوت المؤذّن لصلاة العشاء، فقطعنا الحديث، وبعد الفراغ من صلاة العشاء وبعد تناول الشاي]...

افتتح الحافظ الكلام قائلاً: لقد كرّرتم الكلام بأنّ عليّاً كرم اللّه وجهه وبني هاشم وكثير من الصحابة رضي اللّه عنهم، لم يرضوا بخلافة أبي بكر ولم يبايعوه، ونحن نرى التواريخ كلّها اتّفقت على أنّ سيّدنا عليّاً وبني هاشم وجميع أصحاب رسول اللّه ﷺ بايعوا أبا بكر.

قلت: نعم بايعوا.. ولكن كيف تمّت البيعة؟!

---

١) سورة الزمر، الآية ١٧ ـ ١٨.

أما قرأتم في كتب التاريخ والحديث أنّ علياً عليه السلام وبني هاشم وكثيراً من كبار الصحابة، ما بايعوا إلاّ بعد ستّة أشهر بالتهديد والجبر، إذ جرّدوا السيف على رأس الإمام عليّ عليه السلام وهدّدوه بالقتل إن لم يبايع!

الحافظ: إنّي أعجب من جنابك؛ كيف تتفوّه بهذا الكلام الذي ما هو إلاّ من أساطير جهلة الشيعة والعوامّ، وقد أكّد غير واحد من المؤرّخين أنّ سيّدنا علياً كرم اللّه وجه بايع أبا بكر في أوان خلافته طوعاً ورغبة، وأعلن موافقته لخلافة أبي بكر في خطبة خطبها من غير جبر وإكراه.

قلت: ولكنّ الخبر الذي اتّفق عليه أعلامكم من أصحاب الصحاح والمؤرّخين، وصرّحَ به البخاري في صحيحه ٣/٣٧ باب غزوة خيبر، ومسلم بن الحجّاج في صحيحه ٥/١٥٤ باب قول النبيّ صلى الله عليه وآله: لانورث، ومسلم بن قتيبة في الإمامة والسياسة: ١٤، والمسعودي في مروج الذهب ١/٤١٤، وابن أعثم الكوفي في الفتوح، وأبو نصر الحميدي في الجمع بين الصحيحين، اخرجوا: أنّ علياً وبني هاشم لم يبايعوا إلاّ بعد ستّة أشهر.

وروى ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ٦/٤٦ عن الصحيحين، عن الزهري، عن عائشة.... فَهَجَرَتْهُ [أبا بكر] فاطمة ولم تكلّمه في ذلك حتّى ماتت، فدفنها عليٌّ ليلاً، ولم يُؤْذِن بها أبا بكر، وفي الخبر: فمكثت فاطمة ستّة أشهرٍ ثمّ توفّيت.

فقال رجل للزهري: فلم يبايعه عليٌّ ستّة أشهرٍ؟!

قال: ولا احد من بني هاشم، حتّى بايعه عليٌّ.

وذكر ابن قتيبة في الإمامة والسياسة، صفحة ١٣[1]، تحت عنوان: «كيف كانت بيعة عليّ بن أبي طالب كرّم اللّه وجهه» قال: وإنّ أبا بكر (رض) تفقّد قوماً تخلّفوا عن بيعته عند عليّ كرّم اللّه وجهه، فبعث إليهم عمر فجاء فناداهم وهم في دار عليّ، فأبوا أن يخرجوا، فدعا بالحطب وقال: والذي نفس عمر بيده لتخرجنّ أو لأحرّقنها على من فيها!

فقيل له: يا أبا حفص! إنّ فيها فاطمة!

فقال: وإنْ...

وبعد عدّة أسطر يقول: فدقّوا الباب فلمّا سمعت أصواتهم، نادت بأعلى صوتها: ياأبتِ يارسول اللّه! ماذا لقينا بعدك من ابن الخطّاب وابن أبي قحافة!

فلمّا سمع القوم صوتها وبكاءها انصرفوا باكين، وبقي عمر ومعه قوم فأخرجوا[2] عليّاً فمضوا به إلى أبي بكر، فقالوا له: بايع.

فقال: إنْ أنا لم أبايع فمه؟!

قالوا: إذاً واللّه الذي لا إله إلاّ هو نضرب عنقك!

قال: إذاً تقتلون عبدَاللّه وأخا رسوله.

قال عمر: أمّا عبداللّه فنعم، وأمّا أخو رسوله فلا.

وأبو بكر ساكتٌ لايتكلّم، فقال له عمر: الا تأمر فيه بامرك؟!

---

١) من الطبعة القديمة، وفي ص٣٠ من الطبعة المصرية.

٢) أيّها القارىء الكريم! إنّ ابن قتيبة في نقله يراعي جانب الشيخين، فلاينقل الخبر بتمامه، فلايقول كيف اخرجوا عليّاً، فالإخراج حصل بعدما اقتحموا الدار وهجموا، وكانت فاطمة خلف الباب، فعُصرت وصار ما صار، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون. «المترجم»

فقال: لا أكرهه على شيء ما كانت فاطمة إلى جنبه.

فلحق عليٌ بقبر رسول الله ﷺ يصيح ويبكي وينادي ﴿**قال ابن أمّ إنّ القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني**﴾[1].

بعدما سمعت هذا الخبر، إعلم بانّ كلامك كذب وزور وافتراء علينا، لانّك تعلم بانّ هذه الاخبار ليست من أساطير جهلة الشيعة وعوامّهم، بل ممّا نقلها كثير من اعلامكم وعلمائكم في كتبهم المعتبرة لديكم.

واعلم انّ مسؤوليّتكم ـ أنتم العلماء ـ خطيرة تجاه الجهلة والعوام، لأنّهم ياخذون منكم وينقلون عنكم، وقد قيل: إذا فسد العالِم فسد العالَم.

الحافظ: مقصودنا من أساطير الشيعة، هي الاخبار الكاذبة التي وضعوها، مثل هجوم القوم على بيت فاطمة الزهراء، وحرق الباب، وضربها حتّى سقط جنينها، وانّ علياً أخرجوه من الدار قهراً، واخذوا منه البيعة جبراً، وامثال هذه الأخبار المجعولة التي تتناقلها الشيعة في مجالسها بلَوْعة وحنين وحرقة الواله الحزين.

قلت: إمّا انّ معلوماتكم التاريخية ومطالعتكم لهذه القضايا ضعيفة، وإما تعرفون وتحرّفون!

ثمّ تبعاً لاسلافكم، تتّهمون الشيعة المظلومين بوضع الاخبار وجعل الحديث، واتباعكم الغافلون يصدّقونكم فيحسبون الشيعة كذلك. بينما هذه الاخبار التي تنكرها وتقول إنّها من أساطيز الشيعة، كلّها مذكورة في كتبكم، ومنقولة من طرقكم ورجالكم.

وسانقل بعضها، حسب اقتضاء الوقت والمجلس، حتّى يعرف

---

١) سورة الأعراف، الآية ١٥٠.

الحاضرون المنصفون، صدق كلامي؛ ويتبيّن لهم، أنّك حائف، وكلامك زائف، ومقالك جائف.

وثائق تاريخية

لقد أشار المحدّثون والمؤرّخون إلى هذه الحوادث الأليمة في الأخبار، وبعضهم صرّحوا وشرحوها بالتفصيل وبعضهم باختصار، بحيث لم يبق لأحد مجال للإنكار، وإليكم بعض الوثائق التاريخية التي تكون عندكم محلّ الوثوق والاعتبار:

١ـ أحمد بن يحيى البغدادي، المعروف بالبلاذري، وهو من كبار محدّثيكم، المتوفّى سنة ٢٧٩، روى في كتابه أنساب الأشراف ١/٥٨٦، عن سليمان التيمي، وعن ابن عون: أنّ أبا بكر أرسل إلى عليّ عليه السلام يريد البيعة، فلم يبايع.

فجاء عمر ومعه فتيلة ـ أي شعلة نار ـ فتلقّته فاطمة على الباب. فقالت فاطمة: يابن الخطّاب! أتراك محرّقاً عَلَيّ بابي؟!

قال: نعم، وذلك أقوى فيما جاء به أبوك!!

٢ـ روى ابن خذابه في كتابه «الغدر» عن زيد بن أسلم، قال: كنتُ مِن مَن حمل الحطب مع عمر إلى باب فاطمة حين إمتنع عليٌّ وأصحابه من البيعة، فقال عمر لفاطمة: أخرجي كلّ مَن في البيت أو لاحرّقنّه ومَن فيه!

قال: وكان في البيت علي وفاطمة والحسن والحسين وجماعة من أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله.

فقالت فاطمة: أفتحرق عليَّ ولدي!!

فقال عمر: إي واللّه، أو ليخرجنّ وليبايعنّ!!

٣ـ ابن عبد ربّه في العقد الفريد ٢/ ٢٠٥ ط المطبعة الأزهرية، سنة ١٣٢١ هجرية، قال: الّذين تخلّفوا عن بيعة أبي بكر؛ عليٌّ، والعبّاس، والزبير، وسعد بن عبادة.

فأمّا عليٌّ والعبّاس والزبير فقعدوا في بيت فاطمة حتّى بعث إليهم أبو بكر، عمرَ بن الخطّاب ليخرجهم من بيت فاطمة، وقال له: إن أبوا فقاتلهم!

فأقبل بقبس من نار على أن يضرم عليهم الدار، فلقيته فاطمة، فقالت: يابن الخطّاب: أجئت لتحرق دارنا؟!

قال: نعم، أو تدخلوا في ما دخلت فيه الامّة!!

٤ـ محمد بن جرير الطبري في تاريخه ٣/ ٢٠٣ وما بعدها، قال: دعا عمر بالحطب والنار وقال: لتخرجنّ إلى البيعة أو لأحرقنّها على مَن فيها.

فقالوا له: إن فيها فاطمة!

قال: وإنْ!!

٥ـ ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ٢/ ٥٦ روى عن أبي بكر الجوهري، فقال: قال أبو بكر: وقد روي في رواية أخرى أنّ سعد بن أبي وقّاص كان معهم في بيت فاطمة ﷺ، والمقداد بن الأسود أيضاً، وأنّهم اجتمعوا على أن يبايعوا عليّاً ﷺ، فأتاهم عمر ليحرق عليهم البيت، وخرجت فاطمة ﷺ تبكي وتصيح... إلى آخره.

وفي صفحة٥٧: قال أبو بكر: وحدّثنا عمر بن شبّة بسنده عن الشعبي، قال: سأل أبو بكر فقال: أين الزبير؟! فقيل عند عليٍّ وقد

تقلّد سيفه.

فقال: قم ياعمر! قم ياخالد بن الوليد! انطلقا حتّى تاتياني بهما.

فانطلقا، فدخل عمر، وقام خالد على باب البيت من خارج، فقال عمر للزبير: ما هذا السيف؟!

فقال: نبايع علياً.

فاخترطه عمر فضرب به حجراً فكسره، ثم اخذ بيد الزبير فاقامه ثمّ دفعه وقال: ياخالد! دونكه فامسكه.

ثمّ قال لعليٍّ: قم فبايع لابي بكر!

فابىٰ ان يقوم، فحمله ودفعه كما دفع الزبير فاخرجه، ورات فاطمة ما صنع بهما، فقامت على باب الحجرة وقالت: يا أبا بكر، ما أسرع ما أغرتم على أهل بيت رسول اللّه!... إلى آخره.

وقال ابن أبي الحديد في صفحة ٥٩ و٦٠: فامّا امتناع عليّ عليه السلام من البيعة حتّى أُخرِجَ على الوجه الذي أُخرج عليه. فقد ذكره المحدّثون ورواه أهل السير، وقد ذكرنا ما قاله الجوهري في هذا الباب، وهو من رجال الحديث ومن الثقات المامونين، وقد ذكر غيرهُ من هذا النحو ما لايحصىٰ كثرة.

٦ـ مسلم بن قتيبة بن عمرو الباهلي، المتوفّى سنة ٢٧٦ هجرية، وهو من كبار علمائكم له كتب قيّمة منها كتاب «الإمامة والعياسة» يروي في أوّله قضية السقيفة بالتفصيل، ذكر في صفحة ١٣ قال: إنّ أبا بكر تفقّد قوماً تخلّفوا عن بيعته عند عليّ كرّم اللّه وجهه فبعث إليهم عمر، فجاء فناداهم وهم في دار عليٍّ، فابوا ان يخرجوا، فدعا

بالحطب وقال: والذي نفس عمر بيده، لتخرجنّ أو لأحرّقنّها على مَن فيها.

فقيل له: يا أبا حفص! إنّ فيها فاطمة! فقال: وإن!... إلى آخره.

٧ـ أبو الوليد محبّ الدين بن شحنة الحنفي، المتوفّى سنة ٨١٥ هجرية، وهو من كبار علمائكم، وكان قاضي حلب، له تاريخ «روضة المناظر في أخبار الأوائل والأواخر» ذكر فيه موضوع السقيفة، فقال: جاء عمر إلى بيت عليّ بن أبي طاب ليحرقه على مَن فيه.

فلقيته فاطمة، فقال عمر: أدخلوا في ما دخلت الأمّة... إلى آخره[1].

---

١) وجدت مصادر أخرى إضافة إلى ما ذكرها السيّد المؤلّف رحمه الله، اذكرها لتكون الحجّة اقوى واثبت:

١ـ عمر رضا كحّالة، ذكر في كتابه اعلام النساء ٤/١١٤، قال: وتفقّد ابو بكر قوماً تخلّفوا عن بيعته عند عليّ بن أبي طالب. كالعبّاس والزبير وسعد بن عبادة، فقعدوا في بيت فاطمة، فبعث ابو بكر عمر بن الخطّاب فجاءهم عمر فناداهم وهم في دار فاطمة، فابوا ان يخرجوا، فدعا بالحطب وقال: والذي نفس عمر بيده لتخرجنّ او لاحرقنّها على مَن فيها.

فقيل له: يا ابا حفص! إنّا فيها فاطمة.

قال: وإنْ!

٢ـ ونقل هذا الخبر في تاريخ أبي الفداء ١/١٥٦.

٣ـ وشهيرات النساء ٣/٣٣.

٤ـ الدكتور عبدالفتّاح عبدالمقصود، ذكر في كتابه «السقيفة والخلافة» ص١٤، ط مكتبة غريب في القاهرة، بعدما يسرد الاخبار المتضاربة يقول: ثمّ تطالعنا صحائف

←

هذه نماذج من الأخبار المرويّة في كتبكم، حتّى إنّ بعض شعرائكم المعاصرين ذكر الموضوع في قصيدة يمدح فيها عمر بن الخطّاب، وهو حافظ إبراهيم المصري المعروف بشاعر النيل، قال في قصيدته العمريّة:

وقولة لعليٍّ قالها عمر
أكرِم بسامعها أعظم بملقيها
حرّقتُ دارَكَ لا أبقي عليك بها
إنْ لم تبايعْ وبنت المصطفى فيها
ما كان غير أبي حفصٍ يفوه بها
أمام فارس عدنان وحاميها

الحافظ: هذه الأخبار كلّها تنبيء بانّ عمر بن الخطّاب أمر بالحطب وجاء بالنار وهدّد بإحراق البيت على مَن فيه، ليفرّق اجتماع المخالفين لبيعة الخليفة، فأراد أن يرهبهم ويخوّفهم.

ولكنّكم زدتم أخباراً لا اصل لها، فقلتم إنّهم احرقوا الباب وعصروا فاطمة وضربوها حتّى أسقطوا جنينها المسمّىٰ محسّناً.

هذه الأخبار، من أكاذيب الشيعة ولا أصل لها أبداً، وما أظنّ

→

ما اورد المؤرّخون بالكثير من اشباه هذه الاخبار المضطربة التي لانعدم ان نجد بينها من عنف عمر ما يصل به إلى الشروع في قتل عليّ، أو إحراق بيته على مَن فيه.
فلقد ذُكر انّ ابا بكر أرسل عمر بن الخطّاب ومعه جماعة بالنار والحطب إلى دار عليٍّ وفاطمة والحسن والحسين ليحرقوه بسبب الامتناع عن بيعته، فلمّا راجع عمر بعضُ الناس قائلين: إنّ في البيت فاطمة!
قال: وإنْ! «المترجم»

أحداً من المؤرّخين ذكرها.

قلت: أسال اللّه تعالى أن يهديك إلى الحقّ ويكشف لك الحقيقة، إنّك نسبتنا إلى الكذب، وافتريت علينا جَعْلَ الاخبار غير مرّة، وفي كلّ ذلك اتّضح للحاضرين زيف كلامك وبطلان رأيك، وفي هذه المرّة أيضاً، أذكر مصادر هذه الأخبار التي تنكرها، من كتبكم المعتبرة ومصادركم المشتهرة، حتّى يعرف الحاضرون صدقنا، وتعترف أنت بأنّ الحقّ معنا.

فاجعة سقط الجنين

١ـ ذكر المسعودي صاحب تاريخ «مروج الذهب» المتوفّى سنة ٣٤٦ هجرية، وهو مؤرّخ مشهور ينقل عنه كلّ مؤرّخ جاء بعده، قال في كتابه «إثبات الوصيّة» عند شرحه قضايا السقيفة والخلافة: فهجموا عليه [عليّ ﷺ] وأحرقوا بابه، واستخرجوه كرهاً وضغطوا سيّدة النساء بالباب حتّى أسقطت محسناً!!

نعم، إنّ إسقاط جنين فاطمة ﷺ وقتل ولدها «محسّن» عند هجوم القوم لاخذ البيعة من الإمام عليٍّ ﷺ، أمرٌ ثابت، إلاّ أنّ أكثر مؤرّخيكم سكتوا عنه ولم ينقلوه، لحبّهم للشيخين، وستراً على سوء فعلهما وهتكهما لبيت الرسالة وحريم العترة، ومع ذلك فقد جرت اقلام بعضهم وسجّلت ما حدث وجرىٰ، لانّ اللّه سبحانه يريد أن يتمّ الحجّة عليكم وعلى كلّ المسلمين، ويريد أن يكشف الحقائق للجاهلين والغافلين، فاستمعوا أيّها الحاضرون!

٢ـ قال الصفدي في كتاب «الوافي بالوفيات٦/٧٦» في حرف

الألف، عند ذكر إبراهيم بن سيّار، المعروف بالنظام، ونقل كلماته وعقائده، يقول: إنّ عمر ضرب بطن فـطمة يوم البيعة حتّى ألقت المحسّن من بطنها!

٣ـ ونقل أبو الفتح الشهرستاني في كتابه الملل والنحل ٥٧/١: وقال النظّام[1]: إنّ عمر ضرب بطن فاطمة يوم البيعة حتّى ألقت الجنين من بطنها. وكان يصيح [عمر]: أحرقوا دارها بمَن فيها!!

وما كان في الدار غير عليّ وفاطمة والحسن والحسين.

انتهى كلام الشهرستاني.

٤ـ ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ١٤/١٩٣ ط دار أحياء الكتب العربية، بعدما ينقل خبر هبّار بن الأسود وترويعه زينب بنت رسول الله ﷺ حتّى أسقطت جنينها، فأباح النبي ﷺ دم هبّار لذلك. قال:

وهذا الخبر أيضاً قرأته على النقيب أبي جعفر رحمه الله، فقال: إذا كان رسول الله ﷺ، أباح دم هبّار بن الأسود لأنّه روّع زينب فألقت ذا بطنها، فظهر الحال أنّه لو كان حيّاً لأباح دم من روّع فاطمة حتّى ألقت ذا بطنها... إلى آخره.

هذه بعض المصادر التي ظفرنا بها في نقل الأخبار التي تنكرونها وتتّهمون الشيعة المؤمنين بجعلها!

الحافظ: في نظرنا أنّ نقل هذه الأخبار لافائدة فيها سوى التفرقة وتشتّت المسلمين.

---

١) توفّي النظّام سنة ٢٣١ هجرية. «المترجم»

يلزم الدفاع عن المظلوم وإثبات حقّه

قلت:

أوّلاً: قولوا لعلمائكم ومؤرّخيكم لماذا ذكروا هذه الأخبار! ثمّ ردّوا على شاعر النيل قصيدته العُمَريّة وعاتبوه عليها وحاكموه على تلك الأبيات التي يتفاخر فيها ويتباهى بتلك الوقائع الأليمة والفجائع العظيمة ويعدّها من فضائل القوم!!

ثانياً: وأمّا نحن فننقلها عنكم لإقامة الحجّة عليكم **﴿فلله الحجّة البالغة﴾**[1] ولكي لاينحرف التاريخ، فنعرف الحقّ حقّاً والباطل باطلاً، والمظلوم مظلوماً والظالم ظالماً.

ثالثاً: نحن ننقل هذه الأخبار عندما نواجه هجماتكم وحملات بعض المنسوبين إليكم من أصحاب الأقلام التي ما هي إلاّ أجيرة للأعداء لتبثّ البغضاء والشحناء بين المسلمين، فتتّهم الشيعة الأبرياء والمؤمنين الأوفياء بالكفر والشرك! وتحرّك علينا مشاعر العامة وخاصة الجاهلين الغافلين.

ونحن دفاعاً عن مذهبنا ومعتقدنا، نبيّن الوقائع، ونكشف عن الحقائق، حتّى يعرف الجميع أنّ عليّاً عليه السلام مع الحقّ والحقّ معه، ونحن أتباعه وشيعته، نشهد أنّ لا إله إلاّ اللّه جلّ جلاله، وأنّ محمّداً رسول اللّه صلى الله عليه وآله، ونقول في عليّ بن أبي طالب عليه السلام ما قاله رسول اللّه صلى الله عليه وآله وذلك نقلاً من كتبكم المعتبرة ومصادركم المشهورة، فنشهد بأنّ عليّاً عليه السلام عبداللّه، ووليّه، وأخو رسول اللّه، ووصيّه، وهو خليفته الذي نصّ عليه بأمر اللّه تعالى.

---

١) سورة الأنعام، الآية ١٤٩.

أمّا في جواب قولكم بان هذه الاخبار لا فائدة فيها سوى التفرقة وتشتّت المسلمين..

فاقول: أنتم البادئون والعادون والمهاجمون ونحن مدافعون، فانتهوا وامنعوا أصحابكم عن التعرّض وعن الكذب والافتراء علينا، حتّى نسكت عن نقل هذه الأخبار.

الحافظ: انا لا أوافق الّذين يرمون الشيعة بالكفر والشرك، ولكنّي لا اسكت ايضاً على بعض الأخبار المرويّة في كتبكم، والتي تنسبونها إلى رسول اللّه ﷺ وهي تفسح مجال العصيان للعباد، فيعملون بالذنوب اتّكالاً على تلك الأخبار والاحاديث.

قلت: رجاءً! بيِّن تلك الاخبار، فربّما نصل معكم إلى حلّ وتفاهم.

شبهات وردود

الحافظ: ذكر العلاّمة المجلسي وهو واحد من اكبر علمائكم ومحدّثيكم، في كتابه «بحار الانوار» راوياً عن رسول اللّه ﷺ انّه قال: حبّ عليّ حسنة لاتضرّ معها سيّئة.

وروى عنه ﷺ: من بكى على الحسين وجبت له الجنّة.

هذه الأخبار ونظائرها كثيرة في كتبكم.وهي تسبّب فساد الامّة وانتشار الذنوب والمعاصي.

قلت: لو كان الأمر كذلك للزِمَ أن نرى أهل السُنّة والجماعة مبرّئين من الذنوب، وبعيدين عن الحوب، بينما نرى البلاد التي يسكنها أهل السنّة قد انتشرت فيها الذنوب الكبيرة، وشاعت فيها

معاصي كثيرة، وكثير منهم يتجاهرون بالفسوق والفجيرة! فهذه عواصمكم مثل بغداد والقاهرة ودمشق وبيروت وعمّان والجزيرة وغيرها، تتسابق في تأسيس مراكز المعاصي والفجور، ومحلاّت القمار وحانات الخمور.

فهل ترضون أن ننسب هذه المخازي والفسوق إلى مذهبكم وضعف مبادئكم؟!

هل تقبلون منّا لو قلنا: إن السبب في انتشار الفحشاء والفجور، وعدم التحرّج في شرب النبيذ والخمور، هو فتاوى علمائكم؟!!

لأن بعضهم أفتى بطهارة الكلب وأحلّ أكله.

وبعضهم أفتى بطهارة المنيّ والخمر وعرق الجنب من الحرام.

وبعضهم أفتى بجواز اللواط في السفر!

وبعضهم أفتى بنكاح المحارم، الامّ ومَن دونها؛ بشرط أن يلفّ القضيب بالحرير!!

هذه الفتاوى وأمثالها تسبّب تجرّؤ العوامّ والجاهلين على ارتكاب المعاصي وعمل الفسق والفجور.

ولذلك فإن علماءَنا يحرّمون تلك الأعمال القبيحة ولا يجيزونها بأيّ حال من الأحوال.

الحافظ: هذه المسائل التي ذكرتها، كلّها أكاذيب، وللأسطورة أقرب منها إلى الحقيقة، وهي من مفتريات الشيعة!

أبيات شعر للعلاّمة الزمخشري

قلت: أنت أعرف بحقيقة مقالي، والعلماء الحاضرون أيضاً

يعلمون صدقي، ولكن يصعب عليكم الإقرار، والخجل يدعوكم إلى الإنكار، وإلاّ كيف يمكن لعالم دينيّ ـ مثلكم ـ يجهل هذه المسائل التي ذكَرها وأفتى بها بعض علمائكم ثم نَقَلها عنهم بعض أعلامكم وانتقدوها؟!

وأذكر لك نموذجاً من كتبكم ليكون دليلاً على كلامنا؛ راجع تفسير الكشّاف ٣/ ٣٠١ للعلاّمة الكبير جارالله الزمخشري، فإنّه يقول:

إذا سألوا عن مذهبي لم أبح به ... واكتمه، كتمانُه لي أسلمُ
فإن حنفياً قلت، قالوا بأنّني ... أبيح الطّلا وهو الشراب المحرَّمُ
وإنْ مالكياً قلت، قالوا بأنّني ... ابيح لهم أكل الكلاب وهم همُ
وإنْ شافعياً قلت، قالوا بأنّني ... ابيح نكاح البنت والبنت تحرمُ
وإنْ حنبلياً قلت، قالوا بأنّني ... ثقيل حلولي بغيض مجسّمُ
وإنْ قلت من أهل الحديث وحزبه ... يقولون: تيس ليس يدري ويفهَمُ
تعجّبت من هذا الزمان وأهله ... فما أحد من ألسن الناس يسلمُ
وأخّرني دهري وقدّم معشراً ... على أنّهم لايعلمون واعلمُ

فنرى هذا العالم والمفسّر يخجل أن ينسبَ نفسه إلى احد المذاهب الأربعة! لوجود تلك الآراء الفاسدة والفتاوى الباطلة فيها، ثمّ إنّكم تريدون منّا أنْ نتبع تلك المذاهب ونترك مذهب أهل بيت النبوة والعترة والصفوة الطاهرة!

فلنخرج من هذا الإطار ونتابع موضوع الحوار..

فأقول: أمّا الخبر الذي ذكرته من «بحار الأنوار» لم تنفرد الشيعة

بنقله، فإنّ علماءكم وأعلامكم نقلوه أيضاً ونقلوا أمثاله في كتبهم المعتبرة.

إسناد حديث حبّ عليّ حسنة

لقد ذكر هذا الحديث كثير من أعلامكم وأيّدوه، منهم:

الإمام أحمد بن حنبل في مسنده، والخطيب الخوارزمي في آخر الفصل السادس من كتابه «المناقب» والشيخ القندوزي الحنفي في الباب ٤٣ من كتابه «ينابيع المودّة»وأيضاً في الباب ٥٦ نقله عن الديلمي، قال: حبّ عليٍّ حسنة لاتضرّ معها سيئة، حبّعليٍّ براءة من النار، حبّ عليٍّ يأكل الذنب كما تأكل النار الحطب، حبّ عليٍّ براءة من النفاق.

وفي المناقب السبعين[1] خرّجه عن ابن عبّاس في الحديث رقم ٣٣، قال: قال رسول الله ﷺ: حبّ عليّ بن أبي طالب يأكل الذنوب كما تأكل النار الحطب.

وفي الحديث رقم ٥٩، عن معاذ بن جبل، قال: قال رسول الله ﷺ: حبّ عليّ بن أبي طالب حسنة لاتضرّ معها سيّئة، وبغضه سيّئة لاتنفع معها حسنة.

رواهما صاحب «الفردوس».

ورواه المحدّث والفقيه الشافعي المير السيّد علي الهمداني في كتابه

---

١) كتاب «السبعين في مناقب امير المؤمنين» نقله القندوزي بكامله في كتابه «ينابيع المودّة». «المترجم»

«مودّة القربى» في المودّة السادسة عن ابن عبّاس، قال: حبّ عليّ يأكل الذنوب كما تأكل النار الحطب.

وعنه أيضاً: حبّ عليّ براءة من النار.

ورواه محبّ الدين الطبري في «ذخائر العقبى» الحديث رقم ٥٩ من الاحاديث السبعين التي رواها في فضائل أهل البيت عليهم السلام.

ورواه محمد بن طلحة في مطالب السؤول.

والعلاّمة الكنجي الشافعي في كتاب «كفاية الطالب في مناقب مولانا علي بن أبي طالب».

ثمّ إن كان عقلكم وعلمكم لايصل إلى حلّ معنى حديث كهذا وأمثاله، فأنصحكم بأنْ لاتطعنوا فيه ولاتردّوه، بل يجب أن تسألوا عن حلّه ومعناه وتفسيره ممّن هو أعلم، قال تعالى: ﴿**فاسئلوا أهل الذكر إنْ كنتم لاتعلمون**﴾[1].

وطالما أنّ هذا الحديث وأمثاله لايعارِض كتاب الله سبحانه فليس لأحد من المسلمين إنكاره.

الحافظ: كيف لايعارض كتابَ الله وهو سبب تجرّؤ الناس على المعاصي!

قلت: لاتعجل حتّى أُبيّن لك كيف لايعارض الكتاب الكريم، فإن الله تعالى يقسّم الذنوب في القرآن إلى قسمين، صغائر، وكبائر.

وهو يعبّر في بعض الآيات عن الصغائر بالسيّئة، في حين يعبّر عن الكبائر بالذنوب، كما في سورة النساء، الآية ٣١، قال تعالى: ﴿**إنْ تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفّر عنكم سيّئاتكم وندخلكم**

١) سورة الانبياء، الآية ٧.

مدخلاً كريماً﴾.

فالآية الكريمة تصرّح بأنّ عبداً لو اجتنب الكبائر وارتكب الصغائر، فإنّ الله عزّوجلّ يعفو عنه ويدخله الجنّة، والحديث الذي تنكروه، لايصرّح بأكثر من هذا.

فإنّ حبّ عليٍّ عليه السلام حسنة عظيمة عند الله سبحانه بحيث لاتضرّ معها السيّئات، يعني الصغائر.

الحافظ: إنّ هذا التفسير والتقسيم لايكون على أساس علمي[1].

لانّ الله تعالى يقول: ﴿**إنّ الله يغفر الذنوب جميعاً**﴾[2] فالعبد العاصي إذا تاب واستغفر الله سبحانه فإنّه يغفر كلّ ذنوبه سواءً أكانت من الكبائر أم الصغائر.

قلت: أظنّك ما دقّقت النظر في الآية الكريمة التي تلوتُها عليك، وإلاّ ما كنت تورد إشكالاً على كلامي، لانّ الذي قسّم المعاصي إلى كبائر وصغائر وفرّق بينهما هو الله تعالى، لا أنا.

ثمّ اعلم بأنّنا نعتقدُ ـ مثلُكم ـ بأنّ الله تعالى يغفر الذنوب جميعاً، فكلّ عبد عاصٍ إذا تاب وندم وعمل بشرائط التوبة، فإنّ الله سبحانه

---

١) إنّ بيان «الحافظ» كليل، وليس له دليل، ولايصدر إلاّ من ذي عقل عليل، لانّه يعارض كلام الربّ الجليل، فقد قال سبحانه:

﴿ولله ما في السمٰوات وما في الارض ليجزي الذين أساؤا بما عملوا ويجزي الّذين أحسنوا بالحسنى * الّذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلاّ اللمم إنّ ربّك واسع المغفرة﴾ سورة النجم: ٣٠ ـ ٣١.

فاللمم هي المعاصي الصغائر تقابلها كبائر الاثم، كما تجد في الآية الكريمة.

«المترجم»

٢) سورة الزمر، الآية ٥٣.

يغفر ذنوبه ويعفو عنه، ولكن إذا لم يتب فيعاقبه الله تعالى بعد الموت في عالم البرزخ، فإذا لاقىٰ عقاب ذنوبه قبل يوم الحساب، يُساق إلى الجنّة في يوم المعاد، وإلاّ فيقضىٰ عليه فيُلقى في جهنّم ليَرىٰ جزاءعمله هناك.

والعبد المؤمن إذا ارتكب الصغائر ومات من غير توبة فإن كان يحبّ الإمام عليّاً عليه السلام يغفر الله تعالى له ويعفو عنه ويدخله الجنّة، قال سبحانه: ﴿وندخلكم مدخلاً كريماً﴾[1].

فلا أدري لماذا تعتقد بأنّ هذا الحديث الشريف «حبّ عليّ حسنة لاتضرّ معها سيّئة» يسبّب تجرّؤ الشيعة على المعاصي!!.

هل الحديث يأمر بارتكاب الذنوب؟! لا..

فأثر هذا الحديث في المسلمين كأثر آيات القرآن الحكيم التي تَعِدُ العباد المذنبين بقبول التوبة وغفران ذنوبهم.

فكما إنّ آيات التوبة والمغفرة تبعث الرجاء برحمة الله تعالى في قلوب العباد وتُزيل اليأس عن نفوس العصاة، كذلك هذا الحديث الشريف وأمثاله، فإنّه يوقف المحبّ عند السيّئات ويصدّه عن الكبائر الموبقات، لأنّ إطاعة الحبيب من لوازم الحبّ.

قال الإمام الصادق، وهو إمامنا جعفر بن محمد عليه السلام: إنّ المحبّ لمن يحبّ مطيع؛ فالشيعي يعرف هذا فلذلك لا يرتكب الذنوب والمعاصي اتّكالاً على حبّه للإمام عليّ عليه السلام بل يجتهد في طاعة إمامه ومتابعته، لإثبات صدقه في الحبّ لامير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

نعم، هناك بعض المحبّين الّذين يحسبون أنفسهم من الشيعة يرتكبون بعض الذنوب مثل كثير من أهل السنّة والجماعة فلايكون

---

١) سورة النساء، الآية ٣١.

عملهم السيّىء بسبب حبّهم أو بسبب حديث النبي ﷺ فإنّ الإنسان بطبعه يكون مطيعاً لهواه ومجيباً لنفسه الامّارة كما قال سبحانه وتعالى حكاية عن يوسف الصدّيق: ﴿وما أبرّىءُ نفسي إنّ النفس لامّارة بالسوء إلاّ مارحم ربّي إنّ ربّي غفور رحيم﴾[1].

وامّا الشيعي هو الذي يعزم على أن يخطو ويسير في الطريق الذي سارَ فيه الائمّة الهداة من اهل البيت ﷺ ويلتزم بنهجهم ويعمل برأيهم.

وقد ذكرنا في الليالي السالفة بعض الأحاديث النبوية في حقّهم، حيث بشّرهم رسول الله ﷺ بالجنّة، فقال ﷺ: «ياعليّ! أنت وشيعتك الفائزون بالجنّة» وذكرنا مصادر هذا الحديث الشريف وأمثاله من كتبكم المعتبرة وطرقكم المتواترة، وبشارة النبيﷺ لشيعة عليّ ﷺ بالجنّة امر ثابت لاينكره إلاّ الجاهل المعاند والمتعصّب الجاحد.

وإنّ إشكالك علىحديث «حبّ عليّ حسنة لاتضرّ معها سيّئة» يردّ على تبشير النبيّ ﷺ شيعةَ عليٍّ ﷺ بالجنّة ايضاً.

لانّ الشيعي إذا عرف أنّه من أهل الجنّة يرتكب الذنوب ولايبالي، فإشكالك علىرسول الله ﷺ موجب للكفر، وهو مردود بالأدلّة التي اقمناها.

ولبّ الكلام: إنّ الشيعي هو الذي يسير على أثر مسير أهل البيت ﷺ، فيعمل بما عملوا، ويجتنب عمّا اجتنبوا، ولمّا لم يكن معصوماً، ربّما ارتكب ذنباًوعمل إثماً ولم يوفّق للتوبة فمات، فإنّ الله عزّوجلّ يعفو عن ذنبه ويغفر له كرامةً لعليّ بن ابي طالب ﷺ وحبّه

---

١) سورة يوسف، الآية ٥٣.

إيّاه، والله غفور رحيم.

البكاء على الحسين ﷺ سُنّة نبويّة

وأمّا الحديث الشريف «من بكى على الحسين وجبت له الجنّة»... كلّنا نعلم أنّ رسول الله ﷺ بكى على مصائب ولده الحسين ﷺ قبل أن تقع، فأخبر بها أصحابه وهو يبكي، وقد تواترت بذلك الأخبار الكثيرة المرويّة عن طرقكم والتي نقرأها في كتبكم[1].

---

١) لقد تواترت الروايات وصرّحت الاخبار بانّ النبيّ ﷺ بكى على ولده الحسين ﷺ في أوان ولادته واخبر بمقتله، وتكرّر منه البكاء في خواصّ أصحابه تارة وفي الملأ العامّ أخرى، وحدّث عن مصائب الحسين وما يلاقيه من بني أُميّة الطلقاء، وإليكم بعض تلك الأخبار التي وصلت إلينا من طرق علماء السنّة وأيّدها اعلامهم:

١ـ روى الخوارزمي في كتابه «مقتل الحسين ﷺ» بسنده عن اسماءبنت عميس خبراً طويلاً.. جاءفي آخره، قالت أسماء: فلمّا كان بعد حول من مولد الحسن. ولدت [أي فاطمة ﷺ] الحسين فجاءني النبي ﷺ فقال: يا اسماء هاتي ابني. فدفعته إليه في خرقة بيضاء، فاذّن في أذنه اليمنى واقام في اليسرى، ثمّ وضعه في حجره وبكى!!

قالت اسماء: فقلت فداك ابي وأمّي مّمَ بكاؤك؟!

قال: على ابني هذا!

قلت: إنّه وُلد الساعة!

قال ﷺ: يا أسماء! تقتله الفئة الباغية، لا أنالهم الله شفاعتي.

ثمّ قال ﷺ: يا اسماء! لا تخبري فاطمة بهذا، فإنّها قريبة عهد بولادته.

رواه الحمويني في فرائد السمطين ١٠٣/٢، ورواه ابن عساكر ايضاًفي تاريخ دمشق، الحديثين ١٣ و١٤ من ترجمة الإمام الحسين ﷺ، ورواه السمهودي في «جواهر العقدين» ورواه آخرون منهم لامجال لذكرهم.

←

. . . .

←

٢ـ روى الحاكم النيسابوري في المستدرك ٣/١٧٦ في الحديث الاوّل من فضائل الإمام أبي عبدالله الحسين (ع)، روى بسنده عن أمّ الفضل بنت الحارث خبراً جاء في آخره:

فولدت فاطمةُ الحسينَ فكان في حجري.. فدخلت يوماً على رسول الله (ص) فوضعته في حجره، ثم حانت مني التفاتة فإذا عيْنا رسول الله (ص) تهريقان من الدموع.

قالت: فقلت: يانبي الله! بابي انت وأمّي مالك ؟!

قال (ص): أتاني جبرئيل فاخبرني انّ أمّتي ستقتل ابني هذا!!

فقلت: هذا؟!

قال: نعم؛ واتاني بتربة من تربته حمراء!

اقول: ورواه البيهقي ايضاً في كتابه دلائل النبوّة ٦/٤٦٨ ط بيروت، ورواه ابن كثير في البداية والنهاية ٦/ ٢٣٠، ورواه جمع آخر من اعلام السُنة لامجال لذكر اسمائهم.

٣ـ روى ابن سعد في كتابه الطبقات الكبرى ٨/٤٥ الحديث رقم ٨١ من ترجمة الإمام الحسين (ع)، عن عائشه، قالت: بينا رسول الله (ص) راقد إذ جاء الحسين يحبو إليه فنحّيته عنه، ثمّ قمت لبعض امري، فدنا منه، فاستيقظ (ص) وهو يبكي!

فقلت: مايبكيك؟!

قال (ص): إنّ جبرئيل اراني التربة التي يُقتل عليها الحسين؛ فاشتدّ غضب الله على من يسفك دمه...

ورواه ابن عساكر ايضاً في تاريخ دمشق في الحديث رقم ٢٢٩ من ترجمة الإمام الحسين (ع).

ورواه ايضاً ابن حجر في «الصواعق المحرقة» كما حكى عنه القندوزي في أوائل الجزء الثاني من «ينابيع المودة».

←

. . . .

→

ورواه ابن العديم في كتابه بغية الطلب في تاريخ حلب ٧٨/٧ في ترجمة الإمام الحسين عليه السلام.

ورواه الدارقطني في كتاب العلل ٥/ ٨٣.

وحديث التربة رواه جمع كثير من اعلام السنّة بالفاظ متعدّدة، ويبدو انّ إتيان جبرئيل بتربة كربلاء للنبي صلى الله عليه وآله كان غير مرّة، والاشهر ما روي عن أمّ سلمة أمّ المؤمنين رضي الله عنها.

روى عمر بن خضر المعروف بـ «ملاّ» وهو من علماء القرن السادس الهجري، في كتابه «وسيلة المتعبّدين» ـ في أواسط باب معجزات النبي صلى الله عليه وآله ـ: وعن أمّ سلمة قالت: سمعت بكاء النبيّ صلى الله عليه وآله في بيتي فاطّلعت، فإذا الحسين بن عليّ رضي الله عنهما في حجره أو إلى جنبه وهو يمسح رأسه ويبكي!!

قالت: فقلت: يارسول الله! على مَ بكاؤك؟!

فقال صلى الله عليه وآله: إنّ جبرئيل اخبرني انّ ابني هذا يُقتل بارض من العراق يقال لها: كربلا.

قالت: ثمّ ناولني كفّاً من تراب احمر وقال: إنّ هذه تربة الارض التي يقتل بها، فمتى صارت دماً فاعلَمي انه قد قُتل.

قالت أمّ سلمة: فوضعتُ التراب في قارورة عندي وكنت اقول: إنّ يوماً تتحوّلين فيه دماً ليومٌ عظيم.

وروىٰ قريباً من هذا المعنى جماعة كبيرة عن أمّ سلمة رضي الله عنها منهم:

ابن سعد في طبقاته في حديث رقم ٧٩ من ترجمة الإمام الحسين عليه السلام في الجزء الثامن والمحبّ الطبري في ذخائر العقبى ١٤٧.

وابو بكر بن أبي شيبة في كتاب الفتن من كتاب المصنّف ١٥/ ١٤ حديث رقم ١٩٢١٣.

وابن حجر في كتاب المطالب العالية ٤/ ٧٣ ط دار المعرفة ـ بيروت.

←

فالبكاء على الإمام الحسين عليه السلام سنّة رسول الله صلى الله عليه وآله والالتزام بسُنة رسول الله صلى الله عليه وآله يوجب دخول الجنّة، بشرطها وشروطها.

فكما إنّ الله تعالى وعد التائبين بالعفو والمغفرة والجنّة ولكن مع شرائط، فلاتُقبل توبة كلّ من قال: أستغفر الله وأتوب إليه إلاّ أن يردّ حقوق الناس إليهم، ويقضي ما فاته من الفرائض ومن حقوق الله سبحانه، ويندم على ما ارتكب من المعاصي، ويعزم على أن

←

والطبراني في المعجم الكبير ٣/١١٤ ط بغداد، ورواه بطريق آخر في صفحة ١١٥.

وابن عساكر في تاريخه في الحديث رقم ٢٢٣ من ترجمة الإمام الحسن عليه السلام بمناسبة.

ورواه المزّي في كتاب تهذيب الكمال ٦/٤٠٨.

ورواه ابن العديم عمر بن أحمد في كتابه تاريخ حلب ٧/٥٦ حديث رقم ٨٨ وما بعده من ترجمة الإمام الحسين عليه السلام.

ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد ٩/١٩٢.

ورواه الحاكم في المستدرك ٤/٣٨٩ في آخر كتاب تعبير الرؤيا، قال الحاكم ـ وأقرّه الذهبي ـ: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرّجاه.

ورواه البيهقي في كتابه دلائل النبوّة ٦/٤٦٨ ط بيروت.

ورواه ابن كثير في كتابه البداية والنهاية ٣/ ٢٣٠ ط دار الفكر.

ورواه جمع كثير من محدّثي العامة وأعلامهم ولامجال لذكر أسمائهم.

وإنّ بكاء النبي صلى الله عليه وآله على مصاب ولده الحسين عليه السلام قبل أن يُقتل أمر ثابت مسجّل في المصادر والمسانيد المعتبرة، غير قابلٍ للإنكار، ولاينكره إلاّ معاند جاحد أو شيطان مارد.

أعاذنا الله من الجهل والعناد. «المترجم»

لايعصي . . إلى آخر الشرائط اللازمة المذكورة في الأخبار والروايات .

كـذلك : من بكى على الحسين عليه السلام ـ مع الشـرائط ـ وجـبت له الجنّة ، ومن الشرائط السعي لتحقيق أهداف الحسين عليه السلام وتطبيقها في نفسه وفي المجتمع ، وإلاّ فإنّ المؤرّخين ذكروا أنّ سكينة بنت الحسين عليها السلام حينما جلست عند نعش أبيها ، تكلّمت بكلمات أبكت والله كلّ عدوّ وصديق .

وقالوا : إنّ الحوراء زينب لمّا خاطبت عمر بن سعد وقالت له : يابن سعد! أيُقتل أبو عبدالله وأنت تنظر إليه؟!! ترقرقت دموعه وسالت على لحيته!

فهل ابن سعد والأعداء الّذين بكوا يوم عاشوراء ، وجبت لهم الجنّة؟!

لا ، لأنّ الشرائط ما كانت متوفّرة فيهم[1] .

---

١) من البديهي أنّ البكاء على الحسين عليه السلام الذي يوجب دخول الجنّة إنّما هو البكاء الذي يكون عن شعور ومعرفة بالحسين عليه السلام وتأييداً لأهدافه المقدّسة ، ويكون رمزاً وشعاراً في نصرة الحقّ وانتصار المظلوم ، لامطلق البكاء .
إنّ الباكي الممدوح عندنا والذي وعده النبيّ والأئمّة من أهل البيت عليهم السلام بالجنّة ، هو الباكي الذي جدّ وجاهد ، ويسعى ويجتهد بكلّ قدراته وإمكاناته ، لتحقيق أهداف أبي عبدالله الحسين عليه السلام وتطبيقها ، لأنّها ما هي إلاّ أهداف الله سبحانه وتعالى وغرضه من رسالة محمّد صلى الله عليه وآله وبعثة الأنبياء عليهم السلام جميعاً .
فالبكاء على الحسين عليه السلام الذي يوجب لصاحبه دخول الجنّة ، إنّما هو البكاء الذي ينبثق من قلب ممتلىء حقداً على الظالمين ، فيتحوّل صرخةً في وجه الباطل وثورة على الظالم .

←

الحافظ: إذا كان المسلم ملتزماً بأصول الإسلام وعاملاً بأحكام الدين فهو من أهل الجنّة، سواءً أبكى على الحسين أم لم يبكِ، فلا أرى فائدة للمجالس التي تنعقد في بلاد الشيعة، وهم يصرفون أموالاً طائلة ليجتمعوا ويبكوا على الحسين! إنّه عمل مخالف للعقل!!

فوائد المجالس الحسينية

قلت:

أوّلاً: الإنسان مهما كان ملتزماً باصول الإسلام، وعاملاً بالأحكام، فلايكون معصوماً من الذنوب والآثام، فربّما زلّت به الأقدام، وسقط في مهاوي النفس والشيطان، وخالف أمر الله العزيز المنّان.

فلكي لاييأس من الله الكريم الرحمٰن، ويرجو منه اللطف والإحسان، ويسأل منه العفو والغفران، فتح له باب التوبة والإنابة ليشعر بالأمان.

→

هذا النوع من البكاء ـ لامطلق البكاء ـ يكون استمراراً لحركة الإمام ابي عبدالله السبط الشهيد ﷺ واستمراراً لحركة الحوراء زينب واهل البيت ﷺ من كربلاء إلى الشام سبايا.

فكما إنّ هاتين الحركتين تركتا اثراً عظيماً في تحريك الإحساس الديني وإيقاظ الشعور الإنساني في المجتمع الإسلامي، بحيث ادّت إلى ثورات، واسقطت عروش الظلم، وقضت على الظالمين كذلك الاثر في البكاء الذي يكون استمراراً لحركة الإمام الحسين والحوراء زينب ﷺ. «المترجم»

وأمَر الله عزّوجلّ عباده أن يتوسّلوا إليه في التوبة والاستغفار وقضاء حوائجهم، بقوله تعالى: ﴿وابتغوا إليه الوسيلة﴾[1] ويصف أنبياءه فيقول: ﴿أُولئك الّذين يدعون يبتغون إلى ربّهم الوسيلة أيُّهم أقربُ ويرجون رحمته ويخافون عذابه إنّ عذاب ربك كان محذوراً﴾[2].

ثم بيَّن النبيّ ﷺ الوسائل التي يُتوسّل بها إلى الله سبحانه، منها حبّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام ومنها البكاء على الحسين عليه السلام ومنها خدمة الوالدين، ومنها الجهاد في سبيل الله، ومنها العطف على الأيتام، وغير ذلك.

فالمؤمن إنْ كان بريئاً من الذنب، فهذه الوسائل تسبّب رفع درجاته في الجنّة، وإنْ كان مرتكباً بعض السيّئات والذنوب فهذه الوسائل تسبّب له المغفرة وتجلب له رضا ربّه عزّوجلّ.

ثانياً: وأمّا فوائد المجالس الحسينية فهي كثيرة جدّاً، ولكنّك حيث لم تحضرها ولم تكن من المباشرين والعاقدين لها، فلاترى فوائدها ولاتدرك بركاتها.

ولمّا كنت بعيداً عنها وجاهلاً بفلسفتها، فليس لك أن تقول: إنّه عمل مخالف للعقل! بل العقل السليم يخالف كلامك، والوجدان القويم ينقض بيانك، فقد تسرّعت في الحكم على شيءٍ ما عرفت مغزاه، وما أدركت منتهاه.

فلو كنت تحضر هذه المجالس مع الشيعة، وتستمع إلى كلام

---

١) سورة المائدة، الآية ٣٥.

٢) سورة الإسراء، الآية ٥٧.

خطبائها الكرام، لعرفت فوائدها الجمّة التي منها:

١ـ هذه المجالس تكون كالمدارس، فإنّ الخطيب يلقي على الحاضرين فيها أحكام الدين، والتاريخ الإسلامي، وتاريخ الأنبياء وأممهم، ويتناول تفسير القرآن الحكيم، ويتكلّم حول التوحيد والعدل الإلهي والنبوّة والإمامة والمعاد، وأخلاق المسلم وما يجب أن يتّصف به المؤمن، ويبيّن للمستمعين فلسفة الأحكام وعلل الشرائع ومضارّ الذنوب، ويقايس الإسلام بسائر الأديان ويثبت بالدليل والبرهان تفوّقه وامتيازه على المذاهب والأديان.

٢ـ يشرح الخطيب سيرة رسول الله ﷺ وتاريخ حياته وسيرة أهل بيته والعترة الهادية والصحابة الصالحين، فيلفت الخطيب أنظار مستمعيه إلى النقاط المشرقة الهامّة من ذلك التاريخ، فيأخذ الحاضرون دروساً وعبراً منه يطبقونها في حياتهم الشخصية وسيرتهم الاجتماعية.

٣ـ يتناول الخطيب تاريخ النهضة الحسينية، ويبيّن أسبابها وأهدافها. ويشرح آثارها والدروس التي يجب على المسلم أن يأخذها من تلك النهضة المقدّسة، ويدعو الخطيب المستمعين إلى تطبيق أهداف الحسين عليه السلام وإحياء ثورته وتكرارها ضدّ الظلم والظالمين في كلّ زمان ومكان.

٤ـ في كلّ عام يهتدي كثير من الضالّين والعاصين، فيتوبون إلى الله تعالى، ويسلكون الصراط المستقيم، ويصبحون من الصالحين المهتدين، حتّى إنّ في بعض البلاد التي تسكنها الشيعة والكفّار مثل بلاد الهند والبلاد الافريقية، أسلم كثير منهم بعدما حضروا في المجالس الحسينية وعرفوا تاريخ الإسلام وأحكامه وسيرة رسول الله ﷺ

وأخلاقه الحميدة.

وهذا جانب من معنى الحديث النبوي الذي نقله علماؤكم أيضاً في الكتب المعتبرة، قال رسول الله ﷺ: حسين منّي وأنا من حسين، أحبّ الله من أحبّ حسيناً، حسين سبط من الأسباط[1].

فمعنى: «وأنا من حسين» لعلّه يكون: إنّ الحسين والمجالس التي تنعقد باسمه ولأجله هو السبب في إحياء ديني وإبقائه، فالحسين عليه السلام بنهضته المباركة فضح بني أميّة وكشف واقعهم الإلحادي، وحال بينهم وبين الوصول إلى أهدافهم العدوانيّة ونياتهم الشيطانية التي كانت ستقضي على الدين الحنيف ورسالة خاتم الأنبياء ﷺ.

واليوم يمرّ أكثر من ألف عام على إقامة مجالس عظيمة ومحافل كريمة باسم الحسين عليه السلام علانيةً وسرّاً، والناس يحضرون على مختلف طبقاتهم ومستوياتهم، فيقتبسون النور ويتعرّفون على الإسلام الحقيقي

---

١) خرّجه الإمام احمد في مسنده ٤/١٧٢ بسنده عن يعلى بن مرة الثقفي.

ورواه ابن سعد في طبقاته الكبرى ج٨ حديث رقم ١٨ من ترجمة الإمام الحسين عليه السلام.

ورواه الحاكم في المستدرك ٣/١٧٧ باب فضائل الحسين عليه السلام، وأقرّ صحّته.

ورواه الذهبي في تلخيصه، وقال: هذا حديث صحيح

ورواه الخطيب الخوارزمي في كتابه مقتل الحسين ١/١٤٦ الفصل السابع.

ورواه شيخ الاسلام الحمويني في كتابه «فرائد السمطين» في الباب ٣٠.

ورواه البخاري في «الادب المفرد» صفحة ١٠٠ ط مصر.

ورواه الترمذي في سننه ١٣/١٩٥ باب مناقب الحسن والحسين عليهما السلام.

ورواه ابن ماجة في مقدّمة سننه ١/٦٤.

ورواه جمع كثير من أعلام العامّة لامجال لذكر اسمائهم جميعاً. «المترجم»

الذي ضحّى الإمام الحسين عليه السلام من أجله، ويعرفون أهدافه المقدّسة وأسباب نهضته المباركة، فيهتدون بهداه وهو على هدى جدّه المصطفى صلى الله عليه وآله وأبيه المرتضى عليه السلام.

فالمجالس الحسينية، ما هي إلاّ مدارس أهل البيت والعترة الهادية عليهم السلام.

الّذين يحبّون علياً والحسين عليهما السلام إنّما يحبّونهما من أجل الدين، لأنّهما استشهدا وقُتلا ليبقى الإسلام والقرآن، ولتحيا رسالة محمّد السماوية، على صاحبها ألف صلاة وسلام وتحية.

نحن نحبّ الإمام علياً عليه السلام ونقدّسه، لأنّه كان عبداً مخلصاً لله، متفانياً في ذات الله سبحانه، شهيداً في سبيل الله تعالى.

ولمّا نقف عند مرقده الشريف نخاطبه، نقول: أشهد أنّك عبدت الله مخلصاً حتّى أتاك اليقين ـ أي الموت ـ.

وكذلك إذا حضرنا عند مرقد سيّد الشهداء الحسين عليه السلام، نشهد له ونقول: أشهد أنّك قد أقمت الصلاة وآتيت الزكاة وأمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر، وأطعت الله ورسوله حتّى أتاك اليقين.

ثم اعلم أيّها الحافظ، وليعلم كلّ الحاضرين، أنّ زيارة الحسين عليه السلام والبكاء عليه إنما يفيدان ويوجبان الأجر الكثير والثواب العظيم، إذا كانا ممّن يعرف حقّ الحسين عليه السلام، كما صرّحت رواياتنا بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وآله وعن أئمّتنا أبناء رسول الله وعترته عليهم السلام، قالوا: من زار الحسين بكربلاء عارفاً بحقّه وجبت له الجنّة.

من بكى على الحسين عارفاً بحقّه وجبت له الجنة.

فكما إنّ قبول العبادات كلّها ـ فرضها ونفلها ـ تتوقّف على معرفة الله سبحانه، لأنّ العبد إذا لم يعرف ربّه كما ينبغي فلاتتحقّق نيّة القربة إليه، وهي تجب في العبادات.

كذلك البكاء والزيارة للنبيّ والأئمة عليهم السلام، لا تفيد ولاتُقبل إذا كان الباكي والزائر لايعرفهم حق المعرفة، وإذا عرفهم حق المعرفة وعرف حقّهم، علم أنّه يجب أن يطيعهم، ويتمسّك بأقوالهم، ويسير على نهجهم، ويلتزم بطريقتهم المثلىٰ.

النوّاب: سيدنا الجليل! نحن نعتقد بأنّ الحسين الشهيد إنّما نهض للحقّ وقُتل في سبيل الله عزّوجلّ، ولكن بعض أهل مذهبنا ـ وأغلبهم من الشباب الّذين درسوا في المدارس العصرية ـ يقولون: إنّ الحسين نهض وقاتل لأجل الحصول على الحكومة والرئاسة الدنيوية، وعارض يزيد بن معاوية على ملكه، ولكنّه خُذل من قبل أنصاره، وتغلّب عليه يزيد وجنوده فقتلوه!! ما هو جوابكم عن هذا الكلام؟

قلت: الجواب حاضر، لكن الوقت لايسمح أن نخوض في هذا الموضوع، لأنه قد طال بنا الجلوس، والحاضرون قد تعبوا.

النواب: أنا أتكلّم نيابة عن أكثر الحاضرين، نحن ما تعبنا من مجالستكم والاستماع لحديثكم، بل نحبّ أن نسمع جوابكم بكلّ لهفة واشتياق.

نهضة حسينية.. لاحكومة دنيوية

قلت: الذين يقولون: بأنّ الحسين عليه السلام نهض وقاتل للحصول على الحكم وقُتل في طلب الرئاسة الدنيوية!! إنْ كانوا مسلمين فالقرآن يردّ كلامهم، فإنّ مقالهم يعارض قول الله تعالى: ﴿**إنما يريد الله**

ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً﴾[1] . وقد اتّفق اعلامكم من المفسّرين والمحدّثين، مثل الترمذي ومسلم والثعلبي والسجستاني وأبي نعيم وأبي بكر الشيرازي والسيوطي والحمويني والإمام أحمد والزمخشري والبيضاوي وابن الأثير والبيهقي والطبراني وابن حجر والفخر الرازي والنيسابوري والعسقلاني وابن عساكر، وغيرهم، اتّفقوا على أنّ هذه الآية، وهي آية التطهير، نزلت في شأن النبيّ ﷺ وعليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام.

فنقول:

أوّلاً: القرآن يشهد بأنّ الله تعالى طهّر الإمام الحسين عليه السلام من الرجس، ولاشكّ أن حبّ الدنيا وطلب الرئاسة للهوىٰ، رجس من عمل الشيطان. قال النبيّ ﷺ: «حبّ الدنيا رأس كلّ خطيئة» فنقول: حاشا الحسين عليه السلام أن يقاتل للدنيا والرئاسة، وإنّما نهض لإنقاذ الدين وتحرير رقاب المسلمين من براثن يزيد الكفر والإلحاد وقومه الأوغاد.

ثانياً: إذا كانت نهضة الإمام الحسين عليه السلام لأجل الدنيا لا الدين، لَما كان رسول الله ﷺ يأمر المسلمن بنصرة ولده الحسين عليه السلام إذا نهض وقاتل!

فالنبيّ ﷺ اخبر بنهضة ولده الحسين، وأمر المسلمين بنصرته، وقد نقله كثير من علمائكم في كتبهم، ولكنّي أكتفي بذِكر واحد منهم لضيق الوقت.

قال الشيخ سليمان الحنفي القندوزي في كتابه ينابيع المودّة ٢/١: وفي الإصابة، أنس بن الحارث بن البيعة، قال البخاري في تاريخه

---

١) سورة الاحزاب، الآية ٣٣.

والبغوي وابن السكّين وغيرهما عن أشعث بن سحيم، عن أبيه، عن أنس بن الحارث، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنّ ابني هذا [يعني الحسين] يُقتل بأرضٍ يقال لها كربلاء، فمن شهد ذلك منكم فلينصره.

فخرج أنس بن الحارث إلى كربلاء فقتل بها مع الحسين، رضي الله عنه وعمّن معه.

أمّا إذا كان القائلون لذلك الكلام يرفضون القرآن الحكيم وحديث النبي الكريم ﷺ ويريدون جواباً يوافق المقاييس الماديّة والسياسة الدنيوية:

فأقول أولاً: إذا كان الحسين عليه السلام نهض لطلب الحكم ولأجل الوصول إلى الرئاسة، فما معنى حمله العيال والأطفال معه؟! فإنّ الذي يطلب الدنيا يدع أهله وعياله في مأمن ثمّ يخرج، فإنْ نال المقصود ينضمّ أهله إليه، وإذا قُتل فأهله يكونون في أمان من شرّ الأعداء.

ثانياً: الثائر الذي يطلب الدنيا يسعى لجمع الأنصار، ويُكثِر من المقاتلين والأعوان، ويعدهم النصر والوصول إلى الحكومة والرئاسة، ولكنّ أبا عبدالله الحسين عليه السلام من حين خروجه من المدينة إلى مكّة، وبعده من مكّة إلى العراق، كان يعلن بانه مقتول لامحالة، وانّ أنصاره وأعوانه يُقتلون ايضاً، وانّ اهله وعياله واطفاله يُسْبَوْن من بعده، فقد كتب من مكّة إلى أخيه محمد بن الحنفية وهو في المدينة:

بسم الله الرحمن الرحيم، من الحسين بن علي إلى محمد بن عليّ ومَن قِبَلَه من بني هاشم، امّا بعد، فإنّ مَن لحق بي استشهد! ومن لم يلحق بي لم يدرك الفتح، والسلام.

[أعلن ﷺ أنّ الفتح الذي يطلبه لايكون إلاّ في شهادته وشهادة انصاره واهل بيته!!].

خطبة الحسين ﷺ عند الخروج من مكّة

لقد ذكر مؤرخوا الفريقين أنّه ﷺ لّما عزم على الخروج الى العراق قام خطيباً فقال:

«الحمد لله وما شاء الله، ولاقوّة إلاّ بالله، وصلّى الله على رسوله وسلّم، خُطّ الموت على ولد آدم مخطّ القلادة على جيد الفتاة، وما اولهني إلى أسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف، وخير لي مصرع أنا لاقيه، كأنّي باوصالي تقطّعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء، فيملأنَ منّي اكزاشاً جوفا واجربة سغبا، لامحيص عن يوم خُطّ بالقلم.

رضا الله رضانا أهل البيت، نصبر على بلائه ويوفّينا أجور الصابرين، لن تشذّ عن رسول الله ﷺ لحمته، بل هي مجموعة له في حظيرة القدس، تَقَرُّ بهم عينه، وينجز بهم وعده.

مَن كان باذلاً فينا مهجته، وموطّناً على لقاء الله نفسه، فليرحل معنا، فإنّني راحل مصبحاً إن شاء الله تعالى».

وفي طريقه إلى كربلاء، لما وصل إليه خبر مقتل سفيره مسلم بن عقيل أعلن الخبر في أصحابه ولم يكتمه عنهم، بل وقف يخطب فيهم وينبئهم قائلاً: «بسم الله الرحمن الرحيم، أمّا بعد، فإنّه قد أتاني خبر فظيع، قتل مسلم بن عقيل وهانىء بن عروة وعبدالله بن يقطر، وقد خذلنا شيعتُنا، فمن أحبّ منكم الانصراف فلينصرف من غير حرج

ليس عليه ذمام».

فتفرّق الناس عنه وأخذوا يميناً وشمالاً حتّى بقي من أصحابه الّذين جاؤا معه من المدينة ونفر يسير ممّن انضمّوا إليه، فلو كان عليه السلام يطلب الحكومة والرئاسة، لَمّا فرّق أصحابه، بل كان يشدّ عزائمهم ويطمئنهم بالنصر ويغريهم بالمال والولايات، كما هو شأن كلّ قائد سياسي ومادّي مع جنوده.

وكذلك لمّا التقى عليه السلام بالحرّ بن يزيد الرياحي وجنوده، وقد أخذ العطش منهم كلّ ماخذ وقد أشرفوا على الموت، فسقاهم الحسين عليه السلام ورواّهم حتّى أنقذهم من الهلاك، وهو عليه السلام يعلم انهم ضدّه وليسوا من أنصاره.

فلو كان الحسين عليه السلام يطلب الدنيا والحكم لاغتنم الفرصة في الحُرّ وأصحابه وتركهم يموتون عطشاً، ثمّ يمضي هو عليه السلام إلى ما يريد، وربّما لو كان ذلك لكانت المقاييس تنقلب، وكان التاريخ غير ما نقرأه اليوم!

وكذلك خطبته عليه السلام ليلة العاشر من المحرّم، حينما جمع أصحابه وأذِنَ لهم أن يذهبوا ويتفرّقوا عنه ويتركوه مع الأعداء، لأنّهم لايريدون غيره، ولكنّهم قالوا: إنّهم يحبّون أن يُقتلوا دونه، ولايريدون العيش بعده؛ وقد صدقوا.

وفي ظلام الليلة العاشرة من المحرّم التحق به عليه السلام ثلاثون رجلاً من معسكر ابن زياد، لأنّهم سمعوا صوت القرآن والدعاء يعلو في معسكر الحسين عليه السلام بينما كان معسكرهم يلهو ويلعب، فعرفوا أنّ الحقّ مع الحسين فانضمّوا إليه وكانوا من المستشهَدين بين يديه.

وفي صبيحة اليوم العاشر، لمّا سمع الحرّ الرياحي، ذلك القائد، كلام الحسين عليه السلام واحتجاجه على عساكر الكوفة، عرف أنّ الحقّ مع الحسين عليه السلام فترك جيشه ـ وهُم ألف فارس تحت رايته ـ وجاء نحو الحسين عليه السلام وتاب على يديه وكان من المستشهدين.

ما هو سبب نهضة الحسين عليه السلام؟

لاينكر أحدٌ أنّ يزيد بن معاوية كان رجلاً فاسقاً، متجاهراً بالفجور، مولَعاً بشرب الخمور، وكانت آمال بني أُميّة معلّقة عليه على أنّه المعدّ واللائق للأخذ بثار قتلاهم، من آل محمّد وعليّ عليهما السلام.

ويزيد ابن ميسون النصرانية، الذي ربُّي في حجرها وعند قومها النصارى لاعباً مع الكلاب والفهود والقرود، شارباً للخمور، مولَعاً بالفسق والفجور، مع هذه الخصائص وغيرها من الرذائل التي اجتمعت فيه، كان قادراً على أن يجرّد سيف الكفر والإلحاد الذي صنعه أبو سفيان وقومه في عهد خلافة عثمان.

إذ يروي ابن أبي الحديد عن الشعبي، قال: فلمّا دخل عثمان رحله ـ بعدما بويع له بالخلافة ـ دخل إليه بنو أُميّة حتّى امتلأت بهم الدار، ثمّ أغلقوها عليهم، فقال أبو سفيان بن حرب: أعندكم أحد من غيركم؟

قالوا: لا.

قال: يابَني أُميّة؛ تلقّفوها تلقّف الكرة، فوالذي يحلف به أبو سفيان، ما من عذاب ولاحساب، ولاجنّة ولانار، ولابعث

ولا قيامة![1].

فيزيد هو الذي يقرّ عيون قومه بانتقامه من آل رسول الله ﷺ ويقبض على مقابض السيف الذي صقله أبو سفيان وحدّه معاوية وأعدّه ليزيد، حتّى يقضي به على رسالة محمّد ﷺ والدين الذي جاء به من عند الله سبحانه وتعالى[2].

---

١) شرح نهج البلاغة ٩/٥٣ ط دار إحياء التراث العربي.

٢) وفي شرح نهج البلاغة ـ لابن أبي الحديد ـ ٥/١٢٩ قال: وروى الزبير بن بكّار في «الموفّقيّات» ـ وهو غير متّهم على معاوية، ولا منسوب إلى اعتقاد الشيعة، لما هو معلوم من حاله من مجانبة عليّ ﷺ والإنحراف عنه ـ:

قال المطرّف بن المغيرة بن شعبة: دخلت مع أبي على معاوية، وكان أبي يأتيه، فيتحدّث معه، ثمّ ينصرف إليّ فيذكر معاوية وعقله، ويعجب بما يرى منه، إذ جاء ذات ليلة فأمسك عن العشاء، ورأيته مغتماً فانتظرته ساعة، وظننت انه لأمر حدث فينا.

فقلت: مالي أراك مغتماً منذ الليلة؟!

فقال: يابنيّ، جئت من عند أكفر الناس وأخبثهم!

قلت: وما ذاك؟!

قال: قلت له وقد خلوتُ به: إنّك قد بلغتَ سنّاً يا أمير المؤمنين! فلو أظهرت عدلاً وبسطت خيراً فإنّك قد كبرت؛ ولو نظرت إلى إخوتك من بني هاشم فوصلت أرحامهم، فوالله ما عندهم اليومَ شيء تخافه، وإنّ ذلك ممّا يبقى لك ذكره وثوابه.

فقال: هيهات هيهات! أيّ ذكر أرجو بقاءه! مَلَكَ أخو تَيمْ فعدل، وفعل ما فعل، فما عدا أن هَلَكَ حتّى هلك ذكرُه؛ إلاّ أن يقول قائل: أبو بكر!

ثمّ مَلَكَ أخو عديّ، فاجتهد وشمّر عشر سنين؛ فما عدا أن هلك حتّى هلك ذكرُه؛ إلاّ أن يقول قائل: عمر!

وإنّ ابن أبي كبشة ليُصاح به كلّ يوم خمس مرّات: ←

ولكنّ يزيد لايتمكّن من تنفيذ ما خطّطه أسلافه وقومه، ما دام الحسين ابن رسول الله صلى الله عليه وآله يحظى بالحياة.

والحسين عليه السلام تربى في حجر جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله وأبيه أمير المؤمنين عليه السلام وهو المعدّ لإحياء الدين وإنقاذ شريعة سيّد المرسلين من التحريف والتغيير، فنهض ليصدّ طغاة بني أُميّة عن التلاعب بالدين والاستخفاف بالشريعة المقدّسة.. فروّى شجرة الإسلام بدمه الزاكي ودماء أهل بيته وأنصاره الطيّبين، فاخضرّت وأورقت وترعرعت، بعدما كانت ذابلة وكأنّها خشبة يابسة تنتظر نيران بني أُميّة وأحقادها الجاهلية لتحولّها إلى رماد تذروه الرياح[1].

→

«اشهد انّ محمداً رسول الله»، فأيُّ عمل يبقى؟! وايّ ذِكر يدوم بعد هذا لا ابا لك؟!

لا والله إلاّ دفناً دفناً!!

اقول: هذه نيّات معاوية الإلحادية نقلها لابنه يزيد وأمره أن يسعى ويجتهد لتنفيذها. «المترجم»

١) وللمرحوم السيّد جعفر الحلّي قصيدة عصماء في هذا المجال أذكرها بالمناسبة:

الله إيُّ دم في كربلاء سُفِكا ... لم يجر في الارض حتّى أوقف الفَلَكا

وإيُّ خيل ضلال بالطفوف عدت ... على حريم رسول الله فانتُهِكا

يوم بحامية الإسلام قد نهضت ... له حميّة دين الله إذ تركا

رأىٰ بانّ سبيل الغيّ متّبع ... والرشد لم تدر قوم أيّة سلكا

والناس عادت إليهم جاهليّتهم ... كأنّ من شرع الإسلام قد افكا

وقد تحكّم بالإسلامِ طاغية ... يمسي ويصبح بالفحشاء منهمكا

لم ادرِ اين رجال المسلمين مضوا ... وكيف صار يزيد بينهم مَلِكا

←

وبعض الغافلين يقولون: بانّ بقاء الحسين عليه السلام في المدينة المنوّرة كان أسلم له واحفظ لعياله! لماذا خرج إلى العراق حتّى يرى تلك المصيبة الفادحة والنكبة القادحة؟!

ولكن كلّ من له أدنى معرفة بهكذا قضايا يعلم أنّ الحسين عليه السلام لو كان يقتل في المدينة المنوّرة، ما كان لقتله ذلك الصدى والأثر الذي كان لقتله في كربلاء، فخروجه من المدينة إلى مكّة وإقامته فيها من شهر شعبان حتّى موسم الحجّ، واجتماع المسلمين الوافدين من كلّ صوب وبلد عند الكعبة المكرّمة، والتفافهم حول الإمام أبي عبدالله الحسين عليه السلام واستماعهم لحديثه وهو يشرح لهم ويوضّح أنّه لماذا لايبايع يزيد، لانّ يزيد رجل فاسق شارب الخمور، وراكب الفجور، واللاعب بالكلاب

←

العاصر الخمر من لؤم بعنصره ... ومن خساسة طبع يعصر الودكا

لئن جرت لفظة التوحيد في فمه ... فسيفه بسوىٰ التوحيد ما فتكا

قد اصبح الدين منه يشتكي سقماً ... وما إلى احد غير الحسين شكا

فما رأى السبط للدين الحنيف شفاً ... إلاّ إذا دمه في كربلاء سُفِكا

وما سمعنا عليلاً لاعلاج له ... إلاّ بنفس مداويه إذا هلكا

بقتله فاح للإسلام نشر هدىً ... فكلّما ذكرتْه المسلمون ذكا

نفسي الفداء لفاد شرع والده ... بنفسه وباهليه وما ملكا

وشبّها بذبال السيف نائرة ... شعواء قد اوردت اعداءه الدركا

إلى آخر قصيدته العصماء وهو يتطرّق فيها إلى شجاعة بني هاشم وانصار الحسين عليه السلام ومصارعهم بالطفوف، وإلى سبي العيال والاطفال من كربلاء إلى الكوفة ومنها إلى الشام.

إنا لله وإنا إليه راجعون.

«المترجم»

والقردة، وقاتل النفوس المحترمة البريئة، فإذاً لا يلق للخلافة والإمامة.

فكان عليه السلام يبعث الوعي في النفوس وفي المجتمع بهذا الإعلام الصريح واخيراً أعلَن أنّه خارج إلى العراق، وهو لا يخضع لحكم يزيد حتى إذا آل الأمر إلى قتله وقتل أهل بيته وأنصاره ـ فخطب تلك الخطبة التي ذكرناها لكم قبل دقائق ـ وأعلن في الناس أنّه مقتول مسلوب، وأنّ عياله وأطفاله يُسبَوْن بعده ويؤخذون أسارى إلى الشام!

بهذا الإعلان، غدا المسلمون يترصّدون أخباره، والأمّة كانت لابثة في سبات ونوم عميق، لا يُستيقظ منه إلاّ بحركة عنيفة واعية، ونهضة مقدّسة دامية تهزها، وهذه الحركة والنهضة ما كانت تتحقّق إلاّ بواسطة آل رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيت الوحي، وكان الإمام الحسين عليه السلام ذلك اليوم زعيم أهل البيت والإمام المسؤول من عند الله سبحانه وتعالى لحفظ دينه وكتابه، وقد أدّى ما عليه بأحسن وجه، وسار بخطوات حكيمة نحو الهدف المقدّس، وانتصر على يزيد وبني أُميّة بشهادته وسفك دمه.

فإن النصر تارة يتحقّق بقتل العدوّ وهزيمته، وتارة يتحقّق بأن يكون المنتصر مظلوماً قتيلاً شهيداً؛ فالحسين عليه السلام ما كان طالباً للحكم والرئاسة في نهضته، حتى يكون خاسراً بعدم وصوله إليها، وإنّما كان يريد يقظة الأمّة وتحرّكها ضد الظالمين، وكان يريد أنْ يفضح بني أُميّة ويكشف واقعهم للمسلمين، وقد تحقّق كلّ ما أراده، فهو قد انتصر في كربلاء وعدوه خسر وانكسر[1].

---

١) واذكر لكم بعض أبيات من قصيدة رائعة بالمناسبة لعبدالحسين الازري:

←

وَقَدِمَ الحسين عليه السلام إلى كربلاء وسار إلى ميدان الجهاد على بصيرة كاملة فقد روى المؤرّخون أنّه لمّا عارضه بعض أقربائه ـ ليمنعوه من الخروج إلى العراق واقترحوا عليه أن يخرج إلى اليمن لأنّ أهلها شيعة مخلصون له ولأبيه وليسوا كأهل الكوفة مذبذبين وانتهازيّين ـ أجابهم قائلاً:

إنّ جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله أتاني فقال: يا حسين أُخرج إلى العراق، فإنّ الله شاء أن يراك قتيلاً!

قالوا: إذاً ما معنى حملك هؤلاء النسوة معك؟!

فقال: إنّ الله شاء أن يراهنّ سبايا!!

نعم، كلّ من أمعن النظر في تاريخ النهضة الحسينية المباركة ودرس أبعادها وجوانبها، عرف أهمّيّة دور النساء والأطفال، وأهمّيّة دور السبايا من أهل البيت عليهم السلام في نشر أهداف الحسين وأسباب ثورته

←

عش في زمانك ما استطعت نبيلا	واترك حديثك للرواة جميلا
العزّ مقياس الحياة وضلّ من	قد عدّ مقياس الحياة الطّولا
قل: كيف عاش؟ ولاتقل كم عاش	مَنْ جعلَ الحياةَ إلى علاه سبيلا
ما كان للأحرار إلاّ قدوة	بطل توسّدَ في الطفوف قتيلا
خشيت أُميّة ان يزعزع عرشها	والعرش لولاه استقام طويلا
فقتلوه للدنيا ولكن لم تدم	لبنى أُميّة بعد ذلك جيلا
ولرُبّ نصرٍ عاد شرّ هزيمة	تركت بيوت الظالمين طلولا

إلى آخر القصيدة العصماء، وينطلق الشاعر بها إلى شرح جانب من واقعة عاشوراء وآثار تلك النهضة المباركة الدامية. «المترجم»

المقدّسة ونقل المصائب الأليمة والفجائع العظيمة التي وقعت لأهل البيت في كربلاء.

وكان لهذا الدور أثراًبالغاًفي فضح بني أميّة وتعريتهم وكشفهم للأمّة الإسلامية.

فالخُطَب التي ألقتها الفاطميّات في الكوفة كانت سبب ثورة التوّابين ومن بعدهم ثورة المختار وانتقامه من قتلة الحسين عليه السلام.

وكذلك خُطْبَة الحوراء زينب في مجلس يزيد، وخطبة الإمام زين العابدين عليه السلام في الجامع الأموي بالشام، قَلَبَت كلّ المعادلات، بحيث اضطرّ يزيد بن معاوية أن يلعن ابن زياد، وتَنصَّل هو عن مسؤولية الواقعة وألقى كلّ تبعاتها على عاتق ابن زياد.

وعلى أثر تلك الحادثة الأليمة، لانجد إلى يومنا هذا لبني أميّة وخلفائهم، حتّى في الشام التي كانت عاصمة حكمهم وسلطانهم لانجدُ ذِكْراً حسناً ولا أثراً ظاهراً، حتّى قبورهم مجهولة مهجورة..

نتيجة البحث

فثبت أنّ نهضة الإمام الحسين عليه السلام كانت نهضة دينية، وقد استشهد هو في سبيل الله ولنصرة دين الله عزّوجلّ؛ فلمّا يحضر الشيعي والمحبّ في مجلس عزائه عليه السلام ويستمع إلى الخطيب وهو يشرح أسباب ثورة الحسين وأهدافها ويسمع بأنّ الحسين عليه السلام خالف يزيد وقاتله، لأنّه كان يعمل بالمنكرات ويرتكب المحرّمات.

ويسمع الخطيب وهو ينقل كلام الحسين قائلاً: إنّي ما خرجت أشراًولابطراً، وإنّما خرجت لطلب الإصلاح في أمّة جدّي وأن آمر

بالمعروف وانهىٰ عن المنكر.

أو يسمع بأنّ الحسين عليه السلام يوم عاشوراء أقام صلاته في ساحة القتال مع أصحابه جماعةً.

أو يقرأ في زيارته: أشهد أنّك قد أقمت الصلاة وآتيت الزكاة وأمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر....

فيلتزم بأنّ يعمل كما عمل الحسين عليه السلام لانّ المحبّ لمن يحبّ مطيع، لذلك كلّ عام في محرّم حين تكثر المجالس الحسينية نجد كثيراً من الناس ـ وخاصّة الشباب ـ على أثر حضورهم في تلك المجالس واستماعهم لمواعظ الخطيب ونصائحه وتفسيره للنهضة الجسينية وشرحه حديث «من بكى على الحسين وجبت له الجنة» كما مرّ، وغير ذلك، يؤثّر فيهم تاثيراً بالغاً، فنجد انهم يهتدون إلى الصراط المستقيم، فتتحسّن سيرتهم ويعتدل سلوكهم، فيتركون السيّئات ويتوبون إلى الله تعالى ببركات الحسين عليه السلام ومجالس عزائه.

وهذا جانب من معنى الحديث النبوي الشريف:

«إنّ الحسين مصباح الهدى وسفينة النجاة».

ـ لمّا وصل كلامنا إلى هنا، دمعت عيون كثير من الحاضرين، وكانوا مطرقين برؤوسهم، يتفكّرون في عظمة الحسين وعظمة ثورته المقدّسة، وعزمت على أن أختم الحديث....

النوّاب: سيدنا الجليل! وإن كان قد انقضى وقت المجلس، وطال بالحاضرين الجلوس، ولكن أودّ ان أقول بأنّنا بفضل حديثك قد تعرّفنا على عظمة الحسين وفضله، وعرفنا شخصيّته المقدّسة أكثر من ذي قبل، فجزاك الله خيراً، إذ علّمتنا معنى الحبّ وفلسفة البكاء والزيارة.

وإنّي آسف جداً على ما فاتني من الأجر والثواب لعدم حضوري في مجالس عزاء آل النبي ﷺ التي يعقدها إخواننا الشيعة في بلدنا هذا، لأنّي اتّبعت بعض أهل مذهبي وأطعتهم عن جهل وتعصّب، إذ كانوا يقولون: إنّ الحضور في مجالس عزاء الحسين بدعة، وزيارته بدعة، والبكاء عليه بدعة؛ ولكنّي الآن عرفت أنّ هذه المجالس حتّى إذا كانت بدعة، فهي حسنة، لأنّها تكون مدارس جامعة!

لذلك نرى أنّ ثقافة أبناء الشيعة الدينية هي أعلى ممّا هي عليه عند أبنائنا، وهم أعلم منّا بأمور المذهب وأحكام الدين.

فوائد زيارة مشاهد آل رسول الله ﷺ

قلت: سمعت منك بأنّ بعض أهل مذهبك يقولون: إنّ مجالس الحسين والبكاء عليه بدعة، وزيارته بدعة، وأنا بيّنت لكم فوائد مجالس الحسين وفلسفة البكاء عليه، وأبيّن لكم الآن فوائد زيارته وزيارة مشاهد آل النبي ﷺ ومراقدهم.

إضافة على الثواب والأجر الأخروي، فإنّ فيها فوائد جمّة:

أوّلاً: زيارة القبور ليست بدعة، بل هي سُنّة، فقد كان رسول الله يزور القبور، فإنّه ﷺ زار قبر أُمّه آمنة[1] بالقرب من المدينة المنوّرة، وزار البقيع واستغفر للمدفونين فيه[2] فعندنا انّ زيارة قبور آل البيت من علائم الإيمان وليس كلّ مسلم بمؤمن.

---

١) اخرج مسلم في صحيحه ١/ ٣٥٩ قال: زار ﷺ قبر أُمّه آمنة فبكى وابكى من حوله.

٢) شرح نهج البلاغة ـ لابن ابي الحديد ـ ١٠/ ١٨٣ ط دار إحياء التراث العربي.

ثانياً: إذا ذهبتم أنتم إلى قباب الأئمّة ومشاهد آل النبي عليهم السلام التي يزورها الشيعة، فستشاهدون بأعينكم أنّها مراكز عبادة الله، وهي ﴿بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه﴾[1].

فالمؤمنون يسالون حوائجهم من الله تعالى ويبتهلون إليه خاشعين، و المشاهد لاتغلق أبوابها ليل نهار إلاّ سويعات في الأسبوع لاجل التنظيف.

فالشيعي حينما يسافر إلى تلك المزارات الشريفة يلتزم غالباً بالحضور فيها كلّ يوم ساعات عديدة، وأكثرهم يفضّلون الحضور فيها وقت السحر إلى ما بعد طلوع الفجر، وقبل الظهر إلى ما بعده، وقبل المغرب إلى ما بعد العشاء، فيصلّون النوافل، ثمّ يقيمون الفرائض جماعة، ويشتغلون بتلاوة القرآن والدعاء بكلّ لهفة ورغبة، وبكلّ خضوع وخشوع. فأيّ هذه الأعمال بدعة؟!!

إنّ المشاهد التي يزورها الشيعة إنّما هي أماكن عبادة الله سبحانه، منوّرة بنور أهل البيت عليهم السلام ومجلّلة بهالة قدسية من شجرة النبوّة والعترة الهادية.

فلو لم تكن لهذه المشاهد أيّة فائدة إلاّ التوفيق الذي يناله الزائر عند حضوره فيها لكفَت، فيقضي ساعات من عمره بعبادة ربّه متقرّباً إليه بتلاوة القرآن والدعاء والتضرّع إليه وإظهار فقره وحوائجه إلى ربّه، مستغرقاً في الأمور المعنويّة، متوجّهاً إلى المراتب الأخروية، ومنصرفاً عن الأمور المادّية والمسائل الدّنيوية.

فهل تعرفون في بلادكم وسائر البلاد التي يسكنها أهل السُنّة

---

١) سورة النور، الآية ٣٦.

محلاً مقدّساً يحضره الناس على مختلف طبقاتهم في كلّ ساعات الليل والنهار، يشتغلون بالعبادة ويتقرّبون إلى الله تعالى لنيل السعادة، كهذه الروضات المقدّسة؟!

أمّا مساجدكم فلاتُفتح إلاّ أوقات الفرائض ثمّ تغلق أبوابها، وإنّي شاهدت في بغداد مرقدي الشيخ عبدالقادر الجيلاني وأبي حنيفة، كانت أبوابها مغلقة وما فتحت إلاّ وقت الصلاة، فحضر بعض السوقيّين المجاورين وصلّوا مع الإمام الموظّف لمديرية الأوقاف، ثمّ خرجوا وأغلقت الأبواب.

ولكنّ مرقد الإمامين العسكريّين ـ علي بن محمد الهادي وهو عاشر الأئمّة، وابنه الحسن الزكي، وهو الإمام الحادي عشر للشيعة ـ الذي يقع في مدينة سامراء في العراق، وسكّان هذه المدينة من أهل السنّة والجماعة، وتوجد جالية شيعية مستضعفة فيها، وأمّا السّادن وخدّام الروضة المقدّسة فكلهم من السُنة الموظفين لمديريرة الأوقاف، وقد يصعب عليهم فتح أبواب الروضة قبل الفجر. ولكن بإلحاح وإصرار من الشيعة والزائرين يفتحون أبوابها قبل الفجر ويدخل الزائرون والمجاورون من كلّ باب، ويشتغلون بالنوافل والعبادات، ولايوجد أحدٌ من أهل السُنّة في تلك الجموع، حتّى خدّام الروضة والمسؤولين عليها، بعد أن يفتحوا الأبواب، يذهبوا ليناموا.

وإنّي أسأل الله سبحانه أن يوفّقكم لتسافروا إلى العراق لتقايسوا بين مدينتين متقاربتين ـ المسافة بينهما تقل عن العشرة كيلومترات ـ.

إحداهما مدينة الكاظمية، وهي تضمّ مرقد الإمامين الجوادين الكاظمين عليهما السلام ـ الإمام السابع موسى بن جعفر، والإمام التاسع محمد

ابن عليّ ـ وهي من مراكز الشيعة.

والأخرى مدينة بغداد، وهي عاصمة العراق ومركز أهل السُنّة والجماعة، وفيها مرقد الشيخ عبدالقادر الجيلاني، وإمامكم الاعظم أبي حنيفة.

سافروا إلى هاتين المدينتين وقايسوا بينهما حتّى تنظروا بأعينكم إلى آثار تعاليم أهل البيت عليهم السلام وانطباع الشيعة عنهم! فتحسّون ببركات تلك القباب المنيرة، وتدركون بركاتها الشاملة على الزائرين والمجاورين لها، فإن كثيراً منهم ينامون أوّل الليل حتى يستيقظوا وقت السحر، ساعتَين قبل الفجر، ليحضروا في روضة الإمامين الجوادَين عليهما السلام برغبة واشتياق، فيقيموا نافلة الليل ويشتغلوا بالدعاء والعبادة، وكثير منهم أصحاب متاجر كبيرة ومهمّة في بغداد إلاّ أنّ دور سكنهم في الكاظمية، فيقضون ساعة أو أكثر في الروضة المقدّسة بالعبادة والدعاء، ثمّ يذهبون إلى متاجرهم وأشغالهم واكتساب معايشهم.

ولكن إذا نظرتم إلى أكثر أهالي بغداد، وهم مع الأسف منهمكون في المعاصي، ومستقرون في الفسوق والملاهي، فالمقامر ودور البغاء والفجور وحانات الخمور، تعمل ليل نهار!!

النوّاب: سيدنا الجليل! إنّي أُصدّقك وأقبل كلامك، ويحقّ أن ألعنَ نفسي، إذ كنت جاهلاً بمقام آل رسول الله صلى الله عليه وآله وشأنهم، فتبعت أُناساً ما كان لي أن أتبعهم.

قبل سنين سافرت من هذا البلد مع قافلة كبيرة من أهل بلدتي ونحلتي إلى بغداد وقصدنا قبر الإمام الأعظم أبي حنيفة، والشيخ عبدالقادر «رض» وكنا نبغي زيارتهما، راجين بها الأجر والثواب،

فانفردت يوماً عن أصحابي وذهبت إلى روضة الإمامين الجوادين، فرأيت الوضع كما وصفتم، ولكن لمّا رجعت إلى أصحابي وعرفوا بأنّي ذهبت إلى تلك الروضة المقدّسة، تحاملوا عَليَّ وعاتبوني عتاباً شديداً! فاعتذرت إليهم بأنّي ما ذهبت بقصد الزيارة والتقرّب إلى الله عزّوجلّ، وإنّما ذهبت للتفرّج والاستطلاع؛ فسكتوا عنّي!!

وأنا الآن أراجع نفسي وأتعجّب كثيراً، فأقول: لماذا تكون زيارة الإمام الأعظم والشيخ عبدالقادر في بغداد جائزة، وزيارة الخواجة نظام الدين في الهند جائزة، وزيارة الشيخ الأكبر مقبل الدين في مصر جائزة، وموجبة للأجر والثواب، حتّى إنّ جماعة كثيرة ـ كلّ عام ـ يشدّون الرحال إليهم من هذه البلاد ويقطعون مسافات بعيدة، ويصرفون أموالاً كثيرة، وهم يقصدون التقرّب إلى الله سبحانه، ويعتقدون أنّهم يحسنون صنعاً ويكتسبون ثواباً وأجراً!!

عجباً هذه الزيارات موجبة للأجر والثواب، مع علمنا بأنّ النبي ﷺ لم يذكر فيهم خبراً، ولم يذكرهم بمدح وثناء، ولكن زيارة الحسين ريحانة رسول الله ﷺ الذي جاهد في سبيل الله وضحّى بنفسه للدين، وقد وردت في شأنه وفي فضله الأحادث النبوية الشريفة الكثيرة المرويّة في كتب كبار علمائنا، تكون بدعة؟!!

ولقد نويتُ الآن وعزمتُ على أن أذهب هذا العام إن شاء الله، وأتشرّف لزيارةسيّدنا الحسين، وأحضر عند مرقده المقدّس، قربةً إلى الله تعالى، وطالباً لمرضاته، وراجياً منه سبحانه أن يعفو عمّا سلف منّي.

ثمّ قاموا وانصرفوا جميعاً، وودّعناهم وشايعناهم إلى باب البيت.

المجلس الثامن

ليلة الجمعة / غرّة شعبان المعظّم / ١٣٤٥ هجرية

أقبل القوم بعدما أتممتُ صلاة العشاء، فاستقبلناهم بالترحاب، فجلسوا وشربوا الشاي.

ثم تكلم السيد عبدالحي قائلا:

لقد صدرت منكم في البحث الماضي كلمة لاينبغي لمثلكم ان يتفوّه بها. لانها تُسبِّب تفرقة المسلمين. والله تعالى يقول: **﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولاتفرّقوا﴾**[1] **﴿ولا تنازعوا فتفشلوا﴾**[2].

قلت «متعجباً»: أرجو أنْ توضح ماهي تلك الكلمة؟! فربما صدرت مني في حال الغفلة.

السيد عبدالحي: في الليلة الماضية، في أواخر البحث عن فوائد الزيارة قلتم: إنكم تعتقدون بأنّ زيارة مشاهد أهل البيت من علائم الإيمان. وقلتم: ليس كل مسلم بمؤمن!

بينما المسلمون كلهم مؤمنون والمؤمنون كلهم مسلمون.

فلماذا تفرّقون بينهم وتجعلونهم قسمين متمايزين؟!

---

١) سورة آل عمران، الآية ١٠٣.

٢) سورة الانفال، الآية ٤٦.

أليسَ هذا الانقسام يضر الإسلام! وقد تبيَّنَ لنا من كلامكم شيءٌ، وهو أنّ عوام الشيعة «خاصة في الهند» حين يحسبون أنفسهم مؤمنين ويحسبوننا مسلمين، مأخوذ من علمائهم.

وهذا الأمر مخالفٌ لرأى جمهور علماء الإسلام، إذ لايفرّقون بين الإسلام وبين الإيمان.

الفرق بين الإسلام والإيمان

قلت: أولاً، قولك: جمهور علماء الاسلام لايفرقون بينه وبين الايمان. فغير صحيح، لأننا نجد في الكتب الكلامية اختلافاً كثيراً حول الموضوع لابين الشيعة والسنّة فحسب، بل نجد الاختلاف سارياً في أقوال أهل السنة والجماعة أنفسهم أيضاً، فالمعتزلة على خلاف الأشاعرة. وبعض علماء الشافعية والحنفية على خلاف رأي أحمد ومالك.

ثانياً: لايرد إشكالك على كلامي، لأنَ كلامي صدر على أساس قوله تعالى: **﴿قالت الأعرابُ آمنّا قل لم تُؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولمّا يدخُلِ الإيمانُ في قلوبكم﴾** الخ[1].

فالآية الكريمة تصرّح بانّ الإسلام و التسليم في الظاهر، والإيمان يرتبط بالقلب، والآية تنفي إيمان قومٍ في حين تثبت إسلامهم. فالمسلم، مَن شهد بالتوحيد والنبوة فقال: اشهد انْ لا إله إلاّ الله، وأشهد انّ محمداً ﷺ رسول الله. فحينئذٍ يكون للمسلم ما للمؤمنين

---

١) سورة الحجرات، الآية ١٤.

في الدنيا، من الحقوق الاجتماعية والمدنية والشخصية، دون الآخرة، فقد قال تعالى: ﴿ماله في الآخرة من خلاق﴾[1].

السيد عبدالحي: نقبل بأنّ الإسلام غير الإيمان، فقد قال سبحانه وتعالى: ﴿ولاتقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً﴾[2].

فهذه الآية تفرض علينا الإلتزام بالظاهر وأنْ لاننفي الإسلام عمّن أظهر الإسلام.

قلت: نعم كل من نطق بالشهادتين، فما لم يرتكبْ منكراً يلازم الكفر والارتداد، ولم ينكر إحدى الضرورات الإسلاميّة كالمعاد، فهو مسلم، نعاشره ونجالسه ونعامله معاملة الإسلام، ولم نتجاوز الظاهر، فإنّ بواطن الناس لايعلمها إلا الله سبحانه، وليس لاحد أنْ يتجسّس على بواطن المسلمين. ولكن نقول: بأن النسبة بين الإسلام والإيمان، عموم مطلق[3].

مراتب الإيمان

لقد أمر النبي ﷺ أمته عند اختلاف الأقوال وتضارب آرائهم، أنْ يأخذوا بقول أهل بيته ويلتزموا برأيهم، لانهم أهل الحقّ والحقُّ لايفارقهم. فلذلك إذا بحثنا في أحاديث أهل البيت عليهم السلام لنجد حقيقة موضوع حوارنا، نصل إلى قول الإمام الصادق عليه السلام إذ يقول: «إنّ

---

١) سورة البقرة، الآية ١٠٢.

٢) سورة النساء، الآية ٩٤.

٣) مورد الاجتماع: المسلم المؤمن.

ومورد الإفتراق: المسلم غير المؤمن، ولايوجد مؤمن غير مسلم.

للإيمان حالات ودرجات وطبقات ومنازل. فمنه الناقص البيِّن نقصانه ومنه الراجح الزائد رجحانه ومنه التام المنتهَى تمامه. وأما الإيمان الراجح فهوعبارةعن إيمان الشخص الذي يتصف ببعض لوازم الإيمان، فهو راجح على الذي لايتصف بها فالثاني ناقص إيمانه، وأما التام المنتهى تمامه. فهو الذي يتصف بكل لوازم الإيمان. وقد قال سبحانه وتعالى فيهم: ﴿**أولئك هم المؤمنون حقاً لهم مغفرة ورزق كريم**﴾[1].

وأما الصفات اللازمة للإيمان فهي كثيرة منها كما في الحديث المروي) عن رسول الله ﷺ قال: ياعلي سبعة من كنَّ فيه فقد استكمل حقيقة الإيمان، وأبوابُ الجنة مفتّحة له: مَنْ أسْبَغَ وضوءه وأحسن صلاته، وأدّى زكاة ماله، وكَفَّ غضبه، وسَجَن لسانه، واستغفر لذنبه، وأدّى النصيحة لأهل بيت نبيه)[2] ونحن نعتقد أنّ زيارة مشاهد أهل البيت عليهم السلام يدخل ضمن العنوان الأخير. فالذي أسلم، هو مؤمن في الظاهر ولا نعلم باطنه، ولكن أعماله تكشف عن حقيقة إيمانه، ومراتب رسوخ الايمان في قلبه وباطنه وقد جاء في تفسير الآية الكريمة: ﴿**يا أيها الذين آمنوا آمنوا**﴾[3].

أي: يا أيها الذين آمنوا بألسنتهم آمِنوا بقلوبكم.

وخاطب النبي ﷺ جماعة من أصحابه فقال: يا معشر مَن أسلم بلسانه ولم يخلص الإيمان بقلبه.

فلاشك أنّ بين الإسلام والإيمان فرقاً لغوياً ومعنويا. وللمؤمن

---

١) سورة الانفال، الآية ٧٤.

٢) الخصال: ٢/١٦٨، الحديث رقم ٨.

٣) سورة النساء، الآية ١٣٦.

علائم تظهر في سلوكه وأعماله.

ثم اعلموا بأننا لانفتش عن بواطن الناس ولانفرّق بين المسلمين، ولكن نعاملهم على حدّ أعمالهم، فهناك من ينطق بالشهادتين ولكن يستخف بالصلاة والصوم ويستهين بالحج ولايدفع الزكاة ويخالف القرآن الحكيم وأوامر النبي ﷺ وأهل بيته الطيبين، فليس هذا عندنا الإحترام والتكريم، كمن ينطق بالشهادتين ويلتزم بأحكام الدين فيعمل بكل الفرائض ويترك المنهيّات ويطيع الله ورسوله ﷺ وعترته عليهم السلام لقوله تعالى: ﴿**إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم**﴾[1].

فالإسلام يتحقق باللسان، وهو بداية المرحلة الأولى من الإيمان، ويترتب عليه الأحكام الدنيوية كالحقوق الاجتماعية والشخصية والمدنية.

ولكن الإيمان المطلق فيتحقق باللسان والقلب، ويظهر بالأعمال الصالحة التي تصدر من جوارح المؤمن وأعضاءبدنه، وحتى اللسان، وهو يحب أنْيكون مطلقاً، يتقيّد بالإيمان فلايتكلم إلاّ بالحق والصبر، كما قال تعالى: ﴿**بسم الله الرحمن الرحيم، والعصر * إن الإنسان لفي خسر * إلاّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر**﴾[2].

وجاء في الحديث الشريف:

الإيمان هو الإقرار باللسان والعقد بالجنان والعمل بالأركان .

---

١) سورة الحجران، الآية ١٣ .

٢) سورة العصر.

لماذا ترفضون الشيعة!!

إذا كنتم ملتزمين بهذا الأصل العام، إنّ كل من نطق بالشهادتين فهو مسلم ومؤمن وأخٌ في الدين. فلماذا تطردون الشيعة وترفضونهم بل تعادونهم، ولاتحسبون مذهبهم من المذاهب الإسلامية! وكلكم تعلمون بأنّ الشيعة يشهدون أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمداً رسول الله وخاتم النبيين. ويعتقدون بأنّ القرآن كلام الله العزيز ويلتزمون بكل ما جاء به النبي المصطفى ﷺ، فيصلّون ويصومون ويزكّون ويحجون ويجاهدون في سبيل الله ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ويعتقدون بالبعث والمعاد وبالمحاسبة والجزاء **﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره * ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره﴾**[1] لذلك يلتزمون بترك القبائح والمحرّمات كالظلم والسرقة والخمر والزنا والقمار واللواط والربا والكذب والافتراء والنميمة والسحر وغيرها من المحرّمات.

فنحن معكم نعتقد بإله واحد ونبي واحد ودين واحد وكتاب واحد وقبلة واحدة، ومع ذلك كله نراكم تفترون علينا وترموننا بالكفر والشرك! وهذا ما يريده الاجانب والمستعمرون ويفرحون منه.

فلماذا هذا الظلم والجفاء وهذا التقوّل والافتراء علينا؟!!

ألَم نكن معكم متّفقين على دين واحد، ومتّفقين على أصوله وفروعه وأحكامه؟ ـ غير الإمامة والخلافة ـ وأما الاختلاف الموجود بيننا وبينكم في بعض الأحكام الفرعية، فهو اختلافٌ نظريٌّ ورأيٌ فقهي، كالاختلاف الواقع بين الأئمة الأربعة لأهل السنّة والجماعة. بل

---

١) سورة الزلزلة، الآية ٧ و٨.

في بعض المسائل تكون اختلافاتهم أشدّ من اختلافنا مع بعضهم. هل أعددتم جواباً ليوم الحساب إذا سُئلتم عن سبب هذا الموقف البغيض والحقد العريض على الشيعة المؤمنين؟ وهل يُقبَل منكم إذا قلتم: إننا اتّبعنا أسلافنا من الخوارج وبني أمية النّواصب، المعادين للعترة الهادية والفرقة النّاجية؟!!

فليس للشيعةذنب، سوى أنهم سلكواالطريق الذي رسمه النبي ﷺ بأمر الله سبحانه، فأمَرَ المسلمين بمتابعة أهل بيته وإطاعة عترته من بعده.

فقال ﷺ: إني تاركٌ فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ما إن تمسكتم بهما لن تضلّوا بعدي أبداً.

فالشيعة أخذوا بأمر النبي ﷺ وتمسّكوا بالثقلين.

وأمّا غيرهم فقد أخذوا بقول غير النبي ﷺ إذْ عارضوه فقالوا: كفانا كتاب الله! فتركوا أهل البيت والعترة الطاهرة الهادية عليهم السلام.

الشيعة أخذوا أحاديث رسول الله ﷺ عن طريق أهل بيته عليهم السلام، وغيرهم أخذوا الأحاديث عن طريق أبي هريرة وأنَس وسَمَرة وأمثالهم، وتركوا طريق أهل البيت الطيبين عليهم السلام.

وللحصول على أحكام الدين ابتدعوا القياس والاستحسان حسب ما تراهُ عقولهم، وتحكم به أفكارهم، كل ذلك ليستغفنوا عن العترة الهادية!!

لماذا نتّبع علياً وابناءه عليهم السلام

ونحن إنما نتّبع علياً عليه السلام وابناءه الأئمة المعصومين عليهم السلام لقول النبي ﷺ: أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد المدينة فليأتها من بابها.

لذلك نحن دخلنا من الباب الذي فتحه رسول الله ﷺ لأمته وأمرهم بالدخول منه إلى مدينة علومه وأحكام دينه وحقيقة شرعه.

ولكنكم تُحتِّمون علينا وعلى المسلمين أنْ نكون أشاعرة أو معتزلة في أصول الدين وأما في الفروع والأحكام فتريدوننا أن نأخذ برأي أحد الأئمة الأربعة، لمذاهب أهل السنّة والجماعة وهو تحكّم منكم، ليس لكم دليل عليه!

ولكننا نستند على أدلة عقلية، ونقليّة من أحاديث رسول الله ﷺ في وجوب متابعة علي عليه السلام وأبنائه الأئمة الطيبين، وقد نَقَلْتُ لكم بعض تلك الأحاديث الشريفة من كتبكم المعتبرة ومصادركم المشتهرة. كحديث الثقلين وحديث السفينة وباب حطّة وغيرها. وإذْ تُنصفونا وتتركوا العناد واللجاج، لكفى كل واحدٍ من تلك الأحاديث في إثبات قولنا وأحقية مذهبنا.

وأمّا أنتم فليس عندكم حتى حديثٌ واحد عن النبي ﷺ يأمر أمّته بمتابعة الأشعري أو ابن عطاء في مسائل أصول الدين، أو العمل بآراء وأقوال مالك بن أنس أو أحمد بن حنبل أو أبي حنفية أو محمد ابن أدريس الشافعي في فروع الدين وأحكام العبادات والمعاملات. ليت شعري من أين جاء هذا الانحصار؟!

فاتركوا التّعصّب لمذهب الآباء والأمّهات والتمسك بالتقاليد والعادات، وارجعوا إلى القرآن الحكيم وأحاديث النبي الكريم ﷺ فلو كان عُشْر هذه الروايات والأحاديث المروية في كتبكم والواصلة عن طرقكم في متابعة أهل البيت عليهم السلام، لو كانت في حقّ واحدٍ من أئمّة المذاهب الاربعة لاتّبعناه وأخذنا برأيه وعملنا بقوله.

ولكن لانرى في كتبكم وأسنادكم إلاّ أحاديث النبي صلى الله عليه وآله وهو يُحرِّض ويُحفِّز على متابعة الإمام علي عليه السلام بل يأمر المسلمين بذلك وينهى عن مخالفته ويصرّح بأنّ الحق معه.

والآن تذكّرت حديثاً نبوياً نقله كثير من علمائكم وأعلامكم، أنقله لكم بالمناسبة لتعرفوا أنّ الشيعة لايتّبعون علياً وأبناءه عن تعصّب وهوى، بل بأمرٍ من الله ورسوله صلى الله عليه وآله وليس إلى الحقّ والجنة سبيل غير مذهب أهل البيت عليهم السلام وهو مذهب رسول الله صلى الله عليه وآله.

روى الشيخ سليمان الحنفي القندوزي في كتابه ينابيع المودة الباب الرابع/عن فرائد السمطين لشيخ الإسلام الحمويني بسنده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ياعلي أنا مدينة العلم وأنت بابها ولن تُؤْتى المدينة إلاّ من قبَل الباب، وكَذبَ مَنْ زَعَم أنّه يُحبّني ويبغضك لأنّك منّي وأنا منك. لحمك لحمي ودَمُك دمي وروحك من روحي وسريرتك من سريرتي وعلانيتك من علانيتي، سعد من أطاعك، وشَقَى مَنْ عصاك، وربح مَنْ تولاّك، وخسر من عاداك؛ فاز من لزمك، وهلك من فارقك، مَثَلُك ومَثَل الأئمة من ولدك بعدي، مَثَل سفينة نوح من ركبها نجى ومن تخلّف عنها غرق، ومثلهم كمثل النجوم كلّما غاب نجم طلع نجم إلى يوم القيامة.

ويصرّح النبي صلى الله عليه وآله في حديث الثقلين الذي اتفق علماء المسلمين على صحته: إنّكم ما إنْ تمسّكتم بالقرآن وبأهل بيته وعترته لن تضلّوا بعده أبداً.

وقد تكلمت حول هذا الحديث بالتفصيل في الليالي الماضية

وذكرت لكم مصادره من كتبكم ومسانيدكم، ولكن بالمناسبة أقول:

إنّ ابن حجر الهيثمي وهو ممن لايُتّهم عندكم بشيء بل لايَنكر أحدٌ تعصّبه في مذهبه، وتمسّكه بطريقة أهل السنّة والجماعة.

قال في كتابه الصواعق المحرقة/الفصل الأول من الباب الحادي عشر عند ذكره الآيات الكريمة النازلة في شأن أهل البيت عليهم السلام. فيقول في ذيل «الآية الرابعة» قوله تعالى: ﴿**وقفوهم إنهم مسؤولون**﴾[1]:

«أخرج الديلمي» عن ابن سعيد الخدري أنّ النبي (صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم) قال: وقفوهم إنهم مسئولون عن ولاية عليّ. وكأنّ هذا هو مراد الواحدي بقوله: رُوي في قوله تعالى: ﴿**وقفوهم إنهم مسؤولون**﴾، أي عن ولاية عليٍّ وأهل البيت... قال ابن حجر: وأخرج الترمذي وقال: حَسَنٌ غريب، إنه (صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم) قال: إنّي تاركٌ فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا بعدي: أحدهما أعظم من الآخر، كتاب الله عزّوجلّ، حبلٌ ممدودٌ من السّماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما؟! قال: «وأخرجه أحمد» في مسنده بمعناه ولفظه: إنّي أوشك أن أُدْعى فأُجيب، وإني تاركٌ فيكم الثقلين: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي، وإنّ اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض. فانظروا بم تخلفوني فيهما؟! وسنده لابأس به. وفي رواية: إنّ ذلك كان في حجة الوداع. وفي [رواية] أخرى: مَثَلُهُ ـ يعني: كتاب الله ـ كسفينة

---

١) سورة الصافات، الآية ٢٤.

نوح من ركب فيها نجى. ومثلهم ـ أي أهل بيته ـ كمثل باب حطّة، مَنْ دخله غُفرت له الذنوب.

وذكر ابن الجوزي لذلك في «العلل المتناهية» وَهْمٌ أو غَفْلَةٌ عن استحضار بقية طرقه. بل في مسلم ـ أي صحيح مسلم ـ عن زيد بن أرقم أنه (صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم) قال: ذلك يوم غدير خم وهو ماء بالجحفة، كما مر وزاد: أُذكِّركم الله في أهل بيتي. قلنا لزيد مَنْ أهل بيته: نساؤه؟ قال: لا، أيْم الله! إنّ المرأة تكون مع الرجل العصر من الدّهر، ثم يُطلِّقها فترجع إلى أبيها وقومها. أهل بيته أهله وعصبته الذين حُرموا الصدقة بعده.

قال ابن حجر: وفي رواية صحيحة: إني تارك فيكم أمرين لن تضلوا إنْ تبعتموهما، وهما: كتاب الله وأهل بيتي عترتي. وقال: زاد الطبراني: إنّي سألتُ ذلك لهما فلاتقدموهما فتهلكوا، ولاتقصروا عنهما فتهلكوا، ولاتُعلِّموهم فإنّهم أعلم منكم.

ثم قال ابن حجر: إعلم أنّ لحديث التمسّك بذلك، طرقاً كثيرة، وَرَدت عن نَيِّفٍ وعشرين صحابياً، وفي بعض تلك الطرق أنه ﷺ قال ذلك بحجة الوداع بعَرَفَة، وفي اخرى أنه ﷺ قاله بالمدينة في مرضه وقد امتلأت الحجرة بأصحابه، وفي أخرى أنه ﷺ قال ذلك بغدير خم، وفي اخرى أنه ﷺ قال لما قام خطيباً بعد انصرافه من الطائف.

ولاتنافي إذ لا مانع من أنّه ﷺ كرّر عليهم ذلك في تلك المواطن وغيرها اهتماماً بشأن الكتاب العزيز والعترة الطاهرة ـ وبعد سطور قال ـ: «تنبيه» سَمَّى رسولُ الله (صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم) القرآنَ

وعترتَه ثقلين، لأنّ الثِّقل كلُّ نفيس خطير مصون وهذان كذلك، إذ كل منهما معدن للعلوم اللدنيّة والأسرار والحكم العَلَيَّة والأحكام الشَرعيّة، ولذا حثّ (صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم) على الاقتداء والتمسّك بهم والتعلّم منهم. . . ويؤيّده الخبر السابق: ولاتعلّموهم فإنهم أعلم منكم. وتميّزوا بذلك عن بقية العلماء، لأنّ الله أذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً، وشرّفهم بالكرامات الباهرة والمزايا المتكاثرة.

وفي أحاديث الحثّ على التمسّك بأهل البيت، إشارة إلى عدم انقطاع العالم عن التمسّك بهم الى يوم القيامة، كما انّ الكتاب العزيز كذلك، ولهذا كانوا أماناً لأهل الأرض كما يأتي. . . ثم أحق من يتمسّك به منهم، إمامهم وعالمهم علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، لما قدّمنا من مزيد علمه ودقائق مستنبطاته الخ.

ايها الحاضرون! هذه تصريحات أحد كبار علماء السنّة وهو ابن حجر الذي اشتهر بالتّعصب ضد الشيعة ومذهبهم، والعجيب أنه مع كل تلك الاعترافات بفضل أهل البيت عليهم السلام ولزوم التمسّك بهم، يؤخّرهم عن مقامهم وعن مراتبهم التي رتّبهم الله فيها، لاسيّما الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام فيقدّم عليه وعليهم مَن لايُقايَس بهم في العلم والفضيلة فاعتبروا يا أولي الأبصار!! نعوذ بالله من التّعصب والعناد.

أيها الاخوان فكروا في هذه التأكيدات المتتالية عن النبي صلى الله عليه وآله! وهو يبيّن أنّ سعادة الدنيا والآخرة منحصرة في التمسّك بالقرآن والعترة معاً وأنّ طريق الحق واحد وهو الذي سار فيه أهل بيته فما هو واجب المسلمين؟ فكروا وانصفوا!

إنه موقفٌ صعبٌ واختيار الحق أصعب، لقد وقفتم على طريقين: طريقٌ سلكه آباؤكم وأسلافكم، وطريقٌ يدعوكم إليه نبيكم ﷺ وقرآنكم وعقولكم.

فكما لايجوز للمسلمين أن يُغيِّروا شيئاً من كتاب الله العزيز حتى لو اجمعوا على ضرورة التغيير لتغيير الزمان وغير ذلك، كذلك لايجوز للمسلمين أن يتركوا أهل البيت ويتمسكوا بغيرهم حتى لو اجمعوا على ذلك لأنّ رسول الله ﷺ حكمَ على المسلمين وأمرهم أن يتمسكوا بالقرآن وبعترته وأهل بيته معاً فلايجوز التمسك بواحد دون الآخر.

أسألكم أيها الحاضرون! هل الخلفاء الذين سبقوا الإمام علي عليه السلام كانوا من أهل البيت ومن العترة الهادية؟ وهل تشملهم أحاديث الثقلين والسفينة وباب حطة وغيرها حتى يكون التّمسك بهم لازماً، وطاعتهم واجبة علينا؟!

السيد عبدالحي: لم يدّع أحدٌ من المسلمين أنّ الخلفاء الثلاثة رضي الله عنهم كانوا من أهل البيت، ولكنهم كانوا من الصحابة الصالحين، ولهم فضيلة المصاهرة مع النبي (صلّى اللّه عليه[وآله]وسلّم).

قلتُ: فإذا أمر رسول الله ﷺ بإطاعة قومٍ أو فرد مُعيَّن وأكّدَ ذلك على أمته، فهل يجوز لطائفة من الأمّة أنْ يُعرضوا عن أمر النبي ﷺ ويقولوا: إننا نرى صلاحنا وصلاح الأمّة في متابعة وإطاعة قوم آخرين ـ حتى إذا كانوا صلحاء ـ؟ فهل امتثال أمر النبي ﷺ وطاعته واجبة؟ أم إطاعة تلك الطائفة المتخلِّفة عن أمر رسول الله ﷺ، والعاملة حسب نظرها في تعيين الصواب والصلاح للأمّة؟!

السيد عبدالحي: حسب اعتقادنا... طاعة النبي ﷺ واجبة.

قلت: إذاً، لماذا تركتم أمر النبي ﷺ ولم تطيعوه حيث قال: إني تاركٌ فيكم ثقلين أو أمرين، لن تضلوا إنْ اتبعتموهما وهما: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فلاتقدموا عليهم فتهلكوا ولاتقصّروا عنهم فتهلكوا، ولاتُعلِّموهم فإنهم أعلم منكم؟. ومع هذا تركتموهم وهم أعلم الناس وأفضلهم، وتبعتم واصل بن عطاء وأبا حسن الأشعري، أو مالك بن أنس وأبا حنيفة ومحمد بن ادريس وأحمد بن حنبل!

هل إنّ هؤلاء أهل بيت النبي ﷺ وعترته أم هم علي بن ابي طالب وأبناؤه الأئمة المعصومون عليهم السلام؟

السيد عبدالحي: لم يدّعِ أحدٌ من المسلمين أنّ المقصود من أهل البيت في حديث الثقلين، أئمة المذاهب الأربعة، أو الخلفاءالثلاثة، أو أبو الحسن الأشعري أو واصل بن عطاء، وإنما نقول: إنّ هؤلاء كانوا من أبرز علماء المسلمين ومن الفقهاءالصلحاء.

قلت: ولكن بإجماع العلماءواتفاق جمهور المسلمين، أن الأئمة الإثني عشر الذين نتمسك نحن الشيعة بأقوالهم ونلتزم بطاعتهم، كلهم من أهل بيت النبي ﷺ وعترته، وهم أشرف أبناء رسول الله ﷺ، وثبت أنهم في كل زمان كانوا أعلم الناس بأحكام الدين وتفسير الكتاب المبين وفقه شريعة سيد المرسلين. وأقَرَّ لهم بذلك جميع علماء المسلمين.

لا أدري ما يكون جوابكم، إذا سألكم النبي ﷺ يوم الحساب: أنْ لماذا خالفتم رأيي وعصيتم أمري فتركتم عترتي وأهلي وقدّمتم غيرهم عليهم؟!

أليس أهل بيتي كانوا أعلم وأفضل؟

لقد أخذ الشيعة دينهم ومذهبهم، حسب أمر النبي ﷺ من باب علمه، ومن وصيه علي بن أبي طالب عليه السلام، وأخذوا بعده من عترته وأهل بيته الذين أدركوه وعاشروه وسمعوا حديثه ورأوا أعماله وسلوكه فأخذوا منه وأوصلوا ذلك إلى أبنائهم ونشروه. أما غير أهل البيت عليهم السلام فكيف وصلوا إلى علم النبي ﷺ؟!

فالأئمة الأربعة ما كان لهم أيّ ذكر في القَرْن الأول والثاني بعد رسول الله ﷺ، فلايُعدُّون من الصحابة ولا التابعين.

ولكن أخرجتهم السياسة وأظهرتهم الحكومة والفئة المناوءة لأهل البيت والعترة عليهم السلام.

ففسحت لهم المجال وفتحت أبوابهم، في حين ضايقت على أهل البيت وأغلقت أبوابهم، ومنعَت الحكومات الناس من التّوجّه إلى آل محمّد عليهم السلام: لينصرفوا نحو الأئمة الأربعة، وإذا كان أحد مَنْ لا يهتم لأمر الحكومة، فيتمسك بأهل البيت ويعمل برأيهم ولم ينضم إلى مذاهب الأئمة الأربعة، فكان يُرْمَىٰ بالكفر والزندقة وكان مصيرهُ السجن والمطاردة!

وما زالت هذه الحالة التّعصّبية تنتقل من دَوْر إلى دَوْر، ومِن دولةٍ إلى أخرى، حتى يومنا هذا!!

فما يكون جوابكم لنبيكم ﷺ يوم الحساب إذا سألكم: بأي دليل كَفَّرتم شيعة أهل بيتي، وهم مؤمنوا أمّتي؟

ولماذا قلتم لأتباعكم وأشياعكم: إنّ شيعة عليٍّ عليه السلام مشركون؟!

فحينئذٍ ليس لكم جواب، ولكم الخزي والخجل في المحشر!

أيها الأخوة! تداركوا اليومَ الموقف! وارجعوا إلى الحق والصواب! واعتبروا يا أولي الألباب!

نَتَّبعُ العلم والعقل

أيها الحاضرون الكرام! نحن لانعاديكم ولانعادي أحداً من المسلمين، بل نحسب جميع المسلمين إخواننا في الدين، ولكنّ خلافنا معكم ناشيء من التزامنا لحكم العقل والعلم، وهو أنّنا لانقلّد في أمر ديننا تقليداً أعمى، بل يجب أنْ نفهم الدين بالدليل والبرهان حتى يحصل لنا اليقين، قال سبحانه وتعالى: **﴿فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتّبعون أحسنه﴾**[1].

فلانتبع أحداً ولانطيعه من غير دليل، فنأخذ بأمر الله سبحانه ونهتدي بهدي النبي صلى الله عليه وآله ولانسلكُ إلاّ الطريق السَّوي الذي رسمه لنا رسول الله صلى الله عليه وآله بأمر الله عزّوجلّ، من مطلع رسالته حين جمع رجال قومه الأقربين امتثالاً لأمر الله سبحانه حيث قال: **﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾**[2].

فجمعهم رسول الله صلى الله عليه وآله: وأطعمهم، ثم قام فيهم بشيراً ونذيراً ثم قال: فمن منكم يجيبني إلى هذا الأمر ويؤازرني في القيام به، يَكنْ أخي ووزيري وخليفتي من بعدي؟ فما أجابه إلاّ علي عليه السلام، وكان أصغرهم سنّاً، فأخذ النبي بيده وقال: إنّ هذا أخي ووصيّي وخليفتي

---

١) سورة الزمر، الآية ١٧ ـ ١٨.

٢) سورة الشعراء، الآية ٢١٤.

فيكم فاسمعوا لهُ وأطيعوا الخ ـ وقد نقلنا الخبر بالتفصيل وذكرنا مصادره المعتبرة في المجلس الخامس ـ.

وفي أواخر أيام حياته المباركة، وفي أكبر جَمع من أمته، يوم الغدير، أخذ بيد علي بن أبي طالب ﷺ بأمر الله عزّوجلّ وعَيَّنهُ لخلافته، فقال: من كنت مولاه فهذا عليٌّ مولاه... وأخذ له البيعة منهم.

فالدّلائل الساطعة والبراهين القاطعة من القرآن الحكيم وأحاديث النبي الكريم ﷺ المرويّة في كتبكم المعتبرة ومسانيدكم الموثّقة ـ إضافةً على تواترها في كتب الشيعة ـ كلها تشير بل تُصرِّح على أنّ الصّراط المستقيم والسبيل القويم منحصرٌ في متابعة آل محمد وعترته ﷺ.

ولو تذكرون لنا حديثاً واحداً عن النبي ﷺ بأنّه قال: خذوا أحكام ديني من أبي حنيفة أو مالك أو أحمد بن حنبل أو الشافعي، لقبلناه منكم! ولتركتُ مذهبي واخترتُ أحد المذاهب الأربعة!!

ولكن لاتجدون ذلك أبداً وليس لكم أي دليل وبرهان عليه، ولم يدّعه أحد من المسلمين إلى يومنا هذا.

نعم لكم أنْ تقولوا: بأن الائمة الأربعة كانوا من فقهاء الإسلام، والملك الظاهر بيبرس في عام ٦٦٦ من الهجرة، أجبر المسلمين على متابعة أحدهم[١]، وأعلن رسمية المذاهب الأربعة ومنع فقهاء

---

١) قال المقريزي: فلما كانت سلطنة الظاهر بيبرس البندقداري ولّى بمصر أربعة قُضاة: شافعيٌّ، ومالكيّ، وحنفيّ، وحنبلي، فاستمر ذلك من سنة ٦٦٥ هجرية حتى لم يبق في مجموع أمصار الإسلام مذهبٌ يُعرف من مذاهب أهل الإسلام سوى هذه ←

. . . .

-

المذاهب الاربعة . . . وعُودِيَ مَنْ تَمَذْهَبَ بغيرها وانكر عليه، ولم يُولَّ قاضي ولا قُبِلَتْ شهادة أحد ولا قدِّمَ للخطابة والإمامة والتدريس أحد ما لم يكن مقلداً لاحد هذه المذاهب، وأفتى فقهاء الامصار في طول هذه المدة بوجوب اتباع هذه المذاهب وتحريم ما عداها.

وسبقه إلى ذلك الخليفة العباسي في بغداد، وهو المستنصر، فقد انشأ المدرسة المستنصرية سنة ٦٢٥ هجرية وتم بناؤها سنة ٦٣١ هجرية فاحتفل بافتتاحها احتفالاً عظيماً حضرهُ بنفسه وحضر معه نائب وزيره والولاة والحجاب والقضاة والمدرسون والفقهاء والقراء والوعاظ والشعراء وأعيان التجار والنّقباء.

وحَصَرَ الخليفة التدريس في المستنصرية على المذاهب الاربعة، وجعل لها ستة عشر وقفاً تجري عائداتها عليها، لكل مذهب ربع العوائد، وجعل ربع القبلة الأيمن للشافعي، وجعل ربع القبلة الايسر للحنفي، والرُّبع الذي على يمين الدّاخل للحنابلة، والرُّبع الذي على يسار الداخل للمالكية.

وسبقه إلى اختيار بعض المذاهب وإعلان رسميته، جدُّه أبو جعفر المنصور الدوانيقي حيث أمر الإمام مالك بوضع كتاب في الفقه يحمل الناس عليه بالقهر! فوضع الموطّأ. / شرح الموطا للزرقاني ج١ ص٨.

فاعلنَ المنصور انّ مالكاً أعلم الناس.

وقد أمر الرشيد عامله على المدينة بان لايقطع أمراً دون مالك، ومنادي السلطان كان ينادي ايام الحج: انْ لايُفتي إلا مالك.

اما في بغداد فقد ولّى الرشيد أبا يوسف منصب رآسة القضاء العامة وأبو يوسف هو تلميذ أبي حنيفة.

وكان الرشيد لاينصب أحداً في بلاد العراق وخراسان والشام ومصر، بالولاية

-

المسلمين من استنباط الأحكام وإبداء آرائهم، والتاريخ يُصرِّح بأنّه كان في الإسلام فقهاء وعلماء أعلم وأفقه من أولئك الأربعة.

والعجب أنكم تتركون الإمام علي عليه السلام وهو باب علم النبي صلى الله عليه وآله والذي أمر رسول الله صلى الله عليه وآله أمته بالأخذ منه ومتابعته في أمر الدّين والشرع، بالنصوص الكثيرة والروايات المتواترة الواصلة عن طرقكم المعتبرة، وكذلك الآيات القرآنية التي نزلت في هذا الشأن كما فسّرها كبار علمائكم الأعلام ومحدثيكم الكرام.

وأنتم مع ذلك تَصمّون أسماعكم، وتغمضون أبصاركم، وتتّبعون الأئمة الأربعة، وتحصرون الحق في آرائهم وأقوالهم بغير دليل وبرهان، وأغلقتم باب الاجتهاد واستنباط الأحكام، وقد تركه النبي صلى الله عليه وآله مفتوحاً أمام الفقهاء والعلماء.

السيد عبدالحي: نحن نرى الحق في متابعة الأئمة الأربعة، كما أنكم ترون الحق في متابعة الأئمة الإثني عشر!!!

قلت: هذا قياسٌ باطل، لأنكم ترون الحق في متابعة أحد الأئمة الأربعة، بينا نحن نرى الحق في متابعة كلّ الأئمة الاثني عشر، فلايجوز عندنا ترك أحدهم والإعراض عن أوامره.

والقضاء إلا من اشار به القاضي أبو يوسف وذلك لمكانته في الدولة ومنزلته عند الرشيد.

فكان القاضي أبو يوسف أقوى عوامل انتشار المذهب الحنفي ورسميته في الدولة.

ومن اراد التفصيل في هذا الباب فليراجع كتاب الإمام الصادق والمذاهب الاربعة ج١ تاليف العلامة المحقق الشيخ أسد حيدر (قدس سره).

ثم إن تعيين الأئمة الإثني عشر ما كان إلا من عند النبي ﷺ وبأمره وحكمه، فهو ﷺ عيّنهم وذكر أسماءهم واحداً بعد الآخر.

خلفاء النبي ﷺ إثنا عشر

ذكر الشيخ سليمان القندوزي الحنفي في كتابه ينابيع المودّة مجموعة أحاديث عن النبي ﷺ بهذا المعنى وفتح لها باباً عنوانه:

الباب السابع والسبعون: في تحقيق حديث بعدي إثنى عشر خليفة.

قال: ذكر يحيى بن الحسن في كتاب العمدة، من عشرين طريقاً في أنّ الخلفاء بعد النبي ﷺ إثنا عشر خليفة كلهم من قريش: في البخاري من ثلاثة طرق وفي مسلم من تسعة طرق وفي أبي داود من ثلاثة طرق وفي الترمذي من طريق واحد وفي الحميدي من ثلاثة طرق.

وذكر هذه الأحاديث الشريفة كثير من علمائكم الأعلام غير الذين ذكرهم القندوزي، منهم: الحمويني في فرائد السمطين والخوارزمي في المناقب، وابن المغازلي في المناقب، والثعلبي في التفسير، وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، والمير سيد علي الهمداني الشافعي في المودّة العاشرة من كتابه مودة القربى؛ نقل إثنا عشر خبراً وحديثاً في هذا الأمر، من عبدالله بن مسعود وجابر بن سمرة وسلمان الفارسي وعبدالله بن عباس وعباية بن ربعي وزيد بن حارثة وأبي هريرة، وعن الإمام علي عليه السلام، كلهم يروون عن رسول

الله ﷺ أنه قال: الأئمة بعدي أو خلفائي بعدي إثنا عشر كلهم من قريش، وفي بعض الروايات كلهم من بني هاشم، وحتى في بعضها عيّنهم بذكر أسمائهم.

ولانجد حتى حديثاً واحداً عن النبي ﷺ حول الأئمة الأربعة الذين تمسكتم بهم. ثم إنّ الفرق بين الأئمة الإثني عشر الذين نتمسك بهم نحن ونأخذ بأقوالهم وبين أئمتكم الأربعة فرقٌ كبير.

وكما أشرنا في الليالي السّالفة أنّ الأئمة الإثني عشر عليهم السلام هم أوصياء رسول الله ﷺ وقد نصّ عليهم بأمرٍ من الله سبحانه فلايقاس بهم أي فردٍ من الخلفاء والأئمة الذين تمسكتم بهم، فإنّ أئمة المذاهب الأربعة شأنهم شأن غيرهم من فقهاء المسلمين وعلماء الدين، والمسلمون في خيار تامٍ في تقليدهم وتقليد غيرهم من فقهاء الإسلام الذين يملكون قدرة الاستنباط واستخراج الأحكام الدينية من القرآن الحكيم والسنّة النبويّة الشريفة.

وعلى هذا فنحن الشيعة نقلّد مراجع الدين وهم الفقهاءالذين درسوا وحققوا الأخبار والأحاديث المرويّة عن النبي وأهل بيته الطيبين الراسخين في العلم.

فيحقّقوا ويتقنوا أسنادها وطرقها ويميّزوا بين صحيحها وسقيمها ويستخرجوا منها حكم المسائل المستحدثة والفروع الطارئة في زماننا هذا، ويُبيّنوا تكليفنا الشرعي على أساس أصول الفقه والقواعد الإلهيّة، يردّون الفرع على الأصل ويستخرجوا حكمه ويبيّنوه لمقلّديهم، وهؤلاءالفقهاء يتواجدون في كل زمان وهم متعدّدون ولاينحصر التقليد في واحد منهم، لانّ الكلّ ياخذون من منهل العترة

الهادية ومنبع أهل البيت الطاهرين عليهم السلام.

ولكن الأئمة وإنْ تتلمذوا عند بعض أئمة أهل البيت عليهم السلام إلاّ أنهم خرجوا من إطارهم وتركوا الأصول الفقهية والقواعد المقبولة لديهم، فعملوا بالقياسات العقلية والإستحسانات النظرية حتى أنّهم ربمااجتهدوا في بعض المسائل وخالفوا النصوص الجليّة فيها، فضلّوا وأضلّوا[1].

والعجب أنكم تركتم تقليد العترة وأهل بيت الوحي والرسالة الذين عيّنهم النبي صلى الله عليه وآله وتابعتم التلامذة الذين لم يبلغوا عشر معشار علوم أهل البيت عليهم السلام ولم يقترفوا إلاّ غرفة أو رشحة من بحارهم المتلاطمة بشتى العلوم التي آتاهم الله عزوجلّ من لدنه وجعلهم أئمة يهدون بأمره.

فالأئمّة الاربعة استندوا إلى عقولهم النّاقصة في بيان حكم الله عزّوجل ولم يستندوا إلى الكتاب المبين وسنّة سيد المرسلين.

وقد قال سبحانه وتعالى: **﴿أفَمن يهدي إلى الحق أحقّ أن يُتّبع أمّن لايَهدّي إلاّ أن يُهدىٰ فمالكم كيف تحكمون﴾**[2].

السيد عبدالحي: وهل عندكم دليل على أنّ الأئمة الأربعة تتلمذوا عند أئمتكم؟

---

١) مرّ هذا البحث في أوائل المجلس الرابع.

٢) سورة يونس، الآية ٣٥.

الامام الصادق عليه السلام وموقعه العلمي

قلت: دليلنا هو التاريخ الذي كتبه أعلامكم، فقد ذكر ابن الصبّاغ المالكي في كتابه الفصول المهمة في معرفة الأئمة عليهم السلام ـ فصل حياة الإمام الصادق عليه السلام ـ قال: . . .

كان جعفر الصادق عليه السلام من بين إخوته خليفة أبيه ووصيه والقائم بالإمامة من بعده، برز على جماعة بالفضل وكان أنبههم ذكراً وأجلّهم قدراً نقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان وانتشر صيتُهُ وذِكْرُه في ساير البلدان ولم ينقل العلماء عن أحد من أهل بيته ما نُقل عنه من الحديث، ورَوَى عنه جماعة من أعيان الأمّة مثل يحيى بن سعيد وابن جريح ومالك بن أنس والثوري وأبو عيينة وأبو حنيفة وشعبة وأبو أيّوب السجستاني وغيرهم. . . الخ.

وقال كمال الدين محمد بن طلحة العدوي القرشي الشافعي، في كتابه مطالب السؤل في مناقب آل الرسول ـ الباب السادس في أبي عبدالله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام ـ:

هو من عظماء أهل البيت وساداتهم عليهم السلام ذو علوم جمَّة، وعبادة موفرة، وأوراد متواصلة، وزهادة بيِّنة، وتلاوة كثيرة، يتّبع معاني القرآن الكريم ويستخرج من بحره جواهره ويستنتج عجايبه، ويُقسّم أوقاته على أنواع الطاعات بحيث يحاسب عليه نفسه. رؤيتُهُ تُذكِّر الآخرة، واستماع كلامه يزهد في الدّنيا، والاقتداء بهديه يورث الجنة، نورُ قسماتِهِ شاهدٌ أنه من سلالة النبوة، وطهارة أفعاله تصْدَعُ أنه من

ذرية الرسالة.

نَقَل عنه الحديث واستفاد منه العلم جماعة من الأئمة وأعلامهم مثل يحيى بن سعيد الأنصاري وابن جريح ومالك بن أنس والثوري وابن عيينة وشعبة وأبو أيوب السجستاني وغيرهم (رض)، وعدّوا أخذهم عنه منقبة شرفوا بها وفضيلة اكتسبوها . . . الخ.

وقال الشيخ أبو عبدالرحمان السّلمي وهو من أعلامكم، في كتابه طبقات المشايخ: إنّ الإمام جعفر الصادق فاق جميع أقرانه، وهو ذو علم غزير في الدين وزُهْد بالغ في الدنيا، وورع تام عن الشهوات، وأدب كامل في الحكمة. . . الخ[1].

---

١) أقول: ومما يناسب المقام كلام ابن أبي الحديد المعتزلي في مقدمة شرحه على نهج البلاغة فقد قال: ومن العلوم علم الفقه وهو ﷺ ـ أي الإمام علي ـ أصله وأساسه، وكل فقيه في الإسلام فهو عيالٌ عليه ومستفيدٌ من فقهه، أما أصحاب أبي حنيفة كأبي يوسف ومحمد وغيرهما فأخذوا عن أبي حنيفة، وأما الشافعي فقرأ على محمد بن الحسن فيرجع فقهه أيضاً إلى أبي حنيفة، وأما احمد بن حنبل فقرأ على الشافعي فيرجع فقهه أيضاً إلى أبي حنيفة، وأبو حنيفة قرأ على جعفر بن محمد ﷺ ـ أي الصادق ـ.

ويقول الآلوسي البغدادي وهو من أعلام العامة، في كتابه التحفة الإثنا عشرية ص٨: هذا أبو حنيفة وهو من أهل السنّة يفتخر ويقول بأفصح لسان: «لولا السّنتان لَهَلك النعمان» يعني السّنتين اللّتين جلس فيهما لاخذ العلم عن الإمام الصادق. . . الخ.

وجاء في كتاب مناقب أبي حنيفة للخوارزمي ج١ / ١٧٣ وفي جامع أسانيد أبي حنيفة ج١ / ٢٢٢.

وفي تذكرة الحفاظ للذهبي: ج١ / ١٥٧.

←

. . . .

→

قال أبو حنيفة: ما رأيت أفقه من جعفر بن محمد، لما أقدمه المنصور بعث إليّ فقال: يا أبا حنيفة! إنّ الناس قد افتتنوا بجعفر بن محمد، فهيّئ لهُ من المسائل الشداد.

فهيّأتُ له أربعين مسألة، ثم بعث إليّ أبو جعفر وهو بالحيرة فأتيتُهُ فدخلْتُ عليه وجعفر بن محمد جالس عن يمينه، فلما ابصرتُ به دخلتني من الهيبة لجعفر بن محمد الصادق ما لم يدخلني لابي جعفر [المنصور] فسلّمتُ عليه. واوما إليّ، فجلستُ ثم التفتُ إليه، فقال: يا أبا عبدالله! هذا ابو حنيفة. قال جعفر: نعم، ثم أتبعَها: قد أتانا، كأنّه كره ما يقول فيه قومٌ أنّه إذا راى الرجل عرفه.

ثم التفتَ المنصور إليّ فقال: يا أبا حنيفة الق على أبي عبدالله من مسائلك! فجعَلْتُ القي عليه فيُجيبُني، فيقول: انتم تقولون كذا وأهل المدينة يقولون كذا ونحن نقول كذا، فربما تابعَهم، وربما خالفنا جميعاً، حتى اتيتُ على الاربعين مسالة.

ثم قال أبو حنيفة: ألسنا رُوينا أنّ أعلم الناس أعلمهم باختلاف الناس؟

وقال ابن حجر العسقلاني في تهذيب التهذيب ج٢ / ١٠٣ تحت رقم ١٥٦: جعفر بن محمد... وروي عنه شعبة والسفيانان ومالك وابن جريح وابو حنيفة وابنه موسى عليه السلام ووهيب بن خالد والقطّان وابو عاصم وخلق كثير، وروى عنه يحيى بن سعيد الانصاري وهو من أقرانه، ويزيد بن الهاد... الخ.

وقال الخطيب التبريزي العمري في إكمال الرجال طبع دمشق / ٦٢٣.

جعفر الصادق... سمع منه الائمة الاعلام نحو يحيى بن سعيد وابن جريح ومالك ابن أنس والثوري وابن عيينه وابو حنيفة... الخ.

وقال الذهبي في تذكرة الحفاظ ج١ / ١٦٦ ط حيدرآباد:

جعفر بن محمد... أحد السادة الاعلام وعنه ـ أخذ ـ مالك والسفيانان وحاتم بن إسماعيل ويحيى القطّان وابو عاصم النبيل وخلقٌ كثير...

←

. . . .

وعن أبي حنيفة قال: ما رأيت أفقه من جعفر بن محمد الخ.

وقال أبو نعيم في حلية الأولياء ج٣/١٩٨ ط مصر:

روى عن جعفر عليه السلام عدة من التابعين، منهم يحيى بن سعيد الأنصاري وأبو السختياني وأبان بن تغلب وأبو عمر بن العلاء ويزيد بن عبدالله بن الهاد. الخ.

وقال محمد بن عبدالغفّار في كتابه أئمة الهدى ص١١٧ ط القاهرة:

لقد كان الإمام جعفر الصادق عليه السلام بحراً زاخراً في العلم حيث أخذ عنه أربعة آلاف شيخ، فرووا عنه الحديث الشريف ومنهم أعلام العلم، كالإمام الأعظم أبي حنيفة والإمام مالك بن أنس والإمام سفيان الثوري وغيرهم من أجلّة العلماء الخ.

وقال الشبراوي في كتابه الإتحاف بحبّ الأشراف ص٥٤ ط مصر:

السادس من الأئمة جعفر الصادق عليه السلام ذو المناقب الكثيرة والفضائل الشهيرة، روى عنه الحديث أئمة كثيرون مثل مالك بن أنس وأبي حنيفة ويحيى بن سعيد وابن جريح والثوري وابن عيينة وشعبة وغيره الخ.

وقال ابن حجر الهيتمي في كتابه الصواعق المحرقة: ص١٢٠ ط مصر: جعفر الصادق عليه السلام نقَلَ عنه الناس من العلوم ما سارت به الركبان وانتشر صيتُهُ في جميع البلدان، وروى عنه الأئمة الأكابر كيحيى بن سعيد وابن جريح ومالك والسفيانين وأبي حنيفة وشعبة وأيوب السختياني الخ.

وجاء في كتاب رسائل الجاحظ ص١٠٦ قوله: جعفر بن محمد الذي ملأ الدنيا علمه وفقهه، ويقال: ان أبا حنيفة من تلامذته وكذلك سفيان الثوري، وحسبك بهما في هذا الباب.

وقال جمال الدين أبو المحاسن في كتاب النجوم الزاهرة: ج٢ ص٨ جعفر الصادق بن محمد الباقر... حَدَّث عنه أبو حنيفة وابن جريح وشعبة والسفيانان ومالك وغيرهم الخ.

ولو نقلتُ لكم ما ذكره علماؤكم وأعلامكم عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام ومقامه العلمي، وصفاته الحميدة وأخلاقه المحمودة لَطال بنا المقام، ولتقاصرَ البيان عن أداء حقّه وتعريفه بما يستحقّه، وكلّ ما يُقال في علمه وخلقه وصفاته الحسنة لايُبْلغ به معشار ما هو حقّه.

النوّاب: هل تأذن لي بالسؤال؟

قلتُ: أرجو أن يكون سؤالك فيما نحن فيه، وأن لا تخرجنا بسؤالك عن الموضوع.

قال النواب: إنّ مذهبكم يُعرَف بالمذهب الإثني عشري لأنكم تتّبعون إثني عشر إماماً. فلماذا اشتهر هذا المذهب باسم الإمام جعفر الصادق رضي الله عنه فيُطلق عليكم الجعفرية نسبةً إليه؟

ظهور المذهب الجعفري

قلت: لقد جرت السنّة الإلهية على أنّ كل نبي يعيّن رجلاً وصياً لنفسه ليقوم بالأمر من بعده ولكي لاتكون أمّته حائرةً من بعده،

←

وقال الزّركلي في الاعلام ج١ / ١٨٦: جعفر الصادق... سادس الائمة الإثنى عشر عند الإمامية، كان من أجلّ التابعين وله منزلة رفيعة في العلم، اخذ عنه جماعة، منهم أبو حنيفة ومالك وجابر بن حيّان، ولُقِّب بالصادق لانّه لم يُعرَف عنه الكذب قط الخ.

وقال محمود بن وهيب البغدادي في كتاب جواهر الكلام ص١٣ جعفر الصادق... نقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان وانتشر صيته في جميع البلدان وروى عنه الأئمة الكبار كيحيى ومالك وأبي حنيفة الخ.. «المترجم»

فيضلوا عن سبيل الله سبحانه، فقد قال عزّوجلّ: ﴿**إنما أنت منذرٌ ولكل قوم هاد**﴾[1]. وبيّنا لكم في المجالس السابقة أنّ النبي محمّد ﷺ عَيَّنَ الإمام عليٍّ عليه السلام وصيّاً وأوصى إليه بأمرٍ من الله سبحانه وعيَّنَهُ خليفةً من بعده ليهديَ أُمَّته إلى الحق وإلى الصراط المستقيم، ولكن السياسة اقتضت أن يخالفوا وصية رسول الله ﷺ فَعَدلوا عنه إلى أبي بكر وعمر وعثمان وقد كانوا يستشيرونَهُ في أكثر الأمور، فكان يشير عليهم بالحقِ والصواب، وهو الذي كان يواجه علماء الأديان المناوئون للإسلام فيردُّ شبهاتهم ويجيب مسائلهم.

ولمّا آل الأمر إلى بني أمية واغتصبَ معاوية عرش الخلافة، عاملوه وعاملوا أئمة أهل البيت والعترة الهادية عليهم السلام بكل قساوة، فما شاوروهم في أي أمرٍ من الأمور بل خالفوهم وما أذنوا لهم بنشر علومهم وبيان ما أخذوه من رسول الله ﷺ، فطاردوا شيعتهم ومحبيهم وقتلوهم وسجنوهم وأبعدوهم إلى أن انتهت هذه السياسة الظالمة والسيرة الجائرة الغاشمة بقيام عامٍّ من المسلمين ضدّ بني أمية فأبادوهم، وانتقل الحكم إلى بني العباس وكان ذلك في عصر الإمام الصادق عليه السلام الذي اغتنم هذه الفرصة التي أُتيحت له بانشغال الدولتين فَفَتح باب بيته على مصراعيه ليستقبل من روّاد العلم وطلاّبه، فوفد نحوه العلماء من كل صَوْب ومن كل مكان ليرتووا من منهله ويستقوا من منبعه العَذْب الصّافي، وقد عَدَّ بعض المحققين والمؤرّخين تلاميذه فتجاوز الأربعة آلاف، فالتفّ حوله طلاّب الحق فكشَفَ لهم الحقائق العلمية، وأوضح لهم المسائل الاعتقادية، وبيّنَ لهم المسائل الدينية

---

١) سورة الرعد، الآية ٧.

مستنداً فيها على الآيات القرآنية والأحاديث النبويّة الشريفة التي وصلته عن طريق آبائه الطيبين والأئمة المعصومين من أهل البيت عليهم السلام.

وهكذا انتشرت عن طريقه أصول مذهب الشيعة وعقائدهم الحقّة، وقد ألّف بعض أصحابه وتلامذته المقرّبين رسائل في هذا الأمر اشتهرت بالأصول الأربعمائة.

ولم ينحصر علمه في المسائل الدينية والأحكام الشرعية بل كان بحراً زاخراً في شتى العلوم حتى أنّ جابر بن حيّان اخذ منه علم الكيمياء وألّف في ذلك رسائل عديدة تُدرَّس بعضها إلى يومنا هذا في الجامعات العلمية.

وبعدما تسلّطَ بنو العباس على الحكم وقويت شوكتهم، منعوه من نشر العلم وتدريسه، ودام المنع على أبنائه الأئمة الطاهرين عليهم السلام من بعده، فالفرصة التي أتيحت له في فترة قصيرة ما أتيحت لأحد من آبائه ولا لأحد من أبنائه الهداة الطيبين.

فلذلك اشتهر هذا المذهب باسمه وانتسب إليه، فيقال: مذهب جعفر بن محمد أو المذهب الجعفري.

فالإمام الصادق عليه السلام كما يعترفُ أعلامكم وكبار علمائكم هو أفقه وأعلم أهل زمانه، وكما أشرنا بأنّ الأئمة الأربعة وغيرهم من أئمة الفقه أخذوا عنه وتتلمذوا عنده، وكل واحد منهم استفاد من محضره حسب استعداده. وكان عليه السلام أفضلهم وأزهدهم وأورعهم وأكملهم ومع ذلك ترك أسلافكم تقليده ومتابعته، حتى أنّهم أبَوا أن يجعلوه في عداد الأئمة الأربعة! لماذا هذا الجفاء والبغضاء؟ هل لأنّه من آل محمّد صلى الله عليه وآله ومن عترته الطاهرة عليهم السلام؟!

وقد بالغ بعض محدّثيكم وأعلامكم في البغض والجفاء لأهل البيت إلى حدّ العناد، بحيث أبَوا أن ينقلوا عنهم الحديث الذي يروونه عن جدهم رسول الله ﷺ (مع ما أوصى به النبي ﷺ بهم، وتحريضه الأمة على إكرامهم واحترامهم ومتابعتهم).

فهذا البخاري ومسلم لم ينقلا روايات الإمام جعفر الصادق عليه السلام في صحيحيهما، بل لم ينقلا عن أبي واحد من علماء أهل البيت وفقهائهم، مثل زيد بن علي الشهيد ويحيى بن زيد ومحمد بن عبدالله ذي النفس الزكية والحسين بن علي الشهيد والمدفون في «فخ» ويحيى ابن عبدالله بن الحسن وأخيه ادريس، ومحمد بن الإمام الصادق ومحمد بن إبراهيم المعروف بابن طباطبا ومحمد بن محمد بن زيد وعبدالله بن الحسن وعلي بن جعفر العُرَيضي وغيرهم من أكابر وسادات بني هاشم من المحدثين والفقهاء، فلم ينقلا عنهم. والعجيب أنّ البخاري ينقل ويروي عن أناسٍ ضعفاء في الإيمان والعقيدة، بل ينقل عن عدة من الخوارج والذين نَصبوا العداء لآل محمّد ﷺ أمثال أبي هريرة وعكرمة وعمران بن حطّان الذي يمدح ابن ملجم المرادي قاتل الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

وقد كتب ابن البيّع أنّ البخاري روى في صحيحه عن ألف ومئتين خارجي وناصبي من قبيل عمران بن حطان[1].

---

١) عمران بن حطّان السدوسي البصري المتوفى سنة ٨٤ هـ كان من رؤوس الخوارج والمعلنين عداء الإمام علي عليه السلام، وهو المادح ابن ملجم المرادي لعنه الله بقوله:

يا ضربةً من تقيٍّ ما أراد بها ... إلاّ ليبلغ من ذي العرش رضوانا

←

وإنّي أتعجّب وأتأسّف من رأي بعض أعلامكم إذْ يَرَوْن بأنّ أتْباع الأئمة الأربعة مسلمين مؤمنين، ولكنّ شيعة آل محمّد وأتّباع الإمام جعفر الصادق عليه السلام كفرة ومشركين، فيفترون على طائفة كبيرة من المسلمين وعدداً كثيراً بالكفر والشرك. فلو قسْنا الشيعة بأتباع كلّ مذهب من المذاهب الأربعة من أهل السنّة لوحدهم فالشيعة هم الأكثر، فإن أتباع الإمام الصادق عليه السلام، أكثر عدداً من أتباع مالك بن أنس وشيعة الإمام الصادق عليه السلام، أكثر من اتباع محمد بن إدريس وهكذا لو قسناهم مع أتباع أبي حنيفة لوحدهم وأتباع احمد بن حنبل لوحدهم، لوجدنا شيعة الإمام الصادق عليه السلام أكثر عدداً، وإنّي أعلنُ بأننا نحن الشيعة ندعوا إخواننا السنة إلى التقارب والوحدة ونبرأ إلى

→

مع العلم انّ رسول الله صلى الله عليه وآله وصف ابن ملجم بأنه أشقى الاولين والآخرين.

ويروي البخاري عن أبي الاحمر السائب بن فروخ وكان شاعراً فاسقاً ومبغضاً لآل محمّد صلى الله عليه وآله وهو القائل لابي عامر بن واثلة الصحابي المعروف بأبي الطفيل من شيعة الإمام علي عليه السلام:

لعمرك إنني وابا طفيل ... لمختلفان والله الشهيد
لقد ضلّوا بحبّ أبي تراب ... كما ضلّت عن الحق اليهود

مع العلم أن النبي صلى الله عليه وآله قال: علي مع الحق والحق مع علي.

ويروي أيضاً عن حريز بن عثمان الحمصي، المشهور بالنّصب والمعلن عداءه لعلي عليه السلام.

ويروي عن إسحاق بن سويد التميمي وعبدالله بن سالم الاشعري وزياد بن علاقة الكوفي، وأمثالهم الذين عرفوا واشتهروا بعدائهم للإمام علي عليه السلام.

«المترجم»

الله تعالى من التّنافر والتفرقة.

الحافظ: إنّي أؤيّد كثيراً من كلامك وأعترف بأنّ هناك بعض التعصّبات حاكمة على كثير من أهل السنة، ولكن لو تحقّقنا عن الأسباب لعرفناها ترجع إليكم، لأنكم أنتم - علماء الشيعة ومبلغيهم - لاترشدون عوام الشيعة إلى الحق ولاتنهونهم عن الباطل، فهم يتكلمون بكلمات تنتهي إلى الكفر والشرك.

قلت: أرجوك أن توضّح لي كلامك وتبيّن لي مثالاً من كلام عوام الشيعة الذي ينتهي إلى الكفر!!

مطاعن الشيعة في الصحابة وزوجات النبي ﷺ

الحافظ: مما لاشك فيه أنّ المطاعن التي تروونها على الصحابة المقرّبين لرسول الله وبعض زوجاته الطاهرات رضي الله عنهم كفرٌ صريح، اذ إنّ هؤلاء الصحابة هم الذين جاهدوا في سبيل الله وقاتلوا الكفار تحت راية النبي وقد قال سبحانه فيهم: **﴿لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة﴾**[1] فالذين يُعلن الله تعالى رضاه عنهم، ورسول الله يكرمهم ويحترمهم ويحدّث عن فضائلهم، وهو كما قال سبحانه في سورة النجم **﴿وما ينطق عن الهوى * إنْ هو إلاّ وحيٌ يوحى﴾**[2].

فالطعن فيهم إنكارٌ للقرآن والنبي، وهو كفرٌ، والمنكر كافر.

---

١) سورة الفتح، الآية ١٨.

٢) سورة النجم، الآية ٣ و ٤.

قلت: إنّي لا أحب أن يخوض في هكذا مسائل فالرجاء أن تترك هذا السؤال ولاتُطالبني بالجواب في حضور هذا الجمع، بل أجتمع بك وحدك وأعطيك الجواب.

الحافظ: الحقيقة، إنّ هذا السؤال والموضوع مطروح من قِبَل الجماعة الذين معي لأنهم ألَحُّوا عليَّ وأكَّدوا في الليلة الماضية حينما انتهينا من البحث وخرجنا إلى البيت، على أن أطرح هذا البحث فكلهم يحبّ أن يسمع جوابكم.

النوّاب: صحيح يا مولانا كلنانحب أن نسمع جواب هذا السؤال

قلت: إني أتعجّب من جنابكم وما كنت أتوقّع طرح هذا السؤال، مع ما بينّاه في الليالي الماضية وأوضحنا لكم معنى الكفر والشرك وأثبتنا بأنّ الشيعة سائرون في طريق أهل البيت عليهم السلام، وتابعون لآل محمّد صلى الله عليه وآله، وهم المؤمنون حقاً.

وأما الموضوع الذي طرحه جناب الحافظ، فهو ذو جهات، وليس موضوعاً واحداً، ولابدّ لي أن أبسطه وأشرحه، حتى يعرف الحاضرون حقيقة الأمر ويقضوا بالحق، وحتى تزول الشبهات الواقعة في نفوسهم ضد الشيعة.

سبّ الصحابة لايوجب الكفر

أمّا قول الحافظ: بأنّ سبّ الصحابة والطعن فيهم ولعنهم، ولعن بعض زوجات النبي صلى الله عليه وآله من قِبَل الشيعة موجبٌ لكفر الشيعة، فهو حكمٌ غريب! ولا أدري بأي دليل من القرآن والسنّة النبوية صَدَّر هذا الحكم؟!!

فإنّ بيان الطعن وكذلك السب واللعن إذا كان مستنداً إلى دليل وبرهان فلا إشكال فيه[١].

وإنْ كان من غير دليل وبرهان فهو فسقٌ، حتى إذا كان على أصحاب النبي ﷺ وزوجاته[٢] وهذا رأي بعض أعلامكم كابن حزم

---

١) انّ الله سبحانه لعن كثيراً من الناس في القرآن الحكيم كقوله تعالى: ﴿إنّ الذين يكتمون ما انزلنا من البيّنات والهُدى من بعد ما بيّناه للناس في الكتاب أولئك يلعنُهمُ اللهُ ويلعنهُمُ اللاعنون﴾ البقرة ١٥٩، وكقوله تعالى: ﴿إنّ الذين يُؤذونَ الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعدَّ لهم عذاباً مهيناً﴾ الاحزاب ٥٧، وكذلك غير اللعن كما في قوله تعالى: ﴿ولاتُطع كلّ حلاّف مَهين * همّاز مشّاء بنميم * منّاع للخير معتدٍ أثيم * عتُلٍ بعد ذلك زنيم﴾القلم ١٠ ـ ١٣.

«المترجم»

٢) لقول النبي ﷺ:

«سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر» صحيح البخاري ج٨/١٨ من حديث ابن مسعود.

فالشيعة لايلعنون مؤمناً وإنما يلعنون الذين كفروا من أصحاب رسول الله ﷺ وارتدّوا بعده، وهم الذين اشار الله سبحانه إليهم في قوله: ﴿وما محمّدٌ إلاّ رسول قد خلت من قبله الرسل أفإنْ مات أو قُتل انقلبتم على أعقابكم ومَنْ ينقلب على عَقبيْه فلن يضرّ الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين﴾ آل عمران ١٤٤/، وهؤلاء هم الذين قاتلوا علياً عليه السلام وأصحابه المؤمنين، إذ كان هو عليه السلام يومئذ خليفة رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين الذي بايعه أهل الحل والعقد وأجمعوا على ولايته وخلافته، فالذين خرجوا عليه وخالفوه، شقّوا عَصَى المسلمين وقاتلوا المؤمنين، وأصبحوا بعملهم هذا كافرين.

والعجب... أنّكم تُكفّرون الشيعة لسبهم ولعنهم معاوية وعائشة وطلحة وابن العاص وأمثالهم الذين قادوا الناس لقتال المسلمين ومحاربة أمير المؤمنين عليه السلام

←

حيث يقول في كتابه «الفصل ج٣/ ٢٥٧»:

وأمّا مَن سَبَّ أحداً من الصحابة (رض)، فإن كان جاهلاً فمعذور، وإن قامت عليه الحجّة فتمادى غيرَ معاند فهو فاسق، كمن زنى وسرق وإن عاند الله تعالى في ذلك ورسوله ﷺ فهو كافر، وقد قال عمر (رض) بحضرة النبي (ص) عن حاطب، وحاطب مهاجرٌ بدريٌ: دعني أضرب عنق هذا المنافق!

فما كان عمر بتكفيره حاطباً كافراً، بل كان مخطئاً متأوِّلاً... الخ.

وقد أفرط أبو الحسن الأشعري [وهو إمامكم في مثل هذه المسائل] فإنه يرى: إنّ من كان في الباطن مؤمناً وتظاهر بالكفر، فهو غير كافر، حتى إذا سبَ الله ورسوله (ص) من غير عذر بل حتى إذا خرَجَ لحرب النبي! [والعياذ بالله].

ويستدلّ على ذلك بأن الكفر والإيمان محلهما في القلب وهما من الأمور الخفيّة الباطنيّة، فلايمكن لاحدٍ أن يطّلع على باطن الإنسان وما في قلبه إلاّ الله سبحانه[1]!!

←

ولاتكفرونهم مع وجود هذا النص الصريح والحديث النبوي الصحيح:
سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر / صحيح البخاري ج٨/ ١٨.

«المترجم»

١) أقول: لقد ارتئا إمام الأشاعرة هذا الرأي الباطل ليبرّر ساحة معاوية وانصاره، وعائشة وجنودها الذين حاربوا الله ورسوله بقتالهم أمير المؤمنين علياً ﷺ وبسفكهم دماء المؤمنين والمسلمين، وكذلك بسبهم ولعنهم إمام المتقين وسيد

←

فكيف يُكفر جناب الحافظ وأمثاله، شيعة آل محمّد ﷺ لمجرّد سبهم بعض الصحابة وبعض زوجات النبي؟

مع العلم بأنّ كثيراً من علمائكم وأعلامكم السابقين ردّوا هذا الحكم الجائر ونسبوا قائليه إلى الجهل والتعصب. وحكموا بأنّ الشيعة مسلمون مؤمنون.

منهم القاضي عبدالرحمان الإيجي الشافعي في كتابه المواقف، ردّ كل الوجوه التي بيّنها بعض المتعصّبين من أهل السنّة في تكفير الشيعة وأثبت بطلانها.

ومنهم الإمام محمد الغزالي، صرّح بأنّ سب الصحابة لايوجب الكفر، حتى سب الشيخين ليس بكفر.

ومنهم سعد الدين التفتازاني في كتابه شرح العقائد النسفية، تناول هذا البحث بالتفصيل وخرج إلى أنّ سابّ الصحابة ليس بكافر.

ثم إن أكثر مَن كتب مِن أعلامكم في الملل والنحل وكتب في المذاهب الإسلاميّة: عدّ الشيعة من المسلمين وذكرهم في عِداد المذاهب

→

الوصيّين علياً ﷺ، وهو نفس النبي ﷺ كما في كتاب الله العزيز في آية المباهلة ولذلك حكم العلماء المحقّقون بكفر من سبّه ﷺ وقالوا: إنّ سابَّ عليٍّ ﷺ سابٌّ لرسول الله ﷺ وقد أفرد العلاّمة الكنجي الشافعي في كتابه كفاية الطالب ـ الباب العاشر بعنوان «كفر من سبَّ علياً ﷺ» ـ روى فيه بسنده عن عبدالله بن عباس: أشهد على رسول الله (ص) سمعته أذناي ووعاه قلبي، يقول لعلي بن أبي طالب: من سبَّك فقد سبَّني ومن سبَّني فقد سبَّ الله ومن سبَّ الله أكبَّه اللهُ على منخريه في النار.

«المترجم»

الإسلامية الأخرى.

منهم العلاّمة ابن الأثير الجزري في كتابه جامع الأصول، ومنهم الشهرستاني في كتابه الملل والنحَل.

وممّا يُذكر في عدم كفرِ السابّ لبعض صحابة رسول الله ﷺ أنّ أبا بكر قد سبّه أحد المسلمين وشتمه فما أمر بقتله، كما جاء في مستدرك الحاكم النيسابوري ج٤ / ٣٥٥ أخرج بسنده عن أبي برزة الاسلمي (رض) قال: أغلظ رجل لأبي بكر الصديق (رض) فقلت: ياخليفة رسول الله ألا أقتله؟! فقال: ليس هذا إلاّ لمن شتم النبي (ص).

وأخرجه الامام أحمد في المسند ج١ / ٩ بسنده عن ثوية العنبري قال: سمعت أبا سوار القاضي يقول: عن ابن برزة الأسلمي قال: أغلظ رجل لأبي بكر الصديق (رض) قال: فقال أبو برزة: ألا أضرب عنقه؟

قال: فانتهره وقال: ما هي لأحد بعد رسول الله.

ورواه الذهبي في تلخيص المستدرك، والقاضي عيّاض في الشفاء ج٤ / الباب الأول، والإمام الغزالي في إحياء العلوم ج٢.

فإذا كان الأمر كذلك، إذ يسمع الخليفة مِن رجل السباب والشتم ولايحكم بكفر ولابقتله.

فلماذا أنتم العلماء تُغوون أتباعكم العوام وتكفّرون الشيعة عندهم بحجّة أنّهم يسبّون الصحابة ويشتمون الخلفاء، ثم تبيحون لهم قتل الشيعة المؤمنين!!

وإذا كان سب صحابة الرسول ﷺ موجباً للكفر، فلماذا لا تحكمون بكفر معاوية وأتباعه الذين كانوا يسبّون ويلعنون أفضل

صحابة رسول الله وأعلمهم وأورعهم، ألا وهو أمير المؤمنين وسيد الوصيين وإمام المتقين علي بن أبي طالب عليه السلام؟!

وإذا كان سبّ الصحابة يوجب الكفر، فلماذا لاتكفّرون عائشة ـ أم المؤمنين ـ إذ كانت تشتم عثمان وتحرّضُ أبناءها على قتله فتقول: اقتلوا نعْثَلا فقد كفر؟!

كيف تحكمون في موضوع واحد بحكمين متناقضيْن؟!

فإذا سبّ أحد الشيعة ولعن عثمان، تُكفّروه وتحكمون بقتله. ولكن عائشة التي كفّرت عثمان وحرّضت المسلمين على قتله تكون عندكم محترمة ومكرّمة!! فما هذا التهافت والتّناقض؟!

النـوّاب: ما معنى نَعْثَل؟ ولماذا كانت أم المؤمنين تسمي عثمان بنعثل؟

قلـت: معنى نعثل ـ كما قال الفيروزآبادي [وهو من أعلامكم] في القاموس ـ معناه: الشيخ الخرف.

وقال العلامة القزويني في شرحه على القاموس: ذكر ابن حجر في كتابه تبصرة المنتبه: انّ نعثل يهودي كان بالمدينة هو رجل لحياني يُشبَّه به عثمان.

نرجع إلى بحثنا، فأقول:

إذا كان سب الصحابة يلزم منه الكفر، فإنّ أول من بدأ بالسبّ هو أبو بكر لما سبّ الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام على المنبر في المسجد، وعليٌ هو أفضل الصحابة وأقربهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وأعظمهم قدراً وأكبرهم شأناً عند الله عزّوجلّ.

ومع ذلك أنتم لاتقبّحون عمل أبي بكر، بل تكرموه وتعظّموه!!

الحافظ: هذا افتراءٌ وكذب منكم على الصدّيق، فإن أبا بكر أجلُّ وأكرم من أنْ يسبَّ علياً كرّم الله وجهه، وما سمعنا بهذا إلاّ منكم، وأنا على يقين بأنّ الصدّيق بريءٌ من هكذا أفعال وأعمال قبيحة.

قلت: لاتتسرّع في الحكم ولاتتّهمني بالكذب والإفتراء وقد ثبت لديكم بأنّي لا أتكلم بغير دليل وبغير شاهد من كتبكم ولكي تعرف صدق كلامي وتعلم بأنّ أبا بكر ارتكب هذا العمل القبيح فراجع شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج١٦ / ٢١٤ و٢١٥ ط إحياء التراث العربي، قال:

فلما سمع أبو بكر خطبتها [أي خطبة سيدة النساء فاطمة عليها السلام] شقّ عليه مقالتها، فصعد المنبر وقال: أيها الناس....

إنما هو ـ أي عليّ عليه السلام ـ ثعالة شهيده ذَنَبه، مُربٍّ لكل فتنة، هو الذي يقول كرّوها جذعة بعدما هرمت، يستعينون بالضعفة ويستنصرون بالنساء، كأمِّ طِحال أحبّ أهلها إليها البغي[١].

١) قال ابن أبي الحديد: قرأتُ هذا الكلام على النقيب أبي يحيى جعفر بن يحيى بن أبي زيد البصري، وقلت له: بمن يعرِّض؟

فقال: بل يصرّح. قلت: لو صرّح لم أسالك، فضحك وقال: بعلي بن أبي طالب عليه السلام.

قلت: هذا الكلام كله لعلي يقوله! قال: نعم، إنّه المُلك يابُني! قلت: فما مقالة الانصار؟

قال: هتفوا بذكر عليٍّ، فخاف من اضطراب الامر عليهم، فنهاهم. فسألته عن غريبه، فقال: ... وثُعالة: اسم الثعلب عَلَم غير مصروف... وأمّ طِحال: امرأةٌ بغيٌّ في الجاهلية، ويُضرَبُ بها المَثَل فيقال: أزنى من أمِّ طِحال.

«المترجم»

فإذا حكمتم بكفر من يسبّ أحد الصحابة، فيلزم أنْ تحكموا بكفر أبي بكر وبنته عائشة، وكذلك معاوية وأنصاره وتابعيهم، وإذا لم تحكموا بكفر هؤلاء لسبهم ولعنهم علياً عليه السلام فيلزم أن تعمّموا الحكم ولاتُكفِّروا الشيعة الموالين للعترة الهادية عليهم السلام لسبّهم بعض الصحابة.

كما أفتى وحكم كثيرٌ من فقهائكم وعلمائكم بأنّ السّاب للصحابة غير كافر ولا يجوز قتله وذلك باستناد الخبر الذي رواه أحمد ابن حنبل في مسنده ج٣، والقاضي عياض في كتاب الشفاء ج٤ الباب الأول، وابن سعد في كتاب الطبقات ج٥ / ٢٧٩ أخرج بسنده عن سهيل بن أبي صالح أن عمر بن عبدالعزيز قال: لايُقتَل أحدٌ في سبّ أحد إلاّ في سبّ نبي.

واستناداً على ما مرّ من الخبر الذي نقلناه عن الحاكم النيسابوري في مستدركه ج٤ / ٣٥٥، وأخرجه أحمد في مسنده ج١ / ٩ كلاهما عن أبي برزة الأسلمي قال: أغلظ رجل لأبي بكر، فقال أبو برزة: ألا أضرب عنقه؟ فانتهره ـ أبو بكر ـ وقال: ما هي لأحدٍ بعد رسول الله صلى الله عليه وآله.

احترام النبي صلى الله عليه وآله لأصحابه

وأما قول الحافظ : بأن النبي صلى الله عليه وآله كان يحترم أصحابه ويكرمهم.

فلاننكر ذلك.. ولكن العلماء أجمعوا على أنّ احترام النبي للناس كان بسبب أعمالهم حتىٰ انه كان صلى الله عليه وآله يقدّر ويحترم عدل كسرى

وجود حاتم وهما كافران، فكان يحترمهما للعدل والجود.

وربما غضب ﷺ على أحد أصحابه لذنب ارتكبه وقبيحٍ فعله. فاحترام النبي وتكريمه لأي شخص من الصحابة لايدل على حسن عاقبة ذلك الشخص ولايدل على أنه مورد احترام رسول الله ﷺ إلى الأبد، بل يكون احترامه وتكريمه للأشخاص مرهوناً بأعمالهم، فما داموا محسنين فهو يحترمهم، وإذا عَصَوا الله سبحانه وخالفوه ترك احترامهم وغضب عليهم.

فكان رسول الله ﷺ يحترم أصحابه قبل أن يصدر منهم ذنباً أو خلافاً لأن عقاب المجرم وأهانته قبل أن يرتكب جرماً، يكون قبيحاً وخلافاً للعقل والشرع.

كما انّ سيدنا الإمام علي عليه السلام كان يعلم بعلمٍ من الله سبحانه وإخبارٍ من رسول الله ﷺ بأنّ ابن ملجم المرادي قاتله وكان عليه السلام يخبر أصحابه وشيعته بذلك، ولكن تركه وشانه، فلم يسجنه ولم يحاصره ولم يضيِّق عليه، ولمّا أشار عليه بعض الناس أن يقتل ابن ملجم، قال عليه السلام: لايجوز القصاص قبل الجناية.

وروى ابن حجر في الصواعق المحرقة ص٨٠ في أواخر الفصل الخامس من الباب التاسع:

أنّ علياً جاءه ابنُ ملجم يستحمله فحمله، ثم قال رضي الله عنه: اريد حياته ويريد قتلي غديري من خليلي من مرادي ثم قال: هذا والله قاتلي!

رضا الله سبحانه عن الصحابة

وأما قول الحافظ: إن الله سبحانه أعلن رضاه عن أصحاب نبيه، فالطعن فيهم إنكار لرضا الله عزوجلّ، وهذا كفرٌ!

أقول في جوابه: نحن لاننكر بأنّ الله تعالى أعلن رضاه عن الصحابة في بيعة الرضوان بقوله سبحانه:

﴿لقد رضي اللهُ عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة﴾[1].

ولكن نقول ما قاله العلماء المحققون: بأنّ الآية الكريمة لاتتضمن رضا الله سبحانه عن المؤمنين ـ الذين اجتمعوا تحت الشجرة ـ على جميع أعمالهم إلى آخر حياتهم.

إنّما عنَتْ الآية الشريفة رضا الله عزّوجلّ عن المؤمنين بمبايعتهم النبي الكريم ﷺ تحت الشجرة ـ البيعة المعروفة ببيعة الرضوان ـ والتاريخ يشهد بأنّ كثيراً من أولئك المبايعون نزلت فيهم آيات النّفاق بعد تلك البيعة وانضمّوا مع المنافقين وأصبحوا من الخاسرين.

فرضا الله سبحانه ما تعلّق بهم لأنهم أصحاب النبي ﷺ، بل تعلّق رضاه بهم لأنهم كانوا مؤمنين بالله وبرسوله، ورضاهما بهم ما داموا مؤمنين، فإذا خرجوا من الإيمان وارتدّوا، فرضا الله العزيز ينقلب إلى غضبه عليهم ـ نعوذ بالله من غضبه ـ والشيعة يحمدون كل عمل حسن صدر من إنسان وخاصة أصحاب رسول الله ﷺ، ويقدحون كل عمل قبيح صدر من أي شخص سواء أكان صحابياً أو غير

---

١) سورة الفتح، الآية ١٨.

صحابي، فإنّ أصحاب رسول الله ﷺ ما كانوا معصومين وقد صدر من بعضهم أعمالٌ غير حميدة ومعاصي عديدة.

الحافظ: إنّ هذا القول افتراءٌ على الصحابة!

فنحن لانعتقد بعصمتهم، لكن النبي ﷺ قال فيهم: أصحابي كالنجوم بأيّهم اقتديتم اهتديتم.

وقد اجمع المسلمون على صحّة هذا الحديث الشريف إلاّ أنتم الشيعة.

اصحابي كالنجوم!

قلت: أتركُ النقاش حول سند الحديث وصحّته أو سقمه، وأبدأ معك في مدلوله حتى لانبتعد عن صلب الموضوع والبحث الذي نحن فيه.

فأقول: أولاً: اتفق المسلمون وأجمعوا على أنّ كل مَن ادرك رسول الله ﷺ وسمع حديثه فهو صحابيٌ، سواءٌ أكان من المهاجرين أم الانصار، أم من الموالين وغيرهم.

ومن الخطأ أن نحسب كل أولئك هادين مهديين، لوجود المنافقين بينهم والفاسقين، وذلك ثابت بالنص الصريح في القرآن الحكيم[1].

---

١) كم يحدّث القرآن الكريم ويحدثنا التاريخ عن اناس من اصحاب رسول الله ﷺ كانوا باديء امرهم مؤمنين ثم انقلبوا كافرين.

وقد صرّح العزيز الحكيم بذلك في قوله: ﴿وما محمّد إلاّ رسولٌ قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومَن ينقلب على عقبيه فلن يضرّ الله شيئاً وسيجزي اللهُ الشاكرين﴾ آل عمران ١٤٤.

←

حتى أنّ التاريخ يحدّثنا بأن جماعة من أصحاب النبي ﷺ الذين كانوا يتظاهرون بحبه وطاعته، تآمروا عليه عند رجوعه من غزوة تبوك وأرادوا قتله في بطن عقبة في الطريق، إلاّ أنّ الله تعالى عصم

وقوله تعالى: ﴿يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم﴾ التوبة ٧٤.

وأما الذين فسقوا منهم فلايعلم عددهم إلاّ الله عزّوجلّ حيث يقول: . . . ﴿وإنّ كثيراً من الناس لفاسقون * افحكم الجاهلية يبغون ومن احسن من الله حكماً لقوم يوقنون﴾ المائدة ٤٩ ـ ٥٠.

وإن كثيراً منهم هجروا القرآن وتركوا العمل به، حتى ان النبي ﷺ يشكوهم عند الله سبحانه كمااخبر القرآن عن ذلك بقوله: ﴿وقال الرسولُ يارب إنّ قومي اتخذوا هذا القرآن مهجوراً﴾ الفرقان ٣٠.

ومن المناسب نقل الخبر الذي رواه العلامة الكنجي الشافعي في الباب العاشر من كتابه كفاية الطالب، بسنده المتصل عن ابن عباس قال: قال رسول الله: إنكم تُحشرون حُفاة عراة عزلا . . . الا وإنّ اناساً من اصحابي يُؤخذ بهم ذات الشمال فاقول: أصحابي أصحابي قال: فيقال: إنّهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم . . . الخ.

قال العلامة الكنجي: هذا حديث صحيح متفق على صحته من حديث المغيرة بن النعمان، ورواه البخاري في صحيحه عن محمد بن كثير عن سفيان، ورواه مسلم في صحيحه عن محمد بن بشّار «بندار» عن محمد بن جعفر «غندر» عن شعبة، رزقناه عالياً بحمد الله من هذا الطريق. انتهى كلام العلامة الكنجي الشافعي.

أقول: ورواه أيضاً البخاري عن محمد بن بشار عن غندر عن شعبة في الجزء الرابع من صحيحه في كتاب الرقاق في باب / كيف الحشر / ص٨٢ / ط مصر سنة ١٣٢٠.

«المترجم»

رسوله ﷺ من كيد أولئك الأشرار المنافقين.

الحـافظ: لقد روى قضية العقبة جماعة من علماء الشيعة وهي عند علمائنا غير ثابتة.

قلت: انك قلت رهجاً وذهبت عوجا، فإن قضية العقبة اشتهرت بين المؤرخين والمحدثين حتى ذكرها كثير من أعلامكم: منهم الحافظ أبو بكر البيهقي الشافعي، في كتابه دلائل النبوّة، ذكرها مسنداً، ومنهم أحمد بن حنبل في آخر الجزء الخامس من مسنده عن أبي الطفيل، ومنهم ابن أبي الحديد في شرحه على نهج البلاغة، حتى لعن رسولُ الله ﷺ في تلك الليلة جماعة من أصحابه وهم المتآمرون عليه والقاصدون قتله.

مامرة لقتل النبي ﷺ!!

النواب: أرجوك أن تبيّن لنا قضية العقبة وقصةالمتآمرين على قتل النبي الاكرم ولو باختصار.

قلت: ذكر علماء الفريقين: أن جماعة من المنافقين الذين كانوا حول النبي ﷺ تآمروا على قتله عند رجوعه من غزوة تبوك.

فهبط جبرئيل على رسول الله ﷺ واخبره بتآمر القوم وأعلمه بمكان اجتماعهم وحذّره من كيدهم، فبعث النبي ﷺ حذيفة بن اليمان إلى المكان ليعرفهم، فرجع حذيفة وذكر للنبي ﷺ أسماء المتآمرين فكانوا أربعة عشر نفراً، سبعة من آل أميّة.

فأمر النبي ﷺ حذيفة بكتمان الامر وكتمان اسمائهم.

وأما مكان المؤامرة المدبَّرة... فقد كانت عقبة خطرة في الطريق، وكانت رفيعة وضيّقه بحيث لاتسع إلاّ لعبور راكب واحد فحمل المنافقون دباباً كثيرة على الجبل الذي يعلو تلك العقبة وكمنوا هناك ليدحرجوها عند وصول ناقة رسول الله ﷺ إلى تلك النقطة الخطرة، حتى تنفُر الناقة من أصوات الدباب المدحرجة فيسقط النبي ﷺ عن ظهرها إلى عمق الوادي فيتقطّع ويموت ويضيع دمه، كل ذلك يتم في سواد الليل.

أما النبي ﷺ عند عبوره من تلك العقبة أمر عمار بن ياسر أن يأخذ بخطام الناقة ويقودها، وأمر أيضاً حذيفة بن اليمان ليسوقها فلما دحرج القوم الدّباب وأرادت الناقة أنْ تنفر صاح النبي ﷺ عليها فسكنت وقرّت، وانهزم المنافقون وتواروا.

وهكذا عصم الله سبحانه نبيه ﷺ وفضح أعداءه، نعم إنكم تعدّون هؤلاء المنافقين من أصحاب النبي ﷺ، فكيف يمكن أن نقول بأن الاقتداء بهم جائز، أو نعتقد بعدالتهم وأنّهم هداة مهديون؟!

صحابة ولكن كاذبون

ثانياً: هذا أبو هريرة الكذّاب ـ وقد أشرنا في بعض المجالس السابقة إلى تاريخه الأسود من كتبكم، وأثبتنا بأنّ عمر بن الخطاب ضربه بالسياط حتى أدماه، لأنه كان يكذب كثيراً على رسول الله في نقله الأحاديث المجعولة عنه ﷺ ـ.

أما كان أبو هريرة من أصحاب رسول الله ﷺ؟

وكذلك سمرة بن جندب الكذّاب الفاسق وغيره من الذين كانوا يفترون على النبي ﷺ وينقلون عنه أحاديث ما كان فاه بها أبداً!!

وهم يُعَدّون من أصحابه ﷺ.

فهل من المعقول أن يسمح النبي ﷺ لأمته أن يتّبعوا الكاذبين ويأخذوا دينهم عنهم؟!

ثم إذا كان هذا الحديث.. «أصحابي كالنجوم الخ»، صحيحاً فما تقولون لو اختلف صحابيان في حُكمٍ وتنازعا في أمر، أو قاتلت طائفتان من الصحابة ـ كما حدث بعد النبي ﷺ ـ فالحق مع من؟

وفي متابعة أي الفريقين تكون السعادة والنجاة؟!

الحافظ: نستمع قول كل واحد منهما فمن كانت دلائله أقوى وحجته أعلى فنتبعه.

قلت: إذن صاحب الدلائل القوية والحجة العلية يكون صاحب الحق ومخالفهُ يكون على باطل! فحينئذ لا اعتبار لحديث «أصحابي كالنجوم» وهو ساقطٌ عقلاً، لأنّ الهداية لا تحصل في الاقتداء بالباطل.

بمن نقتدي في خلافة السقيفة؟

ثالثاً: اذا كان هذا الحديث ـ أصحابي كالنجوم ـ صحيحاً، فلماذا تطعنون في الشيعة وتحكمون عليهم بالخروج عن الدين ورفض الحق عندما اقتدوا في عدم قبول خلافة أبي بكر وبطلان السقيفة بعدد من الصحابة المقرّبين للنبي ﷺ كسلمان وأبي ذر وعمار والمقداد وأبي أيّوب الانصاري وحذيفة بن اليمان وخزيمة ذي الشهادتين وغيرهم ممن كان النبي ﷺ يحترمهم ويكرمهم ويشاورهم في أمور العامة كالحرب

والصّلح وما شابه ذلك بل نجد في كتبكم ومسانيدكم المعتبرة أحاديث كثيرة عن رسول الله ﷺ في فضل كثير منهم وقد ذكرنا بعضها في المجالس السابقة وكما ذكرنا احتجاجاتهم ودلائل مخالفتهم لرأي السقيفة وخلافة أبي بكر.

فإذا كان حديث أصحابي كالنجوم صحيحاً، فلماذا تسمّون الشيعة بالرافضة ولماذا تحكمون على مذهبهم بالبطلان؟!

أمَا كان سعد بن عبادة من كبار الصحابة وسادات الأنصار؟ وهو بإجماع المؤرخين والمحدّثين ما بايع أبا بكر وخالف خلافته حتى قتل على عهد الخليفة الثاني عمر، وسعد ما بايع عمر أيضاً.

فالحديث يصرّح بأن الاقتداء به ـ وهو مخالفة أبي بكر وعمر ورفض خلافتهما ونسبتهما إلى الظلم والغصب والبطلان ـ صحيحٌ وفيه الهداية والسعادة.

انحراف بعض الصحابة

رابعــــاً: لا أظن أحدالمؤمنين ينكر انحراف بعض الصحابة وخروجهم على الحق وميلهم عن الصراط المستقيم، وذلك بقتالهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وهو إذا ذاك ـ حسب قولكم ـ كان الخليفة الرابع وآخر الخلفاءالراشدين الذين بايعه أهل الحل والعقد، وأجمعوا على خلافته، فنكث بعض الصحابة بيعته وخالفه آخرون، حتى أعلنوا عليه الحرب وقادوا الجيوش لقتاله.

فهذا طلحة والزبير وهما من أصحاب بيعة الرضوان، قد

أخرجوا معهما عائشة زوجة رسول الله ﷺ إلى البصرة وكانت بسببهم وقعة الجمل التي قُتل فيها ألوف المسلمين وسُفكت دماء المؤمنين.

وهذا معاوية وابن العاص، سبّبا معركة صفين وكم زُهقت فيها نفوس المؤمنين وأريقت دماء المسلمين.

أفهل كانوا هؤلاء الذين نكثوا البيعة ونقضوا العهد وشقّوا عصى المسلمين وأوقعوا فيهم الخلاف والشقاق وعملوا لصالح أهل الكفر والنفاق، هل كانوا على الهداية والحق ام كانوا على الباطل والضلال؟!

وقد أجمع العلماء والمحققون وأئمة المسلمين على أنّ علياً عليه السلام مع الحق والحق مع علي وهو قول النبي ﷺ فيه، فكلّ مَن خالفه يكون على باطل، ولو كان من الصّحابة وحتى إذا كانت عائشة زوجة رسول الله ﷺ[1].

---

١) وهي التي تروي كما نَقَل عنها الهمداني في كتاب مودّة القربى/ في المودة الثالثة/ قال رسول الله (ص): إنّ الله عهد إليَّ: مَنْ خرج على عليٍّ فهو كافر في النار!

قيل [لها]: لِم خرجتِ عليه؟! قالت: أنا نسيتُ هذا الحديث يوم الجمل حتى ذكرته بالبصرة، وأنا استغفر الله.

ويروي الهمداني عن عطاء عن عائشة/ في اول المودّة الثالثة: سُئلت عائشة عن عليٍّ قالت: ذلك خير البشر ما شَكَّ فيه إلاّ كافر.

اقول: وخرّجه العلامة الكنجي الشافعي في كفاية الطالب الباب الثاني في تخصيص عليٍّ بمائة منقبة دون سائر الصحابة.

وبعد نقله الحديث من طرق متعدِّدة ينتهي إلى حذيفة او جابر، نَقَل الحديث عن عطاء عن عائشة، ثم قال: هكذا ذكره الحافظ ابن عساكر في ترجمة علي عليه السلام في تاريخه في المجلد الخمسين، لانّ كتابه مائة مجلد فذكر منها ثلاث مجلّدات في مناقبه عليه السلام. انتهى كلام الكنجي.

←

. . . .

أقول: وهذا حديث خرّجه كثير من الاعلام عن عائشة وغيرها.

وللإطّلاع راجع كنوز الحقائق للمناوي/مطبوع بهامش الجامع الصغير للسيوطي ج٢/ ٢٠ و٢١ ـ والمتقي في كنز العمال ج٦/ ١٥٦ ـ ونقله الخطيب في تاريخ بغداد والعلامة القندوزي في ينابيع المودّة، وقد جمع الفاظ هذا الحديث الشريف وطرقه أحد علمائنا الأعلام في كتاب خاص، اسماه ـ نوادر الأثر في علي خير البشر ـ طبع في طهران سنة ١٣٦٠ هجرية.

وعائشة هي التي تروى ـ كما في كفاية الطالب/الباب الحادي والتسعون ـ أنّها قالت: ما خلق الله خَلْقاً كان أحب إلى رسول الله ﷺ من علي بن أبي طالب، ثم قال الكنجي: هذا حديث حسن رواه ابن جرير في مناقبه، وأخرجه ابن عساكر في ترجمته.

وأخرج الحاكم النيسابوري في مستدرك الصحيحين ج٣/١٥٤: حديثاً عن عائشة بنفس المعنى وخرّج الترمذي في صحيحه ج٢/ ٤٧٥ ـ والمحب الطبري في ذخائر العقبى ص٣٥ ـ حديثاً عن عائشة أيضاً بنفس المعنى وهو: سُئلت عائشة: اي الناس كان أحب إلى رسول الله (ص)؟ قالت: فاطمة، فقيل: من الرجال؟ قالت: زوجها الخ. وعن بريدة قال: كان أحب النساء إلى رسول الله (ص) فاطمة ومن الرجال عليٌ. خرّجه أبو عمر ـ انتهى كلام المحب في الذخائر ـ.

أقول: وخرّج الحديث الحاكم في المستدرك ج٣/ ١٥٧ وابن الاثير في اسد الغابة ج٣/ ٥٢٢ ـ وابن عبدالبر في الاستيعاب ج٢ / ٧٧٢ والترمذي في صحيحه ج٢/ ٤٧١ ـ والخوارزمي في مقتل الحسين عليه السلام ج١/ ٥٧ ـ والمتقي في كنز العمال ج٦/ ٤٥٠ وابن حجر في الصواعق ٧٢ / ط المطبعة الميمنية بمصر، نقلاً من كتب عديدة لعلماء السنة.

وتروي عائشة عن النبي ﷺ أنه قال: النظر الى وجه عليٍّ عبادة رواه كثير من الصحابة وعائشة، كما ذكره ابن كثير في البداية والنهاية ج٧/ ٣٥٧ وقال:

←

. . . .

←

روى هذا الحديث من حديث أبي بكر الصديق وعمر وعثمان بن عفان وعبدالله بن مسعود ومعاذ بن جبل وعمران بن حصين وأنس وثوبان وعائشة وأبي ذر وجابر أنّ رسـول الله ﷺ قال: النظر الى وجه علي عبادة، قال: وفي حديث عائشة: ذكر عليٍّ عبادة.

أقول: واخرجه المحب الطبري في الذخائر ص٩٥ عن ابن مسعود وعمرو بن العاص وجابر وأبي هريرة وعائشة وأخرجه المتقي في كنز العمال ج٦/ ١٥٢ عن عائشة والصواعق المحرقة ١٠٦ / ط الميمنية بمصر: وكان ابو بكر يكثر النظر إلى وجه عليّ فَسَأَلتْهُ عائشة فقال: سمعت رسول الله (صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم) يقول: النظر إلى وجه عليٍّ عبادة. ومرّغو هذا وانّه حديث حَسَن.

وروى ابن المغازلي الفقيه الشافعي في المناقب بسنده عن عائشة انّ النبي ﷺ قال: النظر إلى وجه عليّ عبادة.

رواه عن عائشة بطرق مختلفة في أحاديث رقم ٢٤٥ و٢٥٢ و٢٥٣ وفي حديث رقم ٢٤٣ روى بسنده عن عائشة أنها قالت: قال رسول الله ﷺ: ذكرُ عليّ عبادة.

أقول واخرجه ابن كثير عن عائشة/ في البداية والنهاية ج٧ ص٣٥٧ وأخرجه عنها المتقي الهندي في منتخب كنز العمال ج٥ / ٣٠.

ورواه الخطيب الخوارزمي في المناقب ٢٥٢ والسيوطي في الجامع الصغير ج١ / ٥٨٣ واخرجه الديلمي في فردودس الاخبار.

وتروي عائشة عن النبي ﷺ انه قال: زيّنوا مجالسكم بذكر عليّ عليه السلام.

رواه الفقيه الشافعي ابن المغازلي في المناقب حديث رقم ٢٥٥ بسند متصل عن عائشة.

وهي التي يروي عنها العلاّمة محمد بن يوسف القرشي الكنجي الشافعي في كتابه كفاية الطالب بسند متصل في الباب الثاني والستون/ ص/ ١٣٣ ط مطبعة الغري أنها

←

وأمّا معاوية وابن العاص والوليد بن عقبة ومروان وحزبهم الذين سنّوا لعن الإمام علي عليه السلام وسبّه على منابر الإسلام وفي خطب الجمعات وحتى في قنوت الصلوات، مع علمهم بقول النبي صلى الله عليه وآله:

من سبَّ علياً فقد سبّني ومن سبّني فقد سب الله تعالى[1].

→

قالت: قال رسول الله (ص) وهو في بيتها لما حضره الموت: ادعوا لي حبيبي! فدعوت له ابا بكر، فنظر (ص) إليه ثم وضع رأسه، ثم قال (ص): ادعوا لي حبيبي! فدعوت له عمر، فلما نظر إليه وضع رأسه، ثم قال: ادعوا لي حبيبي! فقلت: ويلكم ادعوا له عليّاً، فوالله ما يريد غيره! فلما رآه اخرج الثوب الذي كان عليه، ثم ادخله منه فلم يزل محتضنه حتى قبض ويده عليه. قال العلامة الكنجي: هكذا رواه محدث الشام في كتابه. انتهى كلامه.

ليس بعجيب انّ عائشة مع كل ما سمعته وترويه عن سيد المرسلين صلى الله عليه وآله في حق الإمام علي عليه السلام وفي مناقبه وفضائله، فتخرج عليه وتقاتله وتخالفه! فياترى ما يكون جزاؤها إذْ قدّمت هوىٰ نفسها على الحق واليقين؟ والله تعالى يقول: ﴿فإذا نفخ في الصور فلاأنساب بينهم يومئذ ولايتساءلون * فمن ثقلت موازينهُ فاولئك هم المفلحون * ومَن خفّتْ موازينهُ فاولئك الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون﴾ سورة المؤمنون ١٠١ ـ ١٠٣.

وهناك روايات كثيرة غير ما ذكرناها، رواها المحدثون واعلام السنّة عن عائشة في حق امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام، وفي فضائله ومناقبه عن النبي صلى الله عليه وآله، ولو اردنا استقصاءها لانفرد لها مجلد كامل، فندع هذا الامر إلى فرصة أخرى إنشاء الله تعالى.

«المترجم»

١) هذا الحديث الشريف وما بمعناه مشهور بين علماء العامة وأعلامهم، وقد نقلوه في مسانيدهم، منهم العلامة الكنجي الشافعي في كتاب كفاية الطالب/الباب العاشر

←

. . . .

→

في كفر من سبّ علياً عليه السلام/روى بسنده عن يعقوب بن جعفر بن سليمان «قال»: حدثنا أبي عن ابيه، قال: كنت مع أبي ـ عبدالله بن العباس ـ وسعيد بن جبير يقوده فمرّ على صفّة زمزم فإذا قومٌ من اهل الشام يشتمون علياً عليه السلام، فقال لسعيد بن جبير رُدّني إليهم! فوقف عليهم، فقال: ايكم السّاب لله عزّوجلّ؟ فقالوا: سبحان الله! ما فينا أحدٌ سب الله. قال: ايكم السّاب رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قالوا: ما فينا احد سبّ رسول الله صلى الله عليه وآله. قال فايكم الساب علي بن ابي طالب؟ فقالوا: أمّا هذا فقد كان.

قال: فاشهدُ على رسول الله صلى الله عليه وآله سمعته اذناي ووعاه قلبي يقول لعلي بن أبي طالب: من سبّك فقد سبّني ومن سبّني فقد سبّ الله ومن سبّ الله اكبّه الله على منخريه في النار... الخ.

وذكره العلامة الهمداني في كتاب مودة القربى/آخر حديث من المودة الثالثة.

وروى أحمد بن حنبل في المناقب ج٢/ ١٠٠: بسنده عن أبي عبدالله الجدلي قال: دخلتُ على أم سلمة (رض) فقالت لي: أيُسَبُّ رسول الله (ص)؟! فقلت: معاذ الله! أو كلمة نحوها، قالت: سمعت رسول الله (ص) يقول: من سبَّ علياً فقد سبّني.

ورواه العلامة النسائي في الخصائص ٢٤ ط التقدم بمصر: بسنده عنها. ورواه الحاكم النيسابوري في المستدرك ج٣/ ١٢١/ ط حيدرآباد بسنده عنها. وفي صفحة ١٢١ من الطبع المذكور، بسنده عنها قالت: سمعت رسول الله (ص) يقول: من سب علياً فقد سبّني ومن سبّني فقد سبَّ الله تعالى) ورواه الخطيب الخوارزمي في المناقب ٨٩/ ط تبريز والمحب الطبري في الرياض النضرة ج٢/ ١٦٦/ ط مكتبة الخانجي بمصر وفي ذخائر العقبى ٦٥ ط مكتبة القدس بمصر.

والحافظ الذهبي في تاريخ الاسلام ج٢/ ١٩٧/ط مصر.

←

أفَهل مع كل هذا تقولون بأنّ الاقتداء بهؤلاء الفسقة المنافقين والفجرة المضلّين هدىً ونجاة؟!

ضعف سند حديث «أصحابي كالنجوم»

خامساً: إضافةً على إباء العقل السليم من قبول هذا الحديث وتصحيحه لما ارتكبه بعض الصحابة بعد رسول الله ﷺ من الظلم الفاحش والجرم البيِّن، ومخالفتهم لكتاب الله العزيز وسنّة نبيه الكريم، مضافاً إلى ذلك فقد ردّ كثير من أعلامكم سنده وضعّفوا رجاله.

منهم القاضي عيّاض بعدما ذكر الحديث في كتابه شرح الشفاء ج٢ / ٩١ ذكر بأنّ الدارقطني وابن عبدالبر قالا بعدم حجيّة سنده، فالحديث مردود عندهما، وذكر بأنّ عبد ابن حميد ذكر في مسنده عن عبدالله بن عمر، وعن البزّار: بأنّهما أنكرا هذا الحديث وأعلنا عدم صحته.

ونقل ابن عدي في الكامل باسناده عن نافع عن عبدالله بن عمر

←

وابن كثير في البداية والنهاية ج٧/ ٣٥٤ / ط حيدرآباد.

والحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد ج٩/ ١٢٩ / ط مكتبة القدس بالقاهرة.

والسيوطي في تاريخ الخلفاء ٦٧/ ط الميمنية بمصر.

وفي الجامع الصغير ج٢/ ٥٢٥ حديث رقم ٨٧٣٦.

وفي الصواعق المحرقة ٧٤/ ط الميمنية بمصر/الحديث ١٨ من الفصل الثاني.

ورواه جمع كثير غير هؤلاء المذكورين لامجال لذكر أسمائهم.

«المترجم»

أنّه ضعّف الحديث ولم يؤيّده.

ونقل عن البيهقي أنه قال: سند الحديث ضعيف، وإنْ كان نصّه مشتهراً بين الناس. انتهى كلام القاضي عياض.

وحيث نجد في سند الحديث الحارث ابن غضين وهو مجهول، وحمزة بن ابي حمزة النصيري وهو متهم عند المحققين بالكذب وجعل الحديث، فالحديث مردودٌ وملغى يجب تركه.

وابن حزم أيضاًردّ الحديث وقال فيه: إنّه موضوع وباطل.

هل تلتزمون بعصمة الصحابة؟

والجدير بالذكر... إنكم لاتلتزمون بعصمة الأنبياء بل و كثيرٌ منكم يعتقد بامكان صدور الخطأ من سيد المرسلين وخاتم النبيين محمد ﷺ ومع ذلك يتعصّب لهذا الحديث الموضوع!!

ويَنكر على الشيعة إذا انتقدوا الصحابة وناقشوا في أفعالهم، وما صدر منهم بعد النبي ﷺ من الحروب والفتن التي أشعلوا نيرانها وأحرقوا بها المؤمنين الأبرياء والمسلمين الاتقياء!

الحافظ: نحن لانعتقد بعصمة أصحاب رسول الله ﷺ ولكن نلتزم بعدالتهم ولذلك نقول: كلما صدر منهم كان عن عدالة ونيّة صحيحة حقّة، فإنهم أرادوا إحقاق الحق، فلذلك يؤجرون عليه ولايؤاخذون عليهم.

قلت: ولكن الأخبار التي نقلها كثير من أعلامكم تكشف انّ كثيراًمن الصحابة كانوا يعصون الله سبحانه وكانوا يتّبعون الهوى ويميلون إلى الدنيا.

الحـافظ: لم نسمع بـهذا القول قبل اليوم، فالرجاء بيّن لنا تلك الأخبار.

صحابيٌ يشرب الخمر!

قلت: ذكر ابن حجر في كتابه فتح الباري ج١٠ / ٣٠ قال: عقد أبو طلحة زيد بن سهل مجلس خمر في بيته ودعا عشرة أشخاص من المسلمين، فشربوا وسكروا، حتى أنّ أبا بكر أنشد أشعاراً في رثاء قتلى المشركين في بدر!!

النوّاب: وهل ذكروا أسماء المدعوين الحاضرين في ذلك المجلس؟

قلت: نعم يا حضرة النوّاب ذكرهم علماؤكم وقالوا: إنهم كانوا:

١ـ أبا بكر بن أبي قحافة ٢ـ عمر بن الخطّاب ٣ـ أبو عبيدة الجرّاح ٤ـ أبيّ بن كعب ٥ـ سهل بن بيضاء ٦ـ أبو أيّوب الأنصاري ٧ـ أباطلحة «صاحب البيت» ٨ـ أبا دجانة سماك بن خرشة ٩ـ أبا بكر بن شغوب ١٠ـ أنس بن مالك، وكان عمره يومذاك ١٨ سنة فكان يدور في المجلس بأواني الخمر ويسقيهم.

وروى البيهقي في سُننه ج٨/ ٢٩ عن أنس أنّه قال: وكنت اصغرهم سنّاً وكنت السّاقي في ذلك المجلس!

فيقوم الشيخ عبدالسلام متعصّباً ويقول: والله هذا الخبر من مفتريات أعدائنا، وجَعْل مخالفينا!

قلت ـ وانا أتبسّم ـ: لاتتهم أحداً بالجعل والافتراء ولاتحلف بالله عزّوجلّ، فإنّ كبار علمائكم كتبوا هذا الخبر في صحاحهم ومسانيدهم

منهم، البخاري في صحيحه، في تفسير الآية الكريمة: **﴿إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويُصدّكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون﴾**[1].

ومسلم في صحيحه في كتاب الأطعمة والأشربة/باب تحريم الخمر.

والإمام أحمد بن حنبل في مسنده ج٣/ ١٨١ و٢٢٧.

وابن كثير في تفسيره ج٢/ ٩٣ و٩٤.

وجلال الدين السيوطي في تفسيره الدر المنثور ج٢/ ٣٢١.

والطبري في تفسيره ج٧/ ٢٤ ـ وابن حجر العسقلاني في الإصابة ج٤/ ٢٢ ـ وفي فتح الباري ج١٠/ ٣٠.

وبدرالدين الحنفي في عمدة القاري ج١٠/ ٨٤.

والبيهقي في سُننه ٢٨٦ و٢٩٠.

وغير هؤلاء كثيرٌ من أعلامكم الذين ذكروا خبر اجتماع المذكورين في مجلس الخمر!

الشيخ عبدالسلام: ربما كان ذلك قبل تحريم الخمر!

قلت: حسب نزول آيات القرآن في بيان مضار الخمر وإثمها وتحريمها، وحسب بيان بعض المفسرين، نعرف أنّ بعض الصحابة وبعض المسلمين كانوا يشربون الخمر حتى بعدما حرمها الله!

نقل محمد بن جرير الطبري في تفسيره الكبير ج٢/ ٢٠٣ روى مسنداً عن أبي القموس زيد بن علي، بأنّ الله سبحانه أنزل آيات عن الخمر ثلاث مرات، المرّة الأولى أنزل: **﴿يسئلونك عن الخمرِ**

---

١) سورة المائدة، الآية ٩١.

والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما﴾[1] .

ولكن المسلمين ما تركوا الخمر، حتى شربها إثنان من المسلمين فوقفا للصلوة وهما لايشعران بما يقولان، فانزل الله تعالى :

﴿يا أيها الذين آمنوا لاتقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون﴾[2] .

ومع ذلك ما انتهى كثير من المسلمين وما امتنعوا من شرب الخمر!

إلى انْ سكر احد المسلمين يوماً وانشد ابياتاً في رثاء قتلى المشركين يوم بدر [حسب رواية البزّار وابن حجر وابن مردويه كان ذاك السكران ابو بكر الصديق][3] .

---

١) سورة البقرة، الآية ٢١٩ .

٢) سورة النساء، الآية ٤٣ .

٣) جاء في كتاب المستطرف ج٢/ ٢٦٠ وفي كتاب تاريخ المدينة المنوّرة لابن شبّة ج٣/ ٨٦٣: قد انزل الله في الخمر ثلاث آيات. . .

إلى ان قال: فشربها من شربها من المسلمين وتركها من تركها حتى شربها عمر (رض) فاخذ بلحى بعير وشجّ به راس عبدالرحمان بن عوف، ثم قعد ينوح على قتلى بدر بشعر الاسود بن يعفر يقول:

وكائن بالقليب قليب بدر ... من الفتيان والعرب الكرام

ايوعدني ابن كبشة انْ سَنَحْيا ... وكيف حياة اصداء وهام

الا من مبلغ الرحمان عني ... باني تاركٌ شهر الصيام

فقل لله يمنعني شرابي ... وقل لله يمنعني طعامي

فبلغ ذلك رسول الله فخرج مُغْضَباً يجرّ رداءه، فرفع شيئاً كان في يده فضربه. فقال: أعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله. فانزل الله تعالى:

﴿إنما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر﴾ الخ فقال عمر: انتهينا، انتهينا. «المترجم»

فلما أخبر النبي ﷺ غضب وجاء إليه وأراد أن يضربه بشيءٍ كان في يده.

فقال الرجل: أعوذ بالله من غضب الله ورسوله، فوالله لا أشرب الخمر بعد يومي هذا. فأنزل الله عزوجلّ: **﴿يا أيها الذين آمنوا إنّما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجسٌ من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون﴾**[1].

والحاصل: إنّ الصحابة كسائر الناس والأصناف، فيهم الطيب المحسن والعاصي المسيء، منهم من أدرك برسول الله ﷺ أعظم الدرجات العالية وسعد في الدنيا والآخرة بالطاعة والامتثال لأوامر النبي ﷺ ومنهم من تبع الهوى وأطاع الشيطان واغترّ بالدنيا فضلّ وأضَلّ.

فنحن حينما نطعن في أحد الصحابة لابدّ وأن يكون لدينا دليلٌ وبرهانٌ نستند عليه، حتى أن كثيراً من تلك المطاعن إضافة على أنها مذكورة في كتبكم المعتبرة فهي مصدَّقة بشواهدمن القرآن الحكيم، وإن كان عندكم ردٌ معقول ومقبول على ما نطعن به على بعضِ الصحابة فأتوا به حتى نوافقكم ونترك الطعن، وإذا لم يكن عندكم ردٌّ، فاقبلوا قولنا واتركوا التّهجم على الشيعة بأنّهم يطعنون في الصحابة والخلفاء. بل اذا سمعتم منا بانّا نقول: انّ بعض الصحابة أو بعض الخلفاء قاموا بأعمال قبيحة وافعال غير حميدة، فطالبونا بالشواهد والدليل حتى نوضّح ونبيّن لكم.

الحافظ: طيّب.. بيّن لنا كيف صدرت أعمال قبيحة وافعال غير

---

١) سورة المائدة، الآية ٩٠.

حميدة من بعض الصحابة وبعض الخلفاء، بيّن ذلك فان كان مستنداً بدليل وبرهان فنحن أيضاً نقبل منكم، ولسنا أهل تعصب وعناد.

قلت: أتعجب من جناب الحافظ محمدرشيد وسؤاله، بعدما بيّنانماذج من جرائم بعض الصحابة ومعاصيهم فيسأل عن القبائح التي ارتكبها بعض الأصحاب والخلفاء!

فأذكر نموذجاً واضحاً في هذا الباب تلبيةً لطلب الحافظ محمدرشيد ولكي يزداد علماً فاقول:

لقد اتفق أعلام الفريقين على أنّ أكثر الصحابة نقضوا العهد ونكثوا البيعة التي أمر اللهُ تعالى بها في كتابه ونهى عن نقض العهد بقوله: **﴿وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتهم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها﴾**[1].

وقد لعن الناقضين في قوله تعالى:

﴿والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار﴾[2].

وكما حكم علماء الفريقين وأثبتوا أن نقض العهد من أكبر الذنوب والمعاصي، وخاصة إذا كان العهد والميثاق بأمر الله عزّوجلّ وتبليغ حبيبه المصطفى محمد ﷺ فنقض الصحابة لذلك العهد والميثاق من أقبح القبائح التي تؤخذ عليهم.

الحافظ: اي عهد هذا؟ واي ميثاق أخذه الله على الصحابة، وبلّغه النبي ﷺ ثم نقضه الاصحاب؟ فالخبر في هذا الباب لايكون إلاّ

---

١) سورة النحل، الآية ٩١.

٢) سورة الرعد، الآية ٢٥.

من مفتريات ومجعولات الشيعة، ونحن على علم واعتقاد بأنّ أصحاب رسول الله ﷺ هم أجلّ وأكرم من نقض العهد الإلهي.

من هم الصادقون؟

لقد أكَّدْتُ وكَرَّرتُ عليكم بأنّ الشيعة حيث يتبعون الأئمة الصادقين من العترة الهادية الطاهرة، فلا يكذبون ولا هم بحاجة في إثبات عقائدهم إلى جعلِ خبرٍ، أو وَضْعِ حديث.

فعلماؤهم وعامّتهم على حدٍّ سواء في هذا الأمر، وكلّهم يتّبعون الصادقين الذين أمر الله عزّوجلّ بمتابعتهم بقوله:

﴿يا أيها الذين آمنوا اتّقوا الله وكونوا مع الصادقين﴾[1].

وقد صرّح كثيرٌ من أعلامكم أنّ المقصود من الصادقين في الآية الكريمة محمد المصطفى ﷺ وعلي المرتضى عليه السلام، وممّن صرَّح بذلك:

الثعلبي في تفسيره، وجلال الدين السيوطي في الدرّ المنثور، والحافظ أبو نعيم في «ما نزل من القرآن في علي»، والخطيب الخوارزمي في «المناقب»، والحافظ سليمان القندوزي الحنفي في ينابيع المودة / الباب ٣٩، وشيخ الإسلام الحمويني في فرائد السمطين، ومحمد بن يوسف الكنجي الشافعي في كفاية الطالب / الباب ٦٢ عن تاريخ ابن عساكر...، هؤلاء كلّهم قد اتّفقوا على أنّ المقصود من الصادقين: النبي الكريم ﷺ والإمام علي عليه السلام.

وقال بعضٌ بأنّ المقصود من الصادقين في الآية الشريفة هم

---

١) سورة التوبة، الآية ١١٩.

رسول الله ﷺ والأئمة من أهل بيته وعترته[1].

فالشيعة مع الصادقين، يتبعونهم ويطيعونهم وَيَحْذَوْنَ حَذْوَهم، وما لم يكونوا كذلك فليسوا بشيعة حقاً.

فكن على يقين ـ أيها الحافظ ـ بأنّنا لانقول شيئاً في حوارنا ونقاشنا إلاّ ويكون مصدره ومستنده كتب أعلامكم وأقوال علمائكم، فإن يكن لكم اعتراض فاللازم أن تعترضوا على علمائكم الذين كتبوا تلك الروايات والأدلة!

الحافظ: لم أعهد أحداً من علمائنا الأعلام كتب: بأنّ الصحابة بعد رسول الله قد نقضوا عهداً أو نكثوا بيعةً كانت عليهم في حضور النبي ﷺ أو أخذها عليهم رسول الله ﷺ فنكثوها.

١) قال العلامة سبط بن الجوزي في ـ التذكرة ـ ص٢٠ ط النجف: قال علماء السِّيَر: معناه كونوا مع علي ﷺ وأهل بيته.

وقال العلامة الخركوشي في كتاب شرف المصطفى: رُوي أي مع محمد وآل محمّد(ص).

وقال العلامة محمد صالح الكشفي الترمذي في «مناقب مرتضوي»/ ٤٣ ط بمبىء، مطبعة محمدي: روي عن ابن عباس: أي كونوا مع علي وأصحابه.

وقال العلاّمة الشوكاني في تفسيره ج٢/ ٣٩٥ ط مصطفى الحلبي بمصر: رُوي عن ابن عباس: أي كونوا مع علي بن أبي طالب.

وقال العلامة الآلوسي في تفسير «روح المعاني» ج١١/ ٤١ ط المنيرية بمصر: رُوي أنّ المراد كونوا مع علي كرم الله وجهه بالخلافة.

«المترجم»

نقض بعض الصحابة للعهود

قلت: لقد نقض بعض الصحابة عهوداً أخذها منهم النبي ﷺ، ولكنّهم نقضوها في حياته أو بعد وفاته، وأهمها عهدُ الخلافة والولاية وبيعةُ يوم الغدير.

حديث الولاية في غديرخم

لقد اعترف جمهور علماء الإسلام من الفريقين: بأن النبي ﷺ في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة الحرام في العام العاشر من الهجرة النبوية عند رجوعه من حجة الوداع إلى المدينة المنوّرة، نزل عند غدير في أرضٍ تُسمى «خُمّ» وأمر برجوع من تقدَّم عليه وانتظر وصول من تخلَّفَ عنه، حتى اجتمع كلّ من كان معه ﷺ وكان عددهم سبعين ألفاً أو أكثر، ففي تفسير الثعلبي وتذكرة سبط ابن الجوزي وغيرهما: كان عددهم يومئذٍ مائة وعشرين ألفاً وكلهم حضروا عند غيرخُمّ.

فصعد رسول الله ﷺ منبراً من أحداج الإبل، وخطب فيهم خطبةً عظيمةً، ذكرها أكثر علماء المسلمين والمحدثين من الفريقين في مسانيدهم وكتبهم الجامعة، وذَكَرَ في شطرٍ منها بعضَ الآيات القرآنية التي نزلت في شان أخيه علي بن أبي طالبٍ عليه السلام، وبَيَّنَ فضله ومقامه على الأمّة، ثم قال:

معاشر الناس! ألَسْتُ أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: بلى.

قال: مَن كنتُ مولاه فهذا عليٌّ مولاه.

ثم رفع يده نحو السماء ودعا له ولمن ينصره ويتولاّه فقال: اللهمّ والِ مَن والاه وعادِ مَنْ عاداه وانصر مَنْ نصره واخذل من خذله.

ثم أمر ﷺ، فنصبوا خيمةً وأجْلَسَ علياً عليه السلام فيها وأمر جميع من كان معه أن يحضروا عنده جماعاتٍ وأفراداً ليسلّموا عليه بإمْرَةِ المؤمنين ويبايعوه، وقال ﷺ: لقد أمرني ربّي بذلك، وأمركم بالبيعة لعلي عليه السلام.

ولقد بايع في مَن بايع أبو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير، فاقام ثلاثة أيام في ذلك المكان، حتى تمّت البيعة لعلي عليه السلام، حيث بايعه جميع مَن كان مع النبي ﷺ في حجة الوداع، ثم ارتحل من خُمّ وتابع سفره إلى المدينة المنوّرة.

الحافظ: كيف يمكن ان يقع هكذا أمر هام وعظيم ولكنّ العلماء الكبار لم يذكروه في كتبهم المعتبرة؟!

قلت: ما كنت أنتظر منك ـ وأنت من حفّاظ الحديث عند أهل السنّة والجماعة ـ أن تجهل أو تتجاهل حديث الولاية في الغدير وهو اشهر من الشمس في رائعة النهار، ومن اوضح الواضحات عند ذوي الأبصار، ولاينكره إلاّ الجاهل أو العالم المعاند!

ولكي يثبت عندك وعند الحاضرين زيف مقالك وبطلان كلامك حيث قلت: ولكنّ العلماء الكبار لم يذكروا هذا الحديث!

لابدّ لي أن اذكر قائمةً باسماء بعض من رواه من علمائكم الاعلام واشهر محدثي الإسلام، وإلاّ فذكر جميعهم امرٌ لايُرام فاقول منهم:

١ـ الفخر الرازي في تفسيره الكبير مفاتيح الغيب.

٢ـ الثعلبي في تفسيره كشف البيان.

٣ـ جلال الدين السيوطي/في تفسيره الدرّ المنثور.

٤ـ الحافظ أبو نعيم في كتاب ما نزل من القرآن في علي عليه السلام ـوحلية الأولياء ـ.

٥ـ أبو الحسن الواحدي النيسابوري في «أسباب النزول».

٦ـ الطبري في تفسيره الكبير.

٧ـ نظام الدين النيسابوري في تفسير غرائب القرآن.

«كلهم ذكروا الحديث في تفسير الآية الكريمة: **﴿يا أيها الرسول بلّغ ما أُنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلّغت رسالته﴾**[1].

٨ـ محمد بن إسماعيل البخاري في تاريخه ج١/ ٣٧٥.

٩ـ مسلم بن الحجاج في صحيحه ج٢/ ٣٢٥.

١٠ـ أبو داود السجستاني في سننه.

١١ـ محمد بن عيسى الترمذي في سننه.

١٢ـ ابن كثير الدمشقي في تاريخه.

١٣ـ الإمام أحمد بن حنبل في مسنده ج٤/ ٢٨١ و٣٧١.

١٤ـ أبو حامد الغزّالي في كتابه سرّ العالمين.

١٥ـ ابن عبدالبر في الاستيعاب.

١٦ـ محمد بن طلحة في مطالب السؤل.

١٧ـ ابن المغازلي في «المناقب».

١٨ـ ابن الصباغ المالكي في كتابه الفصول المهمة: ص٢٤.

١٩ـ البغوي في مصابيح السنة.

---

١) سورة المائدة، الآية ٦٧.

٢٠ـ الخطيب الخوارزمي في المناقب.

٢١ـ ابن الأثير الشيباني في جامع الأصول.

٢٢ـ الحافظ النسائي في الخصائص وفي سننه.

٢٣ـ الحافظ الشيخ سليمان الحنفي القندوزي في ينابيع المودة.

٢٤ـ ابن حجر في الصواعق المحرقة، بعدما ذكر الحديث في الباب الاول ص٢٥ ط الميمنية بمصر، قال ـ على تعصبه الشديد الذي اشتهر به ـ: إنه حديث صحيح لامرية فيه وقد أخرجه جماعة كالترمذي والنّسائي واحمد، وطرقه كثيرة جداً.

وذكر ابن حجر ـ الحديث ـ في كتابه الآخر «المنح الملكية».

٢٥ـ الحافظ محمد بن يزيد المشهور بابن ماجة القزويني في سننه.

٢٦ـ الحاكم النيسابوري في مستدركه.

٢٧ـ الحافظ سليمان بن أحمد الطبراني في الأوسط.

٢٨ـ ابن الأثير الجزري في كتابه أسد الغابة.

٢٩ـ سبط ابن الجوزي في كتابه تذكرة خواص الامة: ١٧ .

٣٠ـ ابن عبد ربه في العقد الفريد.

٣١ـ العلامة السمهودي في جواهر العقدين.

٣٢ـ ابن تيمية في كتابه منهاج السنّة.

٣٣ـ ابن حجر العسقلاني في تهذيب التهذيب وفي فتح الباري.

٣٤ـ جار الله الزمخشري في ربيع الابرار.

٣٥ـ أبو سعيد السجستاني في كتاب الدراية في حديث الولاية.

٣٦ـ عبيدالله الحسكاني في كتاب دعاةالهدى إلى أداءحق المولى.

٣٧ـ العلاّمة العبدري في كتاب الجمع بين الصحاح الستة.

٣٨ـ الفخر الرازي في كتاب الأربعين، قال: أجمعت الامة على هذا الحديث الشريف.

٣٩ـ العلامة المقبلي في كتاب الأحاديث المتواترة.

٤٠ـ السيوطي في تاريخ الخلفاء.

٤١ـ المير علي الهمداني في كتاب مودّة القربى.

٤٢ـ أبو الفتح النطنزي في كتابه الخصائص العلوية.

٤٣ـ خواجه پارسا البخاري في كتابه فصل الخطاب.

٤٤ـ جمال الدين الشيرازي في كتابه الأربعين.

٤٥ـ المناوي في فيض القدير في شرح الجامع الصغير.

٤٦ـ العلامة الكنجي في كتابه كفاية الطالب / الباب الاول.

٤٧ـ العلامة النووي في كتاب تهذيب الأسماء واللّغات.

٤٨ـ شيخ الإسلام الحمويني في فرائد السمطين.

٤٩ـ القاضي ابن روزبهان في كتاب إبطال الباطل.

٥٠ـ شمس الدين الشربيني في السراج المنير.

٥١ـ أبو الفتح الشهرستاني الشافعي في الملل والنحل.

٥٢ـ الحافظ الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد.

٥٣ـ ابن عساكر في تاريخه الكبير.

٥٤ـ ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة.

٥٥ـ علاء الدين السمناني في العروة لأهل الخلوة.

٥٦ـ ابن خلدون في مقدمته.

٥٧ـ المتقي الهندي في كتابه كنز العمال.

٥٨ـ شمس الدّين الدّمشقي في كتاب أسنى المطالب.

٥٩ـ الشريف الجرجاني الحنفي في شرح المواقف.

٦٠ـ الحافظ ابن عقدة في كتاب الولاية.

ذكرتُ لكم المدارك والمصادر التي جائت في خاطري وحضرت في ذهني ولو راجعنا كل مصادر هذا الحديث لوصلت إلى ثلاثمائة مصدر من كبار أعلامكم ومحدّثيكم، رووه بطرقٍ شتى عن أكثر من مائة صحابي من أصحاب النبي ﷺ.

ولو جمعناها لاحتاجت إلى مجلّدات عديدة، كما أنّ بعض علمائكم قام بهذا الأمر الهام وألّف كتاباً مستقلاً في حديث الولاية، منهم ابن جرير الطبري، المفسِّر والمؤرِّخ المشهور من أعلام القرن الثالث والرابع الهجري، رَوَى حديث الولاية عن خمس وسبعين طريقاً في كتاب أسماه: «الولاية».

والحافظ ابن عقدة أيضاً من أعلام القرن الثالث والرابع الهجري ألّف كتاباً في الموضوع، أسماه: «الولاية» جمع فيه مائة وخمس وعشرين طريقاً نقلاً عن مائة وخمسة وعشرين صحابياً من أصحاب رسول الله ﷺ مع تحقيقات وتعليقات قيّمة.

والحافظ ابن حداد الحسكاني من أعلام القرن الخامس الهجري ألّف كتاباً أسماه: «الولاية» تطرّق فيه إلى الحديث وإلى واقعة الغدير بالتفصيل.

وذكر كثيرٌ من محدّثيكم الاعلام: ان عمر بن الخطاب كان يُظهر أو يتظاهر بالفرح ذلك اليومِ فصافح علياً عليه السلام وقال: بخٍّ بخٍّ لك ياعلي أصبحت مولاي ومولى كلِّ مؤمن ومؤمنة.

تأكيد جبرئيل عليه السلام بالبيعة لعلي عليه السلام

ذكر المير علي الهمداني (وهو فقيه شافعي من أعلام القرن الثامن الهجري) في كتابه مودّة القربى/المودّة الخامسة/روى عن عمر بن الخطّاب أنه قال: نَصَبَ رسول الله (صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم) علياً علماً فقال: مَن كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعادِ مَن عادا واخذل من خذله وانصر مَن نَصَره، اللهم أنت شهيدي عليهم.

قال عمر بن الخطاب: يارسول الله! وكان في جنبي شابٌّ حسن الوجه طيّب الريح، قال لي: ياعمر لقد عقد رسول الله (ص) عقداً لايحلّه إلاّ منافق.

فأخذ رسول الله (ص) بيدي فقال: يا عمر! إنّه ليس من ولد آدم، لكنّه جبرائيل أراد أن يؤكّد عليكم ما قلتُه في علي عليه السلام!!

فأسألكم أيها الحاضرون.. هل كان يحقّ للصحابة أن ينقضوا ذلك العهد والميثاق الذي عهده الله تعالى لهم؟

وهل من الإنصاف أن ينكثوا بيتعهم لعلي عليه السلام التي عقدها خاتم النبيين صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين وسيد الوصيين؟!

هل كان صحيحاً أن يهجموا على بيت عليٍ وفاطمة عليهما السلام ويشعلوا النار عند بابه ويهتكوا حرمة فاطمة سيدة النساء؟

هل كان يحقّ لهم أن يسحبوا علياً إلى المسجد ويهدّدوه بالقتل إن لم يبايع أبي بكر ويجرّدوا عليه سيوفهم؟!

وقد صدر كل ذلك منهم طلباً للدنيا ومتابعةً للهوى... ليس إلاّ!!

الحـافظ: نحن ما كنا نتوقع من حضرتكم أن تنسبوا لصحابة النبي ﷺ المقربين، متابعة الهوى وطلب الدنيا، علماً بأنّ رسول الله أمر أمّته بمتابعتهم والاقتداء بهم.

قلت: رجاءً.. لاتكرروا الكلام، لقد أثبتنا لكم أنّ الصحابة كغيرهم من أفراد البشر يجوز عليهم الخطأ والعصيان والطغيان، ولم يأمر النبي الأكرم ﷺ أمته بالاقتداء بمطلق الصحابة، لأنّه مناف للعقل السليم، وإنّما أمر أمته بالاقتداء بالصّالحين من الصحابة، فقد اثبتنا ضعف سند حديث «أصحابي كالنجوم» ونقلنا لكم كلام القاضي عياض المالكي وهو من أعلامكم حيث قال: حديث أصحابي كالنجوم ضعيفٌ ولانلتزم به لأن من رواته حارث بن قضين وهو مجهول الحال، وحمزة بن أبي حمزة النصيبي وهو متهم بالكذب.

وكذلك البيهقي وهو من كبار علمائكم ومن أشهر أعلامكم، ردّ الحديث ورفضه لضعف اسناده.

بعض الصحابة اتبعوا الهوى

وأما قول الحافظ: بأنّي نسبتُ صحابة النبي ﷺ المقرّبين إلى طلب الدنيا ومتابعة الهوى، ولم يكن يتوقع منّي هذا الأمر.

فأقول له: أنا لم أنسب ذلك إليهم، وإنما هو قول بعض أعلامكم، منهم: العلاّمة سعد الدين التفتازاني حيث قال في كتابه شرح المقاصد:

إنّ ما وقع بين الصحابة من المحاربات والمشاجرات على الوجه

المسطور في كتب التواريخ والمذكور على ألسنة الثّقات يدلّ بظاهره على أنّ بعضهم قد حاد عن الطريق الحق وبلغ حدَّ الظلم والفسق، وكان الباعث عليه الحقد والعناد والحسد واللّداد وطلب الملك والرياسات والميل إلى اللذّات والشهوات، إذ ليس كل صحابي معصوماً ولا كل من لقى النبي صلى الله عليه وآله بالخير موسوماً[1].

هذا كلام أحد أعلامكم. فإمّا أنْ تخضعوا لكلامه، فتكونوا معنا في هذا الاعتقاد بأنّ كثيراً من الصحابة الذين حاربوا علياً عليه السلام وخالفوه وآذوه، إنما آذوا رسول الله صلى الله عليه وآله وحاربوه وخالفوه، لان النبي صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام: «مَن سبَّك فقد سبّني ومن آذاك فقد آذاني ومن حاربك فقد حاربني» وغير هذه الأحاديث التي تدل على أنّ علياً عليه السلام يمثّل رسول الله صلى الله عليه وآله في أمته، وهذا لاينكره أيّ فرد من علماء المسلمين، وكتبكم ومسانيدكم مشحونة بهكذا أحاديث وأخبار وقد صحّحها علماؤكم ومحدِّثوكم. فإمّا أن تقبلوها. أو تطرحوها وتلغوها، وهذا غير

1) ارى من المناسب نقل بقية كلامه لتتم الفائدة، قال:

إلاّ إنّ العلماء لحسن ظنّهم باصحاب رسول الله (ص) ذكروا لها محامل وتاويلات بما يليق، وذهبوا إلى أنّهم محفوظون عما يوجب التضليل والتفسيق صوْناً لعقائد المسلمين من الزيغ والضلالة في حق كبار الصحابة لاسيّما المهاجرين منهم والانصار المبشّرين بالثواب في دار القرار! واما ما جرى بعدهم من الظلم على أهل بيت النبي (ص) فمن الظهور بحيث لامجال للإخفاء، ومن الشناعة بحيث لا اشتباه على الآراء، ويكاد يشهد به الجماد العجماء ويبكي له مَن في الأرض والسماء، وتنهدم منه الجبال وتنشقّ منه الصخور ويبقى سوء عمله على كر الشهور والدّهور، فلعنة الله على مَنْ باشر أو رضي أو سعى، ﴿ولعذاب الآخرة أشدّ وأبقىٰ﴾. سورة طه، الآية ١٢٧ . انتهى. «المترجم»

ممكنٍ، لأنّ ذلك ينتهي إلى الغاء علمائكم وإبطال أقوال محدثيكم وأعلامكم، فلايبقى في مذهبكم حجر على حجر.

فعندما نقول بأنّ بعض الصحابة فسقوا بعد رسول الله ﷺ واتّبعوا الباطل، ما قلنا شططا، ولم نكن منفردين في قولنا بل يوافقنا بعض أعلامكم أيضاً كما نقلنا قول العلامة سعدالدين التفتازاني.

وأنقل لكم أيضاً قول الغزالي، وهو أيضاً من أشهر أعلامكم وأكبر علماؤكم.

كلام الغزالي في نقض الصحابة عهد الولاية

لقد تطرق الإمام الغزالي في كتابه «سر العالمين» إلى قضايا الإسلام وما حدث بعد رسول الله ﷺ فقال في المقالة الرابعة:

أسفرت الحجّة وجهها، وأجمع الجماهير على متن الحديث عن خطبة يوم غديرخُمّ باتّفاق الجميع وهو يقول: مَن كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه، فقال عمر: بخٍّ بخٍّ لك يا أبا الحسن! لقد أصبحت مولاي ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة!!

هذا تسليمٌ ورضىً وتحكيم، ثم بعد هذا غلب الهوى لحبّ الرياسة، وحمل عمود الخلافة وعقود البنود وخفقان الهوى في قعقعة الرايات واشتباك ازدحام الخيول وفتح الأمصار، سقاهم كأس الهوى فعادوا إلى الخلاف الأول **﴿فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما يشترون﴾**[1]!!

---

١) سورة آل عمران، الآية ١٨٧.

ولما مات رسول الله ﷺ قال قبل وفاته: إيتوني بدوات وبياض لأزيل عنكم إشكال الأمر وأذكر لكم من المستحقّ لها بعدي!

قال عمر: دعوا الرجل فإنه ليهجر!! وقيل يهذو!!

فإذا بطل تعلّقكم بتأويل النصوص، فعُدتّم إلى الإجماع وهذا منقوض أيضاً، فإنّ العباس وأولاده وعلياً وزوجته وأولاده لم يحضروا حلقة البيعة وخالفكم أصحاب السقيفة في مبايعة الخزرجيّ ثم خالفهم الأنصار. انتهى.

فانتبهوا أيها الحاضرون! واعلموا بأنّ الشيعة لايقولون إلاّ ما قاله بعض أعلامكم المشتهرين وعلماؤكم المعتبرين.

ولكن لسوء ظنكم بل سوء نظركم بالنسبة إلى الشيعة.. لاتقبلون منهم حتّى إذا كان مصدر كلامهم مسانيدكم وكتب علمائكم!

الشيخ عبدالسلام: كتاب سرّ العالمين لم يكن من تأليف الإمام الغزالي وإنما أنتم الشيعة تنسبونه إليه لتحتجّوا به علينا.

والإمام الغزالي هو أجلّ شأناً وأعظم قدراً، من أن يتكلم بهذا الكلام على الصحابة الكرام.

كتاب سرّ العالمين تاليف الغزالي

قلت: لقد أيّد بعض أعلامكم أنّ كتاب سر العالمين من مصنّفات الإمام محمد بن محمد الغزّالي، منهم ـ كما يخطر ببالي ـ:

سبط ابن الجوزي وهو من أعلامكم، ولايشك أحد في التزامه بمذهب السنّة والجماعة، بل تعصبّه في ذلك، وقد اشتهر بدقّة النظر

والاحتياط في صدور الحكم في مثل ما نحن فيه، قد ذكر في كتابه تذكرة خواص الأمة في ص٣٦ فنقل قول الغزالي في الموضوع من كتاب سر العالمين ونسبهُ إليه من غير تعليق أو تشكيك ونقل عنه العبارات التي نقلتها لكم حول الصحابة والخلافة.

وحيث إنّ سبط ابن الجوزي لم يعلّق على عبارات الغزالي بل استشهد بها فيُعلم أنه أيضاً موافقٌ لذلك الكلام ومؤيّدٌ له.

ولكن جناب الحافظ وأمثاله حينما يواجْهون بالحقائق الناصعة والبراهين الساطعة، لايجدون مفرآ إلاّ الإنكار، فإما أن يُنفيَ تأليف المؤلف ويُقال بأن هذا الكتاب منسوبٌ إليه، واما أن يُنفى المؤلف نفسه من مذهبه ويقال أنه ليس منّا بل هو شيعي منكم!!

وفي بعض الأحيان يفسّقون ويكفّرون المؤلف وينسبونه إلى الإلحاد.

ضريبة تجاهر السنة بالحق

أ. اتهام ابن عقدة بالرفض

ولقد يحدثنا التاريخ عن رجال من أعلامكم، حاربهم أهل الزمان وهجرهم الأخوان وكتب ضدهم الخلاّن، لأنهم كانوا ينطقون بالحق ويبيّنون الحقائق باللسان والبنان، فحرّمَ العلماء المتعصبون من أهل مذهبهم، كتبهم ونسبوها إلى الضلال عن بغض وشنآن وحرّكوا ضدَّهم الجهلة والعوام وأبناءالوقت والزمان.

الشيخ عبدالسلام: هذه مفتريات الشيعة علينا وإلاّ فعلماؤنا الاعلام يحترمون كل عالم سواءً من مذهبهم أو غير مذهبهم ويأمرون

العوام باحترام العلماء لعلمهم ولايسمحون لأحد من الجهلة أنْ يهتك عالماً سواءً أكان من أهل السنّة والجماعة أم من غيرهم.

قلت: لا داعيّ للشيعة أن يفتروا عليكم هذا الكلام، ولو كنت تطلب مني شاهداً للكلام لأجبتك بأن أحد الرجال الأعلام الذي أشرنا إليهم، هو الحافظ ابن عقدة، أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني المتوفى عام ٣٣٣ هجري، وهو من كبار علمائكم ومن مشاهير أعلامكم وقد وثّقه الرجاليون من علمائكم كالذهبي واليافعي وقالوا في ترجمته: إنّه كان يحفظ ثلاثمائة ألف حديث مع إسنادها وكان ثقة وصادقاً، ولكن حيث كان في المجالس والمجتمعات في الكوفة وبغداد، كان ينتقد الشيخين ويذكر معائبهم ومثالبهم، اتّهمه العلماء بالرَّفض وتركوا رواياته وطرحوا مروياته.

قال ابن كثير والذهبي واليافعي في ترجمته: إنّ هذا الشيخ كان يجلس في جامع براثاويحدّث الناس بمثالب الشيخين - أبي بكر وعمر - ولذا تركت رواياته وإلاّ فلا كلام لأحد في صدقه وثقته!!

والخطيب البغدادي في تاريخه، يذكره بالخير والمدح وبعد ذلك يقول: إلاّ أنّه خَرَّج مثالب الشيخين وكان رافضياً!

ب - دفن الطبري في بيته ومقاطعة تشييعه!!

محمد بن جرير الطبري وهو المفسر الشهير والمؤرّخ الكبير ويُعدّ من اشهر أعلام القرن الثالث الهجري بلغ من العمر ستاً وثمانين عاماً ومات سنة ثلاثمائة وعشر من الهجرة في مدينة بغداد فمنعوا تشييع

جثمانه فدُفن ليلاً في داره!!

كل ذلك لأنه كتب بعض الحقائق في تاريخه وتفسيره ونشر بعض الأخبار والوقائع التي أغاضت المتعصبين والمعاندين من أهل نحلته، وإنْاخفى كثيراً من الحقائق إلاّ أنّهم لم يرضوا عليه وقاطعوه حياً وميتاً!!

ج - «قتلُ النسائي»

ومن أعجب هذه الوقائع قتل الحافظ أحمد بن شعيب بن سنان النسائي وهو أحد الأعلام وأئمة الحديث وجامع أحد الصحاح الستة عندكم، وَرِدَ مدينة دمشق سنة ثلاثمائة وثلاث من الهجرة النبوية فوجد أهلها سائرين على البدعة السيّئة التي سنّها معاوية وحزبه في البلاد، ألا وهي لعن وسب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بعد كل صلاة وفي خطب الجمعة!

فتأسَّفَ لذلك الوضع الفجيع المزري وألْزَم نفسه أنْ ينشرَ ما وصله مسنَداً عن النبي صلى الله عليه وآله في فضائل ومناقب الإمام علي عليه السلام، فكتَبَ كتابه المسمى بخصائص مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام. وكان يقرأه على المنبر في الملأ العام، فهجم عليه في يومٍ من الأيام جماعةٌ من الطغام والجهلة اللِّئام فضربوه ضرباً مبرحاً وأنزلوه من على المنبر وسحقوه بأقدامهم حتى أُغمي عليه وبعد قليل مات على أثر تلك الضربات واللكمات. فحملوا جثمانه إلى حرم الله سبحانه ودُفن في مكة المكرمة حسب وصيّته!!

فهذه الوقايع بعض جرائم المتعصبين أهل العناد واللِّجاج والجهل الذين يقتلون علماءهم ويسحقون مفاخرهم بأقدامهم، ليس لهم ذنب سوى أنّهم نطقوا بالحق وكشفوا عن الواقع ومدحوا من مدحه اللهُ تبارك وتعالى في كتابه.

وقد غفل الجاهلون وما دَرَوا بأنهم لم يتمكنوا من إخفاء الحق بهذه الأعمال الوحشية ولايمكن حجب الشمس في الضحى بالحركات الهمجية.

أعتذر إليكم لابتعادي عن موضوع البحث.

والحاصل: إنّ حديث: «من كنتُ مولاه فهذا عليٌّ مولاه» مقبولٌ لدىٰ أعلامكم كما هو مقبولٌ عند علمائنا، واتّفق محدثوا الفريقيْن بأنّ النبي ﷺ بأمرٍ من الله تعالى أعلن يوم الغدير هذا الحديث الشريف في حضور ما لايقل عن سبعين ألف.

صعد النبي ﷺ على منبرٍ صنعوه له من أحداج الإبل، وأَصْعَدَ علي بن أبي طالب وأخذ بكفّه والملأ ينظرون إليهما، فنادىٰ فيهم: من كنتُ مولاه فهذا علي مولاه... الخ.

ما معنى كلمة «مولى»؟

الحافظ: نحن لانُنكر واقعة الغدير وحديث الولاية، ولكن قضية الغدير ما كانت على النحو الذي تقولون به أنتم الشيعة، وليس معنى المولى ما تقولون به أنتم بمعنى الأوْلى بالتصرّف، وإنما المولى كما ثبت في اللغة بمعنى المحب والناصر والصديق الحميم، وحيث كان النبي ﷺ

يعلم بأنَّ ابن عمه عليّاً له أعداء كثيرون فأراد أنْ يُوصي به الأمة فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه، أي من كان يحبّني فليُحِببْ علياً، ومن كان ينصرني فلينصر علياً «كرم الله وجهه»، وقد قام النبي ﷺ بهذا العمل حتى لايتأذّى عليٌ من بعده من الأعداء.

قلت: لو تُنصفنا أيها الحافظ، وتترك التَّعصّب لمذهب الأسلاف ودين الآباء، وتنظر إلى القرائن الموجودة في القضية والواقعة بدقّة وإمعان لعرفت الحقيقة واعترفت بما نقول!!

الحافظ: ما هذه القرائن التي تثبت قولكم في المقام، بأنّ معنى المولى هو الأوْلى بالتّصرف في الأمر العام وفي شئون الإسلام؟

قلت: القرينة الأولى: نزول الآية الكريمة: ﴿**يا أيها الرسول بلّغ ما أُنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس**﴾[1].

الحافظ: من أين تقولون بأنّ هذه الآية نزلت في يوم الغدير وبشان تبليغ الولاية؟ ما هو دليلكم على هذا القول؟

قلت: دليلنا وحجتنا قول كبار علمائكم وأعلامكم، منهم:

١ـ جلال الدين السيوطي في تفسير الدر المنثور: ج٢ ص٢٩٨.

٢ـ أبو جعفر محمد بن جرير الطبري في كتابه الولاية.

٣ـ الحافظ أبو عبدالله المحاملي في أماليه.

٤ـ الحافظ أبو بكر الشيرازي في «ما انزل من القرآن في علي عليه السلام».

٥ـ الحافظ أبو سعيد السجستاني في كتابه الولاية.

---

١) سورة المائدة، الآية ٦٧.

٦ـ الحافظ ابن مردويه في تفسيره الآية الكريمة.

٧ـ الحافظ ابن أبي حاتم في تفسير الغدير.

٨ـ الحافظ أبو القاسم الحسكاني في شواهد التنزيل.

٩ـ أبو الفتح النّطنزي في الخصائص العلوية.

١٠ـ معين الدّين الميبدي في شرح الديوان.

١١ـ القاضي الشوكاني في فتح القدير: ج٣ ص٥٧.

١٢ـ جمال الدين الشيرازي في الأربعين.

١٣ـ بدر الدين الحنفي في عمدة القاري في شرح صحيح البخاري: ج٨ ص٥٨٤.

١٤ـ الإمام الثعلبي في تفسير كشف البيان.

١٥ـ الإمام الفخر الرازي في التفسير الكبير: ج٣ ص٦٣٦.

١٦ـ الحافظ أبو نعيم في «مانزل من القرآن في علي عليه السلام».

١٧ـ شيخ الإسلام الحمويني في فرائد السمطين.

١٨ـ نظام الدين النيسابوري في تفسيره: ج٦ ص١٧٠.

١٩ـ شهاب الدين الآلوسي البغدادي في روح المعاني: ج٢ ص٣٤٨.

٢٠ـ نور الدين المالكي في الفصول المهمة: ص٢٧.

٢١ـ الواحدي في أسباب النزول: ص١٥٠.

٢٢ـ محمد بن طلحة في مطالب السؤل.

٢٣ـ المير سيد علي الهمداني في مودة القربى/المودة الخامسة.

٢٤ـ القندوزي في ينابيع المودة/الباب ٣٩.

وغير هؤلاء المذكورين كثير من أشهر أعلامكم قد كتبوا ونشروا

بأنّ هذه الآية نزلت يوم الغدير، حتى أنّ القاضي فضل بن روزبهان المشهور بالتعصّب والعناد، كتب عن الآية: فقد ثبت هذا في الصحاح أنّ هذه الآية لما نزلت أخذ رسول الله ﷺ بكفّ علي بن أبي طالب وقال: من كنت مولاه فهذا علي مولاه.

وأعجب من هذا الكلام أنه قال وروى ـ كما في كشف الغمة ـ عن رزين بن عبدالله أنه قال: كنا نقرأ هذه الآية على عهد رسول الله ﷺ هكذا:

﴿**يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك**﴾ أن علياً مولى المؤمنين ﴿**وإن لم تفعلْ فما بلغتَ رسالته**﴾!

ورواه السيوطي في الدّر المنثور عن ابن مردويه.

وابن عساكر وابن أبي حاتم عن أبي سعيد الخدري وعن عبدالله ابن مسعود وهو أحد كتّاب الوحي.

ورواه القاضي الشوكاني في تفسير فتح القدير كذلك.

والحاصل: إنّ تأكيد الله سبحانه لنبيه بالتبليغ وتهديده على أنه إن لم يفعل ما أمَرهُ تلك الساعة، فكأنّه لم يُبلّغ شيئاً من الرسالة، هذه قرينة واضحة على أنّ ذلك الأمر كان على أهمية كالرسالة، فمقام الخلافة والولاية تالية لمقام النبوة والرسالة.

القرينة الثانية

وأما القرينة الثانية: الذي يُؤيّد ويُوضّح قولنا.. أنّ نزول آية إكمال الدين كانت بعد ما بلّغ رسول الله ﷺ رسالته وأمْرَ ربه في

ولاية الإمام علي عليه السلام.

الحافظ: اتّفق علماؤنا انّ آية إكمال الدين نزلت يوم عرفة، ولا أظن أحداً من علمائنا وأعلامنا قال بانها نزلت يوم الغدير.

قلت: أرجوك لاتعجل في كلامك واحتط في بيانك ولاتنفي قولنا، فانْ كثيراً من علمائكم الكبار قالوا ما نقوله في شان نزول آية إكمال الدين، وإنْ كان جماعة منهم قالوا بانها نزلت يوم عرفة.

وبعض العلماء جمعوا بين القولين وقالوا بانّ الآية نزلت مرتين منهم سبط ابن الجوزي في تذكرة خواص الأمة/آخر الصفحة ١٨ حيث قال: أحتَملُ انّ الآية نزلت مرتين مرة بعرفة ومرة يوم الغدير كما نزلت ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة.

وأما الذين وافقونا من أعلامكم وقالوا بانّ آية إكمال الدين نزلت في الغدير بعد نصب الرسول صلى الله عليه وآله علياً ولياً من بعده. كثيرون منهم:

١ـ جلال الدين السيوطي في الدّر المنثور: ج٢ ص٢٥٦، وفي الإتقان: ج١ ص/٣١.

٢ـ الإمام الثعلبي في كشف البيان.

٣ـ الحافظ أبو نعيم في ما نزل من القرآن في علي عليه السلام.

٤ـ أبو الفتح النطنزي في الخصائص العلوية.

٥ـ ابن كثير في تفسيره: ج٢ ص١٤.

٦ـ المؤرّخ والمفسِّر الشهير محمد بن جرير الطبري في كتابه الولاية.

٧ـ الحافظ أبو القاسم الحسكاني في شواهد التنزيل.

٨ـ سبط ابن الجوزي في تذكرة خواص الأمة: ص١٨.

٩ـ أبو اسحاق الحمويني في فرائد السمطين/ الباب الثاني عشر.

١٠ـ أبو سعيد السجستاني في كتابه الولاية.

١١ـ الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد: ج٨ ص٢٩٠.

١٢ـ ابن المغازلي في المناقب.

١٣ـ الخطيب أبو مؤيد موفق بن أحمد الخوارزمي في المناقب/ فصل ١٤، وفي مقتل الحسين/ الفصل الرابع.

وكثير من أعلامكم غير مَن ذكرنا أيضاً قالوا: بأنّ رسول الله ﷺ بعدما نصب علياً ولياً من بعده وعرّفه للمسلمين فأمرهم وقال:

سلِّموا على عليٍّ بإمرة المؤمنين. فأطاعوا وسَلّموا على علي بن أبي طالب بإمرة المؤمنين وقبل أن يتفرَّقوا من المكان نزل جبريل على رسول الله ﷺ بقوله تعالى: **﴿اليوم أكملتُ لكم دينكم وأتممتُ عليكم نعمتي ورضيتُ لكم الإسلام ديناً﴾**[1].

فصاح النبي ﷺ: الله أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة ورضا الرب برسالتي والولاية لعلي بن أبي طالب بعدي.

ولو أحببتم توضيح القضيّة وكشف الحقيقة فراجعوا مسند أحمد ابن حنبل وشواهد التنزيل للحافظ الحسكاني فإنّهما شرحا الموضوع أبسط من غيرهما. فلو أمعنتم النّظر ودقّقتم الفكر في الخبر لَعلمْتُم ولايقَنْتم أنّ النبي ﷺ ما قصد من كلمة المولى إلاّ الإمامة والخلافة والأولوية وذلك بالقرائن التي ذكرتها وبقرينة كلمة «بعدي» في الجملة.

ثم فكّروا وأنصفوا.. هل الامر بالمحبة والنصرة كان هاماً إلى

---

١) سورة المائدة، الآية ٣.

ذلك الحدّ بأنْ يامر النبي ﷺ الرّكب والقافلة وهم مائة ألف أو أقل أو أزيد، فينزلوا في ذلك المكان القاحل وفي ذلك الحر الشديد، ثم يأمر برجوع مَنْ سبق ولحوق من تأخّر وينتظر حتى يجتمع كلّ مَن كان معه وتحت حرارة الشمس حتى أنّ كثيراً من الناس مَدّ رداءه على الأرض تحت قدميه ليتّقي حرّ الرّمضاء وجلس في ظلّ ناقته ليتّقي أشعة الشمس، ثم يصعد النبي ﷺ المنبر الذي صنعوه له من أحداج الإبل ويخطب فيهم ويبيّن فضائل ومناقب ابن عمه علي بن أبي طالب كما ذكرها الخوارزمي وابن مردويه في المناقب والطبري في كتاب الولاية وغيرهم، ثم يبقى ﷺ ثلاثة أيام في المكان الذي ما كان معهوداً بنزول القوافل وما كان قبل ذلك اليوم منزلاً للمسافر، ويتحمل هو والمسلمون الذين معه مشاقّا كثيرة، حتى بايع كلّهم علياً عليه السلام بأمر رسول الله . . فهل كان من المعقول أنه ﷺ كان يريد من كل ذلك ليبيّن للناس أن يحبّوا علياً ويكونوا ناصريه!!

مع العلم أنه ﷺ قبل ذلك كان بيّن للمسلمين كراراً ومراراً أنّ حبَّ علي من الإيمان وبغضه نفاق، وكان يأمرهم بنصرته وملازمته، فأي حاجة إلى تحمّل تلك المشاق ليبيّن ما كان مبيناً ويوضّح ما كان واضحاً للمسلمين!! فإذا في تلك الظروف الصعبة التي كانت في قضية الغدير لم نقل بتبليغ الولاية والخلافة من بعده ونقول بما يقوله الحافظ وبعض العلماء من أهل السنّة والجماعة، لكان عمل النبي ﷺ مع تلك الظروف سفهاً ولغواً ـ والعياذ بالله من هذا القول ـ بل النبي منزّه من اللغو والسفاهة وأعماله كلها تكون على أساس العقل والحكمة.

فنزول هذه الآيات التي ذكرناها في الغدير وتلك التشريفات الأرضية والسماوية، كلها قرائن دالة عند العقلاء والعلماء بأنّ الأمر الذي بلّغهُ خاتمُ الانبياء هو أهم من أمر النصرة والمحبّة، بل هو أمر يساوي في الأهمية أمر الرسالة بحيث إذا لم يبلِّغْه رسول الله ﷺ لأمته في تلك الساعة فكأنّه لم يبلّغ شيئاً من رسالة الله عزّوجلّ. فهذا الأمر ليس إلاّ الإمامة على الأمة بعد النبي ﷺ وتعيين رسول الله خليفته المؤيَّد من عند الله والمنصوب بأمر من السماء، وتعريفه للناس، لكي لاتبقى الامة بلا راعي بعده ولا تذهب أتعابه أدراج الرياح.

ولقد وافقنا بعض أعلام أهل السنة والجماعة في معنى كلمة المولى وأنّ المقصود منها ـ يوم الغدير ـ الأوْلى.

منهم سبط ابن الجوزي في كتابه تذكرة خواص الامة/الباب الثاني/ص٢٠ فذكر لكلمة المولى عشر معاني وبعدها قال: لايطابق أي واحد من هذه المعاني كلام رسول الله ﷺ والمراد من الحديث الطاعة المحضة المخصوصة فتعيّن الوجه العاشر وهو الأوْلى ومعناه: من كنت أولىٰ به من نفسه فعليٌّ أوْلى به. . ودلَّ عليه أيضاً قوله ﷺ: ألَسْتُ أوْلىٰ بالمؤمنين من أنفسهم؟

وهذا نصٌّ صريح في إثبات إمامته وقبول طاعته. انتهى كلامه

ويوافقنا في هذا المعنى أيضاً. . الحافظ أبو الفرج الإصفهاني يحيىٰ بن سعيد الثقفي في كتابه مرج البحرين، حيث يروي بإسناده عن مشايخه: أنّ النبي ﷺ أخذ بكفّ علي ﷺ وقال: من كنت وليُّهُ وأوْلى به من نفسه فعليٌّ وليُّهُ.

ويوافقنا في أنّ المولى بمعنى الأولى . . . العلاّمة أبو سالم كمال الدين محمد بن طلحة القرشي العدوي، إذْ قال في كتابه مطالب السئول/ في أواسط الفصل الخامس من الباب الأول/ قال بعد ذكره حديث «من كنت مولاه فهذا علي مولاه»: أثبتَ رسول الله ﷺ لنفس علي عليه السلام بهذا الحديث ما هو ثابت لنفسه ﷺ على المؤمنين عموماً فإنه ﷺ أوْلى بالمؤمنين وناصرُ المؤمنين وسيد المؤمنين وكل معنى أمكنَ إثباتُهُ مما دلَّ عليه لفظ المولى لرسول الله ﷺ فقد جعله لعلي عليه السلام وهي مرتبة سامية ومنزلة سامقة ودرجة عليَّة ومكانة رفيعة خصصه بها دون غيره، فلهذا صار ذلك اليوم عيداً وموسمَ سرور لأوليائه . . الخ .

الحافظ: لاشك أن لكلمة المولى معاني متعدّدة وأنتم تعترفون بهذه الحقيقة، فلماذا تخصِّصون معنى الأوْلوية للمولى؟ وهذا تخصيصٌ من غير مخصص .

قلت: لقد اتّفق العلماء في علم الأصول بأنّ الكلمة التي يُفهم منها أكثر من معنى، وكان أحد المعاني حقيقياً فالمعاني الأُخر تكون مجازيّة . والمعنى الحقيقي مقدم على المجاز إلاّ ان يتضح بالقرائن أنّ المراد من الكلمة معناها المجازي .

. أو كان للكلمة معاني مجازية متعدِّدة، فنعيِّن المراد منها بالقرينة .

ونحن نعلم أن المعنى الحقيقي لكلمة المولى إنما هو الأوْلى في التّصرف، والمعاني الأخرى تكون مجازية .

فمعنى وليّ النكاح = الأوْلى في أمر النكاح .

ووليّ المرأة زوجها = أي الأوْلى بها .

وولي الطفل أبوه = أي هو الأولى بالتصرف في شأن الطفل .

وولي العهد = هو المتصرف في شئون الدولة بعد الملك، أي في غيابه، وأكثر استعمال كلمة الولي والمولى جاء في هذا المعنى في اللغة العربيةوفي الكتابات والخطابات.

ثم هذا الاشكال يردُ عليكم حيث إنّ لكلمة المولى معان متعددةٌ، فلماذا تخصِّصونهافي معنى المحب والناصر وهذا تخصيصٌ بلامخصِّص على حد زعمكم، فالتزامكم بهذا المعنى يكون باطلاً من غير دليل.

وأما نحن إذا خصَّصنا كلمة المولى بالمتصرِّف والأوْلى بالتّصرّف، فإنما خصصناها للقرائن الدالة على ذلك من الآيات والروايات وأقوال كبار علمائكم مثل سبط ابن الجوزي ومحمد بن طلحة الشافعي، كما مر.

وقد ذكروا في تفسير الآية الكريمة: **﴿يا أيها الرسول بلّغ ما أنزل إليك من ربك﴾** أي في ولاية علي وإمامة أمير المؤمنين، وقد ذكر أحاديث كثيرة بهذا المعنىوالتفسير، العلامة جلال الدين السيوطي في ذيل الآية الشريفة في تفسيره المشهور، الدرُّ المنثور في تفسير القرآن بالمأثور.

إحتجاج علي عليه السلام بحديث الغدير

لقد ذكر المؤرخون والمحدّثون بانّ الإمام علي عليه السلام احتج على خصمائه بحديث الغدير في مواطن متعددة، يريد بذلك إثبات خلافته للنبي صلى الله عليه وآله مباشرة، ويستدل به على إمامته على الأمة بعد رسول الله. فنفهم من احتجاجه عليه السلام بجملة «من كنت مولاه فعلي

مولاه» أنّ المستفاد والمفهوم من المولى، الإمامة والخلافة وهي التصرّف في شئون الأمّة والدولة الإسلامية.

ذكر كثيرٌ من أعلامكم احتجاجه ﷺ بحديث الغدير في مجلس الشورى السداسي الذي شكّله عمر بن الخطاب لتعيين خليفته وكان يريد باحتجاجه على القوم إثبات أوْلويته بمقام الخلافة والإمامة، وأنّه أوْلىٰ من غيره بإمرة المؤمنين وإمامة المسلمين.

منهم: الخطيب الخوارزمي في كتابه المناقب: ص٢١٧.

وشيخ الإسلام الحمويني في كتابه فرائد السمطين/ باب ٥٨.

والحافظ ابن عقدة في كتابه الولاية.

وابن حاتم الدمشقي في كتابه الدرّ النظيم.

وابن أبي الحديد المعتزلي في شرح نهج البلاغة: ٦ ص١٦٨، ط دار إحياء التراث العربي.

وقد ناشد ﷺ مرةً أخرى أصحابَ رسول الله ﷺ في رحبة مسجد الكوفة فقال: أنشدكم الله! من سمع رسول الله ﷺ يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه فليشهد!

فشهد قومٌ؛ وفي بعض الأخبار فشهد له ثلاثون نفراً من الصحابة، وفي رواية بضعة عشر رجلاً من الصحابة.

روى خبر مناشدته في الرحبة: أحمد بن حنبل في مسنده: ج١ ص١١٩ وج٤ ص٣٧٠.

وابن الأثير الجزري في أسد الغابة: ج٣ ص٣٠٧ وج٥ ص٢٠٥ و٢٧٦.

وابن قتيبة في معارفه: ص١٩٤.

والعلامة الكنجي الشافعي في كفاية الطالب.

وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: ج٤ ص٧٤ ط إحياء التراث العربي.

والحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء: ج٥ ص٢٦.

وابن حجر العسقلاني في الإصابة: ج٢ ص٤٠٨.

والمحب الطبري في ذخائر العقبى: ص٦٧.

والنسائي في الخصائص: ص٢٦.

والعلاّمة السمهودي في جواهر العقدين.

وشمس الدين الجزري في أسنى المطالب: ص٣.

والعلامة القندوزي الحنفي في ينابيع المودة/الباب ٤.

والحافظ ابن عقدة في كتابه الولاية أو الموالاة.

وغير هؤلاء الأعلام الأكابر رووا خبر احتجاج الإمام علي عليه السلام ـ في رحبة مسجد الكوفة ـ بحديث الغدير وناشد الحاضرين قائلاً:

أنشدكم الله! مَنْ سمع منكم رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الغدير يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه، فليقمْ ولْيشهد!

فقام ثلاثون رجلاً وشهدوا، وكان إثنا عشر نفراً منهم ممن حضر بدراً، كلّهم شهدوا لعلي عليه السلام وقالوا: نحن رأينا النبي صلى الله عليه وآله يوم غديرخم وسمعناه يقول للناس: أتعلمون انّي أوْلى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: نعم، قال صلى الله عليه وآله: من كنت مولاه فهذا علي مولاه الخ.

ولم يشهد بعضهم وكتَم منهم أنس بن مالك وزيد بن أرقم. فدعاعليهما الإمام علي عليه السلام فعمى زيد وأصيب أنس بالبرص في جبهته

بين عينيه لأنّ علياً ﷺ قال: اللهم أرمه بيضاء لاتُواريها العمامة[1].

---

١) لقد نقل كثير من أعلام أهل السنّة خبر دعاءالإمام علي ﷺ على من كتم شهادته لحديث الغدير ولاهميته ننقله بالنصوص التي ذكروها، منها: ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: ج٤ ص٧٤/ ط دار إحياء التراث العربي بيروت، تحت عنوان [فصل في ذكر المنحرفين عن علي] قال:

وذكر جماعة من شيوخنا البغداديين أنّ عدّةً من الصحابة والتابعين والمحدّثين كانوا منحرفين عن علي ﷺ، قائلين فيه السوء، ومنهم من كَتَم مناقبه وأعان أعداءه ميلاً مع الدنيا، وإيثاراً للعاجلة، فمنهم أنس بن مالك.

ناشد علي ﷺ الناس في رحبة القصر ـ أو قال رحبة الجامع بالكوفة ـ: أيّكم سمع رسول الله ﷺ يقول: «من كنت مولاه فعلي مولاه»؟

فقام إثنا عشر رجلاً فشهدوا بها، وأنس بن مالك في القوم لم يقم، فقال له: يا أنس، ما يمنعك أن تقوم فتشهد، ولقد حضرتَها! فقال: يا أمير المؤمنين، كبرتْ ونسيتُ.

فقال: اللهم إن كان كاذباً فأرمه بها بيضاء لا تواريها العمامة.

قال طلحة بن عمير: فوالله لقد رأيتُ الوَضَح به بعد ذلك أبيض بين عينيه. [أي أصيب بالبرص].

وروى عثمان بن مطرِّف: أنّ رجلاً سأل أنس بن مالك في آخر عمره عن علي بن أبي طالب، فقال: إنّي آليتُ ألاّ أكتم حديثاً سُئلت عنه في عليٍّ بعد يوم الرحبة؛ ذاك رأسُ المتقين يوم القيامة: سمعته والله من نبيكم ـ وقال ابن أبي الحديد ـ:

وروى أبو إسرائيل عن الحكَم عن أبي سليمان المؤذِّن، أنَّ علياً ﷺ نَشَد الناس: مَن سمع رسول الله (صلّى اللّه عليه وسلّم)، يقول: «من كنت مولاه فعلي مولاه»، فشهد له قوم وأمسَكَ زيد بن أرقم، فلم يشهد ـ وكان يعلمها ـ فدعا علي ﷺ عليه بذهاب البصير فعمى، فكان يحدِّث الناس بالحديث بعد ما كُفَّ بصره. انتهى كلام ابن أبي الحديد.

←

. . . .

←

أقول: وروى ابن الاثير في أسد الغابة: ج٣ ص٣٢١ عن ابن عقدة بسنده عن هاني ابن هاني عن ابي إسحاق انه قال: حَدَّثني مَن لا أُحصي، انّ علياً نَشد الناس في الرحبة: مَنْ سمع قول رسول الله ﷺ «من كنت مولاه فعليٌّ مولاه، اللهم وال مَن والاه، وعاد مَن عاداه»؟

فقام نفرٌ فشهدوا انّهم سمعوا ذلك من رسول الله ﷺ وكتم قومٌ، فما خرجوا من الدنيا حتى عموا وأصابتهم آفه.

منهم: يزيد بن وديعة، وعبدالرحمن بن مدلج.

روى هذا الخبر جمعٌ من اعلم القوم منهم:

الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد: ج٩ ص١٠٤.

وابن كثير في تاريخه: ج٥ ص٢٠٩ وج٧ ص٣٤٧.

والموفق بن أحمد الخوارزمي في المناقب: ص٩٤.

أقول: وروى احمد بن حنبل في مسنده: ج١ ص١١٩.

بسنده عن عبدالرحمن بن أبي ليلى انه: شهد علياً رضي الله عنه في الرحبة، قال: أُنشد الله رجلاً سمع رسول الله ﷺ وشهده يوم غديرخم إلاّ قام؟ ولا يقوم إلاّ مَن قد رآه..

فقام إثنا عشر رجلاً فقالوا: قد رأيناه وسمعناه حيث اخذ بيده يقول: اللهم وال مَن والاه، وعاد مَن عاداه، وانصر مَن نصره، واخذل مَن خذله. فقام إلاّ ثلاثة لم يقوموا فدعا عليهم فاصابتهم دعوته.

وأخرج ابن كثير في تاريخه: ج٥/ ٢١١ وج٧/ ٣٤٦ من طريق ابي يعلى واحمد باسناديه ثم قال: وهكذا رواه أبو داود الطُّهوي... ورواه السيوطي في جمع الجوامع والمتقي في كنز العمال: ج٦/ ٣٩٧ عن الدارقطني، ولفظه: خطب عليٌّ فقال: أُنشد الله امرءً نشدة الاسلام سمع رسول الله ﷺ يوم غديرخم اخذ بيدي

←

. . . .

→

يقول: ألستُ أولى بكم يا معشر المسلمين من أنفسكم؟ قالوا: بلى يا رسول الله! قال: مَن كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال مَن والاه، وعاد مَن عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله، إلاّ قام فشهد؟ فقام بضعة عشر رجلاً فشهدوا، وكتم قومٌ فما فنوا من الدنيا إلاّ عموا وبرصوا.

وأخرج الحافظ ابو نعيم في حلية الأولياء: ج٥/ ٢٦: بسنده عن عُميرة بن سعد قال: شهدتُ علياً على المنبر ناشداً اصحاب رسول الله ﷺ وفيهم أبو سعيد وابو هريرة وانس بن مالك وهم حول المنبر وعليٌ على المنبر وحول المنبر إثنا عشر رجلاً، هؤلاء منهم فقال عليٌ: نَشَدْتكم بالله! هل سمعتم رسول الله ﷺ يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه؟ فقاموا كلهم فقالوا: اللهم نعم. وقعد رجلٌ. فقال: ما منعك ان تقوم؟ قال: كبرْتُ ونسيتُ يا أمير المؤمنين. فقال: اللهم إن كان كاذباً فاضربه ببلاءٍ حسن. قال: فما مات حتى رأينا بين عينيه نكتة بيضاء لا تواريها العمامة.

اعلم أيها القارىء الكريم انّ مصادر العامّة في هذا الخبر وامثاله اكثر مما ذكرت ولكن رعايةً للاختصار أعرضتُ عن ذكرها جميعاً.

وانّي اتعجّب من هذا الامر، فإنّ الاسلام يحكم لكلّ مدَّعٍ يستند بشاهدين لإثبات حقّه ومدَّعاه، والإمام عليٌ ﷺ شهد له كما في بعض الروايات ثلاثون رجلاً، كما في رواية احمد في مسنده: ج٤/ ٣٧٠ واخرجه الحافظ الهيثمي في مجمعه وصححه، واخرجه سبط بن الجوزي في التذكرة ص١٧ والسيوطي في تاريخ الخلفاء ص٦٥ والسيرة الحلبية: ج٣/ ٣٠٢.

وهو مع ذلك مغلوبٌ على أمره! وإلى اليوم لايَعترف له كثيرٌ من المسلمين ويرفضون حقّه الثابت في إمامته وفي خلافته لرسول الله ﷺ مباشرة من غير فصل فهو الخليفة الاول، ومَنْ تقدم عليه غاصب لحقه من غير شك وريب.

←

فاحتجاج أمير المؤمنين عليه السلام بحديث الغدير على خصومه لإثبات خلافته وإمامته على الأمة، هو أكبر دليل على أنّ المقصود من كلمة المولى في حديث النبي صلى الله عليه وآله الأولوية والتصرّف في شئون الأمة والدولة الإسلامية.

→

واما الكلام في الروايات التي ذكرت عدد الشهود في مناشدة الامام عليه السلام، باختلاف في عددهم فاقول: ربما تكرّرت مناشدة الإمام علي عليه السلام المسلمين في حديث الغدير لاهميّته.

او نقول: انّ كلاً من الرواة ذكر مَن عرفه أو التفت إليه، أو أنّه ذكر من كان في جانبي المنبر أو مَن كان إلى جنبه ولم يلتفت إلى غيرهم كما نقل النّسائي في كتابه خصائص مولانا امير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ٢٦/ طبع مطبعة التقدم بالقاهرة أخرج بسنده عن سعد بن وهب قال: قال علي كرم الله وجهه في الرحبة: انشد بالله من سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يوم غديرخم يقول: إنّ الله ورسوله ولي المؤمنين ومن كنت وليه فهذا وليُّهُ، اللهم وال مَن والاه وعاد مَن عاداه وانصر مَن نصره.

قال: فقال سعيد: قام إلى جنبي ستّة. قال زيد بن منيع: قام عندي ستة. فالشاهد في الخبر والمقصود، العبارة الاخيرة، أو لحساسيّة الموقف وأهميّته وكثرة الحاضرين ذهل بعض عن بعض فنقَلَ كلِ راوٍ من ضَبَطَه من الشهود، إلى غير ذلك من الاحتمالات.

واودّ انْ أُلفت نظر القاريء الكريم إلى هذا الامر وهو: أن المناشدة كانت بعدما يقارب من خمسة وعشرين عاماً من يوم الغدير، وفي هذه المدّة كان كثير من الصحابة قد قضى نحبه وكثير منهم انتشروا في البلاد وكثير منهم كانوا يوم المناشدة في المدينة المنوّرة بعيدين عن الكوفة، ثم إنّ المناشدة كانت من ولائد الساعة بالاتفاق والصدفة من غير أيّة سابقة وإعلام وكان في الحاضرين من يكتم شهادته سفهاً او بغضاً كما مرّت الروايات فيها، ومع ذلك شهد للإمام علي عليه السلام جم غفير، فكيف ما لو لم تكن الموانع؟ «المترجم»

وهنا علا صوت المؤذن لصلاة العشاء وانقطع كلامنا.

القرينة الرابعة

وبعدما انتهى القوم من صلاة العشاء وشربوا الشاي وتناولوا الفاكهة، ابتدأتُ بالكلام فقلتُ:

وأما القرينة الاخرى التي تدلّ على انّ معنى المولى في كلام رسول الله ﷺ يوم الغدير هو الأولويّة في التّصرف في شئون الأمة والدولة، قوله ﷺ: ألستُ أولى بكم من انفسكم؟، يشير صلوات الله وسلامه عليه إلى الآيةالشريفة: ﴿**النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم**﴾[1]

فقال الحاضرون كلهم: بلى يارسول الله! فقال حينئذ: من كنت مولاه فهذا عليٌ مولاه. فسياق الكلام واضح والمرام أوضح وهو تثبيت ولاية علي عليه السلام وانّه أولى بالمؤمنين من أنفسهم كما انّ النبي أولى بهم.

الحافظ: لقد ذكر هذه الجملة بعض المحدثين وهم قليل فأكثر المحدثين وأعلامهم لم يذكروا بانّ النبي (صلّى اللّه عليه وسلّم) قال: الستُ أولى بكم من انفسكم!

قلت: صحيح انّ عبارات المحدثين والفاظهم في نقل حديث الغدير وخطبة النبي ﷺ في ذلك اليوم مختلفة، ولكنّ الذين ذكروا جملة: «ألستُ أولى بكم من أنفسكم» عن لسان رسول الله غير قليلين، إضافة إلى جمهور علماء الشيعة ومحدثيهم وإجماعهم على ذلك. وأما أعلامكم الذين ذكروا هذه الجملة من حديث النبي ﷺ

١) سورة الاحزاب، الآية ٦.

وخطبته يوم الغدير فكثيرٌ منهم:

١ـ سبط ابن الجوزي في تذكرة خواص الأمّة: ص١٨.

٢ـ أحمد بن حنبل في/المسند.

٣ـ ابن الصبّاغ المالكي في/الفصول المهمة.

٤ـ الحافظ أبو بكر البيهقي في/تاريخه.

٥ـ أبو الفتوح العجلي في/الموجز في فضائل الخلفاء الاربعة.

٦ـ الخطيب الخوارزمي في/المناقب/الفصل ١٤.

٧ـ العلامة الكنجي الشافعي في/كفاية الطالب/الباب الأول.

٨ـ الحافظ الشيخ سليمان القندوزي في/ينابيع المودة/الباب ٤.

نقله من مسند الإمام أحمد ومشكوة المصابيح وسنن ابن ماجة وحلية الأولياء للحافظ أبي نعيم ومناقب ابن المغازلي الشافعي وكتاب الموالات لابن عقدة، وكثير من أعلامكم غير من ذكرنا أسماءهم، كلهم ذكروا فيما رووا عن النبي ﷺ يوم الغدير أنه قال: ألستُ أولى بكم من أنفسكم؟

فقالوا: بلى! قال: من كنت مولاه فعلي مولاه... الخ.

والآن لكي يتبرّك مجلسنا أنقلُ لكم نص ما رواه إمام اصحاب الحديث أحمد بن حنبل في مسنده: ج٤ ص٢٨١.

اخرج بسنده عن البراء بن عازب قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفره فنزلنا بغديرخم ونُودي فينا بالصلاة جامعة فصلّى الظهر وأخذ بيد عليٍّ فقال: ألستم تعلمون انّي أولى بالمؤمنين من انفسهم؟ قالوا: بلى، قال: ألستم تعلمون انّي أوْلى بكل مؤمن من نفسه؟ قالوا: بلى، قال: من كنتُ مولاه فعلي مولاه، اللهم والِ مَن والاه، وعادِ مَن

عاداه فلقيَهُ عمر بن الخطاب بعد ذلك فقال له: هنيئاً لك يابن أبي طالب أصبحتَ وأمسيت مولىٰ كل مؤمن ومؤمنة.

رواه الميرعلي الهمداني الشافعي في مودة القربي/المودّة الخامسة.

ورواه الحافظ القندوزي في ينابيع المودة/الباب الرابع.

ورواه الحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء.

رووه مع اختلاف يسير في ألفاظه والمعنى واحد.

وروى ابن الصبّاغ المالكي في كتابه الفصول المهمّة عن الحافظ أبي الفتح ما نصه، فقال (صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم): أيها الناس! إنّ الله تبارك وتعالى مولاي وأنا أوْلى بكم من أنفسكم، ألا ومن كنت مولاه فعليٌّ مولاه.

وروى ابن ماجة في سُننه والنسائي في خصائصه في باب/ذكر قول النبي: من كنت وليه فهذا وليه[1].

أخرج بسنده عن زيدبن أرقم أنّه صلى الله عليه وسلّم... فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: ألستم تعلمون أنّي أوْلى بكل مؤمن من نفسه؟

قالوا: بلى نشهد، لأنتَ أوْلى بكل مؤمن من نفسه.

قال: فإني مَن كنت مولاه فهذا مولاه، وأخذ بيد عليٍّ ﷺ.

ونقل ابن حجر خطبة النبي في يوم الغدير وذكر فيها قول النبيﷺ أنه قال: أيها الناس! إنّ الله مولاي وأنا مولى المؤمنين وأنا أولى بهم من أنفسهم، فمن كنت مولاه فهذا مولاه ـ يعني علياً ـ اللهم وال من والاه وعاد من عاداه/الصواعق المحرقة ٢٥/ ط/ المطبعة

---

١) خصائص مولانا علي بن أبي طالب ﷺ: ص٢٢/ ط مطبعة التقدم بالقاهرة.

«المترجم»

الميمنية بمصر.

وأخرج الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي المتوفّى ٤٦٣ هجرية في تاريخه: ج٨/ ٢٩٠ / بسنده عن أبي هريرة أنه قال: من صام يوم ثمان عشر من ذي الحجة كتب له صيام ستين شهراً، وهو يوم غديرخم لمّا أخـذ النبي ﷺ بيد علي بن أبي طالب فقال: ألستُ وليَّ المؤمنين؟ قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: من كنت مولاه فعليٌّ مولاه الخ[1].

---

١) ارى نقل خبر أبي هريرة بكامله من تاريخ بغداد أتم للفائدة قال أبو هريرة بعد ذكره حديث رسول الله ﷺ «من كنت مولاه فعليٌّ مولاه»: فقال عمر بن الخطاب: بخ بخ لك يابن أبي طالب: اصبحت مولاي ومولى كل مسلم.

فانزل الله: ﴿اليوم اكملت لكم دينكم﴾ الخ.

فياترى ما هذا الامر الذي أكمل الله به الدين وأتمّ النعمة به على المسلمين، ومن يرفضه فانّ الله تعالى لايقبل منه الاسلام ويحاسبه محاسبة الكفار والمنافقين؟

اليس ذلك ولاية علي بن أبي طالب ؑ وإمامته التي نقول أنّها من أصول الدين؟ وهي التي سوف نُسأل عنها وتُسألون يوم القيامة، كما يُسأل عن التوحيد والنبوّة وسائر المعتقدات والفرائض.

وقد جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿وقفوهم إنهم مسئولون﴾ الصافات/ ٢٤/ روى عن النبي ﷺ قال: أيْ مسئولون عن ولأية علي سلام الله عليه، كما رواه شيخ الإسلام الحمويني في فرائد السمطين/الباب الرابع عشر. وجمال الدين الزرندي في نظم درر السمطين. وابن حجر في الصواعق المحرقة: ص٨٩/ ط المطبعة الميمنية بمصر والحضرمي في رشفة الصادي/ ٢٤، والعلاّمة الآلوسي في تفسيره روح المعاني روى عن ابن جبير وابن عباس وأبي سعيد الخدري قال: يُسْئلون عن ولاية علي كرّم الله وجهه وقال الآلوسي في تفسيره: ج٢٣/ ٧٤ في تفسيره للآية الشريفة

. . . .

وبعد أن عدَّ الاقوال فيها: وأولى هذه الاقوال أنّ السؤال عن العقائد والاعمال ورأس ذلك لا إله إلاّ الله ومن أجلّه ولاية عليّ كرّم الله تعالى وجْهه.

والكشفي الترمذي في (مناقب مرتضوي) وأحمد بن حنبل في المسند عن أبي سعيد الخدري أنّه يُسئل في القيامة عن ولاية علي بن أبي طالب. وروَى الديلمي في الفردوس عن ابن عباس وأبي سعيد الخدري قال في قوله تعالى: أي يُسئلون عن الإقرار بولاية علي بن أبي طالب.

وفي أرجح المطالب ص٦٣: يُسئلون عن ولاية علي عليه السلام.

والحافظ أبو نعيم في حلية الاولياء، روى بسنده عن الشعبي عن ابن عباس: أيْ يُسئلون عن ولاية علي بن أبي طالب.

وقال الحافظ الواحدي في تفسير البسيط ونقل عنه ابن حجر في الصواعق ٨٩/ في الفصل الاول/الآية الرابعة أنه قال: رُوي في قوله تعالى: ﴿وقفوهم أنهم مسؤلون﴾ أي عن ولاية علي وأهل البيت، لانّ الله أمَر نبيه (صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم) أن يُعرّف الخلق أنّه لايسألهم على تبليغ الرسالة أجراً إلا المودّة في القربى، والمعنى أنهم يُسألون: هل والوهم حق الموالاة كما أوصاهم النبي (صلّى اللّه عليه [واله] وسلّم) أم أضاعوها وأهملوها فتكون عليهم المطالبة والتبعة؟ انتهى.

والفرق بين المحبة والمودّة، أنّ المحبّة مكنونة في القلب والمودّة إظهار المحبّة المكنونة وذلك باطاعة المحب للمحبوب وزيارته والسعي في مسرّته وكسب مرضاته، وقد قيل: . . .

إن كان حبك صادقاً لاطعتَه   إنّ المحب لمن يحب مطيع

وروى الخطيب الخوارزمي الحنفي في المناقب/ ٢٢٢/ ط ايران سنة ١٣١٢ هجرية، وأخرجه أيضاً في كتابه مقتل الحسين عليه السلام: ج٢/ ٣٩/ ط النجف الاشرف سنة ١٣٦٧ هجرية بسند آخر عن الحسن البصري عن عبدالله قال: قال رسول الله: إذا

←

. . . .

كان يوم القيامة يقعد علي بن أبي طالب على الفردوس وهو جبل قد علا على الجنة وفوقه عرش رب العالمين ومن سفحه تنفجر أنهار الجنة وتتفرّق في الجنان وهو جالس على كرسي من نور يجري بين يديه التسنيم، فلايجوز أحدٌ الصراط إلا ومعه براءة بولايته وولاية أهل بيته، يُشرف فيُدخل محبّيه الجنة ومبغضيه النار.

ومن طريق البيهقي عن الحاكم النيسابوري بإسناده عن رسول الله ﷺ: إذا جمع الله الاولين والآخرين يوم القيامة ونصب الصراط على جسر جهنم لم يَجُزْها أحدٌ إلاّ من كانت معه براءة بولاية علي بن أبي طالب، وأخرجه المحب الطبري في الرياض النضرة: ج٢ / ١٧٢.

فياتُرى ما هذه الولاية التي لولاها لم يدخل احد الجنة ومن فقدها فمصيره جهنم وبئس المصير؟!

ثم اعلم ايها القارىء الكريم! لقد فَسَّر رسول الله ﷺ كلمة المولى وأوضح مراده وكشف مقصده حينما سُئل عن المعنى، ولقد أخرج القرشي علي بن حميد في شمس الأخبار / ٣٨ نقلاً عن «سلوة العارفين» للموفّق بالله الحسين بن اسماعيل الجرجاني والد المرشد بالله، بإسناه عن النبي ﷺ أنّه لما سُئل عن معنى قوله: مَن كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه؟ قال: اللهُ مولاي أولى بي من نفسي لا أَمْرَ لي معه، وأنا مولى المؤمنين أولى بهم من أنفسهم لا أمر لهم معي، ومن كنت مولاه أولى به من نفسه لا أمر له معي، فعليٌّ مولاه أولى به من نفسه لا أمر له معه.

وقد ذكرنا أنّ ابن حجر نقل في صواعقه صفحة ٢٥ / خطبة النبي ﷺ في غديرخم ومن جملة حديثه الشريف:

أيها الناس! إنّ الله مولاي وأنا مولى المؤمنين وأنا أولى بهم من أنفسهم، فمن كنت مولاه فهذا «علي» مولاه... الخ.

ولايخفى عليك أهميّة فاء التفريع في قوله: ـ فمن كنت مولاه فهذا مولاه ـ.

←

. . . .

→

فيكون معناه: أنه كلما يكون لي من الأولوية يكون لعلي عليه السلام.

وهناك بعض الأخبار التي ذكرها بعض أعلام السُّنّة يصرّح فيها عمر بن الخطاب بأنّ علياً عليه السلام كان أولى من غيره بهذا الامر.

ذكر الراغب في محاضراته: ج٧ / ٢١٣: عن ابن عباس قال: كنت أسير مع عمر ابن الخطاب في ليلة وعمر على بغل وأنا على فرس، فقرأ آيةً فيها ذكر علي بن أبي طالب، فقال: .أما والله يابني عبدالمطلب لقد كان عليٌ فيكم أولى بهذا الامر منّي ومن أبي بكر!! فقلت في نفسي لا أقالني الله إنْ أقلته.

فقلت: أنت تقول ذلك يا أمير المؤمنين؟ وأنت وصاحبك وثبتما وأفرغتما الامر منّا دون الناس!

فقال: إليكم يابني عبدالمطلب! أما إنّكم أصحاب عمر بن الخطاب: فتأخّرت وتقدَّم هنيهة، فقال: سِر، لاسرتَ، وقال: أعد عليٍّ كلامك. فقلتُ: إنما ذكرت شيئاً فرددتُ عليه جوابه ولو سكتًّ سكتنا! فقال: إنّا والله ما فعلنا الذي فعلنا عن عداوة ولكن استصغرناه، وخشينا أن لا يجتمع عليه العرب وقريش لما قد وَتَرَها!

قال: فأردتُ أنْ أقول: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يبعثه فينطح كبشها فلم يستصغره، أفتستصغره أنت وصاحبك؟

فقال: لاجرم، فكيف ترى؟ والله ما نقطع أمراً دونه ولانعمل شيئاً حتى نستأذنه!!

وفي شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج٦/ ٥٠ و٥١/ ط دار احياء التراث العربي بيروت:

يروي عن عمر بن شبّه بسنده عن ابن عباس أنه قال: . . . قال لي ـ أي عمر بن الخطاب ـ: يا ابن عباس، أما والله إنّ صاحبك هذا لاولى الناس بالامر بعد رسول الله (صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم) إلاّ أنّا خفناه على اثنين.

قال ابن عباس: فجاء بكلام لم أجد بُدّاً من مسالته عنه.

←

أظن أنه يكفي ما ذكرناهُ في خصوص قول رسول الله ﷺ: «ألستُ أولى بكم من أنفسكم»؟ فلما أقرّوا له قال: من كنت مولاه فعليٌّ مولاه، فهذه الجملة بعد ذلك الإقرار، دليلٌ واضح على أنّ المراد من المولى الأولوية الثابتة للنبي ﷺ بنص القرآن الحكيم.

القرينة الخامسة

لقد أثبت المؤرخون وسَجَّل المحدِّثون أنّ حسان بن ثابت الأنصاري أنشأ أبياتا في محضر رسول الله ﷺ يوم الغدير بعد أنْ نصَب عليا بالخلافة والإمامة وشرح ذلك الموقف الخطير في شعره الشهير بمناسبة الغدير.

فقال له رسول الله ﷺ كما ذكر سبط ابن الجوزي وغيره: يا حسّان لاتزال مؤيَّدا بروح القدس ما نصرتنا أو نافحتَ عنّا بلسانك.

وقد ذكر ذلك كثيرٌ من أعلامكم منهم:

الحافظ ابن مردويه أحمد بن موسى المفسر والمحدّث الشهير في القرن الرابع الهجري المتوفى سنة ٣٥٢ في كتابه المناقب.

وصدر الأئمة الموفّق بن أحمد الخوارزمي في المناقب والفصل

فقلت: ما هما يا أمير المؤمنين؟

قال: خفناه على حداثة سنّه وحبّه بني عبدالمطلب!!

كفى للمنصف هذه التصريحات في أولويّة الإمام علي ﷺ بالخلافة والإمامة على الأمة، وأنّه أولى بالمؤمنين من أنفسهم كما كان رسول الله ﷺ.

«المترجم»

الرابع من كتابه مقتل الحسين عليه السلام.

وجلال الدين السيوطي في كتابه «رسالة الأزهار».

والحافظ أبو سعيد الخركوشي في «شرف المصطفى».

والحافظ أبو الفتح النطنزي في الخصائص العلوية.

والحافظ جمال الدين الزرندي في نظم درر السمطين.

والحافظ أبو نعيم في ما نزل من القرآن في علي.

وشيخ الإسلام الحمويني في فرائد السمطين/ باب ١٢.

والحافظ أبو سعيد السجستاني في كتابه الولاية.

وسبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص/ ٢٠.

والعلاّمة الكنجي الشافعي في كفاية الطالب/الباب الأول.

وغير هؤلاء الأعلام من علماء العامة ومؤرّخيهم ذكروا عن أبي سعيد الخدري أنه قال: أنّ حسان بن ثابت قام بعدما فرغ رسول الله صلى الله عليه وآله من خطابه يوم الغدير، فقال: يا رسول الله! أتأذن لي أن أقول أبياتاً؟

فقال له النبي صلى الله عليه وآله: قل على بركة الله تعالى.

فصعد على مرتفع من الأرض وارتجل بهذه الأبيات:

يناديهم يوم الغدير نبيُّهم ... بخمٍّ فاسمع بالرسول مناديا
وقال: فمن مولاكم ووليّكم؟ ... فقالوا: ولم يبدوا هناك التّعاميا
إلهك مولانا وأنت وليُّنا ... ولم تلف منّا في الولاية عاصيا
فقال له: قم يا عليُّ فإنّني ... رضيتك من بعدي إماماً وهاديا
من كنتُ مولاه فهذا وليّه ... فكونوا له أنصار صدق مواليا
هناك دعا: اللهم وال وليه ... وكن للذي عادى علياً معاديا

فيتّضح ـ لكلّ منصف ـ من هذه الأبيات: أنّ الأصحاب والحاضرين في يوم الغدير فهموا من حديث النبي صلى الله عليه وآله وخطابه وعمله أنّه صلى الله عليه وآله نصب علياً عليه السلام إماماً وخليفة على الناس، وأن رسول الله لم يقصد من كلمة المولى سوى الولاية والأولوية والتصرّف في شئون العامّة. فلذا صرّح بذلك حسّان في شعره بمسمع منه صلى الله عليه وآله ومرأىً:

فقال له: قم يا علي فانّني رضيتك من بعدي إماماً وهاديا[1]

---

١) نجد لغير حسان أيضاً من الصحابة أبياتاً تتضمّن هذا المعنى منهم الصحابي الجليل سيّد الخزرج قيس بن سعد الخزرجي الانصاري، كما ذكر ابيات شعره سبط ابن الجوزي في كتابه تذكرة خواص الامة/ ٢٠/ فقال: إنّ قيس انشدها بين يدي عليّ عليه السلام في صفين:

قلتُ لمّا بغى العدوُّ علينا: حسبنا ربّنا ونعم الوكيل

حسبنا ربنا الذي فتح البصرة بالامس والحديث طويل

ويقول فيها:

وعلي إمامُنا وإمامٌ لسوانا أتى به التنزيلُ

يوم قال النبي: من كنت مولاه فهذا مولاه خطبٌ جليل

إنما قاله النبيُّ على الامة حتمٌ ما فيه قالٌ وقيل

ومنهم عمرو بن العاص مع ما كان يحمله من البغضاء والعداء على امير المؤمنين عليه السلام، لكنه حينما تشاجر مع معاوية حول ولاية مصر وخراجه ردّ على كتاب معاوية بقصيدة معروفة بالجلجلية، ولكي تعرف مصادرها من كتب العامّة راجع كتاب الغدير للعلامة الكبير والحبر الخبير الاميني قدس سره: ج٢ ص١١٤ وما بعد. قال فيها:...

نصرناك من جهلنا يابن هند على النبأ الاعظم الافضل

وحيث رفعناك فوق الرؤوس نزلنا إلى اسفل الاسفل

◂

وكم قد سمعنا من المصطفى | وصايا مخصَّصةً في علي؟
وفي يوم «خمٍّ» رقى منبراً | يُبلّغ والركبُ لم يرحَل
وفي كفّهِ كفّهُ معلناً | يُنادي بأمر العزيز العلي
ألستُ بكم منكم في النفوس | بأولى؟ فقالوا: بلى فافعل
فأنحَلَه إمرَة المؤمنين | من الله مُستخلف المنحل
وقال: فمن كنت مولىً له | فهذا له اليوم نِعم الولي
فوال مواليه ياذا الجلال | وعاد معادي أخ المرسَل
ولاتَنْقُضوا العهد من عترتي | فَقاطِعُهم بيَ لم يوصَل
وقال وليكم فاحفظوه | فمَدْخَلُه فيكم مُدْخلي
فبخبخ شيخك لما راى | عُرىٰ عَقْدِ حيدرَ لم تحلَل

إلى آخر قصيدته التي يقول فيها مخاطباً لمعاوية:

فأنك في إمرة المؤمنين | ودعوى الخلافة في معزل
ومالكَ فيها ولا ذرّة | ولا لجدودِك بالأوَّل
فإنْ كان بينكما نسبةٌ | فأين الحسام من المنجل؟!
وأين الحصى من نجوم السما؟ | وأين معاوية من علي؟!

أيها القاريء الكريم فكر في معنى البيتين وانصف!

فأنحله إمرة المؤمنين | من الله مستخلف المنحل
وقال وليكم فاحفظوه | فمدخله فيكم مدخلي

هكذا فهم عمرو بن العاص حديث النبي وخطابه في الغدير.

«المترجم»

ولو كان النبي ﷺ يقصد غير ما قاله حسّان لأمر بتغير شعره ولكنّه ﷺ أيّد شعر حسّان وقال له: لا تزال مؤيّداً بروح القدس. وفي بعض الأخبار: لقد نطق روح القدس على لسانك! وهذا البيت يؤيّد ويصدّق ما رواه الطبري في كتابه الولاية من خطبة النبي ﷺ في يوم الغدير فقال فيما قال ﷺ:

اسمعوا وأطيعوا فإنّ الله مولاكم وعليٌّ إمامكم ثم الإمامة في ولدي من صلبه إلى يوم القيامة.

معاشر الناس هذا أخي ووصيّي وواعي علمي وخليفتي على من آمن بي وعلى تفسير كتاب ربي.

الذين نقضوا العهد

على أيّ تقدير، سواءً تفسِّرون حديث رسول الله ﷺ بما نفسره نحن الشيعة، أو بتفسيركم أنتم بأنّ النبي ﷺ أراد من قوله: «من كنت مولاه فعلي مولاه» أي المحب والناصر، فممّا لاشك فيه أنّ الأصحاب خالفوا علياً عليه السلام بعد رسول الله في قضية الخلافة وخذلوه ولم ينصروه، فنقضوا العهد الذي أخذه منه نبيهم في الإمام علي عليه السلام، وهذا ما لاينكره أحدٌ من أهل العلم والإطّلاع من الفريقين.

فعلى تقدير معنى المولى وتفسيره بالمحب والناصر، وأنّ النبي يوم الغدير أمر أصحابه أن يحبوا علياً وينصروه. فهل هجومهم على باب داره وإتيانهم النار، وتهديدهم بحرق الدّار ومَن فيها، وترويعهم أهل البيت الشريف، وإيذاؤهم فاطمة وأبناءها، وإخراجهم علياً من البيت

كُرْهاً مُصْلَتين سيوفهم عليه، يهدّدونه بالقتل إنْ لم يبايع أبا بكر، وضَرْبهم حبيبة رسول الله وبضعته الزهراء حتى أسقطوا جنينها المحسن!!

فهل هذه الجرائم والجنايات التي ارتكبها كثيرٌ من الصحابة كان امتثالاً لأمر النبي ﷺ يوم الغدير؟! أم كان خلافاً له وهل كل ما فعلوه من حين السقيفة وبعدها إلى وفاة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، يوافق ما فسّرتموه من معنى المولى؟ أم انبعثت وكشفت عن البغضاء والشحناء؟!

وهل هذه الأعمال الوحشية، كانت المودّة التي فرضها الله على المسلمين لقربى رسول الله ﷺ؟ ومَنْ أقرب إلى رسول الله ﷺ من فاطمة؟!

والله سبحانه يقول: ﴿**قل لا أسالكم عليه أجراً إلاّ المودّة في القربى**﴾[1].

وأمرهم النبي ﷺ بصلة أقربائه وأمرهم النبي ﷺ أن يَصلوا أقرباءه ولايقطعوهم كما جاء في حلية الأولياء لأبي نعيم، وذكره الحمويني أيضاً عن عكرمة عن ابن عباس كما نقله عنهما الحافظ سليمان القندوزي في ينابيع المودة/الباب الثالث والاربعون.

ونقله عن حلية الأولياء ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: ج٩/ ١٧٠ / الخبر الثاني عشر/ط دار إحياء التراث العربي:

قال رسول الله ﷺ: من سرّه أن يحيا حياتي ويموت مماتي ويسكن جنّة عدن التي غرسا ربّي، فليوال علياً من بعدي وليوال وليّه وليقتد بالائمة من بعدي، فإنهم عترتي، خُلقوا من طينتي ورُزقوا فهماً

---

١) سورة الشورى، الآية ٢٣.

وعلماً، فويل للمكذبين من أمتي القاطعين فيهم صِلَتي، لا أنالهمُ الله شفاعتي.

وكلهم قد عاهدوا رسول الله ﷺ على مودّة أهل بيته ولكنهم نقضوا العهد، وكأنّهم ما سمعوا ولم يقرءوا كتاب الله العزيز حيث يقول: ﴿**والذين ينقضون عهدَ الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويُفسدون في الأرض أولئك لهمُ اللعنة ولهم سوءُ الدار**﴾[1].

فاتركوا التعصب واتبعوا الحق تسعدوا!

الحافظ: لانسمح لكم أن تنسبوا صحابة رسول الله ﷺ الى نقض العهد والميثاق، وهم المجاهدون في سبيل الله والصابرون في سوح القتال والمتحمِّلون ضربات السيوف وطعنات الرماح!!

كيف تجيزون انفسكم أن تنسبوا أولئك المؤمنين والمجاهدين إلى نقض العهد والميثاق؟!

إنّ تهجّمكم على الصحابة الكرام وتجرّأكم عليهم بنسبة ما لايليق إليهم سببٌ لتكفيركم عند أكثر أهل السُنّة.

قلت: إنْ كان هذا الأمر سبب تكفيرنا، فالصحابة كلهم كافرون! وعلماؤكم واعلامكم أكثرهم كافرون! لأنّنا ننقل عنهم، ولانقول شيءً بغير دليل، وإنما دائماً نذكر مصادر ما نقوله فيهم من كتبكم ومسانيدكم وهذا واضح للحاضرين في ما تحدثنا وناقشناه في المجالس السالفة.

ولكننا نمتاز بأننا نضع النقاط على الحروف ونلفت أنظار المسلمين إلى أعمال الصحابة وافعالهم، فنمدح محسنهم ونؤيّد حسناته ليرغب

---

١) سورة الرعد، الآية ٢٥.

المؤمنون بالتأسّي والاقتداء بهم، ويحبّونهم لحب الله وحبّ الخير والحق والاحسان.

ونقدح بالمسيء من الصحابة ونذمّهم لسيئاتهم ومنكراتهم وما عملوا من الباطل، حتى يتبرّأ المؤمنون منهم، ويستنكروا أفعالهم المنافية للإيمان والوجدان وللسنّة والقرآن!! لكي لايرتكبوها ولايكرّروها بحجّة الاقتداء بالصحابة، فإنّ منهم الصالحون ومنهم الطالحون.

ملخص الكلام: نحن إنّما ننشر فضائل المحسنين وفضائح المسيئين من الصحابة، من باب نشر المعروف وإنكار المنكر، ولكي نعطي كل ذي حقٍّ حقّه.

فإنْ تنكرون علينا هذا الأمر وتكفّرونا من أجله، فالاحرى أن تنكروا على صحابة الرسول وتكفّروهم حتى الشيخين! لانهم كانوا ينتقدون بعضهم بعضاً ويطعن بعضهم في بعض وكانوا يتسابون ويتقاتلون!! وإنّ أحداث السقيفة وهجوم القوم على دار فاطمة عليها السلام وأحداث قتل عثمان وحرب الجمل وصفّين أدلّ دليل على ذلك.

وأنتم إمّا تجهلون الحقائق أو تتجاهلون، أو انّ محبّتكم للصحابة وصلت إلى حدّ المثل الشايع:

«حبّ الشيء يعمي ويصم»، لذلك حينما تسمع مني بانّ الصحابة بعضهم نقضوا عهد الله وميثاقه الذي اخذه عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله فتغضب وتتعصّب للصحابة وتنكر الخبر!! ومقتضى الحال أن تطالبني بالدليل قبل انْ تغضب وتتعصب.

الحافظ: الآن أطالبك بدليلك، فات به إن كنت من الصادقين!

أكثرهم نقضوا العهد

أولاً: ثبتَ عند كل عالم ذي وجدان وصاحب ضمير، أنّ النبي ﷺ يوم الغدير أخذ العهد والميثاق من أصحابه على حب عليٍّ ونصرته وموالاته وطاعته، فياتُرى هل نصروه في أحداث السقيفة وما بعدها أم خذلوه؟ ونقضوا عهد الله وميثاقه الذي أخذه عليهم رسول الله ﷺ في الغدير وخالفوه؟!

ثانياً: قد صدر منهم في حياة النبي ﷺ نَقْض العهد أيضاً، فإنهم بايعوا رسول الله ﷺ وعاهدوه على أن يقاتلوا دونه ولايتركوه في المعركة ولايولّوا الدّبر للأعداء، بل يقابلوهم وجهاً لوجه حتى ينالوا إحدى الحسنيين. ولقد حذّرهم الله سبحانه من الفرار والهزيمة في القتال والجهاد فقال:

﴿يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتُم الذين كفروا زَحْفاً فلاتولّوهُمُ الادبارَ* ومَن يُولِّهِم يومئذ دُبُرَه إلا متحرّفاً لقتال أو متحيّزاً إلى فئةٍ فقد باءَ بغَضَبٍ من الله ومأواه جَهنمُ وبئس المصير﴾[1].

وقد ذكر كثيرٌ من محدثيكم ومؤرخيكم أنّ كثيراً من الأصحاب انهزموا وفرّوا يوم حنين، وأجمعوا أنّ جُلهم فروا يوم أحدوفي خيبر ومنهم الشيخان وعثمان:

أخرج ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: ج١٥ / ٢٤ / طبع دار إحياء التراث العربي عن الواقدي قال: ... وكان ممن ولّى: عمر وعثمان والحارث بن حاطب وثعلبة بن حاطب وسواد بن غزيه وسعد

---

١) سورة الانفال، الآية ١٥ و١٦.

ابن عثمان وعقبة بن عثمان وخارجة بن عمر . . . ولقيتهم أم أيمن تحثى في وجوههم التراب وتقول لبعضهم: هاكَ المِغزَل فاغزل به!!

واحتجّ مَن قال بفرار عمر بما رواه الواقدي في كتاب المغازي في قصة الحُديبية، قال: قال عمر يومئذ: يا رسول الله، الم تكن حدّثتنا أنك ستدخل المسجدَ الحرام وتاخذ مفتاح الكعبة وتُعرِّف مع المعرّفين وهَدينا لم يَصلْ إلى البيت ولا نُحر؟!! فقال رسول الله ﷺ: اقلْتُ لكم في سفركم هذا؟ قال عمر: لا.

قال ﷺ: أما إنكم ستدخلونه وآخذُ مفتاح الكعبة وأحلق راسي ورؤسكم ببطن مكة وأعرِّف مع المعرِّفين؛ ثم اقبل ﷺ على عمر وقال: انسيتم يوم أُحُد ﴿**اذ تُصعِدون ولاتلوونَ على أحَد**﴾[1] وانا ادعوكم في أخراكم!

أنسيتم يوم الأحزاب ﴿**إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغتِ الأبصارُ وبلَغَت القلوبُ الحناجر وتظنّون بالله الظنونا**﴾[2]!

أنسيتم يوم كذا! وجعل ﷺ يذكِّرهم اموراً.

أنسيتم يوم كذا!

فقال المسلمون: صدق اللهُ وصدق رسولُه، انتَ يارسول الله اعلمُ بالله منا.

فلمّا دخل عام القضيّة وحلق راسه قال: هذا الذي كنتُ وعدتُكم به، فلما كان يوم الفتح واخذ مفتاح الكعبة قال ﷺ: أدعوا اليَّ عمر بن الخطاب، فجاء فقال ﷺ: هذا الذي كنتُ قلتُ لكم.

قالوا: فلولم يكن فرَّ يومَ أُحُد لما قال ﷺ له: انستيم يوم أُحُد

---

١) سورة آل عمران، الآية ١٥٣.
٢) سورة الاحزاب، الآية ١٠.

﴿اذ تُصعِدون ولاتلوون﴾*[1] .

---

* سورة آل عمران، الآية ١٥٣ .

١) قال الله سبحانه في سورة التوبة الآية ٢٥ : ﴿ويوم حُنينٍ إذ اعجبتكم كثرتكم فلم تُغنِ عنكم شيئاً وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم ولّيتم مدبرين﴾ .

فياترى من هؤلاء الذين ولّوا مدبرين؟

اخرج البخاري في: ج٣/ ٦٧/ طبع عيسى البابي الحلبي بمصر :

عن أبي محمد مولى ابي قتادة قال: لما كان يوم حنين نظرتُ إلى رجل من المسلمين يقاتل رجلاً من المشركين، وآخر من المشركين يختله من ورائه ليقتله، فاسرعتُ إلى الذي يختله فرفع يده ليضربني واضرب يده فقطعتها. . . وانهزم المسلمون وانهزمت معهم فإذا بعمر بن الخطّاب في الناس! فقلت له: ما شان الناس؟ قال: أمر الله . . .

وقال سبحانه وتعالى: ﴿إنّ الذين تَوَلّوا منكم يومَ التقى الجمعان إنّما استزلّهمُ الشيطانُ ببعض ما كَسَبوا﴾ آل عمران/ ١٥٥ .

اتفق المفسرون انّ الآية تشير الى الفارّين يوم احد وكان منهم عمر وعثمان.

ونقل ابن أبي الحديد في شرح النهج: ج١٥ / ٢٠ / طبعة دار إحياء التراث العربي عن الواقدي قال: وبايعه يومئذ على الموت ثمانية: ثلاثة من المهاجرين، وخمسة من الانصار، فامّا المهاجرون فعليّ عليه السلام وطلحة والزبير؛ وامّا الانصار فابو دجانة والحارثُ بن الصمّة والحُباب بن المنذر وعاصم بن ثابت وسهلُ بن حُنيف، ولم يُقتل منهم ذلك اليوم احد؛ وامّا باقي المسلمين ففرّوا ورسول الله صلى الله عليه وآله يدعوهم في اخراهم.

قال ابن ابي الحديد: قلت قد اختلف في عمر بن الخطاب هل ثبت يومئذ أم لا؟ مع اتفاق الرواة كافّة على انّ عثمان لم يثبت، فالواقدي ذكر انّه[اي عمر]لم يثبت الخ

وقال الفخر الرازي في مفاتيح الغيب: ج٩/ ٥٢ : ومن المنهزمين: عمر، إلا انّه لم يكن في أوائل المنهزمين. . . . ومنهم عثمان انهزم مع رجلين من الانصار يقال

←

. . . .

←

لهما: سعد وعقبة انهزموا حتى بلغوا موضعاً بعيداً، ثم رجعوا بعد ثلاثة ايام!
وقال الآلوسي في تفسيره روح المعاني: ج٤ / ٩٩: فقد ذكر أبو القاسم البلخي أنّه لم يبق مع النبي (صلّى اللّه عليه وسلّم) يوم أحُد إلا ثلاثة عشر نفساً، خمسة من المهاجرين: أبو بكر وعليٌّ وطلحة وعبدالرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقّاص، والباقون من الانصار . . . وأمّا سائر المنهزمين فقد اجتمعوا على الجبل، وعمر بن الخطاب (رض) كان من هذا الصنف كما في خبر ابن جرير.
وقال النيسابوري في تفسيره غرائب القرآن: ج٤ / ١١٢ ـ ١١٣ بهامش تفسير الطبري: الذي تدل عليه الاخبار في الجملة انّ نفراً قليلاً تولّوا، وابعدوا فمنهم مَن دخل المدينة ومنهم مَن ذهب إلي سائر الجوانب . . . ومن المنهزمين عمر.
وقال السيوطي في تفسيره الدر المنثور: ج٢ / ٨٨ ـ ٨٩: قال [أي عمر]: لما كان يوم أحد هزمناهم، فَفَرَرْتُ حتى صَعَدْتُ الجبل، فلقد رايتني انزُو كانني أروى.
ثم قال السيوطي: أخرج عبد بن حميد عن عكرمة قال: كان الذين ولوا الدبر يومئذٍ: عثمان بن عفّان وسعد بن عثمان وعقبة بن عثمان من الانصار من بني زريق.
اقول: واخرجه الطبري ايضاً في تفسيره جامع البيان: ج٤ / ٩٥ ـ ٩٦.
قال الزمخشري: استزلّهم، طلب منهم الزلل، ودعاهم إليه ببعض ما كسبوا مّن ذنوبهم.
فمعناه، الذين فرّوا يوم احد إنما أطاعوا الشيطان إذ دعاهم إلى نفسه بالفرار من الجهاد في سبيل الله، ففرّوا من الله سبحانه إلى حيث امرهم الشيطان!!
وقال السيوطي في الدر المنثور: ج٢ / ٨٨ ـ ٨٩: عن سعيد بن جبير: إن الذين تولّوا منكم، يعني: انصرفوا عن القتال منهزمين يوم التقى الجمعان، يوم احد حين التقى جمع المسلمين وجمع المشركين، فانهزم المسلمون عن النبي (صلّى اللّه عليه

←

. . . .

→

[وآله] وسلّم) وبقي في ثمانية عشر رجلاً، إنّما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا، يعني: تركوا المركز.

اقــــول: وقد اشتهر بين المحدثين والمؤرخين فرار الشيخين في احد، فكما قرات اقوالهم عن فرار عمر وعثمان هلمّ معي إلى ما نقلوه عن أبي بكر.

قال المتقي الهندي في كنز العمال: ج٥/ ٢٧٤: عن عائشة قالت: كان أبو بكر اذا ذكر أحُد بكىٰ ـ إلى ان قالت ـ ثم أنشأ ـ يُحدِّث، قال: كنت اوّل مَن فاء يوم أحد. . . (الحديث).

اقول: الفيء الرجوع، ومع الواضح انه لارجوع الاّ بعد الهزيمة والفرار.

قال في كنز العمال: أخرجه الطيالسي وابن سعد وابن السني والشاشي والبزّار والطبراني في الاوسط وابن حبّان والدارقطني في الإفراد وأبو نعيم في المعرفة وابن عساكر والضياء المقدسي، انتهى.

اقول: ونقل كثير من أعلام السنة روايات في فرار أبي بكر وعمر يوم خيبر، فقد اخرج علي بن ابي بكر الهيثمي في مجمع الزوائد: ج٩/ ١٢٤/ عن ابن عباس أنه قال: بعث رسول الله (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم) إلى خيبر، احسبه قال: ابا بكر، فرجع منهزماً ومن معه، فلما كان من الغد بعث عمر فرجع منهزماً يُجبّنُ اصحابه ويجبّنهُ اصحابه الخ.

وفي كنز العمال: ج٦/ ٣٩٤/ اخرج بسنده عن عبدالرحمن بن أبي ليلى قال: . . . فإنّ رسول الله (ص) بعث أبا بكر ـ يعني يوم خيبر ـ فسار بالناس، فانهزم حتى رجع عليه وبعث عمر فانهزم بالناس، حتى انتهى إليه الخ. قال في كنز العمال: اخرجه ابن أبي شيبة واحمد بن حنبل وابن ماجه والبزار وابن جرير وصححه والطبراني في الاوسط والحاكم في المستدرك والبيهقي في الدلائل والضياء المقدسي.

←

. . . .

←

وفي مستدرك الصحيحين: ج٣/٣٨: روى بسنده عن جابر أنّ النبي ﷺ دفع الراية يوم خيبر إلى عمر فانطلق فرجع يُجبِّنُ أصحابه ويُجبِّنونَه. قال هذا حديث صحيح على شرط مسلم.

أقـــول: لقد أفتى كثير من العلماء وفقهاء الفريقين، انّ الفرار من الزحف، من الذنوب الكبيرة التي لا كفّارة لها. كالشرك. مستندين إلى ما رواه المحدثون: «خمسٌ ليس لهنّ كفّارة: الشرك بالله، وقتل النفس بغير حق ـ إلىٰ أن قال ـ والفرار من الزحف. أخرجه المناوي في فيض القدير: ج٣ ص٤٥٨ في شرح الجامع الصغير للسيوطي.

قال: أخرجه أحمد بن حنبل في المسند وابو الشيخ في التوبيخ عن أبي هريرة (وقال في الشرح) ورواه عنه الديلمي.

أقول: أيها القارىء الكريم بالله عليك! انصف!! اين هؤلاء الفارون من حيدرة الكرّار؟! الذي روى في حقه ابن أبي الحديد في شرح النهج: ج١٤ ص٢٥٠ ـ ٢٥١ / طبع دار إحياء التراث العربي قال:

وسُمع ذلك اليوم ـ أي يوم أحد ـ صوتٌ من قِبَل السماء لايرى شخص الصارخ به ينادي مراراً:

لاسيف إلاّ ذو الفقار ولا فتى إلاّ علي

فسُئل رسول الله ﷺ عنه، فقال: هذا جبرائيل.

وبعد نقله الخبر قال ابن ابي الحديد: وقد روى هذا الخبر جماعة من المحدِّثين وهو من الاخبار المشهورة، ووقفت عليه في بعض نسخ مغازي محمد بن إسحاق، ورأيت بعضها خالياً عنه، وسالت شيخيَ عبدالوهاب بن سكينة رحمه الله عن هذا الخبر، فقال: خبر صحيح، فقلت: فما بالُ الصحاح لم تشتمل عليه؟ قال: أو كلّ ما كان صحيحاً، تشتملُ عليه كتب الصحاح؟ كم قد أهمل جامعوا الصحاح من الاخبار الصحيحة!

←

هذا الخبر . . حينما ينقله ابن أبي الحديد وغيره فلابأس عليه، ولكن نحن الشيعة إذا نقلناه، فأنتم علماء العامّة تتعصّبون وتتهجّمون علينا وتحرّكون الجهلة والعوام وتقولون بأنّ الرافضة يهينون الصحابة وينالون من الشيخين!! هذا لأنكم تسيئون بنا الظنون وعلى حدّ قول الشاعر:

وعين الرضا عن كل عيب كليلةٌ

ولكنّ عين السخط تُبدي المساويا

ولذلك فلنا معكم موقف عسير في يوم القيامة إذا شكوناكم إلى الله العدل الحكيم ليحكم بيننا ويأخذ منكم حقّنا ويعاقبكم على ظلمكم إذ تفتون علينا بالكفر! وتؤيّدون الذين ظلموا؛ ومن رضي بعمل قومٍ حُشر معهم، ﴿وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون﴾[1] .

الحافظ: نحن ما ظلمناكم ولانؤيد الظالمين وهذا افتراء علينا.

قلت: الظلم الذي جرى علينا كثير، ولو تغاضينا وعفونا عن بعضها فلانعفوا عن هجومهم على بيت أمّي فاطمة الزهراء ﷺ، وإيذائها وغصبهم حقها، فإنّي من ذراريها ويحقّ لي أن أقيم الدعوى

←

أقول: وأما فتح خيبر على يد الإمام علي ﷺ فهو «نار على عَلَم» وليس له منكرٌ في العالمين.

فاين هذا المجاهد الفاتح والصابر الناجح عن أولئك المنهزمين الجبناء.

فإن يكُ بينهما نسبة فاين الحسام من المنجَل؟

وأين الحصى من نجوم السماء؟ وأين أولئكمُ من علي ﷺ؟

«المترجم»

١) سورة الشعراء، الآية ٢٢٧ .

على مَن ظلمها وضربها وأسقطَ جنينها واغتصب فدكها!!

الحافظ: نحن ما كنّا في ذلك الزمان حتى نعرف الحقائق وهذه الدعاوى تحتاج إلى الإثبات.

قلت: نعم نحن ما كنّا في ذلك الزمان، ولكن الروايات والأحاديث التي نقلها المؤرخون والمحدثون تكون بمثابة شهود القضية الواقعة، لاسيما إذا كان الرواة والمؤرخون من أعلامكم.

فدك وما يدور حولها

فدك وعوالي سبع قرى زراعيّة حوالي المدينة المنورة كانت تمتد من سفح الجبال إلى سيف البحر ومن العريش إلى دومة الجندل.

قال ياقوت الحموي صاحب معجم البلدان في كتابه الآخر فتوح البلدان: ج٦/ ٣٤٣.

وأحمد بن يحيى البلاذري في تاريخه.

وابن أبي الحديد في شرح النهج: ج١٦/ ٢١٠/ واللفظ للأخير: عن كتاب السقيفة وفدك لأبي بكر أحمد بن عبدالعزيز الجوهري بسنده عن الزهري قال: بقيتْ بقيّة من أهل خيبر تحصّنوا، فسألوا رسول الله ﷺ أنْ يحقنَ دماءهم ويُسيِّرهم، ففعل، فسمع ذلك أهلُ فدك فنزلوا على مثل ذلك، وكانت للنبي ﷺ خاصّةً، لأنّه لم يُوجف عليها بخيلٍ ولاركاب.

قال أبو بكر: وَروى محمد بن إسحاق أيضاً، أنّ رسول الله ﷺ لمّا فرغ من خيبر قذف الله الرعب في قلوب أهل فدك، فبعثوا إلى

رسول الله ﷺ فصالحوه على النصف من فدك، فقدمَت عليه رسلُهم بخيبر أو بالطريق، أو بعد ما أقام بالمدينة فقَبِل ذلك منهم، وكانت فدك لرسول الله ﷺ خالصةً له، لأنّه لم يوجف عليها بخيلٍ ولاركاب. قال: وقد روى أنّه صالحهم عليها كلها، الله أعلم أيّ الامرين كان! انتهى كلام الجوهري.

وما نقله الطبري في تاريخه قريب من كلام الجوهري بل كلام كل المؤرخين والمحدثين عن فدك يقارب كلام الجوهري.

فدك حق فاطمة عليها السلام

بعدما رجع النبي ﷺ إلى المدينة المنوّرة نزل جبرئيل من عند الرب الجليل بالآية الكريمة: ﴿وآتِ ذا القربىٰ حقه والمسكينَ وابنَ السبيلِ ولاتبذّر تبذيراً﴾[1].

فانشغل فكر النبي بذي القربىٰ، مَن هم؟ وما حقهم؟ فنزل جبرئيل ثانياً عليه ﷺ وقال: إنّ الله سبحانه يامرك أن تعطي فدكاً لفاطمة عليها السلام فطلب النبي ﷺ ابنته فاطمة عليها السلام وقال: إنّ الله تعالى أمرني أنْ أدفع إليك فدكاً، فمنحها وتَصرّفَتْ هي فيها وأخذت حاصلها فكانت تُنفقها على المساكين.

الحافظ: هل هذا الحديث في تفسير الآية الكريمة موجودٌ في كتب علمائنا أيضاً؟ أم يخصّ تفاسيركم؟

قلت: لقد صرّح بهذا التفسير كبار مفسريكم وأعلامهم منهم:

---

١) سورة الاسراء، الآية ٢٦.

الثعلبي في تفسير كشف البيان، وجلال الدين السيوطي في الدرّ المنثور: ج٤ رواه عن الحافظ ابن مردويه أحمد بن موسى المتوفى عام ٣٥٢، وأبو القاسم الحاكم الحسكاني والمتقي الهندي في كنز العمّال وابن كثير الدّمشقي الفقيه الشافعي في تاريخه والشيخ سليمان الحنفي في ينابيع المودة/ باب ٣٩ نقلاً عن الثعلبي وعن جمع الفوائد وعيون الأخبار أنّه لما نزلت: ﴿**وآتِ ذا القربى حقه**﴾ دَعَا النبي ﷺ فاطمة فأعطاها فدك الكبير.

فكانت فدك في يد فاطمة عليها السلام يَعمل عليها عُمّالها، ويأتون إليها بحاصلها في حياة النبي ﷺ وهي كانت تتصرّف فيها كيفما شاءت، تنفق على نفسها وعيالها أو تتصدق بها على الفقراء والمعوزين.

ولكن بعد وفاة رسول الله ﷺ أرسل أبو بكر جماعة فأخرجوا عمّال فاطمة من فدك وغصبوها وتصرّفوا فيها تصرّفاً عدوانياً!

الحافظ: حاشا أبو بكر أن يتصرّف في ملك فاطمة تصرّفاً عدوانياً، وإنما كان سمع من النبي ﷺ قوله: «نحن معاشر الأنبياء لانورّث؛ ما تركناه صدقة». وقد استند إلى هذا الحديث الشريف وأخذ فدك.

هل الأنبياء لايورّثون؟

قلت: **أولاً**: نحن نقول: بأنّ فدك كانت نحلة وهبة من النبي ﷺ لفاطمة عليها السلام وهي استلمتها وتصرّفَتْ فيها فهي عليها السلام كانت متصرّفة في فدك حين أخذها أبو بكر. وما كانت ارثاً.

ثانياً: الحديث الذي استند عليه أبو بكر مردود غير مقبول لأنه حديث موضوع لوجود اشكالات فيه.

الحافظ: ما هي إشكالاتكم؟ ولماذا يكون مردوداً؟

قلت: **أولاً**: واضع الحديث عندما وضع على لسانه بأنه صلّى اللّه عليه وآله قال: «نحن معاشر الأنبياءَ لانورث» قد غفل عن آيات المواريث التي جائت في القرآن الحكيم، في توريث الأنبياء، ولو كان يقول: سمعت النبي ﷺ يقول: أنا لا أورِّث لَكان له مخلصٌ من آيات توريث الأنبياء في القرآن فالصيغة الأولى: نحن معاشر الأنبياء لانورث تعارض نصّ القرآن الحكيم، فتكذيب أبا بكر وردّه أولى من نسبة النبي ﷺ إلى ما يخالف كتاب الله عزّوجلّ.

كما أنّ فاطمة الزهراء عليها السلام أيضاً احتجّت على أبي بكر وردّته وردّت حديثه بالاستناد إلى القرآن الحكيم فإنه أقوىٰ حجة وأدلّ دليل وأكبر برهان.

استدلال الزهراء عليها السلام وخطبتها

نقل ابن أبي الحديد في شرح النهج: ج١٦ / ٢١١ / طبع دار إحياء التراث العربي، عن أبي بكر الجوهري بإسناده عن طرق مختلفة تنتهي إلى زينب الكبرى بنت فاطمة الزهراء وإلى الحسين بن علي بن أبي طالب عن ابيه عليهما السلام وإلى الإمام الباقر بن جعفر ـ محمد بن علي ـ عليهما السلام وإلى عبدالله بن الحسن المثنى ابن الامام الحسن السبط عليهما السلام قالوا جميعاً: لّما بلغ فاطمةَ عليها السلام إجماعُ أبي بكر على منعها فدكاً، لاثت خمارَها، واقبلتْ في لُمَةٍ من حَفَدَتِها ونساءِ قومها، تطأ في ذيولها،

ما تخرم مشيتها مشيّة رسول الله ﷺ، حتى دخلت على أبي بكر وقد حَشد الناس من المهاجرين والأنصار، فضُرب بينها وبينهم ريطةً بيضاء، ـ وقال بعضهم: قبطيّة، وقالوا: قُبْطية بالكسر والضم ـ ثم أنتْ أنَّةً أجهشَ لها القوم بالبكاء ثم أمهلت طويلاً حتى سكَنوا من فوْرَتهم، ثم قالت: ابتدئ بحمد مَنْ هو أولى بالحمد والطَّوْل والمجْد، الحمد لله على ما أنعَم وله الشكر بما ألهَم.

وذكر خطبةً طويلةً جيدةً قالت في آخرها: فاتّقوا الله حقَّ تُقاته، وأطيعوه فيما أمركم به، فإنّما يخشَىْ اللهَ من عباده العلماءْ، واحمدوا اللهَ الذي لعَظَمته ونوره يبتغي مَن في السماوات والأرض إليه الوسيلة. ونحن وسيلتُه في خلقه، ونحن خاصّته ومحل قدسه، ونحن حجّته في غيبه، ونحن ورثة أنبيائه.

ثم قالت: أنا فاطمة ابنة محمد، أقول عَوْداً على بدء، وما أقول ذلك سَرَفاً ولاشَطَطاً، فاسموا باسماعٍ واعية وقلوب راعيةَ! ثم قالت: **﴿لقد جاءكم رسولٌ من أنفسكم عزيزٌ عليه ما عَنِتُّم حريصٌ عليكم بالمؤمنين رءوفٌ رحيم﴾**[1] فانْ تعزوهُ ابي دون آبائكم وأخا ابن عمي دون رجالكم... ثم ذكرت كلاماً طويلاً تقول في آخره: ثم أنتم الآن تزعمون انْ لا إرث لي! **﴿أفحكم الجاهلية يبغونِ، ومَن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون﴾**؟[2] إيهاً معاشر المسلمين! أُبتزُّ ارث أبي!

يابن أبي قحافة! أفي كتاب اللهُ أنْ ترث أباك ولا أَرث أبي!! لقد جئت شيئاً فريّاً!! إلى آخر خطبتها[3].

---

١) سورة التوبة، الآية ١٢٨ ٢) سورة المائدة، الآية ٥٠.

٣) **أقول**: وروى ابن أبي الحديد هذه الخطبة عن طريق عروة عن عائشة، في شرح

وجاء في بعض الروايات كما في كتاب السقيفة وفدك لأبي بكر الجوهري وغيره، أنها قالت في خطبتها:

أَفَعلى عمد تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم!

إذ يقول الله جلّ ثناؤه: ﴿**وورث سليمان داود**﴾[1].

واختص من خبر يحيى وزكريّا إذ قال: ﴿**ربِّ هب لي من لدنك وليّاً يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله ربّي رضياً**﴾[2].

وقال تبارك وتعالى: ﴿**يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثلُ حظّ**

النهج ١٦ / ٢٥١ / طبع دار إحياء التراث العربي، فقد روت عائشة خطبة فاطمة مشابهة لما مرّ وفيها قالت فاطمة: . . . حتى إذا اختار الله لنبيه دار أنبيائه، ظهرت حسيكةُ النّفاق وشَمل جلباب الدين ونطقَ كاظم الغاوين. . . واطلع الشيطان رأسه صارخاً بكم، فدعاكم فالفاكم لدعوته مستجيبين، ولقربه متلاحظين، ثم استنهضكم فوجدكم خِفافاً، واحمشكم فالفاكم غضاباً، فوسمتُم غير إبلكم ووردتم غير شِرْبكم، هذا والعهد قريب، والكلم رحيب، والجرح لمّا يندمل، إنما زعمتم ذلك خوف الفتنة ﴿ألا في الفتنة سقطوا وإنّ جهنم لمحيطة بالكافرين﴾ فهيهات! وأنّى بكم وأنّى تؤفكون!! وكتاب الله بين أظهركم، زواجرُه بيّنة وشواهدُهُ لائحة وأوامره واضحة، أرَغْبَةً عنه تريدون، أم لغيره تحكمون؟ بئس للظالمين بَدَلا! ﴿ومَن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يُقبَلَ منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾ ثم لم تلبثوا إلاّ رَيثَ انْ تسكن نفرتُها، تُسِرّونَ حسواً في ارتغاء، ونحن نصبر منكم على مثل حزّ المُدىٰ، وانتم الآن تزعمون انْ لا ارث لنا، ﴿أفَحكم الجاهلية يبغون ومَن احسنُ من الله حُكماً لقومٍ يوقنون﴾.

يابن ابي قحافة! اترثُ اباك ولا ارثُ ابي؟! لقد جئت شيئاً فريّا! فدونكها مخطومة مرحولة، تلقاك يوم حشرك، فنعمَ الحكم الله، والزعيمُ محمد، والموعد القيامة، وعند الساعة يخسر المبطلون! إلى آخر الخبر. «المترجم»

١) سورة النمل، الآية ١٦.
٢) سورة مريم، الآية ٦.

الأنثيين﴾[1] .

فزعمتم أنْ لاحظَّ لي ولا إرث لي من أبي!

أفَحكم الله بآية أخرج منها أبي؟!

أم تقولون أهل ملتين لايتوارثان؟ ـ أوَلستُ أنا وأبي من أهل ملّة واحدة؟!ـ.

أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبي صلى الله عليه وآله؟

﴿**أفَحكم الجاهلية يبغون ومَن أحسن مِن الله حكماً لقوم يوقنون**﴾[2] ـ انتهى كلام الجوهري ـ.

احتجاج علي عليه السلام في فدك

روى المحدثون أنّ علياً عليه السلام جاء إلى أبي بكر وهو في المسجد وحوله حشد من المهاجرين والأنصار فقال عليه السلام: يا أبا بكر لِمَ منعتَ فاطمة نحْلَتها من رسول الله صلى الله عليه وآله وقد مَلَكتْها في حياته؟!

فقال أبو بكر: فدك فيءٌ للمسلمين، فإنْ أقامت شهوداً أنّ رسول الله أنحلَها فلها وإلاّ فليست لها حق فيها.

فقال علي عليه السلام: يا أبا بكر تحكم فينا بخلاف حكم الله تعالى؟

قال: لا.

قال عليه السلام: فإنْ كان في يد المسلمين شيءٌ يملكونه، فادّعيتُ أنا فيه، مَن تسئل البينة؟

قال: إيّاك أسأل.

قال عليه السلام: فما بال فاطمة سألتها البيّنة منها على ما في يديها!

---

١) سورة النساء، الآية ١١ .　　٢) سورة المائدة، الآية ٥٠ .

وقد ملكته في حياة رسول الله ﷺ وبعده.

فسكت أبو بكر هُنيهة، ثم قال: ياعلي! دعنا من كلامك، فإنّا لانقوىٰ على حجّتك، فإنْ أتيت بشهودٍ عدول، وإلاّ فهي فيء للمسلمين، لاحق لك ولا لفاطمة فيها!!

فقال علي عليه السلام: يا أبا بكر! تقرأ كتاب الله! قال: نعم، قال عليه السلام: أخبرني عن قول الله سبحانه: ﴿**إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً**﴾[1]، فيمن نزلت؟ فينا أو في غيرنا؟

قال: بل فيكم! قال عليه السلام: فلو أنّ شهوداً شهدوا على فاطمة بنت رسول الله ﷺ بفاحشة ـ والعياذ بالله ـ ما كنت صانعاً بها؟

قال: أقمتُ عليها الحدّ كما أقيم على نساء المسلمين!!

قال عليه السلام: كُنْتَ إذاً عند الله تعالى من الكافرين!

قال: ولِمَ؟ قال: لأنك رَدَدْتَ شهادة الله بطهارتها وقَبِلْتَ شهادة الناس عليها!

كما رددت حكم الله وحكم رسوله أنْ جعلَ لها فدك وزعمت أنّها فيءٌ للمسلمين، وقد قال رسول الله ﷺ: البيّنة على المدّعي، واليمين على من ادعي عليه.

فدمدم الناس وأنكرواعلى أبي بكر، وقالوا: صدق ـ والله ـ عليٌّ.

ردّ الخليفة على فاطمة وعليٍّ عليهما السلام

نقل ابن أبي الحديد في شرح النهج: ج١٦ / ٢١٤ ـ ٢١٥ / ط دار إحياء التراث العربي عن أبي بكر الجوهري بإسناده إلى جعفر بن

---

١) سورة الاحزاب، الآية ٣٣.

محمد بن عمارة قال: فلما سمع أبو بكر خطبتها شق عليه مقالتها فصعد المنبر وقال: أيّها الناس! ما هذه الرِّعة إلى كل قالة!

أين كانت هذه الأمانيّ في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله؟! ألا مَنْ سَمع فليقُل! ومن شهد فليتكلّم! إنّما هو ثعالة، شهيدُهُ ذَنَبُه، مُرِبٌّ لكلّ فتنة، هو الذي يقول: كرّوها جذعة بعدما هرمت، يستعينون بالضعفة، ويستنصرون بالنساء، كأمّ طحال أحبّ أهلها إليها البغيّ، ألا إنّي لو أشاء أن أقول لقلتُ ولو قلتُ لبُحْتُ، إنّي ساكتٌ ما تُركت. ثم التفتَ إلى الأنصار فقال: قد بلغني يا معشر الأنصار مقالة سفهائكم، وأحق من لزم عهد رسول الله صلى الله عليه وآله أنتم! فقد جاءكم فآويتم ونَصرتم، ألا إنّي لستُ باسطاً يداً ولا لساناً على مَن لم يستحق ذلك منّا.

ثم نزل، فانصرفت فاطمة عليها السلام إلى منزلها.

بالله عليكم أنصفوا!!

أيليق هذاالكلام البذيء والبيان الرديء لمدَّعي خلافة النبي صلى الله عليه وآله؟!

أيجوز لشيخ كان صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله أن يمثل بنت رسول الله وبضعة لحمه، بالثعلب أو بأمّ طحال الفاجرة؟!

ويمثّل الإمام علي عليه السلام بذنب الثعلب وهو الذي عظم الله قدره وأكبر شأنه في كتابه وجعله نفس رسول الله صلى الله عليه وآله في آية المباهلة بلا منكر!!

الى متى تغمضون أعينكم وتصمّون آذانكم وتختمون على قلوبكم بالتغافل والتّعصب؟! فتنكرون ضوء الشمس في الضحى وتعيشون في الجهل والعمى!!

أفتحوا أعينكم وآذانكم وقلوبكم، واخرجوا عن الغفلة والتعصب، وادخلوا مدينة العلم والحكمة من بابها التي فتحها النبي ﷺ واعرفوا الحق وتمسكوا به وكونوا احراراً في دينكم ودنياكم!

أيها الحافظ: فلو أنّ قائلاً في هذا المجلس يقول بانّ الحافظ كالثعلب والشيخ عبدالسلام ذَنَبه، ويقول: أنّ زوجة الحافظ تكون مثل فلانة الفاجرة!!

ما كُنْتَ تَصنعُ به؟ أكنتَ تسكت على تجاسره؟ أم تقول: إنّ كلامه ليس بتجاسر؟!

حتماً تحسب كلام القائل بالنسبة اليك سبّاً صريحاً وشتماً وقيحاً، يستحقّ أن تردّه بأخشن جواب! وربما أمرتَ أتباعك ومحبيك بضربه وتأديبه وتعذيبه وتأنيبه، والكل يعطونك الحق في ذلك، إذاً.. كيف تريدون منّا أن نصبر على تجاسر أبي بكر وسبه وشتمه لأبينا أمير المؤمنين وجدّتنا فاطمة عليها السلام؟ كيف نتحمل من أبي بكر وهو يدّعي خلافة جدّنا النبي فيصعد منبره ويعبّر بتلك التعابير الركيكة عن جدّتنا الزهراء وأبينا أمير المؤمنين، فيشتمهم ذلك الشتم القبيح ويسبّهم السباب الوقيح، ملوّحاً أو مصرّحاً؟!

استغراب ابن أبي الحديد[1]

يستغرب ابن أبي الحديد ويتعجّب من جواب أبي بكر، فلذلك

---

١) اقول: حق لابن ابي الحديد ان يستغرب من ذلك البيان فإن كلّ غيور من المسلمين والمسلمات يستغرب ويتعجّب بل يجب على المؤمنين كافة أن ينكروا على أبي بكر ←

يقول: قرأت هذا الكلام على النقيب أبي يحيى جعفر بن يحيى بن أبي زيد البصريّ، وقلت له: بمن يعرّض؟ فقال: بل يصرّح. قلتُ: لو صرّح لم أسألك. فضحك وقال: بعلي بن أبي طالب عليه السلام. قلت: هذا الكلام كله لعليٍّ يقوله؟! قال: نعم، إنّه المُلْك يابُنيّ! قلت: فما مقالة الأنصار؟ قال: هتفوا بذكر عليٍّ، فخاف من اضطراب الأمر عليهم، فنهاهم.

فسألته عن غريبه، فقال: أمّا الرِّعة بالتخفيف أي: الاستماع والإصغاء، والقالة: القول، وثُعالة: إسم الثعلب، علمٌ ممنوعٌ من

مقاله القبيح وكلامه الوقيح على سيدة نساءالعالمين وبعلها سيد الوصيين وأمير المؤمنين عليهما السلام، كما أنّ السيدة الجليلة أم سلمة أم المؤمنين انكرت على أبي بكر وردّت عليه، كما في دلائل الإمامة لابن جرير: ص٣٩ قالت: ألمِثْل فاطمة يُقال هذا وهي الحوراء بين الانس، والأنس للنفس، ربّيت في حجور أمهات الانبياء وتداولتها أيدي الملائكة ونمت في المغارس الطاهرات، نشات خير منشا ورُبِيَتْ خير مَربى أتزعمون أنّ رسول الله حرّم عليها ميراثه ولم يعلمها، وقد قال الله تعالى: ﴿وأنذر عشيرتك الاقربين﴾؟

أفَانذرها وجاءت تطلبه وهي خيرة النسوان وأمّ سادة الشبان وعديلة مريم ابنة عمران وحليلة ليث الاقران، تمّتْ بأبيها رسالات ربه. فوالله لقد كان يشفق عليها من الحر والقر، فيوسدها يمينه ويدثّرها بشماله. رويداً فرسول الله صلى الله عليه وآله بمرأىً لغيّكم وعلى الله تَرِدون، فواهاً لكم وسوف تعلمون.

انسيتم قول رسول الله: أنت مني بمنزلة هارون من موسى، وقوله: إنّي تارك فيكم الثقلين ما أسرع ما أحدثتم وأعجل ما نكثتم!!

فحُرِمَت أم سلمة عطاءها تلك السنة!!

«المترجم»

الصرف، مثل: ذؤالة للذئب، وشهيدُهُ ذَنَبُه، أي: لا شاهد له على ما يدَّعي إلاّ بعضه وجزءٌ منه. . . ومُرِبّ: ملازم، أربَّ بالمكان، وكرّوها جَذَعة: أعيدوها إلى الحال الأولى، يعني الفتنة والهرج. وأمّ طحال: امرأةٌ بغيٌّ في الجاهلية، يُضرب بها المثل فيقال: أَزنىٰ من أمِّ طحالَ!!

لا أدري كيف تسنّى لأبي بكر أنْ يتكلم بذلك الكلام البذيء؟ وكيف سنحت له نفسه أنْ يعبر بذلك التعبير المسيء ويؤذي فاطمة ويغضبها وقد سمعَ قول رسول الله ﷺ: فاطمة بضعة مني مَنْ آذاها فقد آذاني وَمن أغضبها فقد أغضبني؟!

وهل بذلك يُجاب احتجاج الإمام علي عليه السلام؟ أشتمهُ عليٌ وسبَّه؟ أم استدلّ له بحكم الله وبالعقل والمنطق؟

ما ضرّه لو قبل الحق وعمل به، ولاسيما وقدسمع رسول الله ﷺ يقول: عليٌّ مع الحق والحق مع علي يدور الحق حيثما دار عليٌّ عليه السلام.

ليت شعري بأي دليل ولماذا يُسبُّ علياً وفاطمة ويشتمهما وقد سمعُ قول النبي ﷺ فيهما وفي أبنائهما: أنا سلم لمن سالمهم وحرب لمن حاربهم؟؟[1].

---

١) في مناقب الخطيب الموفق بن أحمد الخوارزمي الحنفي: ٢٠٦ أخرج بسنده عن يونس بن سليمان التميمي عن زيد بن يثبع قال: سمعتُ أبا بكر يقول: رأيت رسول الله (ص) خيَّم خيمة وهو متكيء على قوس عربية، وفي الخيمة عليٌّ وفاطمة والحسن والحسين، فقال رسول الله (ص): يا معشر المسلمين! أنا سلمٌ لمن سالم أهل هذه الخيمة وحربٌ لمن حاربهم ووليٌّ لمن والاهم وعدوٌّ لمن عاداهم، لايحبهم الاّ سعيد الجد، طيب المولد، ولايبغضهم إلاّ شقيُّ الجد رديُّ الولادة، قال: فقال رجل لزيد: يازيد! انت سمعت ابا بكر يقول هذا؟ قال: إي وربّ الكعبة!

وأخرج هذا الحديث عبيدالله الحنفي في كتابه ارجح المطالب: ص٣٠٩ وقال: اخرجه المحب الطبري الشافعي في الرياض النضرة. «المترجم»

عقاب من سب علياً عليه السلام

لاشكّ أنّ الله سبحانه يعذّب سابَّ عليٍّ عليه السلام أشدّ العذاب، كائناً مَن كان، وقد فتح العلاّمة الكنجي الشافعي باباً في كتابه كفاية الطالب وهو الباب العاشر في كفر من سب علياً عليه السلام، روى بسنده عن يعقوب ابن جعفر بن سليمان قال: حدثنا أبي عن أبيه قال: كنت مع أبي عبدالله بن العباس وسعيد بن جبير يقوده، فمرّ على صُفّة زمزم فإذا قومٌ من أهل الشام يشتمون علياً عليه السلام! فقال لسعيد بن جبير رُدّني إليهم، فوقف عليهم، فقال: أيّكم السّاب لله عزّوجلّ؟! فقالوا: سبحان الله ما فينا أحدٌ سبّ الله، قال: أيّكم السّاب رسول الله صلى الله عليه وآله؟! قالوا: ما فينا أحدٌ سب رسول الله صلى الله عليه وآله. قال: فأيّكم الساب علي بن أبي طالب؟ فقالوا: أمّا هذا فقد كان!! قال: فأَشْهَدُ على رسول الله صلى الله عليه وآله سمعته أذناي ووعاه قلبي يقول لعلي بن أبي طالب: مَن سبَّك فقد سبّني ومَن سبّني فقد سبّ الله ومَن سبّ الله، أكبّه الله على منخريْه في النار.

وروى كثيرٌ من أعلامكم ومحدّثيكم أنّ النبي صلى الله عليه وآله قال في عليٍّ وفاطمة: من آذاهما فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله.

وقال صلى الله عليه وآله: من آذى علياً فقد آذاني.

وقال صلى الله عليه وآله: من سبّ علياً فقد سبّني ومن سبّني فقد سبّ الله[1].

---

١) اقول: أخرج حديث ابن عباس الذي رواه العلامة الكنجي الشافعي كثير من أعلام العامة منهم: المحب الطبري في الرياض النضرة: ج٢ ص١٦٦، والموفق بن احمد

←

. . . .

الخطيب الخوارزمي في المناقب ٨١، والعلامة الزرندي في نظم درر السمطين/ ١٠٥، والعلامة ابن المغازلي الشافعي في مناقبه/ ٣٩٤/ حديث رقم ٤٤٧.

وروى ابن حجر في الصواعق المحرقة/ ٧٢/ طبع المطبعة الميمنية بمصر قال: (الحديث الثامن عشر) اخرج احمد والحاكم وصححه عن أم سلمة قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من سبّ علياً فقد سبّني.

وقال: (الحديث السادس عشر) أخرج أبو يعلى والبزّار عن سعد بن أبي وقّاص قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من أذى علياً فقد آذاني.

والاحاديث في هذا الباب كثيرةٌ بحيث لامنكر لها بين المسلمين، وقد ورد مثلها في حق فاطمة عليها السلام:

روى العلامة الهمداني الشافعي في كتابه مودّة القربى/ المودة الحادية عشرة/ عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلّم قد قال: فاطمة بضعة مني فمن آذاها فقد آذاني.

وفي الصواعق/ ١١٢ طبع مطبعة الميمنية بمصر الحديث الثالث والعشرون، أخرج أحمد والحاكم عن مسور أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: فاطمة بضعتي يغضبني ما يغضبها ويبسطني ما يبسطها. وفي صفحة ١١٤ / الحديث الخامس، أخرج أحمد والترمذي والحاكم، عن ابن الزبير أنّ النبي (ص) قال: إنما فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها وينصبني ما أنصبها.

وروى في صفحة ١٠٨ / : فاطمة بضعة مني يسرّني ما يسرّها.

وروى القندوزي في ينابيع المودة/ الباب الخامس والخمسون، قال: وفي صحيح البخاري عن المسور بن مخرمة أنّ رسول الله (ص) قال: فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني.

قال: وفي صحيح مسلم، إنما فاطمة بضعة مني يؤذيني مَن آذاها ويسرّني ما

. . . .

اسرّها. قال القندوزي: وفي الترمذي، عن مسور: إنّها بضعة مني يريبني مارابها ويؤذيني ما آذاها، حديث حسن صحيح. وفي الترمذي أيضاً عن ابن الزبير: انما فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها وينصبني ما أنصبها، حديث حسن صحيح.
وفي الترمذي أيضاً وابن ماجة، عن صبيح مولى ام سلمة وزيد بن ارقم قالا: ان رسول الله (ص) قال لعلي وفاطمة والحسن والحسين: أنا حربٌ لمن حاربتم وسلم لمن سالمتم.
قال القندوزي: وفي كنوز الدقائق للمناوي: إنّ الله يغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها، قال: رواه الديلمي.
وقال ابن حجر في الصواعق المحرقة/ ١٤٣ / باب التحذير من بغضهم وسبهم/ : عن رسول الله (ص): مَن سبَّ اهل بيتي فإنما يرتدّ عن الله والإسلام، ومن آذاني في عترتي فعليه لعنة الله، ومَنْ آذاني في عترتي فقد آذى الله، إنّ الله حرّم الجنّة على مَنْ ظلم أهل بيتي أو قاتلهم أو أعان عليهم أو سبّهم.
بعد نقل هذه الاحاديث من صحاح اهل السنّة ومسانيدهم، أُلفِتُ نظر القارىء الكريم الى الخبر الذي رواه ابن قتيبة في كتابه المشهور الإمامة والسياسة/ ١٤ و١٥ / طبع مطبعة الامة بمصر سنة ١٣٢٨ هجرية في عيادة أبي بكر وعمر لفاطمة عليها السلام:
... فقالت: ارأيتكما إنْ حدّثتكما حديثاً عن رسول الله (ص) تعرفانه وتفعلان به؟ قالا: نعم، فقالت: نشدتكما الله ألَم تسمعا رسول الله يقول: رضا فاطمة من رضاي وسخط فاطمة من سخطي، فمن احبَّ فاطمة ابنتي فقد أحبني، ومن ارضى فاطمة فقد ارضاني، ومن اسخط فاطمة فقد اسخطني؟ قالا: نعم سمعناه من رسول الله صلى الله عليه وسلم. قالت: فإني أُشهد الله وملائكته، أنّكما اسخطتماني وما ارضيتماني ولَئِن لقيتُ النبي (ص) لاشكونّكما إليه.

←

الدليل الثاني في ردّ أبي بكر

قلنا بانّ الدليل الأوّل على ردّ الحديث الذي نقله أبو بكر عن النبي ﷺ: نحن معاشر الأنبياء لانورّث، أنه مخالف لنصّ القرآن، فإنّ الآيات الكريمة صريحة في توريث الأنبياء.

←

فقال ابو بكر: أنا عائذ بالله تعالى من سخطه وسخطك يا فاطمة! ثم انتحَبَ ابو بكر يبكي حتى كادت نفسه انْ تزهق، وهي تقول: والله لادعونّ الله عليك في كل صلاة اصلّيها!!

ومشهور المحدثين قالوا: انّ فاطمة ماتت وهي ساخطة على أبي بكر وعمر، منهم: البخاري في صحيحه/ ج٥/ ٥ باب فرض الخمس/ روى عن عائشة... فغضبت فاطمة بنت رسول الله (ص) فهجرت ابا بكر فلم تزل مهاجرة حتى توفيت. وفي ج٦/ ١٩٦/ باب غزوة خيبر/عن عائشة... فَوَجَدت [أي غضبت] فاطمة على ابي بكر في ذلك فهجرته، فلم تكلمه حتى توفّيت.

ومثله لفظاً او معنىً، في صحيح مسلم: ج٢/ ٧٢، ومسند احمد: ج١/ ٦ و٩، وتاريخ الطبري: ج٣/ ٢٠٢، ومشكل الآثار للطحاوي: ج١/ ٤٨، وسنن البيهقي: ج٦/ ٣٠٠ و٣٠١، والعلامة الكنجي في كفاية الطالب/ الباب التاسع والتسعون/ في اواخره، ثم قال: هذا حديث صحيح متّفق على صِحته، وتاريخ ابن كثير: ج٥/ صفحة ٢٨٥ وقال في ج٦/ ٣٣٣: لم تزل فاطمة تبغضه مدّة حياتها ـ أي تبغض ابا بكر ـ وذكره بلفظ الصحيحين أي عن عائشة.

والديار بكري في تاريخ الخميس: ج٢/ ١٩٣، ورواه عنها ايضاً بلفظ الصحيحين ابن أبي الحديد في شرح النهج: ج٦/ ٤٦، وقال في صفحة ٥٠: والصحيح عندي أنها ماتت وهي واجدة على أبي بكر وعمر، وأنها اوْصت الاّ يصليا عليها.

أقول: والحرّ تكفيه الإشارة. «المترجم»

وأما الدليل الثاني في ردِّه: هو أنّنا نعلم بأنّ الإمام علي ﷺ هو عَيْبَةُ علم رسول الله ﷺ وهو الذي قال فيه النبي ﷺ كما نقله علماء الفريقين: «أنا مدينة العلم وعلي بابها، وأنا دار الحكمة وعلي بابها، ومَن أراد العلم والحكمة فليأت الباب».

والحديث النبوي الآخر، الذي اشتهر أيضاً بين المحدثين من الفريقين قوله ﷺ: «عليٌّ أقضاكم».

فكيف يمكن أن يبيّن النبي ﷺ حكماً خاصّاً في الإرث وقاضي دينه وباب علمه، لايعلم ذلك؟ ولاسيما الحكم الذي يكون في شأن فاطمة ﷺ وهي زوجة عليٍّ ﷺ وهو وصيُّ رسول الله ﷺ.

فكيف يقبل عقلكم أنّ النبي ﷺ يكتم هذا الأمر عن أخصّ الناس إليه وعمّن يخصهم الحكم ويقوله لابي بكر الذي لايرتبط بالموضوع؟! والمفروض أنه ﷺ يقول ذلك الحكم لوارثه أو وصيّه، وهذا أمر بديهيٌّ يعرفه كل أحد حتى عامة الناس والسوقيين، فكيف بسيد المرسلين وخاتم النبيين؟!

الشيخ عبدالسلام: أما حديث أنا مدينة العلم، غير مقبولٍ عند محدثينا، وكذلك لم يثبت عند جمهور علمائنا بأن علياً وصيُّ رسول الله ﷺ، وهذا الأمر غير مقبول، بل عندنا مردود لما رواه الشيخان البخاري ومسلم عن عائشة (رض) أنه ذُكر عندها انّ رسول الله (ص) أوصى. قالت: ومتى أوصى؟ ومن يقول ذلك؟ إنّه دعا بطست ليبول، وإنّه بين سَحري ونحري، فانخنث في حجري فمات وما شعرت بموته.

فكيف يمكن أن يوصى رسول الله ﷺ لاحدٍ ويخفىٰ ذلك على أم

المؤمنين عائشة (رض)؟!

قلت: أما نفيك لحديث أنا مدينة العلم وعليٌ بابها فهو تحكُّم وتعصّب، لأنّ كثيراً من أعلامكم ذكروه في كتبهم وإسنادهم وحَسّنوه أو صححوه، منهم:

الثعلبي، والحاكم النيسابوي، ومحمد الجزري وابن جرير الطبري والسيوطي والسخاوي والمتقي الهندي والعلاّمة الكنجي ومحمد بن طلحة والقاضي فضل بن روزبهان والمناوي وابن حجر المكي والخطيب الخوارزمي والحافظ القندوزي والحافظ أبو نعيم وشيخ الإسلام الحمويني وابن أبي الحديد المعتزلي والطبراني وسبط ابن الجوزي والنسائي وغيرهم[1].

---

١) من الضروري أن اضع النقاط على الحروف وأذكر مصادر الحديث الشريف:
«أنا مدينة العلم وعليٌ بابها» بشكل أدق وأوضح، رواه الحاكم بسنده عن مجاهد عن ابن عباس في مستدرك الصحيحين: ٣/ ١٢٦ وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ورواه بطريق آخر في صفحة١٢٧عن جابر بن عبدالله الانصاري، والخطيب البغدادي في تاريخه ج٤/ ٣٤٨ وبطريق آخر في ج٧/ ١٧٢ وبطريق آخر في ج١١/ ٤٨ وبطريق رابع في ج١١/ ٤٩ ثم قال: قال القاسم: سألت يحيى بن معين عن هذا الحديث فقال: هوصحيح. رواه ابن الاثير في أُسْد الغابة ج٤/ ٢٢ وابن حجر في تهذيب التهذيب: ج٦/ ٣٢٠ وج٧/ ٤٢٧، وفي كنز العمال ج٦/ ١٥٢ والمناوي في فيض القدير ج٣/ ٤٦، وقال: أخرجه العقيلي وابن عدي والطبراني والحاكم عن ابن عباس، ورواه الهيثمي في المجمع ج٩/ ١١٤ ورواه المتقي في كنز العمال ج٦/ ١٥٦ قال: أخرجه الطبراني وفي صفحة ٤٠١ حكاه عن ابن جرير وفي صفحة ١٥٦ قال: أخرجه أبو نعيم في المعرفة، ورواه المناوي أيضاً في كنوز الحقائق/ ٤٣ قال: أخرجه الديلمي ورواه المحبّ الطبري في الرّياض النضرة

الإمام علي وصي النبي ﷺ

وأمـــا أنّ النبي ﷺ اتخذ علياً وصياً لنفسه فهو أمر ثابتٌ للنصوص المتوافرة والروايات المتكاثرة حتى عدّه العلماء من الأمور المتواترة، ولاينكره الاّ المعاند الحقود والمتعصب العَنود.

النوّاب: خليفة رسول الله هو الذي ينفّذ وصاياه، وينظم شئون أهله وزوجاته، كما أنّ الخلفاء الراشدين كانوا يضمنون لزوجات النبي كلما احتجن وكانوا يتكفّلون بمعاشهن ورزقهن. فلماذا تخصِّصون علياً كرم الله وجهه بالوصاية؟

←

ج٢/ ١٩٣ قال: اخرجه في المصابيح في الحسان، ورواه ابن حجر في الصواعق / ٧٣ ط المطبعة الميمنية قال. أخرجه البزار والطبراني في الاوسط عن جابر، وأخرجه الحاكم والعقيلي وابن عدي عن ابن عمر، والترمذي والحاكم عن علي عليه السلام وأما حديث: أنا مدينة الحكمة وعلي بابها... الخ أو قال أنا دار الحكمة... الخ فقد رواه الترمذي في صحيحه ج٢/ ٢٩٩ وفي تاريخ بغداد ج١١/ ٢٠٤ بسنده عن ابن عباس، وفي كنز العمال ج٦/ ٤٠١ قال: قال الترمذي وابن جرير معاً الخ وقال: اخرجه أبو نعيم في الحلية، ثم قال المتقي: وقال ابن جرير: هذا خبر عندنا صحيح بسنده، وذكره المناوي في فيض القدير في المتن وقال: أخرجه الترمذي، ثم قال في الشرح: وفي رواية أنا مدينة الحكمة وعلي بابها الخ وقال أيضاً في شرح (عليٌ بابها): أي علي بن أبي طالب عليه السلام هو الباب الذي يُدْخَل منه إلى الحكمة، فناهيك بهذه المرتبة ما أسناها، وهذه المنقبة ما أعلاها، ومن زعم أنّ المراد بقوله (ص): وعليٌ بابها أنّه مرتفع من العلو وهو الإرتفاع فقد تنحل لغرضه الفاسد بما لايجزيه، ولايسمنه ولايغنيه «انتهى كلام المناوي». «المترجم»

قلت: نعم.. لاريب انّ وصي النبي خليفته، وقد ذكرتُ لكم في المجالس السابقة النصوص الواردة في انّ علياً هو خليفة رسول الله ﷺ، والآن اذكر لكم النصوص المتظافرة والاحاديث المتوافرة في انّ علياً ﷺ هو وصي النبي ﷺ وليس غيره، والجدير بالذكر انّي أنقل هذه الأخبار من كتب أعلامكم وأسناد علمائكم الموثقين لديكم، فلايصحّ بعد ذلك أن يقول الشيخ عبدالسلام: أنّ خبر تعيين النبي علياً بالوصاية مردودٌ عند علمائنا للخبر المروي عن أم المؤمنين عائشة، فإنّ الخبر الواحد لايمكن أن يعارِض مجموع الأخبار المقبولة عند الأعلام والمرويّة عن الطرق الموثقة عن الأصحاب الكرام، فيؤخذ بالجمع ويسقط الواحد.

١ـ روَى الثعلبي في تفسيره وفي كتابه المناقب، وروى ابن المغازلي الفقيه الشافعي في كتابه المناقب، والمير علي الهمداني في مودة القُربى/المودة السادسة، كلهم عن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله ﷺ لما عقد المؤاخاة بين أصحابه، قال: هذا عليٌّ أخي في الدنيا والآخرة وخليفتي في أهلي ووصيّي في أمّتي ووارث علمي وقاضي ديني، ماله مني مالي منه، نفعه نفعي وضره ضري، مَن احبّه فقد احبّني ومن أبغضه فقد ابغضني.

٢ـ خصص الحافظ سليمان القندوزي في كتابه ينابيع المودّة باباً في الموضوع وهو: الباب الخامس عشر «في عهد النبي ﷺ لعلي ﷺ وجعله وصياً» هكذا عنونه، ثم نقل فيه عشرين خبراً وروايةً عن طريق الثعلبي وشيخ الاسلام الحمويني والحافظ أبي نعيم، وأحمد بن حنبل وابن المغازلي والخوارزمي والديلمي، وأنا أنقل إليكم بعضها:

عن مسند أحمد بن حنبل بسنده عن أنس بن مالك قال: قلنا لسلمان: سَلْ النبي ﷺ عن وصيه. فقال سلمان: يارسول الله مَن وصيُّك؟ فقال: يا سلمان! مَن وصيُ موسى؟ فقال: يوشع بن نون، قال ﷺ: وصيي ووارثي يقضي دَيْني وينجز موعدي، علي بن أبي طالب.

هذا الحديث أخرجه سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص/ ٢٦، وأخرجه أيضاً ابن المغازلي في مناقبه.

٣ـ وينقل عن موفق بن أحمد الخوارزمي بسنده عن بريدة قال: قال النبي ﷺ: لكل نبي وصي ووارث وإنّ علياً وصيي ووارثي.

هذا الحديث أخرجه العلاّمة الكنجي ايضاً في كتابه كفاية الطالب بسنده عن بريدة عن أبيه، وبعد نقله قال: هذا حديث حسن، أخرجه محدِّث الشام في تاريخه، كما أخرجناه سواء.

٤ـ ونقل عن شيخ الإسلام الحمويني عن أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ: أنا خاتم النبيين، وأنت ياعلي خاتم الوصيين إلى يوم الدين.

ونقل عن موفق بن احمد الخوارزمي أيضاً بسنده عن أم سلمة ـأم المؤمنين ـ قالت: قال رسول الله ﷺ: إنّ الله اختار من كل نبيّ وصياً، وعليٌ وصيي في عترتي وأهل بيتي وأمتي بعدي.

٦ـ ونقل عن مناقب ابن المغازلي بسنده عن الأصبغ بن نباتة قال: قال عليٌ ؑ في بعض خطبه: أيها الناس! انا إمام البريّة، ووصيُ خير الخليقة، وأبو العترة الطاهرة الهادية، أنا أخو رسول الله ﷺ ووصيّه ووليّه وصفيّه وحبيبه، أنا امير المؤمنين وقائد الغر المحجّلين وسيد الوصيين.

حـربي حـرب الله وسلمي سلـم الله وطاعـتي طاعـة الله وولايتي ولاية الله، وأتباعي أولياء الله، وأنصاري أنصار الله.

٧ـ وروى أيضاً ابن المغازلي بسنده عن ابن مسعود عن النبي ﷺ أنه قـال: انتـهت الدعـوة اليَّ وإلى عليٍّ، لم يسـجـد أحـدنا لصنم قط، فاتّخذَني نبياً واتخذ علياً وصياً.

٨ـ روى المير علي الهمداني الشافعي في كتابه مودّة القربى/المودة الرابعة/عـن عتبة بن عامر الجهني قال: بايعنا رسول الله ﷺ عـلـى قول: أن لا إله إلاّ الله وحده لاشريك له وأنّ محمداً نبيّه وعلياً وصيّه فأيّ من الثلاثة تركناه كفرنا الخ...، وبعدها روى عن علي عليه السلام عن رسـول الله ﷺ قال: إنّ الله تعالى جعل لكل نبيٍّ وصيّاً، جعل شيث وصيّ آدم، ويوشع وصيّ مـوسى، وشـمعـون وصيّ عيـسى، وعلياً وصيّي، ووصيي خير الأوصياء الخ...

٩ـ نقل الفندوزي في الباب الخامس عشر من ينابيعه عن أبي نعيم الحافظ أنه روى في حلية الأولياء بسنده عن أبي برزة الأسلمي قال: قال رسـول الله ﷺ: إن الله عهد إليَ في عليٍّ عهداً وقال عزّوجلّ: إنّ علياً راية الهـدى، وإمام أوليائي، ونور مَن اطاعني، وهو الكلمة التي ألزمتها المتقين. مَن أحبه أحبَّني ومَن أبغضه أبغضني، فبشّره! فجاء عليٌّ فبشّرته بذلك، فقال: يارسول الله! أنا عبد الله وفي قبضته فإن يعذبني فبذنبي، وإن يتم الذي بشّرني به فالله أولى وأكرم بي. قال ﷺ قلت: اللهم أجْلِ قلبه واجعله ربيعة الإيمان فقال جل شأنه: قد فعلت به ذلك. ثم قال تعالى: إنّ علياً مستخصٌّ بشيءٍ من البلاء لم يكن لاحد من أصحابك! فقلت: يارب، إنّه أخي ووصيي.. فقال

عزّوجلّ: إنّ هذا شيءٌ قد سبق في عليٍّ، إنّه مبتلىٰ ومبتلىً به.

١٠ـ ونقل القندوزي أيضاً في الباب عن مناقب الموفّق بن أحمد الخوارزمي روى بسنده عن أبي أيوب الانصاري قال: إنّ فاطمة سلام الله عليها أتت في مرض أبيها ﷺ وبكت، فقال: يا فاطمة! إنّ لكرامة الله إيّاك زوّجك مَن هو أقدمهم سلماً وأكثرهم علماً وأعظمهم حلماً، إنّ الله عزّوجلّ اطّلع إلى أهل الأرض إطلاعة فاختارني منهم فبعثني نبياً مرسلاً، ثم اطّلع اطلاعة فاختار منهم بعلك فأوحى إليّ أن أزوّجه إياك وأتخذه وصيّاً. قال القندوزي: وزاد ابن المغازلي في المناقب: يا فاطمة! إنّا أهل البيت أعطينا سبع خَصال لم يعطها أحد من الأولين ولايدركها أحدٌ من الآخرين: منّا أفضل الأنبياء وهو أبوك، ووصيّنا خير الأوصياء وهو بعلك، وشهيدنا خير الشهداءوهو حمزة عمك، ومنّا مَنْ له جناحان يطير بهما في الجنّة حيث يشاءوهو جعفر ابن عمك، ومنّا سبطان وسيدا شباب أهل الجنة إبناك، والذي نفسي بيده إنّ مهديَّ هذه الأمة يصلّي عيسى بن مريم خلفه وهو من ولدك. قال القندوزي: وزاد الحمويني، يملأ عدلاً وقسطاً بعدما مُلئت جوراً وظلماً، يا فاطمة! لاتحزني ولاتبكي فإنّ الله عزّوجلّ ارحمُ بك وأرأفُ عليك منّي وذلك لمكانك وموقعك من قلبي.

قد زوّجك اللهُ زوجاً وهو أعظمهم حَسَباً وأكرمهم نَسَباً وأرحمهم بالرعيّة وأعدلهم بالسويّة وأبصرهم بالقضيّة. انتهى ما نقله القندوزي[١].

١) اذكر للقارىء الكريم مزيداً من مصادر العامة في اتخاذ النبي ﷺ علياً وصياً لنفسه، وذلك لاهميّة الموضوع: ←

مات النبي صلى الله عليه وآله ورأسه في حجر علي عليه السلام

أمّا ما نقله الشيخ عبدالسلام عن عائشة: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله مات ورأسه بين سخري ونحري، فهو مردود عند أهل البيت عليهم السلام لأنهم رووا إلى حد التواتر وأيّده كثير من أعلامكم أنّ النبي صلى الله عليه وآله مات ورأسه في حجر علي يناجيه.

الشيخ عبدالسلام: لا أظن أحداً من علمائنا الاعلام ينقل هذا الخبر ويؤيّده، لأنّه معارض لرواية أم المؤمنين عائشة!

قلت: إذا أحببت أن تعرف حقيقة الأمر وينكشف لك الواقع فراجع:

→

١ـ مستدرك الصحيحين: ج٣/ ١٧٢.
٢ـ مجمع الزوائد: ج٩/ ١١٣ و١٤٦ و١٦٥.
٣ـ ذخائر العقبى: ١٣٥ و١٣٨.
٤ـ الرياض النضرة: ج٢/ ١٧٨.
٥ـ تهذيب التهذيب: ج٣/ ١٠٦.
٦ـ كنز العمال: ج٦/ ١٥٣ و١٥٤ و٣٩٢ و٣٩٧ وج٨/ ٢١٥.
٧ـ كنوز الحقائق: ٤٢ و١٢١.
٨ـ حلية الاولياء: ج١/ ٦٣.
٩ـ تاريخ بغداد: ج١١/ ١١٢ وج١٢/ ٣٠٥.
١٠ـ كفاية الطالب: الباب الرابع والخمسون.

ثم اعلم إنّ المصادر الموثوقة تحتوي على روايات كثيرة وردت بمعنى الوصاية، اعرضنا عنها خشية الإطالة. «المترجم»

١ـ كنز العمال: ج٤/ ٥٥ وج٦/ ٣٩٢ و٤٠٠ .

٢ـ طبقات ابن سعد: ج٢/ ٥١ .

٣ـ مستدرك الصحيحين للحاكم: ج٣/ ١٣٩ .

٤ـ وتلخيص الذهبي وسنن ابن أبي شيبة والجامع الكبير للطبراني ومسند أحمد بن حنبل: ج٣، وحلية الاولياء/ترجمة الإمام علي عليه السلام، ومصادر كثيرة أخرى، رووا بألفاظ مختلفة والمعنى واحد، عن أم سلمة وعن جابر بن عبدالله الانصاري وحتى عن عائشة وغيرهم: أنّ رسول الله ﷺ حينما قُبض كان رأسه في حجر الإمام علي عليه السلام، وقد أشار الإمام في نهج البلاغة إلى هذا الأمر حيث يقول عليه السلام:

ولقد قُبض رسول الله ﷺ وإنّ رأسه لَعلى صدري ولقد سالت نفسُه في كفّي، فامررتها على وجهي، ولقد وُلّيتُ غُسلَهُ ﷺ والملائكة أعواني، إلى آخر خطبته الشريفة، ومن أراد أنْ يطّلع عليها كاملة ويعرف رموزها ومغزاها فليراجع شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١٠/ ١٧٩/ ط دار إحياء التراث العربي.

وفي صفحة ٢٦٥ من نفس المجلّد، قال: ومن كلامٍ له عليه السلام عند دفن سيّدة النساء فاطمة عليها السلام، كالمناجي به رسول الله ﷺ عند قبره: السلام عليك يا رسول الله عنّي وعن ابنتك النازلة في جوارك... إلى أن يقول: فلقد وسّدتك في ملحودة قبرك، وفاضت بين نحري وصدري نفسُك، فإنّا لله وإنا إليه راجعون، إلى آخر كلامه[1] .

---

١) من المناسب ذكر الخبر المروي عن عائشة في هذا المجال وهو معارض لما رواه الشيخ عبدالسلام من الصحيحين.

روى العلامة محمد بن يوسف القرشي الكنجي الشافعي المتوفّى سنة ٦٥٨ هجرية، ←

ولقد أيّد هذا الكلام والمعنى كلّ من شرح نهج البلاغة من ابن أبي الحديد ومَن قبْله ومَن بعده إلى الشيخ محمد عبده.

هذه دلائل كافية لردّ الخبر المروي عن عائشة، ولا يخفى أنّ عائشة كانت تحمل حقداً وبغضاً على الإمام عليٍّ عليه السلام بحيث كانتْ ترى جواز وضع روايات تنفى بها فضائل علي عليه السلام ومناقبه!!

في كتابه كفاية الطالب / الباب الثاني والستون قال في أواسطه: أخبرنا أبو محمد عبدالعزيز بن محمد بن الحسن الصالحي، أخبرنا الحافظ أبو القاسم الدمشقي، أخبرنا أبو غالب بن البنا، أخبرنا أبو الغنائم بن المأمون، أخبرنا إمام أهل الحديث أبو الحسن الدارقطني، أخبرنا أبو القاسم الحسن بن محمد بن بشر البجلي، حدثنا علي بن الحسين بن عبيد بن كعب، حدثنا إسماعيل بن ريّان، حدثنا عبدالله بن مسلم الملائي عن أبيه، عن إبراهيم، عن علقمة والأسود عن عائشة قالت: قال رسول الله (ص) ـ وهو في بيتها لما حضره الموت ـ: ادعوا لي حبيبي! فدعوتُ له أبا بكر فنظر إليه ثم وضع رأسه، ثم قال: ادعوا لي حبيبي! فدعوتُ له عمر، فلما نظر إليه وضع رأسه، ثم قال: ادعوا لي حبيبي! فقلت: ويلكم ادعوا له علياً فوالله ما يريد غيره! فلما رآه أخرَجَ الثوب الذي كان عليه ثم أدخله منه، فلم يزل محتضنه حتى قبض ويده عليه. قال العلامة الكنجي:

هكذا رواه محدث الشام في كتابه كما أخرجناه، ثم قال: والذي يدلّ على أنّ علياً كان اقرب الناس عهداً برسول الله (ص) عند وفاته، ما ذكره أبو يعلى الموصلي في مسنده والإمام احمد في مسنده، فنقل الخبر بسنده أيضاً عن ام سلمة قالت: والذي أحلف به كان علي اقرب الناس عهداً برسول الله (ص)... إلى آخر الخبر فراجع.

«المترجم»

مفهوم الوصاية وأهمّيتها

نعرف مفهوم الوصاية من الروايات والأحاديث التي ذكرناها فالمعنى هو الذي تداعى للنوّاب إذ قال: الخليفة هو الذي يقوم بتنفيذ وصايا النبي ﷺ ولا حاجة إلى آخر.

وصحابة النبي ﷺ أيضاً كانوا يفهمون أنّ الوصي هو الذي يقوم مقام النبي ﷺ، لذلك قام بعض المتعصبين المعاندين من أهل السنّة بإنكار وصاية الإمام علي عليه السلام لأنّهم عرفوا بأنّ الإقرار بذلك يلازم الإقرار بخلافته عليه السلام.

قال ابن أبي الحديد في شرح النهج: ج١ / ١٣٩ و١٤٠ / ط دار إحياء التراث العربي: أما الوصيّة فلاريب عندنا أنّ علياً عليه السلام كان وصيّ رسول الله ﷺ، وإنْ خالف في ذلك مَن هو منسوبٌ عندنا الى العناد.

ثم نقل في صفحة ١٤٣ وما بعدها أبياتاً وأراجيز في إثبات وصاية عليٍّ عليه السلام، منها: قول عبدالله بن عباس حَبر الأمة:

وصيُّ رسول الله من دون أهله   وفارسُه إنْ قيل هلْ من مُنازل

وقول خزيمة بن ثابت ذي الشهادتين يخاطب عائشة، منها:

وصيّ رسول الله من دون أهله   وأنتِ على ما كان من ذاك شاهده

وقول أبي الهيثم بن التيهان، الصحابي الجليل:

إنّ الوصي إمامنا ووليّنا   برح الخفاء وباحت ا لاسرار

وأنا أكتفي بهذا المقدار ومَن رام الإكثار فليراجع شرح النهج حتى

يجد الأراجيز والأشعار في هذا الإطار[١].

---

١) أيها القارىء الرشيد! انظر إلى بعض ما نقله ابن أبي الحديد من الشعر والقول السديد في وصاية الإمام علي عليه السلام.

قال: ومما رويناه من الشعر المقول في صدر الإسلام المتضمّن كونه عليه السلام وصيّ رسول الله، قول عبدالله بن أبي سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب:

ومنّا عليٌّ ذاك صاحبُ خيبر   وصاحبُ بدر يوم سالتْ كتائبهُ
وصيُّ النبي المصطفى وبنُ عمّهِ   فمن ذا يدانيه ومَن ذا يُقاربُه!

وقال عبدالرحمن بن جُعَيل:

لَعَمري لقد بايعتم ذا حفيظة   على الدين، معروف العفاف مُوَفَّقاً
علياً وصيَّ المصطفى وبنَ عمّهِ   وأوّلَ مَن صلّى، اخا الدينِ والتُقى

وقال رجل من الأزد يوم الجمل:

هذا عليٌّ وهو الوصيُّ   آخاه يوم النَّجوَةِ النبيُّ
وقال هذا بعديَ الوليُّ   وَعاهُ واعٍ ونَسى الشقيُّ

وخرج يوم الجمل غلام من بني ضبّة من عسكر عائشة وهو يقول:

نحنُ بني ضَبّة اعداءُ عليّ   ذاك الذي يُعرَفُ قِدْماً بالوصي
وفارس الخيل على عهد النبي   ما أنا عن فضل عليٍّ بالعَمي الخ

وقال حُجر بن عديّ الكندي في يوم الجمل ايضاً:

ياربَّنا سلِّم لنا عليّاً   سلِّم لنا المباركَ ألمضيّا
المؤمنَ الموحِّدَ التقيّا   لاخَطِلَ الرای ولاغَويّا
بل هادياً موفَّقاً مَهديّا   واحفظهُ ربّي واحفَظ النبيّا
فيه فقد كان لهُ وليّا   ثم ارتضاه بعده وصيّا

وقال خُزَيْمة بن ثابت الانصاري ذو الشهادتين في يوم الجمل:

ليس بين الانصار في جَحمةِ الحر   ب وبين العُداة إلاّ الطعانُ

←

. . . .

→

فاذعها تستجب فليس من الخز | رج والأوس يا عليّ جَبانُ
ياوصيَّ النبي قد اجلَت الحر | بُ الاعادي وسارت الأظعانُ الخ

وقال زَحْر بن قيس الجعفي يوم الجمل:

اضربكم حتى تُقرّوا لعلي | خَيْر قريشٍ كلّها بعد النبي (ص)
مَن زانَهُ اللهُ وسمّاه الوصيّ | إنّ الوليَّ حافظٌ ظهر الولي

وروى عن نصر بن مزاحم: ومن الشعر المنسوب إلى الأشعث بن قيس:

اتانا الرسولُ رسولُ الوصيِّ | عليُّ المهذَّب من هاشم
وزير النبي وذو صهره | وخير البريّة والعالم

ومن قول جرير بن عبدالله البجلي يصف الإمام علي عليه السلام: ....

وصيّ رسول الله من دون أهله | وفارسه الحامي به يُضرَبُ المَثَل

وقال النعمان بن عجلان الانصاري:

كيف التفرّقُ والوصيُّ امامُنا | لاكيف إلاّ حَيرةً وتخاذلا
وذروا معاوية الغويَّ وتابعوا | دينَ الوصيّ لتحمدوه آجلا

وقال المغيرة بن الحارث بن عبدالمطلب:

يا عُصبةَ الموتِ صبراًلايهولُكم | جيشُ ابنِ هند فإن الحقَّ قد ظَهَرا
وايقِنوا انَ مَن اضحى يُخالفكم | اضحى شقيّاًوامسى نفسه خَسِرا
فيكم وصيُ رسول الله قائدكم | وصهُره وكتابُ الله قد نُشِرا

وقال ابن أبي الحديد في نهاية ما نقله من الاشعار والاراجيز:

والاشعار التي تتضمّن هذه اللفظة ـ اي كلمة الوصي ـ كثيرة جداً، ولكنا ذكرنا منها هاهنا بعض ما قيل في هذين الحزبَيْن، فامّا ما عداهما فإنّه يجلّ عن الحصر، ويعظُمُ عن الإحصاءوالعَدّ، ولولا خوفُ الملالة والإضجار، لذكرنا من ذلك ما يملأ أوراقاً كثيرة. انتهى كلام ابن أبي الحديد. «المترجم»

الشيخ عبدالسلام: إذا كانت هذه الأخبار صحيحة، فلماذا لا نجد في كتب التاريخ والحديث وصيّة رسول الله (ص) لعليٍّ كرّم الله وجهه كما نقلوا وصيّة أبي بكر وعمر وقت موتهما رضي الله عنهما؟

قلتُ: رَوى أئمة أهل البيت عليهم السلام وصايا النبي صلى الله عليه وآله للإمام عليّ عليه السلام، نقلها علماء الشيعة وسجّلوها في كتبهم، ولكنّي حيث التزمتُ من أول نقاشٍ أنْ لا أنقل خبراً وحديثاً إلاّ من كتب علمائكم وأعلامكم، فأشير في هذا الموضوع أيضاً وأجيب سؤالك من مصادركم الموثّقة وأسانيدكم المحقّقة.

فأقول: لكي يتّضح لكم الأمر وينكشف لكم الحق، راجعوا الكتب الآتية:

١ـ طبقات ابن سعد: ج٢/ ٦١ و٦٣.

٢ـ كنز العمال: ج٤/ ٥٤ وج٦/ ١٥٥ و٣٩٣ و٤٠٣.

٣ـ مسند أحمد بن حنبل: ج٤/ ١٦٤.

٤ـ مستدرك الحاكم: ج٣/ ٥٩ و١١١.

وسنن البيهقي ودلائله، والاستيعاب والجامع الكبير للطبراني، وتاريخ ابن مردويه، وغير هؤلاء رووا عن النبي وصاياه لعلي بعبارات مختلفة وفي مناسبات عديدة، خلاصتها قوله صلى الله عليه وآله: يا علي أنت أخي ووزيري، تقضي دَيني وتنجز وعدي وتُبري ذمّتي، وأنت تغسّلني وتواريني في حفرتي.

إضافةً إلى ما نقله علماء الحديث في هذا المجال، فقد أجمعوا على أن الذي قام بتغسيل النبي صلى الله عليه وآله وتكفينه وباشر دفنه فأنزله في قبره وواراه في لحده، هو الإمام عليّ عليه السلام.

وذكر الحافظ عبدالرزاق في كتابه الجامع: أنّه كان على النبي خمسماة ألف درهم، فأدّاهُ عليٌّ بنُ أبي طالب عليه السلام.

الشيخ عبدالسلام: قال الله سبحانه: **﴿كُتب عليكم إذا حضر أحَدكم الموت إنْ تركَ خيراً الوصيّة للوالدين والاقربين بالمعروف حقاً على المتقين﴾**[1] وبناءً عليها كان يلزم أنْ يوصي النبي عند الاحتضار حينما تيقّن بموته كما أوصى أبو بكر وعمر رضي الله عنهما.

قلت: أولاً: ... لم يكن مراد الآية الكريمة من **﴿إذا حضر أحدكم الموت﴾** أي: حال الاحتضار واللحظات الأخيرة من الحياة. فإنّه في تلك الحالة قلّ مَن يكون في حالة استقرار نفسي وتمهيد روحي بحيث يتمكن من بيان وصاياه، وإنّما المراد من الآية الكريمة، أي: إذا ظهرت علامات الموت من الضعف والشيخوخة والمرض وما إلى ذلك فليبيّن وصاياه.

ثانياً: ... لقد ذكّرني كلامك بأمرٍ فجيع، إذا ذكرتُه هاج حزني وتألّم قلبي وذلك أنّ كلّنا نعلم أنّ رسولَ الله كثيراً ما كان يؤكّد على المسلمين في أنْ يوصوا ولايتركوا الوصيّة بحيث إنه قال صلى الله عليه وآله: مَن مات بغير وصيّة مات ميتةً جاهلية.

ولكنّه صلى الله عليه وآله لما أراد أن يكتب وصيّته في مرضه الذي توفي فيه، وأراد أن يؤكّد كلّ ما كان طيلة أيام رسالته الشريفة يوصي بها علياً عليه السلام في تنفيذ أمورٍ تتضمن هداية الامة واستقامتها وعدم انحرافها وضلالتها، فمنعوه من ذلك وحالوا بينه وبين كتابة وصيّته!!

الشيخ عبدالسلام: لا أظنّ أن يكون هذا الخبر صحيحاً والعقل لايقبله بل يأباه، لأنّ المسلمين كانوا في طاعة رسول الله وذلك لأمر الله

---

١) سورة البقرة، الآية ١٨٠.

سبحانه إذ يقول: ﴿ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾[1]، ولقوله تعالى: ﴿أطيعوا الله واطيعوا الرسول﴾[2].

ولاريب انّ مخالفة كتاب الله عزّوجلّ ومعاندة رسول الله كفر بالله سبحانه. وكان أصحابه على هذا الاعتقاد. فكيف يخالفوه ويعاندوه؟! فهذا الخبر ليس إلاّ كذباً وافتراءً على الصحابة الكرام، وأنا على يقين بان الملحدين وضعوا هذا الخبر ونشروه حتى يصغّروا شأن النبي وينزلوا مقامه بانّ محمداً ما كان مطاعاً في أمته، وأنّ نبياً لاتطيعه امته لجدير بأن لايطيعه الآخرون!

خبر: إنّ الرجل ليهجر

قلت: هذا ظنّكم ﴿وإن الظنّ لايُغني من الحق شيئاً﴾[3].

والخبر الذي تقولون: بأنّه كذب وافتراء، رواه أعلامكم وحتى أصحاب الصّحاح لاسيما البخاري ومسلم، وهما عندكم على مكانة عظيمة من الإحتياط في نقل الأحاديث، ولقد كانا يحتاطان انْ لايرويا حديثاً يستند إليه الشيعة في طعن الصحابة، وتضعيف خلافة الثلاثة الذين سبقوا علياً عليه السلام.

فقد اتفق المحدّثون وأجمعوا على أنّ النبي قال لمن حضر عنده وهو في مرضه الذي تُوفّي فيه: إيتوني بورق ودوات لاكتبَ لكم ما إنْ تمسّكتُم به لن تضلّوا بعدي!!

---

١) سورة الحشر، الآية ٧.

٢) سورة النساء، الآية ٥٩.

٣) سورة النجم، الآية ٢٨.

فعارضه جماعة فقال أحدُهم: إنّ الرجل ليهجر كفانا كتابُ الله!! وعارضه آخرون فقالوا: دعوا رسول الله ﷺ ليوصي.

فكَثُرَ اللغَط، فقال ﷺ: قوموا عني فإنه لاينبغي النزاع عند نبي!

الشيخ عبدالسلام: أكاد أن لا أصدّق هذا الخبر! مَنْ كان يتجرّأ من الصحابة أنْ يعارض رسول الله (ص) ويقابله بهذا الكلام؟!

وهم يتلون كتاب الله آناء الليل وأطراف النهار حيث يقول تعالى: **﴿بسم الله الرحمن الرحيم والنجم اذا هَوىٰ * ما ضَلّ صاحبُكم وما غَوىٰ * وما ينطق عن الهَوى * إنْ هو إلاّ وحيٌ يوحىٰ﴾**[1].

فلا أدري لماذا خالفوا النبي (ص) وعارضوه أنْ يوصي، علماً أنّ أيَّ مؤمن ومؤمنة لايحق لهما أن يمنعا أحداً من الوصيّة، وإنّ الوصية حقٌّ كلِّ مسلم ومسلمة، فكيف بالنبي (ص) الذي طاعته واجبة على الامة، ومخالفته عناد كفرٌ وإلحاد؟ فلذلك يصعب عليَّ قبول هذا الخبر وتصديقه!

قلت: نعم إنّه خبر ثقيل على مسامع كل المؤمنين، ومؤلمٌ لقلوب كل المسلمين، وإنّه يثير تعجب كل إنسان ويستغربه كل صاحب وجدان وإيمان!!

فإنّ العقل يأبى أنْ يقبله ويصعب على قلبٍ أنْ يتحمّله. إذ كيف يروم لجماعة، يدّعون بأنّهم أتباع نبي الله، ثم يمنعوه من أن يوصي عند وفاته بشيءٍ يكون سبب سعادتهم، ويضمن لهم هدايتهم ويمنعهم عن الضلال والشّقاء بعده أبداً؟! ولكن هذا ما حدث!!

---

١) سورة النجم، الآية ١ ـ ٤.

تاسّف ابن عباس

إنّه مؤسفٌ لكلّ غيور، فإنّ كل مسلم إذا سمع الخبر يتأسّف ويتألّم كما كان عبدالله بن عباس ابن عم رسول الله ﷺ إذا تذكّر ذاك اليوم يتأسف ويبكي.

ذكر ابن أبي الحديد في شرح النهج: ج٢/ ٥٤ و٥٥/ ط دار احياء التراث العربي قال: وفي الصحيحين، خرّجاه معاً عن ابن عباس، أنّه كان يقول: يوم الخميس وما يوم الخميس! ثم بكى حتى بَلّ دمعُه الحصى. فقلنا: يابن عباس، ما يوم الخميس؟

قال: اشتدّ برسول الله ﷺ وَجَعُه، فقال: ائتوني بكتاب أكتبُه لكم، لاتضلّوا بعدي أبدا. فتنازعوا، فقال (ص): إنّه لاينبغي عندي تنازع، فقال قائل: ما شأنه؟ أَهَجَرَ؟![1].

---

١) اظنُّ ان اتباع عمر بن الخطاب ومحبّيه ارادوا ان يصلحوا عبارته فزادوا قبل كلمة «هَجَرَ» الهمزة الإستفهامية!

ولكن.. وهل يُصلح العطّار ما افسد الدهر؟!

فإنّ أكثر الروايات صريحة في انّ عمر نسب الهجر إلى النبيّ (ص)!

ففي صحيح البخاري عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس... فقالوا: هجر رسول الله ﷺ / صحيح البخاري: ج٢/ ١٧٨ بحايشة السندي وج٦/ ٩/ باب مرض النبي (ص).

ورواه مسلم بنفس اللفظ في صحيحه: ج١١/ ٨٩ ـ ٩٣ بشرح النووي، وفي ج٣/ ١٢٥٩ تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس... فقالوا: إنّ رسول الله (ص) يهجر!!

←

الشيخ عبدالسلام: هذه الرواية مبهمة، لاتصرّح بأنّ النزاع لأيّ شيءٍ حدث؟ ثم مَنْهو القائل؟: ما شأنُهُ؟ أَهَجَرَ؟

قلت: لإنْ كانت هذه الرواية مبهمة فإنّ هناك روايات صريحة على أنّ القائل هو عمر بن الخطاب، وأنّه هو الذي منع بكلامه منْ أنْ يأتوا للنبي (ص) بالقرطاس والدواة ليوصي!

الشيخ عبدالسلام: هذا بهتان عظيم! نعوذ بالله تعالى من هذا الكلام، وأنا على يقين أنّ هذا البهتان على الخليفة عمر ما هو إلاّ من أقاويل الشيعة وأباطيلهم، فأوصيك ان لاتُعدْها!

قلت: وأنا أوصيك ياشيخ: أنْ لاتفوه بكلمة من غير تفكُّر، فإنّ لسان المؤمن خلف قلبه وقلب المنافق خلف لسانه، يعني ينبغي للمؤمن أن يفكّر قبل انْيتكلّم، فإن المنافق يتكلم قبل أنْيفكر في مقاله ومعنى كلامه، ثم ينكشف له بطلانه وزيفه، وكم رميتمُ الشيعة المؤمنين، في هذه المناقشات، ونسبتم كلامنا للأباطيل والأقاويل، ثم انكشف للحاضرين أنّها ما كانت كذلك وانما كان كلامنا من مصادر ومنابع أهل

→

واخرجه ابن سعد في الطبقات ج٢/ ٣٧ عن سعيد عن ابن عباس... فقالوا: إنما يهجر رسول الله (ص)!، وفي صفحة ٣٦ روى عن ابن عباس... فقال بعض من كان عنده: إنّ نبي الله ليهجر!

واخرجه احمد بن حنبل في مسنده ج١/ ٢٢٢ عن سعيد عن ابن عباس... فقالوا: ما شانه يهجر!! قال سفيان: يعني هَذَى!!

واخرج ايضاً في المسند ج٣/ ٣٤٦: انّ النبي (ص) دعا عند موته بصحيفة ليكتب فيها كتاباً لايضلون بعده قال: فخالف عليها عمربن الخطاب حتى رفضها!!

واخرجه ابن سعد أيضاً في الطبقات ج٢/ ٣٦. «المترجم»

السنّة وعلمائهم وأعلامهم!!

وسَأُثبتُ لكم أننا لسنا أهل افتراء وبهتان ولا أهل الأقاويل والبطلان، وإنما ذاك غيرنا!!

ولكي يظهر لك الحق ويتضح الامر، بأنّ القائل: أهَجَر؟ أو يهجُر!

وأنّ المانعين من أنْ يكتب النبي ﷺ وصيّته، هو عمر.

فراجع المصادر التي ساذكرها من علمائكم:

١ـ صحيح البخاري: ج٢/١١٨.

٢ـ صحيح مسلم في آخر كتاب الوصيّة.

٣ـ الحميدي في الجمع بين الصحيحين.

٤ـ احمد بن حنبل في المسند: ج١/٢٢٢.

٥ـ والكرماني في شرح صحيح البخاري.

٦ـ والنووي في شرح صحيح مسلم، وغيرهم كابن حجر في صواعقه، والقاضي أبو علي، والقاضي روزبهان، والقاضي عياض، والغزالي، وقطب الدين الشافعي، والشهرستاني في الملل والنحل وابن الأثير، والحافظ أبو نعيم، وسبط ابن الجوزي. وجُلّ علمائكم أو كلّ من كتب من أعلامكم عن وفاة النبي ﷺ ذكر هذا الامر العظيم والخطب الجسيم والخبر الأليم.

نقل ابن أبي الحديد في شرح النهج: ج٢/٥٥/ط دار إحياء التراث العربي بيروت قال: وفي الصحيحين أيضاً خرّجاه معاً عن ابن عباس رحمه الله تعالى، قال: لما احتُضر رسول الله ﷺ، وفي البيت رجالٌ منهم عمر بن الخطاب؛ قال النبي (ص): هلمّ أكتب لكم كتاباً

لا تضلّون بعده، فقال عمر: إنّ رسول الله صلى الله عليه قد غلب عليه الوجَع، وعندكم القرآن، حسبنا كتابُ الله!

فاختلف القوم واختصموا، فمنهم مَن يقول: قرِّبوا إليه يكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعده، ومنهم من يقول: القولُ ما قاله عمر؛ فلما أكثروا اللغو والاختلاف عنده ﷺ، قال لهم: قوموا، فقاموا.

فكان ابن عباس يقول: إنّ الرَّزيَّة كلَّ الرَّزيّة: ما حَالَ بين رسول الله صلى الله عليه وآله وبين أنْ يكتب لكم ذلك الكتاب.

ونقل سبط ابن الجوزي في كتابه تذكرة الخواص / ٦٤ و٦٥/ ط مؤسسة أهل البيت بيروت، قال: وذكر أبو حامد الغزالي في كتاب «سر العالمين»: ولما مات رسول الله (ص) قال قبل وفاته بيسير: إيتوني بدواةٍ وبياض لأكتب لكم كتاباً لاتختلفوا فيه بعدي، فقال عمر:

دعوا الرجل فإنه يَهْجُرُ!!

إنّ هذه المخالفة والمعارضة من عمر لرسول الله (ص) ما كانت أوّل مرّة بل كانت مسبوقة بمثلها كما في صلح الحديبيّة وغيرها.. ولكن هذه المرة سبَّبت اختلاف المسلمين وتنازعهم في محضر رسول الله (ص)، وكان أوّل نزاعٍ وتخاصم وقع بين المسلمين في حياة النبي (ص) ودام ذلك حتى اليوم، فعمر بن الخطاب هو مُسبِّب هذه الإختلافات والضلالات التي أدّت بالمسلمين إلى القتال والحروب، وسفك الدماء وإزهاق النفوس، لأنه منع النبي (ص) من كتابة ذلك الكتاب الذي كان يتضمن اتحاد المسلمين وعدم ضلالتهم إلى يوم الدين!!

الشيخ عبدالسلام: لانتظر من جنابكم هذا التجاسر على مقام

الخليفة الفاروق! وأنت صاحب الخُلُق البديع والأدب الرفيع فكيف لاتراعي الأخلاق والآداب؟!

قلت: بالله عليكم! اتركوا التعصّب! وتجرّدوا عن حب ذا وبغض ذاك! وأنصفوا! هل تجاسر الخليفة على سيد المرسلين وخاتم النبيين ﷺ ومخالفته ومعارضته للنبي ﷺ ونسبته رسول الله ﷺ إلى الهجر والهذيان أعظم أم تجاسري على الخليفة كما تزعمون؟! ولعمري ما كان تجاسري إلاّ كشفَ الواقع وبيان الحقيقة!

وليت شعري... أنا لا أراعي الأخلاق والآداب أم عمر بن الخطاب؟ إذ سبّب النزاع والصياح، وتخاصم الأصحاب عند رسول الله ﷺ حتى رفعوا أصواتهم وازعجوا النبي ﷺ بحيث أخرجهم وأبعدهم وغضب عليهم لأنّهم خالفوا الله سبحانه إذ يقول:

﴿يا أيها الذين آمنوا لاترفَعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولاتجهروا لهُ بالقولِ كجهر بعضِكم لبعضٍ أنْ تحبَطَ أعمالكم وأنتم لاتشعرون﴾[1].

الشيخ عبدالسلام: لم يقصد الخليفة من كلمة الهجر معنىً سيّئاً وإنّما قَصَدَ أنّ النبي (ص) بشرٌ مثلنا، وكما نحن في مثل تلك الحالة نفقد مشاعرنا، فرسول الله (ص) أيضاً ربما في تلك الحالة كان كذلك! لأنّ الله تعالى يقول: **﴿قل إنّما أنا بشرٌ مثلكم﴾**[2]... فهو (ص) إذاً مثلنا في جميع النواحي: في الغرائز والعواطف، ويعرض عليه من العوارض الجسمية كضعف القوى والأعضاء كما يعرض على غيره من البشر، وحالة الهجر والهذيان في حال المرض أيضاً من عوارض

١) سورة الحجرات، الآية ٢.
٢) سورة الكهف، الآية ١١٠.

الجسد البشري، فربما يعرض عليه كما يعرض على كل أفراد البشر!!

قلت: أوّلاً: إنّي أتعجّب من انقلابك وأستغرب تبدُّلَ حالك! إذْ كنْتَ قبل هذا تقول: لاريب إنّ مخالفة كتاب الله كفر ومعاندة رسول الله ﷺ إلحاد، والآن طفقتَ توجّه كلام معانديه وعمل مخالفيه! فما عدا ممّا بدا؟!

ثانيــاً: أتعجّب أيضاً أنك لاتتأثّر من كلام عمر على رسول الله ﷺ وهو سيد الأولين والآخرين. وتتغيّر هذا التغيّر الفضيع من كلامي على عمر، وهو إنسان عادي غاية ما هنالك أنّ أحد صحابة رسول الله وكم له في الصحابة من نظير!!

والجدير بالذكر أنّه بعد تلك الصحبة الطويلة ما عرف النبي ﷺ حق معرفته وكان جاهلاً بمقامه المنيع وشأنه الرفيع فنسب إليه الهجر، وهذا رأي بعض أعلامكم مثل القاضي عياض الشافعي في كتاب الشفاء والكرماني في شرح صحيح البخاري والنووي في شرح صحيح مسلم فإنّهم يعتقدون أنّ من ينسب الهجر والهذيان الى رسول الله ﷺ فقد جهل معنى النبوّة والرسالة، ولايعرف قدر النبي وشأنه، لأنّ الأنبياء العظام كلهم في زمان تبليغ رسالتهم وإرشادهم للناس يكونون معصومين عن الخطأ والزّلل، لأنّهم يأخذون عن الله تعالى ومتّصلون بعالم الغيب والملكوت، سواءً أكانوا في حال الصحة أم المرض.

فيجب على كل فرد من الناس أن يطيعهم ويمتثل أوامرهم. فمَن خالفَ النبي ﷺ في طلبه البياض والدواة ليكتب وصيته ﷺ وخاصّةً بمثل ذلك الكلام الشنيع: «إنّ رسول الله يهجر»! «إنّما هو يهجر»! «قد غلب عليه الوجع»! وما إلى ذلك من كلام فجيع وبيان فضيع، إنما

يدلّ على جهل قائله وعدم معرفته لمقام النبي وشخصيته العظيمة!

ثالثاً: أطلبُ من جناب الشيخ أنْ يراجع كتب اللغة في تفسير كلمة: «يهجر» حتى يعرف مدى تجاسر قائلها على رسول الله ﷺ!! فقد قال اللغويون: الهُجر بالضم = الفُحْش، وبالفتح = الخَلْط والهَذيان، وهو بعيدٌ عن مقام النبوّة وقد عصم الله سبحانه رسوله عن ذلك بقوله عزّوجلّ: ﴿**بسم الله الرحمن الرحيم * والنجم إذا هوى * ما ضلّ صاحبُكم وما غَوى * وما ينطق عن الهوى * إن هو إلاّ وحيٌ يوحى**﴾[1] لذلك أمَرَ المسلمين بالاطاعة المحضة له من غير ترديد وإشكال، فقال سبحانه: ﴿**ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا**﴾[2].

وقال تعالى: ﴿**أطيعوا الله وأطيعوا الرسول**﴾[3].

فمن استشكل في كلام رسول الله ﷺ أو تردَّد في إطاعته وامتثال أمره، فقد خالف الله تعالى وأصبح من الخاسرين.

الشيخ عبدالسلام: ولو فرضنا بأنّ عمراً قد أخطأ، فهو خليفة رسول الله (ص) وكان يقصد بذلك حفظ الدين والشريعة ولكنّه اجتهد فأخطأ فيُعْفى عنه والله خير الغافرين.

قلت: **أوّلاً**: حينما تكلم عمر بذلك الكلام الخاطىء لم يكن خليفة رسول الله، بل شأنه شأن أحد الناس العاديين.

ثانياً: قد قُلْتَ: إنّه اجتهد فأخطأ! فلَعَمري هل الرأي أو الكلام

---

١) سورة النجم، الآية ١ ـ ٤.

٢) سورة الحشر، الآية ٧.

٣) سورة النساء، الآية ٥٩.

المخالف لنصِّ القرآن، اجتهاد؟ أم ذنب لايُغفر!

ثالثاً: وقُلْتَ: إنّه كان يقصد حفظ الدين والشريعة.

فمن أين تقول هذا؟ والله من وراء القصد.

ثم هل إنّ النبي ﷺ كان أعرف بحفظ الشريعة أم عمر بن الخطاب؟ فإنّ رسول الله ﷺ كان مُوكّلاً من الله في ذلك وكان ﷺ حريصاً على الدين وحفظ الشريعة أكثر من غيره، ولاجل ذلك أراد أنْ يُوصي ويكتب كتاباً لايضلّ المسلمون بعده أبداً.

ولكن عمر منع من ذلك وصار سبباً لضلالة مَن ضلّ إلى يوم القيامة، فاي عفو وغفران يشمل هذا المجتهد الخاطيء!!

الشيخ عبدالسلام: ربما الخليفة الفاروق رضي الله عنه كان يعرف الأوضاع الاجتماعية والظروف الراهنة، وثبتَ عنده بانّ الوصيّة وكتاب النبي صلى الله عليه وسلّم يحدث فتنة عظيمة من بعده (ص)، فكان بمنعه ورفضه الكتاب والوصية، ناصحاً للنبي وناوياً الخير للإسلام والمسلمين.

قلت: إنّ أستاذي المرحوم الشيخ محمد علي الفاضل القزويني وكان يحوي علم المعقول والمنقول، كان ينصحني ويقول: توجيه الخطأ يولّد أخطاءً أخرى، فلو اعترف العاقل بخطئه لكان اسلم له وأجمل، وقالوا قديماً: الاعتراف بالخطأ فضيلة. وأنا أراك هويت في مهوى توجيه خطأ مَن تهوىٰ فنسيت كلام الله تعالى حيث يقول:

﴿وما كان لمؤمن ولامؤمنة اذا قضى الله ورسولُه أمراً أنْ يكون لهم الخِيرَةُ من أمرهم ومَن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضَلالاً مبينا﴾[1].

الشيخ عبدالسلام: تظهر نيّة الفاروق الحسنة مِن آخر كلامه حيث

١) سورة الاحزاب، الآية ٣٦.

قال: حَسْبُنا كتاب الله!!

قلت: هذه الجملة تدلُّ على عدم معرفة الخليفة لمقام النبوّة وعدم معرفته بحقيقة كتاب الله أيضاً، لانّ القرآن كلامٌ ذو وجوه وله بطون، ولابدّ من مفسّرٍ[1] وموضّحٍ يعرف الناسخ والمنسوخ والعام والخاص

١) نقل الحافظ سليمان القندوزي في ينابيع المودة/الباب الخامس والستون/عن كتاب فصل الخطاب للعلاّمة محمد خواجه البخاري عن ابن عباس قال: وعن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال: إنّ القرآن أُنزل على سبعة أحرف، ما منها حرفٌ إلاّ له ظهر وبطن، وإنّ عليّ بن ابي طالب عَلِمَ الظاهر والباطن.
ورواه العلامة الكنجي القرشي الشافعي في كتابه كفاية الطالب في الباب الرابع والسبعون عن ابن مسعود، وقال رواه ابو نعيم في حلية الأولياء.
وروى الخواجه البخاري بعده عن ابن عباس أيضاً قال: أُتي عمر بن الخطاب بامرأة مجنونة حبلى قد زنت، فاراد عمر بن الخطاب ان يرجمها، فقال له عليّ: أمَا سمعتَ ما قال رسول الله (ص): رُفع القلم عن ثلاث، عن المجنون حتى يبرأ، وعن الغلام حتى يُدرك، وعن النائم حتى يستيقظ. فخَلّى عنها، ثم قال العلامة محمد خواجه البخاري: وفي عدة من المسائل رَجَعَ - أي عمر - إلى قول علي رضي الله عنه.
فقال عمر: عَجَزَت النساء انْ يلدنَ مثل علي، ولولا علي لهلك عمر، ويقول أيضاً: اعوذ بالله من معضلة ليس فيها علي! انتهى كلام البخاري.
وروى العلامة مير علي الهمداني الشافعي في كتابه مودّة القربى/المودّة السابعة عن ابي ذر عن رسول الله (ص) انه قال: عليٌّ باب علمي ومبيّنٌ لامتي ما أُرسِلْتُ به من بعدي، حبه إيمان وبغضه نفاق، والنظر إليه رافة عبادة. قال: رواه أبو نعيم الحافظ بإسناده.
ونقل الشيخ سليمان القندوزي الحنفي في كتابه ينابيع المودّة تحت عنوان «هذه المناقب السبعون في فضائل اهل البيت» الحديث التاسع والعشرون عن ابي الدرداء
←

والمطلق والمقيّد والمجمل والمبيّن والمتشابه والمحكم منه، وهذا لايكون إلاّ مَن أفاض الله عليه من الحكمة وفتح في قلبه ينابيع علومه، فلذا قال سبحانه: ﴿**وما يعلم تأويله إلاّ الله والرّاسخون في العلم**﴾[1].

فإذا كان القرآن وحده يكفي لَما قال سبحانه: ﴿**ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا**﴾[2]. ولما قال تعالى: ﴿**ولو ردّوه الى الرسول والى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم**﴾[3].

ولقد عرّف رسول الله ﷺ لأمّته الراسخين في العلم وأولي الأمر الذين يُرجَع إليهم في تفسير القرآن وتوضيحه، في حديثه الذي كرّرهُ على مسامع أصحابه وقد وَصَل حدَّ التواتر في النقل، إذْ قال حتى عند وفاته: إنّي تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض، إنْ تمسّكتم بهما نجوتم ـ لن تضلّوا أبداً[4].

فرسول الله (ص) لايقول لأمته: كفاكم كتاب الله وحسبكم. بل يضم إلى القرآن أهل بيته وعترته.

أيها الحاضرون! فكروا وأنْصِفوا أيّ القولَيْن أحقّ أنْ يُؤخَذ به

→

رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: عليٌ باب علمي ومبينٌ لامتي ما أُرسلتُ به من بعدي، حبه إيمان، وبغضه نفاق، والنظر إليه رأفة، ومودّته عبادة، رواه صاحب الفردوس.

أقول: لايخفى أنّ جملة «ما أُرسلت به» تشمل القرآن والسنّة الشريفة وجميع أحكام الإسلام.

«المترجم»

١) سورة آل عمران، الآية ٧.

٢) سورة الحشر، الآية ٧.

٣) سورة النساء، الآية ٨٣.

٤) «نقلتُ لكم مصادره في البحوث الماضية».

قول عمر: حسبنا كتاب الله. أم قول النبي ﷺ: كتاب الله وعترتي؟

لا أظنّ أحداً يرجِّحُ قول عمر على قول رسول الله ﷺ، فإذا كان كذلك، فلماذا أنتم تركتم قول النبي ﷺ وأخذتم بقول عمر؟!

فإذا كان كتاب الله وحده يكفينا، فلماذا يأمرنا الله تعالى ويقول: ﴿فاسئلوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون﴾[1] والذِّكْر سواءٌ أكان القرآن أم رسول الله ﷺ فأهل الذِّكْر هم عترة رسول الله وأهل بيته الطيبين.

وقد مرّ الكلام حول الموضوع في الليالي السالفة، ونقلتُ لكم عن السيوطي وغيره من أعلامكم أنّهم رَووا بأنّ أهل الذكر هم عترة رسول الله ﷺ الذين جعلهم النبي ﷺ عِدْلَ القرآن ونظيره.

وأنقل لكم ـ الآن ـ مضمون كلام أحد أعلامكم وهو قطب الدين الشيرازي، قال في كتابه كشف الغيوب: لابدّ للناس من دليل ومرشد يرشدهم إلى الحق ويهديهم الى الصراط المستقيم، ولذا أتعجّبُ من كلام الخليفة عمر (رض): حسبنا كتاب الله!. وبهذا الكلام رفض الهادي والمرشد فمَثَله كمن يقبل علم الطب وضرورته ولزومه للناس إلاّ أنّه يرفض الطبيب ويقول حسبنا علم الطّب وكتبه ولانحتاج إلى طبيب!

من الواضح إن هذا الكلام مردود عند العقلاء، لأنّ الطبيب وجوده لازم لتطبيق علم الطب كما يلزم علم الطب للناس. والعلم من غير عالم وعارف بمصطلحاته ورموزه، يبقى معطَّلاً لايمكن أنْ يستفاد منه، فكما لايمكن لآحاد البشر أنْ يعرفوا علم الطب ورموزه، ولابدّ من أطبّاء في كل مجتمع يعالجون المرضى بمعرفتهم لعلم الطب ورموز العلاج، كذلك القرآن الكريم وعلومه لايعقل بأنّ الناس كلهم

---

١) سورة النحل، الآية ٤٣.

يعرفون علومه ورموزه ومصطلحاته، فلابدّ أنْ يرجعوا إلى العالم لعلومه ورموزه والمتخصّص بتفسيره وتأويله وقد قال سبحانه: **﴿وما يعلمُ تأويلَهُ إلاّ اللهُ والراسخون في العلم﴾**[1].

وقال عزّوجلّ: **﴿ولو ردّوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم﴾**[2]. فالكتاب المبين وحقيقته إنما يكون في قلوب أهل العلم، كما قال سبحانه:

﴿بل هو آيات بيّناتٌ في صدور الذين أوتوا العلم﴾[3].

ولهذا كان عليٌّ كرم الله وجهه يقول: أنا كتاب الله الناطق والقرآن كتاب الله الصامت. انتهى مضمون وخلاصة مقال قطب الدين.

أقول: كلّ عاقلٍ منصف، وكلّ صاحب وجدان وإيمان، يعرف أنّ عمر بن الخطاب ارتكب ظلماً كبيراً بمنعه النبي ﷺ أنْ يكتب لأمته كتاباً لن يضلّوا بعده أبدا!!

وأما قولك أيها الشيخ: إنّ أبا بكر وعمراً أوصيا ولم يمنعهما أحدٌ من الصحابة. فهو قولٌ صحيح وهذا الأمر يثير تعجّبي واستغرابي. كما يهيج حزني ويبعث الألم في قلبي، فقد اتفق المؤرخون والمحدثون على إنّ أبا بكر أملا وصيته على عثمان، وهو كتبها في محضر بعض أصحابه وعرف عمر بن الخطاب ذلك ولم يمنعه، وما قال له: لا حاجة لنا بوصيتك وعهدك، حسبنا كتاب الله!

ولكنّه منع رسول الله ﷺ عن الوصية وكتابة عهده لأمته، قائلاً: أنّه يهجر.. كفانا أو حسبنا كتاب الله!! وقد كان ابن عباس وهو حبر الأمّة كلّما يتذكّر ذلك اليوم يبكي ويقول: الرزيّة كل الرزية ما حال بين

---

١) سورة آل عمران، الآية ٧.

٢) سورة النساء، الآية ٨٣.

٣) سورة العنكبوت، الآية ٤٩.

رسول الله صلى الله عليه وسلّم وبين أنْ يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم/ صحيح البخاري بحاشية السندي: ج٤/ كتاب المرضى باب قول المريض قوموا عني وج٤/ ٢٧١/ باب كراهية الخلاف.

نعم كان ابن عباس يتأسّف ويبكي، ويحقُّ لكل مسلم منصف أنْ يتأسّف ويبكي، وأنْ يتألّم ويتأثر ويتغيّر، ونحن على يقين أنّهم لو تركوا رسول الله ﷺ يكتب وصيته، لبيَّن أمر الخلافة من بعده وعيَّن خليفته مؤكِّداً عليهم بأن يطيعوه ولا يخالفوه، ولَذكَّرهُم كلّ ما قاله في هذا الشأن وفي شأن وصيه وخليفته ووارثه من قبل. والذين منعوا من ذلك، كانوا يطمعون في خلافته كما كانوا يعلمون أنه يريد أن يسجَّلَ خلافة ابن عمه علي بن أبي طالب، ويكتبه ويأخذ منهم العهد والبيعة له في آخر حياته، كما أخذ عليهم ذلك في يوم الغدير، لذلك خالفوه بكل وقاحة ومنعوه من ذلك بكل صلافة!

الشيخ عبدالسلام: كيف تدّعي هذا ومن أين تبيّن لك أنّه صلى الله عليه وسلّم أراد أن يوصي في أمر الخلافة ويعيّن علي بن أبي طالب لهذا الأمر من بعده؟!

قلت: من الواضح أنّه ﷺ بيَّن جميع أحكام الدين للمسلمين، وماتَركَ صغيرة ولا كبيرة من الفرائض والسنن إلاّ بيّنها، حتى قال تعالى في كتابه: ﴿اليوم أكملتُ لكم دينكم﴾[1]، فكان من هذه الجهة مرتاح البال، ولكن الذي كان يُشغلُ باله هو موضوع خلافته وولي الأمر بعده، لانه ﷺ كان يعرف عداوة كثير من الناس لعلي بن أبي

١) سورة المائدة، الآية ٣.

طالب، وكان يعلم حقدهم وحسدهم له ﷺ، وكان يعرف طمع بعض الصحابة وحرصهم على خلافته في أمّته، لذلك كان يتخوّف من مناوئي الإمام عليّ ومخالفيه، أنْ لايخضعوا لإمارته ولايقبلوا خلافته، فأراد أنْ يؤكّدها عليهم في آخر ساعات حياته، إضافة على ما بيّنهُ في هذا الأمر طول حياته كراراً ومراراً، كما روَى الغزالي في كتابه «سرّ العالمين» في المقالة الرابعة، أنه ﷺ قال: إيتوني بدوات وبياض لأزيل عنكم إشكال الأمر، وأذْكُر لكم مَن المستحق لها بعدي.

ثم كلنا نعلم أنّ الامر الذي آل إلى اختلاف المسلمين بعد رسول الله ﷺ وكان سبب سفك الدّماء وإزاق النفوس، إنّما هو أمر الخلافة لاغير، فيتبيّن أنه ﷺ أراد أنْ يوضّح أمر الخلافة للمسلمين ويوصي بها لرجل منهم يستحقّها، حتى يبايعوه ويخضعوا لإمارته وخلافته ولكي لايؤول أمرهم إلى التخاصم والتنازع، ولايقعوا من بعده في هوة الاختلاف ومَزلّة الإنحراف.

ثم إنّ النبي ﷺ في مواطن كثيرة عين وصيّه وعرّفَهُ للناس، وقد نقلنا لكم بعض الأخباروالاحاديث في هذا الشأن ولاحاجة لتكرارها. ولاينكر أحدٌ من المسلمين المنصفين بأنّ النبي ﷺ عيّن علياً وصيّاً لنفسه وأودعه الوصايا التي أراد أنْ يكتبها حتى لايضلوا من بعده أبداً، ولكنهم منعوه ورفضوها بقولهم: إنه لَيَهْجُر. كفاناأو حسبنا كتاب الله!!

الشيخ عبدالسلام: خبر تعيين النبي (ص) علياً وصياً لنفسه غير متواتر فلايصح الإستناد به.

قلت: هو خبر متواتر عن طريق العترة النبويّة الطاهرة والأمر ثابت من غير شك ولاترديد.

وأمّا عن طرقكم، فربما لم يكن لفظه متواتراً ولكن معناه قد تواتر عن طرقكم في ألفاظ متفاوتة وجُمل متعدّدة.

ثم إذا كان التواتر عندكم مهماً إلى هذا الحد بحيث لو كان الخبر واصلاً عن طريق موثوق وبسند حسن وقد صححه العلماء المتخصِّصون، ومع ذلك ترفضونه بحجّة أنه غير متواتر، فأسألكم هل كان حديث: «لانورِّث ما تركناه صدقة» متواتراً؟! لا.. بل هو خبرٌ واحد رواه أبو بكر[1]، وصدَّقه عصابة كانت لهم منفعة ومصلحة في تصديقهم إيّاه!

ولكن في كل عصر ينكره ملايين المسلمين المؤمنين ويرفضه آلاف العلماء الصالحين.

وقد أنكره الإمام علي عليه السلام وهو باب علم الرسول، ورفضته فاطمة الزهراء عليها السلام بضعة رسول الله الطاهرة المطهّرة التي عصمها الله من الزلل وطهّرها من الرجس والدنَس بالدلائل القاطعة والبراهين الساطعة المستندة على كتاب الله الحكيم والمنطق القويم والعقل السليم.

ولو لم يورث الأنبياء فكيف قال النبي صلى الله عليه وآله: لكل نبيّ وصيٌّ ووارث، وأنّ علياً وصيّي ووارثي؟[2].

واثبتنا أنّ المقصود وراثة المال والمقام. وحتى إذا كان المقصود

---

١) شرح النهج لابن أبي الحديد ج١٦ / ٢٢١ / ط دار إحياء التراث العربي/: المشهور أنّه لم يرو حديث انتفاء الإرث إلاّ أبو بكر وحده.

وقال في صفحة ٢٢٧: أكثر الروايات أنّه لم يرو هذا الخبر إلاّ أبو بكر وحده، ذكر ذلك أعظم المحدّثين حتى انّ الفقهاء في أصول الفقه اطبقوا على ذلك في احتجاجهم في الخبر برواية الصحابي الواحد. «المترجم»

٢) نقلت لكم مصادره في ما سبق.

وراثة العلم فوارث علم النبي ﷺ أحق بخلافته من فاقد علمه.

والجدير بالذكر أنّ أبا بكر وعمر في كثير من القضايا رجعا إلى الإمام علي عليه السلام وعملا برأيه وأخذا بقوله، ولكن في هذه القضية بالذات خالفوه ولم يقبلوا حتى شهادته في فدك بأنها منحة رسول الله ﷺ لفاطمة عليها السلام، فرفضوا شهادته وشتموه بقولهم: إنّما هو ثعالة شهيده ذَنَبه، مُرَبّ لكل فتنة الخ.

الحافظ: إن أبا بكر وعمر كانا في غنىً عن عليٍّ وعلمه ولم يرجعا إليه في بعض الأحكام لجهلهما بالحكم بل كانا يحترمانه ويشاورانه.

قلت: إنّ قولك هذا منبعث عن حبك للشيخين وقد قالوا: حب الشيء يُعْمي ويُصم.

وإن قولك رأي شخصيٌّ لم يقل به قائل، بل هو مخالف لصريح ما نقله أعلامكم عن نفس أبي بكر وعمر.

وإليكم نماذج منها:

الحكم في امرأة ولدت لستة أشهر

نقل المحدثون منهم أحمد بن حنبل في مسنده والمحب الطبري في ذخائر العقبى وابن أبي الحديد في شرح النهج والشيخ سليمان القندوزي في ينابيع المودّة/الباب السادس والخمسون فصل: في ذكر كثرة علم علي، قال: وروي أن عمر رضي الله عنه أراد رجم المرأة التي ولدت لستة أشهر! فقال عليٌّ عليه السلام في كتاب الله: **﴿وحمله وفصاله**

ثلاثون شهراً﴾[1] ثم قال: ﴿وفصاله في عامين﴾[2] فالحمل ستة أشهر، فتركها عمر، وقال: لولا عليٌ لهلك عمر. قال القندوزي: أخرجه أحمدوالقلعي وابن السمّان.

ونقل القندوزي في الباب قبل هذا الخبر بقليل فقال:

وأخرج أحمد [ابن حنبل] في المناقب: أنّ عمر بن الخطاب إذا أشكل عليه شيءٌ أخذ من علي رضي الله عنه.

ولو تصفّحنا كتب التاريخ والحديث لوجدنا كثيراً من هذه القضايا المشكلة التي كان يعجز عن حكمها الخلفاء فيرجعون فيها إلى علي عليه السلام ويأخذون بقوله ويعملون برأيه.

فيا أيها العلماء! وأيها الجمع! فكّروا: لماذا رفضوا شهادة علي عليه السلام في أمر فدك ولم يقبلوا حكمه في قضيّة فاطمة عليها السلام وقالوا ما قالوا وافتروا عليه وشتموه!!

ثم إذا كان الحديث الذي رواه أبو بكر صحيحاً وكان قد سمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله فلماذا لم يحكم في سائر ممتلكات النبي صلى الله عليه وآله بحكم فدك ولم يضمّها إلى بيت المال لعامة المسلمين، أو يجعلها صدقات ينتفع بها المساكين.

بل ترك حجزة فاطمة عليها السلام لها، وترك حجرات زوجات الرسول لكل واحدة منهن حجرتها، من باب الإرث[3].

١) سورة الاحقاف، الآية ١٥.
٢) سورة لقمان، الآية ١٤.

٣) كما ونقل ابن ابي الحديد في شرح النهج ج١٦ / ٢١٤ / ط دار إحياء التراث العربي إنّ ابا بكر قال فيما قال بعد خطبة فاطمة عليها السلام: أما بعد، فقد دفعت آلة رسول الله (ص) ـ أي سيفه وأجهزته الخاصة ـ ودابته وحذاءه إلى علي بن أبي طالب، وأمّا ←

إضافة على هذا: إذا كان أبو بكر يؤمن بما يقول ويعتقد بالحديث الذي رواه: «نحن معاشر الأنبياء لانورّث، ما تركناه صدقة» وعلى هذا المبنى أخذوا فدك وأخرجوا عمّال فاطمة منها. فلماذا ردّ فدك ـ بعد أيام ـ على فاطمة وكتب لها كتاباً في ذلك إلاّ أنّ عمر أخذ منها الكتاب ومزّقه، ومنعها من التصرّف في فدك؟!

الحافظ: هذا كلام جديد لم نسمع به من قبل! فمن أيّ مصدر وبأيّ دليل تقول: بأنّ أبا بكر (رض) ردّ فدك على فاطمة ثم منعها عمر في خلافة أبي بكر ومزّق كتابه؟!!

قلت: يبدو أنّ مشاغل الحافظ كثيرة بحيث لايجد فرصةً ليطالع كتب أعلام السنة من أهل مذهبه ونحلته، وإلاّ لما كان هذا الخبر جديداً على مسامعه، فقد روى هذا الخبر كثيرٌ من المؤرخين والمحدثين منهم علي بن برهان الدين الشافعي في السيرة الحلبية: ج٣/ ٣٩١ وابن أبي الحديد في شرح النهج: ج١٦/ ٢٧٤/ ط دار إحياء التراث العربي/ قال: روى إبراهيم بن سعيد الثقفي عن إبراهيم بن ميمون، قال: حدّثنا عيسى بن عبدالله بن محمد بن علي بن أبي طالب عليه السلام عن أبيه عن

←

ما سوى ذلك فإنّي سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنّا معاشر الانبياء لانورث ذهباً ولافضة ولا ارضاً ولاعقاراً ولا داراً الخ.

أقول: لقد كان عليٌ عليه السلام أحقّ الناس برسول الله صلى الله عليه وآله حتى عند أبي بكر، ولذلك دفع إليه الآلات والأجهزة الخاصة برسول الله ولم يدفعها إلى العباس بن عبدالمطلب وهو عم النبي صلى الله عليه وآله، فتأمّل.

«المترجم»

جدِّه عن عليّ عليه السلام قال: جاءت فاطمة عليها السلام إلى أبي بكر وقالت: إنّ أبي أعطاني فدك، وعليٌّ وأم أيْمَن يشهدان فقال: ما كنت لتقولي على أبيك إلاّ الحق قد أعطيتكها، ودعا بصحيفة من أدم فكتب لها فيها. فخَرجَت فلقيتْ عمر، فقال: من أين جئتِ يا فاطمة؟ قالت: جئت من عند أبي بكر. اخبرتُه أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطاني فدكاً وأنّ علياً وأم أيمن يشهدان لي بذلك، فأعطانيها وكتب لي بها. فأخذ عمر منها الكتاب. ثم رجع إلى أبي بكر، فقال: أعطيتَ فاطمة فدك وكَتَبتَ بها لها؟ قال: نعم، فقال: إنّ علياً يجرُّ إلى نفسه، وأم أيمن امرأة؛ وبصقَ في الكتاب فمحاه وخرَقه!

والعجب أنّ عمر الذي كان بهذه الشدّة في قضيّة فدك أيام خلافة أبي بكر، لما وصلت أيّامه وصارت الخلافة في يده ردَّ فدك على أولاد فاطمة وكذلك بعض الخلفاء من بعده!

الحافظ: إنّ هذا الخبر من أعجب الأخبار لتناقضه، وإنّي حائرٌ في تصديقه وردّه!

قلت: لاتتحيّر ولاتردّ الخبر بل راجع كتاب وفاء الوفا في تاريخ مدينة المصطفى للعلامة السمهودي وهو من أعلامكم، ومعجم البلدان لياقوت الحموي.

رَوَيا أنّ أبا بكر أخذ فَدك من فاطمة، ولكنّ عمر في خلافته ردّه على العباس وعلي بن أبي طالب، فإذا كان فدك فيء المسلمين وقد أخذه أبو بكر حسب الحديث الذي سمعه من النبي (ص)، فبأيّ سبب ردّه عمر وجعله في يد علي والعباس دون سائر المسلمين؟!

الشيخ عبدالسلام: لعله جعلهما من قِبَله حتى يأخذا حاصله

ويصرفاه في مصالح المسلمين.

قلت: ولكنّ ظاهر بعض العبارات التاريخية أنهما ادّعيا عند عمر ميراثهما فأعطاهما فدك وكانا يتصرّفان فيها تصرّف المالك في ملكه[1].

الشيخ عبدالسلام: لعلّ مراد المؤرخين من عمر هو عمر بن عبدالعزيز!

ردّ عمر بن عبدالعزيز فدك

فتبسّمتُ ضاحكاً من قوله وقلت: عليٌّ ﷺ والعباس ما كانا في خلافة عمر بن عبدالعزيز، وحكم عمر بن عبدالعزيز وردّه فدك على أولاد فاطمة ﷺ خبرٌ آخر وقد ذكره العلامة السمهودي أيضاً، وذكره

---

١) روى ابن أبي الحديد في شرح النهج ج١٦ / ٢٢٩ / ط دار إحياء التراث العربي عن أبي بكر الجوهري قال: حدثنا ابو زيد ـ عمر بن شبّة ـ ثم عَنْ عَنَ بإسناده إلى مالك بن أوْس بن الحدثان، قال: سمعتُ عمر وهو يقول للعباس وعلي... ثم توفّي أبو بكر فقبضتها ـ يعني فدك ـ فجئتما تطلبان ميراثكما! اما أنت يا عباس فتطلب ميراثك من ابن اخيك، واما عليٌّ فيطلب ميراث زوجته من أبيها...
قال أبو زيد: قال أبو غسّان: فحدّثنا عبدالرزاق الصنعاني عن معمر بن شهاب عن مالك بنحوه وقال في آخره: فغلب عليٌّ عباساً عليها، [وذلك لانه لايرث العم مع وجود فرد من الطبقة الاولى وهي بنت النبي ﷺ، وبوفاة الصديقة الطاهرة يرثها زوجها وأولادها ﷺ]، فكانت بيد عليّ ثم كانت بيد الحسن ثم كانت بيد الحسين، ثم علي بن الحسين ثم الحسن بن الحسن ثم زيد بن الحسن.
ثم قال ابن أبي الحديد: وهذا الحديث يدلّ صريحاً على أنّهما جاءا يطلبان الميراث لا الولاية الخ.

«المترجم»

ابن أبي الحديد في شرح النهج: ج١٦ / ٢١٦ قال: . . . فلما وليَ عمر ابن عبدالعزيز الخلافة الأموية كانت أول ظلامة ردّها، [أنه] دعا الحسنَ بنَ الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام وقيلَ بل دعا علي بن الحسين عليه السلام، فردّها عليه، وكانت بيد أولاد فاطمة عليها السلام مدّةَ ولاية عمر ابن عبدالعزيز.

فلمّا وليَ يزيد بن عاتكة قبضها منهم، فصارت في أيدي بني مروان يتداولونها، حتى انتقلت الخلافة الأموية عنهم، فلمّا وليَ أبو العباس السفّاح ردّها على عبدالله بن الحسن بن الحسن عليه السلام، ثم قبضها أبو جعفر المنصور لمّا حدث من بني الحسن ما حدث، ثم ردّها المهدي ـ ابنهُ ـ على ولد فاطمة عليها السلام، ثم قبضها موسى بن المهدي وهارون أخوه، فلم تزل في أيديهم حتى ولي المأمون.

المأمون وردّه فدك

نقل ابن أبي الحديد في شرح النهج: ج١٦ في صفحة ٢١٧: قال أبو بكر ـ الجوهري ـ حدثني محمد بن زكريا قال: حدثني مهديّ بن سابق قال: جلس المأمون للمظالم، فأوّل رُقعة وقعت في يده نظر فيها وبكى، وقال للذي على رأسه: نادِ أين وكيلُ فاطمة؟ فقام شيخ عليه دُرّاعة وعمامة وخُفّ تَعزّيّ، فتقدم فجعل يناظره في فدك والمأمون يحتجّ عليه وهو يحتجّ على المأمون، ثم أمر أنْ يسجّل لهم بها، فكتب السجلّ وقرىء عليه، فأنفذه، فقام دِعبل إلى المأمون فأنشده الأبيات التي أولها:

أصبحَ وجهُ الزمان قد ضحِكا ... بردّ مأمون هاشمٍ فَدَكا

ونقلَ ياقوت الحموي في معجم البلدان كتابَ المأمون إلى واليه على المدينة في شأن فدك، جاء فيه:

كان رسول الله صلى الله عليه وسلّم أعطى ابنته فاطمة رضي الله عنها فدكاً وتصدّق عليها بها، وأنّ ذلك كان أمراً ظاهراً معروفاً عند آله عليهم الصلاة والسّلام.

فدك كانت نحلة لفاطمة ﷺ

لقد ثبتَ في موضعه أنّ فدكاً كانت نحلةً لفاطمةَ أنْحَلَها رسول الله ﷺ ولذا كان بعض الخلفاء يردونها على أولاد فاطمة وكان آخرون يغصبوها اقتداءً بأبي بكر!!

الحافظ: إن كانت فدكاً، نحلة أنحلها رسول الله فاطمة، فلماذا ادّعتها من باب الإرث ولم تدّعيها نحلةً؟

قلت: لاشك أنها ادّعت فدكاً بادىء الأمر من باب النحلة وأقامت شهوداً على ذلك، فلما ردّوا شهودها ادّعتها من باب الإرث.

الحافظ: هذا كلام جديد لم نسمع به من قبل ولعلك مشتبه!

قلت: إنّي على يقين فيما أقول ولستُ مشتبهاً، ولم تنفرد الشيعة بهذا الخبر بل نقله كثيرٌ من أعلامكم منهم: علي بن برهان الدين في كتابه السيرة الحلبية، والفخر الرازي في تفسير الكبير، وياقوت الحموي في معجم البلدان، وابن أبي الحديد المعتزلي في شرح النهج: ج١٦ / ٢١٤ / ط دار إحياء التراث العربي، يروي عن أبي بكر الجوهري، قال: وروى هشام بن محمد، عن أبيه قال: قالت فاطمة

لأبي بكر: أنّ أمَّ أيْمن تشهد لي أنّ رسول الله ﷺ أعطاني فدك، فقال لهـا: يا ابنة رسـول الله... إنّ هذا المال لم يكن للنبي صلى الله عليـه وسلّم، وإنّما كان مالاً من أموال المسلمين[1]، يحمل به الرجال، وينفقه في سبيل الله، فلما توفّي رسول الله صلى الله عليـه وسلّم وليته كما كان يليه.

قـالت: والله لا كلّمتُكَ أبداً! قـال: والله لاهجرتُكِ أبداً! قـالت: والله لأدْعُوَنَّ الله عليك! قال: والله لأدعوَنَّ الله لك.

فلمـا حظرتْها الـوفاة أوْصَتْ ألاّ يصلّيَ عليـهـا، فدُفنت ليـلاً... الخ.

---

١) قـال ابن أبي الحديد في صفحة ٢٢٥: لقائل ان يقول له: أيجوز للنبيّ ﷺ أن يمـلِّكَ ابنتَه أو غير ابنته من افناء الناس ضيـعة مـخصوصـةً أو عقـاراً مـخصـوصـاً من مـال المسلمين، لوَحيٍ أوحى الله تعالى إليه، أو لاجتـهاد رأيه ـ على قـول من اجاز له ان يحكم بالاجتهاد ـ او لايجوز للنبي ﷺ ذلك؟

فإن قال: لايجوزَ فقد قال مالايوافقه العقل ولا المسلمون عليه.

وإنْ قال: يجوز ذلك، قيل: فإنّ المرأة ما اقـتصرت على الدعوى بل قالت: امّ أيمن تشهـد لي، فكان ينبغي انْيقول لها ابو بكرفي الجواب: شهادة ام أيمن وحدهـا غيرُ مقبولة.

ولم يتضمّن هذا الخبر ذلك.

بل قال لهـا لّما ادّعت وذكرت من يشهـد لها: هذا مالٌ من مـال الله. لم يكن لرسول الله ﷺ.

وهذا ليس بجواب صحيح.

«المترجم»

توجيه العامّة عمل أبي بكر

الحافظ: نحن نعلم أن أبا بكر أسخط فاطمة رضي الله عنها، وماتت بنت رسول الله (ص) وهي واجدة عليه، ولكن أبا بكر بريءٌ، لأنّه عمل بحكم الله وطالبها بالشهود لإثبات حقها، وأنت جدّ خبير بأنه يجب في هذه القضايا أنْ يشهد رجلان أو رجلٌ وامرأتان، وهذا حكم عام وفاطمة جائت برجل وامرأة وما اكملت الشهود، ولذا لم يُصدر ابو بكر الحكم لها، فغضبت!!

قلت: فلنختم مجلسنا ونَدَع الجواب إلى الليلة القابلة فإنّ الحاضرين تعبوا، وأخاف أنْ يطول الكلام فيملّوا.

النواب: كلنا شوق وشغف لنعرف حقيقة الأمر، فإنّ موضوع فدك مهمٌ جداً وحساس، وإذا أنتم ما تعبتم، فنحن راغبون إلى الإستماع لكلامكم وجوابكم.

قلت: أنا لا أتعب من هذه المجالس والمناقشات الدينية أبداً، بل مستعدٌ أن أبقىٰ معكم حتى الصباح.

وأما الجواب: فقد قال الحافظ: بأن أبا بكر عمل بحكم الله وطالب فاطمة بالشهود لإثبات حقها!

قلت: لقد كانت فاطمة عليها السلام متصرّفة في فدك، وكانت في يدها، فبأي شرع وقانون يُطالب ذو اليد بإقامة الشهود على إثبات حقه فيما يكون تحت تصرّفه وفي يده؟! فإنّ الاصل المجمع عليه في قانون القضاء الإسلامي أنّ ذو اليد هو المالك فإذا ادّعى أحدٌ على ما في يده فعلى

المدّعي إقامة الشهود والبيّنة، وليس على المنكر إلاّ اليمين، فأبو بكر كان مدّعياً لفدك التي كانت في يد فاطمة عليها السلام وتحت تصرّفها، فحينئذ كان عليه أن يأتي بالبيّنة لإثبات ما يدّعي، وليس له أن يُطالب السيدة الزهراء عليها السلام بالشهود والبيّنة.

ولكن. . . اذا كان خصمي حاكمي فكيف أصنع؟!

فابو بكر خالف حكم الله سبحانه وسحق القانون وقلب أصول القضاء!!

وأما قول الحافظ: بانّ الحق يثْبتْ بشهادة رجلين أو رجل وامرأتين، وهذا حكم عام.

فأقول: ما من عامّ إلاّ وقد خُصّ.

الحافظ: هذه القاعدة لاتجري في القضاء، فإن قوانين القضاء تجري على الأغنياء والفقراء وعلى الفسّاق والأولياء، على حدّ سواء، ولايُستثنى حتى الأنبياء.

قلت: إنّ هذا الكلام يخالف سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسيرته المسجّلة في صحاحكم، والثابتة في مسانيدكم.

خُزَيْمة .. ذو الشهادتين

ذكر ابن أبي الحديد ترجمة ذي الشهادتين في شرح النهج: ج١٠ / ١٠٨ و١٠٩ / ط دار إحياء التراث العربي / قال: هو خُزَيمة بن ثابت بن الفاكه بن ثعلبة الخطمي الأنصاري من بني خطمة من الأوْس، جعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شهادته كشهادة رجلين، لقصّة مشهورة الخ.

والقصة كما ذكرها الأعلام في ترجمته وفي كتب الحديث وأنا أنقلها من كتاب أُسْد الغابة لابن الأثير قال: روى عنه ابنه عمارة أنّ النبي صلى الله عليه وسلم اشترى فرساً من سواء بن قيس المحاربي، فجحَدَه سواء! فشهد خزَيمة بن ثابت للنبي ﷺ فقال له رسول الله: ما حَمَلَكَ على الشهادة، ولم تكن حاضراً معنا؟

قال: صَدَّقْتُكَ بما جئتَ به، وعَلِمْتُ أنّكَ لاتقول إلاّ حقاً.

فقال رسول الله ﷺ: مَن شهد له خُزَيمة أو عليه فهو حسبه.

فما ظنك برسول الله ﷺ لو كان عليٌ يشهد عنده في قضية هل كان يصدّقه أم يرده؟! وهو القائل في حقه: «عليٌ مع الحق والحق مع علي يدور الحقّ حيث ما دار عليٌ» فكما أنّ النبي ﷺ خصَّصَ شهادة خزيمة وأحلّه محل شاهدَيْن وصارت شهادته بشهادتَيْن، كذلك أصحاب آية التطهير الذين عصمهم الله تعالى وأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً. فقولهم لايُرَدّ، فإنّ الرادّ عليهم كالرادّ على الله سبحانه، وقد أثبتنا فيما سبق أنّ علياً عليه السلام شهد لها بأنّ رسول الله ﷺ أنحلها فدك، ولكنهم ردّوا شهادته بحجة أنّ علياً يجرُ إلى نفسه، فكذّبوه وصدّقه الله في كتابه الحكيم بقوله: **﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين﴾**[1]

الحافظ: من أين تقول هذه الآية نزلت في شأن عليّ كرم الله وجهه؟

---

١) سورة التوبة، الآية ١١٩ .

من هم الصادقون؟

قلت: أجمع علماء الشيعة استناداً على الروايات الواصلة عن طريق أهل البيت عليهم السلام والعترة الهادية، بأنّ الصادقين هم خاتم النبيين وعليّ أمير المؤمنين والعترة الطاهرة، وقد وافقنا كثيرٌ من أعلامكم وذهبوا إلى هذا الرأي، منهم: الثعلبي في تفسيره كشف البيان وجلال الدين السيوطي في تفسيره الدرّ المنثور، عن ابن عباس، والحافظ أبو سعد عبدالملك بن محمد الخركوشي في كتاب شرف المصطفى عن الاصمعي. والحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء رووا عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: الصادقون أنا وعليٌّ.

وقال القندوزي في ينابيع المودة/الباب التاسع والثلاثون: أخرج موفق بن أحمد الخوارزمي عن أبي صالح عن ابن عباس (رض) قال: الصادقون في هذه الآية محمد (ص) وأهل بيته. أيضاً أبو نعيم الحافظ والحمويني أخرجاه عن ابن عباس بلفظه، انتهى.

وشيخ الإسلام الحمويني في فرائد السمطين والعلاّمة الكنجي في كفاية الطالب/ الباب ٦٢/ وابن عساكر في تاريخه رووا بإسنادهم عن النبي (ص) قال: كونوا مع الصادقين أي مع علي بن أبي طالب.

وهناك آيات أخرى أنقلها إليكم بالمناسبة:

١ـ **﴿والذي جاء بالصدق وصدّق به أولئك هم المتّقون﴾**[1]

روى جماعة من أعلامكم عن مجاهد عن ابن عباس قال: الذي جاء بالصدق محمد (ص)، والذي صدّقَ به علي بن أبي طالب عليه السلام.

---

١) سورة الزمر، الآية ٣٣.

منهم جلال الدين السيوطي في تفسيره الدرّ المنثور، والحافظ ابن مردويه في المناقب، والحافظ أبو نعيم في الحلية، والعلاّمة الكنجي في كفاية الطالب / باب ٦٢، وابن عساكر في تاريخه يروي عن فئة من المفسرين.

٢ـ **﴿والذين آمنوا بالله ورسُلِهِ أولئك هم الصدّيقون والشهداءُ عند ربهم لهم أجرهم ونورهم﴾**[١].

روى أحمد بن حنبل في المسند والحافظ أبو نعيم في كتابه: «ما نزل من القرآن في علي ﷺ» عن ابن عباس أنّها نزلت في شأن علي ابن أبي طالب ﷺ فهو من الصدّيقين.

٣ـ **﴿ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين وحَسُن أولئك رفيقا﴾**[٢].

وقد صَرَّحت الأحاديث المرويّة عن طرقكم والتي نقلها أعلامكم في كتبهم ومسانيدهم: بأنّ علياً ﷺ أفضل الصديقين، ولكي تعرفوا حقيقة مقالنا راجعوا... مناقب ابن المغازلي الحديث ٢٩٣ و٢٩٤، والتفسير الكبير للفخر الرازي في تفسير قوله تعالى: **﴿وقال رجل مؤمنٌ من آل فرعون يكتم إيمانه﴾**[٣].

والدرّ المنثور للسيوطي في تفسير قوله تعالى: **﴿واضرب لهم مثلاً﴾**[٤] في سورة ياسين... وقال: أخرجه أبو داود وأبو نعيم وابن عساكر والديلمي عن أبي ليلى وفيض القدير للمناوي: ج٤ / ٢٣٨ في

---

١) سورة الحديد، الآية ١٩.

٢) سورة النساء، الآية ٦٩.

٣) سورة غافر، الآية ٢٨.

٤) سورة يس، الآية ١٣.

المتن وقال في الشرح ـ بعد لفظة وابن عساكر عن أبي ليلى ـ: وابن مردويه والديلمي من حديث عبدالرحمن بن أبي ليلى عن أبيه أبي ليلى، وذخائر العقبى: ص٥٦ والرياض النضرة: ج٢/ ١٥٣ للمحب الطبري، وقال فيهما رواه أحمد بن حنبل في كتاب المناقب.

هؤلاء كلهم رَووا بإسنادهم عن رسول الله ﷺ أنّه قال: الصدّيقون ثلاثة: حبيب النجّار مؤمن آل يس... وحزقيل مؤمن آل فرعون... وعليّ بن أبي طالب، وهو أفضلهم.

ورواه ابن حجر في الصواعق المحرقة في ضمن الأربعين حديثاً في فضائله عليه السلام ـ الحديث الحادي والثلاثون ـ ونقله القندوزي في ينابيع المودّة/ الباب الثاني والأربعون قال: الإمام أحمد في مسنده وأبو نعيم وابن المغازلي وموفق الخوارزمي أخرجوا بالإسناد عن أبي ليلى وعن أبي أيوب الأنصاري (رض) قالا: قال رسول الله (ص): الصدّيقون ثلاثة: حبيب النجّار... وحزقيل مؤمن آل فرعون... وعلي بن أبي طالب وهو أفضلهم.

ورواه العلاّمة الكنجي إمام الحرمين في كتابه كفاية الطالب الباب الرابع والعشرون بسنده المتصل عن عبدالرحمن بن أبي ليلى عن أبيه قال: قال رسول الله (ص). سبّق الأمم ثلاثة لم يُشركوا بالله طرفة عين: على بن أبي طالب وصاحب ياسين ومؤمن آل فرعون فهم الصدّيقون، حبيب النجار مؤمن آل ياسين وحزئيل مؤمن آل فرعون وعلي بن أبي طالب وهو أفضلهم. ثم قال: هذا سندٌ اعتمَدَ عليه

الدارقطني واحتجّ به[1].

---

١) أقول إضافةً على ما نقله المؤلف في أنّ علياً عليه السلام أفضل الصديقين، وَجدتُ روايات كثيرة في مصادر العامة عن طرق عديدة، تذكر أنّ علياً عليه السلام هو الصدّيق الاكبر، منها:

خصائص النسائي / ٣ / ط مطبعة التقدم بالقاهرة وتاريخ الطبري ج٢ / ٥٦، والمحب الطبري في الرياض النضرة ج٢ / ١٥٥ و١٥٨، كلهم رَووا باسنادهم عن الإمام علي عليه السلام أنّه قال: انا عبدالله وأخو رسول الله (ص) وأنا الصدّيق الاكبر لايقولها بعدي إلاّ كاذب، آمنتُ قبل الناس سبع سنين.

وفي الإصابة ج٧ القسم ١ ص١٦٧ قال ابن حجر: وأخرج أبو أحمد وابن مندة وغيرهما من طريق إسحاق بن بشر الأسدي عن خالد بن الحارث عن عوف عن الحسن عن أبي ليلى الغفارية قال: سمعت رسول الله (ص) يقول: سيكون بعدي فتنة فإذا كان ذلك فالزموا علي بن أبي طالب فإنّه أوّل من آمن بي، وأول من يصافحني يوم القيامة، وهو الصديق الاكبر، وهو فاروق هذه الامة، وهو يعسوب المؤمنين والمال يعسوب المنافقين.

أقول: ذكره أيضاً ابن عبدالبرّ في استيعابه ج٢ / ٦٥٧ وذكره ابن الاثير الجزري في أسد الغابة ج٥ / ٢٨٧، وروى المحب الطبري في الرياض النضرة ج٢ / ١٥٥ قال: وعن أبي ذر قال: سمعت رسول الله (ص) يقول لعلي عليه السلام: أنت الصدّيق الاكبر، وأنت الفاروق الذي يفرّق بين الحق والباطل. قال: وفي رواية وأنت يعسوب الدين، ثم قال: خرّجهما الحاكمي.

وروى الهيثمي في مجمع الزوائد ج٩ / ١٠٢ قال: وعن أبي ذر وسلمان قالا: اخذ النبي (ص) بيد علي عليه السلام فقال: إنّ هذا أول مَن آمن بي، وهذا أول من يصافحني يوم القيامة، وهذا الصدّيق الاكبر وهذا فاروق هذه الامة، يُفرّق بين الحق والباطل، وهذا يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الظالمين، قال: رواه الطبراني والبزّار عن أبي ذر وحده.

أقول: وذكره المناوي في فيض القدير ج٤ / ص٣٥٨ في الشرح وقال: رواه

←

انظروا إلى هذه الأحاديث والأخبار المروية عن رسول الله ﷺ في كتبكم ومسانيدكم واتقوا الله بترك التّعصب والعناد، ومزّقوا الغشاوة التي ضربها أسلافكم على قلوبكم وعقولكم، واكْسِروا الأقفال التي جعلوها على أفهامكم وبصائركم، وحرّروا أنفسكم من

→

الطبراني والبزّار عن أبي ذر وسلمان، وذكره المتقي الهندي في كنز العمال ج٦ ص١٥٦ وقال: رواه الطبراني عن سلمان وأبي ذر معاً، والبيهقي وابن عدي عن حذيفة.

وفي كنز العمال ج٦/ ٤٠٥ عن سليمان بن عبدالله عن معاذة العدوية قالت: سمعت علياً عليه السلام وهو يخطب على منبر البصرة يقول: انا الصدِّيق الاكبر، آمنتُ قبل انْ يؤمن ابو بكر، واسلمتُ قبل ان يُسلِم. قال: اخرجه محمد بن أيّوب الرازي في جزئه، والعقيلي.

اقول: ونقله الذهبي ايضاً في ميزان الإعتدال ج١ ص٤١٧ مختصراً عن كتاب العقيلي عن معاذة العدوية.

ونقله المحب الطبري في الرياض النضرة ج٢/ ١٥٧ وقال: خرّجه ابن قتيبة في المعارف.

وفي كنز العمال ايضاً ج٦/ ٤٠٦ قال: عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله (ص): ياعلي ليس في القيامة راكب غيرنا ونحن اربعة، فقام رجل من الانصار فقال: فداك ابي وأمي فمن هم؟ قال: انا على البراق، واخي صالح على ناقته التي عُقرت، وعمي حمزة على ناقتي العضباء، وأخي عليٌّ على ناقة من نوق الجنة بيده لواء الحمد ينادي لا إله إلاّ الله محمد رسول الله. فيقول الآدميّون ما هذا إلاّ مَلَكٌ مقرّبٌ او نبيٌّ مرسلٌ او حاملُ عرش!! فيجيبهم مَلَكٌ من بطنان العرش: يا معشر الآدميين! ليس هذا ملكاً مقرّباً ولا نبيّاً مرسَلاً ولا حامل عرش، هذا الصدّيق الاكبر علي بن أبي طالب.

«المترجم»

قيود وأغلال التقليد من آباءكم وأجدادكم، ثم فكروا واعقلوا بقلوب متفتحة، وبعقول متنوِّرة، وانظروا هل يحقّ أنْ تلَقِّبوا أحداً غير علي بن أبي طالب ﷺ بالصدّيق؟!

ليت شعري بأيّ دليل من القرآن الحكيم لقّبتم أبا بكر بالصدّيق، بعد أنْ كَذَّب أفضل الصديقين وردَّ شهادة الصدّيق الأكبر في حق الصدّيقة الطاهرة فاطمة ﷺ؟!

وبأيّ دليلٍ لقّبتم الذي مَالا أبا بكر وسانده على غصب حق الزهراء ﷺ، وأطلقتم عليه لقب الفاروق؟!

﴿إن هي إلاّ أسماءٌ سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل اللهُ بها من سلطان﴾[1]

عليٌ ﷺ مدار الحق والقرآن معه

أما قال رسول الله ﷺ: عليٌ مع الحق والحق معه، وعليٌّ مع القرآن والقرآن معه؟

هل من المعقول أنّ من كان مع الحق ومع القرآن وهما لا يفارقانه، يكون كاذباً؟! أو يشهد باطلاً؟!

النوّاب: إنّني كثيراً أجالس علماءنا وأستمعُ حديثهم، ولا أغيب عن خطب الجمعة أبَداً، ولكنّي ما سمعتُ منهم هذين الحديثين، فهل نقلهما علماؤنا الأعلام ومحدّثونا الكرام في كتبهم؟

قلت: نعم نقلها كثيرٌ من أعلامكم، وقد أعلنتُ كراراً بأنّي لا أنقلُ لكم حديثاً أنفرد بنقله علماء الشيعة، بل كلّ ما أذكره في هذه

١) سورة النجم، الآية ٢٣.

المناقشات منقول من مصادر علمائكم وكتب أعلامكم، حتى يصدق عليه إسم الاحتجاج ويكون أوقع في نفوسكم وأرضى لقلوبكم والزم لكم. وأذكر لك بعض المصادر المقبولة لديكم حول الحديثين الشريفين، وهي كثيرة منها:

في تاريخ بغداد: ج٤ / ٣٢١ ذكر الخطيب البغدادي، والحافظ ابن مردويه في المناقب، والديلمي في الفردوس، والمتقي الهندي في كنز العمال: ج٦ / ١٥٣، والحاكم النيسابوري في المستدرك: ج٣ / ١٢٤، واحمد بن حنبل في المسند، والطبراني في الأوسط والخطيب الخوارزمي في المناقب، والفخر الرازي في تفسيره: ج١ / ١١١، وابن حجر المكي في الجامع الصغير: ج٢ / ٧٤ و٧٥ و١٤٠، وفي الصواعق المحرقة/ الفصل الثاني/ من الباب التاسع/ الحديث الحادي والعشرين من الأربعين حديثاً التي نقلها في فضل الإمام علي عليه السلام، ونقل الشيخ سليمان الحنفي القندوزي في ينابيع المودّة/ الباب ٦٥ / ١٨٥ / ط إسلامبول نَقَلَ عن الجامع الصغير لجلال الدين السيوطي، ونقل أيضاً في الباب العشرين عن جمع الفوائد والأوسط والصغير للطبراني، ونقل عن الحمويني في الفرائد وعن ربيع الأبرار للزمخشري عن ابن عباس وعن أم سلمة.

والسيوطي في تاريخ الخلفاء/ ١١٦ والمناوي في فيض القدير: ج٤ / ٣٥٦ عن ابن عباس أو أم سلمة.

وفي مجمع الزوائد: ج٩ / ١٣٤، وج٧ / ٢٣٦، والشبلنجي في نور الأبصار: ص ٧٢ رووا عن أم سلمة، وبعضهم عن ابن عباس عن رسول الله (ص) أنّه قال: عليٌّ مع القرآن والقرآن مع عليّ، لايفترقان

حتى يَرِدا عَلَيَّ الحوض.

ونقل ابن حجر في الصواعق أيضاً في أواخر الفصل الثاني من الباب التاسع[1].

قال: وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلّم قال في مرض موته:

أيها الناس يوشك أنْ أُقبض قبضاً سريعاً، فيُنطلق بي وقد قدّمت إليكم القول معذرة إليكم: ألا إني مُخْلِفٌ فيكم كتاب ربي عزّوجلّ، وعترتي أهل بيتي، ثم أخذ بيد عليٍ عليه السلام فرفعها فقال: هذا عليٌ مع القرآن والقرآن مع علي لايفترقان حتى يرِدا عليَّ الحوض فاسألوهما ما خلفت فيهما.

وجاء في بعض الروايات: الحق لن يَزال مع علي وعليٌ مع الحقّ لن يختلفا ولن يفترقا.

- وحديثُ: «علي مع الحق والحق مع علي يدور معه حيثما دار» قد نقله أكثر محدثيكم[2].

---

١) «صفحة ٧٥/ ط المطبعة الميمنية بمصر، المترجم».

٢) مرّ في ما سبق ذِكْرُ بعض مصادر الحديث، منها: صحيح الترمذي ج٢/ ٢٩٨، قال صلى الله عليه وآله: «رحم الله علياً، اللهم أدرِ الحق معه حيث دار». ورواه الحاكم ايضاً في المستدرك: ج٣/ ١٢٤، وقال هذا حديث صحيح على شرط مسلم. وقال الفخر الرازي في تفسيره الكبير عند تفسير البسملة: أما إنّ علي بن أبي طالب عليه السلام كان يجهر بالتسمية فقد ثبت بالتواتر، ومَن اقتدىٰ في دينه بعلي بن أبي طالب فقد اهتدى، والدليل عليه قوله (صلى الله عليه [وآله] وسلّم): اللهم أدر الحق مع علي حيث دار، وقال أيضاً ـ بعد حوالي ستين صفحة ـ: ومَن اتخذ علياً إماماً لدينه فقد استمسك بالعروة الوثقى في دينه ونفسه.

وفي تاريخ بغداد: ج١٤ / ٢٢١ بسنده عن أبي ثابت عن أم سلمة عن النبي (صلّى

←

وفي كتاب تذكرة الخواص[1] عند نقله حديث: «من كنت مولاه فعلي مولاه»، قال: ... وكذا قوله (صلى الله عليه [وآله] وسلّم): «وأدر الحق معه حيثما دار وكيف ما دار»، فيه دليلٌ على أنّه ما جرى خلافٌ بين عليّ ﷺ وبين أحدٍ من الصحابة إلاّ وكان الحقّ مع علي ﷺ وهذا بإجماع الأمة.

→

اللّه عليه [وآله] وسلّم) قال: علي مع الحق والحق مع علي ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض يوم القيامة. وفي مجمع الزوائد ج٧/ ٢٣٥ في خبر مفصل جاء فيه انّ سعد بن ابي وقّاص قال في مجلس معاوية: ... فإني سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: علي مع الحق ـ أو الحق مع علي ـ حيث كان.

وفي صفحة ٢٣٤ قال: وعن ابي سعيد قال: كنّا عند بيت النبي (صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم) في نفر من المهاجرين والانصار ـ الى ان قال ـ ومرّ عليٌّ بن أبي طالب فقال (ص): الحق مع ذا، الحق مع ذا.

قال الهيثمي: رواه ابو يعلى ورجاله ثقات، اقول: وذكره المناوي في كنوز الحقائق ٦٥ مختصراً عن ابي يعلى. والمتقي في كنز العمال ج٦/ ١٥٧ وقال: لابي يعلى وسعيد بن منصور.

وفي كنز العمال ج٦/ ٥٧ قال: تكون بين الناس فرقة واختلاف فيكون هذا وأصحابه على الحق ـ يعني علياً ـ قال: أخرجه الطبراني عن كعب بن عجره.

وذكر ابن قتيبة في الإمامة والسياسة / ٧٠/ ط مطبعة الامة بمصر قال: واتى محمد ابن أبي بكر فدخل على اخته عائشة، قال لها: اما سمعت رسول الله ... يقول: علي مع الحق والحق مع علي؟ ثم خرجت تقاتلينهُ بدم عثمان!

ونقل الشيخ القندوزي في ينابيع المودة/ الباب العشرون/ عن الحمويني بسنده عن أزرق بن قيس عن ابن عباس (رض) قال: قال رسول الله: الحق مع عليّ حيث دار.

«المترجم»

١) تذكرة الخواص: ٣٩ / ط مؤسسة أهل البيت بيروت.

مَن أطاع علياً فقد أطاع اللّه ورسوله

وكذلك نرى في كتب أعلامكم واسناد محدثيكم حديثاً مروياً عن رسول الله ﷺ إذ قال: مَنْ أطاع علياً فقد أطاعني، ومَنْ أطاعني فقد أطاع الله، ومَن أنكر علياً فقد أنكرني، ومَن أنكرني فقد أنكر الله[1].

---

١) اقول: ما وجدت حديثاً عن النبي (ص) في مصادر العامّة بهذا اللفظ وان كان ما جاء بهذا المعنى كثيراً، ولقد ذكر بعضها العلاّمة مير علي الهمداني الشافعي في كتاب مودّة القربى في المودّة السادسة وعنونها: «في انّ علياً ﷺ اخو رسول الله (ص) ووزيره وانّ طاعته طاعة الله تعالى» وروى فيها، عن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله (ص) لما عقد المؤاخاة بين أصحابه قال: هذا عليٌّ أخي في الدنيا والآخرة، وخليفتي في اهلي، ووصيي في امّتي، ووارث علمي، وقاضي دينْي، ماله مني مالي منه، نفعه نفعي وضرّه ضري، مَن احبّه فقد احبّني ومَن ابغضه فقد ابغضني.

وكذلك ذكَر بعض الاحاديث بالمعنى المقصود، القندوزي في كتابه ينابيع المودّة/الباب الحادي والاربعون «في حديث حق عليّ عَلَى المسلمين حق الوالد عَلَى ولده» وفي الباب الثالث والاربعون «في الاحاديث الوارثة في سعادة مَن احبَّ علياً و...» جاء فيه: اخرج الحمويني بسنده عن الاعمش عن إبراهيم النخعي عن علقمة والاسود قالا: اتينا ابا ايوب الانصاري فقلنا: يا ابا ايوب، إنّ الله أكرم بنبيه (ص) وصفى لك من فضله أخبرنا بمخرجك مع عليّ تقاتل اهل لا إله إلاّ الله! فقال أبو ايوب: أقسم لكما بالله لقد كان رسول الله (ص) معي في هذا البيت الذي أنتما فيه معي. وعليٌّ جالس عن يمينه وانا عن يساره وانس بين يديه وما في البيت غيرنا إذ حُرِّكَ الباب، فقال (ص) لانس: إفتَح لعمّار! ففتح الباب ودخل عمار فسلّم عَلَى النبي (ص)، فردّ ﷺ ورحّب به.

←

ونقل أبو الفتح محمد بن عبدالكريم الشهرستاني في كتابه الملل والنحل أنّ رسول الله ﷺ قال: لقد كان عليّ عَلَى الحق في جميع أحواله يدور الحق معه حيث دار.

كيف وبماذا تُوجّهون عمل أبي بكر وردّه شهادة عليّ ﵇ في حق الزهراء ﵍ مع وجود هذه الأخبار في كتبكم المعتبرة؟! فلابدّ أن تعترفوا بأنّ عمل أبي بكر كان مخالفاً لكتاب الله سبحانه ولسنّة رسول الله ﷺ وأنّه جحد حق فاطمة ومنعها فدكاً من غير حق، وأنّه كذّبَ تلك الصادقة المصدَّقة، وكذَّب علياً ﵇ وأهانه بردِّ شهادته والهجوم على داره وسحبه من البيت إلى المسجد لأخذ البيعة منه كرهاً. . . .

←

ثم قال (ص): يا عمّار ستكون بعدي في أمتي هنات، حتى يختلف السيف فيما بينهم، وحتى يقتل بعضهم بعضاً، وحتى يتبرأ بعضهم من بعض! فإذا رايت ذلك فعليك بهذا الاصلع عن يميني، يعني علياً، فإن سَلَكَ الناسُ كلُّهم وادياً وسلَكَ عليٌّ وادياً فاسلك وادي عليّ وخَلِّ عن الناس! يا عمّار إنّ علياً لايردُّك عن هُدى، ولايُدخلك على رَدَى، يا عمّار طاعة عليّ طاعتي، وطاعتي طاعة الله جلّ شانه.

وكذا الباب الرابع والاربعون «في حديث لحمك لحمي ودمك دمي. . .»:

جاء. . أيضاً اخرج الحمويني عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: قال رسول الله (ص): ياعلي. . . وكذب مَن زَعَم أنّه يُحبني ويبغضك، لانك مني وأنا منك، لحمك من لحمي ودمك من دمي وروحك من روحي، وسريرتك من سريرتي، وعلانيتك من علانيتي، وانت إمام امّتي ووصيّي، سعد من اطاعك وشقي مَن عصاك، وربحَ مَن تولاّك وخسر من عاداك، فاز من لزمك وهلك من فارقك. . . الخ.

«المترجم»

فـأين هذه الأعمـال مما رواه أبو المؤيد موفق بن أحـمد الخوارزمي في المناقب، ومحـمد بن طلحـة الشافعي في مطـالب السؤل، وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغـة، أنّ رسول الله ﷺ قـال: من أكرم علياً فقد أكـرمني، ومَنْ أكرمني فقد أكرم الله، ومَن أهان علياً فقد أهانني، ومَن أهانني فقد أهان الله؟!!

أيها الحاضرون، وخاصّة أنتم العلمـاء، قايسوا أحـداث السقيـفة ومـا بعدها ومـا جرى على آل رسـول الله ﷺ من بعـده، قـايسـوها مع هذه الأخبـار والأحـاديث المرويّة في كـتب أعـلامكم، ثم أنصـفـوا واحكموا: هل الصحابة عملوا بأوامر رسول الله ﷺ ووصاياه في حق عترته وأهل بيته أم خالفوها؟!! أو هل عمل أبو بكر بحكم الله والشرع المبين في قضيّة فدك أم أنّه أجحفَ فاطمة وجحد حقّها؟!

لأنّنـا قـلنـا: **أوّلاً**.. ما كـان له أن يطالب البيّنة من فاطمة لانها كانت متصرفة في فدك، وكانت فدك في يدها، فكان هو المدَّعي وعليه البيّنة، لا على فاطمة عليها السلام.

ثانياً: إذا كان أبو بكر محتاطاً في القضيّة كما تزعمون، وأنّه أراد أن يتـيقّن من تمليك رسـول الله ﷺ فـاطمة فـدكاً، فطالـبهـا بالشهـود والبيّنة، فلمـاذا ترك هذا الاحتياط حـينما ادّعى الصحابـة الآخرون مالا بوعـدٍ مـن رسـول الله ﷺ وَعَدَه، فـاعطـاه أبو بكر ذلك المبلـغ من بيت مـال المسلمين ولـم يطالبـه بالبيّنة والـشهـود؟! فكيف يحكم في قـضيـتين متشابهتيْن بحكمين متناقضيْن؟!

ولَعـمري.. لماذا يحتـاط في أمر فاطمـة عليها السلام؟ أكـان أبو بكر يظنّ

كذبها؟! وهي التي يشهد الله سبحانه بطهارتها من كل رجس، وكانت عند عامّة الناس أيضاً صادقة ومصدَّقة، فقد قال أبو نعيم في حلية الأولياء: ج٢ / ٤٢ / راوياً عن عائشة قالت: مارأيتُ أحداً قط أصدق من فاطمة غير أبيها.

وقال ابن أبي الحديد في شرح النهج ج١٦ / ٢٨٤ / ط دار إحياء التراث العربي: وسألت علي بن الفارقيّ، مدرّس المدرسة الغربية ببغداد، فقلت له: أكانت فاطمة صادقة؟ قال: نعم.

قلت: فلِمَ لَم يَدْفع إليها أبو بكر فدك وهي عنده صادقة؟

فتبسّم.. ثم قال كلاماً لطيفاً مستحسناً مع ناموسه وحُرمته وقلّة دعابته، قال: لو أعطاها اليوم فَدَك بمجرّد دعواها، لجاءت إليه غدا وادّعت لزوجها الخلافة، وزحزحته عن مقامه، ولم يكن يمكنه الإعتذار والموافقة بشيءٍ، لأنّه يكون قد سَجَّل على نفسه أنّها صادقة فيما تَدَّعي كائناً ما كان من غير حاجة إلى بيّنة ولاشهود.

وهذا كلام صحيح؛ وإن كان أخرجه مخرج الدُعابة والهزل.

«انتهى كلام ابن أبي الحديد».

فالحقيقة التي هي اليوم ظاهرة ومكشوفة لعلمائكم كيف كانت مبهمة وغير منكشفة يوم أمس عند معاصريها والذين أدركوها من قريب؟! فكانت أوضح لهم وأظهر، إلاّ أنّ السياسة وحب الرياسة اقتضت منهم إنكار الحقيقة وجحد حق الزهراء المظلومة عليها السلام!!

الحافظ: لمن أعطى الخليفة(رض) مال المسلمين بغير بيّنة وشهود؟

قلت: ادَّعى جابر بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله أنّه وَعَده بأنْ يعطيه من مال البحرين حين وصوله. فأعطاه أبو بكر ألف وخمسمأة دينار، من مال

المسلمين الذي وَصَل من البحرين، وما طلب من جابر بيّنةً وشهوداً على ما ادّعاه.

الحافظ: أولاً: ما وجدت هذا الخبر في كتب علمائنا، ولعلّكم انفردتم أنتم الشيعة به!

وثانياً: من أين عرفتم أنّ الخليفة ما طالب جابراً بالبيّنة والشهود على ما ادّعاه؟

قلت: إنّي أتعجب من قولك! كيف ما وجدت هذا الخبر في كتب علمائكم؟ وهم يستدلّون ويستشهدون بهذا الخبر على أنه خبر الصحابي الواحد العادل مقبول.

كما أنّ شيخ الإسلام الحافظ أبا الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني طرحه في كتابه فتح الباري في شرح صحيح البخاري/ باب من يكفل عن ميت دَيْناً ـ وبعد نقله الخبر قال: إنّ هذا الخبر فيه دلالة على قبول خبر العدل من الصحابة ولو جرّ ذلك نفعاً لنفسه، لأنّ أبا بكر لم يلتمس من جابر شاهداً على صحّة دعواه.

ونقل البخاري هذا الخبر أيضاً في صحيحه: ج٥/ ٢١٨/ ط دار إحياء التراث العربي تحت عنوان «قصّة عمان والبحرين»:

روى بسنده عن جابر بن عبدالله قال: قال لي رسول الله (ص): لو قد جاء مال البحرين، لقد أعطيتُك هكذا وهكذا ثلاثاً.

فلم يقدم مال البحرين حتى قبض رسول الله (ص).

فلما قدم على أبي بكر، أمرَ منادياً فنادى مَن كان له عند النبي (ص) دَيْن أو عِدةٌ فليأتني.

قال جابر: فجئتُ أبا بكر فأخبرتُه أنّ النبي (ص) قال: لو جاء

مال البحرين أعطيتك هكذا وهكذا ثلاثاً. قال: فأعطاني. . . وفي آخر الرواية ـ فقال لي أبو بكر: عُدَّها.

فعدَدْتُها فوجدتُها خمسمائة. فقال: خذ مثلَها مرّتين.

ونقله السيوطي أيضاً في كتابه تاريخ الخلفاء/ قسم خلافة أبي بكر.

والآن أيها الحاضرون.. فكّروا وانصفوا! لماذا هذا التبعيض؟ يصدق جابر على مدَّعاه من غير بينة وشهود، وتُرَدّ بنت رسول الله ﷺ وشهودُها! وقد شهد الله تعالى لها ولبعلها وابنيهما في آية التطهير!

إشكال في شمول آية التطهير

الحافظ: إنّ سياق الآية خطابٌ لزوجات الرسول (ص) ولذا ذهب البيضاوي والزمخشري وغيرهما من أئمة التفسير إلى أنّ الآية تشمل زوجات رسول الله صلى الله عليه وسلّم، وقولكم بأنها تشمل علياً وفاطمة وابنيهما قولٌ ضعيف لأنه خارج عن سياق الآية وظاهرها، فإنّ صدر الآية وآخرها يُخاطب نساء النبي.

آية التطهير لاتشمل زوجات النبي ﷺ

قلت: كلامك مردودٌ من جهات عديدة.

اولاً: كلامك بأنّ صدر الآية آخرها يخاطب نساء النبي ﷺ فيقتضي أن يكون وسطها أيضاً ـ وهو آية التطهير ـ خطاباً لنساء النبي ﷺ.

أقول: أولاً: إنّ البلاغة تقتضي غير ذلك، فقد ثبت عند العلماء إنّ من فنون البلاغة في القرآن الحكيم، أن يتوسط كلامٌ جديدٌ بين الجمل المتناسقة، اتّقاءً من أنْ يَملّ السامع من الكلام المسجّع والجملات المرتبة على نَسَق واحد، فتَغيير الأسلوب يكون تنويعاً في الكلام، وقد تكرر هذا النَّمط الأسلوب في القرآن الكريم.

ثانياً: إذا كان المقصود من أهل البيت هم زوجات الرسول ﷺ لاقتضى أنْ يكون الضمير ضمير جمع المؤنث المخاطب على نَسَق الضمائر التي وردت قبلها وبعدها، فيكون «ليُذْهب عنكُنَّ الرجس ويُطهِّرْكُنَّ»، ولكنّ الله سبحانه ذكر الضمائر في هذه القطعة من الآية على صيغة جمع المذكر المخاطب فقال تعالى: ﴿**إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً**﴾[1]، فأخرجَها عن مخاطبة زوجات النبي ونسائه.

النوّاب: فاذا كان الخطاب متوجِّهاً إلى أهل البيت بصيغة جمع المذكر المخاطب، فمن أين تقولون أنها تشمل فاطمة وهي أنثى؟ فتكون خارجةً من الآية.

قلت: علماؤكم يعرفون أن ضمير الجمع المذكر إنّما جاء هنا للتغليب، وهذا لاينافي شمول الآية الكريمة لفاطمة عليها السلام. فهي واحدة مقابل أبيها وبعلها وابنَيْها، فعدد الذكور في الجمع غالبٌ، ولذا جاء الضمير مخاطباً لهم بصيغة «عنكم» و«يطهركم». وقد اشار إلى هذا ابن حجر في كتابه الصواعقَ المحرقة/الباب الحادي عشر/الفصل الأول في الآيات الواردة في أهل البيت/الآية الأولى: قال الله تعالى: ﴿**إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً**﴾، قال

١) سورة الاحزاب، الآية ٣٣.

أكثر المفسرين: على أنّها نزلت في عليٍ وفاطمة والحسن والحسين، لتذكير ضمير «عنكم» وما بعده، انتهى كلامه.

وأكثر المفسرين والمحدِّثين على أنّ الآية الكريمة لاتشمل زوجات النبي ﷺ كما جاء في صحيح مسلم: ج٢/ ٢٣٧ ـ ٢٣٨ / روى بسنده عن يزيد بن حيّان قال: دخلنا على زيد بن أرقم ـ والخبر طويل وفيه أنه حدّثهم ـ عن رسول الله (صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم) قال: ألا وإنّي تارك فيكم الثقلين: أحدهما: كتاب الله، هو حبل الله، مَنْ اتبعه كان على الهدى ومن تركه كان على الضلالة. وفيه: فقلنا: مَنْ أهل بيته؟ نساؤه؟ قال: لا وأيْمُ الله إنّ المرأة تكون من الرجل العصر من الدهر، ثم يطلّقها فترجع إلى أبيها وقومها، أهلُ بيته: أصْلُهُ وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده.

ثم هناك روايات كثيرة مرويّة في كتبكم، واصلةٌ عن طرقكم بألفاظ متعددة ومعنى واحد، على أنّ آية التطهير تشمل النبيَ والوصي وفاطمة والحسن والحسين ﷺ لا سادس لهم. ولكي تعرفوا ذلك فراجعوا مصادركم المعتبرة عندكم والتي منها:

١ـ كشف البيان في تفسير القرآن للثّعلبي، عند تفسيره الآية.

٢ـ التفسير الكبير للفخر الرازي: ج٦/ ٧٨٣.

٣ـ الدرّ المنثور لجلال الدين السيوطي: ج٥/ ١٩٩.

٤ـ والنيسابوري في المجلد الثالث من تفسيره.

٥ـ وتفسير رموز الكنوز لعبدالرزاق الرسعني.

٦ـ الخصائص الكبرى: ج٢/ ٢٦٤.

٧ـ الإصابة لابن حجر العسقلاني: ج٤/ ٢٠٧.

٨ـ تاريخ ابن عساكر: ج٤ / ٢٠٤ و٢٠٦ .

٩ـ مسند أحمد بن حنبل: ج١ / ٣٣١ .

١٠ـ الرياض النضرة: ج٢ / ١٨٨ للمحب الطبري .

١١ـ صحيح مسلم: ج٢ / ٣٣١ وج٧ / ١٣٠ .

١٢ـ الشرف المؤبّد للنبهاني: ص١٠ طبع بيروت .

١٣ـ كفاية الطالب للعلاّمة الكنجي الشافعي/ الباب المائة .

١٤ـ الحافظ سليمان القندوزي في ينابيع المودّة/ الباب ٣٣، نَقَلَ عن صحيح مسلم وعن شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني عن عائشة أم المؤمنين، ونقل أخباراً أُخرىٰ عن الترمذي والحاكم السمناني والبيهقي والطبراني ومحمد بن جرير وأحمد بن حنبل وابن أبي شيبة وابن منذر وابن سعد والحافظ الزرندي والحافظ ابن مردويه رووا عن أم سلمة أم المؤمنين وعن ولدها عمر بن أبي سَلَمة وعن أنس بن مالك وسعد بن أبي وقاص وواثلة بن اسقع وأبي سعيد الخدري قالوا: إنّ آية التطهير نزلت في شأن الخمسة الطيّبة محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم أجمعين .

١٥ـ وابن حجر المكي على تعصّبه الغريب نقل في كتابه الصواعق/ ٨٥ و٨٦/ ط المطبعة الميمنية بمصر/ عن سبع طرق واعترف بأنّ الآية الكريمة نزلت في شأن الخمسة الطيبة ولاتشمل غيرهم وذلك في تحقيق عميق وطويل .

١٦ـ ونقل السيد أبو بكر بن شهاب الدين العلوي في كتابه رشفة الصادي من بحر فضائل بني النبي الهادي في الباب الأول / نقل عن الترمذي وابن جرير وابن منذر والحاكم وابن مردويه والبيهقي وابن أبي

حاتم والطبراني وأحمد بن حنبل وابن كثير ومسلم بن الحجاج وابن أبي شيبة والسمهودي، مع ذِكر تحقيقات عميقة من أكابر علمائكم، على أنّ الآية الكريمة لاتشمل غير الخمسة الطيّبة الذين شملهم كساء رسول الله ﷺ وعُرفوا بأصحاب الكساء.

١٧ـ وفي الجمع بين الصحاح الستة نَقَل عن الموطّأ لمالك بن أنس الأصبحي، وعن صحاح البخاري ومسلم وسنن أبي داود والسجستاني والترمذي وجامع الأصول.

وفي كلمة أقول: إنّ عامة علمائكم وأعلامكم من المفسرين والمحدثين والفقهاء والمؤرخين وغيرهم، أجمعوا على أنّ الآية الشريفة ـ آية التطهير ـ نزلت في شأن محمد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

وقد وصل هذا المعنى إلى قريب حدّ التواتر عندكم، والمخالف لهؤلاء شاذٌّ معاندٌ متمسك بأخبار ضعيفة لا اعتبار بها، ولا وزن لها في قبال تلك الأخبار المتكاثرة والروايات المتظافرة.

عَوْداً إلى فدك

فلنعد لما كنا عليه من البحث والحوار، أقول: أنصفونا! هل بعد ثبوت التطهير الإلهي لفاطمة وعليّ عليهما السلام، وعِلْمِ القوم بأنّ الله تعالى طهّرهما وابنيهما من الأرجاس والمساويء الظاهريّة والباطنية، وعصمهم من كلّ صغيرة وكبيرة بنصّ القرآن الحكيم، فهل كان يجدر بأبي بكر أم كان يحقّ له أن يردّ فاطمة، ويردّ شهادة الإمام عليّ عليه السلام

في حقها!!؟ أما كان ردّهما رداً على الله سبحانه وتعالى؟!

فكيف يقبل ادّعاء جابر بن عبدالله الأنصاري وهو ـ مع تقديرنا لمواقفه واحترامنا له ـ ليس إلاّ صحابي جليل، ولم ينزل قرآنٌ في شأنه، ولا طهّره الله تعالى من الرجس؟! ولكنّه يردُّ فاطمة وعلياً عليهما السلام ولايقبل كلامهما في حق ثابت كثبوت الشمس في وسط النهار!!

الحافظ: لايمكن لنا أن نقبل، بأنّ أبا بكر.. وهو ذلك الصحابي الجليل والمؤمن الصدّيق، غصب فدكاً!! أو أنّه أخذه من فاطمة بغير دليل!! إذ إنّ كلّ انسانٍ عاقل يعمل من وراء القصد، فالخليفة أبو بكر بعد أن كانت أموال بيت المال تحت تصرّفه، ما كان بحاجة إلى فدك وغيرها، حتى نقول إنّه أخذ فدكاً لحاجة إليها، فما عسانا أن نقول فيه إلاّ أنه أخذها ليحق الحق، ولأنّه كان يعتقد بأنّها فيء المسلمين.

قلت: **أولاً**: أثْبَتَتْ فاطمة عليها السلام في خطبها وكلامها وبإقامة الشهود، أنّ فدكاً لها وليست فيئاً للمسلمين، وأنها نحلةٌ من رسول الله صلى الله عليه وآله لها. وقد مرّ ذلك في حوارنا وهو أمر ثابت عند كل ذي وجدان وذي انصاف وايمان.

ثانياً: لم يقل أحدٌ بأنّ أبا بكر غصب فدكاً لاحتياجه إليها، وإنما غصبها ليترك أهل البيت وهم فاطمة وبعلها وابناهما الحسن والحسين ضعفاء مادياً ليس في أيديهم شيءٌ من المال، فأبو بكر وأعوانه كانوا يعلمون أنّ علياً عليه السلام غنيٌّ بالمعنويّات وكفّته راجحة في الدين والإيمان والعلم والعقل والفضائل والمناقب وما إلى ذلك.

فلو ملك المال واستغنى به الى جنب الغناء المعنوي، إلتفَّ الناس حوله ولم يرضوا بغيره. فلذلك غصبوهم فدكاً وحرموهم من الخمس

الذي خصّه الله تعالى في كتابه الحكيم لهم فقال سبحانه: ﴿واعلموا أنّما غنمتم من شيء فأنّ لله خمسه وللرسول ولذي القربىٰ واليتامىٰ والمساكين وابن السبيل﴾[١] الخ.

وقد جعل الله تعالى لهم ذلك ليرفع شأنهم ومقامهم بين الناس فلايحتاجون ولايفتقرون إليهم بل يعيشون معزّزين ومكرّمين بالحق الذي جعل الله عزّوجلّ لهم، ولأنّه حرّم عليهم الصدقات والزكوات فعوّضهم بالخمس. ولكن شاء الله... وشاءوا!!

فمنعوهم الخمس بحجة أنّ الخمس يجب أن يُصرَف في شراء الأسلحة ولوازم الحرب والجهاد[٢].

---

١) سورة الانفال، الآية ٤١.

٢)إنّ هذا الموضوع وهو منع ذوي القربى حقهم من الخمس موضوعٌ مهم، إذ نرى المانعين خالفوا أمر الله سبحانه وظلموا آل محمّد ﷺ. وإنّا لاهميّة الموضوع نذكر بعض ما ذكره ورواه ابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة/ ج١٦ ص٢٣٠ و٢٣١/ طبع دار إحياء الكتب العربية/ قال: واعلم أنّ الناس يظنّون أنّ نزاع فاطمة ابا بكر كان في أمرين: في الميراث والنحلة، وقد وجدتُ في الحديث أنّها نازعت في أمرٍ ثالث، ومنعَها ابو بكر إياها ايضاً وهو سهم ذوي القربى.

ونقل عن أبي بكر الجوهري بسنده عن أبي الاسود عن عروة، قال: أرادت فاطمة أبا بكر على فَدَك وسهم ذوي القربى، فابى عليها وجعلهما في مال الله تعالى.

ونُقِل ايضاً عن الجوهري بسنده عن أبي الضحّاك عن الحسن بن محمد بن عليّ بن أبي طالب ﷺ: انّ أبا بكر منعَ فاطمة وبني هاشم سهم ذوي القربى وجعله في سبيل الله في السلاح والكُراع.

أقول: وهناك روايات كثيرة في الموضوع ذكرها المحدّثون في كتبهم لامجال لذكرها، ورعايةً للاختصار اكتفينا بهذا القليل. «المترجم»

قال محمد بن ادريس الشافعي في كتاب الأمّ ص٦٩ : وأمّا آل محمّد الذين جُعل لهم الخمس عوضاً من الصدقة فلايُعطَوْن من الصدقات المفروضات شيئاً قَلّ أو كثر، لايحلّ لهم انْ ياخذوها ولايجزي عمن يعطيهموها إذا عرفهم.

ـ إلى أن يقول: ـ وليس مَنْعُهم حقهم في الخمس يحلّ لهم ما حُرِّم عليهم من الصدقة.

الحافظ: الإمام الشافعي رحمه الله يقول: يجب انْ يقسَّم الخمس إلى خمسة اقسام سهمٌ لرسول الله ﷺ وهو يُصرَف في مصالح المسلمين، وسهم يُعطى لذوي القربىٰ وهم آل محمّد ﷺ وثلاثة سهام تصرف على الأيتام والمساكين وأبناء السبيل.

قلت: أجمع العلماء والمفسِّرون انّ آية الخمس حين نزلت قال رسول الله ﷺ: أبشروا آل محمّد بالغنى. فالآية نزلت في حق آل محمّد وتخصِّص خمس الغنائم لآل محمّد ﷺ.

وكان النبي يقسّم خُمس الغنائم على آله وأهل بيته، ولذلك فإن راي علماء الامامية تَبَعاً لائمة أهل البيت عليهم السلام هو انّ الخمس يُقسَّم إلى ستة سهام سهم لله سبحانه وتعالى، وسهمٌ للنبي ﷺ وسهمٌ لذوي القربى. هذه السهام الثلاثة باختيار النبي ﷺ ومن بعده تكون باختيار الإمام والخليفة الذي نصّ عليه، وهو يصرفها في مصالح المسلمين حسب رأيه الصائب، والسهام الثلاثة الأخرى تُصرف على الايتام والمساكين وأبناء السبيل من الهاشميين لاغيرهم، ولكن بعد وفاة رسول الله ﷺ منعوا سهم بني هاشم وحقهم من الخمس، كما يصرّح بذلك كثير من أعلامكم ومفسريكم في تفسير آية الخمس، منهم:

جلال الدين السيوطي في تفسير الدرّ المنثور: ج٣، والطبري في تفسيره، والثعلبي في كشف البيان، وجار الله الزمخشري في تفسيره الكشاف، والقوشجي في شرح التجريد، والنسائي في كتابه الفيء، وغيرهم. فكلهم يعترفون بأنّه بعد وفاة النبي ﷺ حرموا بين هاشم من الخمس، وقد كان رسول الله ﷺ يعطيهم في حياته ويقسّم الخمس عليهم.

الحافظ: أما تجيزون للمجتهد أنْ يعمل برأيه؟ ولقد كان أبو بكر وعمر رضي الله عنهما مجتهديْن فعملا بنظرهما وهوانضمام فدك لبيت مال المسلمين وصرف حاصله في المصالح العامة، وكذلك الخمس!!

قلت: أوّلاً: من اين ثبت اجتهاد الشيخين؟

هذا ادّعاء يحتاج إلى دليل، إذْ ليس كل الصحابة كانوا مجتهدين.

ثم إنّ رأي المجتهد يجزي إذا لم يكن نصٌ بخلافه فإذا كان هناك نصٌ في القرآن واجتهد أحدٌ على خلاف ذلك وهو يعلم بوجود ذلك النص، فقد تبع الهوى وضل عن الحق، ومَن حاول توجيه ذلك الاجتهاد مقابل النص فهو ضالٌّ أيضاً، لقوله عزّوجلّ: **﴿وما كان لمؤمنٍ ولامؤمنة إذا قضى اللهُ ورسولُه امراً أنْ يكون لهُمُ الخِيَرةُ من أمرهِم، ومَن يعصِ الله ورسولَهُ فقد ضلَّ ضَلالاً مبيناً﴾**[١].

ثم لابدّ للمجتهد من إقامة دليل معقول على أساس الكتاب والسنّة الشريفة على رأيه، فاذا أبدى رأياً من غير دليلٍ معقول وغير مستندٍ إلى القرآن والسنّة النبويّة، فهو غير مجتهدٍ قطعاً.

---

١) سورة الاحزاب، الآية ٣٦.

والمجتهد الذي يجوز للمسلمين ان يتّبعوه ويأخذوا برأيه، إنما هو المجتهد الذي يكون مطيعاً لله عزّوجلّ عاملاً بكتاب الله سبحانه وآخذاً بما جاء به النبي الكريم ﷺ، ويكون صائناً لنفسه مخالفاً لهواه ومجانباً للدنيا وزينتها، فقيهاً ورعاً وعالماً تقيّاً، عارفاً بأحكام الدين ومصالح المسلمين.

ليت شعري، بأيّ دليل اجتهادي ردَّ أبو بكر شهادة عليّ عليه السلام وهو الذي جعله الله شاهداً على ما جاء به النبي ﷺ وكفى به شاهداً.

إذقال سبحانه: ﴿**أفَمن كان على بيّنة من ربّه ويتلوه شاهدٌ منه**﴾[1]

فالنبي ﷺ على بيّنةٍ من ربه والشاهدُ الإمام علي عليه السلام.

الحافظ: ولكن الروايات تقول: إنّ رسول الله هو صاحب البيّنة وشاهده القرآن الكريم. فلا أدري بأيّ دليل قلتم: بأنّ الشاهد علي كرم الله وجهه؟

قلت: أعوذ بالله تعالى من أنْ أفسّر القرآن برأيي، وإنما نقلت لكم قول أئمة أهل البيت عليهم السلام، وهو أيضاً رأي كثير من أعلامكم ومفسريكم، وهم قد نقلوا في ذلك ما يقارب من ثلاثين حديثاً، منهم: أبو إسحاق الثعلبي في تفسيره روى ثلاثة أحاديث في ذلك، والسيوطي في الدر المنثور، عن ابن مردويه وابن أبي حاتم وأبي نعيم الحافظ، وشيخ الإسلام الحمويني في فرائد السمطين روى ذلك بثلاثة أسانيد، والحافظ سليمان القندوزي روى ونقل في الباب ٢٦ عن الثعلبي والحمويني والخطيب الخوارزمي وأبي نعيم والواقدي وابن المغازلي عن ابن عباس وجابر بن عبدالله وغيرهما.

---

١) سوره هود، الآية ١٧.

والحافظ أبو نعيم روى ذلك عن ثلاث طرق، والطبري وابن المغازلي وابن أبي الحديد ومحمد بن يوسف الكنجي الشافعي في الباب ٦٢ من كتاب كفاية الطالب وغير هؤلاء جمع كبير كلهم ذهبوا إلى انّ الشاهد في الآية الكريمة هو الإمام علي عليه السلام وقدقال النبي صلى الله عليه وآله: عليٌ منّي وأنا من علي، وقال الله سبحانه: ﴿ويتلوه شاهد منه﴾ ومع هذا كلّه، لاادري بايّ وجه شرعيٍ ردّوا شهادةعليٍّ في حق فاطمة عليها السلام؟

ردّوه بحجّة: انّه يجرّ النفع إلى نفسه!! وهو الذي طلّق الدنيا ثلاثاً، وكان ازهد الناس فيها، يشهد له ذلك الصديق والعدو.

ولكن الذين حَليت الدنيافي أعينهم وراقهم زبرجهاوحرصواعلى الرئاسة والمُلك، افتروا عليه واتّهموه، وقالوا فيه ما لايليق إلاّ بهم.

فتارة قالوا: إنّه ثعالة شهيدُهُ ذَنَبه!!

وتارة قالوا: إنّه يجر النفع إلى نفسه!

ولكنه كظم غيظه وصبر على مضض، حتى قال عليه السلام في الخطبة الشقشقيّة المروية في نهج البلاغة: وهي الخطبة رقم ٣: فطَفقتُ ارتأي بين انْ اصول بيد جذّاء أو أصبر على طخية عمياء، يهرم فيها الكبير، ويشيب فيها الصغير، ويكدح فيها مؤمنٌ حتى يلقى ربّه!! فرايتُ انّ الصبر على هذا احجى، فصبرتُ وفي العين قذىً، وفي الحلق شجىً، أرى تراثي نهبا.... الخ.

ويقول في الخطبة رقم ٥ من نهج البلاغة:... والله لابنُ أبي طالب آنسُ بالموت من الطفل بثدي امه!! من هذا الكلام والبيان نعرف مدى انضجاره من الوضع المؤسف. ولمّا ضربه ابن ملجم الرمادي ـ لعنه الله ـ بصارمه المسموم وهو في محراب العبادة وفي حال الصلاة نادى: فزتُ وربِّ الكعبة!

نعم بهذه الجملة القصيرة عبّر عن حقائق كثيرة، وبيَّنَ أنّه ارتاح من هموم وغمومٍ كانت متراكمة على قلبه الشريف، من جفاء قومٍ وظلم آخرين وتحريف الدين وتغيير سنن سيد المرسلين!!

ارتاح من هموم وغموم تراكمت على قلبه المقدس من أعمال الناكثين، وجنايات القاسطين، وجرائم المارقين.

وكم تحمَّل من الأذىٰ والظلم من الذين كانوا يدّعون صحبة رسول الله ومرافقته!!

وكم خالفوه وقاتلوه وسبّوه وشتموه ولعنوه على منابر الإسلام وفي مجامع المسلمين!!

وأنتم أيها العلماء تعرفون كل ذلك، وتعلمون علم اليقين أنّ علياً كان نفس رسول الله ﷺ بنصّ القرآن الحكيم وحديث الرسول الكريم حيث قال: «مَنْ آذى علياً فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومَنْ أحبَّ علياً فقد أحبّني، ومَنْ أحبّني فقد أحبّ الله، ومَنْ سب علياً فقد سبّني، ومَنْ سبَّني فقد سب الله». إنّ السلف سمعوا ذلك من رسول الله ﷺ في حق عليّ عليه السلام إلاّ أنّهم أخفوه عن المسلمين والبسوا عليهم الحقائق وأضلّوهم عن سبيل الله وعن الصراط المستقيم!!

وقد آل الأمر اليوم إليكم، فأنْصفوا واتقوا الله واليوم الآخر، ولاتتّبعوا الهوى واتركوا التعصّب لدين الآباء ومذهب السلف، ﴿ولاتلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون﴾[1]! فإنّ الناس من العامة ينظرون إليكم ويأخذون بأقوالكم فلاتسكتوا عن بيان الحقائق، انقلوا للناس ما رواه علماؤكم، وحدّثوهم بما حدّث أعلامكم وكتبوا في كتبهم في شأن الإمام علي عليه السلام وأهل بيته المظلومين!

---

[1]) سورة البقرة، الآية ٤٢.

مَنْ آذىٰ علياً فقد آذى الله

لقد بيَّن كثيرٌ من أعلام محدثيكم وكبار علمائكم، ورَووا بأسنادهم عن الرسول ﷺ في حق عليّ عليه السلام أحاديث هامّة ولكنكم لاتذكرونها للعامّة، وتخفوها عنهم، والمفروض بيانها وإعلانها في الإذاعات وخطب الجمعات، وفي الاجتماعات الدينية والمناسبات الإسلامية.

روى أحمد بن حنبل في المسند بطرق عديدة، والثعلبي في تفسيره، وشيخ الإسلام الحمويني في فرائد السمطين، بأسنادهم عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «مَنْ آذىٰ علياً فقد آذاني، أيها الناس! من آذى علياً بُعثَ يوم القيامة يهودياً أو نصرانياً».

وروى ابن حجر المكي في الصواعق/الباب التاسع/الفصل الثاني / الحديث السادس عشر/عن سعد بن أبي وقاص عن رسول الله (صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم) قال: من آذىٰ علياً فقد آذاني.

رواه العلاّمة الكنجي الشافعي أيضاً في كتابه كفاية الطالب / الباب الثامن والستون/ مسنداً عن رسول الله (ص).

وذكرت حديثاً آخر عن النبي ﷺ انقله لكم فان استماع حديث رسول الله ﷺ عبادة.

روى أحمد بن حنبل في مسنده، والمير علي الهمداني الشافعي في مودّة القربىٰ، والحافظ أبو نعيم في كتاب «مانزل من القرآن في عليّ»، والخطيب الخوارزمي في المناقب، وابن المغازلي في المناقب والحاكم أبو القاسم الحسكاني عن الحاكم أبي عبدالله عن أحمد بن

محمد بن أبي داود الحافظ عن علي بن أحمد العجلي عن عبّاد بن يعقوب عن أرطاط بن حبيب عن أبي خالد الواسطي عن زيد بن عليّ ابن الحسين عن أبيه الإمام الحسين الشهيد السبط عن أبيه الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام عن رسول الله (ص) قال: ياعلي مَن آذى شعرة منك فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله فعليه لعنة الله.

وروى السيد أبو بكر بن شهاب الدين العلوي في كتابه رشفة الصادي من بحر فضائل بني النبي الهادي ص٦٠/ الباب الرابع عن الجامع الكبير للطبراني وعن صحيح ابن حيان ـ وصحّحه الحاكم ـ كلهم عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام عن رسول الله (ص) قال: مَن آذاني في عترتي فعليه لعنة الله.

بعد هذه الأحاديث الشريفة والتفكّر في معانيها، أنظروا إلى أحداث السقيفة وهجوم القوم على دار الإمام علي وفاطمة الزهراء عليهما السلام وهتكهم حرمتهما، وفكروا في تلك الأعمال الشنيعة والأفعال الفضيعة التي ارتكبها القوم حتى مرضت سيّدة نساء العالمين بسببها وتوفّيت على أثرها في أيام شبابها، فماتت وهي ساخطة على أبي بكر وعمر وعلى كلّ مَنْ آذاها!!

الحافظ: نعم سخطت فاطمة الزهراء بادىء الامر، ولكنها رضيت بعد ذلك لأنها علمت بأنّ الخليفة (رض) حكم بالحق، فرضيت عن الشيخين(رض) وعن جميع الصحابة الكرام حين توفيت.

قلت: إنّكم تحبون أنْ تصلحوا بين سيدة النساء فاطمة عليها السلام وبين من ظلمها في عالم الخيال، ولكن الواقع خلاف هذا الخيال والمقال، فقد صرّح أعلامكم وكبار علمائكم مثل الشيخين مسلم والبخاري في

صحيحيهما فكتبا ورويا عن عائشة بنت أبي بكر: «... فهجرته فاطمة ولم تكلّمه في ذلك حتى ماتت. فدفنها عليٌّ ليلاً، ولم يؤذن بها أبا بكر»[1].

رواه العلاّمة الكنجي الشافعي في كتاب كفاية الطالب، في أواخر/ الباب التاسع والتسعون.

وقال ابن قتيبة في كتاب الإمامة والسياسية/ ١٤ و١٥/ طبع مطبعة الامة بمصر: فقال عمر لأبي بكر (رض) انطلق بنا إلى فاطمة فإنّا قد اغضبناها، فانطلقا جميعاً فاستاذنا على فاطمة فلم تأذن لهما، فأتيا علياً فكلماه، فادخلهما عليها، فلما قعدا عندها حوّلت وجهها إلى الحائط، فسلّما عليها فلم تردَّ عليهما السّلام!!...

فقالت: أرأيتكما إنْ حدّثتكما حديثاً عن رسول الله (ص)، تعرفانه وتفعلان به؟ قالا: نعم، فقالت: نشدتكما الله! ألم تسمعا رسول الله يقول: رضا فاطمة من رضاي وسخط فاطمة من سخطي، فمن أحبَّ فاطمة ابنتي فقد أحبّني ومن أرضى فاطمة فقد أرضاني ومَنْ أسخط فاطمة فقد أسخَطَني؟

قالا: نعم سمعناه من رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلّم.

قالت: فإنّي أشهد الله وملائكته أنّكما أسخطتماني وما أرضيتماني ولئن لقيتُ النبي (ص) لأشكونّكما إليه.

فقال أبو بكر: أنا عائذٌ بالله تعالى من سخطه وسخطك يا

---

١) صحيح البخاري: ج٢/ ١٨٦، ومسلم ج٣/ ١٣٨٠ مع اختلاف في لفظ الحديث والمعنى واحد.

«المترجم»

فاطمة، ثم انتحبَ أبو بكر يبكي، حتى كادت نفسه أن تَزْهق وهي تقول: والله لادعونَّ الله عليك في كل صلاة أصلّيها!![1].

وبعد استماع هذه الأخبار، أرجوكم! استمعوا إلى روايات المحدثين التي تخبرنا عن مدى تعلق النبي ﷺ بابنته فاطمة بحيث جعلها كنفسه وقال: من آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله، وإليكم بعض المصادر المعتبرة لديكم:

روى أحمد بن حنبل في المسند، والحافظ سليمان القندوزي في ينابيع المودّة، والمير سيد علي الهمداني الشافعي في مودّة القربى، وابن حجر في الصواعق نقلاً عن الترمذي والحاكم عن رسول الله (صلّى اللّه عليه [وآله] وسلّم) قال: فاطمةٌ بضعةٌ مني وهي نورُ عيني وثمرة فؤادي وروحي التي بين جَنْبَيَّ، مَن آذاها فقد آذاني، ومَنْ آذاني فقد آذى الله، ومَن أغضبها فقد أغضبني.

ونقل ابن حجر العسقلاني في الإصابة في ترجمة فاطمة عليها السلام، عن صحيحَيْ البخاري ومسلم أنّ رسول الله (ص) قال: فاطمة بضعة منّي يؤذيني ما آذاها ويُريبني ما أرابها.

وفي مطالب السؤل لمحمد بن طلحة الشافعي ص١٦ طبع دار الكتب التجارية/ نقلاً عن الترمذي بسنده عن ابن الزبير عن رسول الله (ص) قال: فاطمة بضعة مني يؤذيني ما يؤذيها وينصبني ما ينصبها.

وفي محاضرات الأدباء للعلاّمة الراغب الإصبهاني ج٢/ ٢١٤ عن رسول الله(ص)قال: فاطمة بضعةٌ مني فمن أغضبها فقد أغضبني.

---

١) قال ابن ابي الحديد ـ ولايخفى سعة اطّلاعه في مثل هذه المواضيع ـ قال في شرح نهج البلاغة: ج٦/ ٥٠/ طبع دار إحياء الكتب العربية/: والصحيح عندي انها ماتت وهي واجدة على ابي بكر وعمر، وانها اوْصَت الاّ يصلّيا عليها!!

وروى الحافظ أبو موسى بن المثنى البصري المتوفّى سنة ٢٥٢، في معجمه، وابن حجر العسقلاني في الإصابة ج٤/ ٣٧٥، وأبو يعلى الموصلي في سننه، والطبراني في المعجم، والحاكم النيسابوري في المستدرك ج٣/ ١٥٤، والحافظ أبو نعيم في فضائل الصحابة، وابن عساكر في تاريخه، وسبط ابن الجوزي في التذكرة/ ٢٧٩/ طبع مؤسسة أهل البيت بيروت، ومحب الدين الطبري في ذخائر العقبى / ٣٩، وابن حجر المكي في الصواعق/ ١٠٥، وأبو العرفان الصبّان في إسعاف الراغبين/ ١٧١، كلّهم رَووا عن رسول الله (ص) أنه قال لابنته فاطمة عليها السلام: يا فاطمة إنّ الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك.

وروى محمد بن اسماعيل البخاري في الصحيح في باب/ مناقب قرابة رسول الله (ص)، عن مسور بن مخرمة عن رسول الله(ص) أنه قال: فاطمة بضعة مني فمن أغضبها فقد أغضبني.

وفي التذكرة/ ٢٧٩ روى سبط ابن الجوزي فقال: وقد أخرج مسلم عن المسور بن مخرمة أن رسول الله (ص) قال: فاطمة بضعة مني يُريبني ما رابها ويؤذيني ما آذاها فمن أغضبها فقد أغضبني.

أيها الحاضرون! وخاصّة أنتم العلماء فكّروا! في ما يحصل من هذه الأخبار وانظروا في نتيجتها، أليست صريحة في أنّ الله ورسوله يغضبان على من تغضب فاطمة عليه؟ وطائفة من الأخبار ـ التي نقلتها لكم عن صحاحكم ومسانيدكم المعتبرة ـ صريحةٌ بأنّ فاطمة عليها السلام ماتت وهي ساخطة على جمعٍ من الصحابة منهم أبو بكر وعمر. حتى أوصت أن لا يشيّعاها ولا يصلّيا عليها!!

فالنتيجة الحاصلة: أنّ الله ورسوله ساخطين على أبي بكر وعمر،

لأنّ فاطمة ﷺ ماتت ساخطةً عليهما!!

الشيخ عبدالسلام: هذه الأخبار صحيحة ولكن رسول الله (ص) نطق بها حينما سمع أنّ علياً كرم الله وجهه يريد أن يتزوّج بابنة أبي جهل، فغضب رسول الله (ص) وقال: مَن آذىٰ فاطمة فقد آذاني، ومن أغضبها فقد أغضبني، ومَن أغضبني فقد أغضب الله. وكان علي كرم الله وجهه هو الهدف والمقصود من هذه الأحاديث الشريفة!!

خطبة علي ﷺ ابنة أبي جهل كذبٌ وافتراء

قلت: يمتاز الإنسان عن سائر أنواع الحيوان بلُبِّه وعقله.

فإذا سمع خبراً فهو لايقبله إلاّ بعد ما يمضغه بفكره ويهضمه عقله ولبه، فإذا كان معقولاً قَبِلَهُ، وإذا كان غير معقول ردّه، ولذا قال تعالى في كتابه الكريم: **﴿فبشِّر عباد * الذين يستمعون القول فيتّبعون أحسنه أولئك الذين هداهم اللهُ وأولئك هم أولوا الألباب﴾**[1].

هذا الخبر وهو خطبة علي ﷺ ابنة أبي جهل، وغضب النبي ﷺ لذلك، نقلَهُ بض أسلافكم في كتبهم وأنتم على عادتكم تلقيتم الخبر وحسبتموه من المسلَّمات من غير أن تُفكِّروا في سلبيات هذا الخبر وتزنوه بعقولكم حتى تجدوه مردوداً غير معقول ولامقبول عند ذوي الألباب، وذلك لجهات منها:

أوّلاً: اجمعَ علماؤكم واعلام مفسريكم انّ علياً ﷺ داخلٌ في مَنْ شملتهم آية التطهير، فهو بعيدٌ وبريءٌ من كل رجس ورذيلة.

---

١) سورة الزمر، الآية ١٧ ـ ١٨.

ثانياً: انّ الله سبحانه جعله في آية المباهلة نفسَ النبي ﷺ كما نقلت لكم أخبارها في الليلة الماضية.

ثالثاً: كان عليٌ عليه السلام بابَ علم الرسول كما أعلن ذلك هو صلى الله عليه وآله وسلّم، وقد نقلتُ لكم أخباره من مصادركم.

فكان عليه السلام أعلم الأمة بعد رسول الله ﷺ بالقرآن وأحكامه وبالإسلام وفرائضه، وكان عليه السلام أحوط الناس في العمل بالقرآن وأجهدهم في كسب مرضات الله ورسوله ﷺ فكيف يُعقل أن يقدم على عمل يؤذي رسول الله ﷺ؟ والله سبحانه يقول: ﴿**وما كان لكم أن توذوا رسول الله**﴾[1].

ثم كيف قَبِلَتْ عقولكم انّ رسول الله ﷺ وهو صاحب الخلق العظيم يغضب على أفضل عباد الله بعده والذي يحب اللهُ تبارك وتعالى كما عرّفه حين أعطاه الراية في خيبر، فيغضب عليه لا لشيء سوى أنّه أراد أن يرتكب أمراً مباحاً، أباحه الله سبحانه في كتابه لكل المسلمين من غير استثناء فقال: ﴿**فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع**﴾[2]؟.

وعلى فرض انّ علياً عليه السلام خطب ابنة أبي جهل، هل كان يحرم عليه ذلك أم يجوز؟! فكيف تقبل عقولكم أنْ يغضب سيد المرسلين وصاحب الخلق العظيم على سيد كريم مثل ابن عمه أمير المؤمنين لهذا الأمر المباح المشروع الذي سنّه الله تعالى وعمل به هو أيضاً (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم)؟

فالنبي صلوات الله وسلامه عليه أجلّ وأكرم من ذلك، ونفسه

---

١) سورة الاحزاب، الآية ٥٣.

٢) سورة النساء، الآية ٣.

القدسيّة أزكى وأعظم من أنْ تتأثّر بهكذا أمور. لذا فكلّ إنسان مؤمن وعاقل، يعرف كذب هذا الخبر وأنه افتراءٌ على رسول الله ﷺ، وهذا الخبر يحطّ من شخصيته وكرامته، صلوات الله عليه قبل أنْ يحطّ من شخصيّة الإمام علي ﷺ وكرامته.

لذلك أقول: لاشك ولاريب أنّ هذا الخبر وضعه بنو أمية لأنهم أعداء النبي ﷺ وأعداء عليّ ﷺ. وهذا ليس هو رأينا فحسب بل هو رأي بعض أعلامكم أيضاً.

فقد نقل ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ج٤ / ٦٣ / طبع دار أحياء الكتب العربية/ تحت عنوان [فصل في ذكر الأحاديث الموضوعة في ذم علي ﷺ] قال: وذكر شيخنا أبو جعفر الإسكافي رحمه الله تعالى . . . أنّ معاوية وضعَ قوماً من الصحابة وقوماً من التابعين على رواية أخبارٍ قبيحة في عليّ ﷺ، تقتضي الطعنَ فيه والبراءة منه، وجعلَ لهم على ذلك جعْلا يُرْغَبُ في مثله؛ فاختلقوا ما أرضاه منهم أبو هريرة وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة، ومن التابعين عروة بن الزبير ـ وبعد ما نقل نماذج من أحاديث كل واحد منهم قال ـ: وأمّا أبو هريرة، فروي عنه الحديث الذي معناه أنّ عليّاً ﷺ خطَبَ ابنة أبي جهل في حياة رسول الله (صلّى اللّه عليه وآله)، فأسخطه، فخطب على المنبر، وقال: «لاها الله! لاتجتمع ابنة وليّ الله وابنة عدو الله أبي جهل! إنّ فاطمة بضعة مني يُؤذيني ما يؤذيها، فإنْ كان عليٌ يريد ابنة أبي جهل فليفارق ابنتي، وليفعل ما يريد»، أوْ كلاماً هذا معناه، والحديث مشهور من رواية الكرابيسي.

ثم قال ابن أبي الحديد: هذا الحديث أيضاً مخرج في صحيحي مسلم والبخاري عن المسوَر بن مخرَمَة الزهري وقد ذكره المرتضى في

كتابه المسمّى «تنزيه الأنبياء والائمة» وذكر أنّه رواية حسين الكرابيسي، وأنّه مشهورٌ بالإنحراف عن أهل البيت عليهم السلام، وعداوتهم والمناصبة لهم، فلاتُقبل روايته. انتهى كلام ابن أبي الحديد.

إضافةً على ما نقلته في الموضوع أقول: الأخبار التي تصرّح بأنّ إيذاء فاطمة عليها السلام يكون إيذاءً للنبي صلى الله عليه وآله لاتختصّ بخبر خطبة علي عليه السلام ابنة أبي جهل! بل كما ورد في مصادركم وكتبكم انّ النبي صلى الله عليه وآله في موارد كثيرة وبمناسبات عديدة صرّح بهذا المعنى بعبارات مختلفة.

كما نقلنا بعضها. أنقل اليكم الآن خبراً ما نقلتُهُ من قبل:

روى أحمد بن حنبل في مسنده، والخواجة پارسا البخاري في كتابه فصل الخطاب، والميرسيد علي الهمداني الشافعي في المودة الثالث عشر من كتابه مودّة القربى، عن سلمان الفارسي عن رسول الله (ص) قال: حبّ فاطمة ينفع في مائة من المواطن، أيسر تلك المواطن الموت والقبر والميزان والصراط والحساب، فمن رضيتْ عنه ابنتي فاطمة رضيتُ عنه ومَن رضيتُ عنه رضي الله عنه ومَن غضبتْ عليه ابنتي فاطمة غضبتُ عليه ومَن غضبتُ عليه غضب اللهُ عليه، ويلٌ لمن يظلمها ويظلم بعلها علياً وويلٌ لمن يظلم ذريّتهما وشيعتهما.

فليت شعري! ما هو تحليلكم للخبر الذي نقله جُلُّ أعلامكم وأصحاب الصِّحاح حتى البخاري ومسلم بانّ فاطمة عليها السلام ماتت وهي ساخطة على أبي بكر وعمر؟!

الحافظ: هذه الأخبار صحيحة، بل يوجد أكثر تفصيلاً وأشمل منها في مصادرنا، وأنا بفضل كلامكم عرفت زيف حديث الكرابيسي في خطبة علي كرم الله وجهه ابنة أبي جهل، وقد كان في قلبي شيءٌ

على الإمام علي بسبب هذا الخبر، فزال والحمد لله، وأنا أشكركم كثيراً على توجيهاتكم وتحليلكم للموضوع.

ولكن بقي أمرٌ يختلج في قلبي، وهو أنّ هذه الاخبار والأحاديث المصرّحة بأنّ إيذاء فاطمة إيذاء النبي ﷺ وأنّ مَن أغضبها فقد أغضب رسول الله (ص). مقبولة ومحمولة فيما إذا كان غضبها لامر ديني لادنيوي، وأنتم تقولون: أنها غضبت على أبي بكر وعمر من أجل فدك، إذ أنّها ادّعت تملّكها فردّاها ولم يقبلا منها، فكان سخطها لأمر شخصي وهذا أمرٌ طبيعيٌ فكلّ إنسان إذا أراد شيئاً ولم يصل اليه فيتأثّر نفسياً، وكان سخط فاطمة من هذا القبيل، وهي بعد ما عادت المياه إلى مجاريها وسكنت الفورة، رضيتْ بحكم الخليفة وسكتت، ولذلك لمّا بويع علي كرم الله وجهه بالخلافة وتمكّن من استرداد فدك، لم يحرّك ساكناً ولم يغيِّر حكم أبي بكر وما استردّ فدك وإنما تركه على ما كان في عهد الخلفاء الراشدين قبله، وهذا دليلٌ على أنّه كان راضياً بحكم أبي بكر لأنّه كان حقاً.

قلت: لقد طال مجلسنا وأخشى من انْ يتعب الحاضرون ويملّوا، فلو توافقون على تأجيل حديثنا إلى غد وفي الليلة الآتية إن شاء الله نستمر في الموضوع.

ـ فاجابوا جميعاً: إنّنا ما تعبنا ولا مللنا بل كلنا شائقون إلى استماع حديثكم حتى نعرف نتيجة البحث ويظهر لنا الحق ـ.

قلت: ما دمتم كذلك وتحبون ظهور النتيجة وانكشاف الحقيقة فاقول:

أولاً: الموضوع في الأحاديث النبوية صريحة ومطلقة فتشمل الامور

الدنيوية وغيرها، فلاأدري من اين جاء الحافظ حفظه الله بهذا التفصيل؟

ثانياً: كل علماء المسلمين من الشيعة وأهل السنّة قد أجمعوا على أنّ فاطمة الزهراء عليها السلام كانت امرأة مثاليّة، وكانت في أعلا مرتبة من مراتب الإيمان بحيث أنزل الله تعالى في شأنها آيات من الذّكر الحكيم وشملتها آية التطهير وآية المباهلة وسورة الدّهر، وقد مدحها رسول الله صلى الله عليه وآله وعرّفها بأنّها سيدة نساء العالمين، وسيدة نساء أهل الجنة، وأنّها امتلأت إيماناً، ومِثْلُها لاتَسْخَط لأجل أمرٍ دنيوي وماديّ، بذلك السخط الذي لايزول إلى آخر حياتها. وهي تعلم بأنّ كظم الغيظ والعفو عن الخاطئين من علائم الإيمان والمؤمن ليس بحقود، إلاّ أنْ يكون السخط من أجل الله تعالى، فإنّ المؤمن حبّه وبغضه في الله ولله سبحانه وتعالى، فكيف بفاطمة وهي سيدة نساء المؤمنين ـ كما في الحديث الشريف ـ وقد طهّرها الله عزّوجلّ من الأرجاس والرذيلة والصفات الذميمة ولقّبها أبوها بالطاهرة المطهّرة، وهي ماتت ساخطة على أبي بكر وعمر، كما هو إجماع أهل الصحاح والمحدثين؟ فما كان سخطها إلا لأمر دينيّ لادنيوي، وإنّها غضبت عليهما لأنّهما غيّرا دين الله وخالفا كتاب الله كما احتجّت عليهما في خطبتها التي مرّ ذكرها بالآيات القرآنية.

وأما قولك أيها الحافظ: إنّ فاطمة رضيت فسكتت؛ لا والله ما رضيت، ولكن حين رأت القوم الخصماء لها لايلتفتون إلى كلامها ولايسمعون دلائلها وهم مصرّون على باطلهم وظلمهم فسكتت، وما كان لها إلاّ أنْ تسكت، ولكنّها أبدت سخطها عليهم، بأنْ أوصت إلى زوجها الإمام علي عليه السلام أنْ لايحضر جنازتها وتشييعها أحدٌ ممّن آذاها

وظلمها، ولايَدَع أحدهم يصلِّي عليها.

وأما قولك ـ أيها الحافظ ـ: بان علياً ﷺ حيث لم يردّ فدكاً إلى اولاد فاطمة. فقد أمضى حكم الخليفة، فهو خطا، لانه ﷺ ما تمكّن ان يُغيِّر ما ابتدعه الخلفاء قبله، فكان ﷺ مغلوباً على أمره من طرف المخالفين والمناوئين وهم الناكثين والقاسطين فكانوا له بالمرصاد حتى يأخذوا عليه نقطة خلاف فيكبِّروها ضده ويجعلوا من تلك النقطة منطلقاً إلى تضعيف حكومته الحقّة، كما ظهر ذلك في بعض القضايا مثل تغيير مكان المنبر، حيث إنّ الخلفاء قَبْلَه غيّروا مكان منبر رسول الله ﷺ ونقلوه إلى مكان آخر في المسجد، فلما جاء الإمام علي ﷺ وتسلّم أمر الخلافة أراد أن يرجع المنبر إلى مكانه الذي كان على عهد النبي ﷺ فضجّ المخالفون له واحدثوا بلبلة حتى منعوه.

وكذلك مثال آخر، أراد ﷺ انْ يمنعَ الناس من إقامة صلاة التراويح جماعةً، لانّ النبي ﷺ منع أن تقام النوافل جماعة، وإنما تختصّ صلاة الجماعة بالفرائض اليومية وغيرها من الفرائض، وإذا بالمناوئين ضجّوا واجتمعوا يهتفون واسنّة عمراه!!

وصلاة التراويح ـ كما روى البخاري في صحيحه عن عبدالرحمن بن عبدالقاري ـ ابتدعها عمر بن الخطاب، وقد عَيَّنَ أُبيّ ابن كعب إماماً لاهل المسجد في ليالي رمضان المبارك ليصلي بهم النوافل جماعة، فلما دخل المسجد وراى الناس امتثلوا أمره، فقال: نِعْمَة البدعة هذه!!

فتركهم عليٌ وشانهم، لما رأى المنافقين اتخذوا هذا الأمر مستمسَكاً ضدّه لخلق الفتن.

وكذلك في الكوفة لمّا اراد انْ يمنعَهم من إقامة صلاة التراويح جماعةً، فهتفوا ضدّه، فتركهم!!

فما تمكّن عليّ عليه السلام في أيّام خلافته ان يغيّر هذه الامور البسيطة التي لاتنفعهم، فكيف كان يمكن له انْ يستردّ فدكاً وقد انضمّت إلى بيت المال؟!

ولكي تعرفوا انّ علياً عليه السلام ما امضى حكم أبي بكر بل وكّلَ وفوّض حكم فدك ومحاكمة فاطمة وخصمائها إلى الله الحَكَم العدل. فراجعوا نهج البلاغة / كتابه إلى عثمان بن حُنيف الانصاري وكان عامله على البصرة وهو الكتاب رقم ٤٥.

يقول فيه الإمام عليه السلام بالمناسبة: «... فوالله ما كَنَزتُ من دنياكم تبراً، ولا ادّخرتُ من غنائمها وَفْراً، ولاحُزْتُ من ارضها شبراً، بلى كانت في أيدينا فدك من كلّ ما اظلّتهُ السماءُ، فشحَّتْ عليها نفوس قومٍ، وسخَتْ عنها نفوس قومٍ آخرين، ونِعم الحَكَمُ اللهُ...».

فهذا كلام الإمام علي عليه السلام يقول: «ونِعم الحكمُ الله».. ومعناه: انني سوف اطالبهم حقي يوم الحساب.. يوم لاتُظلَم نفسٌ شيئاً.. والحُكم يومئذ لله.

واما سيدتنا فاطمة عليها السلام فقد قالت لابي بكر وعمر: فإنّي أُشهد الله وملائكته انكما اسخطتماني فما أرضيتماني، ولئن لقيتُ النبي صلى الله عليه وآله لاشكونّكما إليه ـ وقد مرّ تفصيل الكلام من رواية ابن قتيبة في الإمامة والسياسة ـ.

وكما نقل بعض المؤرخين كانت في أواخر ايام حياتها تخرج إلى قبر أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله وهناك تشكو اهتضامها وتقول: أبتاه امسينا

بعدك من المستضعفين، وأصبحت الناس عنّا معرضين!! ثم تاخذ تراب القبر فتشمه وتنشد:

ماذا على مَنْ شمّ تربة أحمد ... أنْ لايشمّ مدىٰ الزمان غواليا
صُبّتْ عَليَّ مصائبٌ لو أنّهـا ... صُبّتْ على الأيام صِرْنَ لياليا

فماتت مقهورة مظلومة، في ربيعِ العمر وعنفوان الشباب، وأوْصتْ إلى عليّ ﷺ أن يغسّلها ويجهزها ليلاً، ويدفنها ليلاً إذا هدأت الأصوات ونامت العيون، وأوصت أن لايشهد جنازتها أحدٌ ممن ظلمها وآذاها.

وامتثل الأمام علي ﷺ أمرها وعمل بوصيّتها.

ولما وضعها في لحدها وأهال عليها التراب، هاجَ به الحزن فتوجَّهَ إلى قبر رسول الله ﷺ يقول: السلام عليك يا رسول الله عنّي وعن ابنتك النازلة في جوارك، والسريعة اللّحاق بك... إلى أنْ يقول:

فإنّا لله وإنّا إليه راجعون، فلقد استُرجعَت الوَديعة، وأُخذت الرَّهينة! أمّا حُزْني فسرمَدٌ، وأمّا ليلي فمسهَّدٌ، إلى أنْ يختار اللهُ لي داركَ التي أنتَ بها مقيمٌ، وستُنبّئُكَ ابنتك بتضافر أُمتكَ على هضمها، فأَحْفِها السُّؤال، واستخبرها الحال، هذا ولم يَطُلِ العهدُ، ولم يَخلُ منك الذكر، والسلام عليكما سلامَ مُوَدِّعٍ، لاقالٍ ولاسَئم... الخ.

كنت في أواخر حديثي هذا مستعبراً باكياً، وكذلك أكثر أهل المجلس بل كلّهم، وكان الحافظ حفظه الله منكّساً رأسه إلى الأرض ودموعه تجري ويستغفر الله ويردّد الآية الكريمة: ﴿إنّا لله وإنّا إليه راجعون﴾[1]

---

١) سورة البقرة، الآية ١٥٦.

وبعد ذلك المجلس ما تكلّم الحافظ أبداً وإنّما حضر المجالس التالية مستمعاً لا مناقشاً ، فكأنّه أنْصَفَ واقتنع ، وكان ظاهر أمره في آخر ليلة حينما وادعني وفارقني، أنّه تشيّع ـ وإنْ لم يُبْدِ ذلك لمرافقيه وأصحابه ـ.

وبعد دقائق ولحظات وإذا بصوت المؤذّن يعلن طلوع الفجر ويؤذّن لصلاة الصبح فافترق الجمع وفارقناهم.

المجلس التاسع

ليلة السبت ـ الثاني من شعبان المعظّم

في أوان المغرب جاءني عددٌ من الإخوان السنة الذين كانوا يلتزمون بالحضور في مجالس البحث والحوار من أول ليلة، وكانوا يستمعون الى المواضيع المطروحة بكل لهفة ودقّة وربما طلبوا منّي توضيح بعض المواضيع، وكنت أحسّ وألمس منهم اهتماماً بالغاً، فجاؤا قبل انعقاد المجلس التاسع، وهم: النوّاب عبدالقيوم خان، وغلام امامين، والمولى عبدالأحد، وغلام حيدرخان، والسيد أحمد علي شاه. . .

فاستقبلتهم وجلستُ معهم. فقالوا: أيها السيد المعظّم! إعلَم بأنّنا في كل المجالس والمحاورات عرفنا الحق فيكم ومعكم، وخاصّة في الليلة الماضية قد انكشفت لنا حقائق كثيرة كانت مكتومة، وكنّا نجهلها، وقد عرفناها بفضل بيانكم واتّضحت لنا من خلال حديثكم المستدل ومنطقكم القوي المدعم بالأحاديث والروايات الصحيحة المروية عن طريق أعلام السنة وعلمائهم في المسانيد والصّحاح، ونحن نطلب الحق ونريد أن نتدين بدين الله ونلتزم بما جاء به المصطفى ﷺ من عند

الله سبحانه، فلسنا نتعصّب للخلفاء ولا لأئمة السنة والجماعة ولسنا معاندين، بل نحن بعيدون عن اللِّجاج والتّعصّب والعناد. والآن حيث انكشف لنا الواقع، وعرفنا الحق، نريد أنْ نعلن هذه الليلة في المجلس وفي حضور الملأ، تشيُعنا ومتابعتنا لمذهب آل رسول الله ﷺ.

واعلم أنّ هناك كثيراً من الناس على مختلف الطبقات ممّن يتابعون هذه المناقشات في الصحف والمجلاّت، أيضاً قد عرفوا الحق ولكنهم يُخفون ذلك خوفاً من ردّ فعل قومهم، وإساءة أقربائهم لهم، ويخشون مقاطعة المجتمع الذي يعيشون فيه، فإذا نحن بدأنا بإعلان تشيعنا وفتحنا الباب فهم يدخلون أيضاً ويعلنون تشيعهم.

قلت: ارجوكم رجاءً مؤكّداً أن لاتعجلوا في الأمر، ولا تعلنوا تشيعكم هذه الليلة، اصبروا إلى نهاية المطاف حتى نعرف آخر ما يخرج به علماء السنّة والجماعة من هذه الأبحاث والمناقشات، فربما يعلنون هم أيضاً تشيعهم، فليكونوا هم البادون وأنتم التابعون، وهذا أجمل وافضل، فوافقوا جميعاً على هذا الرأي.

وبعدما فرغنا من صلاتي المغرب والعشاء، اجتمع القوم وبعد التحيّات والتشريفات، بدأ الشيخ عبدالسلام يتكلّم عن الجماعة ليمثل أهل مذهبه.

فقال: لقد استفدنا من أحاديثكم في المجالس السالفة، فوائد جمّة، واقول بكل صراحة: إنّ حديثكم يلين قلوب الاعداء، فكيف بنا نحن الاحبّاء، حيث اجتمعنا للتفاهم وحلّ القضايا الخلافية بمناقشات اخويّة ومناظرات وديّة؟ ولكن لمست وأحْسَسْتُ من جنابكم الإنحياز إلى اهل مذهبكم، بحيث أراكم تدافعون حتى عن قبايح

عاداتهم وشنايع أقوالهم!

قلت: أنا لا أقبل منك هذا الكلام... يا شيخ عبدالسلام! لأنّي منذ عرفت نفسي وميّزتُ بين الخير والشر، خَضَعْتُ للحق، ودعوت للخير، ودافعت عن المظلوم، لأنّ جدّي أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام أوصى إلى أولاده وخاصّة إلى الحَسَنين عليهما السلام فقال: قولا بالحق، واعملا للآخرة، وكونا للظالم خصماً، وللمظلوم عَوْناً.

فإذا رأيتني أُبيِّن مساوىء مَنْ خالفنا، وأُدافع عن مَن وافقنا، فلا عن انحياز أو متابعة للهوى، وإنّما الحق والخير عندي هو المعيار والمقياس، واعلم أن كل حديثي وكلامي في هذه المناقشات كان مقروناً بالأدلة النقليّة والبراهين العقليّة.

وأمّا كلامك عن قبايح عادات الشيعة وأقوالهم الشنيعة فبيِّنْها لنا، فإن كان بيانك حقاً قبلناه، وإلاّ كشفنا لكم الواقع، فلربما اشتبه عليكم الأمر.

الشيعة وعائشة!!

الشيخ عبدالسلام: إنّ من أقبح أقوال الشيعة قذفهم أم المؤمنين عائشة (رض) ونسبتهم الفحش إليها وسبّها ولعنها! ومن أشنع عاداتهم عداؤهم لها واعتقادهم بخبثها، وهي حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلّم وزوجته، فانتسابها الى الخبث يلازم ـ والعياذ بالله ـ خبث النبي (ص) لقوله سبحانه: **﴿الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيّبات للطيّبين والطيّبون للطيّبات﴾**[1].

---

١) سورة النور، الآية ٢٦.

قلت: أوّلاً: قولك بأن الشيعة يقذفون عائشة وينسبونها إلى الفحشاء.. فهو كذب على الشيعة وافتراء، وأُقسم بالله حتى عوام الشيعة لايقولون ذلك ولايعتقدون به، وإنّ النواصب والخوارج افتروا علينا هذا ليحرّكوا عوام أهل السنّة وجهالهم على أشياع آل محمّد ﷺ، ومع الأسف فإنّ بعض علماء العامّة صدّقوهم بغير دليل ولا تحقيق، واحدهم جناب الشيخ عبدالسلام سلّمه الله!

فاقول: أيها الشيخ! كيف تقول علينا هذا بالضرس القاطع؟! هل رأيته في كتاب أحد علمائنا؟ أم سمعته من لسان أحد الشيعة، ولو من عامتهم؟!

وأنا أرجوك أيها الشيخ أنْ تراجع تفاسير الشيعة في موضوع الإفك في ذيل الآيات ١٠ ـ ٢٠ من سورة النور لتعرف دفاع الشيعة عن عائشة وإنّ الآفكين هم المنافقون.

أما نحن الشيعة فنعتقد أنّ كل من يقذف أيّ واحدة من زوجات رسول الله ﷺ لاسيما حفصة وعائشة. فهو ملحد كافر ملعون مهدور الدم، لانّ ذلك مخالف لصريح القرآن وإهانة لرسول الله ﷺ.

وكذلك نعتقد بأنّ القذف ونسبة الفحشاء إلى أي مسلم ومسلمة حرام وموجب للحد ـ إلاّ إذا شهد أربعة شهداء عدول ـ.

وأما اعتقاد الشيعة بخبث عائشة وشقاوتها، فبدليل أحاديث رسول الله ﷺ حيث قال كما ورد في مسانيدكم: إنه لايحب علياً إلاّ مؤمن سعيد الجد طيّب الولادة، ولا يبغضه إلاّ منافق شقي الجد خبيث الولادة.

ولايخفىٰ على أحدٍ انّ عائشة كانت من أشد المبغضين لعلي عليه السلام

إلى درجة أنّها خرجت لقتاله، وأشعلت نار الفتنة والحرب في البصرة عليه وهو إمام زمانها حينذاك!!

ثم اعلَمْ انّ الاعتقاد بخبث الزوجة لايلازم خبث الزوج وكذلك بالعكس، فكم من نساء صالحات أزواجهن غير صالحين؟ وكم من رجال صالحين زوجاتهم خبيثات غير صالحات؟ وهذا صريح قول الله سبحانه وتعالى في سورة التحريم ١٠ و١١ حيث يقول: ﴿**ضرب الله مثلاً للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئاً وقيل ادخلا النار مع الداخلين * وضرب الله مثلاً للذين آمنوا امرأة فرعون إذ قالت ربّ ابنِ لي عندك بيتاً في الجنة ونجّني من فرعون وعمله ونجّني من القوم الظالمين**﴾.

فلا تلازم بين الزوجين في الطيب والخباثة وفي السعادة والشقاء؛ وفي القيامة ايضاً كلٌّ يُحاسَب ويُكافَأ باعماله، فإنْ كانت المرأة صالحة مؤمنة يُؤْمَر بها الى الجنة، وإنْ كان زوجها فرعون لعنه الله، وإن كانت المرأة طالحة عاصية فيُؤمَر بها إلى الجحيم وإن كان زوجها احد أنبياء الله المرسلين.

وأما تفسير الآية الكريمة: ﴿**الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيّبات للطيبين والطيّبون للطيّبات**﴾[1] فقد ورد في روايات أهل البيت عليهم السلام انّ هذه الجملات تفسير وتوضيح لما قبلها وهو قوله تعالى: ﴿**الزاني لاينكحُ إلاّ زانيةً او مشركةً والزانيةُ لاينكحُها إلاّ زانٍ او**

---

١) سورة النور، الآية ٢٦.

مشـرك﴾[1] معنى ذلك انّ الخبيثات يَلِقْنَ للخبيثين والخبيثون يليقون لهن، وأمّا الطيبون فيليقون للطيّبات وبالعكس، كما أنّ الزانية أو المشركة لاتليق إلاّ لزانٍ أو مشرك.

بغض عائشة لآل النبي ﷺ

ونحن حين ننتقد عائشة ونعاديها، لا لانها بنت أبي بكر، بل لسوء تصرّفاتها وسوء معاملتها مع آل رسول الله ﷺ، ولانّها كانت تبغض علياً عليه السلام وتعمل ضدّه وتثير المسلمين عليه، وإلاّ فإنّا [نحبّ محمّد بن أبي بكر ـ أخيها ـ لأنه نصر الحق وتابعَ الإمام علي عليه السلام].

أمّا عائشة فما حافظت على مكانتها بل سوّدت تاريخها بأعمالها المخالفة لكتاب الله وحديث النبي ﷺ فما أطاعت زوجها ولا أطاعت ربها!!

الشيخ عبدالسلام: لايليق هذا الكلام بكم وأنت سيدٌ شريف وعالم نبيل، فكيف تعبِّر عن أم المؤمنين بهذا التعبير، بأنها سوّدت تاريخها؟!

قلت: كل زوجات رسول الله ﷺ عندنا في مكانة متساوية، ـ باستثناء أم المؤمنين خديجة الكبرى عليها السلام فإن النبي كان يفضّلها عليهن ـ، فإنّ أم سلمة وسودةَ وعائشة وحفصة وميمونة وسائر زوجاته ﷺ كلهنّ أمهات المؤمنين، ولكن المؤرخين لاسيما أعلامكم فتحوا لعائشة صفحات خاصّة، تروي مداخلتها في الفتن، ومشاركتها مع

---

١) سورة النور، الآية ٣.

الرجال في أمور لاتعنيها، بل مخالفة لشأنها ومقامها كزوجة للنبي ﷺ. وهذا مقصودنا من تسويدها تاريخها، وليتها كانت تسلك مسلك قريناتها، أعني زوجات رسول الله ﷺ وتحافظ على حرمة النبي ﷺ كما حفظْنَها.

الشيخ عبدالسلام: أظن أنّ سبب عدائكم وبغضكم لأم المؤمنين عائشة، هو خروجها على الإمام علي كرم الله وجهه، وإلاّ فإنّ سلوكها مع رسول الله (ص) كان أحسن سلوك، وليس لأحد انتقاد في ذلك، وكان رسول الله يكرمها كثيراًونحن نكرمها لإكرام النبيّ لها.

قلت: سبب بغضنا لعائشة، ليس خروجها على الإمام علي عليه السلام فحسب، بل لسوء سلوكها مع النبي ﷺ، وإيذائها له أيضاً، وتمرّدها عليه ﷺ وعدم إطاعتها له في حياته!!

الشيخ عبدالسلام: هذا بهتان عظيم! فإنّ كلنا نعلم بأنها كانت أحب زوجات النبي (ص) إليه، فكيف كانت تؤذي رسول الله (ص) وهي تقرأ في القرآن الحكيم: **﴿إنّ الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعدّ لهم عذاباً مهيناً﴾**[1]؟.

قلت: أيها الشيخ لقد تكرر منكم سوء التعبير ورميتموني بالافتراء والبهتان والكذب، ولكن سرعان ما انكشف الامر وثبتَ بأنّي غير كاذب ولا مفتر، بل أنا ناقل الأخبار من كتب علمائكم ومسانيد أعلامكم، وقلت لكم: بانّ الشيعة لايحتاجون إلى وضع الاخبار وجعل الاحاديث في إثبات عقائدهم وحقانية ائمتهم وفضائلهم ومناقبهم، فإن كتاب الله سبحانه ينطق بذلك والتاريخ يشهد لهم.

١) سورة الاحزاب، الآية ٥٧.

اما قولك بأنّها كيف كانت تؤذي النبي ﷺ وهي تقرأ الآية الكريمة: ﴿إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم﴾ الخ.

فاقول: نعم كانت تقرأ الآية وكان أبوها أيضاً يقرأها وكثير من كبار الصحابة قرؤا هذه الآية الكريمة وعرفوا معناها ولكن.. كما نقلت لكم الاخبار المرويّة في كتبكم وصحاحكم في الليلة الماضية وانكشفت حقائق كثيرة للحاضرين ولكم إن كنتم منصفين غير معاندين!!

إيذاء عائشة للنبي ﷺ في حياته

أما أخبار إيذاء عائشة لرسول الله ﷺ في حياته فلم تُذْكَر في كتب الشيعة وحدهم، بل ذكرها بعض أعلامكم أيضاً منهم: أبو حامد محمد الغزالي في كتابه إحياء العلوم: ج٢/ الباب الثالث كتاب آداب النكاح/ ١٣٥، والمتقي الهندي في كنز العمال ج٧/ ١١٦، واخرجه الطبراني في الاوسط والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد من حديث عائشة، قالوا: وجرىٰ بينه ﷺ وبين عائشة كلام حتى أدخل النبيُّ (ص) ابا بكر حكماً بينهما، واستشهده، فقال لها رسول الله (ص): تكلّمين او اتكلّم؟ فقالت: بل تكلم أنت ولاتقل إلاّ حقاً! فلطمها ابو بكر حتى دُمي فوها وقال: يا عدوّة نفسها! اوَ غير الحق يقول؟! فاستجارت برسول الله (ص) وقعدت خلف ظهره، فقال له النبي (ص): لم نَدْعُكَ لهذا ولم نُرِدْ هذامنك.

قال أبو حامد الغزالي في نفس الصفحة: وقالت له مرةً في كلام غضبت عنده: انت الذي تزعم انك رسول الله؟! ـ قال وذلك حين صِباها ـ فتبسم رسول الله (ص) واحتَمَلَ ذلك حِلْماً وكرماً.

وأخرجه أبو يعلى في مسنده وأبو الشيخ في كتاب الامثال، من حديثهما مُعَنْعَناً.

قال الغزالي: وقال (ص) لها: إنّي لأعرف رضاك من غضبك.

قالت: وكيف تعرفه يارسول الله؟ قال (ص): إذا رضيت قلت: لا وإله محمد، وإذا غضبت قلت: لا وإله إبراهيم.

قالت: صدقت... إنّما أهجر إسمك![1].

وتحدثها بهذه العبارات والتعابير التالية مع النبي ﷺ:

بل تكلّم انت ولا تقل إلاّ حقاً!

أنت الذي تزعم أنك رسول الله!!

إنما أهجُر اسمك!

بالله عليكم! انصفوا..! أما كان رسول الله ﷺ يتأذّى من هذه التعابير القارصة والكلمات اللاذعة حين يسمعها من زوجته؟!

والمفروض أن تتصاغر الزوجة لزوجها وان تحترمه وتخضع له ولاتتجاسر عليه بكلام يؤذيه، وكذلك المفروض على المؤمنين والمؤمنات ان يكرموا النبي ﷺ ويحترموه احتراماً كبيراً ويعظّموه كثيراً، حتى انه لايجوز لأحدٍ ان يرفع صوته فوق صوت النبي ﷺ او يدعوه باسمه من غير تشريفٍ واحترام كما يدعو بعضهم بعضاً، لقوله تعالى:

﴿يا أيها الذين آمنوا لاترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي

---

١) اقول: اخرجه مسلم في صحيحه ج٧/ ١٣٥ من حديثها ورواه البغوي في المصابيح ج٢/ ٣٥.

«المترجم»

ولاتجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعضٍ أن تحبط أعمالكم وأنتم لاتشعرون﴾[1] .

وقال سبحانه: ﴿لاتجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً﴾[2] .

فالمفروض على زوجات النبي صلى الله عليه وآله ـ عائشة وقريناتها ـ أنْ يُكْرِمْنَ النبي ويحترمْنَهُ ويُطعنَهُ ويخضْعَن له صلى الله عليه وآله أكثر من غيرهن، ولكن مع الأسف الشديد نرىٰ في سلوكها تمرّداً على رسول الله كما وصفها المؤرخون وحتى من أعلامكم مثل أبو حامد الغزالي، والطبري، والمسعودي وابن الأعثم الكوفي وغيرم، قالوا: إنّها تمرّدت عن أمر الله ورسوله صلى الله عليه وآله! فهل هذا التمرد يدل على طيبها أم خبثها؟! وهل حياة المتمردين على الله ورسوله تكون ناصعة أم سوداء مظلمة؟!

ـ وإني أستغرب كلام الشيخ عبدالسلام وقوله: بأن سبب بغضنا لعائشة، خروجُها على الإمام علي كرم الله وجهه!

وكأنّه يحسب هذا الأمر هيّناً! وهو عند الله عظيمٌ عظيم. . لأنّها شقَّت عصى المسلمين، وسبّبت سفك دماء كثير من المؤمنين والصالحين، فرمّلَت نساءً، وأيتمت أطفالاً!! وهي بخروجها على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وأثارة فتنة البصرة، وأمْرِها للناس، وتحريضهم لمقاتلة الامام علي عليه السلام، فمهّدت الطريق وفتحت باب الحرب والقتال لمعاوية وحزبه الظالمين وكذلك للخوارج الملحدين الفاسقين!!

فاي ذنبٍ أعظم من هذا يا شيخ! وهي بخروجها من بيتها إلى

---

١) سورة الحجرات، الآية ٢ .

٢) سورة النور، الآية ٦٣ .

البصرة خالفت نصّ كلام الله الحكيم إذ قال سبحانه:

﴿وقَرْنَ في بيوتكنّ ولاتبرّجن تبرّج الجاهليّة الاولى﴾[1].

نعم جميع زوجات رسول الله غير عائشة امتثلن أمر الله تعالى واطَعْنَهُ وحفظن حرمة رسول الله ﷺ بعد وفاته وما خرجن من بيوتهنّ إلاّ للضرورة، وقد روى الأعمش كما ورد في صحاحكم ومسانيدكم: قالوا لأم المؤمنين سودة زوجة رسول الله ﷺ لم لاتخرجين إلى الحج والعمرة؟ فإنّ ثوابهما عظيم.

قالت: لقد أدّيت الحج الواجب وأما بعد ذلك فواجبي أن أجلس في بيتي، لقوله تعالى: ﴿وقرن في بيوتكن...﴾ فامتثالاً لأمره عزّوجلّ، لا أخرج من بيتي بل أحب أن أقرّ في الدار التي خصها لي رسول الله ﷺ ولا أخرج إلا لضرورة، حتى يدركني الموت ـ وهكذا كانت حتى التحقت بالنبي الكريم ﷺ ـ.

فنحن لانفرّق بين زوجات رسول الله ﷺ، فكلّهن أمهات المؤمنين، فمن هذه الجهة كلهن عندنا على حدّ سواء.

وأما في المنزلة والمقام فشأنهنّ شأن المؤمنات الاخريات فيكتسبن المقام المحمود والجاه عند الله سبحانه بالاعمال الصالحة وبالتقوىٰ، فمن عملت منهن الصالحات واتّقت فنحبها، ومَن لم تتق وما عملت صالحاً فلانحبها، ومَن خالفت وعصت ربها فنبغضها.

امتياز نساء النبي ﷺ على سائر النساء

الشيخ عبدالسلام: كيف تقول بانّ شأن زوجات رسول الله (ص)

---

١) سورة الاحزاب، الآية ٣٣.

شأن المؤمنات الأخريات!! فإنّ هذا البيان خلافُ كلام الله العزيز إذ يقول: ﴿يا نساء النبي لستنّ كأحدٍ من النساء﴾ أي: أنّ مقام نساء النبي أعلا وأرفع من سائر النساء.

قلت: كل زوجات رسول الله ﷺ لهن الفخر والفضل على نساء المؤمنين لشرف انتسابهن الى رسول الله ﷺ وهو شرف اكتسابي وانتسابي لا ذاتي، فيجب عليهن أن يحفظْنَ حرمة هذا الانتساب الرفيع، والمقام المرموق والممتاز على سائر النسوة بتقوىٰ الله سبحانه، كما صرّح بذلك عزّوجلّ في كتابه قائلاً: ﴿يا نساء النبي لستنّ كأحدٍ من النساء إنْ اتقيتُنّ﴾[1].

ولايخفى عليكم أيها العلماء معنى انْالشرطيّة، فمقام نساء النبيﷺ وامتيازهن على سائر النساء مشروط بالتقوى. فمن تورّعت، وتدرّعت بتقوى الله تعالى، وامتثلت أوامره، مثل سودة وأم سلمة فيلزم علينا تكريمها وتعظيمها واحترامها. ومَن لم تتورّع ولم تلتزم بتقوىٰ الله سبحانه وما امتثلت أوامره، فلا احترام لها عندنا مثل عائشة.

خروج عائشة على أمير المؤمنين عليه السلام

لقد أجمع المؤرخون انّ عائشة قادت جيشاً لقتال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وقال بعضٌ: إن طلحة والزبير أغرياها، وقال آخرون: إنها كانت مستعدّة لذلك من غير إغراء، لبغضها وعدائها للإمام علي عليه السلام.

---

١) سورة الاحزاب، الآية ٣٢.

فاجتمع حولها كل مَنْ في قلبه مرض، وكلّ من كان حاقداً على أبي الحسن أمير المؤمنين سلام الله عليه، وخرجت إلى البصرة، فالقوا القبض على عثمان بن حنيف الانصاري، صحابي رسول الله ﷺ وكان عاملاً عليها من قِبَل الإمام علي ﷺ، فنتفوا لحيته الكريمة، وشعر رأسه، وحاجبيه، وضربوه بالسياط حتى أُدْمي، ثم أخرجوه من البصرة بحالة يُرثى لها، وقتلوا أكثر من مائة نسمة من أهاليها من غير أن يصدر منهم ذنب أو أي عمل يبيح لعائشة وجيشها سفك تلك الدماء البريئة. ولو أحببتم الإطلاع على تفصيل تلك الأعمال البشعة فراجعوا تاريخ ابن الأثير، والمسعودي، وتاريخ الطبري، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد[1].

---

١) أنقلُ للقارىء الكريم بعض ما نقله ابن قتيبة وهو من أعلام القرن الثالث الهجر، ومتوفى سنة ٢٧٦ هجرية، قال في كتابه الإمامة والسياسة ٦١ ـ ٦٣ / ط مطبعة الامة بمصر سنة ١٣٢٨ هجرية:

«دخول طلحة والزبير وعائشة البصرة»

قال: وذكروا أنّه لما نزل طلحة والزبير وعائشة البصرة اصطف لها الناس في الطريق يقولون: يا أم المؤمنين ما الذي اخرجك من بيتك؟!

فلما أكثروا عليها، تكلمت بلسان طلق وكانت من أبلغ الناس: فحمدت الله واثنت عليه، ثم قالت: أيها الناس! والله ما بلغ من ذنب عثمان ان يستَحَلّ دمه، ولقد قُتِل مظلوماً!!

غضبنا لكم من السوط والعصا، ولانغضب لعثمان من القتل؟ وإنّ من الرأي ان تنظروا إلى قَتَلةِ عثمان فيُقتَلوا به، ثم يُرَدّ هذا الامر شورى على ما جعله عمر بن الخطاب.

،

. . . .

→

فمن قائل يقول: صدقت، وآخر يقول: كذبت، فلم يبرح الناس يقولون ذلك حتى ضرب بعضهم وجوه بعض، فبينما هم كذلك، أتاهم رجل من أشراف البصرة بكتاب كان كتبه طلحة في التاليب على قتل عثمان، فقال الرجلُ لطلحة: هل تعرف هذا الكتاب؟ قال: نعم؛ قال: فما ردّك على ما كنتَ عليه؟! وكنتَ امس تكتب إلينا تُؤلِّبنا على قتل عثمان، وانت اليوم تدعونا إلى الطلب بدمه!!

وقد زعمتما ـ اي: طلحة والزبير ـ انّ علياً دعاكما إلى انْ تكون البيعة لكما قبلَه إذ كنتما اسنّ منه، فابيتما إلاّ انْ تُقدِّماه لقرابته وسابقته، فبايعتماه فكيف تنكثان بيعتكما بعد الذي عرض عليكما؟!

قال طلحة: دعانا إلى البيعة بعد انْ اغتصبها وبايعه الناس، فعلمنا حين عرض علينا انّه غير فاعل، ولو فَعَلَ ابىٰ ذلك المهاجرون والانصار، وخفْنا انْ نَرُدَّ بيعته فنُقْتَل، فبايعناه كارهين، قال: فما بدا لكما في عثمان؟ قال: ذكرنا ما كان من طعننا عليه وخذلاننا إيّاه، فلم نجد من ذلك مخرجاً إلاّ الطلب بدمه!!

قال: ما تامراني به؟ قال: بايعْنا على قتال عليّ ونقض بيعته!

قال: ارايتما انْ اتانا بعدكما من يدعونا إلى ما تدعون إليه ما نصنع؟

قالا: لاتُبايعْهُ! قال: ما انْصَفتُما، اتَامُراني انْ أُقاتل علياً وانقض بيعته وهي في اعناقكما، وتنهياني عن بيعة له عليكما؟ اما إنّنا فقد بايعنا علياً، فإن شئتما بايعناكما بيسار ايدينا!

قال: ثم تفرّق الناس فصارت فرقة مع عثمان بن حنيف ـ وهو عامل عليّ على البصرة ـ وفرقة مع طلحة والزبير.

ثم جاء جارية بن قدامة فقال: يا أم المؤمنين. . لَقَتْلُ عثمان كان اهون علينا من خروجك من بيتك على هذا الجمل الملعون، انه كانت لك من الله تعالى حُرمة وستر، فهتكْتِ سترك، وابحتِ حُرمتك!! إنّه من رأى قتالك فقد راى قتلك، فإن

←

. . . .

كُنْت يا أم المؤمنين أتيتينا طائعة، فارجعي إلى منزلك، وإنْ كُنْتِ أتيتينا مستكرهة فاستَعْتبي.

«قَتْلُ أصحابِ عثمان بن حنيف عامل عليٍّ على البصرة»

قال: وذكروا أنّه لما اختلف القوم اصطلحوا على أنّ لعثمان بن حنيف دار الإمارة ومسجدها وبيت المال، وأنْ ينزلَ أصحابه حيث شاؤا من البصرة.

وأن ينزل طلحة والزبير وأصحابهما حيث شاؤا، حتى يقدم عليٌّ، فإنْ اجتمعوا دخلوا فيما دخل فيه الناس، وإنْ يتفرقوا، يَلْحَقْ كل قوم بأهوائهم، عليهم بذلك عهد الله وميثاقه وذمّة نبيه (ص).

واشهدوا شهوداً من الفريقين جميعاً.

فانصرف عثمان فدخل دار الإمارة وأمر أصحابه أنْ يلحقوا بمنازلهم ويضعوا سلاحهم. وافترق الناس وكتموا ما في أنفسهم غيرَ بني عبدالقيس فإنهم أظهروا نصرة عليّ، وكان حكيم بن جبل رئيسهم، فاجتمعوا إليه فقال لهم: يا معشر عبدالقيس! إنّ عثمان بن حنيف دمه مضمون، وأمانته مؤداة، وايْمُ الله لولم يكن [بن حنيف، عليّ أميراً لمنعناه لمكانته من رسول الله (ص) فكيف له الولاية والجوار؟ فاشْخصوا بأنصاركم وجاهدوا العدوّ، فإمّا أنْ تموتوا كراماً، وإمّا أنْ تعيشوا أحراراً.

فمكثَ عثمان بن حنيف في الدار اياماً، ثم إنّ طلحة والزبير ومروان بن الحكم اتوه نصف الليل في جماعة معهم، في ليلة مظلمة سوداء مطيرة، وعثمان نائمٌ فقتلوا أربعين رجلاً من الحرس، فخرج عثمان بن حنيف فشدّ عليه مروان فاسره وقتل أصحابه، فأخذه مروان فَنَتَفَ لحيته وراسه وحاجبيه، فنظر عثمان بن حنيف إلى مروان فقال: أما إنك إنْ فُتْني بها في الدنيا فلم تَفُتْني بها في الآخرة.

. . . .

←

اقول: بعدما قرأتم هذا الخبر المعتبر الذي جاء به احد كبار علماء العامة، اسالكم بالله... انصفوا! ما كان توجيه عمل طلحة والزبير ان نقضا العهد والميثاق!!

وهل الذين يزعمون انهما من العشرة المبشرة، يعذّرانهما بأنْ اجتهدا؟ أيكون الاجتهادُ عذراً وجيهاً للذي يخالف نصّ كلام الله العزيز الحكيم؟! إذ يقول سبحانه وتعالى: **﴿واوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولاتنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتُم الله عليكم كفيلاً إنّ الله يعلمُ ما تفعلون * ولاتكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوّة انكاثاً تتخذون ايمانكم دَخلاً بينكم أنْ تكون امةٌ هي اربىٰ من امة إنما يبلوكم الله به ولَيُبيننّ لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون﴾** / النحل / ٩١ و٩٢، ويقول سبحانه عزوجل في آية أخرى:

﴿إنَّ الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمناً قليلاً اولئك لاخلاق لهم في الآخرة ولايكلّمهمُ اللهُ ولا ينظرُ إليهم يومَ القيامة ولايزكّيهم ولهم عذابٌ اليم﴾/ آل عمران: ٧٧ ، ويقول سبحانه وتعالى:

﴿وبعهد الله اوْفوا ذلكم وصّاكم به لعلّكم تذكّرون * وأنّ هذا صراطي مستقيماً فاتّبعوه ولاتتبعوا السُبُلَ فتفرّق بكم عن سبيله ذلكم وصّاكم به لعلّكم تتقون﴾ الأنعام: ١٥٢ ـ ١٥٣ .

يا تُرى هل الزبير وطلحة وعائشة وَفَوا بالعهد؟ أم هل اتبعوا الصراط المستقيم بخروجهم على امير المؤمنين عليه السلام؟!

اما شَقّوا عصي المسلمين، وَفرّقوا بينهم، والقَواْ العداء والبغضاء بينهم واحدثوا في الإسلام، وشبّوا نائرة الحرب في المسلمين، وسبّبوا الجدال والقتال، وسفكوا الدماء المحرّمة، وازهقوا النفوس المؤمنة؟ وكانّهم ما قراوا كلام الله العزيز الحكيم إذ يقول: ﴿ومَن يقتل مؤمناً متعمّداً فجزاؤه جهنّمُ خالداً فيها وغضِب الله عليه ولعنَه واعدّ له عذاباً عظيماً﴾ النساء: ٩٣ .

←

ولما جابَهَتْ عائشةُ جيش أمير المؤمنين ﷺ، ركبت الجمل وَحرَّضَت الناس الغافلين، وألَّبَت الجاهلين والمنافقين لقتال إمام زمانها، رغم مواعظه ﷺ ومواعظ ابن عباس وكبار الصحابة لها ولجيشها.

فأمّا الزبير امتنع من المقاتلة، وتَرَكَ المعركة إذْ عَرَف الحق مع علي ﷺ، ولكن عائشة أصرّت على غَيِّها واستكبرت عن قبول الحق[1]

→

فإذا كان هذا جزاء من قَتَل مؤمناً واحداً متعمّداً، فكيف بمن قتل المؤمنين متعمداً او أمر بقتل آلاف من المؤمنين؟!

فكّروا.. وأنصفوا.. مالكم كيف تحكمون؟!

«المترجم»

١) قال ابن قتيبة في كتاب الامامة والسياسة: ٦٥ و٦٦:

وذكروا أن الزبير دخل على عائشة فقال: يا اماه ما شهِدتُ موطناً قط في الشرك ولا في الإسلام إلاّ وَلِيَ فيه راي وبصيرة، غير هذا الموطن فإنه لا راي لي فيه ولا بصيرة، وإنّي لعلىٰ باطل! قالت عائشة: يا أبا عبدالله! خِفْتَ سيوف بني عبدالمطلب؟! فقال: اما والله انّ سيوف بني عبدالمطلب طوال حِداد، يحملها فتيةٌ انجاد. ثم قال لابنه عبدالله. عليك بحربك، امّا انا فراجعٌ الى بيتي. فقال له ابنه عبدالله: الآن حين التقت حلقتا البطان واجتمعت الفئتان! والله لا نغسل رؤسنا منها!

فقال الزبير لابنه: لاتعدّ هذا منّي جُبناً. فوالله ما فارقتُ احداً في جاهلية ولا إسلام. قال: فما يردك؟

قال. يردني ما انْعلمته كسرك. اقول: الا تعجب من الزبير مع اعترافه انّه على باطل، يقول لابنه: عليك بحربك ولاينهاه!!

←

حتى قُتل عشرات المئات من المسلمين بسببها ثم انكسرت واندجرت، فردّها عليه السلام إلى بينها مكرّمة!

فضائل الامام علي عليه السلام ومناقبه

روى أحمد بن حنبل في مسنده وابن أبي الحديد في شرح النهج

وفي الصواعق المحرقة/ ٧١، ط الميمنية بمصر/ قال ابن حجر: وقد أخبر صلى الله عليه وسلم بوقعة الجمل وصفّين وقتال عائشة (رض) والزبير علياً، كما أخرجه الحاكم وصحّحه البيهقي عن أم سلمة قالت: ذكر رسول الله (ص) خروج إحدىٰ أمهات المؤمنين.

فضحكت عائشة (رض) فقال (ص): انظري يا حميراء أنْ لاتكوني أنت!

أقول: نعم نهاها رسول الله (ص) ولكنها خالفت وخرجت وقاتلت، ولا غرو.. فإنها خالفت ربها وخالقها في ذلك إذ يقول سبحانه وتعالى: ﴿وقرن في بيوتكنّ ولاتبرّجنّ تبرّج الجاهليّة الاولى﴾ سورة الأحزاب، الآية ٣٣. وقال عزّوجلّ: ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ سورة الحشر، الآية ٧.

والعجب من الذين يعظّمونها، ويروون عنها، ويبنون الاحكام على روايتها، ويقولون: إنا كانت تحفظ أربعين ألف حديث. وقيل في ردّ هذا الكلام:

حفظت أربعين ألف حديث   ومن الذكر آيةً تنساها!!

وقال ابن حجر: وأخرج الحاكم وصححه البيهقي عن أبي الاسود قال: شَهِدْتُ الزبير خرج يريد علياً، فقال له عليٌّ: أنشدُكَ الله هل سمعتَ رسول الله (ص) يقول: تقاتله وأنت له ظالم! فمضى الزبير منصرفاً.

وفي رواية أبي يعلى والبيهقي، فقال الزبير: بلىٰ ولكن نسيت!!

أقول: هكذا نسوا الحق ونصروا الباطل، فهل هذا عذر مقبول؟!

«المترجم»

والفخر الرازي في تفسيره الكبير والخطيب الخوارزمي في المناقب والشيخ سليمان القندوزي في ينابيع المودّة، والعلاّمة محمد بن يوسف الكنجي الشافعي في كفاية الطالب/ باب ٦٢، والمير سيد علي الهمداني الفقيه الشافعي في كتابه مودّة القربى/ المودّة الخامسة، روى بعضهم عن عمر بن الخطاب وبعضهم عن عبدالله بن عباس حَبر الأمة، إنّ النبي (ص) قال: لو أنّ البحر مداد، والرياض أقلام، والانس كُتّاب، والجنّ حُسّاب، ما أحْصَوا فضائل علي بن أبي طالب[1].

---

١) هذا حديث نبوي شريف صدر من سيد البشر، واشتُهر وانتَشر في كتب كثير من علماء السُنّة وأعلام العامة، ولم يصدر مثله في حق أي واحد من الصحابة، وإنّما خَصّ النبيُّ صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام بهذا المعنى وكرره فيه بتعابير أخرىٰ مثل قوله كما نقله المحب الطبري في الرياض النضرة: ج٢ ص٢١٤ وفي ذخائر العقبى: ص٦١ عن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله (ص): ما اكتسب مكتسب مثل فضل عليّ يهدي صاحبه إلى الهدى، ويرده عن الردى، أخرجه الطبراني.

ورواه عنه القندوزي في الينابيع/ ٢٠٣، ط اسلامبول والعلاّمة الامرتسري في أرجح المطالب/ ٩٨ ط لاهور.

وفي مناقب الموفق بن احمد الخوارزمي قال رسول الله (ص) لرهط من أصحابه: إنّ الله تعالى جعل لاخي عليّ فضائل لاتحصىٰ كثرةً.

وقد صرّح جمعٌ من أعلام العامّة: أنّه لم يذكر لاحد من الصحابة الكرام ما ذكر لامير المؤمنين علي عليه السلام، منهم إمام الحنابلة أحمد بن حنبل، نقل عنه ابن عبدالبر في الاستيعاب: ج٢/ ٤٧٩، طبع حيدرآباد سنة ١٣١٩ هجرية.

قال: قال أحمد بن حنبل وإسماعيل بن إسحاق القاضي: لم يُرْوَ في فضائل أحد من الصحابة بالاسانيد الحسان ما رُوي في فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام وقال ابن حجر في الصواعق/ ٧٢، ط الميمنية بمصر:

←

. . . .

←

(الفصل الثاني: في فضائله «رضي الله عنه وكرّم الله وجهه») وهي كثيرة عظيمة شهيرة حتى قال أحمد: ما جاء لاحدٍ من الفضائل ما جاء لعليّ.

وقال إسماعيل القاضي والنسائي وأبو علي النيسابوري: لم يرد في حق أحدٍ من الصحابة بالاسانيد الحسان اكثر ما جاء في عليّ ـ سلام الله عليه ـ.

ونقله الثعلبي في تفسيره عن احمد بن حنبل آخر الآية الكريمة: ﴿إنما وليكم الله ورسوله..﴾، واخرجه الموفق بن احمد الحنفي الخوارزمي في كتابه المناقب: ص٢٠، وأخرجه الذهبي في تلخيص المستدرك المطبوع في ذيل المستدرك: ج٣/ ١٠٧.

واخرج الحاكم في المستدرك: ج٣/ ١٠٧، بسنده عن محمد بن منصور الطوسي يقول: سمعت أحمد بن حنبل يقول: ما جاء لاحدٍ من اصحاب رسول الله (ص) من الفضائل ما جاء لعلي بن أبي طالب (رضي الله عنه). وروى عنه أيضاً السيوطي ما بمعناه في تاريخ الخلفاء ج١ / ٦٥، واخرجه عنه أيضاً الشيخ سليمان الحنفي القندوزي في كتابه ينابيع المودّة/ الباب الاربعون وخرّجه العلامة الكنجي الشافعي المتوفى سنة ٦٥٨، وهو الشهير بفقيه الحرمين ومفتي العراقين، محدِّث الشام وصدر الحفاظ، قال في كتابه كفاية الطالب في مناقب مولانا علي بن أبي طالب/ الباب الثاني والستون/ صفحة ١٢٤، طبع الغري: ويدلُّك على ذلك ـ أي كثرة فضائله ﷺ ـ ما رويناه عن إمام اهل الحديث احمد بن حنبل وهو أعرف اصحاب اهل الحديث في علم الحديث: قريع قِران اقرانه، وإمام زمانه، والمقتدى به في هذا الفن في إبانه، والفارس الذي نكب فرسان الحفاظ في ميدانه، وروايته مقبولة وعلى كاهل التصديق محمولة، ولايُتّهم في دينه، فجاءت روايته فيه كعمود الصباح ولايمكن ستره بالراح، وهو ما أخبرنا العلامة مفتي الشام أبو نصر محمد...

←

. . . .

→

ذكر إسناده إلى محمد بن منصور الطوسي يقول: سمعتُ الإمام احمد بن حنبل يقول: ما جاء لاحد من أصحاب رسول الله (ص) ما جاء لعلي بن أبي طالب.
ثم قال الكنجي: وقال الحافظ البيهقي: وهو - أي عليٌّ ﷺ - أهل كل فضيلة ومنقبة ومستحقٌّ لكل سابقة ومرتبة ولم يكن احدٌ في وقته احق بالخلافة منه.
قال الكنجي: هكذا أخرجه الحافظ الدمشقي في ترجمته ﷺ من التاريخ.
وقال سبط ابن الجوزي في كتابه تذكرة الخواص / ٢٣، ط مؤسسة أهل البيت بيروت: الباب الثاني في ذكر فضائله ﷺ: وهي أشهر من الشمس والقمر، واكثر من الحصى والمدر، وقد اخترت منها ما ثبتَ واشتهر. . . ثم يستدل على كثرة فضائله ﷺ برواية ابن عباس (رضي الله عنه): لو انّ الشجر أقلام والبحور مداد والإنس والجن كتّاب وحسّاب، ما احصوا فضائل امير المؤمنين علي ﷺ.
واعلم! انّ هذا الحديث الشريف خرّجه جمعٌ من أعلام العامّة في كتبهم منهم: الموفق بن احمد الخوارزمي وهو من أعلام القرن السادس الهجري ومتوفى سنة ٥٦٨ هجرية، خرّج الحديث عن مجاهد عن ابن عباس، في المناقب / ١٨ و٢٢٩، ط تبريز قال: قال رسول الله (ص): لو انّ الغياض اقلام، والبحر مداد، والجنّ حسّاب، والإنس كتّاب ما احصوا فضائل علي بن ابي طالب.
وخرّجه شيخ الاسلام الحمويني ايضاً في كتابه فرائد السمطين وخرّجه الحافظ شهاب الدين ابن حجر العسقلاني في كتابه لسان الميزان: ج٥ / ٦٢، ط حيدرآباد، وخرّجه العلاّمة جمال الدين عطاء الله الهروي في الاربعين حديثاً.
اقول: وقال القندوزي في ينابيع المودة / أواخر الباب الاربعين:
وفي المناقب - أي مناقب احمد بن حنبل - عن أبي الطفيل قال: قال بعض الصحابة: لقد كان لعليٍّ من السوابق ما لو قسمت سابقة منها بين الناس لوسعتهم خيراً.

←

. . . .

→

واستمع إلى ابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة: ج٩/١١٦، ط دار احياء التراث العربي بيروت/ لما يريد ان يذكر بعض فضائله ﷺ يقول: واعلم انّ أمير المؤمنين ﷺ لو فخر بنفسه وبالغ في تعديد مناقبه وفضائله بفصاحته التي آتاه الله تعالى إيّاها واختصه بها، وساعده على ذلك فصحاء العرب كافّة، لم يبلغوا الى معشار ما نطق به الرسول الصادق صلوات الله عليه في أمره... وبعدما ينتهي من نقل الاخبار والاحاديث الناطقة بفضائله ومناقبه يقول:

واعلم انّا إنما ذكرنا هذه الاخبار هاهنا، لانّ كثيراً من المنحرفين عنه ﷺ إذا مرّوا على كلامه في نهج البلاغة وغيره المتضمّن التحدث بنعمة الله عليه من اختصاص الرسول له (ص) وتميزه إيّاه عن غيره، ينسبونه إلى التيه والزهو والفخر، ولقد سبقهم بذلك قوم من الصحابة، قيل لعمر: ولِّ علياً امر الجيش والحرب، فقال: هو اتيَه من ذلك! وقال زيد بن ثابت: ما راينا أزهىٰ من عليّ واسامه.

فاردنا بايراد هذه الاخبار ها هنا عند تفسير قوله: «نحن الشعار والاصحاب، ونحن الخزنَة والابواب»، ان ننبّه على عظم منزلته عند الرسول ﷺ، وانّ من قيل في حقه ما قيل لو رقىٰ إلى السماء وعَرَجَ في الهواء وفخر على الملائكة والانبياء، تعظماً وتبجّحاً؛ لم يكن ملوماً، بل كان بذلك جديرا، فكيف وهو ﷺ لم يسلك قطّ مسلك التعظم والتكبّر في شيء من اقواله ولا من افعاله، وكان الطف البشر خلقا، واكرمهم طبعاً، واشدهم تواضعا، واكثرهم احتمالاً، واحسنهم بِشْراً، واطلقهم وَجْهاً، حتى نَسَبَه مَنْ نَسَبَه إلى الدُّعابة والمزاح، وهما خُلقان ينافيان التكبّر والاستطالة، وإنما كان يذكر احياناً ما يذكره من هذا النوع نفثة مصدور، وشكوى مكروب، وتنفّس مهمّوم، ولايقصد به اذا ذكره إلاّ شكر النعمة، وتنبيه الغافل على ما خصّه الله به من الفضيلة، فانّ ذلك من باب الامر بالمعروف والحَضّ على اعتقاد الحق والصواب في امره، والنهي عن المنكر الذي هو تقديم غيره عليه

←

. . . .

في الفضل، فقد نهى الله سبحانه عن ذلك فقال: ﴿افمن يهدي إلى الحق احقّ انْ يُتَّبع امّن لايهدّي إلاّ انْ يُهدىٰ فما لكم كيف تحكمون﴾، يونس: ٣٥، انتهى كلامه.

اقول: إذا كان تقديم غيره عليه ﷺ منكراً بدليل الآية الكريمة، فكيف تقول في مقدّمة شرح النهج: الحمد لله الذي... قدّم المفضول على الافضل؟! اي قدَّم ابا بكر على الإمام علي ﷺ ـ وهل الباري عزّوجلّ يعمل منكراً؟! حاشاه ثم حاشاه، ام هل ينقض قوله بفعله؟! كلاّ والف كلاّ، فإنّ الله تبارك وتعالى ما قدَّم المفضول على الافضل، بل امر عباده بمتابعةِ الافضل بحكم العقل وصرّح بذلك في قوله الحكيم: ﴿افَمن يهدي الى الحق احقّ انْ يُتّبع امّن لايهدي إلاّ انْيُهدىٰ﴾ ثم عاتبهم على سوء اختيارهم وحكمهم قائلاً: ﴿فمالكم كيف تحكمون﴾؟!

فاقول لابن ابي الحديد ومن حذا حذوه وسلك مذهبه:

إنّ تقديم المفضول على الافضل ما كان فعل الله عزّوجلّ، بل هو من تسويلات نفوس المنافقين ومن عمل الشيطان الذي ضَلّ واضَلّ نعوذ بالله ربّ العباد من التعصّب والعناد ومن توجيه الضلالة والشقاوة والفساد.

فبالبيان الفصيح، واعتراف وتصريح المآلف والمخالف بانّ الإمام علياً ﷺ سبقَ الآخرين بفضائله ومناقبه، فلايضاهيه احدٌ من المسلمين، ولايلحقه احدٌ من المؤمنين.

وفي ختام التعليق أنقل أبيات من الشاعر الاديب العبقري، عبدالباقي العمري يخاطب اميرِ المؤمنين ﷺ قائلاً:

أنت العليّ الذي فوق العُلىٰ رُفعا	ببطن مكة وَسْطَ البيت إذْ وُضعا
وأنت نقطةُ باءٍ مع توحّدها	بها جميع الذي في الذِّكْرِ قد جُمعا

الى ان يقول:

ما فرّقَ اللهُ شيئاً في خليقته	من الفضائل إلاّ عندكَ اجتمعا

«المترجم»

وأخرج ابن أبي الحديد في شرح النهج ج٩/ ١٦٨ / ط دار إحياء التراث العربي: عن أبي نعيم الحافظ في حلية الأولياء عن أبي برزة الأسلمي، ثم رواه بإسناد آخر بلفظ آخر عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وآله: أنّ رب العالمين عهد في عليّ إليّ عهداً، أنّه: رايةُ الهدى، ومنارُ الإيمان، وإمام أوليائي، ونور جميع مَنْ أطاعني. إنّ علياً أميني غداً في القيامة. وصاحب رايتي، بيد عليّ مفاتيح خزائن رحمة ربي[1].

وقد تكرّر من النبي صلى الله عليه وآله مراراً عديدة أنّه شَبَّهَ علياً عليه السلام بالأنبياء، وروى ألفاظه أكثر أعلامكم ومحدثيكم في كتبهم، منها: رواية ابن أبي الحديد في شرح النهج في نفس الصفحة قال: عن النبي صلى الله عليه وآله: من أراد أنْ ينظر إلى نوح في عزمه، وإلى آدم في علمه، وإلى ابراهيم في حلمه، وإلى موسى في فطنته، وإلى عيسى في زهده، فلينظر الى علي ابن أبي طالب، قال: رواه أحمد بن حنبل في المسند ورواه البيهقي في صحيحه.

وأخرج ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ج٩ صفحة ١٧١ / عن النبي (ص): كنت أنا وعليٌ نوراً بين يدي الله عزّوجلّ قبل أنْ يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام، فلمّا خلق آدم قَسَّم ذلك فيه وجعله جزأين، فجزءٌ أنا، وجزءٌ عليٌ.

قال: رواه أحمدفي المسند وفي كتاب فضائل علي عليه السلام، وذكره

---

١) ورواه العلاّمة الكنجي في كفاية الطالب/الباب السادس والخمسون بإسناده الى انس بن مالك انه قال: بعثني النبي (ص) إلى ابي برزة فقال له وانا أسمع... ثم ذكر الحديث بتمامه.

«المترجم»

صاحب كتاب الفردوس وزاد فيه: ثم انتقلنا حتى صرنا في عبدالمطلب، فكان لي النبوّة ولعليّ الوصيّة.

وأخرج جمعٌ من أعلامكم ومحدثيكم منهم أبو نعيم الحافظ في كتابه «حلية الأولياء» ونقل عنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: ج٩/ ١٧٣، قال رسول الله (ص): أخْصِمُك ياعليّ بالنبوّة! فلا نبوّة بعدي ـ أي أغلبك ـ، وتخصم الناس بسبعٍ لايجاحد فيها أحدٌ من قريش: أنت أولهم إيماناً بالله، وأوفاهم بعهد الله، وأقومهم بأمر الله، وأقسمهم بالسويّة، وأعدلهم في الرعيّة، وأبصرهم بالقضيّة، وأعظمهم عند الله مزيّة.

وذكر ابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة/ ١٢٤ / نقلاً عن عبدالعزيز بن الأخضر الجنابذي في كتاب معالم العترة النبويّة، روى عن فاطمة الزهراء عليها السلام أنها قالت: خرج علينا أبي رسول الله (ص) عشية عرفة فقال: إنّ الله عزّوجلّ باهىٰ بكم الملائكة عامّة، وغفر لكم عامّة، ولعليّ خاصّة، وإنّي رسول الله غير محابٍ لقرابتي، إنّ السعيد كُلَّ السعيد مَنْ أحبَّ علياً في حياته وبعد موته، وإنّ الشقيّ مَنْ أبغض علياً في حياته وبعد مماته[1].

---

١) واخرجه ابن أبي الحديد في شرح النهج ج٩/ ١٦٩، قال: خرج النبي (ص) على الحجيج عشية عرفة فقال لهم: إنّ الله قد باهى بكم الملائكة عامّة، وغفر لكم عامّة، وباهىٰ بعليّ خاصّة وغفر له خاصّة، إنّي قائل لكم قولاً غير مُحاب فيه لقرابتي، انّ السعيد كلّ السعيد حقّ السعيد من أحبّ علياً في حياته وبعد موته. قال: رواه احمد بن حنبل في كتاب فضائل عليّ عليه السلام، وفي المسند ايضاً.

«المترجم»

وخبـر آخر رواه جـمع من أعـلام محـدثيكم في مسـانيـدهم وصحاحـهم عن رسول الله ﷺ أنه قال لعلي ؑ: كذب من زعم أنّه يحبني وهو مبغضك، ياعليّ! مَنْ احبك فقد أحبّني، ومَنْ أحبّني أحبّهُ الله، ومَنْ أحبّه الله أدخله الجنة، ومَنْ أبغضك فقد أبغضني، ومَنْ أبغضني أبغضه الله وأدخله النار[1].

---

(١) لقد أعلن النبي ﷺ كراراً ومراراً بانه: كذب من زعم انه يحبني وهو يبغض علياً. قاله بعبارات والفاظ مختلفة والمعنى واحد، فقد روى ابن المغازلي في مناقبه بإسناد يرفعه إلى أنس بن مالك... قال النبي (ص) لعلي: كذب من زعم انه يبغضك ويحبّني. وروى ابن حسنويه في در بحر المناقب عن احمد بن مظفر بسنده عن انس، بعين ما تقدّم.
وروى شيخ الإسلام الحمويني في فرائد السمطين بسنده عن عبدالملك بن عمير عن انس: ياعلي من زعم انه يحبني ويبغضك فهو كاذب.
والعلاّمة الذهبي في ميزان الاعتدال: ج١/ ٢٥١، ط القاهرة/روى عن عبدالملك عن انس: ياعلي! كذب من زعم انه يحبني ويبغضك، وفي ج٢/ ٣١٣ بنفس الإسناد: من زعم انّه يحبني وابغض علياً فقد كذب.
وابن حجر الهيثمي في لسان الميزان: ج٢/ ٢٨٥، ط حيدرآباد رواه كما في ميزان الإعتدال سنداً ومتناً. وروى العلاّمة الكنجي في كفاية الطالب/الباب الثامن والثمانون/ بإسناده إلى ام سلمة قالت: دخل علي بن أبي طالب على النبي (ص) فقال النبي (ص): كذب من زعم انه يحبني ويبغض هذا، قال: هذا حديث حسن عال رواه التكريتي في «مناقب الاشراف» وابن كثير في البداية والنهاية: ج٧/ ٣٥٤، ط مصر عن أم سلمة: انّ رسول الله (ص) قال لعلي: كذب من زعم انه يحبني ويبغضك، ورواه ايضاً بنفس اللفظ عن أبي سعيد عن النبي (ص).
والخطيب موفق بن احمد الخوارزمي في المناقب: ٤٥، ط تبريز/روى بسنده المتصل إلى عبدالله بن مسعود أنه قال: سمعتُ رسول الله (ص) يقول: مَنْ زعم انّه ←

. . . .

آمنَ بي وبما جئت به وهو يبغض علياً فهو كاذب ليس بمؤمن. ورواه ابن كثير الدمشقي في البداية والنهاية: ج٧/ ٣٥٤، عن طريق آخر عن ابن مسعود، ورواه أيضاً العلاّمة الامرتسري في أرجح المطالب/ ٥١٩، ط لاهور/عن ابن مسعود.

وأخرج ابن كثير أيضاً في البداية والنهاية: ج٧/ ٣٥٤، ط مصر/عن جابر ان رسول الله (ص) قال لعلي: كذب من زعم أنّه يحبني ويبغضك. وابن المغازلي في المناقب/حديث رقم /٢٣٣بسنده عن سلمان قال: قال رسول الله (ص) لعلي: ياعليّ محبك محبي ومبغضك مبغضي.

وفي حديث رقم ٣٠٩ روى بسنده عن نافع مولى ابن عمر عنه عن رسول الله (ص) قال لعلي (ع): . . . وانت وارثي ووصيي، تقضي دَيْني وتُنجز عِداتي وتُقتَل على سُنّتي، كذب من زعم أنّه يُبغضك ويُحبّني. وفي حديث رقم ٢٧٧ روى ابن المغازلي بسنده عن عمار بن ياسر قال: قال رسول الله (ص): أُوصي مَن آمن بي وصدّقني بولاية عليّ بن أبي طالب فمن تولاّه فقد تولاّني، ومَن تولاّني فقد تولّى الله، ومَن احبّه فقد احبّني ومنْ احبّني فقد أحبّ الله، ومَن ابغضه فقد ابغضني ومن أبغضني فقد أبغض الله عزّوجلّ.

وأخرجه المتقي حسام الدين في كنز العمال: ج٦/ ١٥٤، وقال: رواه الطبراني في المعجم الكبير، وذكره في منتخبه أيضاً: ج٥/ ٣٢، وقال: رواه الطبراني وابن عساكر، وأخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد: ج٩/ ١٠٨.

وفي فرائد السمطين أخرج الحمويني حديثاً مسنداً إلى ابن عباس وفيه: كذب من زعم أنّه يحبني ويبغضك، والخطاب إلى علي عليه السلام من النبي (ص).

وفي أرجح المطالب/٤٤٦، ط لاهور، اخرج حديثاً عن طريق الحسن بن بدر، والحاكم، وابن النجّار، والمتقي في كنز العمال، وابن السمّان في الموافقة، والمحب الطبري، عن ابن عباس وفيه: وكذب عَلَيَّ مَنْ زعم أنّه يحبني ويبغضك.

هذه الأحاديث الشريفة وعشرات بل مئات من مثلها مسجّلة وثابتة في مسانيد علمائكم وأعلام محدثيكم وقد زيّنوا بها تصانيفهم وكتبهم، وحتى المتعصبين منهم لم يروا بُدّاً من ذكرها وإخراجها، أمثال القوشجي وابن حجر المكي وروزبهان وغيرهم.

ورغم المحاولات الشيطانية التي حاولها أعداء الإمام علي عليه السلام، والأساليب العدوانية التي استعملها معاوية وحزبه المنحرفون الظالمون لإخفاء مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وفضائله، والمنع من نشرها وروايتها. مع كل ذلك.. فقد انتشرت في الأقطار وتناقلتها علماء الأمصار حتى مُلئت منها الكتب والأسفار، ولكي تطّلعوا على بعض تلك الأخبار، فراجعوا الصحاح الستة، وخصائص مولانا علي ابن أبي طالب للنسائي، وينابيع المودّة للقندوزي، ومودّة القربى

←

وفي لسان الميزان: ج٤/ ٣٩٩، ط، حيدرآباد/ أخرج العسقلاني عن الإمام علي عليه السلام عن رسول الله (ص) قال: مَنْ زعم أنّه يحبّني وأبغَضَ علياً فقد كذب.

وفي ارجح المطالب٥١٨/ ط لاهور/ عن العباس بن عبدالمطلب قال: سمعت عمر ابن الخطاب، وقد سمع رجلاً يسبّ علياً،... فقال: كُفّوا عن ذكر عليّ إلاّ بخير، فإنّي سمعت رسول الله (ص) يقول: في عليّ ثلاث خصال.... كذب من زعم انه يحبني وهو يبغضك، ياعليّ! مَن احبّك فقد احبّني، ومَن احبّني فقد أحبّ الله تعالى، ومَن احبّه الله تعالى أدخله الجنة، ومن أبغَضك فقد ابغضني، ومَن أبغضني فقد ابغضه الله تعالى، ومَن ابغضه الله تعالى أدخله النار. أخرجه الخوارزمي.

واعلم ايها القارىء الكريم! انّ الروايات الواردة بهذا المعنى اكثر مما ذكرنا بحيث يحصل منها علم اليقين لمن يطلب الحق ويكون من المنصفين.

«المترجم»

للهمداني، والمعجم للطبراني، ومطالب السؤل لمحمد بن طلحة القرشي العدوي، ومسند الامام احمد ومناقبه، ومناقب الخطيب الخوارزمي، ومناقب الفقيه الشافعي ابن المغازلي الواسطي، وكفاية الطالب في مناقب مولانا علي بن أبي طالب للعلاّمة صدر الحفاظ الكنجي الشافعي، وفرائد السمطين لشيخ الإسلام الحمويني، والرياض النضرة وذخائر العقبى لمحب الدين الطبري، والإتحاف بحب الاشراف للشبراوي، والمستدرك للحاكم النيسابوري، وتاريخ ابن عساكر / قسم ترجمة الإمام علي عليه السلام، وعشرات الكتب غير ما ذكرنا، وكلها من أعلامكم ومشاهير محدثيكم[1].

---

١) لقد ذكر المؤلف الخبير: انّ معاوية استعمل اساليب عدوانية للمنع من رواية فضائل الإمام علي عليه السلام ونشرها.. وهذا امرٌ مشتَهر لايُنكر ولكي يطمئن القارىء النبيل، ويتلقى الخبر مع شاهدٍ ودليل، اروي لكم ما نقله ابن أبي الحديد في شرح النهج: ج١١ / ٤٤ ـ ٤٦، ط دار إحياء التراث العربي/ قال: وروى علي بن محمد بن أبي سيف المدائني في كتاب «الاحداث» قال: كتب معاوية نسخةً واحدة إلى عُمّاله بعد عام الجماعة: أنْ بَرِئَت الذمّةُ ممن روىٰ شيئاً من فضل أبي تراب وأهل بيته، فقامت الخطباء في كل كورة، وعلى كلّ منبر يلعنون علياً، ويَبْرؤن منه، ويقعون فيه وفي اهل بيته، وكان اشدّ الناس بلاءً حينئذ اهلِ الكوفة، لكثرة مَنْ بها من شيعة علي عليه السلام، فاستعمل عليهم زياد بن سميّة وضمَّ إليه البصرة فكان يتتبع الشيعة وهو بهم عارف ـ لانّه كان منهم ايام عليّ عليه السلام ـ فقتلهم تحت كل حَجَر ومَدَر، واخافهم، وقطع الأيدي والارجل، وسَمَل العيون، وصَلَّبهم على جذوع النخل، وطردهم وشرّدهم عن العراق، فلم يبق بها معروف منهم، وكتب معاوية إلى عمّاله في جميع الآفاق: الاّ يجيزوا لاحدٍ من شيعة عليّ واهل بيته شهادة، وكتب إليهم، انْ انظروا مَن قبلكم مِن شيعة عثمان ومحبّيه واهل ولايته، والذين يروون

←

. . . .

←

فضائله ومناقبه فادنوا مجالسَهم، وقرّبوهم وأكرموهم، واكتبوا لي بكلّ مايروي كلّ رجلٍ منهم، واسمه واسم أبيه وعشيرته.

ففعلوا ذلك، حتى أكثروا في فضائل عثمان ومناقبه، لما كان يبعثه إليهم معاوية من الصِّلات والكساء والحِباء والقطائع، ويفيضه في العرب منهم والموالي، فكثر ذلك في كل مصر، وتنافسوا في المنازل والدنيا، فليس يجيء أحدٌ مردود من الناس عاملاً من عمال معاوية، فيروي في عثمان فضيلة أو منقبة إلاّ كتب اسمه وقرّبه وشفّعه، فلبثوا بذلك حينا.

ثم كتب إلى عماله: انّ الحديث في عثمان قد كثُرَ وفشا في كل مصر، وفي كل وجه وناحية، فإذا جاءكم كتابي هذا فادعوا الناس إلى الرواية في فضائل الصحابة والخلفاء الاوّلين، ولاتتركوا خبراً يرويه احدٌ من المسلمين في ابي تراب إلاّ وتاتوني بمناقضٍ له في الصحابة، فإنّ هذا احبّ إليّ واقرٌ لعيني، وادحضُ لحجّة ابي تراب وشيعته، واشد إليهم من مناقب عثمان وفضله!!

فقُرئت كتبه على الناس، فُرويت اخبار كثيرة في مناقب الصحابة مفتعلة لا حقيقة لها، وجَدَّ الناس في رواية ما يجري هذا المجرى حتى اشادوا بذكر ذلك على المنابر، وأُلقي إلى معلّمي الكتاتيب، فعلّموا صبيانهم وغلمانهم من ذلك الكثير الواسع، حتى رووه وتعلّموه كما يتعلّمون القرآن، وحتى علّموه بناتهم ونساءهم وخَدَمهم وحَشَمَهم، فلبثوا بذلك ما شاء الله.

ثم كتب إلى عمّاله نسخة واحدة إلى جميع البلدان: انظروا مَن قامت عليه البيّنة انّه يحب علياً واهل بيته، فامحوه من الديوان واسقطوا عطاءه ورزقه، وشفَع ذلك بنسخة أُخرىٰ: مَن اتهمتموه بموالاة هؤلاء القوم، فَنَكِّلوا به، واهدموا داره!!

فلم يكن البلاء اشدّ ولا اكثر منه بالعراق ولاسيما بالكوفة، حتى إنّ الرجلَ من شيعة علي عليه السلام لياتيه مَن يثق به، فيدخل بيته، فيلقي إليه سرّه، ويخاف من خادمه ومملوكه، ولايحدّثه حتى ياخذ عليه الايمان الغليظة، لَيكتُمَنّ عليه. ←

. . . .

←

فظهر حديثٌ كثير موضوع، وبهتان منتشر، ومضىٰ على ذلك الفقهاء والقضاة والولاة، وكان أعظم الناس في ذلك بليّةً القرّاء المراءون، والمستضعفون، الذين يُظهرون الخشوع والنُسُك فيفتعلون الاحاديث ليحظواْ بذلك عند ولاتهم، ويقربوا مجالسهم، ويصيبوا به الأموال والضياع والمنازل، حتى انتقلت تلك الاخبار والأحاديث إلى أيدي الديّانين الذين لايستحلّون الكذب والبهتان، فقبلوها ورَوَوْها، وهم يظنّون أنّها حقّ ولو عَلموا أنّها باطلة لما رَوْوها ولاتديّنوا بها.

قال ابن أبي الحديد: وقد روىٰ ابنُ عرفة المعروف بنفطويه ـ وهو من أكابر المحدثين وأعلامهم ـ في تاريخه ما يناسب هذا الخبر، وقال: إنّ أكثر الأحاديث الموضوعة في فضائل الصحابة افتُعلت في أيّام بني اميّة، تقرّباً إليهم بما يظنّون أنّهم يُرغِمون به أنوف بني هاشم.

وجاء في الصواعق المحرقة/ ٧٦، ط الميمنية بمصر/ قال: واخرج ابن عساكر. . . وقال عبدالله بن عباس بن أبي ربيعة: كان لعليّ ما شئت من ضرسٍ قاطع في العلم، وكان له القدم في الإسلام، والصهر برسول الله (ص)، والفقه في السُنّة، والنجدة في الحرب، والجود في المال قال ابن حجر: واخرج الطبراني وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: ما انزل اللهُ ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ إلاّ وعليٌّ أميرها وشريفها. ولقد عاتب الله اصحاب محمّد (ص) في غير مكان وما ذكر علياً إلاّ بخير، قال: واخرج ابن عساكر عنه ـ أي عن ابن عباس ـ قال: ما نزل في احد من كتاب الله تعالى ما نزل في عليّ ﷺ. واخرج عنه أيضاً قال: نزل في عليّ ثلاثمائة آية. قال: واخرج الطبراني عنه ـ أي عن ابن عباس ـ قال: كانت لعليّ ثمانية عشر منقبة ما كانت لأحد من هذه الامة.

قال ابن حجر: ولما دخل [الامام علي ﷺ] الكوفة، دخل عليه حكيمٌ من العرب فقال: والله يا أمير المؤمنين لقد زيّنتَ الخلافة وما زيّنتك، ورفعتَها وما رفعتْكَ وهي

←

عليٌ ﷺ خير البرية والبشر ومَنْ أبى فقد كفر

وفي كتاب كفاية الطالب في مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ الباب الثاني والستون/ ١١٨ ـ ١٩٩ / ط الغري سنة ١٣٥٦ هجرية للعلاّمة إمام الحرمين ومفتي العراقيين محدِّث الشام وصدر الحفاظ أبي عبدالله محمد بن يوسف بن محمد القرشي الكنجي الشافعي المتوفىٰ سنة ٦٥٨ هجرية، اخرج بسنده المعنْعَن المتصل بجابر ابن عبدالله الانصاري أنه قال: كنا عند النبي (صلّى اللّٰه عليه [وآله] وسلّم) فاقبل علي بن أبي طالب، فقال النبي (ص): قد اتاكم اخي ثم التفت الى الكعبة فضربها بيده ثم قال: و الذي نفسي بيده.. إنّ هذا

→

كانت احوج إليك منك إليها.

قال: واخرج السّلفي في الطيوريات عن عبدالله بن احمد بن حنبل قال: سالتُ ابي عن عليّ ومعاوية؟ فقال: إعلمْ انّ علياً كان كثير الاعداء. ففتّش له أعداؤه شيئاً فلم يجدوه. فجاءوا إلى رجل قد حاربه وقاتله ـ وهو معاوية ـ فاطروه كيداً منهم له!!

ونِعْمَ ما قال المرحوم العلاّمة الكبير والاديب النحرير والشاعر الشهير المرحوم السيد رضا الهندي في القصيدة الكوثرية:

قاسَوْك ـ أبا حسنٍ ـ بسواكَ   وهل بالطّود يُقاس الذّر
أنّى ساوَوْكَ بمن نَاووك   وهل ساوَوا نَعْلَيْ قَنْبر!!

نعم والله..

فاين الحصىٰ من نجوم السماء   وأين معاوية من عليّ؟

←

وشيعتُهُ هم الفائزون يوم القيامة. ثم إنّه أولكم إيماناً، وأوفاكم بعهد الله، وأقومكم بأمر الله، وأعدلكم في الرعيّة وأقسمكم بالسويّة وأعظمكم عند الله مزيّة.

قال: ونزلت ﴿إنّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البريّة﴾[1]

→

اقول: ورايت في بعض الكتب، انّه قيل للخليل النحوي: ما رايك في علي بن أبي طالب ﷺ؟

فقال: ما اقول في حق رجلٍ اخفى الاحباءُ فضائله من خوف الأعداء، وسعى أعداؤه في إخفائها من الحسد والبغضاء، وظهر من فضائله مع ذلك كله ما ملأ المشرق والمغرب.

وفي امالي الشيخ الطوسي (قدس سره):

... قال: حدثني يونس بن حبيب النحوي ـ وكان عثمانيّاً ـ قال: قلتُ للخليل بن احمد: اريدُ انْ اسالكَ عن مسالة، فَتَكْتُمُها عليَّ؟

قال [الخليل]: إنّ قولك يدل على انّ الجوابَ اغلظ من السؤال، فتَكتُمه انت ايضاً؟ قال: قلتُ: نعم، ايام حياتِك. قال: سَلْ!

قال: قلتُ: ما بال اصحاب رسول الله ﷺ كانهم بنو امّ واحدة وعليٌّ بن ابي طالب مَن بينهم كانه ابنُ عَلَّة؟ [اي الضرّة].

قال: مِن اين لك هذا السؤال؟

قال: قلت: وعدتني الجواب.

قال: وقد ضَمِنْتَ الكتمان.

قال: قلتُ: ايَام حياتك.

فقال [الخليل]: إن علياً ﷺ تَقَدَّمهم إسلاماً، وفاقَهم علماً، وبَذَّهم شرفاً، ورجحهم زهداً، وطالهم جهاداً. فحسدوهُ، والناس إلى اشكالهم واشباههم اميَل منهم إلى مَن بانَ منهم، فافهم. ـ انتهى ـ. «المترجم»

١) سورة البيّنة، الآية ٧.

قال: وكان أصحاب محمّد (ص) إذا أقبَل عليٌّ عليه السلام قالوا: قد جاء خير البرية.

ثم قال العلاّمة الكنجي: هكذا رواه محدث الشام في كتابه ـ تاريخ ابن عساكر ـ بطرق شتّى، وذكرها محدث العراق ومؤرّخها ـ وأظنه يقصد الخطيب البغدادي صاحب تاريخ بغداد ـ رواها عن زر عن عبدالله عن عليّ قال: قال رسول الله (ص): مَن لم يقل عليٌّ خير الناس فقد كفر.

وفي رواية له عن حذيفة قال: سمعت النبي (ص) يقول: عليٌّ خير البشر، من أبى فقد كفر، هكذا رواه الحافظ الدمشقي في كتاب التاريخ عن الخطيب الحافظ، وزاد في رواية له عن جابر قال: قال رسول الله (ص): عليٌّ خير البشر فمَن أبىٰ فقد كفر، وفي رواية محدث الشام عن سالم عن جابر، قال: سُئل عن عليّ عليه السلام؟ فقال: ذاك خير البريّة لايبغضه إلاّ كافر، وفي رواية لعائشة عن عطا قال: سألتُ عائشة عن عليّ؟ فقالت: ذاك خير البشر لايشك فيه إلاّ كافر.

قال العلامة الكنجي: هكذا ذكره الحافظ ابن عساكر في ترجمة عليّ عليه السلام في تاريخه في المجلد الخمسين، لأنّ كتابه مائة مجلّد فذكر منها ثلاث مجلّدات في مناقبه[1] عليه السلام. «انتهى كلامه».

---

١) لم ينفرد العلاّمة الكنجي الشافعي بهذا الإخراج والبيان، وإنما اخرج جَمعٌ كثير من أعيان العلماء واعلام المحدثين والمفسرين.

اما بالنسبة إلى الآية الكريمة وأنّ المقصود من ﴿أولئك هم خير البريّة﴾ البينة: ٧، فقد قالوا: هم عليّ وشيعته ومحبوه. هكذا رواه سبط ابن الجوزي في كتاب تذكرة

. . . .

الخواص/ ٢٧ ط مؤسسة أهل البيت بيروت، عن مجاهد. وروى آخرون بطرق شتّى عن النبي (ص) أنه قال: عليٌّ وشيعته خير البرية، أو انه (ص) خاطب علياً فقال: أنت وشيعتك خير البرية أو بعبارات أُخرى رواها القوم منهم: موفق بن أحمد الخوارزمي في المناقب، والحاكم ابو إسحاق الحسكاني في شواهد التنزيل، والعلاّمة الطبري في تفسيره: ج٣/ ١٤٦، ط الميمنية بمصر، وابن الصبّاغ المالكي في الفصول المهمة/ ١٥٠، وجلال الدين السيوطي في تفسيره المسمّى بالدر المنثور: ج٦/ ٣٧٩ ط مصر، والصواعق المحرقة/ ٩٦، ط الميمنية بمصر/الآية الحادية عشر/، والكشفي الترمذي في المناقب المرتضوية/ ٤٧ ط بمبئي، والعلاّمة الشوكاني في فتح القدير: ج٥/ ٤٦٤ط مصطفى الحلبي بمصر، والعلاّمة الآلوسي في تفسيره روح المعاني: ج٣٠/ ٢٠٧/ ط المنيرية بمصر، والعلاّمة الشبلنجي في نور الابصار، والقندوزي في ينابيع المودّة/ ٣٦١ طبع المكتبة الحيدريّة.

وأمّا الحديث الذي انتشر وصدر عن لسان محمد (ص) سيد البشر، واشتهر بين المحدثين واصحاب الرواية والخبر: عليٌّ خير البشر فمن ابىٰ فقد كفر، فقد أخرجه جمعٌ من أعلام أهل السنة وعلماء العامّة منهم: ابن مردويه في كتابه المناقب بسند يرفعه إلى حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله (ص): عليٌّ خير البشر فمن أبى فقد كفر. وأخرج الحافظ الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد: ج٧/ ٤٢١، ط السعادة بمصر/ بإسناده إلى جابر قال: قال رسول الله (ص): عليٌّ خير البشر فمن امترىٰ فقد كفر. وأخرجه أيضاً الحافظ ابن حجر العسقلاني في تهذيب التهذيب: ج٩/ ٤١٩ ط حيدرآباد وروى الحمويني في فرائد السمطين بإسناده إلى عبدالله بن علي بن ضيغم عن النبي (ص): مَن لم يقل عليٌّ خير البشر فقد كفر.

وأخرج الفخر الرازي في «نهاية العقول في دراية الاصول» عن ابن مسعود عن

←

. . . .

رسول الله (ص): عليٌّ خير البشر، من أبىٰ فقد كفر.
واخرج المتقي حسام الدين الهندي في كنز العمال: ج٦/ ١٥٦ ط حيدرآباد عن ابن عباس عن النبي (ص): علي خير البشر، وفيها ايضاً: عليٌّ خير البشر، مَن شكّ فيه كفر، وفي كنز العمال المطبوع بهامش المسند: ج٥/ ٣٥ ط حيدرآباد عليٌّ خير البشر فمن ابىٰ فقد كفر، قال رواه عن جابر، وروى عن الخطيب عن ابن عباس: مَن لم يقل عليٌّ خير الناس فقد كفر.
وفي كنوز الحقائق للمناوي/ ٩٨ ط بولاق بمصر/ عن النبي (ص): عليٌّ خير البشر، مَن شك فيه كفر، وفيها: عليٌّ خير البشر فمن أبىٰ فقد كفر.
والهمداني الشافعي في مودة القربى/المودّة الثالثة: عن جابر عن النبي (ص): عليٌّ خير البشر، مَن شك فيه فقد كفر، وعن حذيفة: عليٌّ خير البشر ومَن أبىٰ فقد كفر.
واعلم انّ علياً عليه السلام خير البشر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله.
فقد رُوي عنه عليه السلام: انا عبدٌ من عبيد محمّد صلى الله عليه وآله.
وقد رُوي عن رسول الله صلى الله عليه وآله معنى علي خير البشر بتعبيرٍ آخر:
ففي لسان الميزان: ج٦/ ٧٨ ط حيدرآباد/روى العسقلاني عن أبي بكر قال: سمعت رسول الله (ص) يقول: عليٌّ خير من طلعت عليه الشمس وغربت بعدي.
وفي رواية عليٌّ خير من يمشي على الأرض بعدي. وفي مناقب الموفق بن احمد الخوارزمي/ ٦٧ ط تبريز/ بإسناده عن سلمان عن النبي (ص): انّ اخي ووزيري وخير من أخلفه بعدي علي بن أبي طالب عليه السلام. وفي نظم درر السمطين للعلامة الزرندي الحنفي/ ٩٨ ط مطبعة القضاء/ عن النبي (ص): عليٌّ يقضي دَيْني، وينجز موعدي، وخَير مَن اخلف بعدي من اهلي. وفي كتاب المواقف: ج٢/ ٦١٥ ط الآستانة/ تاليف القاضي عضد الدين: روى عن النبي (ص): اخي ووزيري وخير
←

حبُّ عليّ إيمان وبغضه كفر ونفاق

وذكر ابن الصبّاغ المالكي في كتابه الفصول المهمّة نقلاً عن كتاب «الآل» لابن خالويه عن أبي سعيد الخدري عن النبي (ص) قال لعليّ: حبّك إيمان وبغضك نفاق وأول مَن يدخل الجنة محبّك وأول مَنْ يدخل النار مبغضك.

وروىٰ العلاّمة الهمداني في كتابه مودّة القربىٰ / المودّة الثالثة، وشيخ الإسلام الحمويني في فرائد السمطين، عن رسول الله (ص) قال: لايحب علياً إلاّ مؤمن ولايبغضه إلاّ كافر. وفي رواية اخرى

←

مَن أتركه بعدي علي بن ابي طالب. وفي المناقب المرتضوية / ١١٧، ط بمبئي للكشفي الترمذي / روى عن النبي (ص): انّ اخي ووزيري وخليفتي في اهلي وخير من أترك بعدي علي بن أبي طالب، رواه عن انس بن مالك، وروى في صفحة ٩٦ رواية بالمعنى آخرها: وخير مَن اخلفتُ بعدي علي بن ابي طالب. وقال: إنه رُوي عن سلمان وانس في كتاب هداية السعداء وقال: رواه ابو بكر بن مردويه في المناقب.

وفي مناقب الخوارزمي / ٦٦، ط تبريز، وفي لسان الميزان: ج١ / ١٧٥، ط حيدرآباد، وفي فتح البيان للعلاّمة حسن خان الحنفي: ج١٠ / ٣٢٣، ط مصر، بإسنادهم إلى أبي سعيد الخدري عن النبي (ص): عليّ خير البرية، ، وبحكم الله وحكم العقل: خير البريّة لايُوَلّىٰ احدٌ عليه، وخير البشر هو وليّ البشر وإمامهم ما دام حيّاً.

«المترجم»

خاطب علياً عليه السلام فقال: لايحبك إلاّ مؤمن ولايبغضك إلاّ منافق[1].

---

١) ورد هذا المعنى: حبّ عليّ إيمان وبغضه نفاق، بعبارات شتّى وعن طرق كثيرة اخرجها المحدثون الكرام والعلماء الاعلام من اهل السنّة في مسانيدهم وكتبهم منهم: الإمام احمد في المسند: ج٦/ ١٩٢ ط الميمنية بمصر، عن أم سلمة سلام الله عليها، والعلاّمة البيهقي في كتاب المحاسن والمساوي/ ٤١، ط بيروت/عن أم سلمة ايضاً، وسبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص/ ٣٥، ط مؤسسة اهل البيت بيروت/ قال: واخرج الترمذي عن أم سلمة عن النبي (ص) قال: لايحبّ علياً إلاّ مؤمن ولايبغضه إلاّ منافق. حديث حسن صحيح.

والمحب الطبري في الرياض النضرة: ج٢/ ٢١٤، ط مكتبة الخانجي بمصر وفي ذخائر العقبى/ ٩١، ط مكتبة القدسي بمصر/رواه عن أم سلمة، والحافظ الذهبي في ميزان الاعتدال: ج٢/ ٥٣، ط القاهرة/عن أم سلمة وابن كثير الدمشقي في البداية والنهاية: ج٧/ ٣٥٤، ط مصر/عن أم سلمة والخطيب التبريزي في مشكاة المصابيح/ ٥٦٤، ط دهلي/عن أم سلمة والحافظ ابن حجر العسقلاني في فتح الباري: ج٧/ ٥٧، ط البهية بمصر/وفي تهذيب التهذيب: ج٨/ ٤٥٦، ط حيدرآباد/رواه عن أم سلمة، وروى عنها ايضاً، الشيخ عبدالقادر الخيراني في سعد الشموس والاقمار/ ٢١٠، ط التقدم بالقاهرة، والعلاّمة النبهاني في الفتح الكبير: ج٣/ ٣٥٥، والعلوي الحضرمي في القول الفصل: ج١/ ٦٣، ط جاوة، والعلاّمة الامرتسري في ارجح المطالب/ ٥١٢ و٥٢٣، ط لاهور وروى ابن ابي الحديد في شرح النهج: ج٩/ ١٧٢، ط دار إحياء التراث العربي قال: خطب النبي (ص) يوم الجمعة فقال: . . . أيها الناس! اوصيكم بحب ذي قرباها، أخي وابن عمي عليّ ابن أبي طالب، لايحبه إلاّ مؤمن ولايبغضه إلاّ منافق، مَنْ احبّه فقد احبّني، ومَن ابغضه فقد ابغضني، ومَن ابغضني عَذّبَهُ الله بالنار. قال رواه أحمد (رضي الله عنه) في كتاب فضائل علي عليه السلام، وهو أخرجه بإسناده عن عبدالله بن حنطب عن أبيه ورواه عنه العلاّمة سبط ابن الجوزي في التذكرة/ ٣٥، ط مؤسسة أهل

←

. . . .

→

البيت/بيروت، والعلاّمة محب الدين الطبري في ذخائر العقبى٩١/، ط مكتبة القدسي، وفي الرياض النضرة: ج٢/ ٢١٤ ط مصر، والحافظ الشيخ سليمان القندوزي الحنفي في ينابيع المودّة/ ٢٥٢، ط المطبعة الحيدرية، والعلامة الامرتسري في أرجح المطالب/ ٤١ و٥١٣ و٤٢٨ ط لاهور.

وفي رواية عن الإمام علي عليه السلام قال: عهد إليَّ النبي (ص) انّه لايحبك إلا مؤمن ولايبغضك إلاّ منافق، رواه احمد بن حنبل في المسند: ١/ ٨٤، ط مصر، وفي صحيح مسلم: ج١/ ٦٠، ط محمد علي صبيح بمصر/بإسناده إلى الإمام عليّ عليه السلام قال: والذي فلق الحبة وبرأ النسة إنّه لعهد النبي الاميّ (ص) إليَّ انْ لايُحبَّني إلاّ مؤمن ولايبغضني إلاّ منافق، ورواه الحافظ ابن ماجه في سنن المصطفى: ج١/ ٥٥، ط المطبعة التازيه بمصر، والحافظ الترمذي في صحيحه: ج١٣/ ١٧٧، ط الصاوي بمصر، والنسائي في الخصائص ٢٧/ ط التقدّم بمصر، والحافظ عبدالرحمن بن أبي حاتم في علل الحديث: ج٢/ ٤٠٠ ط السلفية بمصر، والحاكم في معرفة الحديث/ ١٨٠ ط القاهرة والحافظ أبو نعيم في حلية الاولياء: ج٤/ ١٨٥، ط السعادة بمصر، رواه بإسناده عن الإمام عليّ عليه السلام وقال: هذا حديث صحيح متفق عليه، ورواه عنه عليه السلام، الحافظ البيهقي في السنن: ج٢/ ٢٧١، ط الميمنية بمصر والخطيب البغدادي في تاريخه: ج٢/ ٢٥٥، ط السعادة بمصر، ورواه عن طريق آخر ايضاً عنه عليه السلام في ج٨/ ٤١٨، وعن طريق ثالث في ج١٤/ ٤٢٦ ورواه عن طريق رابع عنه عليه السلام في كتابه موضح الجمع والتفريق/ ٤٦٨ ط حيدرآباد، ورواه ابن عبدالبر في الاستيعاب: ج٢/ ٤٦١ ط حيدرآباد، والقاضي محمد بن أبي يعلىٰ في طبقات الحنابلة: ج١/ ٣٢٠ ط القاهرة، والعلاّمة البغوي في مصابيح السنّة: ج١/ ٢٠١ ط الخيريّة بمصر، والخطيب الموفق بن احمد الخوارزمي في المناقب: ج٢٢٨، ط تبريز/روى بإسناده

←

. . . .

←

إلى الإمام علي عليه السلام قال: قال لي رسول الله (ص): لايحبك إلاّ مؤمن تقيّ ولا يبغضك إلاّ فاجر رديّ، والحافظ ابن الجوزي في صفة الصفوة: ج١/ ١٢١ ط حيدرآباد، وابن الاثير الجزري في جامع الاصول: ج٩/ ٤٧٣ ط السنّة المحمدية بمصر، وفي أسد الغابة: ج٤/ ٢٦ ط مصر، والعلاّمة سبط ابن الجوزي في التذكرة/ ٣٥، ط مؤسسة أهل البيت بيروت، والشيخ محي الدين الدمشقي في الاذكار/ ٣٥٥ ط القاهرة، ومحب الدين الطبري في ذخائر العقبى/ ٩١، ط القدسي بمصر، وفي الرياض النضرة: ج٢/ ٢١٤، ط مصر، والعلاّمة محمد بن مكرم الافريقي في لسان العرب: ج٣/ مادّة عهد/وشيخ الإسلام الحمويني في فرائد السمطين، وابن تيمية الحرّاني في منهاج السنّة: ج٣/ ١٧، ط القاهرة، وعلاء الدين الخازن في تفسيره: ج٢/ ١٨٠، ط مصر، والعلاّمة الذهبي في دول الإسلام: ج٢/ ٢٠، ط حيدرآباد، وفي ميزان الاعتدال: ج١/ ٣٣٤، ط القاهرة، وهو أيضاً في تاريخ الاسلام: ج٢/ ١٨٩ ط مصر، والعلاّمة الزرندي في نظم درر السمطين/ ١٠٢ط مطبعة القضاء، والحافظ ابن كثير في البداية والنهاية: ج٧/ ٣٥٤ ط مصر، والحافظ ابو زرعة في طرح التثريب في شرح التقريب: ج١/ ٨٦، ط جمعية النشر بمصر، والعلاّمة الشيخ تقي الحلبي في نزهة الناظرين/ ٣٩ ط الميمنيّة بمصر، وابن حجر العسقلاني في فتح الباري: ج٧/ ٥٧، وفي لسان الميزان: ج٢/ ٤٤٦، ط حيدرآباد، وفي الدرر الكامنة: ج٤ ص٣٠٨، ط حيدرآباد، رواه بطرق شتى عن الإمام عليّ عليه السلام. وجلال الدين السيوطي في تاريخ الخلفاء/ ٦٦، ط الميمنية بمصر، والمتقي الهندي في كنز العمال المطبوع بهامش المسند: ج٥/ ٣ وابن حجر المكي في الصواعق/ ٧٣/ ط الميمنيّة بمصر، والشيخ أحمد بن يوسف الدمشقي في أخبار الدول وآثار الاول/ ١٠٢ ط بغداد، والعلاّمة المناوي في كنوز الحقائق/ ٤٦، ط بولاق بمصر، وفي صفحة ١٩٢ و٢٠٣ من نفس الطبعة،

←

. . . .

→

والعلاّمة عبدالغني النابلسي في ذخائر المواريث: ج٣/ ١٥، والشيخ محمد الصبّان في إسعاف الراغبين المطبوع بهامش نور الابصار/ ١٧٣، ورواه آخرون مثل النبهاني في الشرف المؤبّد لآل محمد، والشيخ أحمد البناء في بدايع المنن، والشيخ محمد العربي في إتحاف ذوي النجابة، ورواه كثير غير مَن ذكرنا، وروى العلاّمة العدوى الحمزاوي في مشارق الانوار/ ١٢٢، طبع مصر عن عبدالله بن عباس عن النبي (ص): حبُ عليّ إيمان وبغضه كفر.

وروى الطحاوي في مشكل الآثار: ج١/ ٤٨، ط حيدرآباد، حديثاً مسنداً إلى عمران بن حصين عن النبي (ص) قال في عليّ: لايبغضه إلاّ منافق.

وروى عنه الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد: ج٩/ ١٣٣ ط مكتبة القدسي بالقاهرة: قال النبي (ص) لعلي: لايحبك إلاّ مؤمن ولايبغضك إلاّ منافق، وقال: رواه الطبراني في الأوسط، والقاضي ابن عياض رواه أيضاً في كتابه الشفاء بتعريف حقوق المصطفى: ج٢/ ٤١ ومثله في تذكرة الحفاظ: ج١/ ١٠، ط حيدرآباد، ومثله في «نقد عين الميزان» للعلاّمة بهجت الدمشقي/ ١٤، ط مطبعة القيمرية، والعلاّمة التونسي الكافي في السيف اليماني المسلول/ ٤٩.

وروى جماعة بإسنادهم عن النبي (ص) مَن مات وفي قلبه بغض لعليّ (رضي الله عنه)، فليمت يهودياً أو نصرانياً، رواه الحافظ الذهبي في ميزان الاعتدال: ج٣/ ٢٣٦، ط حيدرآباد، وابن حجر العسقلاني في لسان الميزان: ج٤/ ٢٥١ وج٣/ ٩٠ ط حيدرآباد والعلاّمة الامرتسري في ارجح المطالب/ ١١٩، ط لاهور، أو رووا بمعناه. وأخرج القندوزي في ينابيع المودّة/ ٢٥٢ط المطبعة الحيدرية: عن جابر قال: ما كنا نعرف المنافقين إلاّ ببغضهم علياً، قال: أخرجه احمد وأخرج الترمذي عن أبي سعيد الخدري ما هو معناه أيضاً.

وفي صحيح الترمذي: ج١٣/ ١٦٨ ط الصاوي بمصر، عن ابي سعيد الخدري قال: إنّا كنا لنعرف المنافقين ببغضهم عليّ بن أبي طالب، ورواه عن أبي سعيد

←

. . . .

١٠

جماعة منهم: ابو نعيم الحافظ في حلية الاولياء: ج٦/ ٢٩٤ طبع مصر، والخطيب البغدادي في تاريخه: ج١٣/ ١٥٣ ط السعادة بمصر، والحافظ رزين بن معاوية العبدري في الجمع بين الصحاح نقلاً من سنن أبي داود بإسناده إلى أبي سعيد الخدري. والعلاّمة ابن الاثير الجزري في جامع الاصول: ج٩/ ٤٧٣ ط المحمدية بمصر، وفي أسد الغابة: ج٤/ ٢٩ طبع مصر، والعلاّمة النووي في تهذيب الاسماء واللغات/ ٢٤٨، ط الميمنية بمصر، والعلاّمة الزرندي في نظم درر السمطين/ ١٠٢، ط مطبعة القضاء، والعلاّمة الذهبي في تاريخ الإسلام: ج٢/ ١٩٨ طبع مصر، والعلاّمة السيوطي في تاريخ الخلفاء/ ١٧٠ ط السعادة بمصر، وابن حجر المكي في الصواعق/ ٧٣، ط الميمنية بمصر، والمتقي الهندي في كنز العمال: ج٦/ ١٥٢، والشيخ محمد الصبّان في إسعاف الراغبين المطبوع بهامش نور الابصار/ ١٧٤، ط مصر، والشيخ عبدالقادر الخيراني في سعد الشموس والاقمار/ ٢١٠ ط التقدم بالقاهرة، والعلوي الحضرمي في القول الفصل/ ٤٤٨ ط جاوا، والامرتسري في أرجح المطالب/ ٥١٣ طبع لاهور، والشيخ محمد العربي في إتحاف ذوي النجابة/ ١٥٤، طبع مصطفى الحلبي بمصر، كلهم أخرجوا رواية أبي سعيد الخدري، وروى جمع من اعلام المحدثين بإسنادهم عن جابر بن عبدالله الانصاري انه قال أيضاً مثل قول أبي سعيد وهذا نصّه:

ما كنا نعرف منافقينا ـ معشر الانصار ـ إلاّ ببغضهم عليّاً.

رواه الإمام احمد في المناقب/ ١٧١، والخطيب البغدادي في كتابه موضح أوهام الجمع والتفريق: ج١/ ٤١، ط حيدرآباد والحافظ ابن عبدالبر في الاستيعاب: ج٢/ ٤٦٤ ط حيدرآباد، والخطيب موفق بن احمد الخوارزمي في المناقب/ ٢٣١، طبع تبريز، والمحب الطبري في ذخائر العقبى/ ٩١، ط القدسي بمصر، والحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد: ج٩/ ١٣٢ ط القدسي بمصر، وقال: رواه الطبراني في الاوسط والبزّار مع تغيير في العبارة ورواه العلامة السيوطي في تاريخ الخلفاء

←

وروى محمد بن طلحة في مطالب السؤل، وابن الصباغ المالكي في الفصول عن الترمذي والنسائي عن أبي سعيد الخدري أنه قال: ما كنّا نعرف المنافقين على عهد رسول الله (ص) إلاّ ببغضهم علياً.

الشيخ عبدالسلام: هكذا أحاديث نبويّة صدرت أيضاً في حقّ الشيخين أبي بكر وعمر، وما كانت خاصّة بسيدنا عليّ كرّم الله وجهه!!

قلت: لو كان يحضر في بالك شيءٌ من تلك الأحاديث، فبيّنها حتى ينكشف واقع الأمر للحاضرين.

الشيخ عبدالسّلام: روىٰ عبدالرحمن بن مالك بسنده عن جابر عن النبي (ص) قال: لايبغض أبا بكر وعمر مؤمن ولايحبهما منافق!!

→

/ ٦٦، ط الميمنية بمصر، والعلوي الحضرمي في القول الفصل: ج١ / ٤٤٨، ط جاوة، وفي أرجح المطالب / ٥١٣، طبع لاهور، والعلاّمة الآلوسي في تفسير روح المعاني: ج٢ / ١٧، ط المنيريّة بمصر، جاء فيه: ذكروا من علامات النفاق بغض عليّ كرّم الله وجهه فقد اخرج ابن مردويه عن ابن مسعود قال: ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله (ص) إلاّ ببغضهم علي بن ابي طالب.

اقول: كل ذي إيمان وذي وجدان وانصاف إذا نظر إلى هذه الروايات والعبارات وكثرتها في كتب اهل العلم والحديث من اهل السنّة وممن لايُشك في عدم إنحيازهم إلى علي بن أبي طالب بل يميلون إلى الجهة الاخرىٰ، يتيقّن بصدور هذا المعنى كراراً من فم النبي المصطفى ﷺ، وفيما نقلنا في الباب تمام الحجة وفصل الخطاب لمن أراد الحق والصّواب، والسلام على من اتبع الهدىٰ وسلك سبيل الواحد الوهّاب.

«المترجم»

قلت: لقد أثار بيانُك تعجبي! وكأنّك نسيت قرارنا في المجلس الاول على أنْ لانستدل في احتجاجنا بالاحاديث غير المعتبرة لدى الخصم، بل يجب ان تاتي بالشاهد وتستدل عليَّ بالاحاديث المقبولة عندنا، وهذا الحديث مردودٌ وغير معتبر عندنا.

الشيخ عبدالسلام: أظن بانكم عزمتم انْ لاتقبلوا مِنّا حتى رواية واحدة في فضل الشيخين!

قلت: لقد بيّنتُ قبل هذا: أننا أبناءُ الدليل حيثما مال نميل، وأمّا ظنّك فباطل ولايغني من الحق شيئاً، لانّي ما قبلت روايتك لا لكونها في فضل الشيخين، بل لانّ الراوي متهم بالجعل والكذب حتى عند علمائكم كالخطيب البغدادي صاحب تاريخ بغداد وغيره من الأعلام المشتهرين في علم الرواية والدراية قالوا فيه ذلك عند ترجمته، وهذا العلاّمة الذهبي المعتمد عليه في هذا الفن، فقد قال في ترجمة عبدالرحمن بن مالك في ميزان الاعتدال ج١٠ / ٢٣٦ / قال: هو كذّاب أفّاك وضّاع لا يشك فيه أحد.

فانصفوا.. بعد ما سمعتم هذا التصريح في راوي الحديث، هل يطمئن قلبكم وتسمح نفسكم انْ تقبلوا رواياته؟!

ثم فكّروا.. أين حديث هذا الكذّاب الأفّاك الوضّاع.. من حديث جابر، وسلمان، وأبي سعيد، وابن عباس، وأبي ذر الصادق المصدَّق، فقد روى جماعة من الاعلام منهم: العلاّمة السيوطي في الجامع الكبير: ج٦/ ٣٩٠، والمحب الطبري في الرياض النضرة ج٢/ ٢١٥، وفي جامع الترمذي ج٢/ ٢٩٩، وابن عبدالبر في الاستيعاب ج٣/ ٤٦، وابو نعيم الحافظ في حلية الأولياء ج٦/ ٢٩٥،

والعلاّمة محمد بن طلحة في مطالب السؤل/ ١٧، وابن الصبّاغ المالكي في الفصول المهمة صفحة ١٢٦، كلهم رووا عن أبي ذر الغفاري رحمه الله تعالى بعبارات مختلفة والمعنى واحد قال: ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله (ص) إلاّ بثلاث: بتكذيبهم الله ورسوله، والتخلف عن الصلاة، وبغضهم علي بن أبي طالب عليه السلام.

ونقل ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ج٤ / ٨٣ / ط دار إحياء التراث العربي / نقل عن الشيخ أبي القاسم البلخي أنه قال: وقد اتفقت الأخبار الصحيحة التي لاريب فيها عند المحدثين؛ على أنّ النبي صلى الله عليه وآله قال: لايبغضك إلاّ منافق ولا يحبّك إلاّ مؤمن، وروى حبّة العرنيّ عن عليّ عليه السلام أنّه قال: إنّ الله عزّوجلّ أخذ ميثاق كلّ مؤمن على حُبّي، وميثاق كل منافق على بغضي، فلو ضربتُ وجه المؤمن بالسيف ما أبغضني، ولو صَبَبْتُ الدنيا على المنافق ما أحبّني.

وروى عبدالكريم بن هلال عن أسلم المكيّ عن أبي الطفيل، قال: سمعتُ علياً عليه السلام وهو يقول: لو ضربتُ خياشيم المؤمن بالسيف ما أبغضني، ولو نثرت على المنافق ذهباً وفضّة ما أحبني، إنّ الله أخذ ميثاق المؤمنين بحبّي، وميثاق المنافقين ببغضي فلايُبغضني مؤمن ولايحبّني منافق أبداً.

قال الشيخ أبو القاسم البلخي: وقد روى كثير من أرباب الحديث عن جماعة من الصحابة قالوا: ما كنّا نعرف المنافقين على عهد رسول الله (ص) إلاّ ببغض عليّ بن أبي طالب. والأخبار من هذا القبيل كثيرة جداً في كتبكم واكتفينا بما نقلنا رعاية الاختصار.

والآن بعد استماعكم لهذه الروايات، فكّروا. . وأنصفوا. . !أما

كان خروج عائشة على أمير المومنين وقتالها له عليه السلام قتالاً لرسول الله وخروجاً عليه صلى الله عليه وآله؟ أما كان حرب عائشة مع الإمام عليّ عليه السلام ناشئاً عن بغضها له ويُنبيء عن عدائها له عليه السلام؟ وقد بيّن رسول الله صلى الله عليه وآله كما ذكرنا أن بغض عليّ بن أبي طالب وعداؤه كفرٌ ونفاق.

فلاأدرى بماذاوكيف توجّهون خروج عائشةعلى الامام عليّ عليه السلام؟؟ وبماذا تُعذّرونها في القتال والحرب. مع وجود هذه الأخبار المعتبرة؟!

فكّروا في هذا الامر وانظروا بغضّ النظر عن الحب والبغض والرضا والسخط، بل انظروا نظر تحقيق وانصاف! واظهروا رأيكم بعيدين عن التعصب والاختلاف. وقبل انْ تبدوا رأيكم اسمحوا لي انْ انقلَ لكم حديثاً رَوتهُ أم المؤمنين عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وتذكّرته الآن، وهو كما في كتاب مودّة القربى للعلاّمة الهمداني الشافعي/ المودة الثالثة/ قالت: قال رسول الله (ص): إنّ الله قد عهد إليّ مَنْ خرج على عليّ فهو كافر في النار، قيل: لمَ خَرجْتِ عليه؟!

قالت: قد نسيتُ هذا الحديث يومِ الجمل حتى ذكرته بالبصرة، وأنا استغفر الله!!

الشيخ عبدالسلام: إنّني أتعجّب من اعتراضك على أم المؤمنين عائشة بعدما علمت أنّها كانت ناسية لكلام النبي (ص) وحديثه، ولمّا تَذكَّرت استغفرت ربّها، والله خير الغافرين.

قلت: يمكن أن نقول بأنّها يوم الجمل نسيت هذا الحديث، ولكنكم تعلمون أنّها من حين تحركها من مكة وخروجها على أمير المؤمنين نصحتها سائر زوجات رسول الله (ص) ومنعنها من الخروج، وذكّرنها بفضائل الإمام علي عليه السلام، وما قال رسول الله صلى الله عليه وآله في حقه بأنّ

حربه حربي وسلمه سلمي، ولكنّها أبَت إلاّ إثارة الفتنة!!

وإنّ أعلام مؤرّخيكم الذين أرّخوا واقعة الجمل وكبار محدثيكم ذكروا انّ رسول الله (ص) حذّرها أنْ تكون صاحبة الجمل الأحمر التي تنبحها كلاب حَوْأب، وحين خرجت إلى البصرة مرّت بمنطقة تسمّى الحَوْأب فنبحتها الكلاب، فَسألَت عن اسم المكان، فقالوا: تسمّى الحَوْأب. فذكرت حديث النبي ﷺ وتحذيره لها، فأرادت الرجوع، ولكن طلحة والزبير وابناهما غرّوها وغيروا إرادتها وثبّتوها على عزمها الأول وهو الخروج والفتنة، فتابعت طريقها حتى وصلت البصرة وألبّت الجيوش لقتال الإمام عليّ ﷺ وأجّجت نار الحرب وقتل بسببها آلاف المسلمين، فهل تُعذروها بعد هذا، وتقبلون قولها بأنّها نسيت؟! فأيُّ نسيانٍ هذا بعد التذكر؟![1].

---

١) لكي يسمع القاريء الكريم شكوىٰ إمامه أمير المؤمنين ﷺ ويعرف حقيقة واقعة الجمل، اختطفتُ بعض النكات والجملات من نهج البلاغة وانقلها في هذا المجال:

قال في الخطبة المرقّمة/ ٢٢ ـ حين بلغه خبر الناكثين طلحة والزبير وأصحابهما، ومطالبتهم بدم عثمان ـ: ألا وإنّ الشيطان قد ذمّر حزبَه، واستجلب جَلَبَه، ليعود الجَوْرُ إلىٰ اوطانه، ويرجع الباطلُ إلى نصابِه والله ما انكرواَ عَلَيَّ مُنكَراً، ولاجعلوا بيني وبينهم نَصفاً، وإنّهم ليطلبون دماً هم سفكوه!! الخ.

وقال ﷺ في كلام له في الخطبة رقم ١٤٨ من نهج البلاغة ـ يصف طلحة والزبيرـ: كلُ واحدٍ منهما يرجُو الامرَ لهُ، ويعطفه عليه دون صاحبه، لايَمُتّان إلى الله بحبل ولايَمُدّان إليه بسبب، كلّ واحدٍ منهما حاملُ ضبّ لصاحبه، وعمّا قليل يُكشفُ قناعُه به!

والله لَئنْ أصابوا الذي يريدون لينتزعنّ هذا نفسَ هذا!

ولَيَاتينّ هذا على هذا! قد قامت الفئةُ الباغيةُ، فاين المحتسبون؟ وقال ﷺ في خطبة

. . . .

له من نهج البلاغة رقمها ١٧٢، في ذكر أصحاب الجمل: فخرجوا يجرّون حرمة رسول الله (ص) كما تُجَرُّ الأمَةُ عند شرائها، متوجّهين بها الى البصرة، فحَبَسا نساءَهما في بيوتهما وأبرزا حَبِيسَ رسول الله (ص) لهما ولغيرهما في جيش ما منهم رجلٌ الاّ وقد أعطاني الطاعة وسَمَحَ لي بالبيعة، طائعاً غيرَ مُكرَه، فقدموا على عاملي بها ـ بالبصرة ـ وخُزّانِ بيت مال المسلمين وغيرهم من أهلها، فقتلوا طائفة صبراً، وطائفةً غدراً، فوالله لو لم يُصيبوا من المسلمين إلاّ رجلاً واحداً متعمدين لقتله بلا جرم جَرَّهُ لَحَلَّ لي قتلُ ذلك الجيشِ كلّه، إذ حضروه فلم يُنكروا، ولم يدفعوا عنه بلسانٍ ولا بيدٍ، دَع ما أنّهم قد قتلوا من المسلمين مثل العدّة التي دَخَلوا بها عليهم!

وقال ﷺ في كلام له خاطب به أهل البصرة/نهج البلاغة الخطبة رقم ١٥٦/ قال ﷺ: وأمّا فلانة ـ عائشة ـ فأدركها رأيُ النساء، وضغنٌ غَلا في صدرها كَمرجَلِ القَيْن، ولو دُعِيَتْ لتنالَ من غَيْري ما أتَتْ إليَّ، لم تَفعلْ. ولها بعدُ حُرمتُها الاولىٰ، والحسابُ على الله تعالى.

والآن، لكي يطمئنّ قلب القاريء الكريم إلى واقع الامر ويعرف عائشة ونفسيّتها أكثر من ذي قبل، فاترك القلم بيد ابن قتيبة وهو من أعلام أهل السنّة والمتوفّى سنة ٢٧٠ هجرية، فإنه كتب في كتابه الإمامة والسياسة/٤٨، ط مطبعة الامّة بمصر/ تحت عنوان: خلاف عائشة (رض) على عليّ قال: وذكروا أنّ عائشة لما أتاها أنّه بويع لعليّ، وكانت خارجة عن المدينة، فقيل لها قُتل عثمان وبايع الناس علياً، فقالت: ما كنت أبالي أنْ تقع السماء علىٰ الارض، قُتل والله مظلوماً! وانا طالبةٌ بدمه!!

فقال لها عُبَيدٌ: إنّ أول من طعن عليه وأطمع الناس فيه لأنتِ ولقد قلت: اقتلوا نَعْثَلاً فقد فجر!!

. . . .

فقالت: قد والله قلت وقال الناس، وآخر قولي خيرٌ من أوله!
فقال عبيد: عُذْرٌ والله ضعيف يا أمَّ المؤمنين! ثم قال:

منك البداء ومنك الغِيَر ومنك الرياح ومنك المطر
وأنت أمرت بقتل الإما م وقلت لنا أنّه قد فجر «كفر»
فهبنا أطعناك في قتله وقاتله عندنا مَن أمرَ

قال: فلما أتىٰ عائشة خبر أهل الشام انّهم ردُّوا بيعة عليّ وأبَو أنْ يبايعوه، أمَرَت فعُمل لها هودج من حديد وجُعل فيه موضع عينيها، ثم خرجت ومعها الزبير وطلحة وعبدالله بن الزبير ومحمد بن طلحة.

أقول: وذكر ابن قتيبة في صفحة ٥٢ تحت عنوان: كتاب أم سلمة إلى عائشة.

قال: وذكروا أنّه لما تحدّث الناس بالمدينة بمسير عائشة مع طلحة والزبير ونصبهم الحرب لعليّ وتألّبهم الناس، كتبتْ أمٌّ سلمة إلى عائشة: أما بعد فإنك سدة بين رسول الله وبين أمّته، وحجابك مضروب على حرمته، قد جمع القرآنُ الكريم ذَيْلَك فلاتَبْذليه، وسكِّنَ عَقيرتَك فلا تُضيِّعيه، الله من وراء هذه الامة، قد علم رسول الله مكانَك، لو أراد أن يعهد إليك، وقد علمت أنّ عمود الدين لا يثبت بالنساء ان مال، ولا يَرْأبُ بهنّ إنْ انصدع، خمرات النساء غضّ الابصار وضم الذيول، ما كنت قائلة لرسول الله (ص) لو عارضَك باطراف الجبال والفَلَوات، على قعود من الإبل من منهل الى منهل. إن بعين الله مهواك، وعلى رسول الله (ص) تَردين وقد هتَكت حجابه الذي ضرب الله عليك عهيداه، ولو اتيت الذي تُريدين ثم قيل لي ادخلي الجنة، لاستحْيَيْتُ ان القىٰ الله هاتكةً حجاباً قد ضربه عليَّ، فاجعلي حجابك الذي ضرب عليك حصنَك، فابغيه منزلاً. لك حتى تلقيه، فإنّ أطوع ما تكونين إذا ما لزمته، وانصح ما تكونين إذا ما قَعَدت فيه، ولو ذكَّرْتُك كلاماً قاله رسول الله (ص) لنهشتني نهش الحيّة والسلام.

←

. . . .

فكتبت اليها عائشة: ما اقبلني لوعظك، وأعلمني بنصحك، وليس مسيري على ما تظنّين، ولنعم المطلع مطلع فرقتُ فيه بين فئتين متناجزتين، فإن أقدرْ ففي غير حرَج وإنْ احرج فلا غنى بي عن الإزدياد منه والسلام!!

اقول: وذكر ابن ابن قتيبه في كتابه صفحة ٥٧ قال: ولما نزل طلحة والزبير وعائشة باوْطاس من ارض خيبر، أقبل عليهم سعيد بن العاصي على نجيب له، فأشرف على الناس ومعه المغيرة بن شعبة، فنزل وتوكّأ على قوس له سوداء، فأتى عائشة فقال لها: أين تريدين يا أم المؤمنين؟ قالت: أريد البصرة، قال: وما تصنعين بالبصرة؟ قالت: أطلب بدم عثمان! فقال: هؤلاء قتلة عثمان معك!!

ثم اقبل على مروان فقال له: واين تريد أيضاً؟ قال: البصرة.

قال: وما تصنع بها؟ قال: أطلب قتلة عثمان قال: فهؤلاء قتلة عثمان معك، إنّ هذين الرجلين ـ طلحة والزبير ـ قتلا عثمان وهما يريدان الأمر لأنفسهما، فلمّا غلبا عليه قالا: نغسل الدم بالدم والحوبة بالتوبة!!

ثم قال المغيرة بن شعبة: أيها الناس إن كنتم إنّما خرجتم مع أمكم فارجعوا بها خيراً لكم، وإن كنتم غضبتم لعثمان فرؤساؤكم قتلوا عثمان!! وان كنتم نقمتم على عليّ شيئاً فبيّنوا ما نقمتم عليه.

انشدكم الله فتنتين في عام واحد!! فابوا إلاّ أنْ يمضوا بالناس، . . . فلما انتهوا إلى ماء الحواب في بعض الطريق ومعهم عائشة، نبحها كلاب الحواب، فقالت لمحمد ابن طلحة: اي ماء هذا؟ قال: هذا ماء الحواب. فقالت: ماأراني إلاّ راجعة! قال: ولم؟ قالت: سمعت رسول الله (ص) يقول لنسائه: كأنّي بإحداكنّ قد نبحها كلاب الحواب، وإيّاكِ ان تكوني انتِ يا حميراء!!

فقال لها محمد بن طلحة: تقدّمي رحمكِ الله ودَعي هذا القول!

وأتى عبدالله بن الزبير فحلف لها بالله لقد خلفتيه أوّل الليل!!

←

. . . .

أتاها ببيّنة زور من الاعراب فشهدوا بذلك!!

فزعموا أنّها أوّل شهادة زور شهد بها في الاسلام!!

اقول: هكذا عارضوا الحق بالباطل، هؤلاء الضُلاّل الذين ضلّوا واضلّوا، فخالفوا كتاب الله عزّوجلّ إذ يقول: ﴿ولا تجعلوا الله عُرضَةً لايمانكم أن تبرّوا وتتقوا وتُصلحوا بين الناس والله سميعٌ عليم﴾ البقرة: ٢٢٤.

فكيف إذا جعلوا الله سبحانه عُرضةً لايمانهم ليشعلوا الفتنة ويشبّوا القتال بين المسلمين، لينالوا أمانيهم الفاسدة؟!

أقول: وذكر ابن قتيبة في صفحة ٦٣ و٦٤ تحت عنوان تعبئة الفئتين: . . . ثم كتب عليٌ إلى طلحة والزبير: أما بعد فقد علمتما أنّي لم أرد الناس حتى أرادوني ولم أبايعهم حتى بايعوني. . . وزعمتما أنّي آوَيْتُ قتلة عثمان، فهؤلاء بنو عثمان فليدخلوا في طاعتي ثم يخاصموا إليّ قتلة أبيهم.

وما أنتما وعثمان، إن كان قتل ظالماً أو مظلوماً!!

ولقد بايعتماني، وانتما بين خصلتين قبيحتين، نكث بيعتكما وإخراجكما أمكما.

وكتب إلى عائشة: أما بعد فإنّك خرجت غاضبة لله ولرسوله، تطلبين أمراً كان عنك موضوعاً، ما بال النساء والحرب والإصلاح بين الناس؟! تطلبين بدم عثمان!! ولَعَمري لمن عرّضك للبلاء وحملك على المعصية، اعظم إليك ذنباً من قتلة عثمان، وما غضبت حتى اغضبت، وما هجت حتى هيجت، فاتقي الله وارجعي إلى بيتك.

فاجابه طلحة والزبير: إنك سرتَ مسيراً له ما بعده ولست راجعاً وفي نفسك منه حاجة فامض لامرك، أما أنت فلستَ راضياً دون دخولنا في طاعتك، ولسنا بداخلين فيها أبداً، فاقض ما أنت قاض. وكتبت عائشة: جلّ الامر عن العتاب والسلام.

فانصف ايها القارىء. . هل تُعْذر بالنسيان بعد هذا التذكير والتحذير؟! وهل لطلحة والزبير عذرٌ في عصيانهما وخروجهم؟! «المترجم»

ألم تكن هذه المخالفات منها للقرآن الحكيم وللنبي الكريم ﷺ وصمات عار في تاريخها؟!

هل أنّ خروجها على الإمام عليّ عليه السلام، وقتالها له كان حقاً أم باطلاً؟ فإذا كان باطلاً فكل باطل وصمة عار لفاعله، وإنْ تقولوا كان حقاً، ولستم بقائلين، فكيف التوفيق بينه وبين الأحاديث الشريفة التي مرّت عن طرق محدثيكم وكبار علمائكم، أنّ النبي ﷺ قال: من آذىٰ علياً فقد آذاني، وقال: حربه حربي، وسلمه سلمي، ولايبغضه إلاّ منافق.. وما إلى ذلك.

بالله عليكم انصفوا!! هل حرب عائشة وطلحة والزبير لعليّ عليه السلام وقتالهم له عليه السلام كان عن حُبِّهم لعليّ أم عن بغضهم له عليه السلام؟!

لِمَ لاتنتقدونهم ولاتأخذون عليهم هذه الخطايا الكبرىٰ والمعاصي العظمى؟! لماذا تمرّون على هذه الحوادث مرّ الجاهلين والغافلين، ولكن تأخذون على الشيعة بأشدّ ما يكون، لأنهم ينتقدون أعمال الصحابة ويميزون بين الحق والباطل فيمدحون أهل الحق ويفضحون أهل الباطل أيّاً كانوا؟ والجدير بالذِّكْر أنّنا لانروي في الصحابة وأفعالهم القبيحة إلاّ ما رواه محدثوكم وعلماؤكم، فلماذا لاتنقمون عليهم ولا ترفضون رواياتهم ولا تنفون كتبهم ولا تردّونها؟! بل هذه الكتب التي ننقل عنها كلها عندكم معتبرة ومقبولة وتُطبَع في البلاد السنيّة وعواصمهم، مثل مصر وبغداد ولبنان وغيرها، من باب المثال يقول العلاّمة المسعودي في كتابه مروج الذهب ج٢/٧، وهو يتحدّث عن وقعة الجمل، وهجوم أصحاب عائشة على أصحاب عثمان بن حنيف بعد المعاهدة كما ذكرنا فقال: فقتل منهم سبعون رجلاً غير من جُرح،

وخمسون من السبعين ضُرِبَتْ رقابهم صبراً من بعد الأسر، وهؤلاء أول مَن قُتلوا ظلماً في الإسلام.

هذا الخبر إذا نقله مؤرخوكم لايحزّ في نفوسكم ولكن إذا نقله أحد الشيعة وقال إنّ هذا العمل كان ظلماً قبيحاً من عائشة وأصحابها، تثور نفوسكم وتنفجر غيرتكم وتشتعل نيران التعصّب فيكم، فترموننا بالكفر والضلالة وتبيحون لأتباعكم دماء الشيعة وأموالهم!!

الشيخ عبدالسلام: لايجوز عندنا التدخل في الحوادث التي جرت بين صحابة رسول الله (ص)، فإنّا ننظر إليهم جميعاً بعيْن الإكبار والاحترام، فإنهم وإنْ اختلفوا بينهم ولكن الكل كانوا يَدْعون إلى الله، ومَنْ توجّه منهم إلى خطئه وانحراف مسيره عن الحق، فقد تاب واستغفر مثل الزبير (رض) في البصرة، وكذلك أم المؤمنين عائشة (رض) فإنها تبعت طلحة والزبير وأخذت بقولهما، ولكنّها بعد ذلك عرفت بطلان كلامهما وأنهما أغرياها وحملاها معهما إلى البصرة، فاستغفرت وتابت، والله خير الغافرين، وهو يقبل التوبة من عباده وهو أرحم الراحمين.

قلت: أولاً: قولك: فإنّهم وإنْ اختلفوا بينهم ولكن الكلّ كانوا يَدْعون إلى الله. فهو مغالطة وكلام باطل..، لانّ سبيل الله عزّوجلّ واحدوصراط الحق واحد كما قال تعالى: **﴿وأنّ هذا صراطي مستقيماً فاتّبعوه ولاتتبعوا السُّبُلَ فتفرَّقَ بكم عن سبيله ذلكم وصّاكم به لعلّكم تتقون﴾**[1].

وقال سبحانه: **﴿قل هذه سبيلي ادعوا إلى الله على بصيرةٍ أنا ومن**

١) سورة الانعام، الآية ١٥٣.

اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين﴾[١] .

ثانياً . . .

وأما قولك : بأنّ الزبير بعدما توجّه إلى خطئه وانحرافه عن الحق تاب واستغفر . فأقول : نعم تاب ولكن لم يعمل بشرائط التوبة ، فقد كان الواجب عليه أن يَسْعى في ردٍّ من اغراهم فيهديهم إلى الحق الذي عرفه في جانب الامام علي عليه السلام ، وكان يلزم أنْ ينضمّ هو أيضاً تحت راية الحق وجيش أمير المؤمنين عليه السلام ولاينعزل عن الميدان والمجاهدة .

وأما عائشة فإنّ عصيانها وذنبها معلوم لكل الناس ، ولكنّ توبتها غير معلومة ، وهي كذلك ما عملت بشرائط التوبة بل ارتكبت بعد ذلك أيضاً أشياء تكشف عن حقدها وبغضها لآل رسول الله صلى الله عليه وآله ثم انّ قولك : والله خير الغافرين وهو يقبل التوبة من عباده وهو أرحم الراحمين .

كل ذلك صحيح ومقبول ولكن حفظْتَ شيئاًوغابت عنك أشياءُ ، فقد قال الله سبحانه : **﴿إنّما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوبُ الله عليهم وكان الله عليما حكيما﴾**[٢]

وكلّنا نعلم أن عائشة كانت عالمة غير جاهلة وكانت في خروجها على الإمام وقتالها لعلي عليه السلام عامدة غير ساهية ، وقد نَصَحَتْها أم سلمة قرينتها ، ونَصَحها الإمام علي عليه السلام ، وكثير من الصحابة ، أن لاتخرج من بيتها ولاتغترّ بطلحة والزبير ومروان وأمثالهم ، وقد حذّرها رسول الله صلى الله عليه وآله قبلهم ، وأمرها الله عزّوجلّ في كتابه بقوله : **﴿وقَرنَ في**

---

١) سورة يوسف ، الآية ١٠٨ .

٢) سورة النساء ، الآية ١٧ .

بيوتكن ولاتبرّجن تبرّج الجاهلية الأولى﴾[1] فـما اعـتنت بـكل ذلك وخرجت وأحدثت ما أحدثت!! فكيف نُحَتِّم بأنّ الله سبحانه قبل توبتها وهي عاملة عامدة في المعصية؟!

ثالثــاً: .. قولك: بأن طلحة والزبير أغرياها وحَمَلاها إلى البصرة، وأنّها عَرفَتْ بطلان كلامهما بعد ذلك.. الخ فإنّ قولك هذا يكشف بأنّ الحديث الذي تروونه عن النبي ﷺ: «أصحابي كالنجوم بأيّهم أقتديتم اهتديتم» كذبٌ وافتراء على رسول الله وهو حديث موضوعٌ مجعولٌ، لانّ عائشة وآلاف من المسلمين اقتدوا بطلحة والزبير وهما من كبار الصحابة وما اهتدوا بل ضلّوا وخسروا أنفسهم، خسروا الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين!!!

النواب: سيدنا المكرّم! قلتم خلال كلامكم أنّ ام المؤمنين (رض) بعد توبتها من حرب الجمل أيضاً ارتكبتْ أشياء تكشف عن حقدها وبغضها لآل النبي (ص) فلو سمحت، بيِّن لنا تلك الأشياء بشكل واضح حتى نعرف واقع الأمر.

يوماً على جمل.. ويوماً على بغل

قلت: مما لاشك فيه أنّ عائشة كانت امرأة غير هادئة وغير رزينة فقد قامت بحركات لايقبلها الدين القويم ولا العقل السليم، وإن كل حركة من تلك الحركات تكفي في تسويد تاريخها بوصمات الذنب والمعصية، منها واقعة الجمل، وكلكم تقبلون أنها بعملها في البصرة خالفت الله ورسوله، وهي أيضاً قد اعترفت بخطئها، ولكن تقولون

---

١) سورة الاحزاب، الآية ٣٣.

أنها تابت واستغفرت، فإذا هي ندمت وتابت، كان اللازم عليها أن توالي علياً وتوالي آل البيت النبوي، ولكنها خرجت مرّةً أخرى وكشفت عن ضميرها المتلىء عداوة لآل محمّد ﷺ وذلك يوم تشييع جنازة الامام الحسن بن علي عليه السلام سبط رسول الله ﷺ ومنعت من دفنه عند جدّه كما رَوىٰ ذلك كثيرٌ من مؤرخيكم وأعلامكم، منهم العلاّمة سبط بن الجوزي في تذكرة الخواص ١٩٣ ، ط بيروت، والعلاّمة ابن أبي الحديد في شرح النهج ج١٦ / ١٤، عن المدائني عن أبي هريرة، وابو الفرج المرواني الإصبهاني في مقاتل الطالبيين / ٧٤، وفي روضة الصفا لمحمد خاوند/ج٢، قسم وفاة الحسن [عليه السّلام]، وتاريخ ابن الأعثم الكوفي، وفي روضة المناظر للعلاّمة ابن شحنة، وأبو الفداء إسماعيل في كتابه المختصر في أخبار البشر ج١ / ١٨٣ ط مصر، والعلاّمة المسعودي صاحب مروج الذهب، نقل في كتابه إثبات الوصية ١٣٦ : أنّ ابن عباس قال لها ـ أي لعائشة ـ أما كفاكِ أنْ يُقال يوم الجمل حتى يقال يوم البغل، يوماً على جملٍ ويوماً على بغلٍ بارزة عن حجاب رسول الله (ص) تريدين إطفاء نور الله والله متمّ نوره ولو كره المشركون ـ إنّا لله وإنّا إليه راجعون.

ونقل بعض المحدثين أنه قال لها:

تجمّلتِ تبغّلتِ ، وإن عِشتِ تفيّلتِ

لكِ التُسع من الثمن ، وفي الكلِّ تصرّفتِ

وأراد الهاشميون أن يجرّدوا السلاح لأن بني أمية تسلّحوا أيضاً ليمنعوا من دفن الحسن المجتبىٰ عليه السلام عند جده رسول الله ﷺ بأمر عائشة، ولكنَّ الحسين عليه السلام تدارك الموقف فقال: الله الله يابني هاشم

لاتضيِّعوا وصيّة أخي واعدلوا به إلى البقيع، والله لولا عهد إليّ أنْ لا أهريقَ في أمره محجمة دم لدفنته عندجدّنا رسول الله ﷺ مهما بلغ الأمر! فدفنوه في البقيع[1].

---

١) ذكر كثيرٌ من المؤرخين منع عائشة لدفن الإمام الحسن عليه السلام بجوار جده رسول الله ﷺ منهم أبو الفرج الإصبهاني في كتابه [مقاتل الطالبيين] ٧٤ قال: فأمّا يحيى بن الحسن صاحب كتاب «النسب» فإنه رَوىٰ أنّ عائشة ركبت ذلك اليوم بغلاً. واستنفرت بنو أميّة مروان بن الحكم ومن كان هناك منهم ومن حشمهم وهو قول القائل فيوماً على بغلٍ ويوماً على جمل.

ومنهم ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: ج١٦ / ١٤، ط دار إحياء التراث العربي نقل عن المدائني عن ابي هريرة... فلما راتْ عائشة السلاح والرجال وخافت انْ يعظم الشر بينهم وتُسفَك الدماء ـ هذا كله توجيه منه ـ قالت: البيت بيتي ولا آذن لاحدٍ ان يُدفن فيه!

ومنهم العلاّمة سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص / ١٩٣، طبع بيروت وهذا نصّه: وقال ابن سعد عن الواقدي: لما احتضر الحسن قال: ادفنوني عند أبي يعني رسول الله فأراد الحسين انْ يدفنه في حجرة رسول الله (ص)، فقامت بنو أميّة ومروان وسعيد بن العاص وكان والياً على المدينة فمنعوه!! قال ابن سعد: ومنهم أيضاً عائشة وقالت: لايُدفن مع رسول الله (ص) احدٌ!!

ومنهم ابو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» ج١ / ١٨٣ طبع مصر قال: وكان الحسن قد أوصى انْ يُدفن عند جده رسول الله (ص)، فقالت عائشة: البيت بيتي ولا آذن انْ يدفن فيه.

ومنهم اليعقوبي في تاريخه وهو من أعلام القرن الثالث الهجري قال: وقيل: إنّ عائشة ركبت بغلة شهباء وقالت: بيتي لا آذن فيه لاحد! فاتاها القاسم بن محمد ابن أبي بكر فقال لها: ياعمة ما غَسّلنا رؤسنا من يوم الجمل الاحمر، أتريدين أن يقال يوم البغلة الشهباء؟! فرجعت.

←

فرحة عائشة لشهادة الإمام علي عليه السلام

وإذا كانت عائشة نادمة على خروجها وتابت من قتالها وحربها

→

ومنهم النيسابوري في روضة الواعظين/ ١٤٣، ذكر أنّ ابن عباس خاطبها قائلاً: واسوأتاه.. يوماً على بغل ويوماً على جمل! تريدين أنْ تطفئي نور الله، وتقابلين أولياءه؟!
ولنا أنْ نتساءل: من اين جاء لها البيت الذي دفن فيه نبي الرحمة محمد صلى الله عليه وآله؟ أما رَوَى أبوها أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: نحن معاشر الانبياء لانورث ذهباً ولا فضة، ولا داراً ولا عقاراً، وبناءً عليها منع سيدة النساء فاطمة إرثها وحقّها من أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله، ولو فرضنا أن عائشة ردّت رواية أبيها وكذّبته.. فكم حصتُّها من الإرث؟ فقد قيل لها:

لك التسع من الثمن وفي الكل تصرّفت؟!

لانّ رسول الله صلى الله عليه وآله مات عن تسع زوجات وحصّة الزوجة من الإرث ثُمن $\frac{1}{8}$ ما ترك الزوج من العمارات والأموال المنقولة... فامّا من الأرض فلاترث، وعائشة تصرّفت في الارض خلافاً لحكم الله فدفنت اباها في بيت رسول الله (ص) وسكتت عن دفن عمر ايضاً.
ونصّ بعض المؤرخين كما في كتاب «الدرّة الثمينة في تاريخ المدينة»: / ٤٠٤ أنّ عائشة سمحت بدفن عبدالرحمن بن عوف في حجرة النبي (ص).
فلنا أن نتساءل: هل انّ عبدالرحمن أولى برسول الله صلى الله عليه وآله من سبطه الاكبر الإمام الحسن الذي كان يقبّله في الملأ العام ويشمّه ويضمّه إلى صدره.ويقول: الحسن والحسين ريحانتاي من الدنيا، ويقول صلى الله عليه وآله: اللهم إنّي أحبه واحب مَن يحبه؟؟ فلا ادري لاي سبب تسمح عائشة لابن عوف أن يُدفن عند النبي صلى الله عليه وآله وتبعد ريحانته وفلذة كبده عنه صلى الله عليه وآله؟! أكان ذلك استجابةً منها لرغبة الامويين!! أم للحقد الدفين؟
«المترجم»

للامام علي عليه السلام، فلماذا أظهرت الفرح حين وصلها خبر شهادة أمير المؤمنين عليه السلام وسجدت شكراً لله تعالى؟!

كما أن أبا الفرج الإصبهاني صاحب كتاب الاغاني، رَوىٰ في كتابه مقاتل الطالبين/ ٥٤ ـ ٥٥ / بإسناده إلى إسماعيل بن راشد وهو روىٰ بالإسناد أيضاً فقال: لمّا أتىٰ عائشة نَعْيُ عليّ أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ تمثّلت:

فألقَتْ عصاها واستقرّت بها النَّوَى

كما قَرَّ عيناً بالإيابِ المسافر

ثم قالت: مَنْ قتله؟ فقيل: رجل مِن مراد، فقالت:

فإنْ يك نائياً فلقد بغاه   غلامٌ ليس في فيه التراب

فقالت لها زينب بنت أم سلمة: ألعليّ تقولين هذا؟!

فقالت: إذا نسيتُ فذكّروني!!

ثم روى أبو الفرج بإسناده عن أبي البختري قال:

لمّا أنْ جاء عائشة قَتْلُ عليّ عليه السلام سَجَدَت!![1].

أيها الحاضرون! وأيها العلماء! هل بعد هذا الخبر، تصدّقون توبتها؟ أم تقبلون أنّها كانت خفيفة العقل، وغير رزينة ولامتوازنة في سلوكها ومعاشرتها مع آل رسول الله صلى الله عليه وآله؟!

---

(١) نقل ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: ج٩/ ١٩٨، ط دار إحياء التراث العربي عن الشيخ أبي يعقوب وقال فيه: انه لم يكن يتشيّع. قال: ماتت فاطمة، فجاء نساء رسول الله (ص) كلهنّ الى بني هاشم في العزاء الاّ عائشة فانها لم تاتِ، واظهرت مرضاً، ونقل الى عليّ عليه السلام عنها كلام يدلّ على السرور!! «المترجم»

تناقضات عائشة في عثمان

والغريب أنكم لاتنتقدون أم المؤمنين عائشة لموقفها السلبي تجاه عثمان، ولا تأخذون عليها جملاتها وكلماتها الشنيعة في حقه حتى رمته بالكفر، ولكن تصبّون جام غضبكم على الشيعة وترمونهم بالكفر والضلال إذا نسبوا عثمان إلى سوء التدبير والإجحاف، أو نسبوه إلى إتلاف بيت المال وسوء التصرّف، وهم ينقلون كلّ ذلك من كتب أعلامكم ورَوىٰ أكثر محدثيكم وأكبر مؤرخيكم أنّ عائشة كانت تُألِّبُ الناسَ وتُحرِّضُهم على قتل عثمان، منهم المسعودي في كتابه أخبار الزمان، وسبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص / ٦٤، ط بيروت، وأعلام المؤرخين: مثل ابن جرير وابن عساكر وابن الأثير وغيرهم، ذكروا في أحداث قتل عثمان أن عائشة كانت تُحرِّض على قتله بالجملة المشهورة عنها: اقتلوا نعثلاً فقد كفر!!

وذكر ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ج٦/ ٢١٥، ط إحياء التراث قال: قال كلُّ مَن صنّفَ في السِّيَر والأخبار: انّ عائشة كانت من أشد الناس على عثمان، حتى أنها أخرجت ثوباً من ثياب رسول الله (ص)، فنصبتْهُ في منزلها، وكانت تقول للداخلين إليها: هذا ثوب رسول الله (ص) لم يَبْلَ، وعثمان قد أبلىٰ سُنّتَه! قالوا: أوّل مَن سمّى عثمان نعثلاً، عائشة؛ والنعثل: الكثير شعر اللحية والجسد، وكانت تقول: اقتلوا نعثلاً، قتل الله نعثلاً!!

قال: وروى المدائني في كتاب «الجمل» قال: لما قُتل عثمان، كانت عائشة بمكة وبلغ قتله إليها وهي بشراف، قالت: بُعداً للنعثل وسُحْقاً!!

ونقل ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: ج٦صفحة ٢١٦ قال: وقد رُوي من طرق مختلفة أنّ عائشة لما بلغها قتل عثمان وهي بمكة، قالت: أبعدَهُ الله! ذلك بما قدّمتْ يداه وما الله بظلاّم للعبيد!!

حينما تقرءون في التاريخ أنّ أم المؤمنين كانت تتفوّه وتتكلّم بهذه الجملات على عثمان، لاتحكمون بكفرها وضلالتها!! ولكن اذا سمعتم من شيعي يتكلّم بأقلّ من هذا في عثمان، تكفّروه وتأمرون بقتله!!

والجدير بالذكر أن أقوال عائشة في شأن عثمان متناقضة، فقد ذكر المؤرّخون أنّها لّما سمعت بأنّ الناس بايعوا عليّاً بعد عثمان، غيّرت كلامها وأظهرت بغضها وحقدها لعلي بن أبي طالب عليه السلام فقالت: لوددت أنّ السماء انطبقت على الأرض إن تَمَّ هذا.. قتلوا ابن عفّان مظلوماً!!

بالله عليكم فكّروا في هذا التناقض البيِّن، والتضارب الفاحش في كلام عائشة! أمَا يدلّ هذا التناقض والتضارب على عدم استقامتها؟ بل هو دليل ظاهرٌ على تلوّنها وميولها مع أهوائها وتلبيتها لأغراضها النفسيّة، وإنّ النفس لأمّارةٌ بالسوء!

الشيخ عبدالسلام: نعم ذكر المؤرخون هذه التناقضات في سيرة أم المؤمنين (رض)، وهم ذكروا أيضاً أنها ندمت وتابت واستغفرت، والله سبحانه وعد التائبين بقبول التوبة والجنة، ولذا نحن نعتقد أنّها في أعلا درجات الجنان عند رسول الله (ص).

قلت: إنّ كلامك تكرار لمقالك السابق، وأنا لا أكرّر كلامي وجوابي لك، ولكن هل من المعقول أنّ الدماء التي سُفِكت في الجمل

بسببها، والأموال التي نهبت بأمرها، والحُرمات التي هُتِكَت بنظرها. . تَذهبُ أدراج الرياح، ولايحاكمها الله على أعمالها؟!

أين إذاً قول الله سبحانه: **﴿فمن يعمل مثقال ذرّة خيراً يره * ومن يعمل مثقال ذرّة شراً يره﴾**[1]؟!

صحيح أنّ الله عزّوجلّ أرحم الراحمين، ولكنْ في موضع العفو والرحمة، وأشدّ المعاقبين في موضع النكال والنقمة.

ولايخفىٰ أنّ من شروط قبول التوبة، ردُّ حُقوق الناس وإرضائهم، فإنّ الله تعالى ربما يعفو عن حقه، ولكن لايعفو عن حقوق الناس. وعائشة تابت بالقول واللسان، لا بالفعل والجنان، ولذلك ما كانت مطمئنّة من قبول توبتها وغفران الله سبحانه لها وهي أعرف بنفسها، ولذا ذكر أكابر علمائكم مثل الحاكم في المستدرك، وابن قتيبة في المعارف، والعلاّمة الزرندي في الأعلام بسيرة النبي (ص)، وكذلك ابن البيّع النيسابوري، وغيرهم ذكروا أنّ عائشة أوصَت إلى عبدالله بن الزبير وسائر محارمها فقالت: ادفنوني مع أخواتي بالبقيع فإنّي قد أحدثتُ أموراً بعد النبي (ص)!

أمّا قولكم بأنّها نسيت بعض أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله في شأن الإمام علي عليه السلام وفضله ومناقبه، ونسيت تحذير النبي صلى الله عليه وآله لها من خروجها على أمير المؤمنين ومحاربتها له عليه السلام، وبعدما وضعت الحربُ أوزارها وانتهت المعركة بانتصار علي عليه السلام وجيشه وانكسار عائشة وجيشها، تذكّرت أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله وما سمعته من فمه المبارك في ذلك فتابت واستغفرت!!

---

١) سورة الزلزلة، الآية ٧ و٨.

أم سلمة تُذكِّر عائشة

فقد روى كثيرٌ من أعلام محدثيكم وكبار علمائكم خلاف ذلك، منهم:

ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ج٦/ ٢١٧، ط دار إحياء التراث العربي روى عن أبي مخنف ـ لوط بن يحيى الأزدي ـ قال: جاءت عائشة إلى أم سلمة تخادعها على الخروج للطلب بدم عثمان. . . .

فقالت أم سلمة: إنك كنت بالأمس تُحرِّضين على عثمان وتقولين فيه أخبثَ القول، وما كان اسمه عندك إلاّ نَعْثَلاً، وإنّك لتعرفين منزلة علي بن أبي طالب عند رسول الله ﷺ، أفَاذكّرك؟

قالت: نعم، قالت: أتَذْكُرين يوم أقبَل ﷺ ونحن معه؛ حتى إذا هبط من قُدَيد ذات الشمال، خلا بعليّ يناجيه فأطال، فَأرَدْت أنْ تَهجمي عليهما، فنَهَيْتُك. . فعصيتني، فهجَمْت عليهما، فما لبثت أنْ رجعت باكية، فَقلتُ: ما شأنُك؟ فقلت: إنّي هجمتُ عليهما وهما يتناجيان فقلت لعليّ: ليس لي من رسول الله إلاّ يومٌ من تسعة أيّام، أفَما تَدَعْني يابن أبي طالب ويومي!

فاقبل رسول الله (ص) عليّ وهو غضبان محمّر الوجه، فقال: ارجعي وراءَكِ! والله لايبغضُه أحَدٌ من أهل بيتي ولامِن غيرهم من الناس إلاّ وهو خارجٌ من الإيمان!

فَرَجعْتِ نادمة ساقطة! قالت عائشة: نعم أذكر ذلك.

ويتابع ابن أبي الحديد رواية أبي مخنف في تذكير أم سلمة لعائشة

قالت: وأُذكّرك أيضاً. كنتُ أنا وأنت مع رسول الله (ص)، وأنتِ تغسلين راسه، وأنا أحيسُ له حَيْساً، وكان الحَيْسُ يُعجبُهُ، فرفع (ص) رأسه وقال: ياليت شعري، أيّتكُنَّ صاحبة الجمل الاذنب، تنبحْها كلاب الحوأب، فتكون ناكبةً عن الصراط؟! فرفعتُ يدي من الحَيْس، فقلتُ: أعوذ بالله وبرسوله من ذلك. ثم ضرب (ص) على ظهركِ وقال: ايّاك أنْ تكونيها!! إيّاك أنْ تكونيها يا حميراء! أمّا أنا فقد انذرتك!

قالت عائشة: نعم أذكر هذا.

قالت: واذكّرك أيضاً. كنتُ أنا وأنت مع رسول الله (ص) في سفر له، وكان عليٌّ يتعاهد نَعْليْ رسول الله (ص) فيخصفها، ويتعاهد أثوابه فيغسلها، فنقبتْ له نَعْلٌ، فأخَذَها يومئذ يخصفها، وقَعَد في ظلّ سَمُرة. وجاء أبوك ومعه عمر، فاستأذنا عليه (ص) فقُمنا إلى الحجاب، ودخلا يحادثانه فيما أراد، ثم قالا: يارسول الله! إنّا لاندري قَدْرَ ما تصحبنا، فلو أعْلَمتنا مَنْ يستخلف علينا، ليكون لنا بعدك مفزعاً.

فقال (ص) لهما: أما إنّي قد أرىٰ مكانه، ولو فعلتُ لتفرّقتم عنه، كما تفرّقت بنو إسرائيل عن هارون بن عمران.

فسكتا ثم خرجا، فلمّا خرجنا إلى رسول الله (ص)، قلت له، وكنت أجْرَأ عليه (ص) منّا: مَن كنتَ يارسول الله، مستخلفاً عليهم؟

فقال (ص): خاصف النعل، فنظرنا فلم نر أحَداً إلاّ عليّاً، فقلت: يارسول الله، ما أرىٰ إلاّ عليّاً. فقال (ص): هو ذاك. فقالت عائشة: نعم أذكر ذلك.

فقالت أم سلمة: فأيُّ خروجٍ تخرجين بعد هذا؟!

فقالت: إنّما أخرج للإصلاح بين الناس، وارجو فيه الأجر إن شاء الله.

فقالت: أنت ورأيك، فانصرفَتْ عائشة عنها.

أقول: فاعلَموا أيها الحاضرون! إنّ عائشة ما كانت ناسيةً مكانة الإمام عليّ عليه السلام عند رسول الله صلى الله عليه وآله ومنزلته منه، بل خرَجت عالمةً عامدة، ناكرةً للحق، داعيةً للباطل، عازمةً على الحرب والفتنة. وهدفها وغَرَضُها إفساد الأمر على أبي الحسن أمير المؤمنين (سلام الله عليه)، وهي تعلم أنّه أحقّ الناس بالأمر وأولاهم بالخلافة للنصِّ الأخير الذي ذكَّرتْها به أم سلمة (سلام الله عليها).

فإنّ حديث خاصف النعل الذي رواه كثيرٌ من أعلامكم بطرق عديدة صريحٌ في تعيين رسول الله صلى الله عليه وآله علياً للخلافة والإمامة.

لذلك نحن نعتقد بدليل هذا الحديث وعشرات الأحاديث الصحيحة من نوعه وبادلّة ثابتة من الكتاب الحكيم، بانّ علياً عليه السلام هو الإمام المفترض الطاعة بعد رسول الله، وهو خليفته بلا فصل، ولكن مناوئيه وحاسديه غصبوا مقامه وأخّروه بدسائس سياسية ومؤامرة شيطانية وعيّنوا أبا بكر للخلافة من غير نصّ ولا إجماع، فإنّ النزاع كان قائماً في السقيفة من جراء ذاك الإنتصاب، وكلّنا نعلم بانّ سيّد الخزرج سعد بن عبادة كان مخالفاً لخلافة ابي بكر إلى آخر عمره وتبعه كثير من قومه. وكذلك الهاشميون كانوا مخالفين. وبعد خلافة أبي بكر جاء عمر بن الخطاب بإنتصاب وتعيين من أبي بكر، فلا إجماع ولا شورىٰ! وقد سبق أن بيّنا مخالفة طلحة وجمع آخر من الصحابة

لتعيين عمر وانتصابه للخلافة، وأما عمر فقد أبدعَ طريقاً آخر لتعيين خليفته، إذْ عيَّنَ ستة نفر من الصحابة فيهم عليٌّ ﷺ وعثمان، وأمَرَ أنْ يختاروا من بينهم أحدهم، فاذا لم يتمّ الوفاق على أحد منهم خلال ثلاثة أيّام، أصدر حكم إعدامهم وقتلهم!! وقد آل الأمر إلى عثمان.

فنحن نعتقد أنّ هذه الطرق المتناقضة في تعيين الخلفاء الثلاثة، قبل الإمام علي ﷺ، كلها طرقٌ غير مشروعة ما سنّها الله ولا رسوله لأنّا لو فرضنا بانّ النبي ﷺ قال: «لاتجتمع أمتي على خطأ» فلم يُلحظ إجماع الامّة في هذه الطرق الثلاثة، ولكن خلافة الإمام علي ﷺ امتازت بالنصوص الصريحة من الكتاب والسنّة.

الشيخ عبدالسلام: لاشك أنّ الإجماع حصل على خلافة أبي بكر بالتدريج، ونحن نقبل بان الإجماع ما حصل في السقيفة ولكن بعدها دخل الناس كلهم في طاعة أبي بكر (رض) وحتى الهاشميين بما فيهم عليٌّ والعباس بايعوا بعد وفاة فاطمة الزهراء (رضي الله عنها).

قلت: **أوّلاً.** فاطمة الزهراء ﷺ وهي سيّدة نساء المسلمين بإجماع الأمة، ما بايعت لأبي بكر بل ماتت وهي ساخطة وناقمة عليه كما مرّ في المجالس السابقة، كما وقد مرّ أيضاً في المجالس السابقة بان سيد الخزرج سعد بن عبادة ما بايع أبا بكر إلى انْ قُتل غِيلة. وهذا يكفي لبطلان الإجماع الذي تدّعونه.

ثانياً: لقد أثبتنا في المجالس السالفة انّ بيعة كثير من المسلمين في المدينة كانت بالجبر والإكراه لا عن الطوع والرضا، وهذا خلاف شرط صحة الاجماع.

ثم لو فرضنا تصحيح خلافة أبي بكر بالاجماع المزعوم، فكيف تصححون خلافة عمر الذي عيّنه أبو بكر بوصية منه كتبها عثمان؟!

الشيخ عبدالسلام: بديهي بأنّ قول أبي بكر في تعيين عمر بن الخطاب بالخلافة أيضاً مستندٌ إلى إجماع الأمة، لأنهم اجمعوا على طاعته وقبول رأيه، وكان من رأيه تعيين عمر للخلافة بعده.

قلت: أولاً.. إن كان كذلك، فلماذا ما أطعتم رسول الله ﷺ في تعيين خليفته، وهو قد عيّن علياً وصرّح به مرّات وكرّات من يوم الإنذار إلى يوم الغدير وما بعده، ولكنكم ترفضونه بحجّة أنّ اختيار الخليفة وانتخابه من حق الأمة وأنّ نصوص النبي ﷺ في عليّ بن أبي طالب كانت ارشادية، هذا مع أنّه ﷺ كان دائماً يحذّر الناس من مخالفة أمره ومخالفة الامام علي عليه السلام، حتى اننا نرىٰ في بعض الأحاديث الشريفة المرويّة عنه ﷺ في كتبكم، يصرّحُ بأنّ مخالفة عليّ كفر، وبغضه نفاق، وطاعته إيمان.

ثانياً: بأي دليلٍ عقليّ أو نقليّ تقولون بأنّ قول الفرد المنصوب بالاجماع، لاسيما في تعيين خليفته، يكون قولهُ لازماً وماضياً على الناس! فإنّ هذا الأمر يخالف سيرة أهل العالم لاسيّما العقلاء منهم. ولكي تعرفوا ذلك فطالعواالكتب المدوّنةفي قوانين الدول والانتخابات

ثالثاً: إنْ كان كلامكم صحيحاً، فلماذا لم يعمل عمر بن الخطاب على ما خطّه أبو بكر، بل قام بإبداع طريقة جديدة تخالف مبنى وأساس خلافته وخلافة أبي بكر من قبله. فانّ الشورىٰ الذي شكله عمر من ستة أفراد، لا يشابه مجالس الشورىٰ البشريّة، ولا يشابه الإنتخابات الجمهورية، بل أقرب مايكون إلى الاستبدادوالديكتاتورية،

وهنا شاط الشيخ عبدالسلام ولاح الغضب في وجهه فصاح:

نحن لانسمح لكم بهذا الكلام، والمسّ من شخصيّة الفاروق، إلاّ أنْ تأتونا بدليل وبرهان.

قلت: ما ذكره المؤرخون في وصية عمر لابي طلحة الأنصاري في تشكيل الشورى ورجحان الكفّة التي فيها عبدالرحمن بن عوف دليل ساطع وبرهان لامع على ما قلنا، لأنّه كان يعرف أنّ عبدالرحمن بن عوف يميل الى عثمان وأنّ سعد بن أبي وقاص حاقدٌ على أبي الحسن وحاسدٌ له، فلا يميل إلى جانبه ﷺ، فضمن عمر خلافة عثمان بهذه السياسة والكياسة وسمّاها شورىٰ وما هي بشورىٰ[1]!

---

١) ذكر ابن أبي الحديد قصة الشورى في شرح النهج: ج١/ ١٨٥ ـ ١٨٨، ط إحياء التراث، قال: وصورة هذه الواقعة انّ عمر لما طعنَهُ ابو لؤلؤة، وعلم انّه ميت...
قال: إنّ رسول الله مات وهو راض عن هذه الستة من قريش: علي، وعثمان، وطلحة، والزبير، وسعد، وعبدالرحمن بن عوف، وقد رايتُ انْ أجعلها شورى بينهم ليختاروا لانفسهم...
ثم قال: ادعوا لي أبا طلحة الانصاري! فدعوه له، فقال: انظر يا أبا طلحة، إذا عدتم من حفرتي، فكن في خمسين رجلاً من الانصار حاملي سيوفكم، فخذ هؤلاء النفر بإمضاء الأمر وتعجيله، واجمعهم في بيت وقفْ باصحابك على باب البيت ليتشاوروا ويختاروا واحداً منهم، فإنْ اتّفق خمسة وابىٰ واحدٌ فاضرب عنقه، وإنْ اتفق أربعة وأبىٰ إثنان فاضرب عنقيهما، وانْ اتّفق ثلاثة وخالف ثلاثة فانظر الثلاثة التي فيها عبدالرحمن، فارجع الى ما قد اتفقت عليه، فإنْ أصرّت الثلاثة الاخرى على خلافها فاضرب أعناقهم، وإن مضت ثلاثة أيام ولم يتفقوا على أمرٍ، فاضرب أعناق الستة ودع المسلمين يختاروا لأنفسهم.
اقول: إذا لم نسمي هذا الامر القاطع والحكم الصادر من الخليفة في شان أصحاب الشورى، بالهمجيّة والديكتاتورية، فماذا يُسمّى؟! «المترجم»

شورى.. أم ديكتاتورية!!

ولنا أن نعترض على حكم عمر وتفويضه الأمر النهائي إلى عبدالرحمن بن عوف، ونتساءل: بأي ملاك وعلى أي استناد شرعي وعرفي وعقلي ونظري يكون رأي ابن عوف مقدَّماً على رأي الآخرين وأصوب؟ وكيف يكون رأي الثلاثة الذين فيهم ابن عوف نافذاً، والثلاثة الأخرى ان لم توافق فمصيرهم القتل والاعدام؟!

ومن دواعي التعجب والإستغراب، تقديم رأي عبدالرحمن بن عوف على رأي أبي الحسن علي بن أبي طالب عليه السلام في مثل هذا الأمر، مع روايتهم حديث رسول الله صلى الله عليه وآله: عليٌّ مع الحق والحق مع علي.

وقوله صلى الله عليه وآله: عليٌّ فاروق هذه الأمة يفرّق بين الحق والباطل.

وقد روى الحاكم في المستدرك، وأبو نعيم الحافظ في حلية الأولياء، والطبراني في الأوسط، وابن عساكر في تاريخه، والعلاّمة الكنجي في كفاية الطالب، والمحب الطبري في الرياض النضرة، والحمويني في فرائد السمطين، وابن أبي الحديد في شرح النهج، والسيوطي في الدرّ المنثور، عن ابن عباس، وسلمان، وأبي ذر، وحذيفة، أنّ النبي صلى الله عليه وآله قال: ستكون بعدي فتنة فإذا كان ذلك فالزموا علي بن أبي طالب، فإنّه أول من يصافحني يوم القيامة، وهو الصدّيق الأكبر، وهو فاروق هذه الأمة يفرِّقُ بين الحق والباطل، وهو يعسوب المؤمنين[1].

---

١) أيها القارىء الكريم لقد ورد هذا الحديث في كتب المحدثين ومسانيدهم المعتبرة،

. . . .

←

واذكرُ لك بعضها من العامّة وأعلام السُّنّة حتى تسكن بها نفسك ويطمئن قلبك، منها:

الإصابة لابن حجر: ج٧/ القسم الاول ص١٦٧ قال: وأخرج أبو أحمد وابن مندة وغيرهما من طريق إسحاق بن بشر الاسدي عن خالد بن الحارث عن عوف عن الحسن عن أبي ليلى الغفارية قال: سمعت رسول الله (ص) يقول: ستكون من بعدي فتنة فإذا كان ذلك فالزموا علي بن أبي طالب فإنه أول من آمن بي وأول من يصافحني يوم القيامة، وهو الصديق الاكبر، وهو فاروق هذه الامة، وهو يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب المنافقين.

وذكره ابن عبدالبر أيضاً في الاستيعاب: ج٢/ ٦٥٧، وابن الأثير أيضاً في أسد الغابة: ج٥/ ٢٨٧.

وفي مجمع الزوائد: ج٩/ ١٠٢ قال: وعن أبي ذر وسلمان قالا: أخذ النبي (ص) بيد علي عليه السلام فقال: إنّ هذا أول من آمن بي، وهذا أول من يصافحني يوم القيامة، وهذا الصديق الاكبر، وهذا فاروق هذه الامة يفرق بين الحق والباطل، وهذا يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الظالمين.

ورواه الطبراني والبزار عن أبي ذر وحده، وذكره المناوي أيضاً في فيض القدير في الشرح: ج٤/ ٣٥٨، والمتقي في كنز العمال: ج٦/ ١٥٦، وقال: رواه الطبراني عن سلمان وأبي ذر معاً والبيهقي وابن عدي عن حذيفة. وفي الرياض النضرة للمحب الطبري: ج٢/ ١٥٥ قال: وعن أبي ذر قال: سمعتُ رسول الله (ص) يقول لعلي عليه السلام: أنت الصديق الاكبر، وأنت الفاروق الذي تفرق بين الحق والباطل. (قال): وفي رواية وأنت يعسوب الدين. قال: خرّجهما الحاكم.

وهناك مصادر اخرى كثيرة ذكرت بعضها في تعليقاتنا السابقة، وأكتفي بما ذكرت فإنّ فيها الكفاية لمن اراد الحق والهداية.

«المترجم»

وقـال صلى الله عليه وآله في حديث مشهور لعمار بن ياسر ـ ونقلتهُ لكم بإسناده وذكرت مصادره من كتبكم في الليالي الماضية ـ قال صلى الله عليه وآله:

يا عمار! إنْ سلكَ الناس كلّهم واديا وسلكَ عليٌّ وحده وادياً، فاتّبع علياً وخَلِّ عن الناس، يا عمار! عليٌّ لا يردك عن هدىً، ولا يدلّكَ على ردىً يا عمار! طاعةُ عليّ طاعتي، وطاعتي طاعةُ الله.

مع هذا كله يقدّم عمرُ عبدَالرحمن بن عوف على الإمام عليّ عليه السلام ويقدّم رأيه على رأي أمير المؤمنين سلام الله عليه، وهذا من أفحش الظلم في حق الإمام أبي الحسن عليه السلام.

كل عاقل منصف، له أدنىٰ إلمام بأمور الدولة والسياسة، يعرف سريرة عمر وغرضه من هذا الأمر، وهو الإطاحة بعليّ عليه السلام وخذلانه والسعي لتنزيل مقامه الشامخ، ومكانه العليّ.

وكل من له إطّلاع وباع في كتب الرجال والأصحاب من قبيل الإصابة والاستيعاب، وحلية الأولياء وأمثالها، يعرف جيّداً أن علياً عليه السلام لا يُقاس بعبدالرحمن، وأعلا من سائر أعضاء الشورى في الفضل والمناقب وفي المنزلة والمقام، وأنتم أيها الحاضرون!

راجعوا كتب الحديث والتواريخ والمناقب وطالعوها وأنصفوا وفكروا ثم احكموا في رأي عمر وتعيينه عبدالرحمن حَكَماً في الشورىٰ، وترجيح رأيه على الآخرين بما فيهم علي بن أبي طالب عليه السلام!

والله ما كانت الشورى العُمَريَّة إلاّ لعبةً سياسية ومؤامرة تحزّبيّة من مناوئي الإمام عليّ عليه السلام ومخالفيه، ليحرموه عن حقّه ويبعدوه من مقامه للمرّة الثالثة!!

فالخلفاء «الراشدون عندكم» نالوا الخلافة وتوصّلوا إليها بأربعة

طرق، كل واحد منهم وصل إلى الخلافة بشكل خاص وطريقة تخصّه، فلاندري أي طريقة منها وأي شكل من الأشكال مراد الله سبحانه ومقتضى شريعته ودينه! فإن تعيّنوا شكلاً واحداً، فالأشكال الاخرى باطلة، وإن تقولوا: كل هذه الطرق والأشكال صحيحة وشرعية، نعرِفْ أنكم لاتلتزمون لتعيين الخليفة والحاكم الشرعي، بطريق ثابت وقانون معينٍ معلوم.

وأنتم الحاضرون ولاسيما العلماء الكرام، اذا تركتم التعصُّب والإنحياز الى مذهب أسلافكم ومُعتَقَد آبائكم، ونظرتم إلى الحوادث والقضايا بعين الإنصاف والعدالة، وبنظر التحقيق والدّلالة، لعرفتم أنّ الحق غير ما تلتزمون به وتعتقدونه.

الشيخ عبدالسلام: نعم ولكن لو أمعنّا النظر وتعمّقنا في الموضوع على أساس بيانكم وغرار كلامكم، فإنّ خلافة سيدنا علي بن أبي طالب تتزلزل أيضاً، لأنّ الناس الذين نصبوه للخلافة وبايعوه هم الذين بايعوا من قبله مِن الخلفاء الثلاثة الراشدين، ولافرق بينه وبينهم.

خلافة الإمام علي عليه السلام منصوصة

قلت: هذا الإشكال يرد على مَنْ يعتقد بان خلافة الإمام علي عليه السلام ومشروعيّتها لاجماع الناس في المدينة بعد مقتل عثمان على خلافة الإمام وبيعتهم له، ولكنّا نعتقد بالدليل والبرهان أنّ خلافة الإمام علي عليه السلام منصوصة من الله سبحانه بالاحاديث المكرّرة من رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو الخليفة الشرعي بعد رسول الله صلى الله عليه وآله مباشرة وإنْ

غصبوا حقه وأزالوه عن مقامه طيلة سنين عديد. وحيث لم يجد أعواناً وأنصاراً لإحقاق حقه، أمسى جليس الدار صابراً محتسباً، حتى أجمع الناس على بيعته بعد مقتل عثمان وألحّوا وأصرّوا عليه، فقبل منهم البيعة وتعهّد ادارة أمور المسلمين.

وقد بيّنا في المجالس السابقة وذكرنا لكم النصوص المرويّة في كتبكم ومسانيدكم المعتبرة، في تعيين النبي صلى الله عليه وآله علياً خليفته على الأمّة، وإنْ نسيتم حديثنا في موضوع الغدير وإمامة عليّ عليه السلام وخلافته، فراجعوا الصحف والمجلاّت التي نشرت حوارنا ومجالسنا السابقة، فقد استدللنا وأثبتنا ولاية عليّ عليه السلام وخلافته الشرعيّة بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وإضافةً الى تواترها في كتب الشيعة فقد ذكرنا عشرات المصادر لها من كتب أعلامكم ومسانيد علمائكم، فالأحاديث التي ذكرناها في إثبات ولاية الإمام علي عليه السلام وخلافته متفق عليها وصحيحة بإجماع الشيعة والسُنة.

ولكن لايوجد حتى حديث واحد متّفق على صحّته بين الفريقين في ولاية وخلافة الثلاثة قبل الإمام عليّ عليه السلام، أو في خلافة أحد الأمويين أو العباسيين.

الشيخ عبدالسلام: لقد ورد عندنا عن رسول الله (ص) أنّه قال: أبو بكر خليفتي في أمتي.

قلت: أولاً. هذا الحديث غير مقبول عندنا ولم يروه احدٌ من علماء الشيعة، فصار غير متفق عليه.

ثانياً: لقد ذكرنا اقوال بعض اعلامكم في بطلان الأحاديث الموضوعة في فضل أبي بكر ومناقبه، وإضافةً على ما مضى انقلُ لكم

قول أحد كبار علمائكم ومشاهير أعلامكم، وهو الشيخ مجدالدين الفيروزآبادي صاحب كتاب القاموس في اللغة، قال في كتابه «سفر السعادة»: إن ما ورد في فضائل أبي بكر، فهي من المفتريات التي يَشهد بديهة العقل بكذبها.

خلافة عليّ عليه السلام أقرب إلى الإجماع من خلافة غيره

ولايخفىٰ على من تدبّر في تاريخ الخلافة، أنّ خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام كانت أقرب الى الاجماع من خلافة الثلاثة قبله، والذين استولوا على الخلافةبعدَه من الأمويين والعباسيين.

فقد بيّنا عدم تحقق الإجماع في الخلفاءالذين تولّوا الأمر قبل الإمام عليّ عليه السلام وكذلك الذين جاءوا بعده، فلم يتحقق إجماع الأمة لأحدهم، والتاريخ يشهد علىذلك ولكن تحقّقَ للإمام علي عليه السلام ما يقرب من الإجماع، فإن الّذين بايعوه بعد مقتلَ عثمان كانوا عامة أهل المدينة إلاّ من شذّ، وهم أقلّ من عدد الأصابع، وإضافة على أهل المدينة، فقد بايعه جمعٌ كثير من أهالي الأمصار الذين كانوا ينوبون عن أهل بلادهم وقومهم، وهم الذين أقبلوا من البصرة والكوفة ومن مصر وغيرها من بلاد الإسلام ونزلوا المدينة المنوّرة، ليعزلوا عثمان عن الخلافة، أو يصلحوه ويصلحوا شأنه ودولته. فلما قتل عثمان، أجمعوا على بيعة الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

ولايخفى أنّ المجتمعين يومئذ في المدينة المنورة، والذين أجمعوا على بيعة الإمام عليّ عليه السلام، كانوا زُعماء القوم وأهل الحلّ والعقْد في أمصارهم وشيوخ أهل بلدانهم.

والجدير بالذكر، أنّنا مع تحقُّق هذا الأمر ـ الذي كان أقرب شيء إلى الاجماع ـ لم نجعله دليلاً على خلافة الإمام علي عليه السلام.

وإنما الدليل الثابت عندنا والبرهان المثبت لخلافة مولانا وسيدنا الإمام عليّ عليه السلام هو النصّ الإلٰهي في القرآن الحكيم وصريح حديث النبي الكريم صلى الله عليه وآله، وهو مطابقٌ لسيرة جميع الرسل والأنبياء الذين كانوا يُعيِنون أوصياءهم وخلفاءهم بأمر الله سبحانه.

ثالثاً: قلتم لافرق بين أبي الحسن أمير المؤمنين وبين الخلفاء قبله. فلا أدري هل تنطقون بهذا الكلام عن جهل أو تجاهل؟ لأنّ الأدلّة العقلية والنقليّة والشواهد التاريخيّة والحسيّة كلها قائمة على أنّ علياً عليه السلام يمتاز عن الخلفاء بل عن كل البشر. فلايُقاس به أحد.

امتيازات الإمام عليّ عليه السلام

كل من يطالع تاريخ حياة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام من حين ولادته في بطن الكعبة، إلى استشهاده في سبيل الله في حال العبادة والصلاة في وسط المحراب في مسجد الكوفة، وينظر بنظر التحقيق والتدقيق في جهاده ومواقفه، وفي خطبه وكلماته، وفي حركاته وسكناته، وفي خوضه الحوادث وانزوائه...، لايشك في أنّه عليه السلام كان شخصية متميزة وفريدة من نوادر التاريخ وأعظم نوابغ البشر، لذلك نرى جميع المسلمين وأكثر أعلامكم وكبار علمائكم إلاّ من شذّ ـ وهم من الخوارج والنواصب من الأمويين والبكريين ـ قالوا: بأفضليته ممن سواه بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، وذلك استناداً إلى الحديث الشريف المروي عن النبي صلى الله عليه وآله في حقه أنقله لكم مضافاً إلى ما رويته

من كتب أعلامكم في الليالي الماضية في فضائله ومناقبه ﷺ.

رَوى أحمد بن حنبل في مسنده، والموفق بن أحمد الخوارزمي في المناقب، والعلاّمة الهمداني في مودّة القربى، والحافظ أبو بكر البيهقي في السنن وغيرهم عن طرق شتى وعبارات متفاوتة في الألفاظ والمعني واحد، عن النبي ﷺ قال: عليٌ أعلمكم وأفضلكم وأقضاكم، والرادّ عليه كالرادّ عليَّ، والرادّ عليَّ كالرادّ على الله، وهو على حَدّ الشرك بالله.

وقال ابن أبي الحديد في مقدمة شرح نهج البلاغة/بعد ذكره أقوال المشاهير تحت عنوان (القول فيما يذهب إليه أصحابنا المعتزلة، في الإمامة والتفضيل) قال: وأمّا نحن فنذهب إلى ما يذهب إليه شيوخنا البغداديون، من تفضيله ﷺ. وقد ذكرنا في كتبنا الكلامية ما معنى الأفضل؟ وهل المراد به الأكثر ثواباً أو الأجمع لمزايا الفضل والخصال الحميدة؟ وبيّنّا أنّه ﷺ أفضل على التفسيرين معاً.

وهنا ارتفع صوت المؤذّن لصلاة العشاء، وبعد الفراغ من الصلاة، شربنا الشاي وتناولنا الفاكهة، ثم شرعنا في الحديث:

أصول الفضل والكمال

قلت: تعقيباً لكلام ابن أبي الحديد، أطرح عليكم هذا السؤال: ما هي رؤوس الفضل وأصول الكمال عندكم؟

الشيخ عبدالسّلام: ـ بعد أنْ أطرق برأسه مليّاً، رفعها وقال ـ: هي كثيرة ولكن أهمها بعد الإيمان بالله وبرسوله، النسب الطاهر وطيب المولد والمنبت، والعلم والتقوى.

قلت: أحسنت يا شيخ، فلنبحث في هذه الأمور التي أشرْتَ إليها ونحن نوافقكم على أنّ هذه الثلاثة من أمهات الفضائل والكمالات البشرية. ولا ننكر أنّ بعض الصحابة كانت فيهم خصائص وخصال حميدة، ولكن مَنْ كان منهم جامعاً لهذه الصفات الثلاثة التي أشرتم إليها بأنّها أمهات الفضائل وأصول الكمال، فهو أفضلهم وأكملهم، وبحكم العقل والعقلاء يكون أحق بالخلافة من سائر الصحابة.

طهارة نسب ومولد الإمام علي عليه السلام

أمّا في النسب والمولد فلايشك أحدٌ بأنّ الإمام عليّ عليه السلام أشرف الصحابة في النسب، وأفضلهم في المولد والمنبت، لأنّه يساوي النبي الاكرم صلى الله عليه وآله في ذلك[1]، فأمّا النسب فواضح، وأما المنبَت فقد ذكر

---

١) روى الحافظ الشيخ سليمان القندوزي الحنفي في كتابه «ينابيع المودة» الباب الثاني في شرف آباء النبي صلى الله عليه وآله، ونقل روايات كثيرة في الموضوع وكلها من كتب العامّة منها، قال: وفي الشفاء عن عائشة عنه (ص) قال: اتاني جبرئيل فقال: قَلَّبْتُ مشارق الارض ومغاربها، فلم ارَ رجلاً افضل من محمد، ولم ار ابن اب افضل من بني هاشم، اخرجه في المناقب والمخلص المذهبي والحاملي وغيرهم.
اقول: وقال الإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة خطبة رقم ٩٤: . . . حتى افْضَتْ كرامة الله سبحانه وتعالى الى محمّد صلى الله عليه وآله، فاخرجه من افضل المعادن مَنبَتاً واعزّ الارومات مغرساً، من الشجرة التي صَدَعَ منها انبياءه، وانتجب [ـ او ـ انتخب] منها أُمَناءَه عترَتُهُ خيرُ العتَر، واسرتُه خيرُ الأسَر وشجرتُه خيرُ الشّجر، نبتت في حرم وبَسَقَتْ في كرَمَ، لهاَ فروعٌ طوال وثَمرٌ لايُنال. . . الخ.
وقال الشيخ صالح التميمي (رحمه الله):

←

المؤرخون كلهم انّ النبي ﷺ بعد وفاة جدّه عبدالمطلب، انتقل إلى بيت أبي طالب وكان عمره الشريف يومئذٍ ثمان سنين، فتكفّله عمّه ورعاه اتمّ واجمل رعاية.

فكما حارت العقول في شخصية النبي ﷺ وحقيقته، بهرت العقول ايضاً في شخصيّة عليّ وحقيقته. حتى انّ المتعصّبين من اعلامكم مثل علاء الدين القوشچي، والجاحظ وهو يعدّ من النواصب، وسعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني، وغيرهم قالوا: إنّنا حيارىٰ ولا ندري كيف نفسّر كلام علي بن أبي طالب إذ يقول: نحن أهل البيت لايقاس بنا أحد.

→

غـاية المدح في عُلاك ابتـداءٌ	ليت شعري ما تصنع الشعراء
يا اخا المصطفى وخيرَابن عم	وامـيـر إنْ عُدَّتِ الأمـراء
معدن الناس كلها الارض لكن	انت من جوهر وهم حصباء

وقال آخر:

خير البريّة بعد احمد حيدرٌ	الناسُ ارضٌ والوصيُّ سَمـاء

ويقول آخر:

حاشاك انْ تسمو إليك سماء	انت الفضاء وما سواك هباء
ومتى يحلّق نحوك العظماء؟	والسرٌّ انتَ وغيرُكَ الاسماء
اولستَ ساقي الحوض انت وقاسم الـ	جنّات والنيران كيف تشاء ؟ ؟

هذا غيض من فيض قريحة الشعراء وشعورهم في حقه ﷺ، ولكن مالنا ولقول الشعراء البلغاء بعد ان نطق الخالق العزيز بمدحه وتفضيله وجعله نفس رسول الله ﷺ في آية المباهلة، واطلق النبي ﷺ عليه ذلك كرّات ومرات وقال: عليٌّ كنفسي. ولاشك انّ خير الكلام كلام الله، وخير الحديث حديث اشرف الخلق محمّد ﷺ.

«المترجم»

وقال عليه السلام أيضاً في الخطبة الثانية من نهج البلاغة:

لايقاس بآل محمد صلى الله عليه وآله، من هذه الأمة أحدٌ ولا يسوّى بهم من جرت نعمتهم عليه أبداً، هم أساس الدين وعماد اليقين، إليهم يفيء الغالي، وبهم يلحق التالي، ولهم خصائص حق الولاية، وفيهم الوصية والوراثة، الآن إذ رجع الحق إلى أهله، ونقل إلى منتقله[١].

واعلموا أنّ اعتقاد كثير من كبار علماء السنّة وأعلامهم في الإمام علي عليه السلام هو كذلك.

فقد روى العلاّمة الهمداني في كتابه مودّة القربى/المودّة السابعة عن أبي وائل عن ابن عمر (رض) قال: كنّا إذا عددنا أصحاب النبي(ص) قلنا أبو بكر وعمر وعثمان. فقال [له] رجل: يا أباعبدالرحمن، فعليٌ ما هو؟ قال: عليٌ من أهل البيت لايُقاس به أحد، هو مع رسول الله (ص) في درجته.

وروى العلاّمة الهمداني أيضاً عن أحمد بن محمد الكرزي البغدادي قال: سمعت عبدالله بن أحمدِ بن حنبل قال: سألت أبي عن التفضيل فقال: أبو بكر وعمر وعثمان، ثم سكت. فقلت: يا أبتِ أين علي بن أبي طالب؟ فقال: هو من أهل البيت، لايقاس به هؤلاء.

أقول: والذي يدلّ على أنّ هؤلاء وغيرهم من الصحابة لايقاسون به، أنّه عليه السلام كرسول الله صلى الله عليه وآله خُلق في عالم الأنوار قبل أن يظهر في عالم الاكدار، والفرق بينهما كالفرق بين السماء والأرض.

---

١) فقد خطب هذه الخطبة بعدما بويعَ بالخلافة.

النبي ﷺ وعليٌّ عليه السلام من نور واحد

رَوَى جماعة من الأعلام والحفّاظ من علمائكم، منهم أحمد بن حنبل في المسند، والشيخ محمد بن طلحة العدوي القرشي في كتاب مطالب السئول، والحافظ ابن المغازلي الفقيه الشافعي في كتابه المناقب/ حديث رقم ١٣٠/ بسنده عن النبي (ص) قال: كنت أنا وعلي بن أبي طالب نوراً بين يدي الله منْ قبل انْ يخلق آدم بأربعة عشر الف عام، فلمّا خلق الله تعالى آدم ركّبَ ذلك النور في صلبه فلم يزل في نور واحد حتى افترقنا في صلب عبدالمطلب، ففيَّ النبوّة وفي عليٍّ الخلافة.

وقد فتح العلاّمة الهمداني باباً في كتابه مودّة القربىٰ بعنوان/ المودّة الثامنة في أنّ رسول الله (ص) وعلياً من نور واحد، وأُعطي عليٌّ من الخصال ما لم يُعطَ أحدٌ من العالمين.

فنقل اخباراً كثيرة عن رسول الله ﷺ بطرق شتى، منها ما رواه عن عثمان بن عفّان عن النبي (ص) قال: خُلقتُ أنا وعليٌّ من نور واحد قبل أن يخلُقَ الله آدمَ بأربعة آلاف عام، فلما خلق الله آدم ركّب ذلك النور في صلبه، فلم يزل شيئاً واحداً حتى افترقنا في صلب عبدالمطلب ففيَّ النبوّة وفي عليٍّ الوصيّة.

ورَوىٰ ايضاً عن عليٍّ عليه السلام قال: قال رسول الله (ص): يا عليّ! خَلَقني الله وخلقكَ من نوره، فلما خلق آدم عليه السلام أودعَ ذلك النور في صلبه، فلم نزل أنا وأنت شيئاً واحداً ثم افترقنا في صلب عبدالمطلب، ففيَّ النبوّة والرسالة، وفيك الوصيّة والإمامة.

ونَقَل ابن أبي الحديد في شرح النهج: ج٩/ ١٧١ ط دار إحياء التراث/ الخبر الرابع عشر: «كنت انا وعليٌّ نوراً بين يدي الله عزّوجلّ قبل أن يخلق آدم باربعة عشر الف عام، فلمّا خَلَقَ آدم قسّم ذلك فيه وجعله جزأين، فجزء أنا وجزء عليٌّ» قال ابن أبي الحديد: رواه احمد في المسند وفي كتاب فضائل عليّ ﷺ، وذكره صاحب كتاب الفردوس، وزاد فيه: «ثم انتقلنا حتى صرنا في عبدالمطلب، فكان لي النبوّة ولعليّ الوصيّة».

وروىٰ الحافظ القندوزي في كتابه ينابيع المودّة في الباب الأول روايات كثيرة في الموضوع عن جمع الفوائد، ومناقب ابن المغازلي وعن الفردوس للديلمي وفرائدالسمطين للحمويني ومناقب الخوارزمي

نعم روى أبو المؤيّد الخوارزمي في الفصل الرابع من كتابه المناقب وايضاً في الفصل الرابع من كتابه مقتل الحسين ﷺ روايات شتى في الموضوع.

وكذلك روى في الموضوع سبط ابن الجوزي في التذكرة/ ٥٠ ط مؤسسة أهل البيت بيروت، وابن الصبّاغ المالكي في كتابه الفصول المهمّة، والعلاّمة الكنجي الشافعي في كتاب كفاية الطالب/ الباب ٨٧ نقل عن محدِّث الشام ابن عساكر وعن محدِّث العراق وعن معجم الطبراني بإسنادهم بطرق شتى وعنوانه (الباب السابع والثمانون: في انّ علياً خُلق من نور النبي (ص)) وحيث انّ الروايات في الموضوع منقولة بالفاظ شتى وكلمات مختلفة والمعنى واحد، فاقول: ربما صدرت الروايات من رسول الله ﷺ في بيان هذا الموضوع كرّات ومرّات عديدة لاهميّته.

أجداد الإمام علي عليه السلام وآباؤه مؤمنون

ولقد ثبت أنّ أجداد الامام عليّ عليه السلام كلهم كانوا مؤمنين ولم يشركوا بالله طرفة عين، فانّ الأصلاب الشامخة والأرحام المطهّرة التي حملته وتناقلته هي الأصلاب والأرحام التي حملت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد طهّرها الباري عزّوجلّ من دَرَن الشرك وأقذار الجاهليّة، فهو عليّ ابن أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبدمناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن نضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ابن أدّ بن أدد بن اليسع بن الهميس بن بنت، بن سلامان بن حمل بن قيدار بن إسماعيل بن إبراهيم خليل الله بن تارخ بن تاحور بن شاروع ابن أبرغو بن تالغ بن عابر بن شالح بن ارفخشذ بن سام بن نوح بن لمك بن متوشلخ بن أخنوه بن بارد بن مهلائل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم أبي البشر عليه السلام هؤلاء كلهم كانوا مؤمنين بالله تعالى، يعبدونه ولايُشركون به شيئاً.

الشيخ عبدالسلام: ولكنّ القرآن الحكيم يصرّح بخلاف هذا الكلام، فقد قال تعالى في سورة الأنعام آية ٧٤: ﴿**وإذ قال ابراهيم لأبيه آزر أتتخذ أصناماً آلهة إنّي أراك وقومك في ضلال مبين**﴾.

آزر عم إبراهيم عليه السلام

قلت: كلام الشيخ واصل اليه من أسلافه، وهم لمّا رأوا نَسب شيوخهم وزعمائهم من الصحابة ينتهي إلى الكفر والشرك، أرادوا دفع

هذا النقص ورفع العيب عنهم، فتفوّهوا بهذا الكلام وعابوا على خير الأنام، وقالوا بأنّ آزر أبا إبراهيم الخليل كان يعبد الأصنام، وكلكم تعلمون أنّ علماء الأنساب أجمعوا على أنّ والد إبراهيم الخليل عليه السلام كان تارخ، وآزر كان عمه.

الشيخ عبدالسلام ـ متعجباً ـ: إنّكم تقابلون القرآن الحكيم بكلام علماء الأنساب!! فإنّ الله سبحانه يصرِّح بأنّ آزر أبا إبراهيم كان يعبد الأصنام ونحن نأخذ بظاهر القرآن ونترك قول من خالفه، لأنّ الظاهر نصٌّ وخلافه اجتهاد.

قلت: نحن لانجتهد في مقابل النصّ، وإنّما نقابل النصّ بالنصّ ونستخرج المعنى المعقول المفهوم من النَّصَّيْن، فإنّ القرآن في كثير من الأمور يفسّر بعضُهُ بعضا. وما اشتبه علينا تفسيره فنرجع به إلى قول العترة الهادية الذين عيَّنهم رسول الله صلى الله عليه وآله لذلك إذ قال: إنّي تاركٌ فكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي.

وهم قالو بأنّ آزر كان عم إبراهيم الخليل، فلما توفّي تارخ والد ابراهيم، تزوّجت أمُّهُ بآزر، فكان إبراهيم يناديه بالأب، وهو شيءٌ شائع في العرف.

الشيخ عبدالسلام: نحن لانترك ظاهر الآية الشريفة: **﴿وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر﴾** إلاّ أن تأتوا بآية من القرآن الحكيم تفسّر كلمة الأب بالعم، وهذا لايوجد في القرآن.

قلتُ: لاتنفي ذلك، لأنّ علمك ناقص بمفاهيم القرآن الحكيم، وما تجهله من هذا الكتاب العظيم أكثر مما تعلمه.

ولكي يتّضح لك أنّ كلمة الأب جاءت بمعنى العم في القرآن

الحكيم، فراجع سورة البقرة/ الآية ١٣٣ في قوله تعالى:

﴿إذ قال[1] لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد إلٰهكَ وإلٰهَ آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلهاً واحداً﴾.

الشاهد والدليل في الآية «اسماعيل» لأنه كان عم يعقوب واسحاق هو أبو يعقوب. ولكنّ أولاد يعقوب عَدُّوا إسماعيل أباً ليعقوب في عداد أبويه إبراهيم وإسحاق.

دليل آخر

وعندنا دليل آخر من القرآن الحكيم في أنّ آباء النبي ﷺ كلهم كانوا مؤمنين بالله سبحانه يسجدون له وحده ويعبدونه إلهاً واحداً وهو قوله تعالى مخاطباً لنبيّه ﷺ: **﴿وتقلبك في الساجدين﴾**[2] روى الحافظ الشيخ سليمان القندوزي الحنفي في كتابه ينابيع المودّة/ الباب الثاني/ وغيره أيضاً من علمائكم رووا عن ابن عباس حَبر الأمّة وهو مَن تَعلمون مقامه في المفسرين، قال: اي تقلّبه (ص) من أصلاب الموحّدين، نبيٌّ إلى نبيّ، حتى أخرجه الله من صلب أبيه من نكاح غير سفاح من لدن آدم.

وروىٰ العلاّمة القندوزي حديثاً آخر في الباب ورواه أيضاً جمعٌ من علمائكم منهم الثعلبي في تفسيره، عن رسول الله (ص) قال: اهبطني الله إلى الارض في صلب آدم وجعلني في صلب نوح في السفينة وقذف بي في صلب إبراهيم ثم لم يزل الله ينقلني من

---

١) اي: إذ قال يعقوب.

٢) الشعراء، الآية ٢١٩.

الأصلاب الكريمة إلى الأرحام الطاهرة حتى أخرجني من بين أبوين لم يلتقيا على سفاح قطّ.

وفي رواية أخرى قال (ص): لم يدنّسني بدَنَس الجاهلية.

وروى القندوزي أيضاً في الباب الثاني قال: وفي كتاب أبكار الأفكار للشيخ صلاح الدين بن زين الدين الشهير بابن الصلاح (قدّس سرّه) قال جابر بن عبدالله الأنصاري (رضي الله عنهما) سألت رسول الله (ص) عن أول شيء خلقه الله تعالى، قال (ص): هو نور نبيك يا جابر ـ والرواية مفصلة وطويلة لا مجال لذكرها كلها، وجاء في آخرها ـ: وهكذا ينقل الله نوري من طَيِّب إلى طيب، ومن طاهر إلى طاهر إلى أن أوصله إلى صلب أبي عبدالله بن عبدالمطلب، ومنه أوصله الله إلى رحم أُمي آمنة، ثم أخرجني إلى الدنيا فجعلني سيد المرسلين وخاتم النبيين، ومبعوثاً إلى كافّة الناس أجمعين ورحمة للعالمين وقائد الغر المحجَّلين، هذا كان بدء خلْقة نبيّك يا جابر.

ثم قال القندوزي: وفي شرح الكبريت الأحمر للشيخ عبدالقادر روى الحديث المذكور عن جابر بن عبدالله أيضاً إلى آخره.

فقوله ﷺ: وهكذا ينقل الله نوري من طَيِّب إلى طيب، ومن طاهرٍ إلى طاهر. دليلٌ على أنهم كانوا مؤمنين بالله وموحّدين له. فبرّأهم الله تعالى من الكفر والشرك، إذ يقول الله سبحانه: ﴿**إنما المشركون نجس**﴾[1].

وكذلك روىٰ القندوزي في الباب الثاني من ينابيع المودّة عن ابن عباس عن النبي (ص) أنه قال: ما ولدني في سفاح الجاهلية شيءٌ وما

١) التوبة، الآية ٢٨.

ولدني إلاّ نكاحٌ كنكاح الاسلام.

وفي نهج البلاغة/ خطبة رقم ٩٤ يصف بها الأنبياء الكرام لاسيّما خاتمهم وسيدهم، فقال: . . . فاستودعهم في أفضل مُستَودَع وأقرّهم في خير مستقر. تناسختهم [تناسلتْهم] كَرائمُ الأصلاب إلى مطهَّرات الأرحام. . . حتى أفضَتْ كرامة الله سبحانه وتعالى إلى محمد ﷺ، فأخرجه من أفضل المعادن منبتاً، وأعَزّ الأرومات مغرساً، من الشجرة التي صَدَعَ منها أنبياءَه وانتخب منها أمناءَه.

ولو أردنا جمع الأخبار والروايات الواردة عن طرقنا وطرقكم لبلغ مجلّداً ضخماً، ولكن في المنقول كفاية لمن أراد الهداية واتباع الحق، فإنّ الحق الذي يظهر من هذه الروايات والآيات يدلّ على أن آباء النبي ﷺ وأجداده كانوا موحّدين لله سبحانه ومؤمنين به عزّوجلّ، ومنه يثبت هذا الأمر لعليّ بن أبي طالب عليه السلام أيضاً، لأنهما صلوات الله عليهما وآلهما من شجرة واحدة ونور واحد، كما تواتر عن طرق الشيعة ورواه أيضاً كثيرٌ من أعلامكم وكبار علمائكم أنّ النبي ﷺ قال: أنا وعليٌ من شجرة واحدة وسائر الناس من شجر شتّى.

وقال ﷺ: خُلِقْتُ أنا وعليٌّ من نور واحد. . الخ، وقد ذُكِر بعض مصادره من كتب اعلامكم.

فبحكم العقل ورأي العقلاء، فإنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام أحق من غيره بخلافة النبي ﷺ لانه أقرب الناس إليه في المقام والمنزلة، مع هذه المشابهات والمقارنات بينهما عليهما السلام[1].

---

١) من المناسب نقل بعض الابيات من قصيدة بليغة في الموضوع للمرحوم الشيخ علي الشفهيني الحلي من اعلام القرن السادس الهجري:

←

الشيخ عبدالسلام: إذا أثبتّم بهذه الأدلّة أنّ آباء النبي (ص) من عبدالله إلى آدم كلهم كانوا مؤمنين بالله سبحانه فيتعيّن ذلك فيه ويكون من خصائصه، فلاتشمل الأدلة والد عليّ (كرّم الله وجهه)، فقد ثبت انّ أبا طالب مات مشركاً ولم يؤمن بالله سبحانه.

إيمان أبي طالب عليه السلام

قلت: نعم... لقد اختلف المؤرخون في إيمان أبي طالب عليه السلام، ولكن المحقق المنصف يعرف انّ القول بكفر أبي طالب وشركه صادرٌ من أعداء الإمام عليّ عليه السلام ومناوئيه من الخوارج والنواصب، أرادوا بذلك الحطّ من كرامة عليّ عليه السلام، وتنزيل مقامه المنيع، وتقليل شانه الرفيع.

ثم إن بعض الاعلام قد نقلوا هذا الخبر من غير تحقيق وتدبّر، وتناقله آخرون من كتاب إلى كتاب بغير تعمّق وتفكّر، حتى آل اليوم إليكم، وأنتم تنقلونه وترسلونه إرسال المسلّمات، ولو كنتم تتدبرون في الأخبار، وتنقلون الروايات بعد التحقيق، ما تفوّهتم بهذا الكلام،

→

خُلقا وما خُلِقَ الوجود، كلاهما ... نوران من نور العليّ تفضّلا
في علمه المخزون مجتمعان لن ... يتفرّقا ابَداً ولن يتحوّلا
وتقلّبا في الساجدين وأودعا ... في اطهر الارحام ثم تنقّلا
حتى استقرّ النور نوراً واحداً ... في شيبة الحمد بن هاشم يُجتَلىٰ
قُسِما لحكم ارتضاه فكان ذا ... نِعْمَ الوصي وذاك اشرف مرسَلا
فَعليٌّ نفس محمد ووصيّه ... وامينه وسواه مامون فَلا

«المترجم»

وما قلتم انّ ابا طالب عليه السلام مات مشركاً. إذ إنّ جمهور علماء الشيعة وأهل البيت عليهم السلام، الذين جعلهم النبي صلى الله عليه وآله أعلام الهداية وعِدل القرآن الحكيم، وكذلك كثير من أعلامكم مثل ابن أبي الحديد، وجلال الدين السيوطي، وابي القاسم البلخي، والعلاّمة ابي جعفر الإسكافي، وآخرين من اعلام المعتزلة، والعلاّمة الهمداني الشافعي، وابن الأثير، وغيره ذهبوا إلى انّ ابا طالب عليه السلام أسلمَ في حياته واعتنق الدين الحنيف ومات مؤمناً، بل اعتقاد الشيعة في أبي طالب عليه السلام، أنّه آمن بالنبي صلى الله عليه وآله في أول الأمر، وامّا إيمانه بالله سبحانه كان فطرياً ولم يكفر بالله طرفة عين، وكما في الأخبار المرويّة عن أعلام العترة وأهل البيت عليهم السلام، انّه لم يعبد صنماً قطّ، وكان على دين إبراهيم الخليل عليه السلام وهو يُعَدُّ من أوصيائه.

واما قَولُ اعلامكم ومؤرخيكم وعلمائكم المحققين منهم أنّه اسلم، فقد قال ابن الاثير في كتاب جامع الأصول: وما أسلم من أعمام النبي غير حمزة والعبّاس وأبي طالب عند أهل البيت عليهم السلام.

ومن الواضح انّ إجماع أهل البيت عليهم السلام مقبولٌ عند المسلمين ولايحق لمؤمن ان يردّه، لانّ النبي صلى الله عليه وآله جعلهم عِدْلَ القرآن، وأرجع إليهم المسلمين في الأمور التي يختلفون فيها، وجَعَل قولهم الفصل والحجّة والحق، وقال صلى الله عليه وآله: ما إنْ تمسّكتم بهما لن تضلّوا بعدي أبداً. فجعلَ كلام الله وأهل البيت اماناً من التيه والضّلال.

وعلى القاعدة المشهورة: أهل البيت أدرىٰ بما في البيت، فهم أعلمُ بحال آبائهم وتاريخ حياة أسلافهم.

فالغرابة والعَجَب منكم إذْ تتركون قول أهل البيت الطيبين عليهم السلام،

وتتركون قول أمير المؤمنين وسيّد الصدّيقين والصادقين الذي شهد الله ورسوله بصدقه وتقواه، ثم تأخذون كلام المغيرة بن شعبة الفاجر وتصدقون بني أميّة والخوارج والنواصب، المخالفين والمناوئين للإمام عليّ عليه السلام، الذين دعاهم الحقد والحسد، إلى جعل الأخبار والروايات الموضوعة، للحطّ من كرامة الإمام عليّ عليه السلام وتصغير شخصيّته العظيمة. وللأسف إنّكم تتمسّكون بتلك الأخبار الموضوعة من غير تدبّر وتحقيق، وترسلونها إرسال المسلّمات، وتؤكّدون على صحّتها بغير علم أتاكم.

قال ابن أبي الحديد في شرح النهج: ج١٤ / ٦٥، ط إحياء التراث العربي: واختلف الناس في إيمان أبي طالب، فقالت الإمامية وأكثر الزيديّة: ما مات إلاّ مسلماً. وقال بعض شيوخنا المعتزلة بذلك، منهم الشيخ أبو القاسم البلخي، وأبو جعفر الإسكافي، وغيرهما.

أقول: والمشهور عندنا أنّه ما تظاهر بالإسلام بل أخفى ذلك ليتمكّن من نصرة رسول الله صلى الله عليه وآله والذبّ عنه، فإنّ المشركين من أهل مكة وقريش، كانوا يراعون ذمّته ويقفون عند حدِّهم إذا نظروا إليه، فكانوا يهابون، ويعظّمون جانبه إذْ كانوا يحسبوه منهم.

الشيخ عبدالسلام: أما سمعتم الحديث المروي عن النبي (ص) في عمه أنه قال: إنّ ابا طالب في ضحضاح من نار.

قلت: هذا الحديث مثل كثير من الاحاديث المرويّة في كتبكم، موضوعٌ وكذب وافتراء على النبي الكريم صلى الله عليه وآله. فلا يخفى على المحقّق البصير، والمنصف الخبير، انّ هذا الحديث وما شاكله مجعولٌ وموضوعٌ افتراه أعداء محمّد وآل محمّد عليهم السلام، وذلك في عهد الامويين

وخاصّة معاوية بن أبي سفيان الذي خصَّص أموالاً طائلة لهذا الغرض الإلحادي. ولو عرفتم راوي هذا الخبر وفسقه وفجوره، ما شككتم في كذبه وافترائه وعدم صحة أخباره.

فإنّ الراوي هو المغيرة بن شعبة، من ألدّ أعداء الإمام عليّ عليه السلام، وهو الذي اتُّهم بالزنا في البصرة وشهد عليه ثلاثة من الشهود عند عمر، ولمّا أراد الرابع أداء الشهادة، قاطعه عمر بجملة فأبىٰ الرابع من أدائها، فخلَّصَ المغيرة، وأقام الحدَّ على الشهود[1].

---

١) لقد نقل هذا الخبر ابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة: ج١٢ / ٢٢٧ ط دار إحياء الكتب العربية، قال: (الطعن السادس في عمر) أنّه عطّل حَدَّ الله في المغيرة بن شعبة، لما شُهد عليه بالزنا ولقّنَ الشاهد الرابع الامتناعَ عن الشهادة، اتّباعاً لهواه، فلمّا فعل ذلك عاد إلى الشهود فحدَّهم وضربهم.

فبعد نقله الاقوال، قال في صفحة ٢٣١: امّا المغيرة فلاشكّ عندي أنّه زنىٰ بالمرأة، ولكنّي لست أُخطِّىءُ عمر في دَرْء الحَدِّ عنه، وإنما أذكر أوّلاً قصته من كتابَي أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، وأبي الفرج الإصفهاني، ليُعلم أنَّ الرجل زنىٰ بها لا محالة، ثم اعتذر لعمر في درءالحدِّ عنه، فروى ابن ابي الحديد القصة بالتفصيل ثم قال في صفحة ٢٣٩: فهذه الاخبار كما تراها تدلّ متامِّلَها على أنَّ الرجل زنىٰ بالمرأة لا محالة، وكلّ كتب التواريخ والسِّيَر تشهد بذلك.

ثم نقل عن الاغاني خبريْن آخريْن، قال أبو الفرج بعدهما وحكاه عنه ابن أبي الحديد في صفحة ٢٤١: وإنّما اوردنا هذيْن الخبريْن لِيعلَم السامع انّ الخَبر بِزناهُ كان شائعاً مشهوراً مستفيضاً بين الناس.

اقول: هؤلاء الفسقة الفجرة، المغيرةواصحابه واشباهه كانوا يضعون الاخبار ويفترون على الإمام عليّ عليه السلام وكلّ مَن يُنسب إليه إرضاءً لرغبات معاوية، فيشترون مرضات المخلوق بسخط الخالق.

«المترجم»

ثم نجد في رواته، عبدالملك بن عمير، وعبدالعزيز الراوردي، وسفيان الثوري، الذين عدّهم علماؤكم المتخصصين بعلم الرجال في الجرح والتعديل، مثل الذهبي في ميزان الاعتدال: ج٢/ عدّهم من الضعفاء وردّ رواياتهم، بل عدّ سفيان الثوري من المدلّسين الكذّابين.

فلا أدري كيف تعتمدون على روايةأولئك الكذّابين الوضّاعين؟!

الدلائل والشواهد على إيمان أبي طالب عليه السلام

أما الدلائل المثبتة لإيمان أبي طالب عليه السلام فكثيرة، ولا ينكرها إلاّ من كان في قلبه مرض، منها:

١ـ قول النبي صلى الله عليه وآله: أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنّة، وأشار بسبّابته والوسطى منضمّتين مرفوعين، نقله ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: ج١٤/ ٦٩، ط دار إحياءالكتب العربية ومن الواضح أنهصلى الله عليه وآله لم يقصد بحديثه الشريف كلّ مَن يكفُل يتيماً، فإنا نجد بعض الكافلين للأيتام لايستحقون ذلك المقام وهو جوار سيد الأنام في الجنّة، لأنهم إلى جنب كفالتهم لليتيم يعملون المعاصي الكبيرة، والذنوب العظيمة، التي يستحقون بها جهنّم لا محالة.

ولكنّه صلوات الله عليه قصد بحديثه الشريف جدَّه عبدالمطلب، وعمَّه أبا طالب، الذين قاما بأمره، وتكفّلاه، وربّياه صغيراً، حتى أنه صلوات الله عليه كان يُعرَف في مكة بيتيم أبي طالب، بعد وفاة جده عبدالمطلب، فقد تكفّل أبو طالب رسول الله صلى الله عليه وآله وكان في الثامنة من العمر، وكان يفضّله على أولاده ويقيه بهم.

٢ـ حديث مشهور بين الشيعة والسنّة رواه القاضي الشوكاني

ايضاً في الحديث القدسي، انه قال ﷺ: نزل عَلَيَّ جبرئيل فقال: إنّ الله يقرئك السلام ويقول: إنّي حَرَّمتُ النار على صُلبٍ أنزلَك، وبطنٍ حَمَلَك، وحِجرٍ كَفَلَك[1].

---

١) روى ابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة: ج١٤/٦٧، ط دار إحياء الكتب العربية روى حديثاً أسندَه إلى أمير المؤمنين عليّ عليه السلام أنه قال: قال رسول الله (ص): قال لي جبرائيل: إنّ الله مشفِّعُكَ في ستة: بطنٍ حملَتْكَ: آمنة بنت وهب، وصلب انزلك: عبدالله بن عبدالمطلب، وحجْرٍ كفلكَ: ابي طالب، وبيتٍ آواك: عبدالمطلب، واخٍ كان لك في الجاهلية ـ قيل: يارسول الله وما كان فعله؟ قالَ: كان سخياً يطعم الطعام، ويجود بالنوال ـ، وثدْيٍ ارضعتك: حليمة السعديّة بنت أبي ذؤيب.

وروى في صفحة ٦٨ عن الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام قال: لو وضع إيمان ابي طالب في كفّة ميزان، وإيمان هذا الخلق في الكفة الاخرى لرجح إيمانه. ثم قال: الم تعلموا انّ امير المومنين علياً عليه السلام كان يامر ان يُحَجّ عن عبدالله ـ والد رسول الله (ص) ـ وعن ابيه ابي طالب في حياته، ثم اوصى في وصيّته بالحج عنهم.

وقال في صفحة ٦٩: ورُوي انّ عليّ بن الحسين عليه السلام سُئل عن هذا ـ اي عن إيمان ابي طالب ـ فقال: واعجباً! إنّ الله تعالى نَهى رسوله ان يقرّ مسلمة على نكاح كافر، وقد كانت فاطمة بنت أسد من السابقات إلى الإسلام، ولم تزل تحت أبي طالب حتى مات ـ اي إذا كان ابو طالب غير مؤمن لَفرّقَ رسول الله بينه وبين زوجته فاطمة بنت اسد حينما اسْلَمَت.

وقال في صفحة ٧٠: وقد رُوي عن ابي عبدالله جعفر بن محمد عليه السلام انّ رسول الله (ص) قال: إنّ اصحاب الكهف اسرّوا الإيمان واظهروا الكفر، فآتاهم الله أجرَهم مرّتين، وإنّ ابا طالب اسرّ الإيمان واظهر الشرك، فآتاه الله أجره مرّتين.

قال: وفي الحديث المشهور: إنّ جبرئيل عليه السلام قال للنبي (ص) ليلة مات أبو طالب: أخرج منها ـ اي من مكة ـ فقد مات ناصرُك.

←

لأبي طالب عليه السلام حق على كل مسلم

قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: ج١٤/ ٨٣ و٨٤، ط دار إحياء التراث العربي: ولم استجز أنْ أقعدَ عن تعظيم أبي طالب، فإنّي أعْلَم أنّه لولاه لما قامت للإسلام دعامة، وأعلمُ أنّ حقه واجبٌ على كل مسلم في الدنيا إلى أنْ تقوم الساعة، فكتبتُ:

ولـولا أبو طـالب وابـنُـهُ ... لما مثّل الدين شخصاً فقاما

فـذاك بمكة آوىٰ وحامىٰ ... وهذا بيثرب جسّ الحماما

تكفّـلٍ عبـدُ منـاف بأمـرٍ ... واودَى فكان عليٌّ تَمَـامـا

فقل في ثبير مضى بعدما ... قضى ماقضاه وأبقى شماما

فللـه ذا فاتحـاً للـهـدى ... ولله ذا للمعـالي ختـامـا

وما ضَرّ مجدَ أبي طـالب ... جَهولٌ لَغَا أو بصيرٌ تَعَامىٰ

كما لا يضـرُّ إيـاه الصبـا ... ح مَن ظنّ ضوءالنهارالظلاما

←

أقـول: والله لو كـان واحـد من هذه الأخبـار يرد في إسـلام ايّ رجلٍ غـيـر أبي طالب عليه السلام، لتسلّمه علماء العامة ومحدّثوهم بالقبول، وتلقّوا إسلامه وإيمانه امراً مسلّماً بلا شكّ ولا ريب، ولكنّا ويا للأسف نجد هذه الشبهات تُلقى حول إيمان أبي طالب واسـلامه، من بعض علماء العـامّة، ولعلّ السبب في ذلك لأنّه والد الإمام عليّ عليه السلام، ولانّ عليّاً ابنه سلام الله عليه!!

«المترجم»

اشعار أبي طالب عليه السلام في الإسلام

وادلّ دليلٍ على إيمان أبي طالب عليه السلام أشعاره الصريحة بتصديق النبي ودين الإسلام، المطبوعة في ديوانه وفي كثير من كتب التاريخ والأدب، وقد نقل بعضها ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: ج١٤ / ٧١ ـ ٨١، ط دار إحياء الكتاب العربي، منها ميميّته المشهورة:

يُرجّون منا خُطّةً دون نَيْلها
ضِرابٌ وطعنٌ بالوشيج المقوَّم
يُرجّون أن نسخى بقتل محمد
ولم تختضب سحرُ العوالي من الدَّم
كذبتم وبيتِ الله حتى تُفلّقوا
جَماجمَ تُلقىٰ بالحطيم وزمزم
وتُقطَع ارحامٌ وتنسى حليلةٌ
حليلاً، ويُغشى محرَمٌ بعد محرَم
على ما مضى من مقتكم وعقوقكم
وغشيانكم في أمركم كلّ مَاثم
وظلم نبيٍّ جاء يدعُو إلى الهُدىٰ
وأمرٍ أتىٰ من عند ذي العرش قيِّم[1]

---

١) القصيدة، مطلعها كما في الديوان:

الا مَن لهَمٍّ آخِرَ الليل مُعتِم طَواني، وأُخرى النجم لمّا تفحّم

«المترجم»

وإليكم أيضاً قصيدته اللاميّة الشهيرة والتي ذكرها ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة وذكرها كثير من الأعلام وهي مطبوعة في ديوانه أنقلُ إلى مسامعكم بعضها:

أعوذ بربّ البيت من كلّ طاعن … علينا بسوء أو يلوح بباطل
ومن فاجر يغتابُنا بمغيبة … ومن ملحق في الدين مالم نحاول
كذبتم وبيت الله نبزي محمداً … ولمّا نطاعن دونه ونناضل
وننصره حتى نصرَّع دونه … ونذهل عن أبنائنا والحلائل
وأبيض يُستسقى الغمام بوجهه … ثمال اليتامى عصمة للأرامل
يلوذ به الهُلاّكُ من آل هاشم … فهم عنده في نعمة وفواضل
لعمري لقد كلّفت وَجداً بأحمد … وأحببته حبّ الحبيب المواصل
وجُدتُ بنفسي دونه فحميته … ودافعتُ عنه بالذرى والكواهل
فلا زال للدنيا جمالاً لأهلها … وشَيْناً لمن عادى وزين المحافل
وأيّده ربّ العباد بنصره … وأظهر ديناً حقه غير باطل

ومن شعره المطبوع في ديوانه ونَقَلَهُ ابن أبي الحديد أيضاً:

يا شاهدَ الله عَلَيَّ فاشهد … أنّي على دين النبيّ أحمد
مَن ضلّ في الدين فإنّي مُهتَد

بالله عليكم أنصفوا!! هل يجوز أن يُنسب قائل هذه الأبيات والكلمات، الى الكفر!!

والله إنّه من الظلم والجفاء أنْ تنسبوا أبا طالب إلى الكفر، بعد أنْ يُشْهِد الله سبحانه بأنّه، على دين النبي أحمد صلى الله عليه وآله.

الشيخ عبدالسلام: **أولاً**: هذه الأشعار ونسبتها إلى أبي طالب

أخبار آحاد، غير متواترة، ولا اعتبار بخبر الواحد.

ثانيـاً: لم يَنقل أحدٌ بأنّ أبا طالب أقرّ بالإسلام وتفوّه بكلمة التوحيد: لا اله الاّ الله. بل قالوا: ما أقرّ إلى أنْ مات.

قلت: واعجباً! إنكم جعلتم حُجّية التواتر وخبر الواحد حسب ميلكم، فتارةً تتمسكون بخبر الواحدوتصرّون على حُجّيته مثل الخبر الذي رواه أبو بكر عن النبي ﷺ: «نحن معاشر الأنبياء لانورّث» قبلتم به مع تعارضه للآيات القرآنية!!

ثم إذا كان التواتر عندكم شرط صحة الخبر، فكيف تستدلّون بحديث رواه المغيرة بن شعبة الفاسق الفاجر، بأن أبا طالب في ضحضاحٍ من النار، وليس لهذا الحديث راوٍ آخر[1].

ولايخفى على المحقّق البصير والمدقّق الخبير انّ أخبار الآحاد حول إيمان أبي طالب والأشعار المنسوبة إليه لو جُمعت لحصل منها التواتر المعنوي ـ أي حصل منها معنىً واحد وهو إيمان أبي طالب ـ فانّ كثيراً من الامور حصل فيها التواتر عن هذا الطريق، مثل شجاعة الإمام عليّ عليه السلام، فإنّ أخبار الآحاد عن بطولته في الميادين وجهاده في ساحات القتال، كشفت عن شجاعته وبسالته بالتواتر.

---

١) قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: ج١٤/ ٧٠، ط إحياء الكتب العربية: وأما حديث الضَّحْضاح من النار، فإنّما يرويه الناس كلّهم عن رجلٍ واحد وهو المغيرة بن شعبة، وبغضُهُ لبني هاشم وعلى الخصوص لعليّ عليه السلام مشهور معلوم، وقصته وفسقه أمرٌ غير خاف.

«المترجم»

إقرار أبي طالب ﷺ بالتوحيد

وأما قولك: لم ينقل أحدٌ أنَّ أبا طالب أقرّ بالإسلام والتوحيد! فهو تحكُّم وباطلٌ، فهو إدّعاءٌ واهٍ بغير أساس ودليل، لانّ الإقرار لايكون موقوفاً على صيغة معيّنةٍ، ولامنحصراً بتركيب واحد. بل يحصل بالنثر والشعر باي شكل كان تركيبه إذا فُهم منه الإقرار، وكان صريحاً وبليغاً.

والآن أنشدكم الله أيها الحاضرون!! أيّ إقرارٍ أصْرَح وأبلَغْ من هذا الكلام الذي قاله أبو طالب:

يا شاهد الله عَلَيَّ فاشهد أنِّي على دين النبي أحمد

وإضافةً على هذا البيت وغيره من أشعاره الصريحة في إيمانه وإسلامه، فقد رَوى الحافظ أبو نعيم، والحافظ البيهقي أنّ صناديد قريش مثل أبي جهل، وعبدالله بن أبي أمية، عادوا أبا طالب في مرضه الذي توفّى فيه، وكان النبي (ص) حاضراً فقال لعمه أبي طالب: يا عم قل لا إله إلاّ الله، حتى أشهد لك عند ربّي تبارك وتعالى، فقال أبو جهل وابن أبي أمية: يا أبا طالب أتَرْجِعْ عن ملّة عبدالمطلب! وما زالوا به. حتى قال:

اعلموا. . أنّ أبا طالب على ملة عبدالمطلب ولايرجع عنها.

فسرّوا وفرحوا وخرجوا من عنده، ثم اشتدّت عليه سكرة الموت وكان العباس أخوه جالساً عند رأسه، فرأى شفتيه تتحركان، فانصت له واستمع وإذا هو يقول: لا إله إلاّ الله. فتوجّه العباس إلى النبي ﷺ وقال: يابن أخي والله لقد قال أخي الكلمة التي أمرته بها ـ ولم يذكر

العباس كلمة التوحيد لأنه كان بعدُ كافراً ـ.

ولايخفىٰ أنّنا أثبتنا من قبل أنّ آباء النبي صلى الله عليه وآله كلهم كانوا موحدين ومؤمنين بالله يعبدونه ولايشركون به شيئاً.

فلما قال أبو طالب في آخر ساعات حياته: إعْلموا.. أنّ أبا طالب على ملّة عبدالمطلب، ولاشك أنّ عبدالمطّلب كان على ملّة أبيه إبراهيم مؤمناً بالله موحِّداً، فكذلك أبو طالب عليه السلام.

مضافاً إلى ذلك فقد تفوّه ونطق بكلمة التوحيد وسمعه أخوه العبّاس يقول: لا إله إلاّ الله.

فإيمان أبي طالب ثابتٌ عند كل منصف بعيد عن اللجاج والعناد.

موقف أبي طالب عليه السلام من النبي صلى الله عليه وآله

إذا كان أبو طالب عليه السلام مشركاً كما يزعم بعض الناس، كان من المتوقّع أنْ يعارض النبي صلى الله عليه وآله من حين إعلانه النبوّة والرسالة، إذْ جاء إليه وقال: إنّ الله قد أمرني بإظهار أمري وقد أنبأني واستنبأني فما عندك ياعمّ؟

فلو كان أبو طالب غير مؤمن بكلامه وغير معتقد برسالته، لكان من المفروض أن ينتصر لدين قريش ومعتقدات قومه، فينهاه عن ذلك الكلام ويوبّخه ويؤنّبه، بل يحبسه حتى يرجع عن كلامه أو يطرده ولا يأويه ولا يحميه كآزر عم إبراهيم الخليل عليه السلام فحينما سمع من الخليل كلاماً يخالف دينه ودين قومه، هدّده وهجره، وقد حكى الله سبحانه ذلك في كتابه الكريم سورة مريم/ ٤٣ قال حكايةً عن قول إبراهيم عليه السلام:

﴿إنّي قدجاءني من العلم مالم يأتك فاتّبعني أهدك صراطاًسويّاً﴾ ﴿قال

أراغبٌ أنت عن آلهتي ياإبراهيم لئن لم تنته لأرجمنّك واهْجُرني مَلياً﴾[1]

ولكنّ أبا طالب عليه السلام حينما سمع ابن أخيه يقول: إنّ الله أنبأني واستنبأني، وأمرني بإظهار أمري، فما عندك ياعمّ؟

أيّدهُ وأعلنَ نصرته له بقوله: أُخرج يابن أخي! فإنّك الرفيع كعباً، والمنيع حزْباً، والأعلىٰ أباً، والله لايسلقك لسانٌ إلاّ سلقته ألسنٌ حداد، واجتذبته سيوفٌ حداد، والله لتذلّنّ لك العرب ذل البهم لحاضنها.

ثم أنشأ قائلاً:

والله لن يصلوا إليك بجمعهم ... حتى أُوَسَّدَ في التراب دفينا

فانفذ لأمرك ما عليك مخافةٌ ... وأبشر وقرّ بذاك منه عيونا

ودَعَوتني وزَعمتَ أنّك ناصحي ... ولقد صَدَقْتَ وكُنْتَ قبلُ أمينا

وَعَرضْتَ ديناً قَد عَلِمْتُ بأنّه ... من خيرِ أديان البريّة دينا

لولا الملامة أو حذاري سبّه ... لوجدتني سمحاً بذاك مبينا

ذكر هذا الشعر ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: ج١٤/ ٥٥ ط إحياء الكتب العربية، ونقله سبط ابن الجوزي في التذكرة: ١٨، ط بيروت، وتجده في ديوان أبي طالب أيضاً.

ولو راجعتم ديوانه، وما نقله ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، لوجدتم أشعاراً أخرى صريحة في تصديق النبي صلى الله عليه وآله، وفي إعلان نصرته والذبِّ عنه.

فأَنصِفوا أيها الحاضرون، وخاصّة أنتم أيها العلماء! هل يجوز لكم أن تنسبوا قائل هذه الكلمات إلى الكفر والشرك؟!

---

١) سورة مريم، الآية ٤٦.

أم إنّها تُنبيء عن إيمان واسلام قائلها وأنّه مؤمن حقيقي ومسلم ملتزم ومتمسّك بما جاء به محمّد المصطفى ﷺ؟!

كما اعترف بذلك بعض أعلامكم، فقد نقل الشيخ الحافظ سليمان القندوزي الحنفي في كتابه ينابيع المودّة/الباب الثاني والخمسون نقل من رسالة أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ: وحامي النبي، ومعينه، ومحبّه، أشدّ حبّاً، وكفيله، ومربّيه، والمقرّ بنبوّته، والمعترف برسالته؛ والمنشد في مناقبه أبياتاً كثيرة، وشيخ قريش: أبو طالب.

لقائل أنْ يقول: إذا كانت هذه التصريحات من أبي طالب في تصديق النبي ﷺ وتأييده ونصرته والدفاع عنه، فكيف نجد أكثر المؤرخين وأصحاب السِّيَر ذهبوا إلى كفره أو التوقف في إيمانه؟!

والجواب: إنّ الدعايات الأمويّة ـ خاصّة في زمان معاوية ـ لعبت دوراً هامّاً في مثل هذه الأمور، فمَن سَنَحت له الفرصة أنْ يأمر بسب أميرالمؤمنين وإمام المتقين علي بن أبي طالب عليه السلام ويأمر بلعنه ولعن ولديه الحسن والحسين سِبطي رسول الله ﷺ وريحانتيه وحبيبيه ويشتمهم على رؤوس الأشهاد وعلى منابر الإسلام والمسلمين، حتى صارت هذه المنكرات عادة جارية حتى في قنوت الصلوات وخطب الجمعات، فمن اتيحت له هكذا فرصة وقام بقلب الحقائق وتغيير الوقائع وتبديل الحق بالباطل وبالعكس، فهل يأبىٰ من إنكار إيمان أبي طالب عليه السلام وبث الدعايات في أنّه مات كافراً، أم يعجز من ذلك ويصعب عليه؟!

والاعجب.. انّ معاوية وأباه وكذلك ابنه يزيد رؤوس الكفر

والنفاق، مع كثرة الدلائل المذكورة في تاريخهم الدالّة على كفرهم وإلحادهم وعدم إيمانهم، يظهرون للمسلمين بظاهر الإيمان بل يُعدّ معاوية وابنه من أمراء المؤمنين إلى يومنا هذا، فهؤلاء مع سوابقهم في محاربة النبي ﷺ، ومعاندتهم للدين، ودخولهم في الإسلام كُرهاً بعد عام الفتح، ثم نفاقهم وشقاقهم بين المسلمين وقتالهم لأمير المؤمنين عليه السلام، وتحرّكاتهم العدوانية وأعمالهم الشيطانية على الإسلام، والقيام بالأعمال الوحشيّة، والتهجّمات البشعة على بلاد المسلمين والناس الآمنين، ونهب أموالهم، وقتل رجالهم، وهتك أعراضهم مثل هجوم بُسر بن أرطاة على الطائف واليمن والأنبار وغيرها، وهجوم الأعور بني مرّة مسلم بن عقبة بجيش الشام على مدينة الرسـول ﷺ في واقعة الحرّة، ونقض معاوية عهده مع الامام الحسن عليه السلام وقتله بالسم، وكذلك قتله حجر بن عدي وأصحابه، وغيره من صحابة رسول الله ﷺ، وقتل يزيد حسيناً عليه السلام وسبي أهله وحريمه، وغير ذلك من الأعمال العدوانية والكفر والالحاد المشهود منهم والمشهور عنهم في التاريخ، كل هذا وتحسبونهم من امراء المؤمنين! لعنهم الله!!

ولكن أبا طالب مع تلك المواقف المشرفة، والسوابق المشرقة التي هي اظهر من الشمس، تقولون ماآمَن ومات مشركاً!! اما يكون هذا وذاك من تاثير الدعايات الامويّة!!

معاوية خال المؤمنين!!

الشيخ عبدالسلام: لايجوز هذه التعابير السيّئة على معاوية

ويزيد، ولايجوز لعنهما فإنهما من كبار خلفاء النبي (ص)، ولاسيما معاوية (رض) فانّه خال المؤمنين وكاتب الوحي، ولم يَقتل الحسن بن علي (رض)، بل قتلته زوجته جعدة بنت الأشعث.

قلت: من أين جاءَهُ هذا اللقب؟ وكيف صار معاوية خال المؤمنين؟!

الشيخ عبدالسلام: لان أم حبيبة ـ زوجة رسول الله (ص) ـ هي بنت أبي سفيان وأخت معاوية، تكون أم المؤمنين فيكون أخوها معاوية خال المؤمنين!

قلت: هل أم المؤمنين عائشة، عندكم مقامها أعلا أم أخت معاوية أمّ حبيبة؟

الشيخ عبدالسلام: زوجات رسول الله (ص) وإن كنّ كلهنّ أمهات المؤمنين كما هو تعبير القرآن الحكيم، إلاّ أنّ عائشة تمتاز عن قريناتها وهي أفضلهن وأعلاهن مقاماً[1].

---

١) هذا مخالف للنص الصريح المروي عن رسول الله ﷺ في كتبكم فأفضل نسائه ﷺ وخيرهن خديجة ؈، وبرواية عائشة نفسها حيث تقول: «كان النبي يكثر ذكرها» فربما قلتُ له: كأنما لم يكن في الدنيا امرأة إلاّ خديجة، فيقول: كلا والله، ما أبدلني الله خيراً منها. إنها كانت وكانت: آمنت إذ كفر الناس، وصدّقتني إذ كذبني الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناس، ورزقني منها الله الولد دون غيرها من النساء. (راجع تفصيل الخبر في رواياته عند البخاري في صحيحه ج١٦ ص٢٢٧ ـ ٢٨٢ بشرح العيني، وعند أحمد في المسند، وعند الطبراني من رواية ابن أبي نجيح).

كما روى الإمام علي ؈ عن النبي صلّى اللّه عليه [وآله] أنه قال: خير نسائه مريم، وخير نسائها خديجة... يعني في دنيا الأولى وفي دنيا الثانية. (راجع عمدة القاري شرح صحيح البخاري: ج١٦ في فضائل خديجة). «المترجم»

لم لايُلَقَّب محمد بن أبي بكر بخال المؤمنين؟

قلت: إذا كان معاوية خال المؤمنين لأنّه أخ لإحدىٰ زوجات النبي ﷺ فجميع أخوات زوجات رسول الله ﷺ خالات المؤمنين، وجميع إخوان زوجات النبي ﷺ يكونون أخوال المؤمنين، فلماذا لقّبتم معاوية وحده بخال المؤمنين ولم تلقّبوا محمد بن أبي بكر وغيره بهذا اللقب؟!

ثم إذا كانت أخوّة معاوية لزوجة النبي ﷺ تُعَدُّ فضيلةً وشرفاً فأبوّة حُيَي بن أخطب اليهودي لصفيّة زوجة رسول الله ﷺ يجب أن تُعدّ له فضيلةً وشرفاً أيضاً!!

وإنما انفرد معاوية بهذا اللقب، لأنّه تزعم المنافقين والنواصب وقاد جيوش الضلال لحرب أمير المؤمنين وسيد الوصيين وإمام المتقين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وسنّ لعنَه وسبَّه على منابر المسلمين!

معاويةُ: قاتلُ الإمام الحسن عليه السلام

وأما قتله للإمام الحسن سبط رسول الله ﷺ، فهو وإن لم يكن فيه مباشراً، ولكنه كان هو السبب والمحرّض في ذلك، فقد نقل أكثر المؤرخين والمحدّثين منهم ابن عبدالبرّ في الاستيعاب، والمسعودي في إثبات الوصيّة، وأبو الفَرَج في مقاتل الطالبيين روى بسنده عن المغيرة قال: أرسل معاوية إلى ابنة الاشعث أنّي مزوّجك بيزيد إبني، على أن تسمي الحسن بن علي، وبعث إليها بمائة ألف درهم، فقبلت وسمّت

الحسن[١].

وذكر كثير من المؤرّخين والمحدثين منهم ابن عبدالبر في الاستيعاب، وابن جرير الطبري في تاريخه قالوا: لما جاء معاوية نبأ وفاة الحسن بن عليّ عليه السلام كبَّرَ سروراً، وكبَّر من كان حوله وأظهروا الفرح!

فياشيخ عبدالسلام! بميولكم وأهوائكم تجعلون هكذا مجرم خال المؤمنين! ولاتلقّبون محمد بن أبي بكر بهذا اللقب، لأنّه كان ربيب عليّ عليه السلام ومن حواريه وأصحابه الصامدين وشيعته المؤمنين، ولأنّه قال في أهل البيت عليهم السلام:

يا بني الزهراء أنتم عُدّتي ... و بكم في الحشر ميزاني رجحْ
وإذا صحَّ ولائي لكمُ ... لا أُبالي أيَّ كلبٍ قد نبحْ

---

١) لقد ثبت أنّ معاوية كان السبب في قتل الإمام الحسن المجتبى عليه السلام فقد نقل سبط ابن الجوزي في كتابه تذكرة الخواص / تحت عنوان: سبب موته عليه السلام: قال علماء السير... سَمَّتْهُ زوجته جعدةَ بنت الاشعث، وقال السدّي: دس إليها يزيد بن معاوية انْ سمي الحسن وأتزوجك، فسمته... وقال الشعبي: إنّما دسّ إليها معاوية فقال: سمّي الحسن وأزوّجك يزيد... وقال ابن سعد في الطبقات: سمه معاوية مراراً. «انتهى كلام سبط بن الجوزي».

وقال ابن حجر في الصواعق المحرقة / آخر الباب العاشر: وفي رواية ـ قال للحسين ـ: إنّي يا أخي سُقيت السم ثلاث مرّات، لم أسقه مثل هذه المرة، فقال: مَنْ سقاك؟ قال: ما سؤالك عن هذا؟ أتريدُ أنْ تقاتلهم؟ أكِلُ أمرهم إلى الله.

قال ابن حجر: وفي رواية لقد سُقيتُ السمّ مراراً ما سقيته مثل هذه المرة.

اقول: ثبتَ ان الحسن السبط عليه السلام قُتل مسموماً، فلعنة الله على المسبِّب والمباشر والراضي بذلك إلى يوم الدين. «المترجم»

فهو ابن أبي بكر وأخو عائشة أم المؤمنين، ولاشك أنّ أبا بكر عندكم أفضل من أبي سفيان وعائشة أعلا مقاماً وأجلىٰ رتبةً من أم حبيبة، ومع ذلك لاتطلقون على محمد لقب خال المؤمنين، بل بعض العامة يلعنونه ويتبرّءون منه.

ولما دخل عمرو بن العاص ومعاوية بن خديج مصر فاتحين، حاصروا محمداً ومنعوا عنه الماء ولما استولوا عليه قتلوه عطشاناً، ثم جعلوا جنازته في بطن حمار ميِّت وحرَّقوه، وأخبروا معاوية بذلك، فأظهر الفرح والسرور وأمر أصحابه أيضاً بإظهار الفرح.

والعجب أنكم عندما تسمعون أو تقرأون هذه الأخبار الفجيعة، والقضايا الفضيعة، لاتتألّمون ولاتتأثّرون لما فعل أولئك المجرمون الملعونون بمحمد بن أبي بكر، ولكن لاتطيقون أنْ تسمعوا لعن معاوية المجرم وحزبه الظالمين، فتدافعون عنه وتقولون لايجوز لعنه، بل يجب احترامه لأنه خال المؤمنين!!

فلماذا هذا التناقض في الرأي والعقيدة!

أما يكشف هذا عن التعصّب والعناد، وعن التطرّف واللجاج!!

هل كان معاويةُ كاتباً للوحي؟

من الثابت الذي لانقاش فيه أنّ معاوية أسلم بعد الفتح في العام العاشر الهجري، وقد كان إلى ذلك الزمان جُلُّ القرآن الحكيم ـ القريب للكلّ ـ نازلاً على رسول الله ﷺ، وكما ذكر المؤرّخون: أنّ فتح مكة كان في العام الثامن الهجري وفيه أسلم أبو سفيان إلاّ أنّ معاوية اختفى وأرسل إلى أبيه كتاباً يعاتبه ويؤنّبه فيه على إسلامه، ولمّا

انتشر الإسلام في كل الجزيرة العربية وحتى في خارجها اضطر معاوية أنْ يسلم، وبعد إسلامه كان مهاناً بين المسلمين، ينظرون إليه نظراً شزراً، فتوسّط العباس بن عبدالمطلب عند رسول الله ﷺ أن يفوّض إليه أمراً حتى يحترمه المسلمون ويتركوا تحقيره وتوهينه.

فعيّنه النبي ﷺ كاتباً لمراسلاته، وبه لبّى طلب عمه العباس[1].

دليل كفر معاوية وجواز لعنه

وأما دلائل كفر معاوية وعدم إيمانه وجواز لعنه، فهي كثيرة، ولو أردنا نقلها جميعاً لاقتضى تأليف كتاب مستقل، ولكن أنقل لكم بعضها من الكتاب والسنّة، ومن سيرته وسلوكه ضدّ الإسلام والمسلمين. منها قوله تعالى: **﴿وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلاّ فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن ونخوفهم فما يزيدهم إلاّ طغياناً كبيراً﴾**[2].

فقد ذكر أعلام مفسريكم مثل العلامة الثعلبي، والحافظ العلاّمة جلال الدين السيوطي في الدر المنثور، والفخر الرازي في تفسيره

---

١) قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: ج١ / ٣٣٨، ط إحياء التراث العربي: وكان ـ معاوية ـ أحَدَ كتّاب رسول الله (ص)، واختُلف في كتابته له كيف كانت، فالذي عليه المحققون من أهل السيرة أنّ الوحي كان يكتبه عليٌّ ﷺ وزيد بن ثابت، وزيد بن أرقم، وأنّ حنظلة بن الربيع التيميّ ومعاوية كانا يكتبان له إلى الملوك ولرؤساء القبائل.

«المترجم»

٢) سورة الإسراء، الآية ٦٠.

الكبير، نقلوا في ذيل الآية الشريفة روايات بطرق شتى، والمعنى واحد، وهو أنّ رسول الله ﷺ رأى في عالم الرؤيا بني أمية ينزون على منبره نزو القرد، فَسَاءَهُ ذلك، فنزلت الآية، فبنُوا أمية هم الشجرة الملعونة في القرآن والمزيدة بالطغيان.

ولاشك أنّ رأسهم كان أبو سفيان، ومِن بعده معاوية ويزيد ومروان.

والآية الثانية، الدالّة على لعن بني أمية، قوله سبحانه وتعالى: **﴿فهل عسيتم إنْ تولّيتم أن تُفسدوا في الأرض وتقطّعوا أرحامكم * أولئكم الذين لعنهم الله فأصمَهم وأعمىٰ أبصارهم﴾**[1].

ومن أكثر فساداً من معاوية حينما تولّى؟ ومَنْ أقطَعُ منه رحماً لرسول الله ﷺ؟! والتاريخ يشهد عليه بذلك، وليس أحدٌ من المؤرخين ينكر فساد معاوية في الدين وقطعه لأرحام النبي ﷺ.

والآية الثالثة، **﴿إنّ الذين يؤذون الله ورسوله لعنهمُ الله في الدنيا والآخرة وأعدّ لهم عذاباً مهيناً﴾**[2].

وهل تنكرون إيذاء معاوية للإمام علي عليه السلام، ولسبطي رسول الله ﷺ الحسن والحسين، ولخواص صحابة النبي ﷺ كعمّار بن ياسر وحجر بن عدي وعمرو بن الحمق الخزاعي؟ ثم أما يكون إيذاء أمير المؤمنين وشبليه ريحانتي رسول الله ﷺ والصحابة الاخيار، إيذاءً لله ورسوله؟! فالآيات القرآنية التي تلعن الظالمين كلّها تشمل معاوية.

فقد قال عزّوجلّ: **﴿يوم لاينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة**

---

١) سورة محمّد ﷺ، الآية: ٢٢ و٢٣.

٢ سورة الاحزاب، الآية ٥٧.

ولهم سوء الدار﴾[١] .

وقال سبحانه: **﴿ألا لعنة الله على الظالمين﴾**[٢] .

وقال تعالى: **﴿فأذّن مؤذّنٌ بينهم أنْ لعنة الله على الظالمين﴾**[٣] .

وهل أحدٌ من أهل العلم والإنصاف ينكر ظلم مُعاوية؟!

معاويةُ.. قاتل المؤمنين

وقال سبحانه وتعالى: **﴿ومَن يقتل مؤمناً متعمّداً فجزاؤه جهنّم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعدّ له عذاباً عظيماً﴾**[٤] وكم قتل معاوية من المؤمنين الأبرار والصحابة الأخيار؟!

أما ثبتَ لكم بالروايات التي نقلتُها من مصادركم أنه سبَّب قتل الإمام الحسن سبط رسول الله ﷺ بأن دسَّ إليه السم بواسطة زوجته جعدة بنت الأشعث، إذ بعث إليها مالاً، وأغراها بأنْ يزوجَها ليزيد بن معاوية، ففعلت ما أراد معاوية؟!

أما قتل معاويةُ حجر بن عدي صحابي رسول الله ﷺ مع سبعة نفر من أصحابه المؤمنين؟ وقد ذكر ابن عبدالبر في الاستيعاب وابن الأثير في الكامل: أنّ حجر كان من كبار صحابة النبي وفضلائهم، وقتله معاوية مع سبعة نفر من أصحابه صبراً، لانهم امتنعوا من لعن عليّ بن أبي طالب والبراءة منه.

---

١) سورة غافر، الآية ٥٢ .

٢) سورة هود، الآية ١٨ .

٣) سورة الاعراف، الآية ٤٤ .

٤) سورة النساء، الآية ٩٣ .

وذكر ابن عساكر، ويعقوب بن سفيان في تاريخه، والبيهقي في الدلائل، أنّ معاوية دفنَ عبدالرحمن بن حسّان العنزي حيّاً، وكان أحد السبعة الذين قُتلوا مع حجر بن عدي.

أما كان قتل عمار بن ياسر صاحب رسول الله ﷺ بيد جنود معاوية وعماله في صفين؟ وقد أجمع المحدّثون والعلماء أنّ رسول الله ﷺ قال لعمّار: يا عمّار! تقتلك الفئة الباغية.

هل تنكرون حديث النبي ﷺ أم تنكرون قتله في صفين بأيدي عمال معاوية وجنوده؟!

أمَا سبّبَ معاويةُ قتلَ الصحابي الجليل مالك الأشتر بالسم غيلة؟

أما قتل أصحابه محمدَ بن أبي بكر عطشاناً وأحرقوا جسده؟ ولمّا سمع معاوية بذلك فرح وأيّد عملهم.

أمَا كان يأمر عمّاله بقتل شيعة علي بن أبي طالب وأنصار أهل بيت النبوّة؟

أمَاكان يرسل الجيوش لإبادة المؤمنين واستئصالهم ونهب أموالهم؟

غارةُ بسر بن أرطاة

ومن اقبح أعمال معاوية، وأشنع جرائمه، بعثه بُسر بن أرطاة الظالم السفّاك إلى المدينة ومكة والطائف ونجران وصنعاء واليمن، وامره بقتل الرجال وحتى الاطفال، ونهب الاموال وهتك الاعراض النواميس. وقد نقَلَ غارةَ بُسر بن أرطاة على هذه البلاد كثيرٌ من المؤرخين منهم: أبو الفرج الإصبهاني، والعلاّمة السمهودي في تاريخ المدينة ـ وفاء الوفى ـ، وابن خلّكان، وابن عساكر، والطبري في

تواريخهم، وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: ج٢/٣ـ١٨، ط دار إحياء التراث العربي، قال في صفحة ٦: دعا ـ معاوية ـ بسر بن أرطاة ـ وكان قاسي القلب فظّاً سفّاكاً للدماء، لا رأفة عنده ولا رحمة ـ فأمره أن يأخذ طريق الحجاز والمدينة ومكة حتى ينتهي إلى اليمن، وقال له: لا تنزل على بلد أهلُه على طاعة عليّ إلاّ بَسَطتَ عليهم لسانك، حتى يَرَوا أنهم لاً نجاءَ لهم، وأنّك محيطٌ بهم، ثم اكفُفْ عنهم، وادعُهم إلى البيعة لي، فمَن أبىٰ فاقتله، واقتل شيعة عليّ حيث كانوا!!

فامتثلَ بسر أوامر معاوية وخرج وأغار في طريقه على بلاد كثيرة، وقتل خلقاً كثيراً حتى دخل بيت عبيدالله بن العباس، وكان غائباً فأخذ ولديْه وهما طفلان صغيران فذبحهما، فكانت أمهما تبكي وتنشد:

ها! مَن أحسّ بابنيَّ اللّذين هما
كالدّرتين تشظّىٰ عنهما الصَّدَفُ
ها! مَن أحَسَ بابنيَّ اللذين هما
سمعي وقلبي، فقلبي اليوم مُختَطفُ
ها! مَن أحسّ بابنيَّ اللذين هما
مُخُّ العظام، فمُخّي اليومَ مزدَهَفُ
نُبئتُ بُسْراً وما صدّقت مازعموا
من قولهم ومن الإفك الذي اقترفوا
أنحىٰ علىٰ وَدَجَيْ ابنيَّ مرهفةً
مشحوذةً، وكذاك الإثم يُقترَفُ

وقال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: ج٢ صفحة ١٧: وكان الذي قتل بسرٌ في وجهه ذلك ثلاثين الفاً، وحرّق قوماً بالنار[١].

١) ما كانت غارة بسر بن أرطاة الظالم السفّاك هي الوحيدة من نوعها، بل يحدّث التاريخ عن أمثالها. وقعت بأمر معاوية، قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: ج٢ / ٨٥، ط دار إحياء التراث العربي: (غارة سفيان بن عوف الغامدي على الأنبار) روى إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال الثقفي في كتاب «الغارات» عن أبي الكنود، قال: حدثني سفيان بن عوف الغامديّ، قال: دعاني معاوية، فقال: إنّي باعثُك في جيش كثيف ذي أداة وجَلادة، فالزم لي جانب الفرات، حتى تمرّ بهيت فتقطعها، فإن وجدت بها جنداً فَاغِرْ عليهم؛ وإلاّ فامض حتى تغير على الانبار، فإن لم تجد بها جنداً فامضِ حتى توغل في المدائن؛ ثم أقبل إليّ واتّق انْ تقرب الكوفة! واعلم أنّك إن اغرتَ على اهل الانبار واهل المدائن فكانّك أغَرتَ على الكوفة؛ إنّ هذه الغارات يا سفيان على أهل العراق تُرَعِّبُ قلوبَهم، وتفرح كلَّ مَن له فينا هوىً منهم، وتدعوا إلينا كلَّ من خاف الدوائر! فاقتل من لقيته ممن ليس هو على مثل رايك، واخرب كلَّ ما مررتَ به من القرىٰ، واحرَب الاموال، فإنّ حَرَبَ الاموال شبيهٌ بالقتل، وهو أوجَعُ للقلب!

أقول: وامتثَلَ سفيان عليه اللعنة أوامر معاوية وقتل من قتل ونهب ما نهب، ورجع إلى الشام فاستقبله معاوية بالفرح والسرور ورحّبَ به وحباه اعظم حِباء، فقد نقل ابن أبي الحديد عن سفيان بن عوف، في شرح نهج البلاغة: ج٢ / ٨٧ قال: فوالله ما غَزَوتُ غزاةً كانت اسلم ولا اقرّ للعيون، ولا اسرّ للنفوس منها! وبَلَغَني والله أنّها ارعَبَت الناس، فلمّا عُدتُ إلى معاوية؛ حدثته الحديث على وجهه، فقال: كنتَ عند ظنّي بك، لا تنزل في بلد من بُلداني إلاّ قضيت فيه مثل ما يَقْضى فيه اميرُه، وإنْ احبَبْتَ تَوليتَهُ وَلَّيتُكَ، وليس لاحد منْ خلق الله عليك أمرٌ دوني.

فانظر أيها القارىء الكريم إلى الجملة الاخيرة؛ كيف يسلّط معاوية الطاغي هذا الظالم الباغي على خلق الله ويبسط يده ليفعل ما يشاء بلا مانع ولا رادع، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون.

←

وهل أنتم بَعْدُ في شكٍّ وترديد في كفر معاوية ويزيد؟! وهل تتورَّعون بَعْدُ عن لعنهما ولعن من رضي بأفعالهما؟

معاوية يأمرُ بلعن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام!!

من الدلائل الواضحة على كفر معاوية وأصحابه، أمره بسبب الإمام علي عليه السلام ولعنه على منابر المسلمين، وإجباره الناس بهذا الذنب العظيم، فَسَنَّ هذا المنكر في قنوت الصلوات وخُطَب الجُمُعات.

وهذا أمرٌ ثابت على معاوية، سَجَّلَهُ التاريخ وذَكَرَهُ المؤرّخون من

---

*

غارة الضحّاك بن قيس الفهريّ

وفي شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج٢/١١٦، ط إحياء التراث العربي، قال إبراهيم بن هلال الثقفي: فعند ذلك دعا معاوية الضحّاك بن قيس الفهريّ وقال له: سِرْ حتى تمرَّ بناحية الكوفة وترتفعَ عنها ما استطعت، فمَن وجدتَه من الاعراب في طاعة عليّ فأغِرْ عليه، وإنْ وجدت له مَسلَحَةً أو خيلاً فأغِرْ عليها، وإذا اصبحتَ في بلدة فامْسِ في أخرى....

فاقْبَلَ الضَّحّاك، فنهَب الاموال وقَتَل مَنْ لقيَ من الاعراب، حتى مرّة بالثعلبيّة، فاغار على الحاجّ، فاخَذَ امتعتهم، ثم اقْبَل فلقيَ عمرو بن عميس بن مسعود الهَذَلي، وهو ابن اخي عبدالله بن مسعود صاحب رسول الله، فقتله في طريق الحاجّ عند القُطْقُطانه وقَتَل معه ناساً من أصحابه.

اقول: هكذا سلب معاوية واعوانهُ وعامله، الأمن والأمان من المؤمنين، فشهروا السلاح وقطعوا الطريق وحاربوا المسلمين، فاراقوا دماءهم ونهبوا أموالهم، وسعوا في الأرض فساداً، فلعنة الله عليهم وعلى جميع الظالمين والمفسدين ولعن الله كل مَن رضيَ بافعالهم، إلى قيام يوم الدين.

«المترجم»

الشيعة والسنّة وحتى غير المسلمين، حتى أنّه قتل بعض المؤمنين الذين امتنعوا وأبوا ذلك، مثل حجر بن عدي وأصحابه رضوان الله تعالى عليهم أجمعين.

وقد ثبت أيضاً عند جميع علماء الإسلام بالتواتر أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من سبّ علياً فقد سبّني، ومَنْ سَبَّني فقد سبَّ الله.

رواه جمعٌ غفير من أعلامكم منهم: أحمد بن حنبل في المسند والنّسائي في الخصائص والثعلبي في تفسيره، والفخر الرازي في تفسيره، وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة والعلاّمة الكنجي الشافعي في كفاية الطالب، وسبط ابن الجوزي في التذكرة، والشيخ القندوزي الحنفي في الينابيع، والعلاّمة الهمداني في مودّة القربى، والحافظ الديلمي في الفردوس، والشيخ مسلم بن حجاج في صحيحه، والعلاّمة محمد بن طلحة في مطالب السئول والعلاّمة ابن الصبّاغ المالكي في الفصول، والحاكم في المستدرك، والخطيب الخوارزمي في المناقب، وشيخ الإسلام الحمويني في الفرائد، والفقيه الشافعي ابن المغازلي في المناقب، والمحب الطبري في الذخائر، وابن حجر في الصواعق، وغيرهم من كبار علمائكم.

والخبر الذي رواه أيضاً كثير من أعلامكم ومحدثيكم عن النبي صلى الله عليه وآله قال: من أذى علياً فقد آذاني ومن آذاني فعليه لعنة الله.

وابن حجر روى خبراً أعمّ وأشمل/ في الصواعق/ ١٤٣ طبع الميمنية بمصر/باب التحذير من بغضهم وسبهم/قال: وصحَّ أنه صلى الله عليه وسلم قال: يابني عبدالمطلب! إنّي سألتُ الله لكم ثلاثاً: أن يُثبِّتَ قائمكم، وأنْ يَهدي ضالّكم، وأن يُعَلِّم جاهلكم، وسألتُ الله أن

يجعلكم كرماء نُجباء رُحماء، فلو أنّ رجلاً صفن ـ وهو صف القدمين ـ بين الركن والمقام فصلّى وصام ثم لقى الله وهو يبغض آل بيت محمّد (ص) دَخل النار.

وورد: من سبَّ أهل بيتي فإنما يرتدّ عن الله والإسلام، ومَن آذاني في عترتي فعليه لعنة الله ومَن آذاني في عترتي فقد آذى الله، إنّ الله حرَّم الجنة على مَن ظلم أهل بيتي أو قاتلهم أو أعان عليهم أو سبَّهم.

وروىٰ أحمد بن حنبل في المسند وروىٰ غيره من أعلامكم أيضاً عن النبي أنه قال: من آذىٰ علياً بُعث يوم القيامة يهودياً أو نصرانياً.

وقد ذكر ابن الأثير في الكامل وغيره من المؤرخين أنّ معاوية كان في قنوت الصلاة يلعن سيدنا علياً والحسن والحسين وابن عباس ومالك الأشتر.

فما تقولون بعد هذه الأخبار والأحاديث المرويّة في كتب محدثيكم وأعلامكم، ولاينكرها أحدٌ من أهل العلم؟!

وأنتم تعلمون أنّ من ضروريّات الإسلام المتّفق عليه، أنّ مَنْ لعن أو سَبَّ الله ورسوله ﷺ فهو كافرٌ نجس يجب قتله.

فمعاوية ومَنْ حذى حذوه كافرٌ نجس ملعون.

الشيخ عبدالسلام: المتَّفق عليه، كفر مَن سَبَّ الله ورسوله، ومعاويةُ ما سبّ الله ورسوله، وإنّما سبَ ولعن علياً كرَّم الله وجهه.

قلت: أيها الشيخ ما هذا اللّفّ والدوران! ولماذا تغالط في الكلام والبيان؟ فلاتنس قول الله العزيز في القرآن: **﴿ولاتَلبِسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون﴾**[١].

---

١) سورة البقرة، الآية ٤٢.

أتَرفضُ الحديث الذي نقلتُهُ الآن من كتب أعلامكم وأئمتكم، أنّ النبي صلى الله عليه وآله قال: مَنْ سَبَّ علياً فقد سبَّني ومَنْ سَبَّني فقد سبّ الله؟!

ارجو أنْ لاتَنسَ حديثنا في الليالي الماضية، والمصادر الجمّة التي ذكرتها لكم من الأحاديث النبويّة الشريفة التي صدرت عنه صلى الله عليه وآله في الموضوع، والظاهر أنّك صرت مصداق المثل المعروف: «كلام الليل يمحوه النار».

النوّاب: نرجوكم أنْ تزيدونا بالأحاديث النبوية في هذا الباب، فإنّ أحسنَ الحديث حديث رسول الله (ص).

قلت: لا أدري هل نقلت لكم رواية ابن عباس في هذا الباب، أم لا؟ فقد روى العلاّمة الكنجي فقيه الحرمين، ومفتي العراقيْن، محدِّث الشام وصدر الحفّاظ أبو عبدالله محمد بن يوسف القرشي، الشهير بالعلاّمة الكنجي الشافعي، صاحب كتاب كفاية الطالب نقل في / الباب العاشر / بسنده المتصل بيعقوب بن جعفر بن سليمان قال: حدثنا أبي عن أبيه، قال: كنت مع أبي، عبدالله بن العباس، وسعيد ابن جبير يقوده، فمرّ على صفة زمزم، فإذا قوم من أهل الشام يشتمون علياً عليه السلام، فقال لسعيد: رُدّني إليهم، فوقف عليهم فقال: أيّكم السابّ لله عزّوجلّ؟ فقالوا: سبحان الله ما فينا أحد سبَّ الله، قال: أيّكم الساب رسول الله (ص)؟! قالوا: ما فينا أحد سبّ رسول الله (ص). قال: فأيّكم الساب عليّ بن ابي طالب عليه السلام؟ فقالوا: أمّا هذا فقد كان. قال: فأشهَدُ على رسول الله (ص) سمعتُه أذناي ووعاه قلبي، يقول لعليّ بن أبي طالب: مَن سبَّك فقد سبّني، ومَن سبّني فقد

سبّ الله، ومن سبّ الله أكبّهُ اللهُ على منخريه في النار[١] .

لايبغض علياً إلاّ كافر أو منافق

روى جمعُ غفير من أعلامكم وعلمائكم عن النبي ﷺ أنه قال: لايحب علياً إلاّ مؤمن، ولايبغضه إلاّ منافق. خرّجه كثير من محدّثيكم وعلمائكم الكبار منهم:

جلال الدين السيوطي في الدرّ المنثور، والثعلبي في تفسيره، والعلاّمة الهمداني في مودّة القربى، وأحمد بن حنبل في المسند، وابن حجر في الصواعق، والخوارزمي في المناقب، والعلاّمة ابن المغازلي في المناقب، والحافظ القندوزي في الينابيع، وابن أبي الحديد في شرح النهج، والطبراني في الأوسط، والمحب الطبري في ذخائر العقبى، والنسائي في الخصائص، والعلاّمة الكنجي الشافعي في كفاية الطالب، ومحمد بن طلحة في مطالب السئول، وسبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص، وابن الصبّاغ المالكي في الفصول المهمة، وغير هؤلاء جمع غفير خرّجوا هذا الحديث باسنادهم وبطرق شتى حتى كاد أن يصل حدّ التواتر، ومن الواضح أنّ مصير الكافر والمنافق إلى النار

---

١) رواه جماعة من الاعلام وعلماء العامّة باسنادهم عن ابن عباس منهم العلامة الحافظ الفقيه ابن المغازلي في كتابه مناقب الإمام علي حديث رقم/ ٤٤٧، واخرجه المحب الطبري في الرياض النضرة: ج٢/ ١٦٦، من طريق الملاّ في سيرته، وهكذا اخرجه الموفق الخوارزمي في المناقب: ص٨١، والعلامة الزرندي في نظم درر السمطين: ١٠٥ .

«المترجم»

والسعير. وانقل لكم بالمناسبة ما رواه العلامة الكنجي الشافعي في آخر الباب الثالث من كتابه كفاية الطالب: بسنده المتصل بموسى بن طريف عن عباية عن علي بن أبي طالب قال: انا قسيم النار يوم القيامة، اقولُ: خذي ذا وذَرِي ذا. هكذا رواه الحافظ أبو القاسم الدمشقي في تاريخه، ورواه غيره مرفوعاً إلى النبي (ص).

ثم قال العلاّمة الكنجي: فإنْ قيل هذا سندٌ ضعيف، قلت: قال محمد بن منصور الطوسي كنا عند أحمد بن حنبل فقال له رجل: يا أبا عبدالله ما تقول في هذا الحديث الذي يُروىٰ انّ علياً قال: أنا قسيم النار. فقال أحمد: وما تنكرون من هذا الحديث! أليس رُوينا أنّ النبي (ص) قال لعلي: لايحبّك إلاّ مؤمن ولايبغضك إلاّ منافق؟ قلنا بلى، قال: فأين المؤمن؟ قلنا في الجنة، قال: فأين المنافق؟ قلنا في النار. قال: فعليٌ قسيم النار، هكذا ذكره في طبقات أحمد رحمه الله.

وقال الله سبحانه: **﴿إنّ المنافقين في الدَّرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيراً﴾**[1].

فمعاوية وأصحابه وأنصاره من أهل جهنم لا محالة، بل هم في الدرك الأسفل من النار.

الشيخ عبدالسلام: نحن لاننكر هذه الأخبار والأحاديث الواردة في حق سيدنا عليّ كرّم الله وجهه، ولكنّ الصحابة مستثنون لأنّ الله سبحانه غفر لهم وأعدّ لهم جنات النعيم كماوعدهم في آيات من الذكر الحكيم. ولايُنكَر ان معاوية (رض) كان من الصحابة المقرّبين لرسول الله(ص). فيجب احترامه لصحبته للنبي (ص) ولقُربه منه.

---

١ سورة النساء، الآية ١٤٥.

الصحابة، أخيارٌ وأشرار

قلت: لقد ناقشنا الموضوع في الليالي الماضية، واثبتنا أنّ كثيراً ممن أدرك النبي ﷺ وحظى بصحبته ما كان أهلاً لذلك، ولم يكتَسب منه الدِّين والاخلاق الحميدة التي جاء بها، وأمر أصحابه أن يتخلّقوا بها، فبقوا على جهالتهم وسيّئات أخلاقهم فعصوا رسول الله ﷺ وعاتبهم الله سبحانه في غير موضع من كتابه الحكيم. ولكي تعرفوا انّ المصاحبة والصحبة مع الأخيار والأبرار ومع الأنبياء والمرسلين، لاتكون منقبة ولاشرفاً وإنما الفضل والشرف في حسن الصحبة، نرجع الى القرآن الكريم لنعرف تعبيره وتعريفه لهذه الكلمة ونِعْمَ الحكم الله سبحانه. قال: ﴿**ما ضلّ صاحبكم وما غوىٰ**﴾[1].

وقال: ﴿**قل إنّما أعظكم بواحدة أنْ تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكّروا ما بصاحبكم من جِنّة**﴾[2].

وقال: ﴿**فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالاً وأعزّ نفراً**﴾[3].

وفي الآية ٣٨ ﴿**قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك**﴾ الخ.

وقال تعالى: ﴿**أولَم يتفكّروا ما بصاحبهم من جنّة**﴾[4].

وقال: ﴿**كالذي استهوته الشياطين في الأرض حيران له أصحاب**

---

١) سورة النجم، الآية ٢.

٢) سورة سبا، الآية ٤٦.

٣) سورة الكهف، الآية ٣٤.

٤) سورة الأعراف، الآية ١٨٤.

يدعونه إلى الهدىٰ ائتنا قل إنّ هُدىٰ الله هو الهدى﴾[1] .

وقال تعالى في سورة يوسف (الصدّيق) حكايةً عنه ﷺ : **﴿يا صاحبيَ السجن ءأربابٌ متفرّقون خير أم الله الواحد القهّار﴾**[2] .

فنكتشف من هذه الآيات الكريمة ونعرف بانّ الصاحب يطلق على المؤمن والكافر، فلا خصوصيّة في الصحبة .

ومن البديهي أن الآيات الشريفة التي نزلت في مدح صحابة النبي ﷺ لاتعمّهم بل تخصّ أخيارهم، كما أنّ الآيات التي نزلت في ذمّهم وعتابهم ايضاً تخصُ أشرارهم ولا تشمل الابرار منهم .

ولايُنكَر انّ ممن كان حول النبي ﷺ من الصحابة الذين يجالسوه ويعاشروه كانوا منافقين، كما نعتقد انّ بعض أصحابه الأبرار الميامين الأخيار كانوا في أعلا مراتب الإيمان واليقين بحيث ما كان مثلهم في أصحاب الأنبياء السابقين صلوات الله عليهم أجمعين وكلكم تعلمون انّ عبدالله بن أبيّ، وأبا سفيان، والحَكَم بن العاص، وأبا هريرة، وثعلبة، ويزيد بن أبي سفيان، والوليد بن عقبة، وحبيب بن مسلمة، وسمرة بن جندب، وعمرو بن العاص، وبُسر بن أرطاة، والمغيرة بن شعبة، ومعاوية بن أبي سفيان، وذي الثديّة، رأس الخوارج وأمثالهم كانوا يجالسون رسول الله ﷺ ويصحبوه في السفر والحضر وفي المسجد والمنزل ويتظاهرون بالإسلام، ولكنّهم كم أشعلوا نار الفتنة والشقاق وساروا في طريق الخلاف والنفاق، حتى طرد رسول الله

---

١) سورة الانعام، الآية ٧١ .

٢) سوزة يوسف، الآية ٣٩ .

بعضهم، ولعن آخرين، وقاطَعَ جماعة منهم، وفَضَحَ بعضهم وشهرهم على رؤوس الاشهاد؟! وممّن لعنهُ رسول الله ﷺ معاوية وأباه وأخاه.

وكم من الصحابة ارتدّوا بعد وفاة النبي ﷺ وأصبحوا مصداق الآية الكريمة: ﴿**وما محمدٌ الاّ رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم**﴾[1]؟.

مضافاً الى الآيات القرآنية، توجد روايات رواها علماؤكم وائمتكم عن النبي ﷺ تؤيّد ما نقول. فقد روى البخاري في صحيحه خبريْن عن سهل بن سعد، وآخر عن عبدالله بن مسعود باختلاف يسير في الألفاظ ، والمعنى واحد ، انّ رسول الله قال : أنا فرطكم على الحوض، ليرفعنّ إليّ رجال منكم حتى إذا أهويتُ لأناولهم اختلجوا دوني، فأقول: أيْ ربّ أصحابي! فيقول: لاتدري ماأحدثوا بعدك!!

وروى احمد بن حنبل في المسند، والطبراني في الكبير، وأبو النصر في الإبانة، بإسنادهم عن ابن عباس عن النبي (ص) قال: أنا آخذ بحجزكم، أقول: اتقوا النار، واتقوا الحدود، فإذا متّ تركتم وأنا فرطكم على الحوض فمن ورد فقد افلح، فيُؤتىٰ باقوام فيُؤخَذُ بهم ذات الشمال، فاقول: ياربّ امّتي! فيقول: إنهم لم يزالوا بعدك يرتدّون على اعقابهم. (وفي رواية الطبراني في الكبير) فيقال: إنّك لاتدري ماأحدثوا بعدك، مرتدِّين على أعقابهم.

---

١ سورة آل عمران، الآية ١٤٤ .

فمما يثير العجب ويبعث الأسف في النفس، انّ معاوية وابنه يزيد مع كثرة الدلائل والشواهد على كفرهما وإنكارهما للدين والوحي[1]، تعدّونهما مؤمنين، بل تلقبونهما بأمير المؤمنين، أي

---

١) قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: ج٥/ ١٢٩، ط إحياء التراث العربي تحت عنوان: (اخبار متفرقة عن معاوية).

وقد طعن كثير من أصحابنا في دين معاوية، ولم يقتصروا على تفسيقه، وقالوا عنه انّه كان ملحداً لايعتقد النبوّة، وقد نقلوا عنه في فلتات كلام وسقطات الفاظه ما يدلّ على ذلك. وروى الزبير بن بكّار في «الموفقيات» ـ وهو غير متّهم على معاوية، ولا منسوب إلى اعتقاد الشيعة، لما هو معلوم من حاله من مجانبة عليّ عليه السلام، والإنحراف عنه ـ: قال المطرف بن المغيرة بن شعبة: دخلت مع ابي على معاوية، وكان ابي ياتيه فيتحدّث معه، ثم ينصرف إليّ فيذكر معاوية وعقلَه، ويَعجَب بما يرىٰ منه، إذ جاء ذات ليلة، فامسَكَ عن العشاء، ورايتُهُ مغتمّاً فانتظرته ساعة، وظننتُ انّه لامرٍ حدث فينا، فقلتُ: مالي اراك مغتمّاً منذ الليلة؟ فقال: يابُنيّ، جئتُ من عند أكفر الناس واخبثهم، قلت: وماذاك؟ قال: قلت له ـ أي لمعاوية ـ وقد خَلَوتُ به: إنّك قد بلغتَ سنّاً يا امير المؤمنين، فلو اظهرتَ عَدْلاً، وَبَسطْتَ خيراً، فإنّك قد كَبِرْت؛ ولو نظرتَ إلى إخوانك من بني هاشم، فوصلت ارحامهم، فوالله ما عندهم اليومَ شيء تخافه، وإنّ ذلك ممّا يبقى لك ذكره وثوابه؛ فقال: هيهات هيهات! ايّ ذِكْرٍ ارجو بقاءه؟! ملَكَ اخو تيم فعَدَلَ، وفَعَل ما فعل، فما عدا أن هَلَكَ حتى هَلَكَ ذِكْرُه؛ إلاّ انْ يقول قائل: ابوبكر؛ ثم ملك اخو عديّ، فاجتهد وشمَّر عشر سنين، فما عدا انْ هَلَكَ حتى هَلَكَ ذِكْرُه؛ إلاّ ان يقول قائل: عمر. وإنّ ابنَ ابي كبشة لَيُصاح به كلّ يوم خمس مرّات: «اشهد انّ محمداً رسول الله» فايُّ عمل يبقى؟ وايُّ ذِكْرٍ يدوم بعد هذا لا اباً لك؟! لا والله إلاّ دَفْناً دفنا!!

ثم قال ابن ابي الحديد بعد نقله للخبر: وأما افعال النجانبة للعدالة الظاهرة، من لبسه الحرير، وشربه في آنية الذهب والفضّة؛ حتى انكر عليه ذلك أبو الدرداء،

←

. . . .

→

فقال له: إنّي سمعت رسول الله يقول: إنّ الشارب فيهما ليُجرْجِرُ في جوفه نار جهنم. فقال معاوية: أمّا أنا فلا أرىٰ بذلك بأساً.

فقال أبو الدرداء: مَن عذيري من معاوية! أنا أخبره عن الرسول (ص) وهو يخبرني عن رأيه! لا أساكنك بارضٍ أبداً.

فهذا الخبر يقدحُ في عدالته، كما يقدحُ أيضاً في عقيدته، لانّ مَن قال في مقابل رسـول الله ﷺ: «أمّا أنا فلا أرى باساً فيما حرّمه رسول الله» فليس بصحيح العقيدة. ومن المعلوم أيضاً من حالة استئثاره بمال الفيء، وضربه مَن لاحَدَّ عليه، وإسقاط الحدِّ عمّن يستحقّ إقامة الحدّ عليه، وحكمهم برأيه في الرعيّة وفي دين الله، واستلحاقه زياداً؛ وهو يعلم قول رسول الله (ص): «الولد للفراش وللعاهر الحَجَر»، وقتله حُجر بن عديّ وأصحابه ولم يجب عليهم القتل، ومهانته لأبي ذرّ الغفاري وجبهه وشتمه وإشخاصه إلى المدينة على قتب بغير وطاء لإنكاره عليه، ولعنه عليّاً وحسناً وحسيناً وعبدالله بن عباس على منابر الإسلام، وعهده بالخلافة إلى ابنه يزيد، مع ظهور فسقه وشُربه المسكر جهاراً ولعبه بالنّرد ونومه بين القيان المغنيّات واصطباحه معهنّ ولعبه بالطنبور بينهنّ، وتطريقه بني أمية للوثوب على مقامِ رسول الله ﷺ وخلافته، حتى أفضت إلى يزيد بن عبدالملك والوليد بن يزيد، المفتضحين الفاسقين: صاحب حَبابة وسَلاّمة، والآخر رامي المصحف بالسهام وصاحب الأشعار في الزندقة والإلحاد. «انتهى كلام ابن أبي الحديد».

أقول: وذكر سبط ابن الجوزي في التذكرة تحت عنوان (فصل في يزيد بن معاوية) قال: ذكر علماء السيَر عن الحسن البصري أنه قال: قد كانت في معاوية هنات لو لقيَ أهل الارض ببعضها لَكفاهم: وثُوبُهُ على هذا الامر، واقتطاعُهُ منْ غير مشورة من المسلمين، وادِّعاؤه زياداً، وقتله حجر بن عديّ وأصحابه، وبتوليته مثل يزيد على الناس. قال: وذكر جدي أبو الفرج في كتاب (الردّ على المتعصِّب العنيد المانع

←

تحسبون خلافتهما شرعيةً، وتدافعون عنهما باليد واللسان، بل بالمال والنفس وإن كان بعض أعلامكم وافقونا في كفر معاوية وابنه وكتبوا في ذلك مثل ابن الجوزي وقد الّف كتاب «الرد على المتعصّب العنيد المانع من ذم يزيد».

←

من ذم يزيد) وقال: سالني سائل فقال: ما تقول في يزيد بن معاوية؟ فقلت له: يكفيه مابه فقال: اتجوِّزُ لعنه؟ فقلت: قد اجاز العلماء الورعون، منهم احمد بن حنبل، فإنّه ذكر في حقّ يزيد ما يزيد على اللعنة.

وفي التذكرة قال: قال احمد في المسند: حدثنا انس بن عياض حدثني يزيد ابن حفصة عن عبدالله بن عبدالرحمن بن أبي صعصعة عن عطاء بن يسار عن السايب ابن خلاّد: انّ رسول الله (ص) قال: من اخاف اهل المدينة ظُلْماً اخافه الله وعليه لعنةُ الله والملائكة والناس اجمعين، لايقبل الله منه يوم القيامة صَرْفاً ولا عدلا.

اقول: ورواه غير احمد كثير من الاعلام وعلماء العامّة: ولامنكرَ بين المؤرخين أنّ معاوية اخاف اهل المدينة حين بعث إليه بُسْر بن ارطاة الظالم السفّاح، فقَتَل منهم خَلْقاً كثيراً، وكذلك اخافهم يزيد بن معاوية، حين بعث إليهم مسلم بن عقبة الظالم القاسي القلب، فاباح المدينة ثلاثاً فقتل خلقاً كثيراً من أبناء المهاجرين والانصار.

وقال سبط ابن الجوزي في التذكرة: وذكر المدايني عن أبي قرة قال: قال هشام بن حسان وَلَدَت الف امراة بعد الحَرّة من غير زوج.

وغير المدايني يقول: عشرة آلاف امراة.

اقول: ولا مجال لذكر كل الدلائل والشواهد على كفر معاوية ويزيد، لانه يتطلب وضع كتاب مستقل، لذا اكتفينا بذكر قليل من كثير.

«المترجم»

والسيد محمد بن عقيل وقد ألّف كتاب «النصائح الكافية لمن يتولّى معاوية» طبع في مطبعة النجاح ببغداد سنة ١٣٦٧ هجرية.

ولكن تصرّون إصراراً باطلاً، في عدم إيمان أبي طالب عليه السلام وهو من السابقين في الإيمان والذّب عن الإسلام والدّفاع عن نبيّه صلوات الله عليه وآله.

وهذا لايكون إلاّ من تاثير بني أمية والنواصب والخوارج فيكم.

ولا أدري متى تزيلون عن دينكم ومذهبكم شبهات أعداء آل محمّد وتأثيرات بني أمية؟! ومتى تحرّرون مذهبكم ودينكم من التعصّبات والتقيّدات المتّخذة من الآباء والاسلاف؟!

لقد حان الوقت أنْ تفتحوا أبصاركم وتنبشوا التاريخ وكتب السيَر والحوادث وتفتشوا عن الحقائقِ المستندة بالادلة والبراهين العقليّة والنقلية من الكتاب الحكيم والسُّنة الشريفة، فتتمسّكوا بالحق المبين وتلتزموا بشريعة سيد المرسلين.

أما آنَ لكم أن تتركوا أقاويل بني أمية ودعاياتهم وأكاذيبهم، وترجعوا إلى آل محمّد وعترته، وتأخذوا دينكم وأحكامه ومعالمه من أهل بيته عليهم السلام؟!

أما جعل النبي صلى الله عليه وآله أهل البيت عِدْل القرآن بقوله: «إنّي تاركٌ فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي» وجعلهم مرجعاً للمسلمين فيما يختلفون فيه؟!

واجمعَ آل محمّد صلى الله عليه وآله وعترته على انّ أبا طالب عليه السلام كان من المؤمنين وارتحل من الدنيا بكمال الدين والإيمان.

دلائل أخرى على إيمان أبي طالب ﷺ

وهذا أصبغ بن نباتة من الرواة الثقاة حتى عند علمائكم يروي عن أمير المؤمنين ﷺ أنه قال: والله ما عبدَ أبي، ولاجَدِّي عبدالمطّلب، ولا هاشم، ولا عبد مناف، صنماً قطّ.

فهل من الإنصاف أنْ تتركوا قول أهل بيت النبوّة والعترة الطاهرة، وتأخذوا بكلام أعدائهم مثل المغيرة بن شعبة الفاجر؟!

أوَهل من الإنصاف أنْ تُأوِّلوا أشعار أبي طالب في الإسلام وفي النبي ﷺ، وتصديقه لهما، وإعلانه الإيمان بهما بكلِّ صراحة، فلاتقبلوا كل ذلك، لحديث رواه كاذبٌ فاسق فاجر، عدوٌّ الإمام عليّ وعدوّ آل محمّد ﷺ؟!

وأضف على ما نقله المؤرِّخون من أشعارٍ صريحة في إيمان أبي طالب، خُطْبَتهُ الغرّاء البليغة التي خطبها في خِطبة أم المؤمنين خديجة الكبرى لرسول الله ﷺ وذكرها عامّة المؤرّخين.

قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: ج١٤ / ٧٠، ط دار إحياء الكتب العربية: وخطبة النكاح مشهورة، خطبها أبو طالب عند نكاح محمد ﷺ خديجة، وهي قوله: «الحمد لله الذي جعلنا من ذرّيّة إبراهيم، وزرع إسماعيل، وجعل لنا بلداً حراماً وبيتاً محجوجاً، وجعلنا الحكّام على الناس ثم انّ محمد بن عبدالله أخي، مَن لا يوازَن به فتىً من قريش إلا رجح عليه برّاً وفضلاً، وحَزْماً وعقلاً، ورأياً ونُبْلاً، وإنْ كان في المال قُلٌّ، فإنّما المال ظلٌّ زائل، وعاريةٌ مسترجَعة، وله في خديجة بنت خويلد رغبة، ولها فيه مثل ذلك، وما أحببتم من

الصَّداق فعَلَيَّ، وله والله بَعْدُ نبأ شائع وخطبٌ جليل».

بالله عليكم انصفوا، لو وضعت هذه الخُطْبة أمام أيّ إنسان عالم غير منحاز إلى فئة، الا يصدِّق بانّ قائلها إنسانٌ مؤمنٌ عالم حكيم سَحَق الماديّات وتوجّه إلى المعنويّات. والجملة الأخيرة جديرة بالتفكّر والتدبّر، أفَتَراهُ يعلم نبأه الشائع وخَطْبَهُ الجليل، ولا يؤمن به؟!

ولو كانت هذه الخُطْبة البليغة صادرة من أيّ إنسان آخر، مثلاً من ابي قحافة أو الخطّاب، أما كنتم تستدلّون بها على إيمانه؟

ونقل العلاّمة القندوزي في ينابيع المودّة / الباب الرابع عشر / عن موفق بن احمد ـ الخوارزمي ـ بسنده عن محمد بن كعب قال: رأىٰ أبو طالب النبي (ص) يتفل في فم عليّ أي يُدخل لعاب فمه في فم عليّ فقال: ما هذا يابن أخي؟ فقال: إيمان وحكمة.

فقال ابو طالب لعليّ: يابُني! انصر ابن عمك ووازره.

اما يدلّ هذا الخبر على إيمان أبي طالب؟ فإنّه لو لم يكن مؤمناً بالنبي، صلى الله عليه وآله لمنعه وزَجَره، ولكنّه أمر علياً بنصرته ومؤازرته.

إسلام جعفر بأمر أبيه

وكذلك ذكر علماؤكم ومحدثوكم انّ أبا طالب أمر ابنه جعفراً انْ يقف بجانب النبي صلى الله عليه وآله ويؤمن به وينصره، وذكر بعضهم انّ أبا طالب دخل المسجد الحرام ومعه ابنه جعفر، فرأى رسول الله صلى الله عليه وآله واقفاً يصلي وعليٌّ على يمينه يصلي معه، فقال ابو طالب لجعفر: صِلْ جناح ابن عمك! فتقدَّمَ جعفر فوقف على يسار النبي صلى الله عليه وآله يصلي معه ويقلّده في الركوع والسجود، فانشدَ ابو طالب قائلاً:

إنّ علياً وجعفراً ثقتي   عند مُلِمِّ الزمان والنُّوَبِ
لاتَخْذلا وانصُرا ابن عمِّكما   أخي لأمي مِن بينهم وأبي
واللهِ لا أخذلُ النبيَّ ولا   يخذلُهُ مِنْ بَنِي ذو حَسَبِ[1]

فهلِ من المعقول أنّ رجلاً يأمر ولده بمتابعة رسول الله صلى الله عليه وآله[2] ويأمره بنصرته وعدم خذلانه، ثم هو يخالف ذاك الرسول ولا يؤمن به؟

شواهد أخرىٰ على إيمان أبي طالب عليه السلام

ذكر كبار علمائكم وجميع المؤرخين من دون استثناء، أنّ قريشاً حين قاطعوا بني هاشم وحاصروهم محاصرة اقتصادية واجتماعية، التجأ بنو هاشم بأبي طالب، فأخذهم الى شِعْبٍ له يُعرف بشعب أبي طالب، قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: ج١٤/ ٦٥، ط إحياء الكتب العربية: وكان سيّد المحصورين في الشِعب ورئيسهم وشيخهم أبو طالب بن عبدالمطلب، وهو الكافل والمحامي، وقال في صفحة ٦٤: وكان أبو طالب كثيراً ما يخاف على رسول الله (ص)

---

١) ديوان أبي طالب، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١٤/ ٧٦، ط دار احياء التراث العربي.

٢) نقل ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: ج١٤/ ٥٢، ط إحياء الكتب العربية من كتاب السيرة والمغازي لمحمد بن إسحاق بن يسار، وقال: إنّه كتاب معتمدٌ عند أصحاب الحديث والمؤرّخين. قال: إنّ ابا طالب راى علياً يصلي. قال له: اي بُنيَّ ما هذا الذي تصنع؟ قال: يا أبتاه، آمنت بالله ورسوله وصدّقته. . . قال له: اما انّه لايدعوك إلاّ إلى خير، فالزمه.

«المترجم»

البيات إذا عرف مضجعه، يقيمه ليلاً من منامه ويُضْجع ابنه علياً مكانه.

فقال له عليٌّ ليلةً: يا ابت، إنّي مقتول؟ فقال له:

اصبرنْ يا بُنيّ فالصبر أحْجى ... كل حيّ مصيره لِشَعوبِ
قدّر اللهُ والبلاء شديدٌ ... لفداء الحبيب وبن الحبيب
لفداء الاغرِّ ذي الحَسَب الثا ... قب والباع والكريم النجيب
إنْ تصبْك المنون فالنبل تبرْي ... فمصيبٌ منها، وغيرُ مصيبِ
كلُّ حيّ وإن تملّى بعمرٍ ... آخذٌ من مذاقِها بنصيب

فاجاب عليٌّ عليه السلام، فقال له:

أتامُرني بالصَّبر في نصر احمد ... ووالله ما قلتُ الذي قلتُ جازعاً
ولكنّني احببتُ ان ترى نُصرتَي ... وتعلمُ أنّي لم أزلْ لك طائعاً
ساسعى لوجه الله في نصرِ احمد ... نبيِّ الهُدَى المحمود طِفلاً ويافعاً

بالله عليكم فكّروا وانصفوا! هل يُضحِّي احدٌ بابنه إلاّ في سبيل العقيدة؟

هل من المعقول انّ أبا طالب يقدِّم ابنَه علياً فداءاً لرسول الله صلى الله عليه وآله وهو غير مؤمن به وبرسالته السماوية؟!

وذكر كثيرٌ من المؤرخين والمحدّثين منهم: سبط ابن الجوزي في كتاب تذكرة الخواصّ فقال: وقال ابن سعد.. حدثني الواقدي قال: قال عليٌّ عليه السلام: لمّا توفي أبو طالب. اخبرتُ رسول الله (ص) فبكى بكاءً شديداً، ثم قال: إذهب فغسِّلهُ وكفِّنه وواره، غفر الله له ورحمه.

فقال له العباس: يا رسول الله إنّك لَترجو له؟ فقال: أي والله! إنّي لارجو له وجعل رسول الله (ص) يستغفر له اياماً لايخرج

من بيته وقال عليٌّ يرثيه:

أبا طالب عصمة المستجير وغيث المحول ونور الظُلَم
لقد هدّ فقدُكَ أهلَ الحفاظ فصلّى عليك وليُّ النعم
وَلقَّاكَ ربُّك رضوانَه فقد كُنْتَ للطُّهْر من خير عم

فأسألكم: أما قال الله سبحانه في كتابه: ﴿إنّ الله لايغفر أن يُشرِكَ به ويغفر ما دون ذلك﴾[1]؟.

فإذا مات أبو طالب مشركاً كما تزعمون، فكيف جعل رسول الله صلى الله عليه وآله يستغفر له أياماً لايخرج من بيته؟!

والمشهور أنّ طلب الرحمة والمغفرة للمشرك حرام.

ثم كلّنا نعلم أنّ تجهيزالميّت اي تغسيله وتكفينه من سنن الإسلام، فإذا لم يكن أبو طالب مسلماً، فكيف يامر النبي صلى الله عليه وآله علياً بتغسيله وتكفينه ومواراته؟

وهل من المعقول أنّ علياً عليه السلام وهو سيد الموحدين وإمام المتقين وأمير المؤمنين، يرثي مشركاً بذاك الرثاء الذي هو جدير أن يرثىٰ به الأنبياء والأوصياء، ولا سيما وصفه: «بنور الظُلَم»، وأنه «صلى عليه وليُّ النعم» وهو الله سبحانه وتعالى، «ولقّاك ربُّك رضوانه..» وهل الله عزّوجلّ يلقى رضوانَه المشركين؟!

فهذه كلها دلائل ناصعة، وبراهين ساطعة في إيمان أبي طالب.

الشيخ عبدالسلام: إذا كان أبو طالب مؤمناً، فلماذا لم يُعلن إيمانه مثل حمزة والعباس؟

---

١) سورة النساء، الآية ٤٨.

قلت: إنّ إعلان حمزة إيمانه وإظهار إسلامه، وكتمان أبي طالب إيمانه وإسلامه كان عن حكمة وتدبير، فقد كان حمزة رجل الضَّرب والحرب، جسوراً في اقتحام المعارك، فلما أظهر إيمانه وأعلن اسلامه، قويت شوكة المسلمين وكانوا مستضعفين، فإسلام حمزة بَعَثَ فيهم الروح وقوّىٰ معنوياتهم وشدّ عزائمهم. لكن أبا طالب كان رجل الحكمة والتدبير، وكان هو آنذاك يتزعّم بني هاشم، فكانوا تحت لوائه، وحتى رسول الله ﷺ كان تحت كفالته وحمايته، وكانت قريش تُراعي مقامه وشخصيّته لأنّهم يحسبونه منهم، وعلى طريقتهم ودينهم، فكانوا يتنازلون له ويواجهونه باللِّين، حتى أنّهم كانوا يطمعون فيه أن يُسَلِّمهم محمداً ﷺ، فيقضوا عليه ويقتلوه[1].

١) قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: ج١٤ / ٨١ و٨٢، ط دار إحياء الكتب العربية: قالوا: وإنما لم يظهر ابو طالب الإسلام ويجاهر به، لأنّه لو اظهره لم يتهيّأ له من نصر النبي (ص) ما تهيّأ له، وكان كواحد من المسلمين الذين اتّبعوه، نحو ابي بكر وعبدالرحمن بن عوف وغيرهما من اسلم، ولم يتمكن من نصرته والقيام دونه حينئذ، وإنّما تمكّن ابو طالب من المحاماة عنه بالثبات في الظاهر على دين قريش وان أبطن الإسلام، كما لو انّ إنساناً كان يُبطِن التشيّع مثلاً، وهو في بلد من بلاد الكرّاميّة ـ اعداء للشيعة ـ وله في ذلك البلد وجاهة وقِدَم، وهو يُظهر مذهب الكرامية، ويحفظ ناموسه بينهم بذلك وكان في ذلك البلد نفرٌ يسيرٌ من الشيعة لايزالون يُنالون بالاذى والضرر من اهل ذلك البلد ورؤسائه، فإنّه ما دام قادراً على إظهار مذهب أهل البلد، يكون اشدّ تمكُّناً من المدافعة والمحاماة عن أولئك النفر، فلو اظهر مايجوز من التشيّع، وكاشف أهل البلد بذلك. صار حُكمه حكم واحد من اولئك النفر، ولحقه من الاذى والضرر ما يلحقهم، ولم يتمكّن من الدفاع احياناً عنهم كما كان أولاً.

«المترجم»

ولكن يا تُرىٰ هل تنازل أبو طالب أمام قريش في شيء مما طلبوا منه في ابن أخيه، من طرده وترك نصرته و. . . ؟!

واما العباس بن عبدالمطلب، فإنّه سبق إلى الاسلام وآمن بابن أخيه محمد صلى الله عليه وآله، ولكن بامر النبي صلى الله عليه وآله كتم إيمانه ايضاً، فقد ذكر ابن عبدالبر في الاستيعاب أنّ العباس أراد أن يهاجر مع رسول الله (ص) إلى المدينة، ولكن النبي (ص) أمره بالبقاء فيها وقال بقاؤك في مكّة خيرٌ لي، فكان العباس يكتب إلى النبي (ص) أخبار مكة ويرسلها إليه، حتى أخرجه المشركون كُرْهاً إلى بدر فكان من الاسرى ففدّى نفسه وأُطلق، ولما اقتضت الامور وارتفعت الموانع، أعلن إسلامه واظهر إيمانه يوم فتح خيبر.

وقال الشيخ القندوزي في ينابيع المودّة/الباب السادس والخمسون/تحت عنوان ذكر إسلام العباس رضي الله عنه ـ وفي الباب عناوين كثيرة ـ: قال أهل العلم بالتاريخ: إنّ العباس أسلم قديماً يكتم إسلامه، وخرج مع المشركين يوم بدر فقال النبي (ص): مَن لقي العباس فلايقتله فإنه خرج مُكْرَهاً، وهو يكتب اخبار المشركين من أهل مكة إلى النبي (ص) وكان المسلمون يؤمنون به وكان يحب الهجرة إلى المدينة، لكن النبي (ص) كتب إليه: إنّ مقامك بمكة خير لك. ولّما بشّر أبو رافع ـ رِقّ النبي (ص) ـ بإسلام العباس، أعتقه النبي (ص).

فيا تُرىٰ لو كان العباس يموت قبل إعلانه وإظهار إيمانه، ما كان يُتّهَم بالشرك؟

فابو طالب كذلك آمن بالنبي الأمين صلى الله عليه وآله، ولكن الحكمة وحسن التدبيرِ اقتضت ان لايظهر ايمانه، ليتمكّن من محاماة النبي صلى الله عليه وآله

ونصرته.

ولذلك ذكر المؤرّخون كلهم، منهم ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ج١٤ / ٧٠ قال: وفي الحديث المشهور: إنّ جبرائيل ﷺ قال له ﷺ ليلة مات أبو طالب: «أخرج منها فقد مات ناصرك»[1].

الشيخ عبدالسلام: هل اشتُهر اسلام أبي طالب على عهد النبي (ص) وهل عرفه المسلمون؟

قلت: نعم اشتهر إيمان أبي طالب وإسلامه، وكل المؤمنين والمسلمين كانوا يذكرون أبا طالب بالخير ويعظّمونه ويحترمونه.

الشيخ عبدالسلام: كيف يمكن أن يكون أمره شائعاً مشهوراً في عهد رسول اللّه وبعد النبي (ص) بثلاثين سنة تقريباً، يكذبون على رسول اللّه (ص) ويضعون ويجعلون حديثاً عنه، بخلاف ذلك الأمر الشائع، بحيث يُخفونَه على المسلمين ويغيّرون الواقع والحقيقة!

قلت: ليس هذا أول قارورة كُسرت في الإسلام، فإنّ هناك حقائق كثيرة انكروها وحتى احكام كانت على عهد النبي ﷺ شائعة. يعمَل بها المسلمون ويصدّقها المؤمنون، غيّرَها المبتدعون وبدّلها المبطلون، حتى نسيَها الجيل الذي اتىٰ بعد ذلك العهد.

---

١) ذكر سبط ابن الجوزي في كتاب تذكرة الخواص: ١٩، ط بيروت/ قال: قال ابن سعد: حدثنا الواقدي قال: دعا ابو طالب قريشاً عند موته، فقال: لن تزالوا بخير ما سمعتم من محمد ابن اخي وما اتبعتم امره، فاتّبعوه واعينوه فارشدكم.

ايها القارىء الكريم فكّر.. هل تحرج هذه الوصية إلاّ من مؤمن برسالة محمد ﷺ كامل للايمان!

«المترجم»

الشيخ عبدالسلام: إذا كان كذلك فاذكر لنا نموذجاً، حتى نعرف!

قلت: الشواهد لقولي كثيرة، ولكنّ الوقت لايسمح انْ اذكرها، وإنّما اذكر نموذجاً واحداً وهو حكمٌ اتَّفقَ عليه الجمهور، ومُستندٌ إلى كتاب الله وسنّة رسوله وقد عمل به المسلمون والصحابة وكان شائعاً بينهم، إلاّ ان الخليفة الثاني حرّمه ومنع المسلمين من العمل به، وهو الزواج المنقطع، والنكاح الموقّت.

فقد ذكر المحدّثون والفقهاء واصحاب التاريخ والسِّيَر: انّ الزواج الموقّت كان جارياً من عهد النبي صلى الله عليه وآله يعمل به المسلمون في عهد أبي بكر ايضاً، وكذلك معمول به في شطر من خلافة عمر، ولكنّه رأى بعد ذلك تحريمه، ومَنَع المسلمين من العمل به، فصَعَد المنبر واعلن فقال: متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله انا أحرّمهما وأعاقب عليهما. فجاء حُكْمُ عمر ناسخاً لحكم الله ورسوله إلى يومنا هذا، بحيث نرى حتى بعض اهل العلم من العامّة يَتهجَّمون على الشيعة في كتبهم ويفترون عليهم بانّهم اهل البدع والضلال ويستشهدون لصدق كلامهم، بانّ الشيعة يلتزمون بالزواج الموقّت ويجيزونه ويبيحونه.

فالافتراء عَلَى أبي طالب عليه السلام، واتهامه بالكفر، وقذفه بالشرك، وتغيير واقعه في التاريخ، وتبديل حقيقته بين كثير من الناس، انتم وامثالكم، لم يكن باعجبَ ولا اصعب، من تغيير حكم الله وتبديل سنة رسول الله صلى الله عليه وآله، والامر الذي عمل به اكثر الصحابة وذكر الله في كتابه بالصراحة، وإذا به ينقلب حراماً بحكم عمر بن الخطاب، ويُعيِّن لفعله عقاباً وعذاباً صارماً.

والناس يقبلون منه التغيير ويمتنعون بحكمه من حكم الله

سبحانه، وحتى أنتم اليوم ملتزمون بحكم الخليفة وَجَعْلِ حلال الله تعالى حراماً.

الشيخ عبدالسلام: أتريد أنْ تقول أنّ ألُوفَ الملايين من المسلمين الذين جاءوا بعد عمر الفاروق كلهم عملوا على خلاف حكم الله سبحانه ورجّحوا كلام الخليفة على كلام الله وسُنّة رسوله (ص)؟ والحال كل أهل العالم يعملون بأننا نتمسّك بسُنّة رسول الله (ص) ونعمل بها حتى أطْلَقوا علينا كلمة «أهل السنّة» وأطلقوا عليكم كلمة «الرافضة» لأنّكم رفضتم سنّة النبي (ص)[1].

نحن أهل السنّة وأنتم الرافضة

قلت: رُبّ مشهور لا اصلَ له، أنتم تُسمّون أهل مذهبكم ـ أهل السنّة ـ وتسمّون شيعة آل محمّد ﷺ ـ الرافضة ـ وليس الأمر كماتدّعي بأنّ أهل العالم أطلقوا كلمة ـ أهل السنّة ـ عليكم وكلمة ـ الرافضة ـ على الشيعة. فإنّ الاصل على عكس التسميتين، فإنكم إذا فتحتم أعينكم وأبصرتم الحقائق بقلوبكم وعقولكم لعرفتُم أنّ الشيعة هم في الحقيقة اتباع القرآن الكريم وسنّة سيد المرسلين، وغيرهم هم الذين رفضوا العمل بالقرآن والتمسّك بالسنة الشريفة.

الشيخ عبدالسلام قال ـ مستهزءاً ـ: احسنت. إذْ سمّيت الوف

---

١) لايخفىٰ على المحقّق الخبير، والمتتبّع البصير انّ معاوية هو الذي أطلق إسم ـ أهل السنّة والجماعة ـ على العامّة، وأطلق كلمة ـ الرافضة ـ على شيعة الإمام عليّ عليه السلام واتباعه، فهو الآخر، قد قلب الحقائق، وبدّل واقع الأمور.

«المترجم»

الملايين من المسلمين المتمسكين بكتاب الله وسنّة رسوله (ص) روافض.. ليت شعري ماهو دليلك على هذا الإدّعاء؟!

قلت: اراك تأثّرت من كلامي وقولي: بأننا نحن أهل السنة وأنتم الرافضة، وأنتم منذ مئات السنين تَدَّعون هذا الأمر وتسمّون ألوف الملايين من شيعة آل محمد وأهل بيته الطاهرين طول التاريخ بالرافضة، بل ترمونهم بالكفر والضلال، بغير دليل ولا برهان، بل ادّعاء محض وافتراء واضح البطلان.

ولكنّي كماأثبَتُّ في طول مناقشاتي في الليالي الماضيةأنّي لاأتكلم بغيردليل ولاأستند في حديثي بالأقاويل والأباطيل، فكذلك هذه الليلة

وأما دليلي على أنّا نحن أتباع القرآن الحكيم وسنّة سيد المرسلين فهو حديث رسول الله ﷺ الذي أثبتناه في الليالي الماضية وذكرنا مصادرهُ من كتبكم المعتبرة، وهو قوله ﷺ: إنّي تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما انْ تمسّكتم بهما لن تضلّوا بعدي أبداً.

وأنتم أعرضتم عن أهل البيت وتمسكتم بغيرهم بل تمسكتم أحياناًباعدائهم ومخالفيهم، وتركتم حكم الله الذي عمل به أصحاب رسول الله ﷺ في حياته، وتمسكتم بحكم عمر الذي غيَّر حكم الله وحرَّم حلاله، وكذلك أبو بكر خالف حكم الله سبحانه في عدم إعطاء خُمس الغنائم لأهل البيت عليهم السلام في صريح قوله تعالى: ﴿**واعلموا أنّما غنمتم من شيء فانّ لله خمسه وللرسول ولذي القُربىٰ**﴾[1] وكان رسول الله ﷺ في حياته يعمل بهذه الآية الشريفة، وقد أثبتنا ذلك في الليالي الماضية ونقلنا لكم أقوال أعلامكم بانّ أبا بكر غيَّر حكم الخمس وتبعه

١) سورة الانفال، الآية ٤١.

عمر، وأما عثمان فقد خصَّهُ لقُرباه عوض قربى النبي ﷺ فأعطى الخمس لمروان وأبيه وأخيه وغيرهم من بني أمية الذين طردهم رسول الله ﷺ ولعنهم. وأنتم أيضاً إلى اليوم تتبعون سنّة أبي بكر وهي على خلاف سيرة رسول الله ﷺ وسُنّته الشريفة.

هل أكتفيتم أم أزيدكم؟!

الشيخ عبدالسلام: ما هو دليلكم من كتاب الله عزّوجلّ على تشريع الزواج المؤقّت. هل عندكم دليل صريح من القرآن الحكيم؟

دليلنا في تشريع الزواج المؤقت

قلت: نعم دليلنا من القرآن الكريم في تشريع الزواج المؤقّت الآية الكريمة التي تصرّح وتقول: ﴿**فما استمتعتم به منهنّ فآتوهنّ أجورهن فريضة**﴾[1]

هذا هو صريح حكم الله جلّ وعلا وما نُسخ بآية أخرى، فيكون الحكم باقياً إلى آخر الدنيا، فإنّ حلال محمد ﷺ حلالٌ إلى يوم القيامة وحرامه حرام إلى يوم القيامة.

الشيخ عبدالسلام: كيف عرفتم أنّ هذه الآية تشير إلى الزواج المؤقّت!

فإن الإستمتاع يحصل في الزواج الدائم وإيتاء الأجور وهو المهر واجبٌ فيه وفرض أيضاً.

قلت: قال النبي ﷺ: مَن فسّر القرآن برأيه فَلْيتبوّء مقعده من النار. فلابدّ في مثل هذه القضايا المشتبهة ان نراجع كتب التفسير، وأنّ

---

١) سورة النساء، الآية ٢٤.

مفسّريكم مثل الطبري في تفسيره: ج٥ والفخر الرازي في تفسيره: ج٣ وغيرهما ذكروا في تفسير الآية الزواج المؤقّت وقالوا بانّ الآية نزلت في تشريع الزواج المؤقّت.

إضافةً على بيان مفسريكم في تفسير الآية الكريمة، فإنكم تعلمون انّ الله عزّوجلّ في سورة النساء قد بيّنَ أنواع النكاح المشروع في الإسلام. فقال في النكاح الدائم: ﴿**فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنىٰ وثلاث ورُباع، فإن خفتم الاّ تعدلوا فواحدةً أو ما مَلَكَتْ أيمانُكم ذلك أدنىٰ الاّ تعولوا * وآتوا النساء صَدُقاتهن نحلةً. . .**﴾[1].

وقال سبحانه في الآية ٢٤: ﴿**وأُحلَّ لكم ما وراءَ ذلكم أن تبتغوا بأموالكم مُحصنين غيرَ مسافحين، فما استمتعتم به منهُنَّ فآتوهنّ أجورَهُنّ فريضةً. . .**﴾ في هذه الآية صُرِّحَ بتشريع الاستمتاع من النساء، مقابل أجر فُرضَ بينهما، والاستمتاع هو زواج المتعة أو المؤقّت.

وشرَّع نوعاً ثالثاً في النكاح وهو ملك اليمين، فقال عزّوجلّ: ﴿**ومَن لم يستطعْ منكم طَوْلاً أنْ ينكح المحصَناتِ المؤمنات، فمِن مّا مَلَكَت أيمانُكم من فتياتِكُمُ المؤمنات. .**﴾[2].

فإذا كانت آية الاستمتاع أيضاً تتضمّن الزواج والنكاح الدائم فيكون ذكر هذا الموضوع في سورة واحدة مكرراً، وهذا إلى اللغو أقرب، وحاشا كلام الله العزيز من اللغو، واللهُ جلّ جلاله حكيم واللغو لايصدر من الحكيم.

---

١) سورة النساء، الآية ٢ و٣.

٢) سورة النساء، الآية ٢٥.

ثم إننا نجد الكلمات والتعابير في الآيتين مختلفة، ففي الآية الاولى يقول سبحانه: **﴿فانكحوا ما طاب لكم من النساء... وآتوا النساء صدقاتهنّ﴾**. وفي الآية الثانية يقول تعالى: **﴿فما استمتعتم به منهنّ فآتوهن أجورهنّ﴾**. فبُدِّل النكاح بالاستمتاع والصداق بالاجور. كما انّ المؤرخين قد ذكروا انّ المسلمين على عهد رسول الله ﷺ كانوا يتزوجون بزواج المتعة وهو الزواج المؤقت. فإذا كانت آية المتعة ـ على حدّ زعمكم ـ تشير إلى الزواج الدائم لا المؤقّت، فما هي الآية التي عرف المسلمون منها وفهموا بها الزواج المؤقّت؟

وعلى استناد أيّة آية من كلام الله العزيز شرّع لهم الرسول الكريم ﷺ زواج المتعة؟

روايات المتعة عن طريق أهل السنّة

أما الروايات الواردة، والاخبار المرويّة في المتعة والزواج المؤقّت في كتبكم المعتبرة، من علمائكم وأعلام ائمتكم، فكثيرة لايمكن رفضها ونقضها، لانّ بعضها جاءت في الصحاح، فقد روَى البخاري في صحيحه كتاب التفسير باب فمن تمتع بالعمرة الى الحج وأحمد في المسند ج٤ / ٤٢٩ عن أبي رجاء عن عمران بن حصين أنّه قال: نزلت آية المتعة في كتاب الله ففعلناها على عهد رسول الله (ص)، ولم ينزل قرآن بحرمتها ولم ينه عنها رسول الله (ص) حتى إذا مات، قال رجل برأيه ما يشاء.

وروى مسلم في صحيحه: ج١ / ٥٣٥، باب نكاح المتعة/ عن عطاء قال: قدم جابر بن عبدالله معتمراً، فجئناه في منزله، فساله القوم

عن أشياء ثم ذكروا المتعة، فقال: نعم استمتعنا على عهد رسول الله(ص) وعلى عهد أبي بكر وعمر[١] .

وروى مسلم في نفس الجزء ٤٦٧، في نفس الباب وفي كتاب الحج/ باب التقصير في العمرة/ مسنداً عن أبي نضرة قال: كنت عند جابر بن عبدالله إذْ أتاه آت فقال: انّ ابن عبّاس وابن الزبير اختلفا في المتعتين. فقال جابر: فعلناهما مع رسول الله(ص) ثم نهانا عنهما عمر. ورواه أحمد في المسند: ج١ / ٢٥ بطريق آخر باختلاف يسير في اللفظ[٢] .

وروى مسلم في صحيحه نفس الجزء/ باب نكاح المتعة/ بسنده عن أبي الزبير قال: سمعت جابر بن عبدالله يقول: كنّا نستمتع بالقبضة من التمر والدقيق الأيام على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر، حتى نهى عمر عنه في شأن عمرو بن حريث[٣] .

وفي صحاحكم ومسانيدكم توجد أخبار وروايات كثيرة جداً في هذا الباب لامجال لذكرها، وكلها تكشف عن عمل الصحابة بالمتعة على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر وأوائل عهد عمر، ثم نهاهم عمر

١) ورواه أيضاً ابو داود في صحيحه: ج١٣، باب الصداق، ورواه احمد بن حنبل في مسنده: ج٣/ ٣٨٠، ونقله المتقي في كنز العمال: ج٨/ ٢٩٤ .

٢) ورواه احمد ايضاً في المسند: ج٣/ ٣٢٥ و٣٥٦ و٣٦٣ باختصار، ورواه أيضاً البيهقي في سننه ج٧/ ٢٠٦، ورواه الطحاوي باختصار في شرح معاني الآثار في كتاب مناسك الحج/ ٤٠١، ورواه المتقي في كنز العمال: ج٨/ ٢٩٤ وقال: اخرجه ابن جرير.

٣) ورواه البيهقي في سننه ج٧/ باب ما يجوز أن يكون مهراً، وذكره العسقلاني في تهذيب التهذيب: ج١٠/ ٣٧١، ونقله المتقي في كنز العمال: ج٨/ ٢٩٤ .

«المترجم»

عنها وتوعّد من يستمتع بالرجم[1] .

---

١) تاكيداً لكلام المؤلّف أنقل للقارىء الكريم بعض الروايات التي عثرت عليها في كتب علماء العامّة فقد رَوىٰ احمد في المسند: ج٢/ ٩٥، بسنده عن سالم قال: كان عبدالله بن عمر يفتي بالذي أنزل الله عزّوجلّ من الرخصة بالتمتع، وسنّ رسول الله (ص) فيه. فيقول ناسٌ لابن عمر: كيف تخالف أباك وقد نهى عن ذلك! فيقول له عبدالله: ويلكم الا تتقون الله! (إلى أن قال) فلمَ تحرّمون ذلك وقد أحلّه الله وعمل به رسول الله (ص)! أفَرسول الله (ص) أحقّ أنْ تتبّعوا سُنّته ام سُنّة عمر!!

اقول: وهذه الرواية صريحة بانّ القوم رفضوا سنّة رسول الله ﷺ وتمسّكوا بسنّة عمر، فهم الرافضة، والشيعة هم أهل السنة.

ورعايةً للاختصار اذكر لكم المصادر في الموضوع من غير نقل الروايات واذا احببتم فراجعوا:

صحيح البخاري / كتاب التفسير / باب فمن تمتّع بالعمرة الى الحج وكتاب النكاح وكتاب التوحيد/ باب قول الله: ﴿هو الله الخالق البارىء المصوّر﴾.

صحيح مسلم/ كتاب الحج/ باب جواز التمتع وباب التقصير في العمرة، وفي كتاب النكاح/ باب نكاح المتعة.

صحيح ابن ماجة صفحة ٢٢٠ باب التمتع بالعمرة الى الحج.

صحيح الترمذي: ج١ / باب ما جاء في التمتع.

صحيح النسائي: ج٢ في القرآن.

مسند أحمد بن حنبل: ج٣/ ٣٢٥ و٣٥٦ و٣٦٣ و٣٨٠ وفي ج٤/ ٤٢٩ و٤٣٤ و٤٣٦ و٤٣٨ و٤٣٩ وفي ج١ / ٥٢ .

مسند أبي داود الطيالسي: ج٨/ ٢٤٠، وفي ج٧/ ٢١٧، روى بسنده عن مسلم القرشي قال: دخلنا على أسماء بنت أبي بكر فسألناها عن متعة النساء. فقالت: فعلناها على عهد النبي (ص).

وفي ج٨/ ٢٤٧ .

←

. . . .

→

سنن البيهقي: ج٥ / ٢١ وج٧ / باب نكاح المتعة / روى فيه بسنده بطريقين عن عمر قال: متعتان كانتا على عهد رسول الله وانا أنهى عنهما واعاقب عليهما، احداهما متعة النساء ولا أقدر على رجل تزوّج امرأةً إلى اجل إلاّ غيّبته بالحجارة، والاخرىٰ متعة الحج، افصلوا حجّكم عن عُمرتكم فإنّه اتمّ لحجّكم واتمّ لعُمرتكم. ورواه الطحاوي في شرح معاني الآثار/كتاب مناسك الحج: ص٤٠١، وذكره المتقي في الكنز: ج٨ / ٢٩٤ بطريقين وقال: اخرجهما ابن جرير، ورواه جمع آخر من الاعلام.

سنن البيهقي: ج٥ / ١٦ وروى في صفحة ٢١ عن ابن عمر بطريقين انّه كان يفتي بالمتعة فقيل له: اتخالف اباك وقد نهى عنها؟ قال لهم ابن عمر: ويلكم الا تتقون الله.. فلِمَ يحرّمون ذلك وقد احلّه الله وعمل به رسول الله (ص)، افرسول الله (ص) احَقّ ان تتبّعوا سُنّته ام سنّة عمر!! وفي الرواية الثانية قال: افَكتاب الله عزّوجلّ احقّ ان يُتبع ام عمر!

سنن الدارمي: ج٢ / ٣٥ روى بسنده عن محمد بن عبدالله بن نوفل قال: سمعت عام حَجَّ معاوية يسأل سعد بن مالك كيف تقول بالتمتع بالعمرة إلى الحج؟ قال: حسنة جميلة. فقال: قد كان عمر ينهى عنها، فانت خيرٌ من عمر! قال: عمر خيرٌ مني وقد فعل ذلك النبي (ص) وهو خيرٌ من عمر.

ومن المصادر في الموضوع: شرح معاني الآثار للطحاوي في كتاب مناسك الحج ص٣٧٣ و٣٧٤ و٤٠١ وفي كتاب النكاح/باب نكاح المتعة روى بسنده عن سعيد ابن جبير مضمون الرواية الآتية في مسند احمد.

وفي مسند احمد: ج٤ / ٣ روى بسنده عن ابي إسحاق بن يسار قال: إنّا لبمكّة إذ خرج علينا عبدالله بن الزبير فنهى عن التمتع بالعمرة إلى الحج وانكر انْ يكون الناس صنعوا ذلك مع رسول الله (ص). فبلغ ذلك عبدالله بن عباس فقال: وما علم ابن

←

. . . .

←

الزبير بهذا، فليرجع إلى أمه أسماء بنت أبي بكر فليسألها فإن لم يكن الزبير رجع إليها حلالاً وحلّتْ. فبلغ ذلك أسماء، فقالت: يغفر اللهُ لابن عباس والله لقد افحش، قد والله صدق ابن عباس لقد حلّوا واحللنا واصابوا النساء.

كتاب المَوطّأ لمالك بن انس إمام المذهب المالكي/في قسم الحج/باب ما جاء في التمتع.

ومسند محمد بن إدريس الشافعي إمام المذهب الشافعي: ص٩٤ و٢١٦.

كنز العمال: ج٨/ ٢٩٣ روى عن ابن عمر قال: قال عمر: متعتان كانتا على عهد رسول الله (ص) انا انهى عنهما واعاقب عليهما: متعة النساء ومتعة الحج. وفي صفحة ٢٩٤ عن أبي قلابة وقال فيه: انا انهى عنهما واضربُ فيهما. (قال) أخرجه ابن جرير وابن عساكر.

الإصابة لابن حجر العسقلاني: ج٣/ القسم ١/ ١١٤ و١٣٣ وفي ج٨/ القسم ١/ ١١٣.

حلية الاولياء لابي نعيم الحافظ: ج٥/ ٢٠٥.

التفسير الكبير للفخر الرازي/في تفسير قوله تعالى: ﴿فما استمتعتم به منهن﴾ الخ قال: وروى محمد بن جرير الطبري في تفسيره عن عليّ بن أبي طالب ﷺ أنه قال: لولا انّ عمر نهى الناس عن المتعة ما زنى إلاّ شقيّ.

الطحاوي في شرح معاني الآثار، في كتاب النكاح/باب نكاح المتعة، روى بسنده عن عطاء عن ابن عباس قال: ما كانت المتعة الا رحمة رحم الله بها هذه الامة ولولا نهي عمر بن الخطاب عنها ما زنى الا شقي.

ورواه السيوطي أيضاً في تفسير الدرّ المنثور في تفسير الآية الكريمة، عن عطاء عن ابن عباس.

اقول: هذه الروايات بعض ما عثرت عليه في مصادر العامّة المعتبرة لديهم ولايمكن ردّها لانّ اكثرها جاءت في الصحاح، وهي صريحة بانّ عمر نهىٰ عن متعة الحج ومتعة النساء، وهو يعلم علم اليقين بانّ الله ورسوله ﷺ شرّعاها، فغيّر وبدّل دين

←

إضافةً على ما نقلت لكم، فإنّ مفسريكم قد نقلوا روايات حاصلها أنّ جماعةً من الصحابة منهم أبيّ بن كعب وابن عباس وعبدالله بن مسعود وسعيد بن جبير والسدّي وغيرهم، كانوا يقرءون الآية هكذا: فما استمتعتم به منهنّ إلى أجلٍ مسمّى.

رواها جار الله الزمخشري في الكشّاف عن ابن عباس، ومحمد ابن جرير الطبري في تفسيره والفخر الرازي في تفسير مفاتيح الغيب، والثعلبي في تفسيره، ونقل العلاّمة النووي في شرح صحيح مسلم في باب نكاح المتعة عن القاضي عياض عن المازري أنه روى عن عبدالله بن مسعود: فما استمتعتم به منهنّ إلى أجلٍ مسمّى.

ويروي الفخر الرازي عن أبيّ بن كعب وعن ابن عباس مثله ثم قال: والأمّة ما أنكروا عليهما في هذه القراءة فكان ذلك إجماعاً على صحّة ما ذكرنا.

ويقول بعده بورقة: فإنّ تلك القراءة لاتدلّ إلاّ على أنّ المتعة كانت مشروعة، ونحن لاننازع فيه.

←

الله وحُكمه، وقد قال تعالى: ﴿ومَن لم يحكم بما انزل اللهُ فاولئك هم الكافرون﴾ المائدة: ٤٤.

وجاء في الخبر عن النبي ﷺ ورواه الخطيب البغدادي في تاريخه: ج٩/ ٢٢٩ وج٦/ ٣٤٤ وابن حجر العسقلاني في تهذيب التهذيب: ج٤/ ٢٣٧ كلاهما عن ابن عمر عن النبي (ص) قال: من قال في ديننا برأيه فاقتلوه، وتوجد روايات أخرى بهذا المعنى في أكثر الصحاح والمسانيد فتدبّر وخذ النتيجة.

«المترجم»

الشيخ عبدالسلام: نعم نتّفق معكم بأنّ المتعة كانت في زمن النبي ﷺ وربّما نسخها، فما دليلكم على عدم نسخها؟

قلت: **أولاً**... كلامكم في النسخ ادّعاء محض، ولابدّ للمدّعي من إقامة الدليل لإثبات ادّعائه، فنحن نطالبكم بالدليل.

ولكن مماشاةً لكم وتلبيةً لطلبكم أقول: دليلنا على عدم نسخها في زمن رسول الله ﷺ، الروايات التي ذكرناها ولا سيما قول عمر: متعتان كانتا على عهد رسول الله ﷺ وأنا أحرّمهما وأعاقب عليهما. في بعضها: وأنا أنهى عنهما...

كما أن عمل الأصحاب وسيرتهم في خلافة أبي بكر على ذلك أيضاً[1].

الشيخ عبدالسلام: ولكن نستفيد من القرآن نسخ المتعة إذ يقول سبحانه: **﴿إلاّ على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنّهم غير ملومين﴾**[2].

فقد ذكر سبحانه في هذه الآية الكريمة سببين للحلّيّة وهما الزوجيّة وملك اليمين، ونَسَخَ المتعة لأنّها ليست تزويجاً، فلا إرث بينهما ولانفقة ولا طلاق ولا عدّة، وهذه كلها من لوازم الزوجيّة.

---

١) قال ابن حجر العسقلاني في «الإصابة» ج٣/ القسم ١/ ١١٤: وقال ابن حزم في «المحلّى»: ثبتَ على تحليل المتعة بعدالنبي(ص) من الصحابة، ابن مسعود وابن عباس وجابر وسلمة ومغيرة ابنا أميّة بن خلف. (قال ابن حجر) وذكر آخرين. (انتهى).
اقول: الصحيح انهم ثبتوا على تحليل المتعة بعد عمر لانه هو الذي حرّمها.
وهؤلاء خالفوا عمر وثبتوا على حكم الله ورسوله (ص).

«المترجم»

٢) سورة المؤمنون، الآية ٦.

حكم المتعة غير منسوخ في القرآن

قلت: لاتدلّ هذه الآية على نسخ حكم المتعة، بل هي في حدّ الزوجيّة ثم هذه الآية في سورة المؤمنون وهي مكيّة وتشريع المتعة في سورة النساء، وهي مَدَنيّة، فكيف الناسخ نزل قبل المنسوخ؟!

وأما قولك: بأنّ المتعة ليس فيها لوازم الزوجيّة من الإرث والنفقة والطلاق والعدّة.

فاقول: كلامك يدلّ على عدم اطلاعك لفقهنا وعدم مطالعتك لكتب علمائنا، فإنّهم أثبتوا أنّ جميع آثار الزوجيّة تترتّب على المتعة، إلاّ ما خرج بالدليل، ولايخفى أنّ الله سبحانه أسقط بعض شروط الزوجيّة ولوازمها، لغرض التسهيل والتخفيف في هذا النوع من النكاح والتزويج.

ثم اعلم.. إنّ الأرث والنفقة ليسا من اللوازم الثابتة للزوجيّة فقد أفتى فقهاء الإسلام من الشيعة والسنّة: أنّ الزوجة الكتابيّة والناشزة والتي قتلت زوجها، لاترث منه ولاتستحق النفقة. مع العلم أنّ الزوجيّة باقية، اذ لا يجوز لها أن تتزوّج برجلٍ آخر، وتجب عليها عِدّة الوفاة ـ اربعة أشهر وعشرة أيّام ـ إذا توفّى الزوج.

وأما الطلاق في المتعة، فإنّ حكم الطلاق بانقضاء الأجلِ المسمّىٰ والمدّة المعيّنة، أو بأن يهب الرجل ماتبقّى من المدّة ويتنازل عن حقه، ويجب عليها العدّة واقلّها خمسة واربعين يوماً، والمشهور ان ترىٰ المرأةُ طُهرين، أمّا إذا مات الرجل قبل انقضاء الأجل المسمّىٰ وقبل أن يهبها ما تبقى من المدّة، فيجب على المرأة انْ تعتدّ عدة الوفاة ـ أربعة أشهر وعشرة أيّام ـ وهي عِدّة المتوفّىٰ عنها زوجها.

الشيخ عبدالسلام: لقد روى بعض علمائنا روايات تصرّح بأنّ النبي (ص) نَسَخَ حكم المتعة، فبعضها تشير بأنّ النبي (ص) نسخها عندما فتح خيبر، وبعضها تقول نسخها يوم فتح مكة، وبعضها تقول في حجّة الوداع وبعضها في تبوك وبعضها في عمرة القضاء.

قلت: أوّلاً: ـ هذا الإختلاف الفاحش دليل قويٌّ على وضع تلك الأخبار وكذبها. ومن الواضح أنّ غرض الواضعين والجاعلين تبرئة عمر وتنزيهه.

ثانياً: ـ لو قايسنا هذه الأخبار مع الروايات التي نقلناها من صحاحكم ومسانيدكم ومصادر أعلامكم، وجدناها واهية ضعيفة بحيث لاتُعَدّ شيئاً.

ثالثاً: ـ كلام عمر كما نقلناه من كتبكم المعتبرة: متعتان كانتا على عهد رسول الله ﷺ وأنا أحرّمهما، وما قال: كانتا ونُسختَا، بل قال: أنا أحرّمهما.. فلو كانت آية ناسخة لاستند بها ولو كان حديثٌ ناسخ من النبي ﷺ لاستدل به. ولكنّه أسند التحريم الى نفسه.

ونحن نجد في مصادركم وصحاحكم روايات صريحة بعدم نسخ المتعة وقد نقلنا بعضها لكم، فإنّ في القائلين بعدم النسخ نجد بعض الصحابة الكبار مثل عبدالله بن عباس وعبدالله بن مسعود وعبدالله بن عمر وجابر بن عبدالله وأبي ذر وعمران بن حصين وغيرهم. وتبعهم كبار علمائكم وقالوا بعدم نسخ حكم المتعة، منهم جار الله الزمخشري في الكشّاف فإنّه بعدما ينقل رواية ابن عبّاس يقول: آية المتعة من محكمات القرآن وما نُسخَت.

ومنهم مالك بن أنس فإنّه أفتى بجواز المتعة وعدم نسخها، كما

نقل عنه سعد الدين التفتازاني في كتابه شرح المقاصد، والعلاّمة برهان الدين الحنفي في كتابه الهداية، وابن حجر العسقلاني في فتح الباري وغيرهم نقلوا أنه قال في موضع من كتابه: هو جائز لأنّه كان مباحا مشروعاً واشتُهر عن ابن عباس حلّيّتها وتبعه على ذلك أكثر أهل اليمن وأهل مكة من أصحابه. وقال في موضع آخر:

هو جائز لأنّه كان مباحاً فيبقى إلى أن يظهر ناسخه.

فنعرف من كلام مالك بأنّه إلى زمانه ـ عام ١٧٩ من الهجرة ـ ما كانت روايات النسخ، وإنّما وضعها الكاذبون الجاعلون بعد هذا الزمن وهي من وضع وجعل المتأخّرين.

والذين قالوا بتحريم المتعة استندوا على كلام عمر وما استدلّوا بغير قوله: وأنا أحرّمهما وأعاقب عليهما. وهو دليل باطل، لأنّه ليس من حق عمر، التشريع فإنّ الشارع هو الله العزيز الحكيم، والنبي ﷺ مبينٌ لأمّته ما أوحي اليه من ربّه، من أحكام الدين والشريعة.

الشيخ عبدالسلام: نعم ليس من حق عمر (رض) ولا من حق غيره، التشريع... ولكن قول عمر الفاروق سندٌ قويّ ودليل محكم لنا في كشف الحق، فإنّه لايَحكم بشيء إلاّ على استناد ما سمعه من النبي (ص)، والعتب على المسلمين الحاضرين في مجلس الخليفة (رض) إذلم يسالوه عن دليل التحريم، وإنّما قبلوا منه بغير اعتراض، لما يعرفون فيه من الصدق والصلاح، فلذلك صار قوله لنا دليلاً محكماً وسنداً مقبولاً.

قلت: هذه كلها مغالطات وتوجيهات، وقد قيل حبّ الشيء يُعمي ويُصِمْ، وانتم من فرط حبكم لعمر، تسعون في توجيه أعماله

المخالفة لصميم الإسلام ونصّ القرآن، وتفسّرون كلامه على خلاف ظاهره، لأنّه يصرح: انا أحرّمهما وأعاقب عليهما.

وانتم تقولون. بأنّه لايحكم بشيء إلاّ على استناد ما سمعه من النبي؛ وتلقون العتب على المسلمين الحاضرين في مجلسه إذْ لم يسألوه عن دليل التحريم، والرجل ليس له دليلٌ إلاّ أنّ رأيه قد قطع بذلك.

واما قولك: بأن الحاضرين قبلوا منه بغير اعتراض؛ فهو مخالف لماروواه أعلامكم، بأنّ إبنه عبدالله كان يُفتي على خلاف رأي أبيه وكذلك جمعٌ من الصحابة والتابعين كما ذكرنا لكم.

واما قولك: بأنّ قول عمر دليلٌ محكم وسندٌ مقبول لديكم.

ليت شعري بايّ نصّ شرعي من الكتاب أو السنّة أصبح قول عمر دليلاً محكماً وسنداً مقبولاً؟!

هذا الذي ليس فيه نصٌّ من الكتاب أو السنّة، تجعلوه لأنفسكم حجةً وتلتزمون به وتتمسكون به أشدّ التزام وتمسّك، وتُعرضون عن الخبر الذي وصل حد التواتر وهو حديث الثقلين، فلاتعملون بقول العترة ولاتتمسكون بهم، علماً أنّ النبي ﷺ قد قال: «ما إن تمسّكتم بهما ـ أي بالقرآن والعترة ـ لن تضلوا بعدي أبداً» فقد جعلهما ﷺ أماناً من التيه والضلال.

هل يجوز للمجتهد أن يخالف النصّ؟

الشيخ عبدالسلام: إنكم تعلمون أنّ جماعة من علمائنا المحققين قالوا: إنّ النبي ﷺ كان يضع الاحكام باجتهاد رأيه، فلذلك يجوز لمجتهد آخر أن ينقض حُكمه إذا توصّل رأيه إلى خلاف قول النبي ﷺ

ولذلك نقضه عمر وقال: أنا أحرّمهما.

قلت: ما كنتُ أتوقع منك هذا الكلام يا شيخ عبدالسلام! فإنّك لتصحيح غلطةٍ ارْتَكَبْتَ غلطات، بالله عليكم هل يصح الاجتهاد مقابل النصّ؟ وهل يجوز لإنسانٍ أن يخالف القرآن ويخالف حكم النبي ﷺ بزعم الاجتهاد؟! أما يكونُ كلام الشيخ غلواً في حق عمر وإجحافاً في حق النبي ﷺ؟ إذ يساوي رأي عمر برأي النبي ﷺ بل يرجّحه على رأي النبي ﷺ! وكلام الشيخ خلافٌ صريح لصريح القرآن الحكيم لقوله تعالى:

﴿قل ما يكون لي أن أبدّله من تلقاء نفسي إن أتّبعُ إلاّ ما يوحى إليّ﴾[1].

فإذا كان رسول الله ﷺ لايجوز له انْ يبدّلَ حكماً من الأحكام، فكيف تجيزون لعمر؟! وعلى فرض اجتهاده فلايجوز لمجتهد أنْ يخالف النصَّ المسلَّم[2].

والقائلون بأنّ النبي ﷺ كان يضع الاحكام باجتهاده وبرأيه، كلامهم باطل وليس على أساس عقلي وعلمي بل هو مخالف لصريح

---

١) سورة يونس، الآية ١٥.

٢) الاجتهاد.. عبارة عن الحصول على قدرة علميَّة لفهم الاحكام الشرعيّة واستنباطها من كلام الله العزيز الحكيم وسيرة النبي ﷺ وحديثه.

فيلزم انْ يكون راي المجتهد في بيان الحكم الشرعي مستنداً بالكتاب الحكيم او سُنّة النبي الكريم ﷺ، لامناقضاً لهما، فلايحق للمجتهد أن يفتي مخالفا لهما معتمداً على رايه.

«المترجم»

القرآن الحكيم أيضاً لقوله عزّوجلّ:

﴿وما ينطق عن الهوىٰ * إنْ هو إلاّ وحي يوحىٰ﴾[١].

وقوله تعالى: ﴿قل ما كنت بدعاً من الرسل وما أدري ما يُفعَل بي ولا بكم، إن أتّبعُ إلاّ ما يوحى إليّ﴾[٢].

وكلامكم يخالف صريح كلام الله العزيز.

الشيخ عبدالسلام: لاشك انّ الخليفة (رض) حكم بصلاح المسلمين، وحرّم المتعة لانّه كما جاء في كتاب الإصابة للعسقلاني ج٣/ القسم١ / ١١٤ عن عمر بن شبّة قال: واستمتع سلمة بن اميّة من سلمىٰ مولاة حكيم بن اميّة بن الاوقص الاسلمي، فولدت له، فجَحَدَ ولدها، فبلغ ذلك عمر فنهىٰ عن المتعة.

فحرّم عمر (رض) المتعة حتى لايشيع هذا الامر ولايتكرّر، وكلّنا نعلم انّ الاولاد الذين جحدهم آبائهم، ينكرهم المجتمع أيضاً، فيسبّبوا فساداً كبيراً، من اجل ذلك ولكي لايكثر الفساد، نهى عمر عن المتعة.

قلت: ولكن هذا حاصلٌ حتى في النكاح الدائم أيضاً، فكم من رجل جحد ولده وانكر ما ولدته زوجته، فهلاّ نهىٰ عمر عن النكاح الدائم أيضاً؟!

افَهل تكليف الخليفة ومسؤليته في قبال عمل سلمة بن اميّة وإنكاره ولده، ان يحرّم حلال الله ويغيّر حكمه ويبدّل دينه؟! ام كان المفروض ان يعظ سلمة ويامره بالمعروف والنهي عن المنكر، وانْ يقابله بالحكمة والموعظة الحسنة، فيوقظ وجدانه ويقوّي إيمانه فيُشعره

---

١) سورة النجم، الآية ٣ و٤.

٢) سورة الاحقاف، الآية ٩.

بالمسؤليّة، ثم يحكم بإلحاق الولد بسلمة بن اميّة لقول النبي ﷺ: «الولد للفراش»، وما كان لسلمة انْ يُنكر العقد، لانّه كما نقرأ في الكتب انّهم كانوا يُشهدون العدول على العقد في المتعة، فقد رَوى في كنز العمال: ج٨/ ٢٩٤ عن سليمان بن يسار عن أم عبدالله ابنة أبي خيثمة: انّ رَجلاً قَدِم من الشام فنزل عليها، فقال: إنّ العزوبة قد اشتدّت عَليَّ فابغيني امِراة اتمتّع معها. قالت: فدللتُهُ على امراة فشارَطَها، واشْهَدوا على ذلك عدولاً، فمكثَ معها ما شاء الله انْ يمكث، ثم إنه خرج، فأخبر بذلك عمر بن الخطّاب فارسَلَ إليَّ فسالني: أحقٌ ما حَدَّثْت؟ قلتُ: نعم. قال: فإذا قدم فآذنيني به. فلما قدِم، اخبرتُهُ فارسلَ إليه، فقال: ما حملك على الذي فعلتَه؟ قال: فعلته مع رسول الله (ص) ثم لم ينهنا عنه حتى قبضه الله، ثم مع أبي بكر فلم ينه عنه حتى قبضه الله. ثم معك فلم تحدث لنا فيه نهياً. فقال عمر: أما والذي نفسي بيده: لو كنتَ تقدّمت في نهي لرجمتُك، بينوا حتى يعرف النكاح من السفاح. واخرجه ابن جرير أيضاً.

واما قولك: إنّ الخليفة حكَمَ بصلاح المسلمين.

فإنّ الله ورسوله أعرف بصلاح الخلائق، والخالق اعلم بمصالح مخلوقه ولاشكّ انّ الله سبحانه وتعالى شرّعَ المتعة والنبي ﷺ سنّها لحكمة حكيمة ومصلحة عظيمة للمؤمنين ولكن عمر نقضها.

وقد جاء في الخبر كما في شرح معاني الآثار للطحاوي/كتاب النكاح/باب نكاح المتعة/روى بسنده عن عطاء عن ابن عباس، قال: ما كانت المتعة إلاّ رحمةً رحم اللهُ بها هذه الامّة، ولولا نهي عمر بن الخطاب عنها ما زنى إلاّ شقي.

وروى الثعلبي والطبري في تفسيريهما وأحمد في المسند في تفسير آية المتعة: عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال: لولا انْ عمر نهى عن المتعة ما زنى إلاّ شقي.

فتحريم عمر للزواج المؤقّت، زاد في الفحشاء ولم يقلِّل الفساد، وإنّ اثر نهيه المتعة كان بعكس ما تقولون، وبخلاف ما تزعمون.

ولنترك هذا البحث الذي جاء استطراداً، لانّ البحث كان حول إيمان أبي طالب عليه السلام فقلنا: إنّه كان مؤمناً ومات مؤمناً إلاّ انّ اعداء الإمام علي عليه السلام أرادوا تنقيصه والحطّ من كرامته وشخصيته، فوصموا أباه ـ شيخ بني هاشم وكافل النبي وحاميه صلى الله عليه وآله ـ بوصمة الكفر والشرك، واشاعوه بعد النبي صلى الله عليه وآله بوضعِ حديث افتروه على رسول الله صلى الله عليه وآله وهو حديث الضحضاح. فخبر عدم إيمان أبي طالب عليه السلام إنْ هو إلاّ من أكاذيب بني أمية وأباطيلهم، وشيوع الخبر جاء بتبليغ منهم بحيث غَطّى على خبر إيمانه، فقلّبوا الحقيقة وغيّروا الواقع حتى التبس الحق على المسلمين.

فلمّا وصل حديثنا إلى هذا المكان، استبعد الشيخ عبدالسلام ذلك، وقال: لايمكن لاحد انْ يقلب الحقيقة ويغيّر الواقع الذي كان شائعاً في عهد النبي صلى الله عليه وآله فيبدّ له بحيث يلتبس الأمر على المسلمين، فينكروا الحقيقة ويقولوا بغير الواقع.

فقلنا: إنّ هذا ليس بأول قارورة كسرت في الإسلام.

فطلب مثالاً ليكون مصداقاً آخر وشاهداً على كلامنا، فمثّلنا له بتحريم عمر متعة الحج ومتعة النساء، فصرّح قائلاً: متعتان كانتا على عهد رسول الله وانا احرّمهما واعاقب عليهما. والشاهد تمسكهم بقول

عمر وتركهم سُنّة النبي صلى الله عليه وآله، فثبت بأنّ الحكومة والقوّة تلعب دوراً هاماً في إخفاء الواقع ونشر الأكاذيب ولبس الحق، وإشاعة الباطل باسم الحق، ولايخفى في هذه الأمور دور الدعايات والاحاديث الزائفة المجعولة بواسطة رجالٍ ممن عُرفوا بصحبة رسول الله صلى الله عليه وآله، ولمّا يدخل الإيمان في قلوبهم فلا أطيل الكلام في الموضوع أكثر من هذا، ومن أراد من الحاضرين أن يتعمّق أكثر ويحقّق الموضوع ويبحث فيه أكثر مما قلنا فليراجع الكتب المعتبرة عند العامّة من أعلامهم، مثل السيوطي، وأبي القاسم البلخي، ومحمد بن إسحاق، وابن سعد الكاتب، وابن قتيبة، والواقدي، والشوكاني، والتلمساني، والقرطبي، والبرزنجي والشعراني، والسبحمي، وأبي جعفر الإسكافي، وغيرهم من علماءِ العامّة الذين اعترفوا في كتبهم بإيمان أبي طالب عليه السلام. وقد كتب بعضهم رسالةً مستقلةً في الموضوع.

الكعبة مولد الإمام عليّ عليه السلام

وأما الفضيلة الأخرى التي امتاز بها الإمام عليّ عليه السلام وتُعدّ من فضائله الخاصة به، إذ لم يحدث مثله لأحد قبله ولا بعده، الا وهو مولده في وسط بيت الله الحرام في الكعبة المشرّفة، وقد حدث ذلك بإرادة الله سبحانه وبدعوة منه لفاطمة بنت أسد والدة أمير المؤمنين عليه السلام إذْ انشقّ لها ركن البيت لما استجارت به تطلب من الله تعالى أنْ يُسهِّل عليها الولادة، فدخَلَت في الكعبة وعاد الركن فالتامَ والتصَق. إنّما حدث ذلك لكي لايقول أحدٌ انّ ولادة علي بن أبي طالب داخل الكعبة كانت عن صدفة وليس فيها كرامة له عليه السلام.

وكما في بعض الأخبار المرويّة انّ فاطمة بنت أسد بقيت في الكعبة ثلاثة أيّام ضيفة على ربّها، فصار الناس يتحدّثون في المجالس والنوادي عن هذا الحادث الخارق والأمر الغريب، وفي اليوم الثالث عند اجتماع الناس وتزاحمهم في المسجد الحرام، وإذا بالركن ينشق ثانياً، وتخرج فاطمة بنت أسد وعلى يديها ولدها الكريم عليّ ﷺ، ويعدّ علماء الإسلام شيعة وسنّة هذه الفضيلة من خصائص أمير المؤمنين ﷺ، وقد قال الحاكم في المستدرك، والعلاّمة ابن الصبّاغ المالكي في الفصول المهمّة/الفصل الأول ص١٤ :

ولم يولد في البيت الحرام قبله أحد سواه وهي فضيلة خصّه الله تعالى بها إجلالاً له وإعلاءً لمرتبته وإظهاراً لتكريمه[1] .

---

١) روى العلاّمة ابو عبدالله محمد بن يوسف القرشي الكنجي الشافعي في كتابه كفاية الطالب/ الباب السابع في مولده ﷺ/وهو في الفصل الثالث بعد الابواب المائة التي ذكرها في مناقب الإمام علي ﷺ.

روى بسنده المتصل بمسلم بن خالد المكّي عن أبي الزبير عن جابر بن عبدالله قال: سالت رسول الله عن ميلاد علي بن ابي طالب، فقال: لقد سالتني عن خير مولود وُلد في شبه المسيح ﷺ. إنّ الله تبارك وتعالى خلقَ علياً من نوري وخلقني من نوره وكلانا من نور واحد، ثم إنّ الله عزّوجلّ نَقَلنا من صُلْب آدم ﷺ في اصلاب طاهرة إلى أرحام زكيّة، فما نُقلْتُ من صلب إلاّ وعليٌّ معي فلم نزل كذلك حتى استودعني خير رَحم وهي آمنة، واستودع علياً خير رحم وهي فاطمة بنت أسد.

قال ﷺ: وكان في زماننا رجلٌ زاهدٌ عابد يقال له المبرم بن دعيب بن الشقبان، قد عبد الله تعالى مائتين وسبعين سنة لم يسأل الله حاجة، فبعث الله إليه أبا طالب فلما ابصره المبرم قام إليه وقبّل راسه واجلسه بين يديه، ثم قال له: مَن انت؟ فقال:

←

. . . .

←

رجلٌ من تهامة. فقال: من ايّ تهامة؟ فقال: من بني هاشم، فوثب العابد فقبّل راسه ثانيةً ثم قال: يا هذا إنّ العليّ الاعلى الهمني إلهاماً، قال ابو طالب: وما هو؟ قال: ولدٌ يولد من ظهرك وهو وليّ الله عزّوجلّ.

فلما كانت الليلة التي وُلد فيها عليٌ، اشرقت الارض فخرجْ ابو طالب وهو يقول: ايها الناس وُلد في الكعبة وليّ الله عزوجلّ. فلمّا اصبح دخل الكعبة وهو يقول:

ياربَّ هذا الغسقِ الدُجيّ	والقمـر المنبلـج المضـيّ
بيِّن لنا من امرك الخفـيّ	ماذا ترىٰ في اسم ذا الصبيّ؟

قال: فسمع صوت هاتف يقول:

يا اهل بيت المصطفى النبيّ	خُصِصتُم بالولـد الزكـيٍّ
إنَّ اسمهُ من شامخ العليّ	عليٌّ اشتُقّ منَ العلـيٍّ

قال العلامة الكنجي: تفرّد به مسلم بن خالد المكيّ الزنجيّ وهو شيخ الشافعي ـ إمام المذهب ـ وتفردَ به عن الزنجي عبدالعزيز بن عبدالصمد وهو معروف عندنا، والزنجي لقب لمسلم وسمي بذلك لحسنه وحمرة وجهه وجماله. انتهى.

وقال بعد هذا الخبر اخبرنا الحافظ ابو عبدالله محمد بن محمود النجّار بقراءتي عليه ببغداد، قلت له: قراتُ على الصفّار بنيسابور: اخبرتني عمتي عائشة، اخبرنا ابن الشيرازي، اخبرنا الحاكم ابو عبدالله محمد بن عبدالله الحافظ النيسابوري قال: ولد امير المؤمنين عليّ بن ابي طالب بمكة في بيت الله الحرام ليلة الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من رجب سنة ثلاثين من عام الفيل، ولم يولد قبله ولا بعده مولود في بيتَ الله الحرام سواه، إكراماً له بذلك وإجلالاً لمحلّه في التعظيم.

اقول: إنّ خبر مولد عليّ عليه السلام في وسط الكعبة مشهور، وقد نقله كثيرٌ من الاعلام وعلماء العامّة وذكره شعراؤهم ونَقلتُ عنهم بعضها سابقاً في تعليقاتي على هذا الكتاب. «المترجم»

إسم «عليّ عليه السلام» نَزَلَ من عند اللّه تعالى

والفضيلة الاخرىٰ التي امتاز بها الإمام عليّ عليه السلام على سائر الصحابة إنّ اسمه الشريف جاء له من عند الله تبارك وتعالى من عالم الغيب.

الشيخ عبدالسلام: إنّ هذا الكلام غريب جداً، أفهل كان أبو طالب نبياً يوحىٰ إليه، حتى نقول بانّ اسم ابنه نزل أو جاء من عند الله؟! إنْ هذا إلاّ من أقاويل الشيعة يختلقونها من فرط حبهم لسيدنا عليّ كرّم الله وجهه، وليس لهذا الإسم ربطٌ بعالم الغيب، بل اختاره أبو طالب لولده.

قلت: ليس كلامي بغريب، وإنّما استغربته لأنّك لاتعتقد بولاية الإمام علي عليه السلام. فإنّك تظنّ أنّ هذا الإسم جُعل على الإمام علي عليه السلام حين ولادته، وليس كذلك، فإنّ الله تعالى قد ذكر في جميع الكتب السماويّة إسميْ محمدوعلي عليهما الصلاة والسلام بصفة النبوّة والإمامة، وإنّ هذيْن الإسمَين المباركيِن كتبهما الله عزّوجلّ وجعلهما على السماوات والأرضين وعلى أبواب الجنة وعلى العرش العظيم، قبل أنْ يخلق آدم أبا البشر بآلاف السنين، فلايختصّ بزمن أبي طالب عليه السلام.

الشيخ عبدالسلام: أليس هذا الكلام غلواً في حق عليّ كرّم الله وجهه؟ فقد قارنتموه بسيد المرسلين (ص) وذكرتم اسمه مع اسم النبي(ص) مكتوباً في عالم الملكوت وحتى على العرش العظيم. نعم اسم رسول الله (ص) كوجوده ونفسه فوق كل شيء، وليس له قرين،

ولكنكم بالتمسّك بخبر ضعيف..، غير معتبر تحتجّون علينا، بل وتجعلوه سنداً مقبولاً ودليلاً معقولاً لنتوىٰ فقهائكم فيفتون بوجوب ذكر عليّ بعد اسم النبي (ص) في الأذان.

فتبسّمتُ ضاحكاً من قوله. وقلت: لايا أخي إنّني غير مغالٍ في حق أمير المؤمنين وسيد الوصيين وقائد الغرّ المحجّلين، ابن عم الرسول وزوج البتول وسيف الله المسلول اسد الله الغالب مظهر العجائب والغرائب وصاحب الفضائل والمناقب الإمام عليّ بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه.

نحن ما قارنّا اسمه مع اسم رسول الله ﷺ، ولانحن سجلنا اسمه مع اسم النبي ﷺ في السماوات والعرش العظيم، بل الله عزّوجلّ هو قارن اسم وليّه علي بن أبي طالب مع اسمه واسم نبيّه ﷺ وكتب اسمه مقارناً لاسمه العزيز واسم حبيبه على أبواب الجنان كما ورد في روايات أعلامكم وعلمائكم باسنادهم لا باسناد ضعيفة كما زعمت، وقد أثبتوا تلك الروايات ونقلوها في مصادركم المعتبرة لدىٰ كبار علمائكم وأعلام محدثيكم الذين لو ضعّفتَهم فقد ضعّفْتَ مذهبكَ، فليس لك ولا لايّ واحدٍ منكم إلاّ الخضوع لمقامهم والتسليم لآرائهم وقبول ما رَوَوْا في مسانيدهم وتصانيفهم.

الشيخ عبدالسلام: لو تتفضل بذكر بعض تلك الروايات التي نقلها كبار علمائنا وأعلام محدثينا.

قلتُ: روىٰ الطبري في تفسيره وابن عساكر في تاريخه في ترجمة الإمام علي ﷺ، وروَى العلاّمة الكنجي القرشي الشافعي في كفاية الطالب/باب ٦٢، والحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء، والعلامة

القندوزي في الينابيع/باب ٥٦ حديث ٥٢ نقلاً من ذخائر العقبى لمحب الدين الطبري، رَوَوا بأسانيدهم إلى أبي هريرة ـ مع اختلاف يسير في الألفاظ واتحاد المعنى ـ عن رسول الله ﷺ قال: مكتوب على ساق العرش، لا إله إلاّ الله، وحده لاشريك له، ومحمد عبدي ورسولي، أيّدتُه بعليّ بن أبي طالب.

وروى جلال الدين السيوطي في الخصائص الكبرى: ج١/ ١٠، وفي الدرّ المنثور في أوائل سورة الإسراء، نقلاً عن ابن عساكر وابن عدي أنّهما رَويا عن انس بن مالك عن النبي (ص) قال: ليلة أسري بي إلى السماء رايتُ مكتوباً على ساق العرش: لا إله إلاّ الله، محمّد رسول الله ﷺ، أيّدته بعليّ.

وروى القندوزي في الينابيع/باب ٥٦، نقلاً عن ذخائر العقبى للطبري عن أبي الحمراء عن النبي (ص) قال: ليلة أسري بي إلى السماء، نظرتُ إلى الساق الأيمن من العرش فرايتُ مكتوباً محمد رسول الله، أيّدتهُ بعليّ ونصرته به، وقال: اخرجه المُلاّ في سيرته.

وروى القندوزي أيضاً في الباب نقلاً عن كتاب «المناقب السبعون» الحديث التاسع عشر/عن جابر بن عبدالله قال: قال رسول الله (ص): مكتوب على باب الجنّة قبل أنْ يخلق الله السموات والأرض بألفَيْ عام، محمد رسول الله، وعليٌ اخوه. قال رواه ابن المغازلي.

أقول: ورواه أحمد في المناقب، والعلاّمة الهمداني في كتابه مودّة القربى/المودّة السادسة، والخطيب الخوارزمي في المناقب، وابن شيرويه في الفردوس، كلهم عن جابر بن عبدالله الانصاي، كما مرّ.

وتذكرت حديثاً جميلاً مناسباً لوضوع الحوار، أخرجه العلاّمة الهمداني الشافعي في مودّة القربى/المودة الثامنة/عن عليّ ﷺ أنّه قال له النبي ﷺ: إنّي رايتُ اسمك مقروناً باسمي في اربعة مواطن:

١ـ فلمّا بلغتُ البيت المقدس في معراجي إلى السماء وجدتُ على صخرة بها، لا إله إلاّ الله، محمّد رسول الله، أيّدته بعليّ وزيره.

٢ـ ولمّا انتهيتُ إلى سدرة المنتهىٰ، وجدتُ عليها، إنّي أنا الله لا اله إلا انا وحدي، محمد صفوتي من خلقي، أيّدتهُ بعليّ وزيره ونصرته به.

٣ـ ولما انتهيت الى عرش رب العالمين فوجدتُ مكتوباً على قوائمه، إنّي أنا الله لا إله إلاّ أنا، محمدحبيبي من خلقي، أيّدتهُ بعليّ وزيره ونصرتُهُ به.

٤ـ فلمّا وصلتُ الجنة وجدت مكتوباً على باب الجنة لا إله إلاّ أنا، ومحمد حبيبي من خلقي، أيّدته بعليّ وزيره ونصرته به.

وروى الثعلبي في تفسيره ـ كشف البيان ـ، والطبري في تفسيره في تفسير الآية ٦٢ من سورة الأنفال: ﴿هو الذي أيّدك بنصره وبالمؤمنين﴾ عن أبي هريرة وعن ابن عباس أنّها نزلت في عليّ. ثم رَوَوْا عن النبي (ص): رايتُ مكتوباً على العرش: لا إله إلاّ الله وحده لاشريك له، محمد عبدي ورسولي أيّدتُهُ ونصرته بعلي بن أبي طالب.

اخرجه القندوزي أيضاً في الينابيع الباب الثالث والعشرون عن ابي نعيم الحافظ عن أبي هريرة، وابن عساكر في تاريخه عن ابن عباس حبر الامّة، قال القندوزي: وروى عن أنس بن مالك نحوه، ثم

نقل عن كتاب الشفاء: روى ابن قانع القاضي عن أبي الحمراء قال: قال رسول الله (ص): لما أُسريَ بي إلى السماء إذا على العرش مكتوب: لا إله إلاّ الله محمّد رسول الله أيّدته بعليّ.

وروى ابن المغازلي الفقيه الشافعي في كتابه المناقب/ حديث رقم ٨٩ بسنده عن ابن عباس قال: سُئل النبي (ص) عن الكلمات التي تلقّاها آدمُ من ربّه فتاب عليه. قال: ساله بحق محمد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين إلاّ تُبتَ عليَّ، فتاب عليه[1].

واخرجه عنه القندوزي في الينابيع/الباب الرابع والعشرون.

اكتفي بهذا المقدار من الروايات والأخبار وأظن أنّ الشيخ استوفى جوابه: بانّ الله تعالى قرن اسم وليه علي بن أبي طالب باسمه واسم حبيبه ونبيّه، لا نحن، والخبر ليس بضعيف ولا عن طريق واحد بل وصل إلينا من طرق شتّى، ونقله علماء المسلمين من السنّة والشيعة.

وأما كلامك يا شيخ: بأنه هل كان أبو طالب نبياً يوحى إليه؟

فاقول: الوحي لا يلازم النبوّة، فقد أوحى اللهُ تعالى إلى أم موسى وما كانت في مقام النبوّة، والله سبحانه يصرح في ذلك بقوله عزّوجلّ:

﴿وأوحينا إلى أمّ موسى أن أرضعيه، فإذا خفت عليه فالقيه في اليمّ ولاتخافي ولاتحزني إنّا رادّوه إليك وجاعلوه من المرسلين﴾[2].

---

١) وكذلك اخرجه عن ابن المغازلي صاحب تفسير اللوامع: ج١ / ٢١٩.

واخرجه السيوطي في الدرّ المنثور: ج١ / ٦٠ وقال: اخرجه ابن النجّار. «المترجم»

٢) سورة القصص، الآية ٧.

وربّما أوحى اللهُ تعالى إلى غير الإنسان كما في قوله سبحانه:

﴿وأوحىٰ ربّك إلى النحل أن اتّخذي من الجبال بيوتاً ومن الشجر وممّا يعرشون﴾[1].

وممّا لاشكّ فيه أنّ الوحي له مراتب فالمرتبة الاعلىٰ والاقوىٰ منها تحصل للأنبياء، والأدنىٰ منها تحصل لغير الأنبياء بإرادة الله القادر المنّان.

كما أنه نستفيد من كلام الله تعالى، أنّ أوامره إلى عباده وهدايتهم لمقاصده، لاتنحصر بطريق الوحي، فإنه قادرٌ أن يبلّغها لمن يريد بأي طريق شاء، ولو بخلق النداء والصوت، كما حدث ذلك لمريم ابنة عمران، فقد قال سبحانه: **﴿فناداها من تحتها ألاّ تحزني قد جعل رُبك تحتك سريا * وهزّي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنيّاً* فكلي واشربي وقري عيناً فإمّا تَرينّ من البشر احداً فقولي إنّي نذرتُ للرحمن صوماً فلن أكلّم اليومَ إنسياً﴾**[2].

فكما إن الله عزوجلّ بلّغ مراده إلى أم موسى بالوحي، وإلى أمّ عيسى بالنداء، فقد بلّغ أبا طالب أيضاً بأنّه انتخب اسم عليّ واشتقّه من اسمه الاعلى لوليد الكعبة، فسمّاه علياً.

ولانقول بانّ الوحي الذي كان ينزل على رسول الله ﷺ نَزلَ على أبي طالب ولانعتقد نبوّته، وانما نقول بانّ الله تعالى نبّه أبا طالب وبلّغه إمّا بالنداء أو بمشاهدته لوحاً مكتوباً أن يُسمّي ولده بالاسم المشتق من اسم الله العليّ الاعلىٰ، فيسمّيه علياًوقد فعل أبو طالب

---

١)سورة النحل، الآية ٦٨.

٢) سورة مريم، الآية ٢٤ ـ ٢٦.

ذلك، ولم ننفرد نحن بهذا القول، بل وافَقَنا فيه بعض اعلامكم أيضاً.

روىٰ العلاّمة الهمداني الشافعي في كتابه مودّة القربى/المودّة الثامنة، ونقل عنه الحافظ القندوزي في كتابه ينابيع المودّة/الباب السادس والخمسون: عن العباس بن عبدالمطلب (رضي الله عنه) قال: لما ولدت فاطمة بنت أسد علياً سمّته باسم أبيها أسد، ولم يرض أبو طالب بهذا الاسم فقال: هلمّ حتى نعلوا [جبل] أبا قبيس ليلاً وندعو خالق الخضراء لعلّه ينبئنا في اسمه، فلمّا امسَيا خرجا وصعدا أبا قبيس ودعيا الله تعالى، فانشأ أبو طالب شعراً:

يارِبِّ هذا الغسَق الدُجيّ والفلَق المنبلج المُضيّ
بيِّن لنا عن أمرك المقضيِّ بما نسمّي ذلك الصبي؟

فاذا خشخشةٌ من السماء، فرفع أبو طالب طرفه فإذا لوحٌ مثل زبرجد أخضر فيه أربعة أسطر فأخَذَه بكلتَيْ يديه وضمّه إلى صدره ضمّاً شَديداً فإذا مكتوب:

خُصِّصتما بالولد الزكيّ والطاهر المنتجَبِ الرضيّ
واسمه مِنْ قاهرٍ عليّ عليٌّ اشتُقَ من العليّ

فسُرَّ أبو طالب سروراً عظيماً وخرّ ساجداً لله تبارك وتعالى وعَقّ [عنه] بعشرٍ من الإبل، وكان اللوح معلّقاً في بيت الله الحرام يفخر به بنو هاشم على قريش حتى غلب الحجاجُ بنَ الزبير. انتهى كلام العلاّمة الهمداني.

اقول: وهذه الرواية عطفٌ على ما سبق وتدلّ على انّ ابا طالب كان مؤمناً بالله موحِّداً له سبحانه متوجّهاً إليه في مهامّه وحوائجه.

وامّا قولك ياشيخ: بانّ فقهاء الشيعة يفتون بوجوب ذكر

عليّ ﷺ في الاذان. فهو كذب وافتراء، ولو كنتَ صادقاً فاذكر لنا فتوى واحدٍ من فقهائنا.

نعم نحن نذكر اسم الإمام عليّ ﷺ ونشهد له بالولاية والإمامة، بقصد الندب وإجهاراً بالحق، لأنّا نعرف مندوبيّة ذلك ومطلوبيّة ذكر اسم عليّ بالولاية والإمامة بعد ذكر النبي ﷺ بالرسالة، نعرفهُ ممّا ذكرْنا من الروايات في كتبكم المعتبرة والتي مرّت مع ذكر المصادر الكثيرة، بانّ الله عزّوجلّ قرَنَ اسم عليّ ﷺ مع اسم النبيّ ﷺ، وذكَر علياً بعد ذكر حبيبه ورسوله محمّد ﷺ حتى في عرشه العظيم وعلى أبواب الجنان قبل أن يخلق الأرض والسماوات.

ونكتفي بهذا ونرجع إلى صلب الموضوع في الحوار وهو ذكر أمهات الفضائل واصول المناقب الثابتة لعليّ ﷺ.

زهد الإمام عليّ ﷺ وتقواه

والفضيلة الثانية التي امتاز بها ولايساويه أحدٌ فيها فضيلة الزهد والتقوى. واجمعَ علماءُ الاسلام عامّة، وجمهور المحدثين واصحاب السيرة والتاريخ بانّ عليّ بن أبي طالب كان أزهدَ الناس بعد رسول الله ﷺ واورَعهم واتقاهم، حتى انّ العلاّمة ابن ابي الحديد المعتزلي في شرح نهج البلاغة نقل قول الخليفة الاموي عمر بن عبدالعزيز أنّه قال: ما علمنا أحداً كان في هذه الامّة بعد النبي (ص) أزهد من عليّ بن أبي طالب[1].

---

١) وجاء في كتاب تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي/الباب الخامس في ذكر ورعه ←

. . . .

←

وزهده وعبادته ﷺ/ قال: اخبرنا غير واحد، ثم ذكر الإسناد إلى محمد بن قيس عن أبي شهاب قال: كان عمر بن عبدالعزيز (رض) يقول: ما علمنا انّ احداً من هذه الامة بعد رسول الله (ص) أزهد من عليّ بن أبي طالب ﷺ، ما وضعَ لبنة على لبِنة، ولا قصبة على قصبة.

وبه قال عبدالله بن أحمد بن حنبل.

قال ابن أبي الحديد في مقدمته على شرح نهج البلاغة وهو يصفه: وامّا الزهد في الدنيا فهو سيّد الزهّاد، وبَدَلُ الابدال، وإليه تُشدّ الرحال، ما شبعَ من طعامٍ قطّ، وكان اخشنَ الناس ماكلاً ومَلبساً.

قال عبدالله بن أبي رافع: دخلتُ إليه يوم عيد، فقدَّم جراباً مختوماً، فوجدنا فيه خبز شعير يابساً مرضوضاً، فقُدِّم فاكَلَ. فقلت: يا امير المؤمنين، فكيف تختمه؟ قال: خفت هذين الولدين انْ يلتّاه بسمن او زيت.

وكان ثوبه مرقوعاً بجلدٍ تارةً وليفٍ اخرىٰ ونعلاه من ليف، وكان يلبس الكرباس الغليظ.

وكان ياتدم اذا ائتدم بخَلٍّ او بملح فإن ترقّى عن ذلك فبعض نبات الأرض، فإنْ ارتفع عن ذلك فبقليلٍ من البان الإبل. ولا ياكل اللحم إلا قليلاً، ويقول: لاتجعلوا بطونكم مقابرَ الحيوان. وهو الذي طلّق الدنيا، وكانت الاموال تُجبىٰ إليه من جميع بلاد الإسلام إلاّ من الشام، فكان يفرّقها.

ونقل ابن أبي الحديد في ج٢/ ٢٠١، ط دار إحياء الكتب العربية/ قال: وروى معاوية بن عمار عن جعفر بن محمد ﷺ، قال: ما اعتلج على عليّ ﷺ امران في ذات الله سبحانه، إلاّ اخذ باشدّهما، ولقد علمتم انّه كان ياكل ـ يا اهل الكوفة ـ عندكم من ماله بالمدينة؛ وان كان لياخذ السويق فيجعله في جراب ويختم عليه مخافة ان تُزاد عليه من غيره؛ ومَن كان أزهد في الدنيا من عليّ ﷺ؟!

←

ونقل أعلام محدثيكم في كتبهم عن الأحنف بن قيس قال: دخلت على عليّ بن أبي طالب وقت إفطاره إذ دَعا بجرابٍ مختوم فيه سويق الشعير.

فقلت: يا أمير المؤمنين لم أعهدك بخيلاً فكيف ختمت على هذا الشعير؟!

فقال: لم اختمه بخلاً ولكن خفتُ أن يلينه الجسن أو الحسين بسمن أو زيت.

قلت: هما حرام عليك؟ قال: لا ولكن يجب على الأئمة أن

←

وروى في صفحة ٢٠٠ عن بكر بن عيسى، قال: كان عليٌّ ﷺ يقول: يا أهل الكوفة، إذا أنا خرجت من عندكم بغير راحلتي ورحلي وغلامي فلان؛ فأنا خائن، فكانت نفقته تاتيه من غلّته بالمدينة بينبعٌ.

ونقل محمد بن طلحة العدوي النصيبي في كتابه مطالب السئول/الفصل السابع/فقال إنّه ﷺ كان قد ولّى على عكبرا رجلاً من ثقيف فقال هذا الوالي: قال لي ﷺ إذا صلّيت الظهر غداً فعد إليَّ. قال: فلمّا كان الغد وصلّيت الظهر غدوت إليه فلم اجد عنده حاجباً يحبسني دونه، فوجدته جالساً وعنده قدح وكوز ماء، فدعا بوعاء مشدود عليه ختم... فلمّا كسر الختم وحَلّه فإذا فيه سويق فاخرج منه فصبّه في القدح وصب عليه ماء وشرب وسقاني، فلم اصبر فقلت: يا أمير المؤمنين أتصنع هذا بالعراق وطعام العراق كثير؟! فقال: اما والله ما اختم عليه بُخلاً ولكنّني ابتاع قَدَر ما يكفيني فاخاف ان يوضع في من غيره وانا اكره ان يدخل بطني إلاّ طيِّباً، فلذلك احترزتُ بما ترىٰ. فإيّاك وتناول ما لاتعلم حِله.

رواه ايضاً سبط بن الجوزي في التذكرة/الباب الخامس/بسنده عن عبدالملك بن عمر ورواه آخرون من أعلام العامة.

«المترجم»

يغتذوا بغذاء ضعفاء الناس وافقرهم ليراهم الفقير فيرضى عن الله تعالى بما هو فيه، ويراهم الغني فيزداد شكراً وتواضعاً[١]

ونقل المحدّثون عن سويد بن غفلة وغيره، قال: دخلتُ على عليّ ابن أبي طالب في الكوفة فرأيتُ بين يديه رغيف من شعير وقدح من لبن والرغيف يابس، تارةً يكسره بيده وتارةً بركبتيه، فشقّ عليّ ذلك.

فعاتَبتُ جاريةً له يقال لها فضّة فقلت: ألا ترحمين هذا الشيخ وتنخلين له هذا الشعير، أما ترين نشارته على وجهه وما يعاني منه؟!

فقالت: إنّه عهد إلينا أن لاننخل له طعاماً قطّ. فالتفت عليٌّ إليّ وقال: ما تقول لها؟ فاخبرته وقلت: يا أمير المؤمنين! إرفقْ بنفسك. فقال: ويحَك يا سويد ما شبع رسول الله (ص) من خبز بُرّ ثلاثاً حتى لقي الله، ولانُخِل له طعام قط، يابن غفلة! ذلك أحرى أنْ يذل النفس ويقتدي بي المؤمنون، وألحق برسول الله (ص)[٢].

ونقل العلاّمة القندوزي في الينابيع/الباب الحادي والخمسون / قال: أخرج الموفق بن أحمد الخوارزمي عن عدي بن ثابت قال: أوتي عليّ بن أبي طالب كرم الله وجهه بفالوذج فأبىٰ أن يأكل منه وقال: إنه شيءلم يأكل منه رسول الله(ص)فلا أحب أن آكل منه[٣].

---

١) رواه سبط ابن الجوزي في التذكرة/الباب الخامس، ورواه الحافظ القندوزي في الينابيع/الباب الحادي والخمسون.

٢) رواه سبط ابن الجوزي عن سويد بن غفلة والقندوزي عن علقمة. ورواه الخطيب الخوارزمي في المناقب والطبري في تاريخه.

«المترجم»

٣) الفالوذج: نوع من الحلوى.

وفي الخبر المرويّ عن أهل البيت ﷺ أنّ الإمام علي ﷺ في الليلة التي ضرب فيا بسيف ابن ملجم لعنه الله، كان ضيفاً عند ابنته زينب الكبرى ﷺ فقدّمت له الفطور في طَبقٍ فيه قرصان من خبز الشعير، وقصعة فيها اللبن حامض، وقليل من الملح، فلما نظر الإمام إلى فطوره عاتب ابنته قائلاً: بُنيّة! متى رأيت أباك يجلس على مائدة فيها إدامان؟ إرْفَعي البن فإنّ في الملح كفاية، ثم أكل قرصاً واحداً مع الملح وحمد الله تعالى. ثم قال: في حلال الدنيا حساب وفي حرامها عذاب وعقاب[1].

زهده في ملبسه

لقد وصف المحدِّثون والمؤرخون ملبوس الإمام عليّ ﷺ فقالوا: كان كرباساً خشناً غليظاً ورخيصاً، بعضٌ قدّره بثلاث دراهم، وبعض

---

١) جاء في كتاب امير المؤمنين ﷺ إلى عثمان بن حُنيف عامله على البصرة، كما في نهج البلاغة: ... وإنّما هي نفسي أروضُها بالتقوىٰ لتاتي آمنةً يوم الخوف الاكبر، وتثبت على جوانب المزْلق، ولو شئتُ لاهتديْتُ الطريقَ إلى مصفىٰ هذا العسل ولُباب هذا القمح ونسائج هذا القزّ، ولكن هَيْهات انْ يَغلبَني هَواي، ويقودَني جَشَعي إلى تخيّر الاطعمة، ولعلّ بالحجاز او اليمامة مَنْ لاطمعَ له في القرص ولا عهد له بالشّبَع، اوَ ابيتُ مِبطاناً وحَوْلي بطونٌ غرثىٰ واكبادٌ حرّىٰ، او اكون كما قال القائل:

وحسبك عاراً انْ تبيتَ ببطنةٍ وحولك اكبادٌ تحنّ إلى القِدِّ

أأقنع من نفسي بان يُقال لي امير المؤمنين ولا اشاركهم في مكاره الدهر، او اكون أُسوةً لهم في جُشوبة العيش... الخ.

«المترجم»

بخمسة دراهم، وكان لباسه مرقّعاً تارةً بجلد وتارة بالليف، ونقل سبط ابن الجوزي في التذكرة/الباب الخامس، عن الزمخشري أنّه روى في كتابه ربيع الأبرار، عن أبي النّوار أنّه قال: والله لقد رَقعتُ مدرعتي هذه حتى استحييت من راقعها ولقد قيل لي الا تستبدلها فقلت للقائل: ويحك أعزُب! فعند الصباح يحمد القوم السرى.

ونقل أكثر أصحاب السيرة والتاريخ من أعلامكم، منهم محمد ابن طلحة في كتابه مطالب السئول/الفصل السابع/قال: ومنها - أي من قضايا زهده عليه السلام - أنّه خرج إلى الناس وعليه إزار مرقوع، فعوتب في لبسه. فقال: يخشع القلب بلبسه، ويقتدي به المؤمن إذا رآه عليّ[1] قال: وقد اشترى يوماً ثوبين غليظين فخيَّر بشر - وهو خادمه - فيهما فأخذ واحداً ولبس هو واحد.

نعم هكذا عاش سلام الله عليه، يأكل الخبز الشعير اليابس ويؤكل الفقراء واليتامى البُرّ بالعسل والتمر بالزيت، وكان يلبس الخشن، ويُلبس الأرامل واليتامى والمعوزين ملابس فاخرة، أثمن مما كان يلبس هو عليه السلام. وكان يقول: يجب على أئمة الحق أن يتأسَّوا باضعف رعيتهم في الأكل والملبس.

ضرار بن ضمرة يصف علياً عليه السلام

نقل المحدّثون من أعلامكم كابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، والحافظ أبي نعيم في حلية الأولياء ج١ / ٨٤، والعلامة الشبراوي في الإتحاف بحبّ الأشراف: ٨، ومحمد بن طلحة في

١) رواه أيضاً العلاّمة سبط ابن الجوزي في التذكرة/الباب الخامس. «المترجم»

مطالب السئول/الفصل السابع، والعلاّمة نور الدين بن صبّاغ المالكي في الفصول المهمّة ١٢٨، والقندوزي في الينابيع: باب ٥١، وسبط ابن الجوزي في التذكرة/الباب الخامس آخر الباب، وغير هؤلاء من علمائكم والخبر مشهور عن ضرار بن ضمرة الضبائي قال في مجلس معاوية: اشهد بالله لقد رأيت علي بن أبي طالب في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله، وغارت نجومه، قابضاً على لحيته، يَتملْمَل تَملْمُلَ السَّليم، ويبكي بكاء الحزين ويقول: يادنيا غُرّي غيري، أبي تعرَّضْتِ؟ أم إليَّ تشوقْتِ؟ هيهات هيهات، طلّقتُك ثلاثاً لارجعة فيها، فعمرك قصير وخطرك كبير وعيشك حقير، آه من قلّة الزاد وبُعد السَّفَر ووحشة الطريق. فبكى معاوية وقال: رحم الله أبا الحسن لقد كان والله كذلك[1].

---

١) أرىٰ أنْ أنقلَ للقارىء الكريم خبر ضرار بن ضمرة بكامله لما فيه من فوائد جمّة، أنقلُهُ من كتاب تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي، قال في آخر الباب الخامس، بإسناده إلى جدّه أبي الفَرَج بن الجوزي وهو بإسناده المتّصل عن محمد بن السّائب الكلبي عن أبي صالح قال: دخل ضرار بن ضمرة على معاوية فقال له: يا ضرار! صِفْ لي علياً! فقال: أوَ تعفني؟ قال: لا أعفيك قالها مراراً.

فقال ضرار: أما إذْ لابد، فكان والله بعيدَ المدىٰ، شديدَ القوىٰ، يقول فَصْلا ويحكمُ عدلا، يتفجّر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه، يستوحش من الدنيا وزهرتها، ويستانس بالليل وظلمته، كان والله غزير الدمعة كثير الفكرة، يقلِّبُ كفَّه ويخاطب نفسه، يعجبه من اللباس ما خَشُن، ومن الطعام ما جَشُب، كان والله كاحدنا يجيبنا إذا سألناه ويبتدئنا إذا أتيْناه، ويأتينا إذا دعوناه، ونحن والله مع قُربه منّا ودنوّه إلينا لا نكلّمه هيبة له، ولانبتديه لعظمه، فإنْ تبسَّمَ فعن مثل اللؤلؤ المنظوم، يعظِّمُ أهل الدين، ويحبّ المساكين، لايُطمع القوي في باطله، ←

بالله عليكم أنصفوا! مَن من الزعماء والرؤساء والملوك والأمراء، هكذا عامل الدنيا وزهرتها وتغاضى عن زينتها وزخرفها؟!

الزهد عطيّة اللّه تعالى لعليّ عليه السلام

روى كثير من علمائكم المحدّثين، منهم العلاّمة محمد بن يوسف القرشي الكنجي الشافعي في كتابه كفاية الطالب/باب ٤٦/ بإسناده الى عمار بن ياسر قال: سمعت رسول الله (ص) يقول لعليّ بن أبي طالب: إنّ الله قد زيّنك بزينة لم يتزين العباد بزينة أحبّ إلى الله منها، الزهد في الدنيا، وجعلك لاتنال من الدنيا شيئاً ولا تنال الدنيا منك شيئاً، ووهبَ لك حبَّ المساكين فرضوا بك إماماً ورضيت بهم أتباعاً، فطوبىٰ لمن أحبّك وصدّقَ فيك، وويلٌ لمن أبغضك وكذَّبَ عليك، فأمّا الذين أحبّوك وصدَّقوا فيك، جيرانك في دارك ورفقاؤك في قصرك، وأمّا الذين أبغضوك وكذبوا عليك فحقٌ على الله أن يُوقِفهم موقف الكذّابين يوم القيامة[1]. «ثم قال: هذا حديث حسن».

←

ولايُياس الضعيف من عدله، فاشهد بالله...

ولمّا انتهى من كلامه، بكى معاوية وقال: رحم اللهُ ابا حسن فقد كان والله كذلك، ثم قال: فكيف حزنك عليه يا ضرار؟ فقال: حزن من ذبح ولدها في حجرها، فلاترقا عَبرتُها ولا يسكن حزنُها.

«المترجم»

١) قال محمد بن طلحة العدوي النصيبي في كتابه مطالب السئول/الفصل السابع: واما زهده فقد شهد له بذلك رسول الله (ص)، واخبر انّ الله تعالى حلاّه من الزهد

←

عليّ ﷺ امام المتقين

امّا في التقوى فهو سيد المتقين والممتاز باعلا درجات اليقين والانسان كلما ازداد يقيناً ازداد تقوىً، وهو الذي اشتهر عنه الخبر كما نقله كثير من أعلام محدّثيكم وكبار علماءكم منهم محمد بن طلحة العدوي النصيبي في كتابه مطالب السئول/الفصل السابع قال: وقد

→

بحليته، وحباه بزينة بزّته، وكساه بزّة زينته فقال (ص) ما رواه الحافظ ابو نعيم (رض) بسنده في حليته: ياعلي! إنّ الله تعالى قد زيّنك بزينة لم يُزيِّن العباد بزينة احبّ إلى الله منها هي زينة الابرار عند الله، الزهد في الدنيا، فجعلك لاترزأ من الدنيا شيئاً ولا ترزأ الدنيا منك شيئاً.

ونقل ابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة: ج٩/ ١٦٦، ضمن الاحاديث الواردة في فضائل علي ﷺ قال: الخبر الاول: ياعليّ، إنّ الله قد زيّنك بزينة لم يزيّن العباد بزينة احبّ إليه منها، هي زينة الابرار عند الله تعالى، الزهد في الدنيا، جعلك لا ترزأ من الدنيا شيئاً ولا ترزأ الدنيا منك شيئاً، ووهب لك حب المساكين، فجعلك ترضى بهم اتباعاً، ويرضون بك إماما. قال: رواه ابو نعيم الحافظ في كتابه المعروف بحلية المتقين، قال: وزاد فيه ابو عبدالله احمد بن حنبل في المسند: فطوبى لمن احبّك وصدّق فيك، وويلٌ لمن ابغضك وكذّب فيك.

ورواه جلّ اعلام العامّة الذين كتبوا في المناقب والفضائل منهم ابن المغازلي في المناقب: ح رقم ١٤٨، والمحب الطبري في الذخائر: ١٠٠ وفي الرياض: ج٢/ ٢٢٨، والحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد: ج٩/ ١٢١ و١٣٢ وقال رواه الطبراني، والمتقي في كنز العمال: ج٥ ص٣٥ وفي أسد الغابة: ج٤/ ٢٣ وغيرهم ايضاً.

«المترجم»

كان عليٌ ﷺ منطوياً على يقين لاغاية لمداه ولا نهاية لمنتهاه وقد صرّح بذلك تصريحاً مبيناً فقال ﷺ: لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً، فكانت عبادته الى الغاية القصوى تبعاً ليقينه وطاعته في الذروة العليا لمتانة دينه.

ولقد لقّبه الله ورسوله ﷺ بإمام المتقين، كما روى ابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة: ج٩/ ١٧٠، الخبر الحادي عشر من الاحاديث التي ذكرها في فضائل الامام علي ﷺ. ورواه الحافظ أبو نعيم في حُلية الاولياء والعلاّمة الهمداني في كتابه مودّة القربى والعلاّمة محمد بن يوسف الكنجي الشافعي في كفاية الطالب/ باب ٥٤ عن أنس بن مالك قال: قال لي رسول الله (ص): يا أنس أسكب لي وضوء، فتوضّأ ثم قام وصلّى ركعتيْن ثم قال (ص): يا أنس أوّلَ من يدخل عليك من هذا الباب هو امير المؤمنين وإمام المتقين وسيد المسلمين وقائد الغرّ المحجّلين وخاتم الوصيين. قد وردت الرواية بالفاظ مختلفة وانا انقلها كما يخطر ببالي.

قال انس: قلت: اللهم اجعله رجلاً من الانصار وكتمته، إذ جاء عليٌ فقال (ص): من هذا يا انس؟ قلت: علي بن ابي طالب. فقام النبي (ص) مستبشراً فاعتنقه ثم جعل يمسح عَرَق وجهه بوجهه ويمسح عَرَق عليّ بوجهه، قال عليّ: يا رسول الله لقد رأيتك صنعت بي شيئاً ما صنعت بي قبل. قال: وما يمنعني وانت تؤدّي عني وتُسمعهم صوتي وتُبيِّن لهم ما اختلفوا فيه بعدي.

وفي شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد قال ﷺ: مرحباً بسيد المسلمين وإمام المتقين، رواه عن الحافظ أبي نعيم في الحلية.

وقال محمد بن طلحة في كتابه مطالب السئول/آخر الفصل الرابع / أمّا حصول صفة التقوى له فقد أثبتها رسول الله (ص) بابلغ الطرق واعلاها فانه قال له يوماً: مرحباً بسيد المسلمين وإمام المتقين. ثم قال: إذا وصفه بكونه إمام أهل التقوى كان مقدّماً عليهم بزيادة تقواه.

وروى الحاكم في المستدرك: ج٣/ ١٣٨، والشيخان مسلم والبخاري في صحيحيهما عن النبي (ص) قال: أُوحي إليَّ في عليّ أنّه سيّد المسلمين وإمام المتقين وقائد الغرّ المحجّلين[1].

وروى العلاّمة الكنجي في كفاية الطالب/ باب ٤٥ بسنده عن عبدالله بن أسعد بن زرارة قال: قال رسول الله (ص): لمّا أُسريَ بي إلى السماء إنتهى بي إلى قصرٍ من لؤلؤ فراشه من ذهب يتلألأ، فأوحىٰ إليَّ وأمرني في عليّ بثلاث خصال: بأنّه سيد المسلمين، وإمام المتّقين وقائد الغر المحجّلين[2].

وروى أحمد في المسند أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً خاطب علياً

---

١ و٢) ورد في كثير من الكتب عن كبار علمائهم، منهم: الخطيب البغدادي في تاريخه: ج٤ / ٤١ بطرق شتى عن أبي الازهر ثم قال: ورواه محمدبن حمدون النيسابوري، واخرجه الذهبي ايضاً في ميزان الإعتدال: ج٢ / ٦١٣ و١٢٨ في «ط»، وابن حجر العسقلاني في تهذيب التهذيب: ج١ / ١٢، والجزري في أسد الغابة: ج١ / ٦٩ وج٣/ ١١٦، والموفّق الخوارزمي في المناقب/ ٢٢٩، والهيثمي في المجمع: ج٩/ ١٢١ وقال: رواه الطبراني في الكبير، واخرجه ايضاً المحبّ الطبري في ذخائر العقبى/ ٧٠، والمتقي في منتخب الكنز: ج٥/ ٣٤ وقال: اخرجه ابن النجار. ورواهما جمع آخر.

«المترجم»

فقال: يا عليّ! النظر إلى وجهك عبادة، إنّك إمام المتّقين وسيّد المؤمنين، من أحبّك فقد أحبّني ومن أحبّني فقد أحبّ الله، ومن أبغضكَ فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغضَ الله.

من الواضح أنّ وصف النبي ﷺ أحداً وإعطائه اللّقَب ومدحه للشخص يفرق عن سائر الناس، فربما وصف الناسُ ملكاً وسلطاناً بما لا يليق فيغالون في الوصف والمدح، كمدح كثيرٍ من المؤرخين لكثير من الوزراءوالأمراء والسلاطين. ولكنّ رسول الله ﷺ منزّهٌ من التملّق والمغالاة في مدح الاشخاص، ولا يقول إلاّ حقاً، ولا يصف إلاّ واقعاً، بل في مثل هذه القضايا فهو ﷺ **﴿ما ينطق عن الهوى * إنْ هو إلاّ وحيٌ يوحى﴾**[1].

ولاسيما في هذا الامر، إذيؤكّد فيقول: ليلة أُسري بي إلى السماء أوحي إليّ وأمرني في عليّ بثلاثِ خصال: بانه سيد المسلمين وإمام المتقين وقائد الغرّ المحجّلين. فهذه خصائص عظيمة ومقامات كريمة خصّ الله تعالى بها وليّهُ عليّ بن أبي طالب على لسان خاتم أنبيائه وسيّد رسله، وبعد وصف ربِّ العالمين وبيانه المبين لأمير المؤمنين سلام الله عليه لايسع المسلمين إلا الخضوع أمامه والخشوع له والتسليم لامره.

الشيخ عبدالسلام: كلّما قلته من مناقب وفضائل سيدنا عليّ كرم الله وجهه فهو قليل من كثير ونحن نعرف أكثر مما قلتم حتى أنّ معاوية (رض) قال فيه: عقمت النساء انْ يلدنَ مثل علي بن أبي طالب.

قلت: فكما أنّه ﷺ قد امتاز بنسبه ونورانية خلقته من حيث

---

١) سورة النجم، الآية ٣ و ٤.

الورع والتقوى، فهو مقدّم على الجميع من هذه الجهة ايضاً.

وقد قال الله الحكيم في كتابه الكريم: ﴿**إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم**﴾[1].

فإذا كان أهل التقوىٰ أكرم العباد عند الله تبارك وتعالى، فما بالكم بإمام المتقين وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ؟

وهنا قد خطر شيءٌ في بالي وهو السؤال التالي: هل يُحتمل في إمام المتقين أنْ يتبّع الهوى ويعصي ربّه لأجل الدنيا؟

الشيخ عبدالسلام: لايُحتمل ذلك في سيدنا عليّ كرم الله وجهه، كيف وهو الذي طلّق الدنيا ثلاثاً، كما ذكرتم فيما نقلتم من ضرار بن ضمرة! فمقام سيدنا عليّ كرم الله وجهه أجلّ من أنْ يُنسَب إليه ذلك.

قلت: فعلى ذلك كانت اعمال الإمام عليّ ﷺ من حركاته وسكناته وقيامه وقعوده وتكلّمه وسكوته وموافقته ومخالفته وحربه وسلمه، كلُّها لله تعالى وإحقاقاً للحق.

الشيخ عبدالسلام: نعم هكذا كان سيدنا عليّ كرَّم الله وجهه.

فاقضوا أيها المنصفون!!

قلت: إذا كان كذلك، يجب أن تفكروا في عدم مبايعة الإمام عليّ ﷺ لابي بكر في أوّل الامر، بل اعترض على خلافته اعتراضاً شديداً.

والمفروض انّ المتقي ولاسيما إمام المتّقين، لايترك الحق ولايعارضه، وحديث رسول الله ﷺ الذي نقلته لكم في بعض الليالي

---

١) سورة الحجرات، الآية ١٣.

الماضية إذ قال ﷺ: عليٌ مع الحق والحقّ مع عليّ حيثما دار.

فإذا كانت خلافةُ أبي بكر حقاً! فلماذا وكيف لايبايعه الامام علي عليه السلام؟

بل عارضَهُ بشدّة، حتى انتهى الأمر إلى اقتحام دار فاطمة وعليّ، وآل الهجوم إلى قتل الجنين ـ محسن ـ ووفاة السيدة فاطمة عليها السلام و . . .

[وقد ذكرنا ذلك بالتفصيل في الليلة الماضية، مع ذكر المصادر من كتبكم] وإذا كانت خلافة أبي بكر باطلاً وخلافاً، فلماذا أنتم تتمسكون بالباطل إلى يومنا هذا؟

الشيخ عبدالسلام: إنّي أتعجب من كلام الشيعة حيث يقولون: سيدنا علي كرم الله وجهه لم يبايع أبا بكر (رض)، فقد ذكر المؤرّخون كلهم حتى مؤرخيكم: بأن سيدنا علي (كرم الله وجهه) بايع أبا بكر بعد وفاة فاطمة الزهراء، ولم يخالف الإجماع.

قلت: العجب في كلامك هذا، وكأنّك نسيت حديثنا وحوارنا في الليالي الماضية، حيث أثبتنا أنه عليه السلام أجبر وأُكره على البيعة، فعدم رغبته وعدم مطاعوته في بيعة أبي بكر دليل على بطلان خلافته، ثم أنت تعترف بانه عليه السلام ما بايع إلاّ بعد وفاة الزهراء سيّدة النساء عليها السلام، وصرّحَ أعلامكم كالبخاري ومسلم وغيرهما أنّ وفاتها كانت بعد وفاة النبي ﷺ بستة أشهر، فهل في هذه المدة كان عليٌّ عليه السلام تاركاً للحق وسالكاً غير سبيل المتقين؟!

الشيخ عبدالسلام: لقد كان سيدنا علي كرم الله وجهه أعرف من غيره بتكليفه ولايجوز لنا أن نتدخّل في خلافات الصحابة ونجدّد قضايا مرّت عليها الدهور والقرون!!

قلت: إنّ هذا الكلام إنهزامٌ من الواقع والحق وليس بجواب مرضيّ في الحوار، لأن تلك الخلافات تمسّنا أيضاً. إذْيجب على كلّ مسلم بل كل إنسان أن يبحث عن الحقائق، ويلتزم بالحق، ويعتنقه، ويصدّق الواقع المعلوم، ويبتعد عن الكذب والموهوم.

الشيخ عبدالسلام: إذا أردت بهذا الإستدلل والبرهان انْ تُبيِّن أنّ أبا بكر (رض) كان باطلاً وخلافته كانت غير مشروعة ومناقضة لدين الله! فلماذا سكتَ وسكنَ الإمام علي كرم الله وجهه! بل كان عليه انْ ينهض ويثور على الخليفة وانصاره، ويسترجع حقّه ويُبطل الباطل، وهو ذلك الشجاع الذي لاتاخذه في الله لومة لائم.

سكوت بعض الأنبياء واعتزالهم عن اممهم

قلت: نحن نعتقد بانّ الانبياء والأوصياء يعملون في المجتمع ويتعاملون مع اممهم على أساس الأوامر التي يتلقونها من الله عزّوجلّ، لذلك لانعترض عليهم ولاننتقد أعمالهم بانهم لماذا سكتوا أو لماذا لم يقاتلوا أو لماذا تكلموا؟!

واذا راجعنا تاريخ الانبياء، نجد كثيراً منهم كانوا مغلوبين مقهورين أو مهجورين ومنعزلين، فهذا القرآن الحكيم يحدثنا عن نوح وهو من اولي العزم وشيخ الانبياء: **﴿فدعا ربّه انّي مغلوبٌ فانتصر﴾**[1].

ويحدثنا عن اعتزال ابراهيم الخليل لقوْمِه قائلاً:

---

١) سورة القمر، الآية ١٠.

﴿واعتزلكم وما تدعون من دون الله وأدعو ربّي﴾[1] .

الشيخ عبدالسلام: أظن أنّه ﷺ اعتزل عنهم قلباً لا جسماً.

[فهو وإن كان مخالفاً لهم قلباً، ولكنه كان يعيش بينهم ويشاركهم].

قلت: ولكن لو راجعتَ التفاسير لوجدت أنّ أكثر المفسرين قالوا: بأنّه ﷺ فارقهم بجسمه أيضاً وابتعدَ عنهم، فالفخر الرازي في تفسيره الكبير: ج٥ / ٨٠٩ قال: الإعتزال للشيء هو التباعد عنه، والمراد إنّي أفارقكم في المكان وأفارقكم في طريقتكم.

وذكر أرباب السِيَر والتاريخ أنّ إبراهيم هاجر من بابل، وسكن الجبال مدّة سبعة أعوام، ثم رجع إليهم يدعوهم إلى عبادة الله وحده، وأنْ يتركوا عبادة الأصنام، ثم جرىٰ ما جرى حتى ألقوه في النار، فجعلها الله سبحانه عليه برداً وسلاماً.

ويحدّثنا القرآن الحكيم عن فرار موسى بن عمران وخروجه من بلده خائفاً، فيقول: **﴿فخرج منها خائفاً يترقّب قال ربِّ نجّني من القوم الظالمين﴾**[2] .

ويحدثنا الله تعالى في كتابه عن مخالفة قوم موسى لأخيه وخليفته هارون، وأنّهم عبدوا العجل الذي صنعه السامريّ، فلما عاد إليهم موسى ورأى انقلابهم وكفرهم وسكوت هارون على أفعالهم المخالفة للدين وللشريعة الإلهية، عاتبه على ذلك، كما نفهم من قول الله سبحانه: **﴿وأخذ برأس أخيه يجرّه إليه، قال ابن أمّ انَّ القوم**

---

١) سورة مريم، الآية ٤٨ .

٢) سورة القصص، الآية ٢١ .

استضعفوني وكادوا يقتلونني فلاتُشمِت بيَ الأعداء﴾[1] .

تشابه أمر عليّ عليه السلام بهارون

فكما أنّ هارون كان خليفة أخيه موسى بن عمران في قومه، ولكنهم لم يأخذوا بقوله وخالفوه وتوجّهوا إلى العجل الذي صنعه السامريّ لهم فعبدوه، ولما منعهم هارون من ذلك، وقال لهم: هذا شركٌ وكفر بالله، عزّوجلّ، هاجموه وكادوا يقتلوه، ولمّا لم يجد أعواناً وانصاراً سكن وسكت وتركهم في غيّهم وطغيانهم يعمهون.

كذلك أمير المؤمنين وسيد الوصيين عليّ عليه السلام ـ الذي شبّهه النبي صلى الله عليه وآله بهارون في حديث المنزلة وقد ذكرناه في الليالي السالفة مع المصادر الموثوقة والمعتبرة عندكم ـ لّما رأىٰ القوم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله انقلبوا على أعقابهم وتركوا الحق وخالفوا أمر ربهم فوعضهم وأرشدهم، ولكنهم هاجموه وكادوا يقتلونه، فسكت وسكن وتحمّل وصبر.

وذكر كبار علمائكم: انّ عمر واصحابه لّما جاءوا بعليّ عليه السلام إلى المسجد، وطلبوا منه البيعة، وهدّدوه بالقتل إنْ لم يُبايع، نظر إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله واشار إليه مخاطباً: يا﴿**ابن أُم انّ القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني﴾**[2] .

---

١) سورة الاعراف، الآية ١٥٠ .

٢) ذكر ابن قتيبة أبو محمد عبدالله بن مسلم المتوفى سنة ٢٧٠ من أكبر علماء السنة واشهر اعلامهم، قال في كتابه الامامة والسياسة تحت عنوان: كيف كانت بيعة

←

. . . .

→

علي بن ابي طالب كرّم الله وجهه قال: وإنّ ابا بكر (رض) تفقّد قوماً تخلّفوا عن بيعته عند عليّ كرم الله وجهه، فبعث إليهم عمر فجاء فناداهم وهم في دار عليّ فابوا ان يخرجوا، فدعا بالحطب وقال: والذي نفس عمر بيده لتخرجن أو لاحرقنّها على مَنْ فيها. فقيل له: يا ابا حفص إنّ فيها فاطمة، فقال: وإنْ. فخرجوا فبايعوا إلاّ علياً فإنّه زعم انّه قال: حلفتُ انْ لا اخرج، ولا اضع ثوبي على عاتقي حتى أجمع القرآن. فوقفت فاطمة (رض) على بابها فقالت: لا عهد لي بقومٍ حضروا اسوءَ محضر منكم، تركتم رسول الله (ص) جنازة بين أيدينا وقطعتم أمركم بينكم، لم تستامرونا ولم تردّوا لنا حقاً. فاتى عمر ابا بكر فقال له: الا تاخذ هذا المتخلّف عنك بالبيعة! فقال ابو بكر لقنفذ وهو مولى له: إذهب فادعُ لي علياً. قال: فذهب إلى عليّ فقال له: ما حاجتُك؟ فقال: يدعوك خليفة رسول الله. فقال علي: لسريع ما كذّبتم على رسول الله (ص). فرجع فابلغ الرسالة. قال: فبكى ابو بكر طويلاً. فقال عمر ثانيةً: انْ لاتُمهل هذا المتخلّف عنك بالبيعة. فقال ابو بكر (رض) لقنفذ: عُد إليه فقل له: اميرُ المؤمنين يدعوك لتبايع. فجاءه قنفذ فادّىٰ ما أمر به. فرفع عليٌّ صوته فقال: سبحان الله لقد ادّعىٰ ما ليس له. فرجع قنفذ فابلغَ الرسالة. فبكى ابو بكر طويلاً. ثم قام عمر فمشى معه جماعة حتى اتوا باب فاطمة فدقّوا الباب، فلمّا سمعت اصواتهم، نادت باعلى صوتها:

يا ابت يارسول الله! ماذا لقينا بعدك من ابن الخطّاب وابن ابي قحافة؟!

فلمّا سَمع القوم صوتها وبكاءها انصرفوا باكين وكادت قلوبهم تنصدع واكبادهم تنفطر، وبقي عمر ومعه قوم فاخرجوا علياً. فمضوا به إلى أبي بكر، فقالوا له: بايع. فقال: إنْ انا لم افعل فَمَه؟

قالوا: إذاً والله الذي لا إله إلاّ هو نضرب عنقك. قال: إذاً تقتلون عبدالله واخا رسوله. قال عمر: اما عبدالله فنعم، واما اخو رسوله فلا. وابو بكر ساكتٌ

←

ثم إنّ سيرة خاتم النبيين ﷺ خير دليل لنا، وهو ﷺ كتمَ رسالته في مكة عشر سنين ثم أعلنها ثلاث سنين لا يطالب اهلها إلاّ بكلمة التوحيد، هاتفاً: قولوا لا إله إلاّ الله تُفلحوا، وسكت عن سائر عاداتهم الجاهليّة، ومع ذلك هجموا عليه الدار وارادوا قتله، ففرَّ منهم مهاجراً إلى يثرب، لأنّه لم يكن له انصار في مكة يتمكنون من حمايته والذَّبّ عنه. وقد قيل:

الفرار مما لا يُطاق من سُنن المرسلين.

والاعجب من هذا انّه ﷺ حتى عندما أصبح مقتدراً وحاكماً ما تمكّن من تغيير ما كان يرىٰ تغييره لازماً.

الشيخ عبدالسلام: هذا كلامٌ غريب وامر عجيب! كيف عجز رسول الله ﷺ من تغيير ما كان يلزم تغييره؟!

قلت: هذا الأمر العجيب الغريب عندكم قد نقلَه بعض كبار اعلامكم منهم احمد بن حنبل في المسند، والعلاّمة الحميدي في الجمع بين الصحيحين عن أم المؤمنين عائشة أنها قالت: قال لي رسول الله (ص): يا عائشة! لولا انّ قومك حديثوا عهدٍ بشرك؛ لهدمتُ الكعبة،

←

لايتكلم. فقال له عمر: الا تامر فيه بامرك!! فقال: لا أكرهه على شيء ما كانت فاطمة إلى جنبه.

فلحق عليٌ بقبر رسول الله (ص) يصيح ويبكي وينادي: يا﴿ابن أم إنّ القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني﴾.

اقول: والحديث ذو شجون، وإنّا لله وإنّا إليه راجعون.

«المترجم»

فالزقتها بالارض، وجعلتُ لها بابيْن: باباً شرقيّاً وباباً غربيّاً، وزدتُ فيها ستّة اذرع من الحِجْر، فإنّ قريشاً اقتصرتها حيث بنت الكعبة[1].

فإذا كان رسول الله ﷺ لايقدم على مثل ذلك الأمر المهم رعايةً لبعض المصالح، فكذلك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وهو تلميذ النبي ﷺ، والمتعلم منه، فهو عليه السلام رعاية لبعض الجهات الدينية العامّة والمصالح الإسلاميّة الهامّة سكتَ وسكنَ وصبرَ وتحمّل كل ما أوردوه عليه من الظلم والجفاء، بسبب البغضاء والشحناء التي كانت مكتومة في صدورهم ومكنونة في قلوبهم، وقد كان النبي ﷺ يعلم ذلك فيخبر علياً في حياته ويبكي على غُربته ومظلوميته، كما روى الخوارزمي في مناقبه والعلاّمة الفقيه ابن المغازلي أيضاً في مناقبه: أنّ النبي (ص) يوماً نظر إلى عليّ عليه السلام فبكى، فقال له: ما يبكيك يا رسول الله صلى الله عليك؟ قال (ص): ضغائن في صدور أقوام لايبدونها حتى أفارق الدنيا. قال عليه السلام: فما أصنع يارسول الله؟ قال: تصبر، فيعطيك ربُّك أجر الصابرين[2].

---

١) صحيح مسلم: ج٢ / كتاب الحج باب «٦٩» نقض الكعبة وبنائها: رواه بطرق شتى وكلها بالإسناد إلى عائشة بالفاظ مختلفة.

«المترجم»

٢) المذكور في متن الكتاب إنما هو الترجمة العربيّة لما ذكره السيد المولف بالفارسية، واما نصّ الحديث كما في ينابيع المودّة للعلاّمة القندوزي الباب الخامس والاربعون، قال: اخرج الموفق بن احمد الخوارزمي، والحمويني بالإسناد عن ابي عثمان النهدي عن عليّ كرّم الله وجهه قال: كنت امشي مع رسول الله (ص) فاتينا على حديقة، فاعتنقَني واجهش باكياً، فقلت: ما يبكيك يا رسول الله؟ فقال ←

لماذا قعد عليّ ﷺ ولم يُطالب بحقه؟

إنّ علياً ﷺ كان متفانياً في الله سبحانه، فلايريد شيئاً لنفسه ولايطلب المصالح الشخصيّة، بل أثبت في حياته وسلوكه أنّه ﷺ كان وراء المصالح العامّة، وكان يبتغي مرضات الله تعالى بالحفاظ على الدين، وإبقاء شريعة سيد المرسلين. ولايخفى أن الإسلام في ذلك الوقت كان بعدُ جديداً ولم ينفذ في قلوب أكثر معتنقيه، فكانوا مسلمين بألسنتهم ولمّا يدخل الإيمان في قلوبهم، لذا كان الإمام علي ﷺ يخشى من حرب تقع بين المسلمين إذا جرّدَ السيف لمطالبة حقه بالخلافة التي كانت له لا لغيره، أو مطالبة فدك لفاطمة الزهراء ﷺ أو مطالبة إرثها من أبيها رسول الله ﷺ، الذي منعها أبو بكر بحجّة الحديث الذي افتراه على النبي ﷺ: «نحن معاشر الأنبياء لانورّث»!

فسكت عليٌّ ﷺ وسكن لكي لاتقع حربٌ داخلية، لأنّه كان يرى في المطالبة بحقه في تلك الظروف الزمنية زوال الدين

→

(ص): ابكي لضغائن في صدور قومٍ لايبدونها لك إلاّ بعدي، فقلت: في سلامةٍ من ديني؟ فقال: في سلامةٍ من دينك.

اقول: ورواه العلاّمة الكنجي الشافعي في كتاب كفاية الطالب الباب السادس والستون بالإسناد إلى ابن عساكر وهو بإسناده إلى أنس بن مالك ـ والرواية أكثر تفصيلاً ممّا في المناقب والينابيع ـ ثم قال العلاّمة الكنجي بعد نقل الرواية: هذا حديث حسن رُزقناه عالياً بحمد الله ومنّه. وهذا سياق الحافظ مؤرّخ الشام، في مناقب أمير المومنين عليّ ﷺ.

«المترجم»

وإفناء الإسلام لو وقعت حربٌ بين المسلمين. وقد كان أكثرهم ينتظرون الفرصة حتى يرتدّوا إلى الكفر.

لذلك جاء في روايات أهل البيت والعترة الطاهرة عليهم السلام أنّ فاطمة الزهراء سلام الله عليها لما رجعت من المسجد بعد ما خطبت خطبتها العظيمة والقت الحجج على خصومها، خاطبت أبا الحسن عليه السلام وهو جالس في البيت فقالت: يابن أبي طالب... اشتملتَ شملة الجنين، وقعدتَ حجرة الظنين، نقضتَ قادمة الاجدل، وخانك ريش الاعزل! هذا ابن أبي قحافة يبتزّني نحلة أبي وبُلْغَة ابنيَّ، لقد أجْهَر في خصامي والفَيْتُه الالدَّ في كلامي... الخ.

فأجابها عليٌ عليه السلام: نهنهي عن نفسك يا ابنة الصفوة وبقية النبوّة، فما ونيتُ عن ديني ولا أخطاتُ مقدوري. فإن كُنت تريدين البُلْغَةَ فرزقُك مضمون وكفيلك مامون. وما أعدَّلك افضلُ مما قُطع عنك.

قالوا: فبينما عليٌ عليه السلام يكلّمها ويهدّأها وإذا بصوت المؤذّن ارتفع، فقال لها عليٌ عليه السلام: يابنت رسول الله! إذا تحبين أنْ يبقى هذا الصوت مرتفعاً ويخلد ذكر أبيك رسول الله صلى الله عليه وآله فاحتسبي الله واصبري.

فقالت: حسبي الله. وأَمسكَتْ.

فضحّى عليٌ عليه السلام بحقه وحق زوجته فاطمة وسكت عن المغتصبين، حفظاً للدين وشريعة سيد المرسلين من الضياع والإنهيار.

اسباب قعود علي عليه السلام

نقل ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: ج١ / ٣٠٧، ط إحياء الكتب العربية عن المدائني عن عبدالله بن جنادة، ونقله غير ابن أبي

الحديد أيضاً، أنّه ﷺ خطب في أول إمارته وخلافته بالمدينة المنوّرة: فحمد الله وأثنى عليه، وذكر النبي وصلّى عليه ثم قال: أما بعد، فإنّه لما قبضَ الله نبيّه ﷺ، قلنا: نحن أهله وورثته وعترته وأولياؤه دون الناس، لاينازُعنا سلطانه احد، ولايطمع في حقنا طامع، إذْانبرىٰ لنا قومُنا فغصبونا سلطان نبيّنا، فصارت الإمرة لغيرنا وصرْنا سوقة؛ يطمع فينا الضعيف، ويتعزّز علينا الذليل؛ فبكت الأعين منّا لذلك، وخشنَتِ الصدور وجزعت النفوس، وايمُ الله لولا مخافة الفُرقة بين المسلمينَ، وانْيعودَ الكفر ويبورَ الدين، لَكنّا على غير ما كنّا لهم عليه... الخ.

ونقل ابن أبي الحديد أيضاً بعد هذه الخطبة في صفحة ٣٠٨ تحت عنوان: خطبته عند مسيره للبصرة، قال: وروى الكلبي انّه لمّا اراد عليٌّ ﷺ المسير إلى البصرة، قام فخطب الناس، فقال بعد أنْ حمد الله وصلّى على رسوله (ص): إنّ الله لمّا قبض نبيّه، استأثرتْعلينا قريش بالأمر، ودفعتنا عن حقٍّ نحن أحق به من الناس كافّة. فرأيتُ أنّ الصبرَ على ذلك أفضل من تفريق كلمة المسلمين وسفك دمائهم، والناس حديثوا عهد بالإسلام، والدين يُمخض مخض الوطَب، يُفسده أدنىٰ وَهَن، ويعكسه اقلّ خُلف... الخ.

ولعلي ﷺ في نهج البلاغة كتابٌ إلى اهل مصر، بعثَهُ مع مالك الاشتر رحمه الله تعالى، جاء فيه:

امّا بعدُ؛ فإنّ الله سبحانه بعثَ محمداً ﷺ، نذيراً للعالمين ومُهَيْمناً على المرسَلين، فلمّا مضى ﷺ، تنازَعَ المسلمون الامرَ من بعدِهِ، فوالله ما كان يلقى في روْعي، ولا يخطر ببالي انّ العرب تُزعِجُ

هذا الأمـر من بعـده ﷺ عن أهل بيتـهُ، وَلا أنَّه مُنَحّوهُ عنّي من بعـده ﷺ، فما راعني إلاّ انثيالُ الناس على فلانٍ يُبايعونه، فأمْسَكتُ بيـدي حتّى رأيتُ راجعـةَ الناس قد رَجَعت عن الإسلام، يدعـون إلى محقِ دين محمـد ﷺ، فخشيتُ إنْ لم أنصرِ الإسلام وأهْلَه أنْ أرىٰ فيه ثَلْماً أوْهَدْماً، تكونُ المصيبَة به عليَّ أعظم من فوت ولايتكم التي إنّما هي مَتاعُ أيّام قلائلَ يزولُ منها ما كان، كما يزولُ السرابُ وكما يتقشّعُ السّحابُ، فنهضتُ في تلك الأحداثِ حتّى زاحَ الباطلُ وزَهَق، واطمأنَّ الدينُ وتَنَهْنَه.

ونقل ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ج٦/ ٩٤، ط إحياء الكتب العربي تحت عنوان: خطبة الإمام عليّ عليه السلام بعد مقتل محمد بن أبي بكر، قال: وروى إبراهيم ـ صاحب كتاب الغارات ـ عن رجاله عن عبدالرحمن بن جندب عن أبيه قال: خطب عليٌ عليه السلام بعد فتح مصر، وقَتْلِ محمد بن أبي بكر. فنقل خطبة بليغة ذكر فيها وقايع أليمة وقعت بعد وفاة النبي ﷺ، وذكر بعض ما كتبه لأهل مصر الذي نقلته لكم قبل هذا، وأشار في خطبته إلى الشورى التي أمر بها عمر بن الخطاب، وخرج بالنتيجة قائلاً:

فصرفوا الولاية إلى عثمان وأخرجوني منها... ثم قالوا: هَلُمَّ فبايع وإلاّ جاهدناك؛ فبايعتُ مستكرهاً وصبرتُ محتسباً، فقال قائلهُم: يابن أبي طالب، إنّك على هذا الأمر لحريصٌ؛ فقلت: أنتم أحرص منّي وأبْعَد أيُّنا أحرص؟ أنا الذي طلبتُ ميراثي وحقّي الذي جعلني الله ورسوله أوْلىٰ به، أم أنتم اذ تضربون وجهي دونه وتحولون بيني وبينه! فبُهِتوا، واللهُ لايهدي القوم الظالمين.

فيحصل من هذه الكلمات والجملات أنّه ﷺ قعَد عن حقه وسكت. رعايةً لما هو أهم، إذ أنّه كان يعلم بانّ المنافقين وأعداء الدين يترصدون ويتربّصون ليوقعوا بالمسلمين ويقضوا على الدين، وإذا كان الإمام علي ﷺ يقوم بمطالبة حقه ويجرّد الصمصام، لاغتنم المنافقون واليهود والنصارى الفرصة وقضوا على الإسلام. لذلك صبر وتحمّل وسكت عن حقه وتنازل. بعدما احتجّ عليهم وأثبتَ حقَّه في الأشهر الست التي ما بايع فيها كما في كتب أعلامكم، فكان ﷺ يتكلّم مع رؤوس المهاجرين والأنصار ويستدلّ على حقوقه المغصوبة بالآيات البيّنات والسنن الواضحات والأمور الظاهرات، فبعد ما بيَّن لهم الحق وأتمَّ عليهم الحجج بايع مُكرَهاً لا طائعاً فصبر على أمرٍّ من العلقم وأحرّ من الجمر، كما أشار إلى حاله في الخطبة الشقشقية المرويّة في نهج البلاغة وهي معروفة قال ﷺ:

أما والله لقد تقمّصَها ابن أبي قحافة وانّه ليعلم انّ محلّي منها محلَّ القطب من الرَّحىٰ ينحدر عني السَّيل ولا يَرْقىٰ إليَّ الطير فسَدَلْتُ دونها ثوباً وطَوَيْتُ عنها كَشْحاً وطفقتُ ارتأي بين انْ اصول بيد جَذّاء، أو اصبر على طَخيَةٍ عمياء يهرمٍ فيها الكبير، ويشيب فيها الصغير، ويكدح فيها مؤمنٌ حتى يلقى ربه، فرايتُ انّ الصبرَ على هاتا احجىٰ، فصبرتُ وفي العيْن قذىٰ، وفي الحلق شجىٰ، ارىٰ تُراثي نَهْبا، حتى مضىٰ الأول لسبيله فأدلى بها إلى ابن الخطّاب بعده... الخ.

ولا أطيل عليكم اكثر من هذا، إنّما ذكرت لكم بعض كلماته وخطبه ﷺ لنعرف آلامه القلبيّة من تلك الأحداث ثم نعرف علل قعوده وسكوته عن حقه.

هل الخطبة الشقشقية للإمام علي عليه السلام؟

الشيخ عبدالسلام: **أوّلاً**: ليس في هذه الخطبة ما يدلّ على تألمات سيدنا عليّ كرّم الله وجهه.

ثانياً: المشهور انّ هذه الخطبة من إنشاء الشريف الرضي، ألحقها بخطب أمير المؤمنين وليست من إنشاء سيدنا عليّ، وقد ثبت في التاريخ انه ما كان ناقماً على خلافة الخلفاء الراشدين قبله بل كان راضياً منهم ومن منجزاتهم.

قلت: كلام الشيخ ينبعث من إفراطه في حبّ الخلفاء والتعصّب لهم، وإلاّ فإنّ تألّمات الإمام عليٍّ عليه السلام واضحة في غير الخطبة الشقشقيّة ايضاً وهي لاتخفى على كلّ من تابَعَ الأحداث والقضايا التي وقعت وحدثت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، ولاسيّما على المتتبِّع لخطب الإمام وكتبه وكلماته واحتجاجاته مع مناوئيه وخصمائه.

واما كلامك بانّ هذه الخطبة من إنشاء السيد الرضي (رضوان الله تعالى عليه)، فهو افتراء منك على ذلك السيد الزاهد العابد الورع التقيّ، فإنّه اجلّ واورع من انْ يضع خطبةً وينسبها إلى سيد الاوصياء عليه السلام، فإنّ هذا الكلام بعيد عن الإنصاف، وبعيد من أهل التحقيق، ولقد تَبِعْتَ أسلافَكَ، وهم تُبعوا المعاندين المتعصّبين، وإلاّ لو كُنْتَ تطالع كتب أعلامكم وتُحقِّق عن الخطبة في تصانيف علمائكم لوجدتَ اعترافهم وتصريحهم بانّها من خُطبِ الإمام علي عليه السلام لا محالة.

والشارحون لنهج البلاغة من علمائكم مثل ابن أبي الحديد،

والشيخ محمد عبده مفتي الديار المصريّة، والشيخ محمد الخضري في كتاب محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية صفحة ٢٧ وغيرهم قد صرحوا أنّ الخطبة الشقشقية من بيان الإمام عليّ ﷺ وردّوا القائلين بأنّها من إنشاء الشريف الرضي، وهم بعض المعاندين والمتعصّبين من المتأخّرين، وإلاّ فأكثر من أربعين عالم من الفريقين الشيعة والسنّة شرحوا كتاب نهج البلاغة وكلهم أذعَنوا بأن الخطبة الشقشقية أيضاً من كلام الإمام علي ﷺ لأنها على نسق خُطبه الاخرىٰ، إذ بيانه ﷺ يمتاز ببلاغة منفردة تخصّه ولايمكن لأحد أن يشابهه ويقلّده فيها حتى الشريف الرضي على ما كان يتمتع به من الأدب الرفيع والفصاحة والبلاغة في التكلم والكتابة، فهو عاجزٌ أنْ ينسج مثل الخطبة الشقشقية، وهذا ليس كلامي وإنما هو كلام علمائكم الكبار مثل الشيخ محمد عبده والعلاّمة ابن أبي الحديد فإنّه نقلَ في آخر شرحه على الخطبة الشقشقيّة في الجزء الاول، عن المصدَّق بن شبيب أنّه قال لابن الخشّاب وهو من اساتيذ هذا الفن: إنّ كثيراً من الناس يقولون إن الخطبة الشقشقيّة من كلام الرضيّ رحمه الله تعالى. فقال: أنّى للرضي ولغير الرضيّ هذا النَفَس وهذا الاسلوب! قد وقفنا على رسائل الرضيّ وعرفنا طريقته وفنّه في الكلام المنثور، وما يقع مع هذا الكلام في خَلّ ولا خمر.

الخطبة الشقشقيّة كانت قبل مولد الرضيّ

وبغَضٍّ النظر عن البلاغة الخاصة بكلام الإمام عليّ ﷺ والمقايسات التي أشار إليها ابن الخشّاب وغيره، فإنّ كثيراً من علماء

الفريقين قالوا: إنّهم وجدوا هذه الخطبة في الكتب المنتشرة قبل أنْ يولد الشريف الرضيّ وقبل انْ يولد ابوه أبوأحمد النقيب ـ نقيب الطالبيين ـ، فقد نقل ابن أبي الحديد في آخر شرحه للخطبة، عن الشيخ عبدالله بن أحمد المعروف بابن الخشّاب أنّه قال: والله لقد وقفتُ على هذه الخطبة في كتب صنِّفَتْ قبل أن يُخلَق الرضيّ بمائتي سنة، ولقد وجدتها مسطورة بخطوط أعرفها، وأعرف خطوط من هو من العلماء وأهل الأدب قبل أن يُخلق النقيب أبو أحمد والد الرضيّ.

ثم قال ابن أبي الحديد: وقد وجدتُ أنا كثيراً من هذه الخطبة في تصانيف شيخنا أبي القاسم البلخي إمام البغداديين من المعتزلة، وكان في دولة المقتدر قبل انْ يُخلَق الرضي بمدة طويلة. ووجدتُ أيضاً كثيراً منها في كتاب أبي جعفر بن قِبه ـ أحد متكلمي الإماميّة ـ المشهور المعروف بكتاب «الإنصاف»، وكان ابو جعفر هذا من تلامذة الشيخ أبي القاسم البلخي رحمه الله ومات في ذلك العصر قبل أن يكون الرضيّ رحمه الله تعالى موجوداً. انتهى.

وقال كمال الدين ابن ميثم البحراني الحكيم المحقّق في كتابه شرح نهج البلاغة في الخطبة: إنّي وجدتُ هذه الخطبة في كتاب الإنصاف لابن قِبه، وهو متوفى قبل انْ يولد الشريف الرضيّ.

ووجدتها أيضاً بخطّ الوزير ابن فرات، كان قد كتبها قبل ميلاد الرضيّ بستّين سنة.

فالدلائل والبيّنات قائمة على انّ الخطبة كانت في الكتب والمصنّفات قبل انْ يولد الشريف الرضيّ رحمه الله تعالى. ولكنّ المعاندين المتعصّبين خلقوا هذه الفرية بانّ الشقشقية من كلام الشريف

الرضي، حتى يجدوا لأنفسهم مفراً من الجواب.

وعلى فرض صحّة كلامهم، فلو فرّوا واعرضوا عن قبول الخطبة ومحتواها من هذا الطريق، فما يصنعون مع سائر الخطب التي تعرّض فيها أمير المؤمنين عليه السلام أيضاً إلى الحوادث والوقائع التي احدثوها في الاسلام، فيشكو فيها الإمام علي عليه السلام، ويبدي ظلامته، ويفشي مكنون صدره وآلام قلبه من سوء سلوك القوم وظلمهم له ولأهل بيت المصطفى صلى الله عليه وآله؟

وقد أشرنا إلى بعضها في المجالس السالفة، ومع ذلك فالشيخ عبدالسلام ـ سلّمه الله ـ يقول: ما كان عليٌّ ناقماً من خلافة الراشدين قبله، وكان راضياً على ما انجزوا، ولا اعلم كيف عرف رضاه وهو عليه السلام كان في كل فرصة ومناسبة يُعرب عن سخطه من عمل القوم؟ ويقول: إنّهم اخّروه عن مقامه وهو أولىٰ بالنبي صلى الله عليه وآله من غيره، كما في الخطبة المرقمة ١٩٠ في شرح ابن أبي الحديد. قال: ولقد علم المستَحفَظون من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله، انّي لم أردَّ على الله ولا على رسوله ساعةً قطّ، ولقد واسيته بنفسي في المواطن التي تنكص فيها الأبطال، وتتاخرُ الاقدام، نجدةً أكرَمَنيَ اللهُ بها.

ولقد قُبض رسول الله صلى الله عليه وآله وإنّ راسَه لعلىٰ صدري، ولقد سالتْ نفسُهُ في كفّي، فامررتُها على وجهي ولقد وُلّيتُ غسلَه والملائكةُ اعواني، فضجّت الدار والافنيةُ، مَلأٌ يهبط ومَلأٌ يعرُج، وما فارقتْ سمعي هينَمةٌ منهم، يُصلّون عليه، حتى واريناه في ضريحه، فمَنَ ذا احَقّ به منّي حياً وميّتاً؟!

ثم قال: فوَالذي لا إله إلاّ هوَ، إنّي لَعلىٰ جادَّة الحق، وإنّهم

لعلىٰ مزلّة الباطل.

ليت شعري ما يقول الشيخ واتباعه في هذه الخطبة وامثالها؟ وبايّ بيان تريدون ان يُفشي الإمام عليّ عليه السلام سخطه وعدم رضاه في خلافة ابي بكر والذين تقدّموا عليه واخّروه؟

فحق الإمام علي عليه السلام واضح ولائح، وفضله وعلوّه على غيره ظاهر باهر، ولايمكن إخفاؤه بالكلمات ﴿يريدون أن يطفئوا نور الله بافواههم ويابىٰ الله إلاّ انْ يتم نوره ولو كره الكافرون﴾[1].

الشيخ عبدالسلام: إنّي اؤجّل جوابي إلى الليلة المقبلة إن شاء الله والآن نختم المجلس فقد طال بنا وتعب الحاضرون.

فتوادعنا وخرجوا.

---

١) سورة التوبة، الآية ٣٢.

المجلس العاشر

ليلة الاحد ـ الثالث من شعبان المعظم

اجتمع القوم أوّل الليل ـ وكان صاحب البيت قد استعدّ للإحتفال بذكرى ميلاد الإمام أبي عبدالله الحسين عليه السلام سبط رسول الله صلى الله عليه وآله الذي يصادف ذلك اليوم فهيّأ الفواكه والحلويّات، وبعدَ تناولها، بدأ حضرة النوّاب عبدالقيوم خان وقال:

أيها العلماء! إسمحوا لي بطرح سؤال قبل أنْ تدخلوا في موضوع الليلة الماضية، والسؤال موجّه لسماحة السيد وأطلب منه الجواب.

قلت: أنا على أتمّ الإستعداد لذلك.

سؤالٌ: حول علم عمر

النوّاب: اجتمع في بيتي صباح هذا اليوم كثيرٌ من الأصدقاء والاقرباء، وكان بعضهم ممن لازمَ حضور مجالس البحث والحوار في كلّ الليالي الماضية، وشرعوا بالحديث عن المناقشات والموضوعات التي طُرحت فيها، وأبْدَوا آراءَهم في النتائج الحاصلة منها، وكانت الصحف والمجلاّت التي نقلت تلك الابحاث والمناظرات موجودة

عندهم يراجعونها عند الضرورة، وكان كلام الحاضرين يدور حول المواضيع المطروحة. وإذا بولدي (عبدالعزيز) ـ وهو طالب في إحدى المدارس الإسلاميّة ـ يقول: إنّ استاذنا المعلِّم ـ قبل أيّام ـ تكلم خلال الدرس عن الصحابة الذين برزوا وامتازوا في علم الفقه فذكر الخليفة عمر، والإمام علي كرّم الله وجهه، وعبدالله بن عبّاس، وعبدالله بن مسعود، وعكرمة، وزيد بن ثابت (رضي الله عنهم) وقال بأن عمر بن الخطاب كان ابرزهم في علم الدين وافقههم في أحكام الشرع المبين. حتى انّ عليّاً بن ابي طالب الذي اشتهر بعلمه وفقهه كان في بعض المسائل يتحيّر فيراجع الفاروق عمر بن الخطاب ويحصل على الجواب.

قال النواب: والجدير بالذكر انّ أهل مجلسنا الحاضرين في داري كلهم أيّدوا ما نقله ولدي عن معلِّمه، وقالوا بانّ علماءنا أيضاً يقولون بذلك، وهو ثابتٌ عند كلّ المسلمين.

ولكنّي بقيتُ ساكتاً متوقفاً في الموضوع، لاني جاهلٌ وليس لي علمٌ بالتاريخ والسيرة حتى اعرف صحّة مقال المعلم أو خطئه. لذلك وعدتُ ولدي والحاضرين انْ أطرح هذا الموضوع هذه الليلة في مجلسنا هذا، لكي نستفيد من محضر العلماء الحاضرين لاسيّما سماحة السيد المعظّم.

افيدونا! جزاكم الله خير جزاء المحسنين.

قلت: كلام هذا المعلِّم يثير تعجّبي، ولكن العوام لايؤاخذون في مثل هذه الامور، لانّهم غالباً يسلكون طريق الإفراط والتفريط، وهذا المعلم الجاهل سلك سبيل الغلوّ والإفراط، لانّه ادَّعىٰ ما لم يقله أحدٌ من علمائكم، حتى انّ ابن حزم لمّا ذكر في بعض مقالاته هذا الامر

المخالف للواقع، خطّأه كبار علمائكم وردّوا عليه مقالته، والجدير بالذكر أنّ عمر بن الخطّاب هو أيضاً ما ادّعى هذا الأمر في حياته، وربما لم يرض من أحد أن يقول ذلك.

نعم ذكر أكثر المؤرّخين سياسة عمر، وإدارته وفطنته، ولكنهم لم يذكروا فقهه وعلمه بأحكام الدين، بل ذكروا أنّه جَهل كثيراً من المسائل التي طُرحت عليه وعجز عن الجواب، فراجع فيها ابن مسعود أو الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام بالمدينة المنورة.

وقد قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: أنّ عبدالله بن مسعود كان من فقهاء المدينة، وكان عمر بن الخطّاب يصحبه معه ولايفارقه ليرجع إلى رأيه في المسائل الفقهيّة.

الشيخ عبدالسلام: كأنّك تريد أن تقول بأنّ عمر الفاروق (رض) ما كان يعلم المسائل الفقهيّة والاحكام الشرعيّة فيحتاج الى ابن مسعود أو الإمام عليّ (رضي الله عنهما)، وهذا ما لم نسمعه قبل اليوم.

قلت: أيها الشيخ لاتهرّج ولا تغالط، فإنّي ما قلت بأنّ عمر ما كان يعلم المسائل الفقهيّة، وإنّما قلت إنّه في كثير من المسائل كان يراجع الإمام عليّ عليه السلام أو ابن مسعود أو ابن عباس، لأنّه كان يجهلها.

نعم أقول ولا أنكر ما قلت: أنّ عمر بن الخطاب كان يجهل كثيراً من المسائل والأحكام الدينيّة، وهذا ليس من عندي بل ذكره كبار أعلامكم، والجدير بالذكر ما رواه علماؤكم في الكتب المعتبرة والمصادر المنتشرة، عن اعتراف الخليفة بذلك في قضايا جديرة ومناسبات كثيرة.

الشيخ عبدالسلام: لو سمحت... اذكر لنا من تلك القضايا

حتى نعرفها.

كلّ الناس افقه من عمر حتى ربّات الحجال

لقد ذكر كثير من كبار علمائكم واعلام محدثيكم ومفسريكم بطرق شتى والفاظ مختلفة والمعنى واحد، أن الخليفة عمر صعد المنبر في المسجد وخطب فقال: لايبلغني أنّ امرأة تجاوز صداقُها صداق نساء النبي ﷺ إلاّ ارتجعت ذلك منها، فردّت عليه امرأة قائلة: ما جعل الله لك ذلك، إنّه تعالى قال في سورة النساء: **﴿وإن اردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم احداهنّ قنطاراً فلا تاخذوا منه شيئاً اتاخذونه بهتاناً وإثماً مبيناً﴾**[1]؟.

فقال عمر: كل الناس افقهُ من عمر، حتى ربّات الحجال! الا تعجبون من إمام أخطأ وامرأة اصابت؟!

هذا نصّ ما رواه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: ج١ / ١٨٢، ط إحياءالكتب العربية، وأخرجه السيوطي في الدر المنثور: ج٢ / ١٣٣ وابن كثير في تفسيره: ج١ / ٣٦٨، والزمخشري في تفسير الكشّاف: ج١ / ٣٥٧، والنيسابوري في غرائب القرآن: ج١ / في تفسير الآية الكريمة، والقرطبي في تفسيره: ج٥ / ٩٩، وابن ماجه في السنن: ج١، والسندي في حاشية السنن: ج١ / ٥٨٣، والبيهقي في السنن: ج٧ / ٢٣٣، والقسطلاني في إرشاد الساري: ج٨ / ٥٧، والمتّقي في كنز العمال: ج٨ / ٢٩٨، والحاكم النيسابوري في المستدرك: ج٢ / ١٧٧، والباقلاني في التمهيد/ ١٩٩، والعجلوني

١) سورة النساء، الآية ٢٠.

في كشف الخفاء: ج١ / ٢٧٠، والشوكاني في فتح القدير: ج١ / ٤٠٧، والذهبي في تلخيص المستدرك، والحميدي في الجمع بين الصحيحين، وابن الأثير في النهاية، وغيرهم رووا بأسانيدهم عن طرق متعددة هذا الخبر وإن كانت الفاظ بعضهم مختلفة، ولكنّهم متفقون في المعنى.

فتحصَّل من الخبر انّ عمر كان جاهلاً حتّى بالاحكام المنصوصة في القرآن الحكيم.

الشيخ عبدالسلام: كلامكم مردود، فإنّ الخليفة عمر (رض) كان عارفاً بكتاب الله العزيز وكان حافظاً لكثير من القرآن. وإنّما أراد من كلامه حمل الناس على العمل والإلتزام بسنّة رسول الله (ص).

قلت: يا شيخ... لقد اجتهد الخليفة فاخطا، وقد اعترف بخطئه، وتراجع عن قوله، وإنّ إصرارك لتصحيح خطا الخليفة ذنبٌ لايغفر لانّ الخليفة قد اخطا.. جاهلاً بالآية الكريمة، ولمّا رَدَّت عليه المراة، قَبِلَ منها، وتريد أنت تصحيح الخطا بعد ما علمت أنّه مخالفٌ لكتاب الله عزّوجلّ.

ولايخفى انّ جهل الخليفة بكلام الله عزّوجلّ لم ينحصر في هذا المورد، بل هناك موردٌ آخر، نقله ايضاً كبار أعلامكم، ورواه كل المؤرخين من غير استثناء.

إنكار عمر موتَ رسول الله ﷺ

اتفق أصحاب الحديث والتاريخ انّ رسول الله ﷺ لما تُوفّي انكر عمر موته، وكان يحلفُ بانّ النبي ﷺ ما مات ولايموت، فلو كان عمر يحفظ القرآن او يتفكر فيه، ما انكر موت رسول الله ﷺ لقوله

تعالى: ﴿إنّك ميّتٌ وإنّهم ميّتون﴾[1] وقوله سبحانه: ﴿أفإنْ مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم﴾[2].

قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: ج٢ / ٤٠، ط دار إحياء الكتب العربية:

وروى جميع أصحاب السيرة انّ رسول الله ﷺ لمّا توفي كان أبو بكر في منزله بالسُّنح، فقام عمر بن الخطّاب فقال: ما مات رسول الله صلى الله عليه ولا يموت حتى يظهر دينُه على الدين كلّه، وليرجعنّ فليقطّعنَّ ايديَ رجال وارجلهم ممّن ارجفَ بموته، لا اسمع رجلاً يقول: مات رسول الله إلاّ ضربته بسيفي.

فجاء ابو بكر وكشف عن وجه رسول الله ﷺ وقال: بابي وأمّي! طبتَ حيّاً وميّتاً، ثم خرج والناس حول عمر، وهو يقول لهم: إنّه لم يَمُتْ ويحلف، فقال له: أيها الحالف، على رِسْلك! ثم قال: من كان يعبدُ محمداً فإنّ محمداً قد مات. ومَن كان يعبد الله فإنّ الله حيٌّ لايموت. قال الله تعالى: ﴿إنّك ميّتٌ وإنّهم ميّتون﴾[3].

وقال عزّوجلّ: ﴿افإن مات او قُتِلَ انقلبتم على أعقابكم﴾[4].

قال عمر: فوالله ما ملكتُ نفسي حيث سمعتُها انْ سَقَطْتُ إلى الارض، وعلمتُ انّ رسول الله صلى الله عليه قد مات.

فإذا كان عمر تالياً لكتاب الله العزيز آناء الليل وأطراف النهار، عارفاً لرموز القرآن وتعاليمه، ما انكر موت النبي ﷺ جازماً بحيث يحلف عليه ويهدِّد من خالفه في معتقده بالسيف!!

١و٣) سورة الزمر، الآية ٣٠.

٢ و٤) سورة آل عمران، الآية ١٤٤.

وأمّا جهلُهُ وعدم معرفته بأحكام الله سبحانه فمذكور أيضاً في كتب أعلامكم. ولقد اشتهر عنه في ذلك قضايا كثيرة لم ينكرها أحد من علمائكم، وأنا أذكر بعضها لينكشف الواقع للحاضرين.

لولا عليّ لهلكَ عمر

(١)

الزناة الخمسة

روى الحميدي في كتاب الجمع بين الصحيحين قال: في خلافة عمر بن الخطّاب، جاؤا بخمسة رجال زنوا بامرأة وقد ثبت عليهم ذلك. فأمر الخليفة برجمهم جميعاً. فاخذوهم لتنفيذ الحكم، فلقيهم الإمام علي بن أبي طالب وأمَر بردّهم، وحضر معهم عند الخليفة وسأله هل أمَرتَ برجمهم جميعاً؟ فقال عمر: نعم فقد ثبت عليهم الزنا، فالذنب الواحد يقتضي حكماً واحداً.

فقال عليٌّ: ولكن حكم كل واحدٍ من هؤلاء الرجال يختلف عن حكم صاحبه.

قال عمر: فاحكم فيهم بحكم الله فإني سمعت رسول الله (ص) يقول: عليٌّ أعلمكم، وعليٌّ أقضاكم.

فحكم الإمام عليّ عليه السلام بضرب عنق احدهم، ورجم الآخر، وحدٍّ الثالث وضربَ الرابع نصف الحدّ، وعزَّرَ الخامس.

فتعجّب عمر واستغرب فقال: كيف ذلك يا أبا الحسن؟!

فقال الإمام عليّ: امّا الاوّل: فكان ذمياً، زنى بمسلمة فخرج عن ذمّته، والثاني: محصَن فرجمناه، وامّا الثالث: فغير محصن فضربناه

الحدّ، والرابع: عبدٌ مملوك فحدّه نصفٌ، وأمّا الخامس: فمغلوبٌ على عقله فعزّرناه.

فقال عمر: لولا عليٌ لَهَلَكَ عمر، لا عشتُ في أمّةٍ لستَ فيها يا أبا الحسن!

(٢)

الزانية الحامل

ذكر كثير من أعلامكم منهم: أحمد في المسند، والبخاري في الصحيح، والحميدي في الجمع بين الصحيحين، والقندوزي في الينابيع / باب الرابع عشر / عن مناقب الخوارزمي، والفخر الرازي في الاربعين / ٤٦٦، والمحب الطبري في الرياض: ج٢ / ١٩٦ وفي ذخائر العقبى / ٨٠، والخطيب الخوارزمي في المناقب / ٤٨، ومحمد بن طلحة العدوي النصيبي في مطالب السئول / الفصل السادس، والعلاّمة محمد بن يوسف القرشي الكنجي الشافعي في كتابه كفاية الطالب / آخر باب٥٩، ـ والنصّ للأخير ـ قال: رُوي إنّ امرأةً أقرّت بالزنا، وكانت حاملاً فامر عمر برجمها، فقال عليٌ ﷺ إنْ كان لك سلطانٌ عليها فلا سلطان لك على ما في بطنها. فترك عمر رجمها[1].

١) واخرج الكنجي في الباب قبل هذه القضيّة، قضيّة اخرى قال: رُويَ انّ عمر امر برجم امراةٍ ولدت لستة أشهر، فرفع ذلك إلى عليّ ﷺ، فنهاهم عن رجمها وقال: اقَلُّ مدّة الحمل ستة أشهر. فانكروا ذلك. فقال: هو في كتاب الله تعالى، قوله عزّ اسمه: ﴿وحَمله وفصاله ثلاثون شهراً﴾ ثم بيّن مدّة إرضاع الصغير بقوله: ﴿والوالدات يرضعن اولادهنّ حَوْلين كاملين﴾، فتبيّن من مجموع الآيتين انّ اقلّ مدة الحَمل ستة اشهر، فقال عمر: لولا عليٌ لهلك عمر.

اقول: لقد اشتهر هذا القول من عمر في حق الإمام عليّ ﷺ في كتب اعلام ←

(٣)
المجنونة التي زَنَت

وكذلك روى أحمد في المسند، والمحب الطبري في ذخائر العقبى / ٨١ وفي الرياض / ١٩٦، والقندوزي في الينابيع / باب ١٤، وابن حجر في فتح الباري: ج١٢ / ١٠١، وأبو داود في السنن: ج٢ / ٢٢٧، وسبط ابن الجوزي في التذكرة تحت عنوان [فصل في قول عمر بن الخطاب: أعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو حسن]، وابن ماجة في السنن: ج٢ / ٢٢٧، والمناوي في فيض القدير: ج٤ / ٣٥٧، والحاكم في المستدرك: ج٢ / ٥٩، والقسطلاني في إرشاد الساري: ج١٠ / ٩، والبيهقي في السنن: ج٦ / ٢٦٤، والبخاري في صحيحه باب لايُرجم المجنون والمجنونة، هؤلاء وغيرهم من كبار أعلامكم رووا بأسانيدهم من طرق شتى قالوا: أُتي عمر (رض) بامرأة قد زنت فامر برجمها فذهبوا ليرجموها فرآهم الإمام عليّ عليه السلام في الطريق، فقال: ما شان هذه؟ فاخبروه فاخلى سبيلها، ثم جاء إلى عمر فقال له: لم رددتها؟ فقال عليه السلام: لأنّها معتوهةُ آل فلان، وقد قال رسول الله (ص):

→

العامّة حتى كاد ان يكون من المتواترات المسلَّم صدورها منه، حتى انّ سبط ابن الجوزي في كتابه تذكرة الخواص فتح فصلاً بعنوان: (فصل في قول عمر: اعوذ بالله من معضلة ليس لها ابو حسن، وماورد في هذا المعنى) ثم نقل قضايا كثيرة حكَم فيها الإمام علي عليه السلام، كان عمر يجهلها ولذا كرّر قوله: لولا عليٌ لهلك عمر أو ما بمعناه. «المترجم»

رُفع القلم عن ثلاث: عن النائم حتى يستيقظ والصبي حتى يحتلم والمجنون حتى يفيق. فقال عمر: لولا عليٌّ لهلك عمر[١].

ولقد ذكر ابن السّمّان في كتابه «الموافقة» روايات كثيرة من هذا القبيل فيها قد أخطأ عمر في الحكم، حتى وجدتُ في بعض الكتب قريباً من مائة قضيّة من هذا القبيل، ولكن ما نقلناه من كتب الأعلام يكفي لإثبات المرام.

وإنّما نقلت هذه الروايات، تبياناً للحق وكشفاً للحقيقة، حتى يعرف حضرة النوّاب وابنه عبدالعزيز وذلك المعلّم الذي زعم كِذْباً وادّعىٰ باطلاً، ويعرف الذين أيّدوا مقال المعلم الجاهل وصدّقوه عن جهلهم، ويعرف الحاضرون أجمع، بأنّ الخليفة عمر بن الخطّاب ربّما كان عارفاً بالسياسة وإدارة البلاد وتسيير العباد، ولكن ما كان عالماً بالفقه والأحكام الدينيّة وما كان عارفاً بدقائق كلام الله العزيز وحقائق كتابه المجيد[٢].

---

١) ذكر هذه القضيّة ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: ج١٢/ ٢٠٥، ط إحياء الكتب العربي ذكرها ضمن المطاعن الواردة على عمر، قال: الطعن الثالث، خبر المجنونة التي أَمَرَ برجمها، فنبّهه أمير المؤمنين ﷺ وقال: إنّ القلم مرفوعٌ عن المجنون حتى يفيق. فقال عمر: لولا علي لهلك عمر. وذكر بحثاً طويلاً في الموضوع، فراجع.

«المترجم»

٢) قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: ج١/ ١٨١، دار إحياء الكتب العربية: وكان عمر يُفتي كثيراً بالحكم ثم ينقضه. ويُفتي بضدّه وخلافه.

وروى في ج١٢ قضايا تدل على عدم فهمه لدقائق القرآن الكريم. فقال في صفحة١٥: مرّ عمر بشاب من الانصار وهو ظمآن فاستسقاه، فخاض له عسلاً،

←

. . . .

←

فردّه ولم يشرب وقال: إنّي سمعت الله سبحانه يقول: ﴿اذهبتم طيّباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها﴾ الاحقاف: ٢٠، فقال الفتى: إنها والله ليستْ لك، فاقرا يا امير المؤمنين ما قبلها: ﴿ويوم يُعرَضُ الذين كفروا على النار اذهبتم طيّباتِكم في حياتكم الدنيا. .﴾ الخ، أفَنحن منهم! فشرب وقال: كل الناس افقه من عمر!

وروى في صفحة ١٧ قال: وكان يَعُسُّ ليلةً فمرّ بدارٍ سمع فيها صوتاً، فارتاب وتسوّر، فراى رجلاً عند امراة وزقّ خمر، فقال: يا عدوّ الله، اظننتَ انّ الله يسترك وانت على معصيّة! فقال: لا تعجل يا امير المؤمنين! ان كنتُ اخطاتُ في واحدة فقد اخطات [انتَ] في ثلاث: قال الله تعالى: ﴿ولا تجسّسوا﴾ الحجرات: ١٢، وقد تجسَّستَ.

وقال: ﴿وأتوا البيوت من ابوابها﴾ البقرة: ١٨٩. وقد تسوّرتَ.

وقال: ﴿فإذا دخلتم بيوتاً فسلّموا﴾ النور: ٦١. وما سلَّمتَ. فقال: هل عندك من خير إنْ عفوتُ عنك؟ قال: نعم، والله لا اعود. فقال: إذهب فقد عفوتُ عنك.

وروى في صفحة ٣٣ قال: خرج عمر يوماً إلى المسجد وعليه قميص في ظهره أربع رقاع، فقرا «سورة عبس» حتى انتهى إلى قوله: ﴿وفاكهة وأبّاً﴾ فقال: ما الأبُّ؟ ثم قال: إنّ هذا لهو التكلّف! وما عليك يابن الخطّاب الاّ تدري ما الاب؟!

وقال في صفحة ٦٩: اسلَم غيلان بن سلمة الثقفي عن عشر نسوة، فقال له النبي (ص): اختَر منهنّ اربعاً وطلّق ستاً، فلمّا كان على عهد عمر طلّق نساءه الاربع، وقسّم ماله بين بنيه، فبلغ ذلك عمر. فاحضره فقال له: إنّي لاظنّ الشيطان فيما يسترق من السمع، سمع بموتك فقذفه في نفسك، ولعلّك لاتمكث إلاّ قليلاً! وأيْمُ الله لتراجعنُ نساءك، ولترجعنّ في مالك، او لأورّثنهنّ منك، ولآمرنّ بقبرك فيُرجَم، كما رُجِم قبر أبي رِغال.

←

ولقــد اتّفق جُلّ علمــاء الاســلام أو كلّهم، وثبتَ بالدّلائل الواضحة والشواهد اللائحة أنّ أمير المؤمنين علياً عليه السلام أعلم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وأقضاهم وأعرفهم بالفقه وأحكام الدين. وصرّح بهذا الرأي كثيرٌ من علماء السنّة وأعلامهم، منهم: العلاّمة نور الدين بن صبّاغ المالكي في كتابه الفصول المهمّة/الفصل الثالث في ذكر شيءٍ من

←

أقول: لا ادري بايّ دليل من القرآن والسُّنّة اصدر هذا الحكم؟! ولايخفى انّ حكمه مخالفٌ لحكم الله ورسوله صلى الله عليه وآله.

ونقل في صفحة ١٠٢ قال: وجاء رجلٌ إلى عمر، فقال: إنّ ضُبَيعاً التميمي لَقِيَنا فجعَلَ يسالنا عن تفسير حروف من القرآن. فقال: اللهم امكنّي منه، فبينا عمر يوماً جالسٌ يغدّي الناس إذْ جاءَه الضُبَيع وعليه ثياب وعمامة، فتقدَّم فاكل، حتى إذا فرِغ، قال: يا أمير المؤمنين ما معنى قوله تعالى: ﴿والذّاريات ذَرواً * فالحاملات وِقْراً﴾؟ سورة الذاريات: ١ و٢.

قال: وَيحكَ انت هوْ فقام إليه فحسَرَ عن ذراعيه، فلم يزل يجلده حتى سقطت عمامته، فإذا له ضفيرتان، فقال: والذي نفس عمر بيده لو وجدتك محلوقاً لضربت راسَك، ثم امر به فجعل في بيت [اي حبسه] ثم كان يُخرجه كلَّ يوم فيضربه مائة، فإذا ابرا اخرجه فضربه مائة أخرى، ثم حمله على قَتَب وسَيَّرهُ إلى البصرة، وكتب إلى ابي موسى يامره انْ يحرِّم على الناس مجالستَه، وانْ يقوم في الناس خَطيباً، ثم يقول: إنّ ضُبيعاً قد ابتغى العلم فاخطاه، فلم يزل وضيعاً في قومه وعند الناس حتى هلك، وقد كان من قَبْلُ سيِّدَ قومه.

اقول: ليت شعري بايّ حق عامل الرجل بهذه القسوة!! وبايّ مستندٍ شرعيّ او عرفيّ حكمَ على الضُبيع بالنفي من بلده وقومه؟! وذلّله بعد انْ كان سيِّداً عزيزاً، اكان يحق لعمر ذلك؟ اكان الضبيع يستحق ذلك الضرب والهتك والتبعيد و. . ؟!!

«المترجم»

علومه قال: فمنها علم الفقه الذي وهو مرجع الأنام ومنبع الحلال والحرام، فقد كان عليٌّ مطَّلعاً على غوامض أحكام الإسلام، منقاداً له جامحه بزمامه، مشهوداً له فيه بعلوّ محلّه ومقامه. ولهذا خصَّهُ رسول الله (ص) بعلم القضاء، كما نقله الإمام أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي رحمة الله عليه في كتابه المصابيح، مروياً عن أنَس بن مالك أنّ رسول الله (ص) لمّا خصّص جماعةً من الصحابة كلٌّ واحد بفضيلة خصَّصَ علياً بعلم القضاء، فقال صلى الله عليه وسلّم: وأقضاكم عليٌّ عليه السلام.

ورَوى هذا الحديث أيضاً محمد بن طلحة العدوي في كتابه مطالب السئول/الفصل السادس/قال: ومن ذلك ـ أي الأحاديث الواردة في علم الإمام علي ـ ما نقله القاضي الإمام أبو محمد الحسين ابن مسعود البغوي: أنّ رسول الله (ص) خصَّص جماعةً من الصحابة كل واحد بفضيلة وخصَّصَ علياً بعلم القضاء. فقال: وأقضاهم عليٌّ عليه السلام.

قال محمد بن طلحة: وقد صَدَع بالحديث بمنطوقه وصرّح بمفهومه أنّ أنواع العلم وأقسامه قد جمعها رسول الله (ص) لعليّ عليه السلام دون غيره. وبعد تفصيل الحديث والخبر قال في أواخر الصفحة: فالنبي (ص) قد أخبر بثبوت هذه الصِّفة العالية لعليّ عليه السلام مع زيادة فيها على غيره بصيغة (أفعل التفضيل) ولا يتّصف بها إلاّ بعد أن يكون كامل العقل، صحيح التميز، جيّد الفطنة، بعيداً عن السهو والغفلة، يتوصّل بفطنته إلى وضوح ما أشكَل وفصل ما أعضَل، ذا عدالة تحجزه أنْ يحومَ حول حِمى المحارم، ومروةٍ تحملُهُ على محاسن الشِّيم ومجانبة

الدنايا، صادق اللهجة ظاهر الامانة، عفيفاً على المحظورات، مأموناً في السخط والرِّضا، عارفاً بالكتاب والسنّة، والاتّفاق والاختلاف، والقياس ولغة العرب بحيث يُقدِّم المُحْكَم على المتشابه والخاص على العام والمبيَّن على المجمل والناسخ على المنسوخ. . . وبعد تفصيل وشرح مبسَّط للعلوم اللازمة للقضاء، قال: فظهر لك أيَّدك الله تعالى انّ رسول الله (ص) حيث وصف علياً عليه السلام بهذه الصفة العالية بمنطوق لفظه المثبت له فضلاً فقد وصفه بمفهومه بهذه العلوم المشروحة المتنوّعة الاقسام فرعاً وأصلاً، وكفىٰ بذلك دلالة لمن خصّ بهديّة الهداية قولاً وفعلاً على ارتقاء عليّ عليه السلام في مناهج معارج العلوم إلى المقام الأعلى. . . الخ.

والجدير بالذكر أنّ عمر بن الخطاب ـ الذي يحسبه الجاهلون المتعصّبون أمثال ذاك المعلم ومؤيّديه بأنّه أفقه وأعلم من الإمام علي عليه السلام ـ قد أعلن كرّات ومرّات وقال: لولا عليٌّ لَهلك عمر، أو بعبارات أُخرىٰ تتضمّن نفس المعنى، حتى أنّ كبار علمائكم قالوا: أنّ عمر في سبعين موضع حينما عجز عن الفصل والقضاء راجع علي بن أبي طالب، ولمّا حكم في القضيّة وبيَّنَ الدلائل الشرعيّة والعقليّة في حكمه وقضائه، قال عمر: لا أبقاني الله لمعضلة ليس لها أبو الحسن.

ولقد قال أحمد بن حنبل في المسند، ومحبّ الدين الطبري في ذخائر العقبى كما نقل عنهما الحافظ القندوزي في ينابيع المودّة/ باب ٥٦، وكذلك في كتاب الرياض النضرة للطبري أيضاً: ج٢/ ١٩٥، رَوَوا أنّ معاوية قال: إنّ عمر بن الخطاب إذا أشكل عليه شيءٌ أخذ من علي بن أبي طالب.

ونقل أبو الحجاج البلوي في كتابه «الف باء» ج١ / ٢٢٢ قال: لما وصل معاويةَ خبرُ قتل عليّ ﷺ، قال: لقد ذهب الفقه والعلم بموت علي بن أبي طالب.

وهكذا يُروى عن سعيد بن المسيب أنّه قال: كان عمر (رض) يتعوّذ من معضلة ليس لها أبو الحسن[1].

١) هذا الخبر ذكره جمعٌ كثير من علماء العامة واعلامهم منهم:
الحاكم النيسابوري في المستدرك رواه عن سعيد بن المسيّب ورواه عنه أيضاً ابن عبدالبرّ في الاسيعاب: ج٢ / ٤٨٤، ورواه محب الدين الطبري في ذخائر العقبى / ٨٢، فإنّه بعد ما ذكر مراجعة عمر بن الخطّاب إلى الإمام علي ﷺ في حكم المرأة التي ولدت لستة أشهر، قال: وعن سعيد بن المسيب أنّه قال: كان عمر يتعوّذ من معضلة ليس لها أبو الحسن. قال الطبري: أخرجه احمد بن حنبل وابو عمر.
وروى العلامة سبط بن الجوزي في تذكرة الخواص مسائل وقضايا شتى راجَعَ فيها عمر علياً ﷺ واخذ منه حكمها، وذكرها في فصلٍ بعنوان: (فصلٌ في قول عمر ابن الخطاب: أعوذ بالله من معضلة ليس لها أبوالحَسن، وما ورد في هذا المعنى) فنقل في أوله مقال سعيد بن المسيّب عن كِتاب «الفضائل» لاحمد بن حنبل، ثم نقل قضايا، قال عمر في إحداها: لولا عليٌ لهلك عمر.
وقال في اخرىٰ: اللهم لاتبقني لمعضلة ليس لها ابن أبي طالب.
وقال في اخرىٰ: لاابقاني الله بعد ابن أبي طالب.
ونقل المتقي في كنز العمال: ج٣ / ٥٣، عن عمر أنّه قال: اللهم لاتُنزل بي شدّة إلاّ وأبو الحسن إلى جنبي.
وروىٰ الطبري أيضاً في ذخائر العقبى / ٨٢، مراجعة عمر في قضاياه المعضلة وأموره المشكلة، ثم قوله: اللهم لاتنزلنّ بي شديدة إلاّ وابو الحسن إلى جنبي، وذكر انّ عمر كان يقول لعليّ إذا ساله ففرّج عنه: لا ابقاني الله بعدك ياعلي.
وقال الطبري: وعن أبي سعيد الخدري أنّه سمع عمر يقول لعلي ـ وقد ساله عن مُعْضلٍ فأجابه ـ: اعوذ بالله انْ اعيش في يوم لَسْتَ فيه يا ابا الحسن.
والعباراتِ في هذا المعنى كثيرة جداً. «المترجم»

وقال أبو عبدالله محمد بنعلي الترمذي في شرح «الفتح المبين»:

كانت الصحابة(رضي الله عنهم)يرجعون إليه ـ أي إلى عليّ ﷺ ـ في أحكام الكتاب ويأخذون عنه الفتاوى، كما قال عمر بن الخطاب (رض) في عدّة مواطن: لولا عليٌّ لهلك عمر.

وقال النبي (ص): أعْلَمُ أمّتي علي بن أبي طالب.

فَتحصَّل من كتب التاريخ والسِيَر انّ عمر بن الخطّاب كان ضعيفاً في الفقه وعلم الاحكام، لذلك كان في أغلب القضايا يراجع مَنْ حضره من الصحابة العارفين بالفقه وأحكام الشريعة. وربّما اشتبه في المسائل الدينيّة والأحكام الشرعيّة التي كان يعرفها أكثر المسلمين، فكان الحاضرون ينبّهونه ويرشدونه إلى الصواب.

الشيخ عبدالسلام: لانسمح لك أن تتكلّم هكذا على خليفة المسلمين وتنسب إليه الجهل والإشتباه، نحن لانتحمل منكم هذا التجاسر، ولاشك انّ كلامكم بعيد عن الصواب، وقائله مُفْتَرٍ كذّاب!!

قلت: على مهلك يا شيخ! قف عند حدِّك ولا تهرِّج، تريدُ بهذا الكلام انْ تحرِّك احاسيس الحاضرين من أهل السُنّة، ولكنّهم عرفوا في الليالي السالفة والمناقشات الماضية بأنّي لا أتكلم بغير دليل وبرهان، وهذه المرة كالمرّات الاخرى، إنّما قلت ما قلت من كتب كبار علمائكم ومسانيد اعلامكم، فإنْ كان في كلامي تجاسرٌ على عمر فليس مني بل من علمائكم، وإنْ كان الكلام بعيداً عن الصواب، وقائله مُفْتَرٍ كذّاب ـ كما زعمت ـ فقائله بعض اعلامكم وائمتكم.

الشيخ عبدالسلام: هذا الكلام غير مقبول، ولا اظن قائله إلاّ

احد المردودين غير المعتبرين لدىٰ عامّة أهل السنّة، والجدير أنّك لمّا تنقل خبراً في إثبات كلامك، تقول: نقله أعلامكم وأئمتكم، ولم تذكر اسم القائل، فنراه ليس من أعلامنا وأئمتنا، بل هو كاتبٌ سُنيٌّ غير معتبر، ولا يعتمد اعلامنا على كتابه، لذلك أنا لا أقبل منك نقل الرواية والخبر في هذا الموضوع إلاّ من الائمة الاعلام الذين نرجع إليهم في أمور ديننا، كاصحاب الصحاح والمسانيد أو السنن التي نعتمد عليها.

قلت: لقد أسهَبْتَ في البيان وذَربت باللسان وقضيتَ خلاف الحق والوجدان، وأنا أترك التحكيم للحاضرين لاسيما أهل العلم والإيمان، ولكي تعرف زيف كلامك وتعلم صدق مقالي، أذكر لكم من الكتب التي تقبلونها وتعتمدون عليها في أمور الدين والمذهب من الصحاح والمسانيد المعتبرة لديكم، أذكر اشتباهاً واحداً من عشرات الاشتباهات التي ارتكبها الخليفة عمر بن الخطاب مضافاً إلى ما مرّ، واكتفي بذلك رعايةً للوقت.

عمر: لايعرف التيمّم واحكامه!!

جاء في صحيح مسلم/باب التيمم، وذكره ايضاً الحميدي في كتابه الجمع بين الصحيحين، واحمد بن حنبل في مسنده ج٤/ ٢٦٥ و٣١٩، والبيهقي في السنن: ج١/ ٢٠٩، وأبو داود في السنن: ج١/ ٥٣، وابن ماجة في السنن: ج١/ ٢٠٠، والنسائي في السنن: ج١/ ٥٩ الى٦١، هؤلاء كلّهم عندكم من الائمة والأعلام المعتمد عليهم في مسائل الحلال والحرام وجميع احكام الإسلام، وذكر

أيضاً جمع كثير من علمائكم الكرام غير هؤلاء ذكروا بأسانيدهم عن طرق كثيرة رَووا بالفاظ مختلفة والمعنى واحد، وأنقلُهُ من صحيح مسلم/كتاب الطهارة/في باب التيمّم/رَوى بسنده عن عبدالرحمن بن ابزي: انّ رجلاً أتىٰ عمر فقال: إنّي أجنبتُ فلم أجد ماءً. فقال: لاتصلّ.

فقال عمّار: اما تذكر يا أمير المؤمنين! إذْ أنا وأنت في سَرِيَّة فاجْنَبنا فلم نجد ماء. أمّا انت فلم تصلِّ وأمّا أنا فتمعّكتُ في التراب ـوفي صحيح النسائي/باب التيمم: فتمرّغْتُ في التراب ـ فصلّيتُ.

فقال النبي (ص): إنما كان يكفيك أنْ تضرب بيديْك الأرض ثم تنفخ ثم تمسح بهما وجهك وكفّيْكَ.

فقال عمر: اتّق الله يا عمّار! قال: إنْ شئتَ لم أُحدِّث به.

فمن هذا الخبر يظهر زيف كلام ذلك المعلم الجاهل وبطلان زعمه ومدّعاه بأنّ عمر أحد الفقهاء الكبار، إذ كيف يمكن لفقيهٍ لازمَ صحبة النبي ﷺ طيلة أعوام، وسمع منه ﷺ أحكام الاسلام، وتلا كلام الله العزيز في القرآن حيث يقول: ﴿وإنْ كنتم مرضىٰ أوْعلىٰ سفَر أوْ جاء أحدٌ منكم من الغائط أوْ لامستمُ النساءَ فلم تجدوا ماءً فتيمّموا صعيداً طيباً﴾[1].

فيُفْتي بترك الصلاة الواجبة، عند فقدان الماء!!

هل يصحّ أنْ يقال لهكذا مفتٍ انه فقيهٌ أو عالم باحكام الدين؟!

والجدير بالذكر، أنّ مسئلة التيمّم من المسائل المبتلى بها في المسلمين، فلذا يعرفها حتى عوام المسلمين والسّوقيين منهم الملتزمين بالصلاة

١) سورة المائدة، الآية ٦

والعبادة، فكيف بأصحاب رسول الله ﷺ؟ وكيف بحاكم المسلمين؟!

ليس لأحد أن يقول بأنّ عمر كان متعمّداً في فتواه بترك الصلاة، أو كان يقصد تبديل حكم الله والإخلال أو التغيير في دين الله سبحانه، ولكن لنا أنْ نقول: بأنّه ما كانت له الإحاطة الكافية بجميع أحكام الدين ومسائل الشّرع المبين، وكم فَرْقٌ بينه وبين مَنْ كان محيطاً بجميع مسائل الإسلام وأحكام العبادات والحلال والحرام، وكان سريع الجواب حتى في جزئيّات الأحكام، ولا يخفىٰ عليه شيء من أمور الدين صغيراً كان أو كبيراً؟!

الشيخ عبدالسلام: ما كان أحدٌ غير رسول الله (ص) يتصف بصفة أنه لايخفى عليه شيءٌ من أمور الدين صغيراً كان أو كبيراً.

قلت: نعم بعد رسول الله ﷺ ما كان أحدٌ من الصحابة يتصف بهذه الصفة العظمى، إلاّ باب علمه ووارث مقامه علي بنٍ أبي طالب ﷺ ولذلك خاطب النبيٌّ ﷺ أصحابه قائلاً: أعلمكُم عليٌّ.

إحاطة الإمام عليّ ﷺ بالعلوم

روىٰ العلاّمة موفق بن أحمد الخوارزمي في كتابه المناقب بأنّ يوماً سال الخليفة عمر بن الخطاب، الإمام علي بن ابي طالب ﷺ إذْ رآه يجيب سريعاً على كل ما يُسْال بغير تانّ وتفكّر. فقال: ياعلي! كيف تجيب على المسائل سريعاً بالبداهة من غير تفكير؟!

فبسَط عليٌّ ﷺ كفّه وساله: كم عدد اصابع الكف؟ فاجاب عمر سريعاً من غير تاخير: خمسة.

فقال له عليّ: كيف أسرعت في الجواب من غير تفكير؟

فأجاب عمر: إنّه واضح، لايحتاج إلى تفكير.

فقال عليّ عليه السلام: إعلَم أنّ كل شيء عندي واضحٌ بهذا الوضوح فلا أحتاج إلى تفكيرٍ في جواب أي سؤال[1].

---

١) لايشك المحقق البصير والمدقق الخبير، بانّ احداً من اصحاب النبي صلى الله عليه وآله لايُقاس بالإمام عليّ عليه السلام في العلم والمعرفة، فهو أعلمهم قاطبة وكلهم كانوا يحتاجون إليه في علم الدين وكانوا يراجعونه في المسائل والاحكام وكان غنياً عنهم، روى العلاّمة القندوزي الحنفي في كتابه ينابيع المودّة/ الباب الرابع عشر في غزارة علمه عليه السلام، روايات كثيرة في هذا المعنى وكلها من الكتب المعتبرة لدى العامّة.

فقال: وعن الكلبي، قال ابن عباس: علمُ النبي (ص) من علم الله سبحانه وعلم عليّ من علم النبي (ص)، وعلمي من علم عليّ. و ما علمي وعلم الصحابة في علم عليّ إلاّ كقطرة في سبعة ابحر.

وفي اواخر الباب روىٰ عن المناقب، عن عمّار بن ياسر (رض) قال: كنت مع امير المؤمنين عليه السلام سائراً فمررنا بواد مملوءةً نملاً. فقلت: يا أمير المؤمنين ترىٰ احداً من خلَق الله تعالى يعلم عدد هذا النمل؟

قال: نعم يا عمار، أنا اعرف رجلاً يعلم عدده، ويعلم كم فيه ذكرٌ وكم فيه أُنثى.

فقلت من ذلك الرجل؟

فقال: يا عمار ما قرأتَ في سورة يس، الآية ١٢: ﴿وكُلّ شيءٍ احْصيناهُ في إمامٍ مبين﴾!

فقلتُ: بلى يامولاي، قال: انا ذلك الإمام المبين.

وروى أيضاً عن أبي ذر (رض) قال: كنتُ سائراً مع عليّ عليه السلام، إذْ مررنا بواد نملة كالسيل، فقلت: الله اكبر جَلّ محيصه فقال عليه السلام: لا تقل ذلك، ولكن قل جلّ بارِؤُه. فوالذي صوّرني وصوّرك، إنّي أحصي عددهم، واعلمُ الذكَر منهم والأنثى بإذن الله عزّوجلّ.

أيّها القارىء الكريم: الروايات في باب إحاطة علم الإمام عليّ عليه السلام بالاشياء كثيرةٌ في كتب الفريقين، وقد ذكرتُ نموذجاً منها. «المترجم»

اعتراف معاوية وإقراره بعلم الإمام عليّ عليه السلام

لقد تذكّرتُ الآن خبراً أنقله للحاضرين الكرام من باب:

وفضائل شهد العدوُّ بذكرها والفضل ما شهدت به الأعداءُ

نقل ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، وابن حجر في الصواعق المحرقة/١٠٧ طبع المطبعة الميمنيّة بمصر/قال: واخرج احمد [بن حنبل]:

انّ رجلاً سأل معاوية عن مسئلة، فقال: إسْأل عنها عليّاً فهو أعلم.

فقال: يا أمير المؤمنين! جوابك فيها أحبُّ إليَّ من جواب علي.

قال: بئسما قلت، لقد كَرِهْتَ رجلاً كان رسول الله (ص) يعزه بالعلم عزا، ولقد قال له: انت منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لانبيّ بعدي، وكان عمر إذا أشكل عليه شيء أخذ منه، قال ابن حجر: وأخرجه آخرون بنحوه[1].

عجْزُ عمر في حلّ المعضلات وخضوعه لعليّ عليه السلام

نقل جمعٌ من أعلامكم وكبار علمائكم منهم العلاّمة نورالدين

---

١) وذكر ابن ابي الحديد في مقدمة شرح نهج البلاغة: ٢٤ و٢٥، طبع دار إحياء الكتب العربية: ولمّا قال مِحفن بن أبي مِحفن لمعاوية: جئتك من عند اعيا الناس ـ و قصد علياً عليه السلام ـ قال له:

وَيحك! كيف يكون اعيا الناس! فوالله ما سَنَّ الفصاحة لقريش غيرُه.

«المترجم»

المالكي في كتابه الفصول المهمة/١٨، في القسم الثالث من الفصل الاول/ونسبَ الكلام المرموز إلى رجل مجهول. ولكن العلاّمة الكنجي الشافعي روىٰ بإسناده في كتاب كفاية الطالب/الباب السابع والخمسون عن حذيفة بن اليمان أنّه لقي عمر بن الخطّاب فقال له عمر: كيف أصبحت يابن اليمان؟ فقال: كيف تريدني أصبح؟! أصبَحْتُ والله أكرهُ الحق، وأحبُّ الفتنة، واشهد بما لم أره، وأحفظ غير المخلوق، وأصلّي على غير وضوء، ولي في الأرض ما ليس لله في السماء. فغضب عمر لقوله وانصرفَ مِنْ فوره وقد أعجله أمرٌ وعزم على أذىٰ حُذَيْفة لقوله ذلك.

فبينا هو في الطّريق إذ مَرّ بعلي بن أبي طالب، فرأى الغضب في وجهه، فقال: ما أغضبك ياعمر؟!

فقال: لقيتُ حذيفة بن اليمان فسالته كيف أصبحت؟ فقال: اصبحتُ أكره الحق، فقال ﷺ: صدقَ، يكره الموت وهو حق.

فقال: يقول: وأحب الفتنة، قال (ع): صدق، يحب المال والولد، وقد قال الله تعالى: ﴿أنّما أموالكم وأولادكم فتنة﴾[1]. فقال: ياعلي يقول: واشهد بما لم أره. فقال ﷺ: صدق، يشهد لله بالوحدانيّة والموت والبعث والقيامة والجنة والنار والصراط ولم ير ذلك كلَّه. فقال: ياعلي وقد قال: إنّني احفظ غير المخلوق، قال ﷺ: صدق، يحفظ كتاب الله تعالى القرآن وهو غير مخلوق، قال: ويقول: أُصلّي على غير وضوء. فقال ﷺ: صدق، يصلّي على ابن عمّي رسول الله (ص) على غير وضوء، وهي جائزة.

فقال: يا أبا الحسن قد قال: أكبر من ذلك، فقال (ع): وما هو؟

---

١) سورة الأنفال، الآية ٢٨.

قال: قال: إنّ لي في الأرض ما ليس لله في السماء. قال عليه السلام: صدق، له زوجة، وتعالى الله عن الزوجة والولد.

فقال عمر: كاد يهلك ابن الخطاب لولا علي بن أبي طالب.

ثم قال العلاّمة الكنجي: هذا ثابتٌ عند أهل النقل ذكَرهُ غير واحد من أهل السيَر.

وقد روى العلماء أخباراً كثيرة وقضايا عسيرة من هذا القبيل كانت تحدث في خلافة الشيخينْ أبي بكر وعمر، فكانا يعجزان عن حلّها وفهمها فكانا يرجعان بها إلى الإمام عليّ عليه السلام فيعطيهم الجواب، لاسيما المسائل التي كان يطرحها علماء اليهود والنصارىٰ والماديّون، فكانت معضلات علميّة ومشكلات كلاميّة لم يتمكن أحدٌ من الصحابة ردّها والإجابة عليها بالصواب إلاّ سيد الوصيين وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، ولقد روىٰ أكثر أعلامكم وكبار علمائكم في كتبهم بعض تلك القضايا منهم: البخاري ومسلم في الصحيحيْن، والنيسابوري في التفسير، وابن المغازلي في المناقب، ومحمد بن طلحة العدوي في الباب الرابع من كتابه مطالب السئول، والحميدي في الجمع بين الصحيحيْن، وأحمد بن حنبل في المسند، وابن الصبّاغ المالكي في الفصول المهمة: ص١٨، وابن حجر العسقلاني في تهذيب التهذيب/ ٣٣٧، طبع حيدرآباد، وفي الإصابة ج٢/ ٥٠٩، طبع مصر، والقاضي روزبهان في إبطال الباطل، والمحب الطبري في الرياض النضرة: ج٢/ ١٩٤، وابن الاثير الجزري المتوفّى سنة ٣٦٠ هجرية في أسد الغابة: ج٤/ ٢٢، وابن قتيبة المتوفىٰ سنة ٢٧٦ هجرية في كتابه تأويل مختلف الحديث: ٢٠١ـ٢٠٢ طبع مصر،

وابن عبدالبر القرطبي في الاستيعاب ج٢/ ٤٧٤ وج٣/ ٣٩، وابن كثير في تاريخه: ج٧/ ٣٥٩، والسيوطي في تاريخ الخلفاء: ٦٦، والسيد مؤمن الشبلنجي في نور الابصار: ص٧٣، والعلاّمة السمهودي في جواهر العقدين، والحاج أحمد أفندي في هداية المرتاب/ ١٤٦ و١٥٢، والشيخ محمد الصبّان في إسعاف الراغبين: ص١٥٢، وسبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص في الباب السادس، وابن أبي الحديد في مقدمة شرح نهج البلاغة، والمولى علي القوشچي في شرح التجريد: ص٤٠٧، والخوارزمي في المناقب/ ٤٨ و٦٠، وابن حجر في الصواعق المحرقة: ص١٠٧ طبع المطبعة الميمنيّة بمصر، والعلاّمة ابن قيِّم الجوزية في كتاب الطرق الحكمية/ ٤٧ و٥٣، تجد في هذه المصادر قضايا عسيرة ومشاكل كثيرة راجَعَ فيها الشيخان أيام خلافتهما، علياً عليه السلام وهو حَكَمٌ فيها، وخاصّة عمر بن الخطاب، فقد كان يقول عبارته المشهورة بعد كل معضلة حلَّها الإمام عليّ عليه السلام : أعوذ بالله من معضلة ليس فيها أبو الحسن، ويقول في بعضها الآخر : لولا عليٌ لَهلك عمر. وقوله: كاد يهلك ابن الخطاب لولا علي بن أبي طالب

ولقد تحصَّل من هذه الاخبار أنّهم كانوا يحتاجون إلى الإمام علي عليه السلام لحلّ القضايا والحُكم فيها، وكانوا يحتاجون إلى رأيه وقضائه في فصل النزاع والتخاصم، وبحكم العقل ونظر العقلاء فإنّ الأعلم مقدَّم على غيره وهو أحقّ أنْ يُتّبع، وقال الله سبحانه: **﴿أفَمنْ يهدي إلى الحق أحقّ أنْ يُتّبَع أمَّن لايهدي إلاّ أنْ يُهدىٰ فمالكم كيف تحكمون﴾**[1]؟

١) سورة يونس، الآية ٣٥.

وقال عزّوجل: ﴿هل يستوي الذين يعلمون والذين لايعلمون﴾[1]؟
فهل كان من الحق والإنصاف أنْ يتقدَّموا على الأعلم والافضل والاحق وأنْ يؤخّروا من قدَّمه الله تعالى وفضّله على غيره؟!

الإمام علي عليه السلام وخلافة مَن سبقوه

الشيخ عبدالسلام: لاينكر أحدٌ فضائل ومناقب سيدنا عليٍّ كرّم الله وجهه إلاّ معاند متعصّب أو جاهل متعنّت. ولكن ثبت عند أهل العلم والتحقيق أيضاً بأنّ علياً رضي بخلافة الراشدين وسلّم الأمر إليهم وبايعهم بالطوع والرغبة، فليس لنا بعد ذلك ولايصحّ منّا أنْ نجدّد ذكر الحوادث التي تبعث الإختلاف بين المسلمين وتشبّ نار الفرقة والنزاع بين المؤمنين.

أليس من الأفضل أن ننسىٰ الماضي ونترك هذه الأبحاث ونتّحد مع بعض ونتّبع الواقع ونخضع للتاريخ؟

فلا ينكر أحدٌ من أهل العلم والإطّلاع أنّ الخلافة ثبتت لأبي بكر، وبعده استقرّت لعمر بن الخطاب، وبعده تعيَّن عثمان بن عفّان لها. فمع تسليمنا وخضوعنا لمقام سيّدنا عليّ كرّم الله وجهه وتفوّقه العلمي والعملي وقرابته من رسول الله (ص) وجهاده، ندعوكم أنْ تخضعوا أيضاً لخلافة الراشدين قبل الامام عليّ حتى نحسبكم مثل أحد المذاهب الأربعة المؤيَدة من قِبل عامّة المسلمين.

وقلتُ: بأننا لاننكر تفوّق سيدنا عليّ كرّم الله وجهه في العلم والعمل ولكن أظنكم تصدّقوني بأنّ أبا بكر (رض) كان أولىٰ بالخلافة

---

١) سورة الزمر، الآية ٩.

لكبر سنّه، وكثرة تجاربه، وعلمه بالسياسة، وإدارة الأمور، ولوجود هذه الإمتيازات فيه أجمعوا على خلافته، فإنّ سيدنا عليّ كرم الله وجهه كان حينذاك شاباً غير محنّك في أمور السياسة والإدارة، وحتى من بعد وفاة رسول الله (ص) بخمسة وعشرين عام لمّا بايعوه بالخلافة لم يستقر له الأمر لعدم سياسته وحدثت في أيّامه حروب طاحنة بين المسلمين فسفكت الدّماء وزهقت النفوس، كل ذلك بسبب خطئه في الإدارة والسياسة.

قلت: لقد خَلَطْتَ الحابل بالنابل، وضَرَبْتَ السليم بالسَّقيم، فلابدّ لي ان أميِّز بين كلامك، وأضع كل جملة في موضعها وأجيبك عليها.

مَثَل مناسب ولا مناقشة في الأمثال

أولاً:

لقد جاء في الأمثال: انّ عجوزاً طلبت من ولدها ـ وكان سارقاً ـ انْ ياتي لها بكفن من كَسْب حلال.

فجاء الولد وهو شاب قويّ إلى بيّاع الأكفان ـ وكان شيخاً ضعيفاً ـ قريباً من بيت العجوز، فاخذ منه كفناً ولم يعطه الثمن، ولمّا أرادَ انْ يذهب، طالبَهُ صاحب الكفن بالثمن، فقال السارق: ليس عندي ثمنه واريد منك أن تحلّه لي.

فقال الشيخ: لا احلُّه. إمّا أن تعطي الثمن أو تردّ الكفن!

فغضب السارق واخذ بتلابيب الشيخ وضربه حتى سقط على الارض وبدأ يركله برجله، ويسحقه باقدامه، ويقول: هَبْني الثمن وحلِّل الكفن وإلاّ قتلتك!!

فـقـال الشـيخ بصـوتٍ منخفـض ـ وهو تحت أقدام السـارق ـ: وهبتُك الثمن وحَلّلْتُ الكفن.

فقال السارق: لا أقبل. إلاّ ان تصيح بصوتٍ رفيع، تسمعك أُمّي في بيتها.

فصاح الشيخ بكل صوته: وهبتُك الثمن وحللت الكفن.

فتركه وجاء الى أمه العجوز وأعطاها الكفن.

وقال لها: يا أمّاه سمعتِ صوت الشيخ يقول: حللت الكفن!

قالت: نعم ياولدي.. جزاك الله خيراً!!

أقـول: فلو درت العـجوز بصنيع ولدها الظالم بالشـيخ المظلوم، هل كانت تؤيِّده وتقول له: جزاك الله خيراً؟!

إنّ كلامك بانّ علياً عليه السلام كـان راضياً بخلافـة الراشدين قبله، وأنّه بايعهم بالطوع والرغبة، فقد تكرّر ونحن أجبنا عليه من قبل بالإجابات القانعة المستندة الى كتبكم وتواريخكم، بأنّهم اجبروه على البيعة بحرق بابه، وإسقاط ولده المحسن، وإيذاء زوجته وهي سيـدة نساء العـالمين، وإخـراجـه من البيت حـاسـراً قـد جـرّدوا السيـف على راسـه، وهدّدوه بالقتل إنْ لم يبايع؛ وما إلى ذلك من حوادث اليمة وفجائع عظيمة.

فلو تظاهر الإمام علي عليه السلام بالرضـا فإنّما كـان رضـاه مـثل رضـا الشـيخ بيّاع الاكـفـان، عن كُرْهٍ وإجبـار، لا كـمـا تزعـمـون عن طَوْعٍ ورغبة. فكيف رضي وهو عليه السلام إلى آخر عمره كان يشتكي مِنْ أعمالهم ويتذمّر؟

وكمـا نرىٰ في خطبه وكلمـاته وكتبه في نهج البـلاغة، كـان كلّما وجد فرصة مناسبة يُبـدي ظلامته ويقول: صَبَرْتُ وفي العين قذىٰ وفي

الحلق شجىٰ. فاين هذا الكلام من الرضا؟

ثانياً: قلتم: اليس من الأفضل انْ ننسىٰ الماضي ونترك هذه الأبحاث ونتّحد مع بعض..؟ كما قلتم قبله، ولا يصح منّا انْ نجدِّد ذِكْر الحوادث التي تبعث الإختلاف والفرقة بين المسلمين.

فاقول: نحن في طول التاريخ كنا نراعي جانب الإتحاد، وكنّا نحذِّر من الفُرْقة والإختلاف، ونبتعد عن التخاصم والنزاع، ولو راجعتم التاريخ ومَرَرْتم بالاحداث لاذْعَنتُم لقولي، ولقد مضى في أبحاثنا انّ الإمام عليّ ﷺ إنّما سكتَ وسكَنَ مدة خمس وعشرين سنة ـ مدة حكومة الثلاثة قَبْلَه ـ حَذَراً من الإختلاف والفُرْقة بين الامّة ولقد تحمَّل ما لو نَزَلَ على صُمِّ الصخور لتصدّعت وصارت هباءً منثوراً.

وكذلك الإمام المجتبى الحسن السبط سلام الله عليه، إنّما هادن معاوية ليوحِّدَ بين المسلمين ويحسم النزاع والتخاصم، ولكن معاوية سحقَ شروط الإمام الحسن ﷺ التي كان قد وقّعَ عليها. وبعده أيضاً كانت الشيعة في كل عصر و زمان دُعاة الإتحاد والائتلاف، وأنتم كنتم تعملون بالعكس والخلاف، وذلك بتصدير الفتاوى ضد الشيعة، والإفتراء عليهم، وإتهامهم بالكفر، وتسميتهم بالرافضة، وإباحة اموالهم ودمائهم وأعراضهم و...، ومن باب الدفاع عن النفس كنا نردّ عليكم ونثبت بالمنطق والدليل بأنّنا مؤمنون ومسلمون ولسنا بكافرين ومشركين.

لايصح اختيار دينٍ بغير دليل!!

ثالثاً: اما قولك: اليس من الأفضل ان ننسىٰ الماضي ونتحد مع بعض ونتّبع الواقع؟

فاقول: بل الافضل أنْ نعتبر من الماضي ولا نكرر أخطاء أسلافنا الماضين ولاسيما في أمر الدين.

والأفضل أيضاً أنْ نتحد مع بعض، ولكن يجب أن يكون اتحادنا على قبول الحق، فيلزم قبل الإتحاد أنْ نبحث ونناقش لنعرف الحق فنتقبّله ونتمسك به كلّنا، وهذاهوالإتحاد الممدوح والذي يريده الله تعالى.

واما قولك: فنتّبع الواقع ونخضع للتاريخ. فهو كلام أوهن من بيت العنكبوت. وفيه ضربٌ من المغالطة، لانك بهذا الكلام تريد منّا انْ نتّبع مَن غَلَبَ، ونخضع لمن حكم، وما أكثر الظالمين الذين غلبوا المظلومين وما أكثر الطغاة الذين حكموا في العالم. فليس كل مَن غَلَب وحَكَم حقيقٌ بانْ نتّبعه ونخضع له.

واما فيما هو بحثنا وهو الخلافة، فإنّ التاريخ يحدِّث ويحكي بأنّه بعد وفاة رسول الله ﷺ انقسم المسلمون واختلفوا، فقسمٌ منهم تبعوا ابا بكر وبايعوه وخضعوا لحكمه وخلافته، والقسم الآخر خالفوه ورفضوا حكمه وخلافته، وتبعوا علياً واطاعوه مستندين في عملهم بالقرآن الحكيم وأحاديث النبي الكريم ﷺ.

فالواجب علينا اليوم أنْ ننظر إلى اقوال الطرفيْن ودلائلهم ونختار مذهب احدهما بالدليل والبرهان، فإنّه لايصح التقليد في اصول الدين والمذهب. فهل يعذر ابناء اليهود والنصارى إذْ اتّبعوا ملّة آبائهم وقلّدوا اسلافهم بحجّة القول: **﴿إنّا وجدنا آباءنا على أمّةٍ وإنّا على آثارهم مقتدون﴾**[1]؟

بل يجب على كلّ مكلّف انْ يتديَّن بدينِ الله تعالى عن دراسة

---

١) سورة الزخرف، الآية ٢٣.

وتحقيق، ولابدّ له من دليل عقلي في إختيار الدين والمذهب.

فلايصحُّ أنْ يتبَعَ الهَوىٰ فيميل إلى مَن أحبَّ ويختار مذهبه، فإنّ اختيار الدين والمذهب يجب أنْ يكون على أساس المنطق القويم والعقل السليم.

ما هو دليلي على اختياري التّشيع؟

اتظنّون أنّي اخترتُ مذهب التشيّع، لأنّي وَجدتُ آبائي على هذا المذهب فقلّدتهم تقليد أعمى؟ لا والله!

فانّي من حين عرفتُ نفسي واحْسَسْتُ بحاجتي إلى دين أتديَّنُ به وأعمل باحكامه وتعاليمه، بداتُ اطالع في الأديان السماويّة وغيرها، حتى انّي طالعتُ أقوال الماديين والوجوديين أيضاً، لكي أعرف الحق والحقيقة. فاخترتُ الإسلام عن معرفة ودراية، ثم درستُ أصوله وفروعه بدقة وتحقيق، فوحَّدتُ الباري جلّ وعلا وعبدته وفوّضتُ إليه أموري كلها، وطالعتُ تاريخ سيد المرسلين وفهمتُ رسالته الشريفة، وقد ثبت عندي بالادلّة العقليّة وبمقايسة دينه بسائر الاديان أنّ الإسلام هو الدين الأكمل والمعتقَد الأفضل.

ثم نظرتُ إلى اختلاف المذاهب وتاريخ تاسيسها في الإسلام، وطالعتُ الأحداث التي حدثت بعد النبي ﷺ وقضيّة الخلافة وتشكيل السقيفة وما بعدها، وطالعتُ تاريخ الخلفاء وأعمالهم، وكنت معتمداً في دراستي ومطالعاتي على مصادر الفريقيْن وكتب علماء الطرفيْن ومحدِّثيهم ومتكلّميهم ومؤرِّخيهم.

وأشْهِدُ الله انّي وصلتُ إلى حقّانيّة مذهب الشيعة، وحقيقة

أقوالهم وعقائدهم، وعرفتُ حقّ الإمام علي عليه السلام بالولاية والخلافة وأنّ الآخرين قد غصبوا حقّه.

وأقسم بالله أنّي ما حصلتُ على هذه النتائج والحقائق إلاّ من الروايات والأخبار المذكورة في كتب علماء العامّة وأعلامهم، وفي صحاحهم ومسانيدهم المعتبرة والموثوقة التي لايجوز عندهم ردّها، ولقد اعتمدتُ في بحث الخلافة والإمامة خاصّةً، على تآليف وتصانيف علماء السنّة وطالعتُها، أكثر من مطالعتي لكتب الشيعة. لانّ الدلائل التي ذكرها علماء الشيعة في كتبهم، كانت أكثرها من كتب علماء السنّة وأعلامهم. فرجعتُ الى المصادر فوجدتُ فيها الدلائل أكمل وأتم. ولكن علماء السنة عندما يذكرون الآية القرآنية وشأن نزولها في الامام عليّ عليه السلام، او يذكرون حديث رسول الله صلى الله عليه وآله في فضل الإمام عليّ عليه السلام فإنهم ينظرون اليها نظراً سطحياً، ويمرّون عليها من غير تحقيق وتدقيق، فلا يتعمّقون في معانيها والمقصود منها، ولو نظروا فيها بنظر التحقيق لوجدوا فيها نصوصاً صريحة في خلافة الإمام عليّ عليه السلام وإمامته، وشهدوا كما نشهد بانّ الإمام عليّ عليه السلام وليٌّ الله وحجة الله.وخليفة رسول الله صلى الله عليه وآله، الاول بلا فصل.

الشيخ عبدالسلام: لاتوجد في كتبنا المعتبرة نصوص في ولاية سيّدنا عليّ كرّم الله وجهه وإمامته ولزوم طاعته على الامّة!!

قلتُ: أظنّك يا شيخ كثير النسيان، وكأنّك لم تذكر من أحاديثنا ومحاوراتنا إلا قليلاً، فلذا ادعوك للرجوع إلى الصّحف والمجلاّت التي نشرت مناقشاتنا الماضيّة، فإنّنا ذكرنا فيما سبق في كلامنا نصوصاً كثيرة من القرآن الحكيم وحديث النبي الكريم صلى الله عليه وآله في إمامة علي بن أبي

طالب ولزوم طاعته ومتابعته، وسأذكر بعضها من باب ﴿وذكّر فإنّ الذكرىٰ تنفع المؤمنين﴾[١].

الآيات والروايات في لزوم طاعة عليّ عليه السلام

امّا النصوص في ولاية الإمام عليّ عليه السلام فكثيرة منها ما رواه الحافظ الشيخ سليمان القندوزي الحنفي في كتابه ينابيع المودّة/ باب ٣٧ عن الفردوس للديلمي، وعن أبي نعيم الحافظ، وعن محمدبن إسحاق المطّلبي صاحب كتاب المغازي، وعن الحاكم، والحمويني، والخوارزمي، وابن المغازلي، وبعضهم أسند إلى ابن عباس، وبعضهم إلى ابن مسعود، وبعضهم إلى أبي سعيد الخدري أنهم قالوا: لمّا نزلت الآية الكريمة: ﴿وقفوهم إنّهم مسئولون﴾[٢].

قال النبي (ص): إنّهم مسئولون عن ولاية علي بن أبي طالب[٣].

---

١) سورة الذاريات، الآية ٥٥.

٢) سورة الصافات، الآية ٢٤.

٣) رواه جمع كثير من كبار علماءالعامّة واعلامهم، منهم ابن حجر في كتابه الصواعق المحرقة في الفصل الاول من الباب الحادي عشر، يذكر فيه الآيات النازلة في فضل أهل البيت عليهم السلام، فقال: الآية الرابعة، قوله تعالى: ﴿وقفوهم إنهم مسئولون﴾ اخرج الديلمي عن ابي سعيد الخدري انّ النبي (ص) قال:
وقفوهم إنّهم مسئولون، عن ولاية عليّ (انتهى كلام ابن حجر).
واخرجه العلاّمة الآلوسي في تفسيره المسمّى بروح المعاني، في تفسير الآية، ورواه العلاّمة الكشفي الترمذي في (مناقب مرتضوي) نقل عن ابن مردويه في مناقبه وعن احمد بن حنبل في مسنده، عن ابي سعيد الخدري أنه: يُسْئَل في القيامة عن ولاية علي بن ابي طالب. ونقل عن فردوس الأخبار عن ابن عباس وابي سعيد قالا عن النبي (ص) قال: يُسئلون عن الإقرار بولاية علي بن ابي طالب.

←

ثم إنّنا نجد في كثير من الأخبار المرويّة في كتبكم المعتبرة، أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله يختار الإمام عليّ من دون كلّ الصحابة، فيجعله باب علمه ويأمر المسلمين بلزوم طاعته بل يجعل طاعته طاعة الله سبحانه.

فقد روى أحمد بن حنبل في المسند، والمحب الطبري في ذخائر العقبى، والخطيب الخوارزمي في المناقب، والحافظ القندوزي في الينابيع، والعلاّمة الكنجي الشافعي في كفاية الطالب، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: يا معشر الأنصار! الا أدلّكم على ما إنْ تمسّكتم به لن تضلّوا

←

واخرجه الشيخ ابو بكر بن مؤمن في كتاب رسالة الإعتقاد: واخرج العلاّمة الكنجي في كتابه كفاية الطالب/ الباب الثامن والستون/ صفحة ١٢٠، طبع مطبعة الغري.

قال: وروى ابن جرير الطبري، وتابعه الحافظ أبو العلاء الهمداني. وذلك ذكره الخوارزمي عن أبي إسحاق عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وقفوهم إنهم مسئولون﴾ يعني: عن ولاية عليّ عليه السلام.

ورواه العلاّمة أبو نعيم الحافظ في كتابه ما نزل من القرآن في عليّ.

واخرج سبط بن الجوزي في كتابه تذكرة الخواص/ الباب الثاني/ قال: ومنها في الصافات قوله تعالى: ﴿وقفوهم إنهم مسئولون﴾. قال: قال مجاهد: عن حبّ علي عليه السلام.

أقول: هذا التفسير ياتي بالمعنى الاعم، واما بالمعنى الاخصّ فلا.

لانّ ما يوجب التوقف عند الصراط ويقتضي السؤال عنه. فهو الولاية بمعنى الإمامة، فإنّ حبّ الإمام عليّ عليه السلام لم يجعل بانفراده أصلاً اعتقادياً يُسئل عنه كما يُسئل عن الرب وعن الكتاب وعن النبي، فالسؤال عن الولاية اي الخلافة التالية للنبوّة، فهذا التفسير هو الذي يقتضيه الحال والمقال.

«المترجم»

بعدي ابَداً؟ قالوا: بلى.

قال: هذا عليٌّ فاحبّوه وأكرموه واتّبعوه، إنّه مع القرآن والقرآن معه، إنّه يهديكم إلى الهُدىٰ ولايدلّكم على الرَّدىٰ، فإنّ جبرائيل اخبرني بالذي قلته.

وكذلك روى كثير من علمائكم ونقلتُهُ لكم في الليالي السالفة، انّ رسول الله ﷺ قال لعمار بن ياسر: يا عمّار إنْ سَلَكَ الناسُ كلُهم وادياً وسلك عليٌّ وادياً فاسْلُك وادي عليّ وخَلِّ عن الناس.

وكذلك ذكرت لكم في الليالي الماضية من كتب أعلامكم: انّ رسول الله ﷺ قال كراراً وأعلن مراراً بين أصحابه: من أطاع عليّاً فقد أطاعني، ومن اطاعني فقد أطاع الله عزّوجلّ.

فلايخفى على العالم المتتبّع انّ مثل هذه الاحاديث كثيرة جداً في كتبكم، وقد صحّحها كبار اعلامكم وائمتكم، حتى كاد يحصل منها التواتر المعنوي في لزوم متابعة الإمام عليّ عليه السلام ووجوب طاعته.

مع العلم بأنّنا ما وجدنا ولا وجد غيرنا حتى حديثاً واحداً عن النبي ﷺ يقول للمسلمين بأن يطيعوا بعده أبا بكر أو عمر أو عثمان، ولا يوجد في الكتب حديث واحد عن رسول الله ﷺ قال فيه بأنّ أحد هؤلاء الثلاثة وصيّه أو باب علمه، أو خليفته.

ومع ذلك، تريدون منّا ان نوافقكم في قولكم بانّ الإمام عليّ عليه السلام هو رابع الخلفاء الراشدين، ونقدّم عليه أولئك الذين لن نجد حتى في كتبكم ما يُنبىءُ بانّ النبي ﷺ عيّنهم أوصياء وخلفاء له، وائمّة على المسلمين!!

فهل هذا يوافق حكم العقل؟ وهل هو صحيح عند العقلاء

وأصحاب الضمير والوجدان؟!

ثم فكّروا، وأنصفوا! الا يكون هذا الطلب والأمر الذي تريدون منّا، مخالفاً لما أراده الله ورسوله ﷺ؟!

إتحاد المسلمين

أمّا قولك: أليس من الأفضل أنْ نتّحد؟

فنقول: إنّنا نتمنّى ذلك، ولا نزال نَسْعى لتحقيق هذا الأمر، ونسأل الله تعالى أن يوحِّد المسلمين على الهداية وعدم الضلالة، وهذا لا يكون الاّ بالتمسك بالثّقلين كما قال رسول الله ﷺ: إنّي تارك فيكم الثقلَيْن: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ما إن تمسكتم بهما لن تضلّوا بعدي أبداً.

ولقد ذكرتُ لكم في الليالي الماضية مصادر هذا الحديث الشريف من كتبكم المعتبرة، وقدصرّح بعض علمائكم أنه من الأحاديث المتواترة.

ويبيّن لنا القرآن الكريم كذلك أساس الإتحاد وعدم التفرق فيقول: **﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرّقوا﴾**[1].

قال ابن حجر في الصواعق المحرقة[2] في تفسير الآية: أخرجَ الثعلبي في تفسير هذه الآية عن جعفر الصادق (رضي الله عنه) أنه قال: نحن حبل الله الذي قال الله تبارك وتعالى: **﴿واعتمصوا بحبل الله جميعاً ولا تفرّقوا﴾** فالاتحاد يصبح ممكناً إذا كان على أساس التمسّك بالقرآن واهل البيت ﷺ، وإلاّ فلايمكن ذلك ولايتحقّق أبداً. كما نرىٰ

١) سورة آل عمران، الآية ١٠٣.

٢) الصواعق المحرقة/الباب الحادي عشر/الفصل الاول/الآية الخامسة.

بعض علمائكم وأعلامكم يكتبون على الشيعة في كتبهم ويفترون عليهم ويتّهمونَهم بالكفر والشرك، وهو ادّعاء بلا دليل. فامنعوا أوّلاً هؤلاء المتعصّبين المعاندين التابعين للخوارج والنواصب من هذه التهجّمات والتعسّفات، وردّوا أقاويلهم وأباطيلهم، حتى يتحقّق إن شاء الله التّقارب والإتحاد بين الشيعة وأهل السنّة، مع غضّ النظر عن الاختلافات الموجودة بينهم في العقائد والقواعد الدينية، كالتقارب والإتحاد بين المذاهب الأربعة، مع غض النظر عن كل الإختلافات الموجودة بينهم، مع أننا نجد في كتبهم أنّهم كانوا يكفّرون بعضهم بعضا، لشدّة اختلافاتهم، ـ وقد نقلت لكم بعض تكفيراتهم في الليالي الماضية ـ ومع ذلك نرى اتباع ايّ واحد من المذاهب الأربعة يتمتّع بالحريّة الكاملة في كل البلدان والمدن الإسلاميّة، فيعمل براي إمامه ويقوم بعباداته كلّها على أساس مذهبه من غير مانع ورادع، حتى لو كان أهل تلك المدن من اتباع مذهب آخر.

ولكن نحن الشيعة على حسب مذهب ائمة أهل البيت ـ وهم العترة الهادية ـ يجب أنْ نسجد على التراب، فناخذ معنا قطعة من الطين اليابس فنسجد عليه، وإذا بكم تهرّجون ضدّنا وتفترون علينا فتقولون لجهالكم بانّ الشيعة عبّاد الصنم، وتستدلّون لهم بسجودنا على الطينة اليابسة، فتُلبسون عليهم الامر وتدلّسون عليهم، بانّ الطينة صنم، والشيعة يعبدونه!!

الشيخ عبدالسلام: إذن فلماذا تختلفون أنتم في صلاتكم وسجودكم مع المسلمين؟! ولو كنتم توافقونهم ما حدث هذا الإشتباه أو سوء التعبير والفهم. وانا انصحكم إنْ كنتم تريدون رفع الإتّهام عن

أنفسكم، فصلُّوا كما يُصلِّي المسلمون عامّة.

قلت: هذا الاختلاف إنما هو مثل اختلافكم أنتم اتباع الشافعي مع سائر المذاهب.

الشيخ عبدالسلام: نحن نختلف في الفروع وأنتم تختلفون في الاصول.

قلت: **أوّلاً**: السجود جزءٌ من الصلاة، والصلاة من فروع الدين.

ثانياً: اختلافكم مع اتباع مالك واحمد وأبي حنيفة لم يكن في الفروع فحسب بل تعدّى إلى الاصول أيضاً بحيث نجد في الكتب كما قلت آنفاً يفسِّق ويكفِّر بعضكم بعضاً.

الشيخ عبدالسلام: التكفير والتفسيق من عمل المتعصّبين والجاهلين، وإلاّ فاجماع علماء العامّة وأعلام أهل السنّة على أنّ العمل بفتوىٰ أيّ واحد من الأئمة الأربعة صحيحٌ، والعامل ماجور ومثاب.

قلت: بالله عليكم فكِّروا وانصفوا!! لماذا العمل براي الأئمة الأربعة صحيحٌ والعامل به ماجورٌ ومثاب ـ مع العلم ان تعيين هؤلاء الأربعة إنّما كان بامر احد الملوك واسمه «بيبرس» كما في خطط المقريزي كما مرّ قوله في الليالي الماضية ـ مع شدّة اختلافهم في الفروع وحتى في أصول الدين؟ ولكن تجعلون العمل براي ائمة اهل البيت عليهم السلام، والاخذ بنظر العترة الهادية يوجب الكفر! مع العلم بأنّ النبي صلى الله عليه وآله ارجع أمّته إليهم إذا اختلفوا في الراي. فامَر انْ يؤخذ برايهم

لأنّهم على الهدىٰ والصواب، ومخالفهم يكون في العمى والضلال[1].

---

١) نقل ابن حجر في الصواعق المحرقة/الباب الحادي عشر/الفصل الاول في الآيات الواردة فيهم/الآية الرابعة/نقَلَ في ذيلها حديث الثقلَيْن بطرق كثيرة، وقال في نهاية كلامه وفي رواية صحيحة: إنّي تاركٌ فيكم امرَيْن لن تضلّوا ان تبعتمُوهما وهما: كتاب الله وأهل بيتي عترتي. وزاد الطبراني: إني سالتُ ذلك لهما فلاتقدموهما فتهلكوا، ولا تقصّروا عنهما فتهلكوا، ولاتعلّموهم فإنّهم اعلم منكم.

ثم قال: إعلم انّ لحديث التّمسك بذلك طرقاً كثيرة وردت عن نيِّف وعشرين صحابياً ومرّ له طرق مبسوطة.. وفي بعض تلك الطرق أنّه قال ذلك بحجّة الوداع بعرفة، وفي اخرى أنّه قاله بالمدينة في مرضه وقد امتلأت الحجرة بأصحابه، وفي أُخرى انّه قال ذلك بغديرخم، وفي أخرى انه قال لمّا قام خطيباً بعد انصرافه من الطائف كما مرّ، ولاتنافي إذ لامانع من انّه كرّر عليهم ذلك في تلك المواطن وغيرها اهتماماً بشان الكتاب العزيز والعترة الطاهرة.

وفي رواية عند الطبراني عن ابن عمر: آخر ما تكلّم به النبي ﷺ اخلفوني في اهل بيتي... وبعد نقل روايات وكلمات قال تنبيهٌ: سمّى رسول الله (ص) القرآن وعترته ـ وهي بالمثناة الفوقية: الأهل والنسل والرهط الادنون ـ ثقلين لانّ الثقل كل نفيس خطير مصون، وهذان كذلك إذ كلٌ منهما معدن للعلوم اللَدُنيّة والاسرار والحكم العَليّة، والاحكام الشرعيّة، ولذا حث ﷺ على الاقتداء والتمسّك بهم والتَعلُّم منهم، وقال (ص): الحمد لله الذي جعل فينا الحكمة أهلَ البيت. وقيل سُمّيا ثقلين: لثقل وجوب رعاية حقوقهما.

ثم الذين وقع الحث عليهم منهم إنّما هم العارفون بكتاب الله وسنّة رسوله، إذ هم الذين لايفارقون الكتاب، ويؤيّده الخبر السابق: «ولاتُعلّموهم فإنّهم اعلم منكم» وتميّزوا بذلك عن بقيّة العلماء لانّ الله اذهب عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيراً، وشرّفهم بالكرامات الباهرة والمزايا المتكاثرة، وقد مرّ بعضها وسياتي...

←

فسوء التعبير وسوء الفهم منكم بالنسبة لنا، لم يكن لاجل اختلافنا معكم في الاعمال، وإنّما منشاهُ حبُنا وولاؤنا لاهل البيت والعترة الطاهرة عليهم السلام وبغضنا لاعدائهم وظالميهم. وإلاّ فإنّ الإختلاف في الاعمال والاحكام موجود بين نفس المذاهب الاربعة في الاصول والفروع من الطهارة إلى الديات، والجدير انّ بعض فتاوي أئمتكم مخالفة لصريح القرآن واجتهاداً خلاف النصّ، ومع ذلك تغضّون النظر وتوجّهون الفتوى بشيءٍ من التوجيه وتعذرون المفتي بانّه عمل

→

قال: وفي احاديث الحث على التمسّك باهل البيت إشارة إلى عدم انقطاع متاهّل منهم للتمسّك به إلى يوم القيامة، كما انّ الكتاب العزيز كذلك، ولهذا كانوا اماناً لاهل الارض ـ كما ياتي ـ ويشهد لذلك الخبر السابق: «في كل خَلَف من امّتي عدول من اهل بيتي». قال ابن حجر: ثمّ احقٌّ مَن يُتمسَّك به منهم إمامهم وعالمهم عليّ بن ابي طالب كرّم الله وجهه، لما قدّمناه من مزيد علمه ودقائق مستنبطاته. ومن ثمّ قال ابو بكر: عليٌّ عترة رسول الله (ص)، أي الذين حث على التمسّك بهم فخصّه لما قلنا. قال: وكذلك خصّه صلى الله عليه وآله بما مرّ يوم غديرخم، والمراد بالعَيْبة والكرش في الخبر السابق آنفاً، انّهم موضع سرِّه، وامانته، ومعادن نفائس معارفه وحضرته، إذ كلٌّ من العَيْبة والكرش مستودَع لما يخفى فيه مما به القوام والصلاح، لانّ الاول: لما يُحرَز فيه نفائس الامتعة والثاني: مستَقَرّ الغذاء الذي به النموّ وقوام البُنيَة. وقيل: هما مثلان لاختصاصهم باموره الظاهرة والباطنة، إذْ مظروف الكرش باطن، والعيبة ظاهر، وعلى كلّ فهذا غاية في التعطّف عليهم والوصيّة بهم.

اقول: إنّما نقلت هذا الكلام ليهتدي من يهتدي عن بيّنة، ويضلّ من ضلّ عن بيّنة، و﴿الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنّا لنهتدي لولا انْ هدانا الله﴾.

«المترجم»

بالقياس والاستحسان.

ولكن الشيعة لاعذر لهم في سجودهم على التراب وهو مع كونه على أساس النّصوص وعملِ النبي ﷺ وقوله: «جُعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً»، يوجب عندكم كفر الشيعة وشركهم والعياذ بالله سبحانه وتعالى.

الشيخ عبدالسلام. أرجو أن تذكر بعض تلك الفتاوى التي أصدرها أئمة أهل السنّة على خلاف القرآن الكريم!!

قلت: فتاواهم المخالفة للنصوص كثيرة ولو أردتم الاطّلاع على جملتها أوجلّها فراجعوا كتاب «الخلاف في الفقه» تأليف العلاّمة الكبير والبحر الغزير والفقيه البصير شيخ الطائفة الإماميّة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (رحمه الله تعالى)[1].

ولكي يعرف الحاضرون الكرام بأنّي ما كذبت على أئمتهم وما افتريتُ على فقهائهم، أذكر بعض النماذج من تلك الفتاوى المخالفة لصريح القرآن الكريم.

فتوى أبي حنيفة: بجواز الوضوء بالنبيذ

كل مسلم له أدنى اطّلاع واقلّ معرفة باحكام الدين والمسائل الشرعيّة، أو يتلو كتاب الله العزيز بتفكّر وتدبّر، يعلم بأنّه إذا حضر وقت الصلاة وأراد أن يؤديها يجب عليه الوضوء أولاً لقوله تعالى:

---

١) وكتاب النصّ والاجتهاد للإمام شرف الدين عليه رحمة ربّ العالمين يذكر فيه فتاوى القوم والنصوص المعارضة لها من الكتاب والسنّة فراجع.

«المترجم»

﴿إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق﴾[١] ويجب أن يتمّ الغسل بالماء القراح، واذا لم يوجد الماء القراح المطلق، فيجب التيمم حينئذ، لقوله سبحانه: ﴿... فلم تجدوا ماءاً فتيمّموا صعيداً طيّباً فامسحوا بوجوهكم وأيديكم﴾[٢].

وعلى هذا يكون إجماعُ الشيعة وأتباع مالك والشافعي وأحمد ابن حنبل، وخالف أبو حنيفة الإجماع برأيه وافتى بأنّه لو فقد الماء وهو في السفر وأراد إقامة الصلاة فليتوضّأ بنبيذ التمر، ولو كان مجنباً يغتسل به. وكلّنا نعلم بانّ النبيذ يكون ماءً مضافاً، وهو ليس بالماء المطلق الذي ذكره الله سبحانه في القرآن الحكيم، ولذا نجد في صحيح البخاري باباً عنوانه: (لايجوز الوضوء بالنبيذ ولا المسكّر).

الحافظ محمد رشيد: إنّي على مذهب الإمام الشافعي، وأوافقكم على انّ الوضوء لايجوز إلا بالماء المطلق، وكذلك الغسل، وعند فقدانه يجب التيمم فلايجوز عندنا الوضوء والغسل بالنبيذ. ولكن اظنّ انّ هذه الفتوى منسوبة للإمام ابي حنيفة ولم تكن فتواه وإن اشتُهر عنه ونُسبت إليه، ولكن رُبَّ مشهور لا اصل له.

قلت: دفاعك مبنيٌ على الظنّ، وقال الله سبحانه: ﴿إنّ الظنّ لايُغني من الحق شيئاً﴾[٣]. ولقد نقل جمعٌ كثير هذه الفتوى عن أبي حنيفة الفخر الرازي في تفسيره المسمّى بمفاتيح الغيب: ج٣/ ٥٥٢ في تفسير آية التيمّم او آية الوضوء، قال في المسلة الخامسة: قال الشافعي رحمه الله: لايجوز الوضوء بنبيذ التمر، وقال أبو حنيفة رحمه الله:

---

١) سورة المائدة، الآية ٦.

٢) سورة النساء، الآية ٤٣.

٣) سورة يونس، الآية ٣٦.

يجوز ذلك في السفر.

وكذلك نقلها ابن رشيد في كتابه بداية المجتهد.

الشيخ عبدالسلام: لم تكن فتوى الإمام الأعظم مخالفةً للنصّ، بل هي موافقة لعمل رسول الله (ص) كما في بعض النصوص المرويّة.

قلت: تفضّل بذكر تلك النصوص.

الشيخ عبدالسلام: منها الخبر المروي عن أبي زيد مولى عمرو بن حُرَيث عن ابن مسعود قال: إنّ رسول الله (ص) قال لي في ليلة الجنّ: عندكَ طهورٌ؟ قلت: لا، إلاّ شيءٌ من نبيذٍ في إداوة. قال (ص): تمرةٌ طيّبة وماء طهور، فتوضّأ.

وجاء عن طريق آخر، روى عباس بن وليد بن صبيح الحلاّل عن مروان بن محمد الدمشقي عن عبدالله بن لهيعة عن قيس بن الحجّاج عن حنش الصنعاني عن عبدالله بن عباس عن ابن مسعود أنّه قال: إنّ رسول الله (ص) قال له ليلة الجنّ: معك ماء؟ قال: لا، إلاّ نبيذاً في سطيحة، قال رسول الله(ص): تمرة طيبة وماءطهور. صبَّ عليّ، قال: فسببتُ عليه فتوضّأ به.

ومن الواضح أنّ عمل النبي (ص) حجّة لنا، فايّ نصٍّ اظهر من العمل؟

قلت: لو كنتَ تعرف قول علمائكم الأعلام في رواة هذا الخبر ما احتججت به. ومن الواضح أنّ العلماء قبل أن يبنوا على الخبر ويعملوا به فإنهم يحققون حول رواته. فإذا حصل الوثوق بهم والاعتماد عليهم قبلوا روايتهم وعملوا بها، وإلاّ أعرضوا عنها ولم يعملوا بها.

لذلك قبل أن نبحث في أصل الموضوع، نبحث عن إسناد الخبر

ورواته، فنقول: أولاً: أبو زيد مولى عمرو بن حُريث، مجهول عند علماء الرواية والدراية، ولم يعبأوا بروايته وردّ عليه الترمذي وغيره، وقال الذهبي في ميزان الإعتدال: إنّه مجهولٌ، وإنّ الحديث والخبر الذي نقله عن ابن مسعود غير صحيح. وقال الحاكم لن نجد غير هذا الخبر من هذا الرجل وهو مجهول، وعدّه البخاري من الضعاف لذا نرى القسطلاني والشيخ زكريا الانصاري وهما اللذان شرحا صحيح البخاري، قالا في شرحهما في باب: لايجوز الوضوء بالنبيذ، والخبر المروي عن أبي زيد مولى عمرو بن حريث، ضعيف.

وامّا الخبر الثاني: فهو ايضاً مردود لجهات عديدة: أوّلاً: هذا الحديث والخبر غير مشهور ولم ينقله بهذا الطريق أحدٌ من علمائكم وأعلامكم غير العلاّمة ابن ماجة القزويني. وثانياً: عدم نقل علمائكم الخبر بهذا الطريق معلول بأنّهم ما اعتمدوا على بعض رواته وسلسلة سنده كما قال الذهبي في ميزان الاعتدال وذكَرَ أقوال العلماء في الأمر فقال: عباس بن وليد لم يُوثّق ولم يَسلَم من جرح أرباب الجرح والتعديل فتركوه. وكذلك مروان بن محمد الدمشقي فإنّه من المرجئة الضُّلال، وحَكَمَ الذهبي وابن حزم بضعفه، وهكذا عبدالله بن لهيعة فإنّ علماءكم عدوهُ من الضعفاء، فإذا كان في رواة هذا الحديث عددٌ من الضعفاء أو كان أحدهم ضعيفاً فإن الرواية تسقط عن الاعتبار.

ثالثاً: بناءً على الأخبار التي رواها علماؤكم بطرقهم عن عبدالله ابن مسعود فإنّه في ليلة الجن لم يكن احدٌ مع النبي ﷺ كما نقل ابو داود في السنن في باب الوضوء، والترمذي في صحيحه عن علقمة قال: سألوا ابن مسعود: من كان منكم مع رسول الله (ص) ليلة الجن؟

فقال: ما كان معه أحدٌ منّا.

رابعاً: ليلة الجنّ كانت في مكة قبل الهجرة، ونزول آية التيمُّم كان في المدينة المنوّرة بإجماع المفسرين. فعلى فرض صحّة الخبر فإنّ آية التيمّم نزلت ناسخةً له.

ولهذه العلل فانا أتعجّب من الشيخ عبدالسلام، سلّمه الله! كيف يتمسّك بخبر مجهول ضعيف مردود من جهات عديدة عند العلماء الاعلام، فيتمسك به لينصر رأي أبي حنيفة الذي يعارض نصّ كلام الله العزيز، كما ذكرنا؟

النـوّاب: هل المقصود من النبيذ، هذا الشراب المسكر الذي يحرّمه أكثر العلماء؟

قلت: النبيذ قسمان: قسم غير مسكر وهو طاهر وحلال، وذلك عبارة عن الماء المضاف إليه التمر، وقبل أن يحدث فيه انقلاب وفوران يصفّى ويُشرب، وهو شراب حلوٌ طيّب الطعم والرائحة. وقسم آخر يبقى التمر في الماء حتى يحدث فيه الإنقلاب والفوران، فيتغيّر طعمه ورائحته، ويكون مسكراً حراماً. والنبيذ الذي محلّ بحثنا هو النبيذ غير المسكر، وإلاّ فبإجماع المسلمين لايجوز الوضوء بالنبيذ المسكر، كما مرّ بانّ البخاري فتح باباً في صحيحه بعنوان [باب لايجوز الوضوء بالنبيذ ولا المسكر].

غسل الرجلين في الوضوء مخالفٌ للنصّ القرآني

ومن فتاوى أئمتكم المناقضة لكلام الله والمخالفة للنصّ الصريح فتواهم في الوضوء بوجوب غسل الرجلين، مع العلم بانّ الله عزّوجلّ

يقول: ﴿وامسحوا برؤسكم وأرجلكم إلى الكعبين﴾.

وكلنا نعرف الفرق بين الغسل والمسح.

الشيخ عبدالسلام: توجد أخبار مرويّة في كتبنا توجب غسل الرجلين.

قلت: الأخبار والروايات تكون معتبرةً إذا لم تكن مناقضةً للقرآن الحكيم، ونحن نرى كلام الله العزيز يصرّح بمسح الرجلين، فأيّ اعتبار لتلك الأخبار والروايات المغايرة للقرآن؟!

فآية الوضوء صريحة بالغسل ثم المسح بقوله تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤسكم وأرجلكم إلى الكعبين**﴾[1].

فقد عطفت أرجلكم على ما قبلها أي: ﴿**وامسحوا برؤسكم**﴾.

الشيخ عبدالسلام: إذا كان العطف على ما قبلها فيلزم أن تكون ارجلكم - مجرورةً - مثل برؤسكم، وحيث نراها منصوبةً فيكون العطف على جملة: فاغسلوا وجوهكم وأيديكم.

قلت: أوّلاً: الأقرب يمنع الأبعد، فإن جملة: ﴿**وامسحوا**﴾ اقرب إلى كلمة: ﴿أرجلكم﴾ فلا مجال لعَمَلِ جملة: ﴿**فاغسلوا**﴾. ثمّ المقدَّر في العطف كلمة: ﴿**وامسحوا**﴾، فيكون ﴿**وامسحوا برؤسكم**﴾ و﴿**امسحوا... ارجلكم**﴾. فتكون أرجلكم منصوبةً لمحلّ امسحوا وكذلك لقاعدة النصب بنزع الخافض وهي القاعدة المقبولة عند النحاة والمعمول بها كما في القرآن الحكيم قوله تعالى:

---

١) سورة المائدة، الآية ٦.

﴿وأعدَّ لهم جنّات تجري تحتَها الانهار﴾[1] .

أي: تجري من تحتِها الانهار، فنصبت كلمة تحتها لحذف حرف الجرّ وكذلك قوله سبحانه: ﴿واختار موسى قومَه سبعين رجلاً﴾[2] تقديره: واختار موسى من قومِهِ ولكن كلمة قومه نصبت لحذف «مِن» وذلك للقاعدة التي ذكرناها.

وكذلك في آية الوضوء نُصبت كلمة: ﴿أرجلكم﴾ لحذف الباء عنها فتكون منصوبةً بنزع الخافض.

وإذا أردتم تفصيلاً أكثر فراجعوا تفسير الفخر الرازي فله بحثٌ مفصَّل في تفسير الآية الكريمة ويخرج من البحث بنتيجة وجوب المسح لا الغسل.

فتواهم بجواز المسح على الخفّ

وأعجب من فتواهم بوجوب غسل الرجلين في الوضوء، فتواهم بجواز وكفاية المسح على الخفّين في الوضوء، وهذا خلافهُ لنصٍّ القرآن أظهر من الاول. ومن بواعث العجب والاستغراب في نفس كلّ عاقل فتواهم بعدم كفاية المسح على الرجلين بل وجوب غسلهما في الوضوء، ولكن كفاية مسح الخفّيْن في الوضوء دون غسل الرجلَيْن، فكيف المسح على الخفّين يحلّ محلّ غسل الرجلين؟ فاعتبروا ياولي الألباب!!

الشيخ عبدالسلام: لقد أفتى الأئمة الكرام (رضي الله عنهم)

---

١) سورة التوبة، الآية ١٠٠ .

٢) سورة الاعراف، الآية ١٥٥ .

بجواز مسح الخفين في الوضوء وكفايته عن غسل الرجلين عند ضرورةِ سفرٍ أو وجود خطرٍ، بدليل الروايات الموجودة في كتبنا التي تحكي عملَ رسول الله ﷺ بذلك.

قلت: لقد ذكرنا لكم مراراً حديث رسول الله ﷺ في الإعراض عن الروايات والأحاديث التي تُروى عنه ﷺ وتكون معارضة لكلام الله ومغايرةً للقرآن الحكيم، فأمر ﷺ بإسقاطها وعدم اعتبارها. وعلى هذا نجد روايات كثيرة جداً ردّها وأسقطها علماؤكم وأعرضوا عنها وأعلنوا بأنها من الموضوعات.

وأمّا الأخبار والروايات التي وردت في كتبكم عن جواز المسح على الخفين في الوضوء، فهي متعارضة ومختلفة، وعليها نشأ الاختلاف في آراء الأئمة الأربعة، فبعضهم أجاز ذلك في السفر دون الحضر، وبعضهم أجاز ذلك في السفر والحضر وغير ذلك.

قال ابن رشيد الأندلسي في كتابه بداية المجتهد ج١ ص١٥ و١٦ / قال في الموضوع: سبب اختلافهم تعارض الأخبار في ذلك. وقال في موضعٍ آخر: والسبب في اختلافهم اختلاف الآثار في ذلك.

فكيف يجوز لكم عقلاً وشرعاً العمل بالأخبار المتعارضة والمتضاربة، والمخالفة لنصّ القرآن؟! وكلنا نعلم أن الأصل والقاعدة المعمول بها عند تعارض الأخبار أن يؤخذ بالخبر الموافق للقرآن ويُترك غيره.

فتواهم بجواز مسح العمامة

والنص الصريح في القرآن الحكيم على مسح الرأس بقوله تعالى: ﴿وامسحوابرؤسكم﴾. وعلى أساسه أفتى ائمة أهل البيت والعترة

الهادية عليه السلام بوجوب مسح بعض الرأس لوجود الباء وهو باء التبعيض.

وأفتى الشافعي، ومالك، وأبو حنيفة بوجوب مسح الرأس ايضاً، ولكن خالفهم أحمد بن حنبل وإسحاق والثوري والأوزاعي فأفتَوا بجواز وكفاية مسح العمامة التي على الرأس في الوضوء، فلاحاجة لكشف الرأس. هذا ما نقله عنهم الفخر الرازي في تفسيره الكبير في تفسير الآية الكريمة. وأنتم تعلمون ـ كما أن كلّ عاقل يعلم ـ بأنّ العمامة غير الرأس حتى إذا كانت على الرأس، فإنّ الرأس عرفاً ولغةً يطلق على جزء من بدن الإنسان، وهو أعلى الأجزاء وقِمّة البدن، ويتشكل من عظم الجمجمة واللحم والجلد والشعر الذي يكون على ذلك العظم، وأمّا العمامة شيءٌ آخر وهي قطعة من قماش تلف على الرأس.

لماذا تفرّقون بين المسلمين؟

نحن وانتم كلنا مسلمون، واختلاف الشيعة وأهل السنّة كاختلاف أتباع المذاهب الأربعة فيما بينهم علماً أنّ اختلافهم لم يكن في الفروع فقط، بل اختلفوا في الاصول أيضاً، ومع ذلك يغضّون النظر عن اختلافاتهم، ويتحمّلُ أتباع كلّ مذهب اتباع المذاهب الأخرى من غير صدام واصطكاك، ومن غير نزاع وعراك، فيعمل كلٌّ منهم ويلتزم برأي رئيس مذهبه، دون أنْ يعارضه أحدٌ من اتباع المذاهب الثلاثة الأخرى.

ولكن أكثر هؤلاء إذا رأوا الشيعة يعملون بما يخالفهم، هاجموهم ورموهم بالكفر والشرك، مع علمهم بأنّ الشيعة يلتزمون

بقول أئمة أهل البيت ﷺ ويتمسكون بالعترة الهادية ويأخذون عنهم.

وحتى في هذا المجلس الذي انعقد للتفاهم والنقاش السليم، كم ذكرتم أعمال الشيعة وأستدللتم بها على كفرهم وشركهم لجهلكم بواقع الأمر، ولما كشفنا لكم الحقيقة وسمعتم إلى دلائلنا، اعتذرتم ورجعتم عن قولكم. وقد تكرر منكم الهجوم ومنّا الدفاع، ومع تكرار اعتذاركم إلينا لم يتوقف تهاجمكم علينا، وآخر ذلك صدر بصيغة العتاب والنّصح وهو قول الشيخ عبدالسلام ـ سلّمه الله ـ في أوائل البحث إذْ قال: وأنا أنصحكم، إنْ كنتم تريدون رفع الإتهام عن أنفسكم، فصلّوا كما يصلّي المسلمون عامّة.

ومع احترامي لجناب الشيخ وتقديري لنصحه، أقول: نحن وأنتم متفقون على وجوب الصلاة في اليوم خمس مرّات، ومتفقون على عدد ركعاتها وهي: في الصبح ركعتان والظهر أربع ومثلها العصر وفي المغرب ثلاث ركعات وفي العشاء أربع، لكن في فروع الصلاة ومسائلها توجد اختلافات كثيرة بين كل المذاهب والفرق الإسلامية لابين الشيعة والسنّة فحسب، فكما يختلف واصل بن عطاء مع أبي الحسن الاشعري في الاصول والفروع، ويختلف الأئمة الاربعة في أكثر المسائل الفقهية، ويختلف سائر علمائكم وأصحاب الراي والاجتهاد من أعلامكم مثل داود وكثير وسفيان الثوري وحسن البصري والاوزاعي وقاسم بن سلام وغيرهم، فآراؤهم تختلف في المسائل والاحكام ورأي ائمة أهل البيت ﷺ وفتاواهم في المسائل والاحكام أيضاً تختلف مع المذاهب الأربعة وغيرهم.

فإذا كان اختلاف الراي يوجب التهاجم والإتّهام، فلماذا لايكون التهاجم والإتهام على غير الشيعة، يعني: اتباع المذاهب الاربعة؟ مع

العلم انّ أئمتهم يفتون في بعض المسائل على خلاف ما أنزل الله تعالى، كما ذكرنا نماذج منها!!

ولكنّا إذا خالفنا العامّة في صلاتنا، بأنْ سجدنا على طينة يابسة فبدل أن يسالونا عن الدليل والسبب، يتّهمونا بعبادة الاصنام ويسمّون تلك الطينة التي نسجد عليها بالصنم، فلماذا هذا الجهل والجفاء؟! ولماذا هذا التفريق بين المسلمين؟!

الشيخ عبدالسلام: كما قلتم بانّ مجلسنا هذا إنما انعقد للتعارف والتفاهم، وانا أُشهِدُ الله سبحانه بأنّي لم اقصد الإساءة إليكم والتجاسر عليكم، فإذا صدر مني ما يَسوء فسببه عدم اطلاعنا على مذهبكم وعدم مطالعتنا لكتبكم، فما كنّا نعرفكم حق المعرفة، لأنّا ما عاشرناكم ولا جالسناكم وإنما سمعنا وصفكم من لسان غيركم وتلقّيناها بالقبول من دون تحقيق، فالتبست علينا كثير من الحقائق، ومع تكرار الإعتذار، أرجوكم أن تبيّنوا لنا سبب سجودكم على الطينة اليابسة؟

لماذا نسجد على التربة؟

قلت: اشكر شعوركم الطيّب وبيانكم الحلو العَذِب. وأشكركم على هذا الاستفهام، لانّ السؤال والاستفهام أجملُ طريقة وأعقل وسيلة لإزاحة أيّ شبهة وإبهام.

وأمّا جواب السؤال: راجعوا كتب التفاسير واللغة فإنّهم قالوا في معنى السجود:

وضع الجبهة على الارض للعبادة، وهو منتهى الخضوع، ولقد

أفتى أئمتكم بأنّ كل ما يُفرش به الارض يجوز السجود عليه سواءً كان من صوف أو قطن أو إبريسم أو شيء آخر، فأجازوا السجود على كل شيء حتى أفتىٰ بعضهم بجواز السجود على العَذَرة اليابسة!

لكن فقهاءنا تَبَعاً لأئمة أهل البيت من العترة الهادية عليهم السلام قالوا بعدم جواز السجود إلاّ على الأرض أو ما انبتته مما لايؤكل ولايُلبس، فالبساط والفرش لايصدق عليه اسم الارض، بل يكون حاجزاً بينها وبين الجبهة. لذلك فنحن نأخذ طينةً يابسة ـ تسهيلاً للأمر ـ ونسجد عليها في الصلاة.

لماذا السجود على التربة الحسينية؟

الشيخ عبدالسلام: نحن نعلم بأنّكم تخصّصون تراب كربلاء للسجود فتصنعون منه أشكالاً مثل الأصنام فتقدّسونها وتحملونها في مخابئكم وتقبّلونها وتوجبون السجود عليها. وهذا العمل يخالف سيرة المسلمين، ولذلك يهاجمونكم ويشنّون عليكم تلك التهم والكلمات غير اللائقة بكم

قلت: هذه المعلومات التي أبديتها هي من تلك المسموعات التي سمعتها من مخالفينا وأعدائنا، وتلقّيتها بالقبول بدون تحقيق وتفحّص، وإنّ من دواعي الأسف وجود هذه الحالة، إذْ تذعنون بشيءٍ من غير تحقيق فترسلونها إرسال المسلّمات، وتنتقدون الشيعة في أشياء وهميّة ليس لها وجود، وقد قيل: «ثبِّت العرش ثم انقش»، وإنّ كلامكم بأنّنا نصنع من تراب كربلاء أشكالاً مثل الاصنام فنقدّسها كلامٌ فارغ وتقوّلٌ باطل وليس إلاّ اتهاماً وافتراءعلينا، وغرض المفترين إلقاء العداوة

والبغضاء بيننا وبينكم. وتمزيق المسلمين وتفريقهم، كل ذلك لأجل الوصول إلى مصالحهم الشخصيّة ومنافعهم الماديّة الفرديّة كما قيل: «فرِّق تَسُد».

ولو كنتم ـ قبل الحين وقبل أنْ تصدّقوا كلام المغرضين ـ تفتشون عن الواقع وتحققون عن الموضوع، بأنْ تسالوا من الشيعة الذين تعرفونهم وتجاورونهم: ما هذه الطينة التي تسجدون عليها؟ لسمعتم الجواب:

أنّنا نسجد لله سبحانه على التراب، خضوعاً وتعظيماً له عزّوجلّ، ولقالوا: لايجوز عندنا السجود بقصد العبادة لِسوى الله سبحانه وتعالى.

السجود على تراب كربلاء غير واجب عندنا

واعلم أيها الشيخ بأن علماءنا وفقهاءنا لم يوجبوا السجود على تراب كربلاء كما زعمت! ويكفيك مراجعة كتبهم الفقهيّة ورسائلهم العمليّة التي تتضمّن الفروع والمسائل الأوليّة في العبادات والمعاملات وغيرها، فإنّهم أجمعوا على جواز السجود على الأرض سواءً التراب أو الحجر والمدر والرمال وغيرها من ملحقات الأرض وعلى كل ما يُطلق عليه الأرض عدا المعادن، وكذلك أجازوا السجود على كلما تنبتها من غير المأكول والملبوس. هذا بحكم السنّة الشريفة، والأوّل بحكم الكتاب العزيز. ولذا قالوا بأنّ السجود على الأرض أفضل، وبعض فقهائنا أجاز السجود على النبات من غير المأكول والملبوس عند فقدان مشتقّات الأرض. لذلك وعملاً بالأفضل نحمل معنا طينة يابسةً

لكي نضعها على الفرش و البساط ونسجد عليها في الصلوات، لانّ أكثر الاماكن مفروشة بما لايجوز السجود عليه كالبُسط المحاكة من الصوف أو القطن وما شابه ذلك، وتسهيلاً للأمر فإننا نحمل معنا الطينة اليابسة، لنسجد عليها في الصلاة، وأمّا إذا صادف انْ وقفنا على التراب للصلاة، فلانضع الطينة اليابسة بل نسجد على نفس التراب مباشرةً، إذْ يتحقّق السجود الذي اراده الله تعالى من عباده المؤمنين.

الشيخ عبدالسلام: لكنّا نرى أكثركم تحملون تربة كربلاء وتقدسونها، وكثيراً ما نرى الشيعة يقبّلونها ويتبرّكون بها، فما معنى هذا؟ وهي ليست إلاّ تربة كسائر التراب.

فضيلة السجود على تربة كربلاء

قلت: نعم نحن نسجد على تراب كربلاء، ولكن هذا لايعني الوجوب فلا يوجد فقيهٌ واحد من فقهاءالشيعة في طول التاريخ أفتى بوجوب السجود على تراب كربلاء. وإنّما اجمعوا على جواز السجود على تراب اي بلد كان، إلاّ انّ تراب كربلاء افضل وذلك للروايات الواردة عن ائمة أهل البيت عليهم السلام بانّ السجود على تراب كربلاء يخرُق الحجب السبع، يعني: يصل إلى عرش الرحمٰن والصلاة تقع مقبولة عند الله سبحانه وتعالى.

وهذا تقديرٌ معنوي لجهاد الإمام الحسيْن عليه السلام، إذ إنّه اقدَم على الشهادة في سبيل الله لاجل إحياء الصلاة وسائر العبادات. فتقديس التربة التي أريق عليها دماءالصفوة من آل محمّد صلى الله عليه وآله وتقديس

التربة التي تحتضن الأجساد المخضّبة بدماء الشهادة والجهاد المقدس، والتربة التي تضم أنصار دين الله وأنصار رسول الله ﷺ وأهل بيته الأطهار، تقديسها تقديسٌ للدين وللنبي ﷺ ولكل المكارم والقيَم ولكل المثل العليا التي جاء بها سيد المرسلين وخاتم النبيّين محمد ﷺ.

ولكن مع كل الأسف نرى بعض من ينتسبون إلى أهل السنّة ـ وهم أشبه بالخوارج والنواصب ـ يفترون على الشيعة بأنّهم يعبدون الإمام الحسين، ويستدلّون لإثبات فريتهم وباطلهم، بسجود الشيعة على تراب قبر الحسين عليه السلام!! مع العلم بأنّه لايجوز عندنا عبادة الإمام الحسين عليه السلام ولا عبادة جدّه المصطفى وأبيه المرتضى اللذين هما أعظم رتبة وأكبر جهاداً من الحسين عليه السلام.

واقول بكل وضوح: بانّ عبادة غير الله سبحانه وتعالى كائناً من كان، كفرٌ وشرك. ونحن الشيعة لانعبد إلاّ الله وحده لاشريك له ولا نسجد لغيره أبداً. وكل مَن ينسب إلينا غير هذا فهو مفترٍ كذّاب.

الشيخ عبدالسلام: الدلائل التي نقلتموها في سبب تقديسكم لتراب كربلاء إنّما هي دلائل عقليّة مستندة إلى واقعة تاريخية أو بالاحرى هي دلائل عاطفيّة، ونحن بصدد الاستماع إلى أدلّة نقليّة، فهل توجد روايات معتبرة تحكي تقديس النبي ﷺ واعتنائه بتراب كربلاء؟

اهتمام النبي ﷺ بتربة كربلاء

قلت: أمّا في كتب علمائنا المحدّثين ونقلة الأخبار والروايات فقد ورد الكثير عن أئمة أهل البيت عليهم السلام وعن رسول الله ﷺ في تقديس تربة كربلاء واهتمامهم واعتنائهم بها وهم قد رغّبوا شيعتهم بالسجود

عليها وفضّلوها على سائر التراب، وكلامهم سند محكم لنا ودليلٌ أتم للعمل بدين الله عزّوجلّ.

وأمّا الروايات المنقولة في كتبكم فكثيرةٌ أيضاً، منها: كتاب الخصائص الكبرى للعلاّمة جلال الدين السيوطي، فقد ذكر روايات كثيرة عن طريق أبي نعيم الحافظ والبيهقي والحاكم وغيرهم، وهم بالإسناد إلى أم المؤمنين أم سلمة وعائشة، وأم الفضل زوجة العباس عم رسول الله ﷺ وابن عباس وأنس بن مالك وغيرهم، ومن جملة تلك الروايات قول الراوي: رأيتُ الحسين في حجر جدّه رسول الله ﷺ وفي يده تربة حمراء وهو يشمها ويبكي، فقلت: ما هذه التربة يا رسول الله؟ وممّ بكاؤك؟ فقال ﷺ: كان عندي جبرئيل فاخبرني انّ ولدي الحسين يُقتل بارض العراق، وجاءني بهذه التربة من مصرعه. ثم ناولها لأم سلمة (رض) وقال لها: أنظري إذا انقلبتْ دماً عبيطاً فاعلمي بأنّ ولدي الحسين قد قُتل.

فَوَضَعَتها أم سلمة في قارورة وهي تراقبها كل يوم، حتى إذا كان يوم عاشوراء من سنة ٦١ هجرية فإذا بالتربة قد انقلبت دماً عبيطاً، فصرخت: واولداه واحسيناه. واخبرت أهل المدينة بقتل الحسين عليه السلام[1].

١) روى ابن حجر الهيثمي في كتاب الصواعق المحرقة/ص١١٥، ط الميمنية بمصر قال: «الحديث الثامن والعشرون»: اخرج ابن سعد والطبراني عن عائشة انّ النبي (ص) قال: اخبرني جبريل انّ ابني الحسين يُقتل بعدي بارض الطفّ، وجاءني بهذه التربة فاخبرني انّ فيها مضجعه.

←

. . . .

→

الحديث التاسع والعشرون: اخرج ابو داود والحاكم عن أم الفضل بنت الحرث أنّ النبي (ص) قال: اتاني جبريل فاخبرني انّ امّتي ستقتل إبني هذا ـ يعني الحسين ـ واتاني بتربة حمراء.

(واخرج) احمد: لقد دخل عليّ البيت مَلَكٌ لم يدخل عليّ قبلها فقال لي: إنّ ابنك هذا حسيناً مقتولٌ، وإن شئت اَرَيتُك من تربة الارض التي يُقتل بها، قال: فاخرج تربة حمراء.

الحديث الثلاثون. اخرج البغوي في معجمه من حديث أنَس انّ النبي (ص) قال: استاذنَ مَلَكُ القَطر ربَّهُ انّه يزورني، فأذن له، وكان في يوم أم سلمة فقال رسول الله (ص): يا أمّ سلمة! إحفظي علينا الباب لايدخل احد، فبينا هي على الباب إذْ دخَل الحسين فاقتحم فوثب على رسول الله (ص) فجعل رسول الله (ص) يلثمه ويقبّله.

فقال له المَلَك: اتحبه؟ قال: نعم. قال: إنّ أُمّتَك ستقتله وإنْ شئتَ أُريك المكان الذي يُقتَل به. فاراه، فجاء بسهلة او تراب احمر، فاخذَتهُ ام سلمة فجعلته في ثوبها.

قال ثابت: كنّا نقول إنها كربلاء، واخرجه ايضاً ابو حاتم في صحيحه، وروى احمد نحوه، وروى عبد بن حميد وابن احمد نحوه ايضاً، لكن فيه انّ المَلَكَ جبرئيل، فإنْ صحّ فهما واقعتان، وزاد الثاني ايضاً: انّه صلى الله عليه وسلم شمّها وقال: ريحُ كرب وبلاء. ـ والسهلة بكسر اوّله رمل خشن ليس بالدقاق الناعم ـ وفي رواية الملا وابن احمد في زيادة المسند قالت ـ أي ام سلمة ـ: ثم ناولني كفاً من تراب احمر وقال: إنّ هذا من تربة الارض التي يُقتل بها، فمتى صار دماً فاعلمي انّه قد قُتل. قالت ام سلمة: فوضعتُهُ في قارورة عندي وكنتُ اقول: إنّ يوماً يتحوّل فيه دماً ليومٌ عظيم.

←

. . . .

وفي رواية عنها: فأصبته يوم قُتل الحسين وقد صار دماً.

وفي أخرى - أي رواية أخرى - ثم قال يعني جبريل: الا أريك تربة مقتله؟ فجاء بحصيات فجعلهن رسول الله (ص) في قارورة، قالت أم سلمة: فلما كانت ليلة قُتل الحسين، سمعتُ قائلا يقول:

أيّها القاتلون جهلاً حسيناً أبشروا بالعذاب والتذليل

لقد لعنتم على لسان بن داود وموسى وحامل الإنجيل

قالت: فبكيتُ وفتحتُ القارورة فإذا الحَصَيات قد جرَتْ دما.

وأخرج ابن سعد عن الشعبي قال: مرّ عليٌّ (رضي الله عنه) بكربلا عند مسيره إلى صفّين وحاذى نينوى - قرية على الفرات، فوقف وسألَ عن اسم هذه الارض؟ فقيل: كربلاء، فبكى حتى بلّ الارض من دموعه. ثم قال: دخلت على رسول الله (ص) وهو يبكي، فقلت: ما يبكيك؟ قال (ص): كان عندي جبريل آنفاً وأخبرني، أنّ ولديَ الحسين يُقتَل بشاطيء الفرات بموضع يُقال له: كربلاء، ثم قبض جبريل قبضة من تراب شمّني إيّاه، فلم املكْ عَينيّ أنْ فاضتا. ورواه احمد مختصراً عن عليّ.

واخرج أيضاً - أي ابن سعد - انّه صلى الله عليه وسلّم كان له مشربة، درجتها في حجرة عائشة يرقى إليها إذا أراد لقى جبريل. فرقى إليها وأمَر عائشة انْ لايطلع إليها أحدٌ. فرقى حسين ولم تعلم به. فقال جبريل: مَن هذا؟ قال (ص): إبني، فاخذه رسول الله (ص) فجعله على فخذه. فقال جبريل: ستقتله أمّتُك. فقال (ص): إبني؟! قال: نعم. . وإنْ شئتَ اخبرتُك الارض التي يُقتَل فيها، فاشار جبريل بيده إلى الطّف بالعراق فاخذ منها تربةً حمراء، فاراه إيّاها وقال: هذه من تربة مصرعه.

هذا ما اردنا نقله من كتاب الصواعق المحرقة.

←

. . . .

→

ولايخفى أنّ حديث التربة ورد بأسانيد وبطرق شتّى رواه كبار علماءالعامّة واعلامهم، منهم: العلاّمة ابن عبد ربه الاندلسي في العقد الفريد: ج٢/ ٢١٩، طبع الشرقيّة بمصر، والعلاّمة المحب الطبري في ذخائر العقبى صفحة ١٤٧، طبع القدسي بالقاهرة، والحافظ الذهبي الدمشقي في ميزان الإعتدال: ج١/ ٨، طبع القاهرة، والعلاّمة المتقي في كنز العمال: ج٣/ ١١١، طبع حيدرآباد، والعلاّمة السيوطي في الخصائص الكبرى: ج٢/ ١٢٥، طبع حيدرآباد، والعلاّمة الحرّاني القشيري في تاريخ الرقة ٧٥/ طبع القاهرة، والعلاّمة ابن الصبّاغ المالكي في الفصول المهمة: ١٥٤/ طبع الغري، والعلاّمة الشبلنجي في نور الابصار ١١٦، ط مطبعة المليجية بمصر، والعلاّمة عبدالغفّار الهاشمي في كتابه أئمة الهدى ٩٦، طبع القاهرة، والعلاّمة الخوارزمي في مقتل الحسين: ج٢/ ٩٤، والعلاّمة الطبراني في المعجم الكبير، كما نقل عنه الصواعق، والعلاّمة العسقلاني في تهذيب التهذيب: ج٢/ ٣٤٦، طبع حيدرآباد، والعلاّمة أبو زرعة في طرح التثريب: ج١/ ٤١، طبع مصر، والعلاّمة الهيثمي في مجمع الزوائد: ج٩/ ١٨٩، طبع القدسي بالقاهرة، والعلاّمة الشيخ صفي الدين الخزرجي في خلاصة تذهيب الكمال ٧١، طبع مصر، والعلاّمة الكنجي الشافعي في كفاية الطالب ٢٧٩، طبع الغري، والعلامة الزرندي الحنفي في نظم درر السمطين ٢١٥، ط مطبعة القضاء بمصر.

والعلاّمة عبدالقادر الحنبلي في الغنية لطالبي طريق الحق: ج٢ صفحة ٥٦، طبع مصر، والعلاّمة ابن الاثير الجزري في النهاية: ج٢ صفحة ٢١٢، طبع الخيرية بمصر، والعلاّمة جمال الدين محمد بن مكرم في لسان العرب: ج١١/ ٣٤٩، طبع دار الصادر بيروت، والعلاّمة الصدّيقي الفتني في مجمع بحار الأنوار: ج٢/ ١٦١، طبع لكهنو، والعلاّمة ابن عساكر في تاريخه الكبير/ في ترجمة

←

. . . .

→

الحسين ﷺ: ج٤ صفحة ٣٣٧ و٣٣٨، والعلاّمة باكثير الحضرمي في وسيلة المآل صفحة ١٨٢، نسخة مكتبة الظاهرية بدمشق، وابن الأثير الجزري ايضاً في تاريخه الكامل: ج٣/ ٣٠٣، طبع المنيرية بمصر.

هؤلاء كلهم رووا بأسانيد عديدة وطرق متعدّدة حديث التربة بالفاظ شتى عن أم سلمة سلام الله عليها.

ورواه جمع من علماء اهل السنّة عن ابن عباس رضي الله عنهم، منهم: الحافظ ابو الفداء في البداية والنهاية: ج٦/ ٢٣٠، طبع السعادة بمصر نقله عن مسند أبي بكر البزّار، ومنهم: الحافظ نور الدين علي بن ابي بكر في مجمع الزوائد: ج٩/ ١٩١، طبع القدسي بالقاهرة، رواه عن البزّار ايضاً وقال: رجاله ثقاة.

وروىٰ حديث التربة جماعة من اعلام أهل السنة عن الإمام علي ﷺ، منهم: احمد بن حنبل في المسند: ج١/ ٨٥، طبع الميمنية بمصر، والعلاّمة الذهبي في تاريخ الإسلام: ج٣/ ٩، طبع مصر، وفي سيَر اعلام النبلاء: ج٣/ ١٩٣، طبع مصر ومنهم: العلاّمة المتقي الهندي في كنز العمال: ج١٣/ ١١٢، طبع حيدرآباد، ومنهم: العلامة الطبراني في المعجم الكبير ومنهم: الخوارزمي في مقتل الحسين: ج١/ ١٧٠ طبع الغرى، والعلامة المحب الطبري في ذخائر العقبى ١٤٧ طبع القدسي بمصر، والعلاّمةالعسقلاني في تهذيب التهذيب: ج٢/ ٣٤٦، ط حيدرآباد، والعلاّمة سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص: ص٢٢٥، طبع مؤسسة أهل البيت/ بيروت. والعلاّمةالسيوطي في الخصائص الكبرى: ج٢/ ١٢٦، طبع حيدرآباد. والعلاّمة محمد بن حوت البيروتي في أسنى المطالب ٢٢، ط مصطفى الحلبي.

والعلاّمة المناوي في الكواكب الدريّة: ج١/ ٥٦، ط الازهريّة بمصر والعلاّمة القندوزي في ينابيع المودّة/ ٣١٩، طبع إسلامبول.

وروى حديث التربة معاذ بن جبل في حديث مفصّل، أخرجه العلاّمة الطبراني في

←

. . . .

→

المعجم الكبير واخرجه عن طريق الطبراني الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد: ج٩/ ١٨٩، طبع القدسي بالقاهرة واخرجه العلاّمة الخوارزمي في مقتل الحسين: ج١/ ١٦٠، ط الغري والمتقي الهندي في كنز العمال: ج١٣/ ١١٣، طبع حيدرآباد الدكن، اخرجه عن طريق الديلمي.

والعلاّمة البدخشي في (مفتاح النجا) ايضاً عن طريق الديلمي.

وروى جماعة من اعلام أهل السنّة حديث التربة عن عائشة منهم: الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد: ج٩/ ١٨٧، طبع القدسي بالقاهرة، اخرجه عن المعجم الكبير للطبراني، والخوارزمي في (مقتل الحسين) والمتقي الهندي في كنز العمال: ج١٣/ ١١١، ط حيدرآباد، وابن حجر في الصواعق كما مرّ آنفاً، والمناوي في الكواكب الدريّة: ج١/ ٤٥، طبع الازهريّة بمصر، والعلاّمة القندوزي في الينابيع/ ٣١٨، ط اسلامبول والعلاّمة النبهاني في الفتح الكبير: ج١/ ٥٥، طبع مصر، والعلاّمة البدخشي في مفتاح النجا: ١٣٤، والعلاّمة القلندر الهندي في الروض الأزهر: ١٠٤، طبع حيدرآباد، واكثرهم رووا الحديث عن عائشة عن طريق ابن سعد والطبراني.

وروى حديث التربة جماعة من اعلام العامّة عن أبي أُمامة منهم العلاّمة الهيثمي في مجمع الزوائد: ج٩/ ١٨٩، ط القدسي بالقاهرة، وقال في آخره: رواه الطبراني ورجاله موثوقون. ومنهم العلاّمة الذهبي في تاريخ الاسلام: ج٣/ ١٠، طبع مصر، وفي كتابه الآخر (سير اعلام النبلاء) ج٣/ ١٩٤، طبع مصر.

وروى حديث التربة جمع من اعلام أهل السنّة عن زينب بنت جحش، منهم الحافض الهيثمي في مجمع الزوائد: ج٩/ ١٨٨، طبع القدسي بالقاهرة، وقال: رواه الطبراني بإسنادين، ومنهم العلاّمة المتقي الهندي في (كنز العمال) ج١٣/ ١١٢، طبع حيدرآباد الدكن، والعلاّمة البدخشي في مفتاح النجا: ص١٣٥

←

. . . .

→

رواه من طريق الطبراني وأبي يعلى. ومنهم العلاّمة العسقلاني في المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية صفحة ٩/ طبع الكويت، اخرجه عن طريق أبي يعلى.

وروى حديث التربة جماعة من اعلام العامّة عن ام الفضل بنت الحارث، منهم الحاكم في المستدرك: ج٣/ ١٧٦، طبع حيدرآباد، وقال: حديث صحيح، والعلاّمة ابن الصبّاغ المالكي في الفصول المهمة صفحة ١٥٤، ط الغري، وابن حجر في الصواعق كما مرّ آنفاً، اخرجه عن ابي داود والحاكم، والعلاّمة المتقي الهندي في منتخب كنز العمال المطبوع بهامش المسند: ج٥/ ١١١، ط الميمنيّة بمصر، والعلاّمة ابن كثير الدمشقي في البداية والنهاية: ج٦/ ٢٣٠، طبع القاهرة، رواه عن طريق البيهقي، والعلاّمة الذهبي في (تلخيص المستدرك) المطبوع في ذيل المستدرك: ج٣/ ١٧٦، حيدرآباد، والعلاّمة السيوطي في الخصائص الكبرى: ج٢/ ١٢٥، ط حيدرآباد، رواه عن طريق الحاكم والبيهقي، والعلامة الخطيب التبريزي في مشكاة المصابيح: ٥٧٢، ط دهلي، والعلامة احمد بن يوسف الدمشقي في أخبار الدول وآثار الاول: ١٠٧، ط بغداد، والعلاّمة البدخشي في مفتاح النجا ١٣٤ رواه عن البيهقي من دلائل النبوّة، والعلاّمة القندوزي في الينابيع / ٣١٨، ط اسلامبول نقلاً عن المشكاة، وفي صفحة ٣١٩ رواه عن أبي داود والحاكم، والعلاّمة الشبلنجي في (نور الابصار) ١١٦ طبع مصر، والعلاّمة الخوارزمي في (مقتل الحسين) ج١/ ١٥٨ طبع الغري، والعلاّمة النبهاني في (الفتح الكبير) ج١/ ٢٢ طبع مصر.

ورواه جماعة من اعلام العامّة عن انس بن مالك، منهم: ابو نعيم الحافظ في دلائل النبوّة ٤٨٥ طبع حيدرآباد، واحمد في المسند: ج٤/ ٢٤٢، طبع الميمنيّة بمصر، والعلاّمة المحب الطبري في ذخائر العقبى ١٤٦، طبع القدسي بمصر، قال: خرّجه البغوي في معجمه، وخرّجه ابو حاتم في صحيحه، والعلاّمة الخوارزمي في مقتل الحسين: ج١ صفحة ١٦٠ طبع الغري، والعلاّمة الذهبي في تاريخ الاسلام:

←

. . . .

→

ج٣ صفحة ١٠ طبع مصر، وفي سير اعلام النبلاء: ج٣/ ١٩٤، طبع مصر، والحافظ ابن كثير الدمشقي في البداية والنهاية: ج٦/ ٢٢٩، ط القاهرة، والعلاّمة الهيثمي في مجمع الزوائد: ج٩/ ١٨٧، طبع القدسي بمصر، وابن حجر في الصواعق كما ذكرناه عنه آنفاً، وجلال الدين السيوطي في الخصائص: ج٢/ ١٢٥، طبع حيدرآباد/قال: واخرج البيهقي وابو نعيم، عن أنس الخ، وفي كتابه الآخر الحبائك في اخبار الملائك ٤٤ طبع دار التقريب بالقاهرة، والعلاّمة الشعراني في (مختصر تذكرة الشيخ ابي عبدالله القرطبي) ١١٩ ط مصر، والعلاّمة النبهاني في الأنوار المحمدية ٤٨٦ ط الادبية بيروت، والعلاّمة البرزنجي في (الإشاعة في أشراط الساعة) ٢٤/ ط مصر، والعلاّمة القندوزي في (ينابيع المودة) الباب الستّون / قال: واخرج البغوي في معجمه وابو حاتم في صحيحه واحمد بن حنبل وابن احمد وعبد بن حميد وابنه احمد، عن أنس الخ، والعلاّمة الحمزاوي في مشارق الأنوار: ١١٤ طبع الشرقية بمصر.

ورواه بعض اعلام العامة عن ابي الطفيل، منهم الحافظ نور الدين الهيثمي في مجمع الزوائد: ج٩/ ١٩٠ طبع القدسي في القاهرة، وقال: رواه الطبراني وإسناده حسن.

ورواه بعض اعلام العامّة عن سعيد بن جمهان، منهم الحافظ محمد بن قايماز الدمشقي المشهور بالذهبي في (تاريخ الاسلام) ج٣/ ١١ طبع مصر، وفي كتابه الآخر (سيَر اعلام النبلاء) ج٣/ ١٩٥ طبع مصر.

اقول: وأمّا في خصوص تقبيل النبي ﷺ وتقديسه تربة كربلاء فقد وردت روايات في كتب اعلام اهل السنّة منهم: الحاكم محمد بن عبدالله النيسابوري في (المستدرك) ج٤/ ٣٩٨ طبع حيدرآباد، قال ـ و ذكر السند إلى عبدالله بن وهب بن زمعة ـ قال: اخبرتني امّ سَلَمة (رض): انّ رسول الله (ص) اضطجع ذات ليلة للنوم فاستيقظ وهو حائر، ثم اضطجع فرقد، ثم استيقظ وهو حائر دون ما رأيت

←

ولقد أجمع علماؤنا أنّ أوّل من اتخذ من تراب كربلاء ـ بعد استشهاد أبي عبدالله الحسين سيد الشهداء وانصاره وصحبه السعداء الشهداء الأوفياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ـ هو الإمام السجاد زين العابدين، إذ حمل معه كيساً من تلك التربة الزاكية الطيّبة، فكان يسجد على بعضها، وصنع ببعضها مسباحاً يسبِّح به. وهكذا فعل أئمة أهل البيت عليهم السلام من بعده، وهم أحد الثقلَيْن، فيلزم الإقتداء بهم والاخذ بقولهم وفعلهم لقول النبي الكريم ﷺ: إني تارك

→

به المرّة الاولى، ثم اضطجع فاستيقظ وفي يده تربة حمراء يقبّلها.

فقلت: ما هذه التربة يا رسول الله؟! قال: اخبرني جبريل عليه الصلاة و السلام: انّ هذا يُقتل بارض العراق ـ للحسين ـ. فقلت لجبريل: ارِني تربة الارض التي يُقتل بها، فهذه تربتها قال: هذا حديث صحيح.

ورواه العلاّمة الطبراني في (المعجم الكبير) ص١٤٥ مخطوط، بإسناده إلى ام سلمة عن طريق آخر، فذكر الحديث بعين ما تقدّم عن المستدرك لكنّه اسقط قولها: ثم اضطجع، إلى قولها: فاستيقظ. وذكر بدل قوله حائر: خائر النفس.

ورواه المحب الطبري في (ذخائر العقبى) ١٤٧ طبع القدس بالقاهرة عن طريق ثالث بالإسناد إلى ام سلمة بعين ما تقدّم عن (المستدرك) من قوله: استيقظ وهو حائر دون ما رايت الخ لكنّه ذكر بدل كلمة حائر: خائر.

فإذا كان رسول الله ﷺ يقبِّل تربة كربلاء باعتبار انّها تكون مضجع ولده الحسين في المستقبل، كيف لايجوز لنا انْ نقبّل تلك التربة ونقدّسها بعد انْ أُريقت عليها دماء الحسين واصحابه وآله الابرار الطيبين الاخيار، وصارت لهم مرقداً إلى يوم الحساب؟ فصلوات الله وسلامه عليهم وعلى ابدانهم وارواحهم، ولقد طابوا وطابت الارض التي دُفنوا فيها.

«المترجم»

فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ما إنْ تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبدا، وهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض.

فالتمسك بهم وبقولهم وفعلهم أمانٌ من الضلال وموجب لدخول الجنّة معهم إن شاءالله تعالى.

ولقد روى شيخ الطائفة أبو جعفر الطوسي رضوان الله تعالى عليه، في كتابه مصباح المتهجّد، بأنّ الإمام الصادق جعفر بن محمد عليه السلام كان يحمل معه شيئاً من تربة كربلاء في منديل أصفر، وكان وقت الصلاة يفتح ذلك المنديل ويسجد على تلك التربة، وكان يقول: إنّ السجود على تراب قبر جدّي الحسين عليه السلام غير واجب ولكن أفضل من السجود على غيره من بقاع الأرض. وهذا راي جميع فقهاء الشيعة بلا استثناء.

فكانت الشيعة أيضاً تَحمل من تراب كربلاء في مناديل معهم، فإذا صار وقت الصلاة فتحوا المنديل وسجدوا على التراب الذي فيه؛ وبعد ذلك فكّروا بصنع قطعات يسهل حملها، فمزجوا تراب كربلاء بالماء وجعلوا منه قطعات من الطين اليابس تسهيلاً لحمله ونقله فكلّ مَنْ أحبّ يأخذ معه طينة يابسةً يحملها معه فإذا صار وقت الصلاة، وضعها حيث يشاء فيسجد عليها، وهو من باب الفضيلة والاستحباب، وإلاّ فنحن نسجد على كلّ ما يطلق عليه اسم الأرض، من الحجر والمدر والتراب والحصى والرمل من كل بقاع الأرض.

والآن فكروا هل يصح منكم ـ وانتم علماء القوم ـ أن تهاجموا الشيعة المؤمنين، لاجل سجودهم على تراب كربلاء؟ فتلبسوا الواقع

على أتباعكم، فيظنّون بأنّ الشيعة كفار ومشركون، يعبدون الأصنام، ومن المؤسف أنّ بعض علماء أهل السنة أيضاً يماشي عامة الناس ويؤيّدهم من غير أن يتحقق في الموضوع، ليعرف ما هو دليل الشيعة على عملهم وما هو معنى ومغزى سجودهم على الطينة اليابسة؟!

ولو كان علماء العامّة يحقّقون في ذلك لعرفوا أنّ الشيعة أكثر خضوعاً واكثر تذلّلاً لله عزّوجلّ، إذ يضعون جباههم ـ وهو أفضل مواضع الجسم ـ على التراب الذي يسحَق بالأقدام، يضعون جباههم عليه خضوعاً لله وعبوديّةً له سبحانه، وهكذا يتصاغرون أمام عظمة الله تعالى ويتذلّلون له عزّوجلّ.

فالعَتب على علماء العامّة إذ يتّبعون بعض أسلافهم في إثارة التُّهم والافترآت والاكاذيب على الشيعة، بغير تحقيق وتدبّر، فنحن ندعوهم إلى التفكّر والتعمّق في معتقداتهم ومعتقداتنا، ونطلب منهم بإلحاح أن يحقّقوا المسائل الخلافية بيننا وبينهم، فيعرفوا دلائلنا، لعلّهم يجدوا الحقّ فيتّبعوه.

كما نؤكّد عليهم أنْ يمرّوا بفتاوى أئمة المذاهب الاربعة، ليجدوا سخافة الراي وغريب النّظر فيها من قبيل جواز نكاح الام، ونكاح الولد الامرد في السفر، أو المسح على العمامة والخفّين في الوضوء والوضوء بالنبيذ، أو السجود على العَذَرة اليابسة وغيرها من الفتاوى العجيبة والآراء الغريبة[1]. والاغرب تسليم سائر علمائكم لتلك

١) توجد هذه الفتاوى وغيرها في كتاب الفقه على المذاهب الخمسة وهو كتاب علميٌ تحقيقيٌ تاليف حجة الاسلام والمسلمين الشيخ محمد جواد مغنية رحمه الله تعالى.

«المترجم»

الآراء وعدم نقضها، ولكنّهم يطعنون في رأي أئمة أهل البيت عليهم السلام، ويتجرّءون على ردّهم، والتجاسر على رمي شيعتهم الذين يتبعونهم بالكفر والشرك، وربما أفتوا بجواز قتل الشيعة وإباحة أموالهم، فبهذه الفتاوى والاعمال يضعّفون جانب الإسلام، ويعبّدون الطريق لسلطة اليهود والنصارى على رقاب المسلمين وبلادهم.

نسال الله سبحانه وتعالى انْ يوحّد بين المسلمين ويؤلّف قلوبهم ويُلقي بيننا وبينكم المودّة والمحبّة إنّه سميع مجيب.

الرجوع الى موضوع نقاشنا في الليلة الماضية

نكتفي بهذا المقدار من العتاب والتظلّم، ونرجع إلى موضوع الحوار والنقاش الذي تركناه ناقصاً في الليلة الماضية. وهو ردّنا لكلام فضيلة الشيخ عبدالسلام، إذ قال: حيث كان أبو بكر أكبر سناً من سيدنا علي كرّم الله وجهه، أجمع الأصحاب على تقديمه في الخلافة فبايعوه وأخّروا علياً.

فاقول: أولاً: ادّعاء الإجماع باطل.. لمخالفة بني هاشم قاطبة، و كذلك مخالفة الذين اجتمعوا في بيت السيدة فاطمة عليها السلام، وهكذا سعد ابن عبادة فإنّه خالف خلافة أبي بكر وما بايعه إلى آخر عمره، وتبعه اكثر قومه لانّه كان صاحب الحَلّ والعقد فيهم وكانوا له خاضعين تابعين[1].

---

١) اقول: لاشك ولاريب انّ بيعة ابي بكر كانت فلتة من فَلَتات الجاهليّة، وقد صرّح بذلك عمر بن الخطاب، راجع شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد: ج٢ / ٢٢ وما بعدها/ ط دار إحياء الكتب العربية بيروت. ←

. . . .

→

فاين الفلتة من الإجماع؟!

ولو نظرنا إلى الحوادث والوقائع التي كانت عقيب السقيفة والمعارضات التي بدت من المهاجرين والانصار لخلافة ابي بكر، عرفنا انّ الإجماع ما تمّ ابداً، وإنّما بايع بعضٌ وعارض آخرون، ثم خضعوا خوفاً من القتل. كما روى ابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة: ج١ / ٢١٩، ط دار إحياء الكتب العربية بيروت، وقال البرّاء بن عازب: . . . وإذا أنا بابي بكر قد أقبل ومعه عمر وابو عُبَيْدة وجماعة من أصحاب السقيفة، وهم محتجزون بالأزر الصنعانيّة، لا يمرّون باحد إلاّ خَبَطوه، وقدّموه فمَدّوا يده فمسحوها على يد ابي بكر يبايعه؛ شاء ذلك او ابىٰ؛ فانكرتُ عقلي . . .

قال: ورأيتُ في الليل، المقداد وسلمان، وابا ذر وعبادة بن الصامت وابا الهيثم بن التيّهان وحُذيفة وعمّاراً، وهم يريدون ان يعيدوا الامر شورى بين المهاجرين.

ونقل ايضاً ابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة: ج٦ / ١٩، عن الزبير بن بكّار انّه قال: فلما بويع ابو بكر، اقبلت الجماعةُ التي بايعته تزفُّهُ زفّاً إلى مسجد رسول الله (ص)، فلمّا كان آخرُ النهار، افترقوا إلى منازلهم، فاجتمع قومٌ من الانصار وقوم من المهاجرين، فتعاتبوا فيما بينهم، فقال عبدالرحمن بن عَوف: يامعشر الانصار، إنّكم وإن كنتم اولي فضلٍ ونصرٍ وسابقة؛ ولكن ليس فيكم مثل ابي بكر ولا عمر ولا عليّ ولا ابي عبيدة.

فقال زيد بن ارقم: إنّا لا ننكر فضلَ مَنْ ذكرتَ يا عبدالرحمن. وإنّ منّا لسيّدُ الانصار: سعد بن عبادة، ومَن امر الله رسوله انْ يقرئه السلام، وانْ يُؤخذ عنه القرآن: أُبيّ بن كعب، ومَن يجيء يوم القيامة امام العلماء: معاذ بن جبل، ومَن امضىٰ رسول الله (ص) شهادته بشهادة رجلَيْن: خُزَيمة بن ثابت؛ وإنّا لنعلم انّ ممّن سَمّيْتَ من قريش مَنْ لو طلب هذا الامر لم ينازعهُ فيه أحد: علي بن ابي طالب.

←

. . . .

←

ونقل ابن ابي الحديد في ص٢١ قال: ورروى الزبير بن بكّار، قال: روى محمد بن إسحاق انّ ابا بكر لما بُويع افتخرتْ تيمْ بن مُرّة.

قال: وكان عامّة المهاجرين وجُلُّ الانصار لايشُكّون انّ علياً هو صاحب الامر بعد رسول الله ﷺ.

واما الذين عارضوا خلافة ابي بكر ولم يبايعوْه، منهم: ، سعد بن عبادة سيد الخزرج وزعيمهم، قال ابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة: ج٦/ ١٠: فكان لايصلّي بصلاتهم، ولايجتمع بجماعتهم، ولايقضي بقضائهم، ولو وجد أعواناً لضاربهم، فلم يزل كذلك حتى مات أبو بكر. .

فلم يلبث سعد بعد ذلك إلاّ قليلاً حتى خرج إلى الشام، فمات بحوران ولم يبايع لاحد، لا لابي بكر ولا لعمر ولا لغيرهما.

ومنهم خالد بن سعيد بن العاص، كما في شرح نهج البلاغة: ج٦/ ٤١، قال ابن ابي الحديد نقلاً عن أبي بكر الجوهري وهو بإسناده إلى مكحول قال: إنّ رسول الله (ص) استعمل خالد بن سعيد بن العاص على عمل، فقدم بعدما قبض رسول الله (ص) وقد بايع الناس أبا بكر، فدعاه إلى البيعة، فابىٰ، فقال عمر: دَعْني وإيّاه، فمنعه أبو بكر، حتى مضتْ عليه سنة.

وقال ابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة: ج١/ ٢١٨، ط دار إحياء الكتب العربية، تحت عنوان: اختلاف الراي في الخلافة بعد وفاة رسول الله (ص): لما قُبض رسول الله (ص) واشتغل عليّ ؏ بغسله ودفنه، وبويع ابو بكر؛ خلا الزبير وابو سفيان وجماعة من المهاجرين بعبّاس وعليّ ؏ لإجالة الراي. . الخ، وقد استعرض في هذا الفصل بعض الخلافات التي شبّت عقيب بيعة ابي بكر، إلى ان قال: بانّ ابا بكر وعمر وابا عبيدة والمغيرة، دخلوا على العباس وذلك في الليلة الثانية من وفاة رسول الله (ص)، فبدأ ابو بكر بالكلام إلى انْ قال للعباس: فقد

←

. . . .

←

جئناك، ونحن نريد أنْ نجعل لك في هذا الامر نصيباً، ولمن بعدك من عقبك، إذ كنتَ عمَّ رسول الله (ص) وإن كان المسلمون قد رأوا مكانك من رسول الله (ص) ومكان أهلك، ثم عدلوا بهذا الامر عنكم، وعلى رَسْلِكم بني هاشم؛ فإنّ رسول الله (ص) منّا ومنكم.

فاعترض كلامه عمر، وخرج إلى مذهبه في الخشونة والوعيد وإتيان الامر من اصعب جهاته، فقال: إي والله. وأخرى: إنّا لم ناتكم حاجةً إليكم، ولكنْ كرهنا انْ يكون الطعنُ فيما اجتمع عليه المسلمون منكم، فيتفاقم الخطب بكم وبهم، فانظروا لانفسكم ولعامّتهم. ثم سكت.

فتكلّم العباس، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إنّ الله ابتعث محمداً (ص) نبيّاً كما وصفت ووليّاً للمؤمنين. . إلى انْ قال لابي بكر: فإن كنتَ برسول الله (ص) طلبت ـ الخلافة ـ فحقّنا اخذتَ، وإنْ كنت بالمؤمنين فنحن منهم؛ ما تقدمنا في امركم فَرَطا ولا حللنا وسَطا. ولانزحنا شَحطا؛ فإن كان هذا الامرُ يجب لك بالمؤمنين، فما وجب إذ كنّا نحن كارهين. وما أبعَدَ قولك: إنّهم طَعَنوا من قولك إنّهم مالوا إليك! واَمّا ما بذلتَ لنا، فإنْ يكنْ حقكَ اعطيتَناه فأمسكهْ عليك، وإنْ يكن حقّ المؤمنين فليس لكَ انْ تحكم فيه، وإنْ يكنْ حقّنا لم نرض لك ببعضه دون بعض.

وما اقول هذا أرومُ صرفَك عمّا دخلتَ فيه، ولكن للحجّة نصيبها من البيان. وأمّا قولك: إنّ رسول الله (ص) منّا ومنكم. فإنّ رسول الله (ص) من شجرة نحن اغصانها وأنتم جيرانها.

وأما قولك يا عمر: إنّك تخاف الناس علينا. فهذا الذي قدمتموه أوّل ذلك، وبالله المستعان.

وروى ابن أبي الحديد ايضاً في شرح نهج البلاغة: ج٦/ ١١، ط دار إحياء التراث

←

ثانياً: اما قولك بأن أبا بكر كان أحق بالخلافة من الإمام عليّ عليه السلام لأنّه كان أكبر سناً، فمردودٌ أيضاً، ولايخفى على مَن درسَ التاريخ وسيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، بانّ رسول الله كان يُولّي علياً مهامّ الامور، مع وجود المسنّين، لكنّه كان يرى علياً لائقاً واهلاً لتولّي الامور المهام

→

العربي قال: وذهب عمر ومعه عصابة إلى بيت فاطمة، منهم أُسَيْد بن حُضير وسلَمة بن اسلَم، فقال لهم: انطلقوا فبايعوا، فأبَوا عليه؛ وخرج إليهم الزُبَيْر بسيفه، فقال عمر: عليكم الكلب، فَوَثَبَ عليه سَلَمة بن اسلم، فاخذ السيفَ من يده فضرب به الجدار، ثم انطلقوا به وبعليّ ومعهما بنو هاشم، وعليٌّ يقول: انا عبدُ الله واخو رسول الله (ص)، حتى انتَهَوا به إلى ابي بكر، فقيل له: بايعْ، فقال: انا احقُّ بهذا الامر منكم، لا ابايعكم وانتم اوْلىٰ بالبيعة لي، اخذتم هذا الامر من الانصار، واحتججْتم عليهم بالقرابة من رسول الله (ص)، فاعطوْكم المقادة وسلّموا إليكم الإمارة، وأنا احتجُّ عليكم بمثل ما احتججتم به على الانصار. فانصفونا إن كنتم تخافون الله من انفسكم، واعرفوا لنا من الامر مثل ما عَرَفَت الانصار لكم، وإلاّ فبوؤا بالظلم وانتم تعلمون.
فقال عمر: إنّك لستَ متروكاً حتى تبايع. فقال له عليّ: احلب ياعمر حَلباً لك شطره! أشدُد له اليوم امرَه ليردّ عليك غداً! الا والله لا اقبل قولَك ولا ابايعْه. فقال له ابو بكر: فإنْ لم تبايعني لم أُكرهْكَ، ... فقال عليٌّ: يا معشر المهاجرين، اللهَ اللهَ! لاتُخرجوا سلطانَ محمد (ص) عن داره وبيته إلى بيوتكم ودوركم، ولاتدفَعوا اهله عن مقامه في الناس وحقّه، فوالله يا معشرَ المهاجرين لَنحنُ ـ اهل البيت ـ احقُّ بهذا الأمر منكم، ما كان منّا القارىء لكتاب الله، الفقيه في دين الله، العالم بالسنّة، المضطلع بامر الرَّعيّة! والله إنّه لَفينا، فلاتتبعوا الهَوىٰ، فتزدادوا من الحقّ بُعداً.
بالله عليكم أيّها الإخوان! انصفوا! اين هذا الكلام من الإجماع؟!

«المترجم»

ولا يرى للمسنّين لياقة وكفاءة مثل الإمام عليّ ﷺ.

وإنّ عَزْلَ ابي بكرٍ من تبليغ الآيات الأولى من سورة براءة، ونصب عليّ ﷺ مكانه من اجلى مصاديق ذلك واظهرها واشهرها.

النوّاب: ارجو أنْ تُبيّنوا لنا هذا الموضوع، لأنّكم في إحدى الليالي السالفة ايضاً اشرتم إليه وما شرحتموه، ويبدو أنّ هذه القضيّة من الامور المهمة والمسلَّمة، لانّي ما احسستُ مخالفةً وإنكاراً من علمائنا، حينما تشيرون إليها.

اللّه جلّ جلاله عَزَلَ ابا بكر ونصب علياً ﷺ

قلت: لقد أجمع علماء المسلمين وأهل التاريخ والسِّيَر والمفسّرون بأنّ آيات أول سورة براءة حين نزلت على النبي ﷺ، وفيها ذم المشركين والبراءة منهم وإعلان الحرب عليهم، بعث رسول الله ﷺ ابا بكر بالآيات ليؤذِّن بها في موسم الحج ويُسْمعها المشركين، وكان ذلك سنة تسع من الهجرة، فلما انطلق أبو بكر نحو مكة ومعه جماعة من المسلمين، دعا رسول الله ﷺ علياً فقال له: أخرج بهذه الآيات، فإذا اجتمع الناس إلى الموسم فاذِّن بها حتى يسمع كل من حضر من المشركين فيبلِّغوا اهل ملَّتهم، أنْ لا يدخلوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا، ودفع النبي ﷺ ناقته العضباء إلى الإمام عليّ ﷺ فركبها وسار حتى أدرك ابا بكر بذي الحليفة، فاخذ منه الآيات وابْلَغَهُ امر النبي ﷺ فرجع أبو بكر إلى المدينة فقال: بابي انت وامي يا رسول الله هل نزل فيَّ قرآن؟ فقال ﷺ: لا ولكن لا يبلّغ عني إلاّ أنا أو رجل منّي.

وامّا عليٌّ ﷺ فقد ذهب بالآيات واذَّن بها في الحج ويوم النحر

وأَسْمَعَها كل مَن حضر من المشركين، كما أمره رسول الله ﷺ .

النوّاب: هل ذكرَ اعلام العامّة وكبار علماء السنّة هذا العزل والنصب في كتبهم، أم انّ الشيعة انفردوا بنقل هذا الخبر؟

قلت: لقد بيّنتُ لكم آنفاً، انّ علماءالإسلام من محدّثين ومؤرخين ومفسرين ذكروا الخبر ونشروه في كتبهم، وساذكر لكم بعضها لكي تطمئنّ قلوبكم بحقيقة الخبر وصدقه:

صحيح البخاري: ج٤ و٥، والجمع بين الصحاح الستة ج٢، وسنن البيهقي صفحه ٩ و٢٢٤، وجامع الترمذي: ج٢/ ١٣٥، وسنن ابي داود، ومناقب الخوارزمي، وتفسير الشوكاني: ج٢/ ٣١٩، ومطالب السئول، وينابيع المودة/ باب ١٨، والرياض النضرة وذخائر العقبى / ٦٩، وتذكرة الخواص لسبط بن الجوزي تحت عنوان: تفسير معنى قوله ﷺ: ولايؤدّي عنّي إلاّ علي ﷺ، وكتاب خصائص مولانا علي بن أبي طالب للنسائي / ٢٠، طبع التقدّم بالقاهرة نقل الحديث والخبر عن ستة طرق، والبداية والنهاية لابن كثير الدمشقي: ج٥/ ٣٨ وج٧/ ٣٥٧، والإصابة لابن حجر العسقلاني: ج٢/ ٥٠٩، وتفسير الدرّ المنثور للسيوطي: ج٣/ ٢٠٨ في أول تفسير سورة براءة، والطبري في جامع البيان: ج١٠/ ٤١، والثعلبي في تفسير كشف البيان، وابن كثير أيضاً في تفسيره: ج٢/ ٣٣٣، وروح المعاني للآلوسي: ج٣/ ٢٦٨ والصواعق المحرقة لابن حجر المكّي/ ١٩، طبع الميمنية بمصر، ومجمع الزوائد للحافظ الهيثمي: ج٧/ ٢٩، وكفاية الطالب للعلاّمة الكنجي الشافعي/ باب ٦٢ رواه مسنداً عن أبي بكر، ثمّ قال: هكذا رواه الإمام أحمد في مسنده، ورواه أبو نعيم الحافظ،

وأخرجه الحافظ الدمشقي في مسنده بطرق شتى، واخرجه الإمام أحمد في المسند: ج١/ ٣ و١٥١، وج٣/ ٢٨٣، وج٤/ ١٦٤ و١٦٥، والمستدرك للحاكم: ج٢/ ٥١ و٣٣١، وكنز العمال: ج١/ ٢٤٦ ـ ٢٤٩ وج٦/ ١٥٤ في فضائل علي عليه السلام. ورواه غير هؤلاء وهو من الأخبار المتواترة.

السيد عبدالحي: حينما أسمع أو أقرأ هذا الخبر، يتبادر سؤال في نفسي وهو: أن رسول الله (ص) في مثل هذه الامور لايقدم إلاّ بإشارة من الله سبحانه، فكيف بعث أوّلاً أبا بكر (رض) ثم عزله وبعث سيدنا علياً كرم الله وجهه؟ يا ترى ما الحكمة في هذا العمل؟! وهو لا يخلو من شيء لا من الاستخفاف وشبهه!!

لماذا عَزَلَ النبي ﷺ أبا بكر؟

قلت: لم يذكر أحد العلماء والمحدثين في الكتب سبباً منصوصاً لعمل النبي ﷺ، وإنما ذكروا بعض الأسباب الإحتماليّة، اشهرها ما نقله ابن حجر في صواعقه/ ١٩، وسبط ابن الجوزي في تذكرته تحت عنوان: تفسير قوله (ص): ولايؤدّي عنّي إلاّ عليٌّ جاء فيه، وقال الزهري: إنّما أمر النبي (ص) علياً عليه السلام انْ يقرأ براءة دون غيره لانّ عادة العرب ان لايتولّى العهود إلاّ سيد القبيلة وزعيمها أو رجل من أهل بيته يقوم مقامه كاخ أو عم أو ابن عم فأجراهم على عادتهم، قال: وقد ذكر احمد في الفضائل بمعناه. (انتهى ما نقلناه من التذكرة).

وأما هذا في نظري غير تامّ، لانّه لو كان كذلك لما بعث رسول

الله (ص) أبا بكر أوّلاً. بل كـان من باديء الأمـر يبعث عـمّه العباس وهو ذو شيبة وكان يعدّ الشيخ ذا السّنّ من بني هاشم، وإنما الذي يظهر من هذا الأمر، أنّ الله ورسوله ﷺ أرادا أن يظهرا مقام الإمام عليّ عليه السلام ومنزلته، وأنّه سفير النبي ﷺ، والذي هو كفوٌ وأهلٌ لينوب عنه ﷺ.

نعم أرادا كشف هذه الحقيقة حتى يستنبط شيعة علي عليه السلام منها الرّدّ القانع والجواب القاطع على كلامكم الزائف وقولكم بأنّ أبا بكر أحق بالخلافة من عليّ عليه السلام لأنّه كان أسنّ منه.

وإذا كـان النبي ﷺ يبعث علياً عليه السلام باديء الأمر، ما كـان يلفت النظر ولم يكن له هذا الصّدى والإنعكاس الذي حـصل من عزل أبي بكرٍ ونصب الإمام عليّ عليه السلام وذلك بأمرٍ من جبرئيل عن الله عزّوجلّ إذ قالَ: لايؤدّي عنك إلاّ أنت أو رجلٌ منك.

فيحصل من هذا الخبر المتواتر أنّ نيابة رسول الله ﷺ والقيـام مقـامه لايرتبط بكبـر السنّ أو حَداثته، وإنّمـا يلزم فيه الكفاءات، واللياقات التي كانت في الإمام عليّ عليه السلام ولم تكن في أبي بكر، ولذا عـزل النبي ﷺ ـ بامر الله سبحـانه ـ أبا بكر ونصب الامـام عليّ لأداء تلك المهمّة، فهـو المقدَّم عند الله ورسوله ﷺ علـى أبـي بكـر وغيره.

السيد عبدالحيّ: لقد ورد في بعض الأخبـار عن أبي هريرة بأنّ علياً كرم الله وجهه التَحقَ بأبي بكر بأمـر النبي (ص)، وذهبا مـعاً إلى مكة فعليٌ بلّغَ الآيات النازلة في أوّل سورة البراءة، وأبو بكر علّمَ الناس مناسك الحج، فكلاهما متساويان في التبليغ.

قلت: هذا الخبر من وضع البكريين وأكاذيبهم وهو غير مشهور

ويعارضه الخبر المتواتر المسلَّم عليه وهو عزل أبي بكر بأمر الله سبحانه ونصب الإمام عليّ ﷺ مكانه وتبليغه الآيات بوحده. ومن الواضح لزوم التمسك بالخبر المرويّ في الصحاح والمسانيد والمجمع عليه بين الرواة والمحدِّثين، وطرح الخبر الضعيف المعارض.

والنتيجة الحاصلة من هذا الخبر أنّ السنّ غير دخيل في نيابة رسول الله ﷺ وخلافته، بل اتفاق العقلاء والنبلاء بلزوم العلم والتقوى في الامام الذي يتعيّن لقيادة الامّة.

ولهذا قدَّمَ اللهُ ورسولُه ﷺ علياً ﷺ إذ كان أعلم الصحابة حتى قال رسول الله ﷺ في حقه: عليٌّ باب علمي ومبيِّنٌ لامّتي ما أُرْسِلْتُ به من بعدي[1]. فخصّه دون غيره بهذه الفضيلة العالية والمنقبة السامية.

---

١) أيها القارىء الكريم هذا الحديث مشهور عند المحدثين والعلماء ولذا لم يذكر المؤلف مصدراًله وأرسله إرسال المسلَّمات، ولكني أذكر بعض مصادره ليطمئن قلبك، فاقول: رواه العلاّمة القندوزي في الينابيع صفحة ٢٧٩، طبع المكتبة الحيدريّة، أخرجه في ضمن المناقب السبعين في فضائل أهل البيت فقال: الحديث التاسع والعشرون، عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: عليٌّ باب علمي ومبيِّن لامتي ما أُرسلت به من بعدي، حبّه إيمان وبغضه نفاق والنظر إليه رافة ومودّته عبادة، قال: رواه صاحب الفردوس.. وهو الديلمي في فردوس الاخبار واخرجه العلاّمة الهمداني الشافعي في كتابه مودّة القربى في اواخر المودّة السابعة قال: ابو ذر رفعه: عليٌّ باب علمي ومبيِّنٌ لامتي ما أُرسلت به من بعدي، حبُّهُ إيمان وبغضه نفاق والنظر إليه رافة وعبادة، قال: رواه ابو نعيم الحافظ بإسناده. ونقله المتقي الهندي في كنز العمال: ج٦/ ١٥٦ وقال: اخرجه الديلمي عن أبي ذر.

اقول: و اعلم أنّ علماء المسلمين اتّفقوا بانّ علياً ﷺ كان أعلم الناس بعد رسول ←

. . . .

الله ﷺ وذلك لمَا رُويَ عنه ﷺ عن طريق سلمان (رض) قال: اعلم امتي من بعدي علي بن أبي طالب: اخرجه المتقي الهندي في كنز العمّال: ج٦/ ١٥٦ وقال: اخرجه الديلمي، والمناوي ايضاً أخرجه في كنوز الحقائق: ص١٨، ونقله القندوزي ايضاً في الينابيع/الباب الرابع عشر في غزارة علمه، نقله عن الموفق بن احمد بسنده عن سلمان رضي الله عنه. وذكره ضمن المناقب السبعين في فضائل اهل البيت. . . «الحديث السادس والعشرون» عن سلمان. وذكره ايضاً العلاّمة الهمداني في كتابه مودّة القربى/في المودّة الخامسة، والسابعة عن سلمان ايضاً.

وروى المتقي في كنز العمال: ج٦/ ١٥٦ عن النبي (ص) أنه قال: علي بن أبي طالب اعلم الناس بالله والناس، قال: اخرجه أبو نعيم الحافظ.

ونقل العلاّمة القندوزي في ينابيع المودّة/ الباب الرابع عشر في غزارة علمه: عن محمد بن علي الحكيم الترمذي في شرح الرسالة الموسومة بالفتح المبين قال ابن عباس (رض) وهو إمام المفسرين: العلم عشرة اجزاء لعليّ تسعة أجزاء وللناس العُشر الباقي وهو أعلمهم به. . . الخ ثم قال الترمذي: ولهذا كانت الصحابة (رض) يرجعون إليه في احكام الكتاب ويأخذون عنه الفتاوى كما قال عمر بن الخطاب في عِدّة مواطن: لولا عليٌّ لهلك عمر. وقال (ص): اعلم امتي عليّ بن أبي طالب.

وقال القندوزي في الباب: اخرج ابن المغازلي بسنده عن أبي الصباح عن ابن عباس (رض) قال: قال رسول الله (ص): لمّا صرت بين يدي ربي كلّمني وناجاني، فما علمتُ شيئاً إلا علّمته علياً فهو باب علمي. ونقله في الباب ايضاً عن الموفق بن احمد الخوارزمي بنفس الإسناد بتفصيل أكثر.

وروى القندوزي في الباب ايضاً فقال: وعن الكلبي قال ابن عبّاس: علم النبي (ص) من علم الله وعلم عليّ من علم النبي (ص) وعلمي من علم عليّ، وما

←

. . . .

←

علمي وعلم الصحابة في علم عليّ إلاّ كقطرة في سبعة ابحر، ـ اقول: ومما يزيد في اهميّة الكلام انّ قائله ملقب بحر الامة ـ ونقل القندوزي في الباب ايضاً فقال: إنّ ابن المغازلي وموفق الخوارزمي اخرجا بسنديهما عن علقمة عن ابن مسعود (رض) قال: كنت عند النبي (ص) فسُئل عن علم عليّ. فقال: قسمت الحكمة عشرة اجزاء فأعطي عليّ تسعة اجزاء والناس جزءاً واحداً وهو اعلم به منه.

ـ اقول: ولايخفى انّ خبر تقسيم العلم والحكمة إلى عشرة اجزاء الخ مشهور عن ابن عباس ايضاً وقد نقل القندوزي بعض مصادره في الباب المذكور ـ.

وروى العلاّمة الهمداني في كتابه مودّة القربى/المودّة الثالثة عشر عن عكرمة عن ابن عباس (رض) قال: قال رسول الله (ص) لعبدالرحمان بن عوف: يا عبدالرحمان إنكم اصحابي، وعليّ بن ابي طالب اخي ومنّي وانا من عليّ فهو باب علمي ووصيّي.

وروى ايضاً في/المودة الثالثة: عن هاشم بن البريد قال ابن مسعود: قرات سبعين سورة على رسول الله (ص) وقرات البقيّة على اعلم هذه الامة بعد نبيّنا (ص) عليّ ابن ابي طالب.

واخرج الإمام احمد في المسند: ج٥/٢٦، في حديث طويل قال النبي (ص) لفاطمة: اوَماترضين انّي زوجتُكِ اقدم امتي سلماً واكثرهم علماً واعظمهم حلماً.

وذكره المتقي في كنز العمال: ج٦/ ١٣٥، وقال: اخرجه احمد بن حنبل والطبراني، وذكره ايضاً الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد: ج٩/ ١٠١ و١١٤، وقال: رواه احمد والطبراني برجال وُثّقوا.

وجاء في رواية أسد الغابة: ج٥/ ٥٢٠ والمتقي في الكنز: ج٦/ ٣٩٦ انّ النبي (ص) قال: يا فاطمةُ فوالله لقد انكحتُكِ اكثرهم علماً وافضلهم حلماً واولهم سلماً. قال المتقي: اخرجه ابن جرير وصححه، والدولابي في الذريّة الطاهرة.

←

. . . .

←

وفي الكنز ايضاً: ج٦/ ١٥٣، قال (ص): إما ترضين انّي زوجتُكِ اول المسلمين إسلاماً وأعلمهم علماً... الخ قال: اخرجه الحاكم عن ابي هريرة، واخرجه الطبراني والخطيب عن ابن عباس.
وفي الكنز ايضاً: ج٦/ ١٥٣، قال (ص): زوّجتكِ خير اهلي، أعلمهم علماً وافضلهم حلماً واوّلهم سلماً، قال أخرجه الخطيب ـ البغدادي ـ في المتفق والمفترق عن بريدة. وفي الكنز أيضاً، عن ابي إسحاق قال: إنّ علياً عليه السلام لمّا تزوّج فاطمة قال لها النبي (ص): لقد زوجتكه وإنّه لاوّل اصحابي سلماً واكثرهم علماً واعظمهم حلماً، قال: اخرجه الطبراني، ورواه الحافظ الهيثمي ايضاً في مجمعه: ج٩/ ١٠١ وفي مجمع الزوائد ايضاً: ج٩/ ١١٣، روى عن سلمان (رض) قال: قلت: يا رسول الله إنّ لكلّ نبيّ وصيّاً، فمن وصيُّكَ؟
فسكت عنّي. فلمّا كان بعدٍ رآني فقال (ص): يا سلمان، فاسرعتُ إليه، قلت: لبيك. قال: تعلم مَن وصيٍّ موسى؟
قال: نعم يوشع بن نون. قال (ص): لِمَ؟ قلت: لانّه كان أعلمهم يومئذ.
قال (ص): فإنّ وصيّي وموضعَ سرّي وخير مَن اتركُ بعدي وينجز عدتي ويقضي دَيْني، علي بن ابي طالب. قال: رواه الطبراني. (اقول) لايخفى انّ جواب النبي (ص) لسلمان: فإن وصيي وموضع سرّي الخ تفريعٌ على تعليل سلمان وصاية يوشع بن نون لموسى بن عمران بانّه كان اعلمهم يومئذ، فالتفريع معناه انّ علياً عليه السلام ايضاً وصيي لانّه أعلمهم.
وروى ابن الاثير في أُسْد الغابة: ج٦/ ٢٢، عن يحيى بن معين بسنده عن عبدالملك ابن سليمان قال: قلت لعطاء: اكان في اصحاب محمد (ص) اعلم من عليّ عليه السلام؟
قال: لا والله لا أعلم.
وذكره ابن عبدالبر في الاستيعاب: ج٢/ ٤٦٢ والمناوي في فيض القدير: ج٣/ ٤٦
←

النبي ﷺ بعث علياً سفيراً إلى اليمن

ولقد نقل كبار علمائكم وأعلامكم خبر إرسال النبي ﷺ علياً عليه السلام إلى اليمن ليقضي بين أهلها ويرشدهم، وأنّ النسائي وهو أحد أصحاب الصحاح عندكم، روى في الخصائص العلويّة ست روايات بإسناده إلى الإمام عليّ عليه السلام بطرق مختلفة مضمونها أنّه عليه السلام قال: بعثني النبي ﷺ إلى اليمن فقلت: إنّك تبعثني وأنا شاب، إلى قومٍ هم أسنّ مني، فكيف أقضي بينهم؟ فقال (ص): إنّ الله سيهدي قلبك ويثبّت لسانك ـ أي على الحقّ ـ[١].

→

في الشرح، والمحب الطبري في الرياض النضرة: ج٢ / ١٩٤ وقال: اخرجه القلعي، وفي الصواعق المحرقة: الفصل الثالث في ثناء الصحابة والسلف عليه ـ عليه السلام ـ قال: واخرج ابن سعد عن سعيد بن المسيب قال: لم يكن احدٌ من الصحابة يقول سلوني إلاّ عليٌّ، وقد اشتهر عنه عليه السلام: سلوني قبل انْ تفقدوني.
اقول: فانصفوا ﴿هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون﴾؟ «المترجم»

١) لقد روى هذا الخبر جمعٌ من اعلام العامّة منهم: احمد في المسند: ج١ / ٨٣، ط الميمنية بمصر، والعلاّمة ابن سعد في الطبقات: ج٢ / ٣٣٧ طبع دار الصارف بمصر، والعلاّمة ابو نعيم الحافظ في حلية الأولياء: ج٤ ص٣٨١ ط السعادة بمصر، وقال: رواه ابو معاوية، وجرير، وابن نمير، ويحيى بن سعيد عن الأعمش. وأخرجه القاضي ابو بكر بن وكيع في اخبار القضاء: ج١ / ٨٤ ط مصر، والعلاّمة البيهقي في السنن الكبرى: ج١٠ / ٨٦، ط حيدرآباد الدكن، والعلاّمة ابو اليقظان في شرف النبي، والمحب الطبري في الرياض النضرة: ج٢. ص١٩٨ ط محمد امين الخانجي بمصر، وفي كتابه الآخر ذخائر العقبي: ٨٣ ط مكتبة القدسي بمصر،
←

ورواه العلاّمة الراغب الاصبهاني في محاضرات الأدباء، فيظهر من الخبر أنّ السنّ لايكون ملحوظاً عند الله ورسوله (ص) في مثل هذه الامور يعني الحكم والقضاء بين الناس، وإنما الملحوظ العلم والعدالة والكفاءات الاخرى مثل الورع والنصّ من رسول الله (ص) الذي ينطق

←

والراغب الإصفهاني في محاضرات الادباء: ج٤ ص٤٧٧ ط مكتبة الحياة بيروت، والعلاّمة الامرتسري في أرجح المطالب: ص٣٩ و٤٨٠ ط لاهور وأخرجه في ص١١٩ وقال: أخرجه الترمذي والنسائي وابن ماجة والبزّار وأبو يعلي وابن حبّان والحاكم، باختلاف يسير. واخرجه الحافظ الطيالسي في مسنده ص١٩ ط حيدرآباد الدكن، والعلاّمة ابن كثير في البداية والنهاية: ج٥/١٠٧ ط السعادة بمصر، والعلاّمة أبو الحسن النباهي المالكي في قضاة الأندلس ص٢٣ ط دار الكاتب بالقاهرة، والعلاّمة عبدالغني الدمشقي في ذخائر المواريث: ج٣/١٤، والعلاّمة الشيباني في تيسير الوصول: ج٢/٢١٦، وشيخ الإسلام الحمويني في فرائد السمطين، والعلاّمة الزرندي في نظم درر السمطين: ص١٢٧ ط مطبعة القضاء والعلاّمة محمد بن طولون الدمشقي في الشذورات الذهبية: ص١١٩ ط بيروت، والعلامة المتقي في منتخب كنز العمال المطبوع بهامش المسند: ج٥/٣٦ ط الميمنية والعلاّمة الشيخ عمر بن علي الجندي في طبقات الفقهاء: ص١٦ ط مصر، والعلاّمة ابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة: ج٢/٢٣٦ طبع القاهرة، والعلاّمة البستوي الحنفي في محاضرة الاوائل: ص٦٢ط الاستانة، والعلاّمة الكنجي في كتاب كفاية الطالب، خَصّ الباب الخامس عشر بهذا الخبر ورواه بسنده ثم قال: هذا حديث حسن المتن والسند.

اقول: هذا ما توصلتُ إليه من المصادر المعتبرة والكتب المنتشرة، وربما توجد مصادر اخرى ولكن فيما ذكرت كفاية لإثبات الحق والواقع.

«المترجم»

عن الله سبحانه.

عليٌّ عليه السلام هادي الأمّة بعد النبي صلى الله عليه وآله

وقد نصّ القرآن الحكيم في ذلك لعليّ عليه السلام وصرّح به النبي صلى الله عليه وآله لمّا نزلت الآية الكريمة: ﴿إنّما أنت منذر ولكلّ قومٍ هاد﴾[1].

فقال صلى الله عليه وآله: أنا المنذر وعليٌّ الهاد، وفي روايةٍ خاطبُ عليا عليه السلام وقال صلى الله عليه وآله: أنا المنذر وأنت الهادي وبك يهتدي المهتدون، هكذا رواه جمع من أعلامكم ومفسريكم منهم الثعلبي في تفسيره كشف البيان، ومحمد بن جرير الطبري في تفسيره، والعلاّمة الكنجي الشافعي في كفاية الطالب/ باب ٦٢ مسنداً عن تاريخ ابن عساكر، والشيخ سليمان القندوزي الحنفي في ينابيع المودّة / آخر الباب السادس والعشرين / رواه عن الثعلبي والحمويني والحاكم الحسكاني وابن صبّاغ المالكي، والعلاّمة الهمداني في مودة القربى، والخوارزمي في المناقب عن ابن عباس وعن الإمام علي عليه السلام وعن أبي بريدة السلمي روايات عديدة وبطرق شتى رووا باختلاف في الألفاظ وبمعنى واحد، وهو انّ رسول الله (ص) قال: أنا المنذر، وخاطباً علياً فقال: وأنت الهادي وبك يهتدي المهتدون بعدي.

ولو كان هذا النصّ يَردُ في شان أي واحدٍ من الاصحاب، لكُنّا نتّبعه ونتمسَّكَ به، كما تبعنا علياً عليه السلام وتمسّكنا به لوجود هذا النصّ

---

١) سورة الرعد، الآية ٨.

الجليّ وأمثاله في حق عليّ عليه السلام نطقَ بها النبي الكريم صلى الله عليه وآله[1] .

الفرق بين السياسة الدينية والدنيوية

ثم إنّ الشيخ عبدالسلام قال: بانّ علياً عليه السلام ما كان عارفاً بإدارة البلاد ومن عدم سياسته حدثت الاضطرابات والحروب الدامية أيام خلافته بين المسلمين.

فاقول في جوابه: إنّ هذا الكلام تحريف للحقائق وتلبيسٌ للوقائع، والشيخ إنما نقل كلام الأسلاف المعاندين والمعادين للإمام عليّ عليه السلام ولا أدري ما هو مرادهم ومقصودهم من كلمة السياسة

١) اقول: روى الحاكم الحسكاني في كتابه شواهد التنزيل: ج١ / ٢٩٣ الى ٣٠٣، ط الاعلمي بيروت، روى من تسع عشرة طريقاً - اي مَن رقم - ٣٩٨ الى ٤١٦ - بانّ المنذر في الآية الكريمة: ﴿إنّما انت منذرٌ ولكلّ قومٍ هادٍ﴾ هو سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وآله، والهادي هو علي بن ابي طالب عليه السلام.
وروى غير من ذكرهم المؤلّف الكريم من اعلام العامة جمع منهم: شيخ الإسلام الحمويني في فرائد السمطين في الباب ٢٨ / تحت الرقم ١٢٣ والعسقلاني في لسان الميزان: ج٢ / ١٩٩، والسيوطي في الدر المنثور في تفسير ذيل الآية الكريمة و قال: اخرجه ابن مردويه وأبو نعيم في المعرفة، والديلمي وابن عساكر، وابن النجار، واخرجه المتقي في كنز العمال: ج٦ ص١٥٧ عن الديلمي وعن ابن عباس، ورواه الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد: ج٧ / ٤١ وقال: رواه عبدالله بن احمد والطبراني في الصغير والاوسط، ورجال المسند ثقات. ورواه الحاكم النيسابوري في المستدرك: ج٣ / ١٢٩ وقال: هذا حديث صحيحُ الإسناد.
واعلم انّ هناك مصادر أخرى من العامة، ولكن فيما ذكرنا كفاية لمن اراد الهداية.
«المترجم»

والإدارة؟ فإن كانت السياسة والإدارة عندهم بمعنى الكذب والدَّجَل والظلم والنفاق ومزج الحق بالباطل والتلبيس والتدليس ـ كما نرىٰ أبناء الدنيا يرتكبونها لأجل الحصول على الحكم والسلطان ـ فإنّي أصدّقكم بأنّ علي بن أبي طالب عليه السلام كان يفقد هذه السياسة والإدارة، لأنّها بعيدة عن الدين والإسلام، أمّا إذا فسرنا السياسة بالإدارة الحكيمة المقرونة بالعدل والإنصاف بأن يساوي بين الرعيّة ويأخذ الحق من الظالم ويردّه للمظلوم، ولاتأخذه في الله لومة لائم في إقامة الحدود وسدّ الثغور وتنفيذ الأحكام، فالإمام علي عليه السلام أعظم سياسي وأحكم إداري في الإسلام. ولقد يحدثنا التاريخ أنّه لمّا بويع له بالخلافة عزل الولاة والحكّام الذين كانوا من قِبَل عثمان بن عفّان، وهم الذين ـ بسوء تصرفاتهم ـ سبّبوا ثورة المسلمين على خليفتهم عثمان فقتلوه.

وذكر المؤرخون أنّ ابن عباس أشار على ابن عمة أمير المؤمنين في معاوية فقال: ولِّه شهراً واعزُلْهُ دهراً. وكذا المغيرة أشار عليه بذلك، ولكنّه عليه السلام قال: لا والله لا أبقيه ساعة واحدة على ولايته، وما كنت أطلب النصر بالجور! فلو أبقيتُ معاوية وأمثاله على ولاياتهم وأقررتهم على مظالمهم وجرائمهم، بِمَ أجيب الله سبحانه؟ وكيف ألقاه في يوم الحساب؟!

وكان يقول عليه السلام: لولا التقوى لكنتُ أدهى العرب، والله ما معاوية بأدهى منّي ولكنّه يغدر ويمكر. وقد تكرّر منه عليه السلام هذا الكلام وشبهه كما في تاريخ الطبري، وفي العقد الفريد لابن عبد ربه، وفي شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد.

فكلام الشيخ بأنّ الاضطرابات والحروب التي وقعت أيام خلافة

الإمام عليّ ﷺ كانت من عدم سياسته وسوء إدارته وتدبيره، فغير صحيح وباطل، إذ من الواضح أنّ لتلك الحروب والاضطرابات أسباب وعلل أخرى.

أسباب الاضطرابات والحروب في خلافة الإمام عليّ ﷺ

أولا: الوقايع والأحداث التي وقعت وحدثت بعد رسول الله ﷺ كاستبداد القوم بالامر من غير مشاورة الإمام عليّ والعبّاس وسائر رجال بني هاشم، وهجومهم على بيت الرسالة وإحراقهم الباب وضرب فاطمة ﷺ حتى قتلوا جنينها المسمّى محسناً، وسحبهم الإمام عليّ ﷺ إلى المسجد ليبايع أبا بكر، و منعهم حق أهل بيت النبوّة من الخمس الذي عيّنه الله تعالى لهم في كتابه، هذه الأحداث الأليمة وأمثالها جَرَّأتْ المنافقين والذين في قلوبهم مرض، الحاقدين على النبي ﷺ وعترته الطاهرة، فأظهروا مكنونات صدورهم، والضغائن الكامنة في نفوسهم ولاسيما في عهد الإمام عليّ ﷺ وخلافته التي كانت بعد أحداث قتل عثمان بن عفّان، فجعلوا ذلك وسيلة وحجّة لإيجاد الاضطرابات والخلافات بين المسلمين، فعملوا كلّ ما في وسعهم لشبّ نيران الإحن وإثارة الحروب والفتِن، حتى صار ما صار وحدث ما حدث.

ثانياً: كما قال هو ﷺ: ما ترك ليَ الحق من صديق. فإنّ طبيعة البشر كما قال الله سبحانه: ﴿**اكثرهم للحق كارهون**﴾[1] والإمام

---

١) سورة المؤمنون، الآية ٧٠.

عليّ ﷺ كان يعمل بالعدل ويحقّ الحق ويبطل الباطل، فما تحمَّلَهُ أكثر الناس وخاصةً أبناء الدنيا والطامعين في بيت المال وحقوقِ الفقراء، ولاسيما الذين تعوّدوا في خلافة عثمان على نهب بيت المال واستملاك الأموال العامّة والتصرّف فيها واللعب بها، وهؤلاء كانوا يجدون بغيتهم عند معاوية فمالوا إليه ونصروه، والناس إلى أشباههم أميَل.

ثالثاً: فتِّشوا في التاريخ عن أسباب واقعة الجمل، وكيف حدثت؟ ولماذا؟! تجدونها أسباب دنيوية لادينيّة، فإنّ طلحة والزبير أرادا ولاية البصرة والكوفة، حبّاً للرآسة والدنيا وقد قال رسول الله ﷺ حبُّ الدنيا رأس كل خطيئة.

وكان الإمام عليّ ﷺ يعرف طلحة والزبير حقَّ المعرفة ولم يجد فيهما الورع اللاّزم في الوالي وكذلك ليست فيهم الكفاءات الأخرى، لذلك لم يتنازل الإمام عند رغبتهما ولم يُلبِّي طلبهما[1] فذهبا إلى أم

---

١) قال ابن أبي الحديد في شرح النهج: ج١١/ ١٠، ط دار إحياء الكتب العربية:
وأراد طلحة ان يوليِّه البصرة، وأراد الزبير ان يوليّه الكوفة فلما شاهدا صَلابتَه في الدين وقوّته في العزم وهَجْرَهُ الإدهان والمراقبة، ورفضه المدالسة والمواربة، وسلوكه في جميع مسالكه منهج الكتاب والسنّة، وقد كانا يعلمان ذلك قديماً من طبعه وسجيّته، وكان عمر قال لهما ولغيرهما: إنّ الأجلح إنْ وَلِيَها لَيحملنّكم على المحجّة البيضاء والصراط المستقيم، وكان رسول الله (ص) من قَبْلُ قال: وانْ تُوَلُّوها عليّاً تجدوه هادياً مهدياً. إلاّ انّه ليس الخبرُ كالعيان ولا القول كالفعل ولا الوعد كالإنجاز، وحَالا عنه، وتنكّرا له، ووقعا فيه، وعاباه وغمصاه، وتطلّبا له العلل والتأويلات، وتنقّما عليه الإستبداد وترك المشاورة، وانتقَلا من ذلك إلى الوقيعة فيه بمساواة الناس في قسمة المال، وأثنيا على عمر وحمدا سيرتَه وصوّبا

←

. . . .

→

رايَه. وقالا إنّه كان يفضِّل أهل السوابق، وضلَّلا علياً ﷺ فيما رآه وقالا: إنّه اخطا، وانّه خالف سيرة عمر... واستنجدا عليه بالرؤساء من المسلمين، كان عمر يفضِّلهم وينفِّلهم في القَسم على غيرهم ـ والناس ابناء الدنيا ويحبّون المال حباً جماً ـ فتنكّرتْ على امير المؤمنين ﷺ بتنكّرهما قلوبٌ كثيرة الخ.

ثم قال ابن ابي الحديد في صفحة ١٥ ـ ١٦: ثم نرجع إلى الحديث الاول، فنقول: إنّ طلحة والزبير لما ايسا من جهة عليّ ﷺ ومن حصول الدنيا من قبَله، قَلَّبا له ظهر المِجَنّ. فكاشفاه وعاتباه قبل المفارقة عتاباً لاذعاً... وتاخّرا عنه ايّاماً، ثم جاءاه فاستاذناه في الخروج إلى مكة للعمرة، فاذن لهما بعد انْ احلَفهما الاّ ينقضا بيعتهُ، ولا يغدرا به، ولايشقّا عصى المسلمين، ولايوقعا الفرقة بينهم، وانْ يعودا بعد العمرة إلى بيوتهما بالمدينة، فحلفا على ذلك كلِّه، ثم خرجا ففعلا ما فعلا.

قال: وروى شيخنا ابو عثمان، لمّا خرج طلحة والزبير إلى مكة، واوْهَما الناس انّهما خرجا للعمرة، قال علي ﷺ لاصحابه: والله مايريدان العمرة، وإنّما يريدان الغَدْرَةَ ﴿فمن نكث فإنّما ينكُث على نفسه ومَن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجراً عظيماً﴾ الفتح: ١٠.

قال: وروى الطبراني في التاريخ: لما بايع طلحة والزبير علياً ﷺ سالاه ان يؤمِّرهما على الكوفة والبصرة، فقال: بل تكونان عندي اتجمّل بكما، فإنّني استوحش لفراقكما.

اقول: وما كان معاوية باحسن منهما وهو ايضاً ما قاتل علياً ﷺ إلا من اجل الملك والدنيا ولقد نقل ابن ابي الحديد في شرح النهج: ج١٥ / ١٢٣، ط دار إحياء الكتب العربية كتاب معاوية إلى علي ﷺ جاء فيه: وقد كنت سالتك الشام على انْ تلزمني لك بيعة وطاعة، فابيتَ ذلك عليَّ.

ثم نقل جواب الإمام علي ﷺ في ج١٦ / ١٥٤، من نفس الطبعة/ جاء فيه: فامّا

←

. . . .

→

سؤالك المتاركة والإقرار لك على الشام. فلو كنتُ فاعلاً ذلك اليوم، لَفعلتُه امس.

اقول: فالذين يأخذون على أمير المؤمنين سلام الله عليه سياسته وينتقدون إدارته وتدبيره، كأنّهم يريدون منه انْ يداهن هؤلاءالذين حَليَت الدنيا في أعينهم وراقهم زِبرجُها، اتباع الهَوىٰ وطُلاّب الدنيا ومبتغي الملك والرِّآسة مَهما كلّف الثمن حتى إذا توقّف ذلك على إراقة دماء عشرات الآلاف من المسلمين والمؤمنين، ولكن حاشا علي بن ابي طالب انْيخضع لهؤلاء ويطيعهم، كيف؟ وقد قال الله الحكيم: ﴿فلاتطع المكذِّبين * وَدّوا لو تُدهِن فيُدهنون﴾ سورة القلم، الآية ٨ و٩.

ثم اعلم انّ كل دَمٍ سفُك بامر الله ورسوله بسيف عليّ أو غيره، فإنّ العرب بعد النبي (ص) عصّبت تلك الدماء، بعليّ بن ابي طالب ﷺ وحده، لانّه لم يكن في رهطه مَن يستحق في عادتهم وسنّتهم الجاهلية انْ يعصب به تلك الدماء إلاّ بعليّ وحده، وهذه عادة العرب إذا قُتل منها قتلى طالبتْ بتلك الدماء القاتلَ، فإن مات أو تعذّرت عليها مطالبته طالبت بها أمثل الناس من أهله، وحيث كان عليٌ ﷺ: نفس رسول الله ﷺ واقرب الناس إليه واحبّ اهله له حتى قال (ص) فيه: عليٌ مني وانا من علي. وقال (ص): حربه حربي وسلمه سلمي. وقال (ص): من احبّه فقد أحبّني، ومن أبغضه فقد أبغضني وامثال هذه الاحاديث الشريفة، التي تكشف عن الإتحاد والتآلف بين عليّ وبين النبيّ (ص). فالذين احجموا عن أذى رسول الله (ص) في حياته خوفاً من سيفه وسوطه إذ كان صاحب الجيش والعُدّة وأمرهُ مطاعٌ وقوله نافذ، فخافوا منه واتّقوه وامسكوا عن إظهار بغضه وعداوته، «فلما مضى المصطفى ﷺ إلى دار المقامة والخُلْد، انتهزوا الفرصة وانتهكوا الحرمة وغادروه على فراش الوفاة واسرعوا لنقضِ البيعة ومخالفة المواثيق المؤكّدة فحُشر سفلة الأعراب وبقايا الاحزاب، الفَسَقَة الغوُاة والحَسَدَة البُغاة أهلُ النكث والغدر والخلاف والمكر، والقلوب المنتنة من قَذَرِ الشرك، والاجساد المشحَنَة من دَرَن

←

→

الكفر، الذين اضبّوا على النفاق وأكبّوا على علائق الشقاق، فهجموا على دار النبوّة والرسالة ومهبط الوحي والملائكة ومستقرّ سلطان الولاية ومعدن الوصيّة والخلافة والإمامة حتى نقضوا عهد المصطفى في اخيه عَلَم الهُدى والمبيّن طريقَ النجاة من طُرق الرَّدىٰ، وجرّحوا كبد خير الورى في ظلم ابنته واضطهاد حبيبته واهتضام عزيزته بضعة لحمه وفلذة كبده، وخذلوا بعلها وصغّروا قدره واستحلّوا محارمه وقطعوا رحمَه وانكروا أخوّته وهَجَروا مودّته ونقضوا طاعتَه وجَحَدوا ولايته واطمعوا العبيد في خلافته، وقادوه إلى بيعتهم مصلتةً سيوفَها مقذعةً أسنّتها وهو ساخطُ القلب هائج الغَضَب شديد الصبر كاظم الغَيْظ يدعونه إلى بيعتهمُ التي عمّ شومُها الإسلام وزرعت في قلوب اهلها الآثام وبدّلت الاحكام وغيّرت المقام، وأباحتْ الخمس للطُّلقاء وسلّطتْ أولاد اللُّعناء على الفروج والدماء، وخَلَطت الحلال بالحرام واستخفّت بالإيمان والإسلام وهَدَمَت الكعبة وأغارت على دار الهجرة يوم الحَرّة وأبرزت بنات المهاجرين والانصار للنّكال والسَّوئة والبستْهُنّ ثَوْبَ العار والفضيحة، ورخّصت لاهل الشُبهَةِ في قتل العترة وأهل بيت الصَّفْوة وإبادة نسله واستيصال شافَتِه وسَبيِ حَرَمِه وقتل انصاره وكسر منبره وقَلْبِ مَفخره وإخفاءدينه وقطع ذِكرِه». [هذه مقاطع وعبارات من زيارة أئمة المؤمنين ﷺ].

نعم هكذا عاملوا الإمام عليّ سلام الله عليه ومع ذلك ما انخمدت نائرة اضغانهم وما انطفات جمرة احقادهم، حتى احدثوا فاجعة الطّف الاليمة، ولمّا ناشدهم الحسين بن علي ﷺ سبط رسول الله ﷺ قائلاً: ويْلَكُمْ بما تقاتلونني بقتيل منكم قتلتُه، او مالٍ استملكتُه، أو دمٍ سفكته، أو حكم من أحكام الله سبحانه بَدَّلتُه؟!

قالوا: إنّما نقاتلك بغضاً لابيك، لما فعل باشياخنا يوم بدرٍ وحنين!!

←

المؤمنين عائشة و كانت مستعدّة لإعلان الخلاف على أمير المؤمنين فأثاراها وثارت وألّبت الناس على أمير المؤمنين سلام الله عليه وسبّبت قتل المسلمين وسفك دماء الأبرياء المؤمنين! فهل بعد هذا يصحّ أنْ نقول: أنّ وجوب الجمل كانت لسوء تدبير الإمام عليّ عليه السلام وعدم سياسته! أم أنّها كانت بسبب أطماع طلحة والزبير واحقاد عائشة على الإمام عليّ عليه السلام وبغضها لآل محمد صلى الله عليه وآله؟ ولايخفى أنّها بقتالها وإعلان مخالفتها لخلافة الإمام علي مهدّت لمعاوية وعمرو بن العاص وأعطتهما الشرعيّة الكاذبة في مخالفتهما للامام عليّ عليه السلام وقتالهما له.

نعم، والله هي التي أسّست وشرّعت مخالفة أمير المؤمنين عليه السلام وقتاله والحرب عليه. مع أنّها كانت قد سمعتْ من النبي صلى الله عليه وآله يقول: ياعلي حربُكَ حربي وسلْمك سلمي، ويقول: إنّ الله قد عهد إليّ أنّ مَنْ خرج على عليّ فهو كافر في النار[١].

→

ولمّا وضعوا رأس الحسين عليه السلام أمامَ يزيد بن معاوية وحوله بنات رسول الله صلى الله عليه وآله سبايا، جعل يضربُ الراس الشريف بخيزرانة عنده ويترنّم:

ليت اشياخي ببدر شهدوا... الخ نعم والله ما كربلاء لولا السقيفة!!

«المترجم»

١) لقد ذكرنا في التعليقات السابقة بعض مصادر هذين الحديثيْن الشريفين ونذكر الآن بعض المصادر حتى يطمئن قلب القارىء الكريم.

اما حديث حربك حربي وسلمك سلمي فهو مشهور جداً حتى قال ابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة: ج٤/ ٢٢١، طبع القاهرة: قد ثبت انّ رسول الله (ص) قال لعلي عليه السلام: حربك حربي وسلمك سلمي.

←

إخبار النبي ﷺ عن حروب عليّ عليه السلام بعده

ولقد روى أعلام العامّة في كتبهم بأنّ رسول الله ﷺ أخبر عن قتال عليّ عليه السلام للناكثين والقاسطين والمارقين، والمراد من الناكثين طلحة والزبير وجيشهما، ومن القاسطين معاوية وابن العاص وأتباعهما، ومن المارقين الخوارج. وهذه الفئات الثلاثة كلهم كانوا بُغاتاً مستوجبين القتل.

وأمّا الذين ذكروا حديث رسول الله ﷺ وإخباره عن الناكثين والقاسطين والمارقين، وأمره صلوات الله عليه الإمام عليّ عليه السلام بحربهم وقتالهم، فأكثر محدثي السنّة وعلماء العامّة منهم أحمد بن حنبل في المسند وسبطِ ابن الجوزي في التذكرة والعلاّمة القندوزي في ينابيع المودة، وأبو عبدالرحمن النسائي في الخصائص، ومحمد بن طلحة العدوي في مطالب السئول، والعلاّمة الكنجي الشافعي في كفاية

←

وقال في نفس المجلّد والصفحة: قال رسول الله (ص) لعلي عليه السلام في الف مقام: انا حرب لمن حاربْتَ وسلمٌ لمن سالمت.

وامّا الحديث الثاني فقد رواه جماعة من اعلام العامّة، منهم العلاّمة القندوزي في ينابيع المودّة صفحة ٢٤٧ طبع اسلامبول، ورواه العلاّمة الهمداني الشافعي في مودّة القربى / المودّة الثالثة، ورواه العلاّمة المولى محمد صالح الترمذي في المناقب المرتضوية / صفحة ١١٧ طبع بمبي، كلهم عن عائشة قالت: قال رسول الله (ص): إنّ الله قد عهد إليّ مَن خرج على عليّ فهو كافر في النار.

اما كان في هذا حاجزٌ لها عن حرب الجمل وقتالها الامام عليّ عليه السلام؟!

«المترجم»

الطالب / الباب السابع والثلاثون: في أنّ علياً عليه السلام قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين، ولقد روى العلاّمة الكنجي في هذا الباب، بسنده المتّصل بسعيد بن جبير عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ لامّ سَلَمة: هذا علي بن ابي طالب لحمه من لحمي ودمه من دمي وهو منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لانبيّ بعدي؛ يا ام سَلَمة هذا علي أمير المؤمنين وسيد المسلمين ووعاء علمي ووصيي وبابي الذي أوتىٰ منه، اخي في الدنيا والآخرة ومعي في المقام الاعلىٰ، يَقْتُل القاسطين والناكثين والمارقين. ثم قال العلاّمة الكنجي: وفي هذا الحديث دلالة على انّ النبي ﷺ وعدَ علياً عليه السلام بقتل هؤلاء الطوائف الثلاث، وقول الرسول (ص) حقّ ووعده صدق، وقد أمر ﷺ علياً بقتالهم، روى ذلك أبو أيّوب عنه واخبر انّه قاتل المشركين والناكثين والقاسطين وأنّه عليه السلام سيقاتل المارقين[1]. «انتهى كلام الكنجي».

---

١) وروى ابن ابي الحديد في شرح النهج: ج٣ / ٢٩٧، ط دار إحياء الكتب العربية عن ابن ديزيل وهو بسنده عن ابي صادق قال: قَدِم علينا ابو ايوب الانصاري العراق فاهدتْ له الازْد جزُراً فبعثوها معي، فدخلت إليه فسلّمتُ عليه، وقلت له: يا ابا أيّوب، قد كرّمك الله عزّوجلّ بصحبة نبيّه (ص) ونزوله عليك، فمالي اراك تستقبل الناس بسيفك تقاتلهم، هؤلاء مرّة وهؤلاء مرّة! قال: إنّ رسول الله (ص) عهد إلينا انْ نقاتل مع عليّ الناكثين، فقد قاتلناهم، وعهد إلينا انْ نقاتل معه القاسطين، فهذا وجهُنا إليهم ـ يعني معاوية وأصحابه ـ وعهد إلينا انْ نقاتل معه المارقين، ولم ارهم بعد. رواه ايضاً عن ابي صادق بطريق آخر، صاحب كنز العمال: ج٦ / ٨٨، باختلاف يسير في الالفاظ. وقال: اخرجه ابن عساكر وروى ما بمعناه عن ابي ايوب ايضاً العلاّمة الكنجي الشافعي في كفاية الطالب/الباب

←

. . . .

→

السابع والثّلاثون بسنده عن مخنف بن سليم عن أبي أيوب الانصاري، ورواه أيضاً عن طريق مخنف، أُسْد الغابة: ج٤/ ٣٣، وذكره المتّقي ايضاً في كنز العمال: ج٦/ ٨٨، وقال: أخرجه ابن جرير، وذكره الهيثمي في مجمعه ج٩/ ٢٣٥، عن طريق مخنف بن سليم ايضاً، وقال: رواه الطبراني.

ونقل الحاكم في المستدرك: ج٣/ ١٣٩، بسنده عن عقاب بن ثعلبة قال: حدثني أبو ايوب الانصاري في خلافة عمر بن الخطاب، قال: امر رسول الله (ص) عليّ بن ابي طالب بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين، واخرجه في نفس الصفحة، بسنده عن الاصبغ بن نباتة عن ابي ايوب ايضاً، ولكن بالفاظ أخرى.

وروى الخطيب البغدادي في تاريخه: ج١٣/ ١٨٦، بسنده عن علقمة والاسود قالا: اتينا ابا أيّوب الانصاري عند منصرفه من صفين فقلنا له: يا أبا أيوب إنّ الله اكرمك بنزول محمد (ص) وبمجيء ناقته تفضّلاً من الله وإكراماً لك حتى اناختْ ببابك دون الناس، ثم جئت بسيفك على عاتقك تضرب به أهل لا إله إلاّ الله!

فقال: يا هذا إنّ الرائد لايكذب اهله، وإنّ رسول الله (ص) امَرنا بقتال ثلاثة مع عليّ عليه السلام: بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين، فامّا الناكثون فقد قاتلناهم أهل الجمل طلحة والزبير وامّا القاسطون فهذا منصرفنا من عندهم ـ يعني معاوية وعمرواً ـ وامّا المارقون فهم أهل الطرقات واهل السُعيفات واهل النخيلات وأهل النهروانات، والله ما ادري اين هم؟ ولكن لابدّ من قتالهم إن شاء الله.

قال: وسمعت رسول الله (ص) يقول لعمار: تقتلك الفئة الباغية وانت إذ ذاك مع الحق والحق معك، يا عمار بن ياسر! إن رايتَ علياً قد سلكَ وادياً وسلك الناس وادياً غيره، فاسلُك مع عليّ فإنّه لن يُدْليكَ في ردىً ولن يُخرجك من هدى، يا عمار! مَنْ تَقَلّد سيفاً اعان به علياً على عدوّه، قلّدهُ اللهُ يوم القيامة وِشاحَيْن من دُرّ، ومن تَقلّد سيفاً اعان به عدوّه عليّ عليه قلّده اللهُ يوم القيامة وِشاحَيْن من نار.

←

. . . .

→

قلنا: يا هذا! حسبك رحمك الله حسبك رحمك الله!

وروى الخطيب البغدادي في تاريخه ايضاً: ج٨/ ٣٤٠ بسنده عن خليد العصري قال: سمعتُ أمير المؤمنين علياً ﷺ يقول يوم النهروان: أمرني رسول الله (ص) بقتال الناكثين والمارقين والقاسطين.

وروى ابن الاثير الجزري في أسد الغابة: ج٤/ ٣٢ بسنده عن ابي سعيد الخدري قال: أمرنا رسول الله (ص) بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين، فقلنا: يا رسول الله! امرتنا بقتال هؤلاء فمع مَن؟ فقال (ص): مع علي بن ابي طالب، معه يُقتل عمار بن ياسر.

وروى الحافظ الهيثمي في مجمعه ج٧/ ٢٣٨ قال: وعن أبي سعيد قال: سمعتُ عمّاراً ونحن نريد صفين، يقول: أمرني رسول الله (ص) بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين، قال: رواه الطبراني. وروى الهيثمي أيضاً في نفس الصفحة قال: وعن عليّ ﷺ قال: عهد إليّ رسول الله (ص) في قتال الناكثين والقاسطين والمارقين، قال: وفي رواية أُخرى: أُمرتُ بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين، قال: رواه البزّار والطبراني في الأوسط. وروى الهيثمي ايضاً في مجمعه ج٩ ص٢٣٥ قال: وعن عبدالله ـ يعني ابن مسعود ـ قال: امر رسول الله (ص) بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين، قال: رواه الطبراني. وروى المتقي في كنز العمال: ج٦ ص٣١٩ عن ابن مسعود ايضاً قال: خرج رسول الله (ص) فأتىٰ منزل أم سلمة (رض) فجاء عليٌ ﷺ فقال رسول الله (ص): يا أم سلمة! هذا والله قاتل القاسطين والناكثين والمارقين من بعدي قال: اخرجه الحاكم في الاربعين وابن عساكر. اقول: وذكره المحب الطبري ايضاً في الرياض النضرة: ج٢/ ٢٤٠ وقال: اخرجه الحاكمي.

وروى الجزري في أسد الغابة ايضاً: ج٤/ ٣٣ بسنده عن علي بن ربيعة قال:

←

ونحن نعتقد أن قتال الإمام عليّ عليه السلام مع هذه الفرق الثلاث كقتال رسول الله صلى الله عليه وآله مع الكفار والمشركين.

الشيخ عبدالسلام: بأي دليل تعتقدون بهذا المعتقد علماً بانّ الذين قاتلوا علياً كرّم الله وجهه كانوا مسلمين يشهدون بالتوحيد ويُقرّون بالرسالة ويعملون بالقرآن، ويصلّون ويصومون؟!

قلت: دليلنا حديث رسول الله صلى الله عليه وآله المشهور والمنشهور في كتب أعلامكم ومحدّثيكم مثل النسائي في الخصائص صفحة ٤٠/ طبع التقدم بالقاهرة/بسنده إلى أبي سعيد الخدري، والعلاّمة القندوزي في ينابيع المودّة/ الباب الحادي عشر نقل عن كتاب جمع الفوائد عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله (ص): إنّ منكم مَنْ يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله. فقال ابو بكر (رض): أنا؟ فقال

←

سمعت علياً عليه السلام على منبركم هذا يقول: عهد إليّ رسول الله (ص) انْ أقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين. ورواه المتقي في كنز العمال: ج٦ ص٨٢ عن طريق علي بن ربيعة ايضاً، وقال: اخرجه البزّار وابو يعلى.

وروى السيوطي في الدرّ المنثور عند تفسير قوله تعالى: ﴿فإما نذهبنّ بك فإنّا منهم منتقمون﴾ في سورة الزخرف، الآية ٤١ روى عن جابر بن عبدالله الانصاري عن النبي (ص) قال: نَزلَت في علي بن أبي طالب، إنّه ينتقم من الناكثين والقاسطين بعدي، قال الله عزّوجلّ: ﴿وامّا القاسطون فكانوا لجهنّم حَطَبا﴾ الجن: ١٥ فبهذا النص الصريح يكون معاوية واصحابه الذين قاتلوا علياً عليه السلام، حطب جهنّم لامحاله.

اكتفي بهذا المقدار، وهناك روايات كثيرة اخرى بطرق شتى في كتب اعلام العامة.

«المترجم»

(ص): لا. فقال عمر (رض): أنا؟ فقال (ص): لا ولكن خاصف النعل. قال: وكان أعطى علياً نعله يخصفها. للموصلي[١]. «انتهى

١) اقول: هذا الحديث اشتهر وانتشر في الكتب المعتبرة ولقد رواه كبار علماء العامّة ومحدثيهم منهم احمد بن حنبل في المسند: ج٣/ ٣٣ عن ابي سعيد وفي ص٨٢ ايضاً رواه عنه بطريقين والحاكم في مستدرك الصحيحين: ج٣/ ١٢٢، رواه بطريقين عن أبي سعيد.
وابو نعيم الحافظ في حلية الاولياء: ج١ / ٦٧ بسنده عن ابي سعيد الخدري ايضاً.
وابن الاثير في أسد الغابة: ج٤ / ٣٢ رواه بسنده عن أبي سعيد، وفي أسد الغابة: ج٣/ ٢٨٢ قال: روى السري بن إسماعيل عن عامر الشعبي عن عبدالرحمن ابن بشير قال: كنّا جلوساً عند النبي (ص) إذ قال: ليضربنّكم رجلٌ على تاويل القرآن كما ضربتُكم على تنزيله. فقال ابو بكر: انا هو؟ قال: لا قال عمر: انا هو؟ قال: لا، ولكن خاصف النّعل، وكان عليٌ ﷺ يخصف نعل رسول الله (ص).
ونقله العلامة القندوزي في الينابيع/الباب الحادي عشر من كتاب الإصابة عن عبدالرحمن بن بشير الانصاري ايضاً. وجاء في آخره: فانطلقنا فإذا عليٌ يخصف نعل رسول الله (ص) في حجرة عائشة فبشّرناه.
اقول: وجدته في الإصابة: ج٤/ القسم الاول صفحة ١٥٢، قال: واخرج الباوردي وابن مندة من طريق سيف بن محمد عن السري بن يحيى عن الشعبي عن عبدالرحمن بن بشير.... الخ.
وروى ابن حجر في الإصابة ايضاً: ج١ / القسم ١ / ٢٢/ بسنده عن الاخضر بن ابي الأخضر عن النبي (ص) قال: انا اقاتل على تنزيل القرآن وعليٌ يقاتل على تاويله، واخرجه المتقي ايضاً في كنز العمال: ج٦/ ١٥٥، وقال: اخرجه الدارقطني في الافراد. وفي كنز العمال ايضاً في نفس الصفحة روى عن النبي (ص) قال: إنّ منكم مَن يقاتل على تاويل القرآن كما قاتلتُ على تنزيله، قيل: ابو بكر وعمر؟ قال: لا ولكنه خاصف النعل ـ يعني علياً ـ قال: اخرجه احمد في

←

كلام القندوزي».

فالظاهر من هذه الروايات ما نعتقده نحن كما قلت، فإنّ حرب

←

مسنده، وابو يعلى في مسنده، والبيهقي في شُعَب الإيمان، والحاكم في المستدرك، وابو نعيم في حليته، وسعيد بن منصور في سننه، كلهم عن أبي سعيد.

ورواه الحافظ الهيثمي في مجمعه: ج٥ / ١٨٦ عن ابي سعيد الخدري قال: سمعت رسول الله (ص) يقول... الخ. قال الهيثمي: رواه ابو يعلى ورجاله رجال الصحيح. اقول: ورواه المحب الطبري ايضاً في الرياض النضرة: ج٢ / ١٩٢، وقال: اخرجه ابو حاتم.

وروى المتّقي في كنز العمال: ج٦/ ٣٩٠ عن ابي ذر قال: كنت مع رسول الله (ص) وهو ببقيع الفرقد فقال: والذي نفسي بيده إنّ فيكم رَجلاً يقاتل الناس من بعدي على تاويل القرآن كما قاتلتُ المشركين على تنزيله. وهم يشهدون انْ لا إله إلاّ الله، فيكبُر قتلهُم على الناس حتى يطعنوا على وليّ الله ويسخطوا عمله كما سَخط موسى امر السفينة، وقتل الغلام، وإقامة الجدار. وكان خرق السفينة وقتل الغلام وإقامة الجدار لله رضىً وسخط ذلك موسى. قال: اخرجه الديلمي.

وروى ابن عبدالبر في الاستيعاب: ج٢ / ٤٢٣ عن ابي عبدالرحمن السّلمي قال: شهدنا مع عليّ صفين فرايتُ عمار بن ياسر لاياخذ في ناحية ولا واد من اودية صفين إلاّ رايت اصحاب محمد (ص) يتبعونه كانّه عَلَمٌ لهم، وسمعتُ عماراً يقولُ يومئذ لهاشم بن عتبة: يا هاشم تقدم الجنة تحت الابارقة، اليوم القى الاحبّة محمداً وحزبه، والله لو هزمونا حتى يبلغوا بنا سعفات هَجَر لعلمنا انّا على الحق وانهم على الباطل ثم قال:

نحن ضربناكم على تنزيله ... فاليوم نضربكم على تأويله

ضرباً يزيل الهام عن مقيله ... او يرجع الحقّ إلى سبيله

اقول: الروايات في هذا الباب كثيرة ونكتفي بهذا المقدار.

«المترجم»

الإمام عليّ عليه السلام مع الناكثين والقاسطين والمارقين إنما كانت مثل حرب النبي (ص) مع الكفار والمشركين. إذ لو كانت هذه الطوائف الثالث من المسلمين لَمَا كان رسول الله (ص) يأمر علياً وخيار أصحابه مثل أبي أيوب وعمار بن ياسر بقتالهم ومحاربتهم.

والحاصل من بحثنا أنّ الاضطرابات والحروب التي حدثت في خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لم تكن بسبب سوء سياسة أبي الحسن عليه السلام وسوء تدبيره وإدارته كما زعم الشيخ عبدالسلام، وإنما كانت بسبب كفر المخالفين وأحقاد المنافقين وحَسَد الحاسدين. ولو يُراجَع نهج البلاغة وتُطالَع عهود الإمام عليّ عليه السلام إلى عماله ولاسيما عهده الذي كتبه إلى مالك الاشتر حين ولاّه مصر، وكتبه الى محمد بن أبي بكر وعثمان بن حنيف وابن عباس وغيرهم لاذعنتم أنّ الإمام عليّ عليه السلام بعد رسول الله (ص) أسوس الناس وأكيَسَهم وأحسنهم إدارة وأصحّهم تدبيراً كما كان أورعهم وأتقاهم وأعلمهم بكتاب الله وتفسيره وتأويله وناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه ومجمله ومفصله وعامّه وخاصّه وظاهره وباطنه، وعنده علم الغيب والشهود.

الشيخ عبدالسلام: نرجو توضيح لنا معنى الجملة الأخيرة، فكيف يكون سيدنا عليّ كرّم الله وجهه عالم الغيب والشهود؟ فهذا كلامٌ مبهم وغريب ومخالف لعقائد عامة المسلمين.

قلت: المقصود من علم الغيب هو العلم ببواطن الامور وأسرار الكون التي تكون خفيّة إلاّ على الانبياء والأوصياء والأولياء الذين اصطفاهم ربهم وأعطاهم من علمه، كلٌّ على مقدار ظرفه ووعاء قلبه ولاشك أنّ خاتم النبيين (ص) وسيد المرسلين كان أعلمهم ومن بعده

علي بن أبي طالب عليه السلام إذْ كان تلميذه فعلَّمه كلّ ما كان النبي صلى الله عليه وآله علمه من الله تعالى.

الشيخ عبدالسلام: ما كنت أتوقع من جنابكم أن تتكلّموا بكلام الغُلات وعوام الشيعة، لأنّك كنت في المجالس السالفة تتبرّء من الغُلاَت ومما يقوله عوام الشيعة وجهّالهم.

قلت: إنّ كلامي لم يكن غلوّاً ولا مخالفاً للقرآن الكريم ولكنك سَقَطْتَ في الشبهة التي سقط فيها أسلافكم وإذا كنت تمعن النظر وتدقّق الفكر في كلامي، ما رميتني بالغلوّ والجهل.

لا يعلم الغيب إلاّ اللّه سبحانه

الشيخ عبدالسلام: إنّ كلامكمْ واعتقادكم يخالف نصّ الكتاب الحكيم وصريح القرآن الكريم إذ قال سبحانه وتعالى:

﴿وعنده مفاتح الغيب لايعلمها إلاّ هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلاّ يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلاّ في كتاب مبين﴾[1].

هذه الآية تدل على أنّ علم الغيب يختصّ بالله عزّوجلّ، وكل من يعتقد بأنّ غير الله تعالى يعلم الغيب فقد غلىٰ وأشرك المخلوق في علم الخالق ووصف العبد بصفة الله الواحد الأحد.

وإنّ كلامكم بأنّ علياً كرم الله وجهه كان عنده علم الغيب هو غلوٌّ في حقه إذ فضّلتموه على رسول الله (ص) وقدمتموه عليه لأنه (ص) كما قال له الله العزيز: **﴿قل لا أملك لنفسي نفعاً ولا ضرّاً إلاّ ما**

١) سورة الانعام، الآية ٥٩.

شاء الله، ولو كنتُ أعلم الغيب لاستكثرتُ من الخير وما مسّني السوء إن أنا إلاّ نذير وبشير لقوم يؤمنون﴾[١].

وقال تعالى في سورة هود / ٣١: ﴿ولا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب﴾.

وفي سورة النمل / ٦٥: ﴿قل لايعلم مَن في السموات والأرض الغيب إلاّ الله وما يشعرون أيّان يُبعثون﴾.

فإذا كان رسول الله وخاتم النبيين (ص) بصريح القرآن الحكيم لايعلم الغيب، فكيف تقولون بأن علياً كرّم الله وجهه كان عنده علم الغيب؟ والله تعالى يقول: ﴿وما كان الله ليطلعكم على الغيب﴾[٢].

قلت: نحن لاننكر هذه الآيات الكريمة بل نعتقد ونتمسك بها، ولكنك حفظت شيئاً وغابت عنك أشياء.

فلقد ذكرت الآيات ولم تتدبّر فيها ولم تنظر إلى الآيات الأُخرىٰ التي تصرّح بأنّ الله تعالى يتفضل على بعض عباده من علم الغيب الذي عنده.

الله سبحانه يفيض من علمه على من يشاء

إنّ العلم على قسمين: ـ علمٌ ذاتي وهو علم الله تعالى، وعلم عَرَضي واكتسابي وهو علم البشر ـ وهذا على قسمين أيضاً: علم تعليميٌ وهو علم التلميذ يأخذه من معلّمه وإن كان بإرادة الله ومشيّته

---

١) سورة الاعراف، الآية ١٨٨.

٢) سورة آل عمران، الآية ١٧٩.

فهو المعلم الحقيقي لقوله تعالى: **﴿خلق الإنسان * علّمه البيان﴾**[1].

وقوله تعالى: **﴿فاذكروا الله كما علّمكم ما لم تكونوا تعلمون﴾**[2].

القسم الآخر: هو العلم اللدنيّ، وهو علم يلقيه الله سبحانه في قلب من يشاء وهو قوله تعالى: **﴿فوجدا عبداً من عبادنا آتيناه رحمةً من عندنا وعلّمناه من لدنّا علماً﴾**[3].

وكذلك العلم الذي افاضه على آدم عليه السلام والقاه في قلبه مرّة واحدة، بقوله تعالى: **﴿وعَلَّم آدم الأسماء كلَّها﴾**[4].

وهذا العلم يحصل من غير الطرق العاديّة أي بغير معلِّم ومدرّس ولا يحتاج إلى كتاب وقلم وقرطاس.

الشيخ عبدالسلام: هذه الآيات تشير إلى مطلق العلم ولكنّ علم الغيب مستثنى من هذا العام، بدليل الآيات التي تلوتها آنفاً، وقد قالوا: إنّ القرآن يفسر بعضه بعضاً.

قلت: بدليل انّ القرآن يفسر بعضه بعضا، فإنّ الآيات التي تلوتَها في انحصار علم الغيب بالله تعالى تكون من القسم العام، وقد استثني الله تعالى بعض عباده الذين اصطفى، بقوله عزّوجلّ:

﴿عالمُ الغيب فلايظهر على غيبه أحداً * إلاّ مَن ارتضى من رسول فإنّه يسلك من بين يديه ومن خلفه رَصَداً * ليعلم أنْ قد أبلغوا

---

١) سورة الرحمن، الآية ٣ و ٤

٢) سورة البقرة، الآية ٢٣٩.

٣) سورة الكهف، الآية ٦٥.

٤) سورة البقرة، الآية ٣١.

رسالات ربّهم وأحاط بما لديهم وأحصى كل شيء عدداً﴾[١] .

وامّا الآية الأخيرة التي تلاها الشيخ عبدالسلام فإنّه بترها ولم يتمّمها ليحصل غرضه، وإنّ مَثَلَه كمن يبتر كلمة التوحيد ـ لا إله إلاّ الله ، فيتلفّظ بأولّها ويترك آخرها، وكذلك هذه الآية الكريمة فإنّ اولّها يَدلّ على معتقد الشيخ، وإذا تلوناها إلى آخرها فنجدها تفنّد معتقد الشيخ وتؤيّد معتقدنا وهي كما في سورة آل عمران / ١٧٩ : **﴿وما كان اللهُ ليُطلعكم على الغيب ولكنّ الله يجتبي من رسله من يشاء فآمنوا بالله ورُسُلِه وإنْ تؤمنوا وتتّقوا فلكم أجرٌ عظيم﴾** ولايخفى على أهل العلم معنى الاستدراك في الآية الكريمة، والقاعدة العربيّة: الإستدراك بعد النفي إثبات كما انّ الاستثناء بعد النفي في كلمة لا إله إلاّ الله إثباتٌ للتوحيد. وكذلك الاستثناء في الآية التي تلوتها آنفاً من سورة الجن **﴿عالم الغيب فلايظهر على غيبه احداً إلاّ من ارتضى من رسول﴾** جاء الاستثناء بعد الجملة النافية، فهو إثبات أي: يظهر على غيبه من ارتضى من رسول.

وفي آية أخرى يصرّح تعالى بانّه يوحي إلى النبي ﷺ ويعطيه من أنباء الغيب، قوله تعالى: **﴿تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا﴾**[٢] وقوله تعالى: **﴿وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا﴾**[٣] .

ثم إذا لم تعتقد بمعتقد الشيعة بانّ الله تعالى يفيض من علم الغيب

---

١) سورة الجن، الآية ٢٦ ـ ٢٨ .
٢) سورة هود، الآية ٤٩ .
٣) سورة الشورى، الآية ٥٢ .

الذي عنده على بعض عباده الصالحين من الأنبياء والأولياء، فكيف تُفسِّر قول عيسى بن مريم عليه السلام في سورة آل عمران/الآية ٤٩ : ﴿وأنبّئكم بما تاكلون وما تدَّخِرون في بيوتكم إنّ في ذلك لآيةً لكم إنْ كنتم مؤمنين﴾ فإخبار الأنبياء والأولياء بالمغيّبات فهو من آيات الله تعالى ولا يخفى أنّ الله سبحانه لايعطيهم العلم المطلق بجميع المغيّبات وإنما يُطلعهم على الغيب حسب المصلحة والحكمة وعند اقتضاء الضرورة، ولهذا المعنى تشير الآية الكريمة: ﴿ولو كنتُ أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسّني السوء﴾[1] .

الخلفاء الإثنا عشر عندهم علم الغيب

الشيخ عبدالسلام: لو فرضنا صحة هذا الكلام، فإنّه يختصّ بالانبياء، فما هو الدليل على تعدّي علم الغيب من رسول الله (ص) إلى سيدنا علي كرم الله وجهه؟ وإذا كان عليٌّ مثل رسول الله (ص) يَطَّلِع على الغيب، فيلزم أن نعتقد ذلك في الخلفاء الراشدين أيضاً لأنّهم قاموا مقام النبي (ص) وتسلَّموا مسؤليته في أمته من بعده.

قلت: نعم يلزم أن يَطَّلع خلفاء رسول الله (ص) على الغيب أيضاً، لأنّهم قاموا مقامه وألقيت مسؤلية توجيه الأمة وإرشادهم بعد النبي (ص) على عواتقهم.

ولكن مَن هم خلفاؤه؟ اهم الذين لُقِّبوا بالراشدين، أم الذين عَرَّفهم رسول الله صلى الله عليه وآله للأمّة بقوله: خلفائي بعدي إثنا عشر؟ وفي بعض الروايات نصَّ عليهم بأسمائهم والقابهم وهم الذين نعتقد نحن

---

١) سورة الاعراف، الآية ١٨٨ .

الشيعة بإمامتهم ونتمسك بقولهم ونلتزم بطريقتهم ومذهبهم[1].

---

١) حديث كون الخلفاء إثني عشر، من الاحاديث المشهورة حتى عدّوه من المتواترات، ولقد ذكره أصحاب الصحاح والمسانيد منهم: الترمذي في صحيحه: ج٩/ ٦٦، ط الصاوي بمصر، اخرج بسنده عن جابر بن سمرة قال: قال رسول الله (ص) يكون من بعدي إثنا عشر أميراً... كلهم من قريش، ورواه عنه أيضاً البخاري بسنده في الصحيح: ج٩ ص٨١، ط الاميرية بمصر، واحمد في المسند: ج٥/ ٩٢، ط الميمنية بمصر كما في البخاري سنداً ومتناً، والعلاّمة ابو عوانة في المسند: ج٤ ص٣٩٦، ط حيدرآباد، ذكَرَه من طرق شتى في صحفة ٣٩٧ و٣٩٨ و٣٩٩، والحافظ ابو حجاج المزّي في تحفة الاشراف لمعرفة الاطراف: ج٢/ ١٥٩ ط دار القيامة بمباي، والعلاّمة ابن الاثير الجزري في جامع الاصول: ج٤/ ٤٤٠ ط مصر، والعلامة النابلسي في شرح ثلاثيات مسند احمد: ج٢/ ٥٤٤ ط الإسلامي ببيروت، والعلاّمة ابن كثير الدمشقي في كتابه قصص الانبياء: ج١/ ٢٠١ ط دار الكتب الحديثة، والحافظ ابو بكر الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد: ج١٤/ ٣٥٣، طبع السعادة بمصر، والعلامة الصنعاني في مشارق الانوار، والعلامة ابن الملك في مبارق الازهار في شرح مشارق الانوار: ج٢/ ١٩٣ طبع الآستانة، وابن حجر في الصواعق المحرقة/ ١٨٧، ط عبداللطيف بمصر، والعلامة المناوي في كنوز الحقائق/ حرف الباء، والعلامة الشيخ محمود أبو رية في اضواء على السنة المحمدية: ص٢١٠ ط القاهرة.

وروى جمع من الاعلام عن جابر بن سمرة قال: سمعت النبي (ص) قال: «يكون بعدي إثنا عشر خليفة... كلهم من قريش».

منهم البخاري في التاريخ الكبير: ج١/ قسم ١/ ص٤٤٦، ط حيدرآباد واحمد في المسند: ج٥/ ٩٢، ط الميمنيّة بمصر، وابو عوانة في مسنده: ج٤/ ٣٩٦، ط حيدرآباد، والعلامة ابن كثير الدمشقي في البداية والنهاية: ج٦/ ٢٤٨ ط السعادة بمصر، وأبو نعيم الحافظ في حلية الاولياء: ج٤/ ٣٣٣ ط السعادة بمصر، والحافظ الطبراني في المعجم الكبير/ ص٩٤ نسخة جامعة طهران.

←

. . . .

←

والقاضي وكيع الاندلسي في أخبار القضاة/ ١٧، ط الاستقامة بالقاهرة.
وروى جماعة من الاعلام وعلماء العامّة عن عبدالله بن مسعود عن النبي (ص) أنه قال: «الخلفاء بعدي إثنا عشر كعدد نقباء بني إسرائيل» منهم: العلامة الهمداني في مودة القربى / ٩٤، ط لاهور، وابن كثير الدمشقي في تفسير القرآن/ المطبوع بهامش فتح البيان ج٣/ ٣٠٩ طبع بولاق مصر، والحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد ج٥/ ١٩٠، ط مكتبة القدسي بالقاهرة، والسيوطي في تاريخ الخلفاء: ص٧ ط السعادة بمصر، والعلاّمة ابن حمزة الحسيني الحنفي الدمشقي في البيان والتعريف: ج١/ ٢٣٩ ط حلب، رواه من طريق ابن عدي في الكامل، وابن عساكر في التاريخ عن ابن مسعود، والعلامة عبيدالله الحنفي في أرجح المطالب/ ٤٤٨ ط لاهور، والحاكم في مستدرك الصحيحين: ج٤/ ٥٠١، عن مسروق عن ابن مسعود، والعلامة العسقلاني في فتح الباري: ج١٣/ ١٧٩، ط البهيّة بمصر، روى الحديث من طريق أحمد وأبي يعلى والبزار عن ابن مسعود، وقال السيوطي في تاريخ الخلفاء / ٦١ ط السعادة بمصر: واخرج أبو القاسم البغوي بسند حسن عن عبدالله بن عمر (رض) قال: سمعت رسول الله (ص) يقول: يكون خلفي إثنا عشر خليفة.
اقول: وتوجد روايات اخرى كثيرة في هذا الباب بالفاظ قريبة مما ذكرنا، ولقد فتح العلاّمة القندوزي باباً في كتابه ينابيع المودّة أسماه الباب السابع والسبعون في تحقيق حديث بعدي إثني عشر خليفة وأنقل بعض الروايات التي أخرجها والتحقيق الذي ذكره في آخر الباب، قال: وفي جمع الفوائد، جابر بن سمرة رفعه: لايزال هذا الدين قائماً حتى يكون عليكم إثنا عشر خليفة كلهم تجتمع عليه الامة، وسمعت كلاماً من النبي (ص) لم أفهمه، فقلت لأبي: ما يقول؟ قال: كلهم من قريش، للشيخين ـ أي مسلم والبخاري ـ والترمذي وأبي داود بلفظه.

←

. . . .

→

ذكر يحيى بن الحسن في كتاب العمدة من عشرين طريقاً في انّ الخلفاءَ بعد النبي (ص) إثنا عشر خليفة كلهم من قريش.
في البخاري من ثلاثة طرق، وفي مسلم من تسعة طرق، وفي أبي داود من ثلاثة طرق، وفي الترمذي من طريق واحد وفي الحميدي من ثلاثة طرق.
قال القندوزي: وفي المودة العاشرة من كتاب مودّة القربى للسيد علي الهمداني، عن عبدالملك بن عمير عن جابر بن سمرة قال: كنت مع ابي عند النبي (ص) فسمعته يقول: بعدي إثنا عشر خليفة، ثم اخفى صوته. فقلت لابي ما الذي اخفى صوته؟ قال: قال (ص) كلهم من بني هاشم، وعن سماك بن حرب مثل ذلك.
وعن الشعبي عن مسروق قال: بينا نحن عند ابن مسعود نعرض مصاحفنا عليه إذ قال له فتى: هل عهد إليكم نبيكم كم يكون من بعده خليفة؟ قال: إنك لحديث السن وإنّ هذا شيء ما سالني عنه احدٌ قبلك، نعم عهد إلينا نبينا (ص) انه يكون بعده إثنا عشر خليفة بعدد نقباء بني إسرائيل.
وقال القندوزي بعد نقله للروايات في هذا الباب: قال بعض المحققين: إنّ الاحاديث الدالة على كون الخلفاء بعده (ص) إثنا عشر قد اشتهرت من طرق كثيرة، فبشرح الزمان وتعريف الكون والمكان عُلم انّ مراد رسول الله (ص) من حديثه هذا الائمة الاثنا عشر من أهل بيته وعترته إذ لا يمكن انْ يُحمل هذا الحديث على الخلفاء بعده من اصحابه لقلّتهم عن إثني عشر، ولايمكن انْ يحمل على الملوك الامويّة لزيادتهم على إثني عشر ولظلمهم الفاحش. . . ، ولكونهم غير بني هاشم لانّ النبي (ص) قال: كلهم من بني هاشم، في رواية عبدالملك عن جابر، وإخفاء صوته ﷺ في هذا القول يرجّح هذه الرواية، لانهم لايُحسنون خلافة بني هاشم، ولايمكن أن يُحمل على الملوك العباسيّة لزيادتهم على العدد المذكور ولقلّة رعايتهم الآية: ﴿قل لا اسالكم عليه اجراً إلاّ المودّة في القُربى﴾ وحديث الكساء، فلابدّ

←

أما الذين سمّيتموهم أنتم وآباؤكم بخلفاء رسول الله ﷺ فإنّهم كانوا يجهلون كثير من الظواهر فكيف بعلم الغيب؟! ولقد رويتم في كتبكم انّ الخلفاء الثلاث كثيراً ما كانوا يراجعون الإمام عليّ عليه السلام أو غيره من الصحابة في الاحكام والمسائل الدينيّة التي كانت ترد عليهم، ولاسيما عمر بن الخطّاب الذي قال في أكثر من مورد: لولا عليٌّ لهلك عمر، ولا أبقاني الله لمعضلة ليس لها أبو الحسن، كما نقلنا بعضها من كتب أعلامكم ومحدثيكم.

وأما سؤالكم عن دليلنا على انّ علياً عليه السلام كان يحضىٰ بعلم الغيب، فالأحاديث المرويّة في كتبكم عن رسول الله (ص) في علم عليّ عليه السلام، أدلّ دليل على كلامنا، منها:

حديث النبي ﷺ: أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها ومن أراد العلم فليأت الباب.

→

من انْ يُحمل هذا الحديث على الأئمة الإثني عشر من أهل بيته وعترته (ص)، لانهم كانوا اعلم اهل زمانهم واجلّهم واورعهم واتقاهم وأعلاهم نَسَباً وافضلهم حَسَباً واكرمهم عند الله، وكان علومهم عن آبائهم متصلاً بجدهم (ص) وبالوراثة واللَّدُنيّة كذا عرفهم اهل العلم والتحقيق وأهل الكشف والتوفيق، ويؤيّد هذا المعنى، اي انّ مراد النبي (ص) الائمة الإثني عشر من أهل بيته، ويشهد له ويرجّحه حديث الثقلين والاحاديث المتكررة المذكورة في هذا الكتاب ـ الينابيع ـ وغيرها، واما قوله (ص) كلهم تجتمع عليه الامة، في رواية عن جابر بن سمرة فمراده (ص) انّ الامة تجتمع على الإقرار بإمامة كلهم وقت ظهور قائمهم المهدي (رضي الله عنهم) «انتهى كلام القندوزي».

«المترجم»

الشيخ عبدالسلام: لم تثبت صحة هذا الحديث في مصادرنا وعند اعلامنا، فهو موضوع، ولقد عَدَّهُ اكثر علمائنا من الآحاد الضعاف.

الإمام علي ﷺ باب مدينة علم رسول الله ﷺ بنصّ أحاديثكم

قلت: إنّي لأتعجّب من كلام الشيخ إذ يضعِّف هذا الحديث الذي عدَّه كثير من علماء العامّة من المتواترات، ونقله كثير من أعلام أهل السُنّة في كتبهم واقرّوا بصحتّه منهم:

السيوطي في جمع الجوامع، وابن جرير الطبري في تهذيب الآثار والسيد محمد البخاري في تذكرة الابرار، والحاكم النيسابوري في مستدرك الصحيحين، والفيروزآبادي في نقد الصحيح، والمتقي في كنز العمّال، والكنجي الشافعي في كفاية الطالب، وجمال الدين الهندي في تذكرة الموضوعات ، وقد قال : فمَنْ حكَمَ بكذبه فقد اخطأ.

والامير محمد اليماني في الروضة النديّة، والحافظ أبو محمد السمرقندي في بحر الاسانيد وابن طلحة العدوي في مطالب السئول، وغيرهم من أعلامكم الذين حكموا بصحة حديث: أنا مدينة العلم... الخ.

ولقد وصل هذا الحديث إلى علماء الدين من طرق شتى وأسناد كثيرة متصلة بالصحابة والتابعين منهم: أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ وأبي محمد الحسن السبط ﷺ، وحبر الامة عبدالله بن عباس، وجابر بن عبدالله الانصاري، وعبدالله بن مسعود، وحذيفة بن

اليمان، وعبدالله بن عمر، وأنس بن مالك، وعمرو بن العاص من الصحابة.

والإمام السجاد علي بن الحسين عليه السلام ومحمد بن علي الباقر عليه السلام وأصبغ بن نباتة، وجرير الضبيٍّ، وحارث بن عبدالله الهمداني الكوفي، وسعد بن طريف الحنظلي، وسعيد بن جبير الأسدي، وسلمة بن كهيل الحضرمي، وسليمان بن مهران الأعمش، وعاصم بن حمزة السلولي، وعبدالله بن عثمان القاري المكي، وعبدالرحمن بن عثمان، وعبدالله بن عسيلة المرادي، ومجاهد بن جبير أبي الحجاج المخزومي، من التابعين.

وأمّا العلماء الأعلام والمحدثين العظام الذين أخرجوا هذا الحديث في كتبهم ومسانيدهم، فكثير جداً ولايسعني انْ اذكرهم كلّهم، ولذا اكتفي بمن يحضرني أسماؤهم، حتى يعرف جناب الشيخ زيف كلامه، وارجو ان لايتّبع قول أسلافه بعد سماع مصادر الحديث، ومعرفة صحّته وتواتره عند أهل الحديث. واطلب منه بعد هذا انْ لايتكلّم من غير تحقيق.

جملة من مصادر العامّة للحديث

١ـ محمد بن جرير الطبري، المفسِّر والمؤرخ في القرن الثالث المتوفّى عام ٣١٠ هـ في تهذيب الآثار.

٢ـ الحاكم النيسابوري المتوفى عام ٤٠٥ هـ في المستدرك: ج٣/ ١٢٦ و١٢٨ و٢٢٦.

٣ـ أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي المتوفى عام ٢٨٩ هـ في صحيحه .

٤ـ جلال الدين السيوطي المتوفى عام ٩١١ هـ في جمع الجوامع ، والجامع الصغير ج١ / ٣٧٤ .

٥ـ سليمان بن أحمد الطبراني المتوفى عام ٣٦٠ هـ في الكبير والاوسط .

٦ـ الحافظ أبو محمد السمرقندي المتوفّى عام ٤٩١ هـ في بحر الاسانيد .

٧ـ أبو نعيم الحافظ المتوفّى عام ٤٣٠ هـ في معرفة الصحابة .

٨ـ الحافظ ابن عبدالبر القرطبي المتوفّى عام ٤٦٣ هـ في الاستيعاب : ج٢ / ٤٦١ .

٩ـ الحافظ الفقيه ابن المغازلي المتوفى عام ٤٨٣ هـ في كتابه المناقب .

١٠ـ الحافظ الديلمي المتوفى عام ٥٠٩ هـ في فردوس الاخبار .

١١ـ الموفق بن أحمد الخطيب الخوارزمي المتوفى عام ٥٦٨ هـ في المناقب : ص٤٩ وفي مقتل الحسين (ع) : ج١ / ٤٣ .

١٢ـ العلاّمة ابن عساكر الدمشقي المتوفى عام ٥٧١ هـ في تاريخه الكبير .

١٣ـ العلامة أبو الحجاج الأندلسي المتوفى عام ٦٠٥ في «الف باء» ج١ / ٢٢٢ .

١٤ـ العلامة ابن الاثير الجزري المتوفى عام ٦٣٠ هـ في أسد الغابة : ج٤ / ٢٢ .

١٥ـ العلاّمة محب الدين الطبري المتوفى عام ٦٩٤ هـ في الرياض النضرة: ج١/ ١٢٩، وفي ذخائر العقبى/ ٧٧ .

١٦ـ العلامة شمس الدين الذهبي المتوفى عام ٧٤٨ هـ في تذكرة الحفاظ: ج٤/ ٢٨ .

١٧ـ بدرالدين الزركشي المتوفى عام ٧٤٩ هـ في فيض القدير: ج٣/ ٤٧ .

١٨ـ الحافظ الهيثمي المتوفى ٨٠٧ هـ في مجمع الزوائد: ج٩/ ١١٤ .

١٩ـ العلامة الدميري المتوفى عام ٨٠٨ هـ في حياة الحيوان: ج١/ ٥٥ .

٢٠ـ شمس الدين محمد بن محمد الجزري المتوفى ٨٣٣ هـ في أسنى المطالب/ ص١٤ .

٢١ـ ابن حجر العسقلاني المتوفى عام ٨٥٢ هـ في تهذيب التهذيب: ج٧/ ٣٣٧ .

٢٢ـ بدرالدين العيني الحنفي المتوفى عام ٨٥٥ هـ في عمدة القاري: ج٧/ ٦٣١ .

٢٣ـ المتقي الهندي المتوفى عام ٩٧٥ هـ في كنز العمال: ج٦/ ١٥٦ .

٢٤ـ عبدالرؤوف المناوي المتوفى عام ١٠٣١ هـ في فيض القدير: ج٣/ ٤٦ .

٢٥ـ الحافظ العزيزي المتوفى عام ١٠٧٠ هـ في السراج المنير: ج٢/ ٦٣ .

٢٦ـ محمد بن يوسف الشامي المتوفى ٩٤٢ هـ في سبل الهدى والرشاد في أسماء خير العباد.

٢٧ـ العلامة الفيروزآبادي المتوفى عام ٨١٧ هـ في نقد الصحيح.

٢٨ـ أحمد بن حنبل المتوفى عام ٢٤١ هـ في المسند وفي المناقب.

٢٩ـ محمد بن طلحة الشافعي المتوفى عام ٦٥٢ هـ في مطالب السئول.

٣٠ـ شيخ الإسلام إبراهيم بن محمد الحمويني المتوفى عام ٧٢٢ هـ في فرائد السمطين.

٣١ـ شهاب الدين الدولت آبادي المتوفى عام ٨٤٩ هـ في هداية السعداء.

٣٢ـ العلاّمة السمهودي المتوفى عام ٩١١ هـ في جواهر العقدين.

٣٣ـ القاضي فضل بن روزبهان في إبطال الباطل.

٣٤ـ نورالدين بن الصبّاغ المتوفى عام ٨٥٥ هـ في الفصول المهمة.

٣٥ـ ابن حجر المكي المتوفى عام ٩٧٤ هـ في الصواعق المحرقة.

٣٦ـ جمال الدين الشيرازي المتوفى عام ١٠٠٠ هـ في الأربعين.

٣٧ـ علي القاري الهروي المتوفى ١٠١٤ هـ في المرقاة في شرح المشكاة.

٣٨ـ محمد بن علي الصبّان المتوفى عام ١٢٠٥ هـ في إسعاف الراغبين / ١٦٥ .

٣٩ـ القاضي الشوكاني المتوفى عام ١٢٥٠ هـ في الفوائد المجموعة.

٤٠ـ شهاب الدين الآلوسي المتوفى عام ١٢٧٠ هـ في تفسير روح المعاني.

٤١ـ محمد الغزالي في إحياء العلوم.

٤٢ـ العلاّمة الهمداني الشافعي في مودّة القربىٰ.

٤٣ـ أحمد بن محمد العاصمي في زين الفتى في شرح سورة هل اتىٰ.

٤٤ـ شمس الدين محمد السّخاوي المتوفى عام ٩٠٢ هـ في المقاصد الحسنة.

٤٥ـ العلاّمة القندوزي المتوفى عام ١٢٩٣ هـ في الينابيع / باب ١٤.

٤٦ـ سبط ابن الجوزي في تذكرة خواص الأمّة.

٤٧ـ صدرالدين الفوزي الهروي في نزهة الأرواح.

٤٨ـ كمال الدين الميبدي في شرح الديوان.

٤٩ـ الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي المتوفى عام ٤٦٣ هـ في تاريخ بغداد: ج٢ / ٣٧٧ وج٤ / ٣٤٨ وج٧ / ١٧٣.

٥٠ـ محمد بن يوسف الكنجي المتوفى عام ٦٥٨ هـ في كفاية الطالب / الباب الثامن والخمسون، بعد نقله للروايات قال: فقد قال العلماء من الصحابة والتابعين وأهل بيته بتفضيل عليّ عليه السلام وزيادة علمه وغزارته وحدّة فهمه ووفور حكمته وحُسن قضاياه وصحّة فتواه، وقد كان أبو بكر وعمر وعثمان وغيرهم من علماء الصحابة يشاورونه

في الأحكام ويأخذون بقوله في النقض والإبرام اعترافاً منهم بعلمه ووفور فضله ورجاحة عقله وصحّة حكمه، وليس هذا الحديث: «أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها» في حقه بكثير، لأنّ رتبتَه عند الله وعند رسوله (ص) وعند المؤمنين من عباده أجلّ وأعلا من ذلك.

ولايخفى انّ العلاّمة احمد بن محمد بن صدّيق المغربي القاطن في مصر، ألّف كتاباً في تصحيح وتاييد هذا الحديث الشريف وأسماه بفتح الملك العليّ بصحّة حديث باب مدينة العلم عليّ وقد طبع سنة ١٣٥٤ هجرية في مطبعة الإعلاميّة بمصر.

وهناك المزيد، ونكتفي بذلك، حتى نسمع منكم بقية الشبهات والأسئلة.

السيد عديل اختر[١]: ما أحسن الأحاديث النبويّة وخاصّة إذا كانت في فضل سيدنا علي كرم الله وجهه، فإني رأيت كثيراً في كتبنا انّ رسول الله (ص) قال: ذِكْرُ عليّ عبادة، ولقد رأيت في كتاب مودّة القربى للعالم الفاضل والزاهد الكامل العلاّمة مير سيد علي الهمداني الشافعي قال في المودّة الثانية / روى بسنده إلى أم سلمة رضي الله عنها أنها قالت: سمعت رسول الله (ص) يقول: ما من قومٍ اجتمعوا يذكرون فضائل محمّد وآل محمّد إلاّ هبطت ملائكة من السماء حتى لحقت بهم تحدّثهم فإذا تفرّقوا عرجت الملائكة وقالت الملائكة الآخرون لهم إنّا نشمّ رائحة منكم ما شممنا رائحةً أطيب منها. فتقول لهم: كنا مع قوم كانوا يذكرون فضائل آل محمد (ص). فيقولون: إهبطوا بنا إليهم! فيقولون: إنهم قد تفرقوا، فيقولون: إهبطوا بنا إلى المكان

١) هو من علماء البلد وإمام مسجدٍ لأهل السنّة والجماعة.

الذي كانوا فيه!

فالرجاء أن تزيدونا من الأحاديث الشريفة التي نطق بها النبي (ص) في فضائل ومناقب سيدنا عليّ، ولاسيما في علمه.

حديث: أنا دار الحكمة وعلي بابها

قلت: من الأحاديث التي نطق بها رسول الله ﷺ في بيان علم الإمام علي وحكمته هو الحديث المشهور في كتب الفريقين أن النبيﷺ قال: أنا دار الحكمة وعليّ بابها، ومن أراد الحكمة فليأت الباب. رواه جمع كثير من علمائكم وأعلام محدثيكم منهم: أحمد في المناقب والمسند، والحاكم في المستدرك، والمتقي في كنز العمال: ج٦/ ٤٠١، وأبو نعيم الحافظ في حلية الأولياء: ج١/ ٦٤، ومحمد ابن صبّان في إسعاف الراغبين، وابن المغازلي في المناقب، والعلاّمة السيوطي في الجامع الصغير وجمع الجوامع واللئالي المصنوعة، والترمذي في صحيحه: ج٢/ ٢١٤، ومحمد بن طلحة العدوي في مطالب السئول، والشيخ العلاّمة القندوزي في ينابيع المودّة، وسبط ابن الجوزي في تذكرة خواص الأمة، وابن حجر المكي في الصواعق المحرقة، ضمن الفصل الثاني من الباب التاسع، والمحب الطبري في الرياض النضرة وشيخ الإسلام الحمويني في فرائد السمطين، وابن الصبّاغ المالكي في الفصول المهمة، وابن أبي الحديد في شرح النهج، وآخرون من علمائكم الكبار، بالاضافة إلى جمهور علماء الشيعة.

ولقد رواه محمد بن يوسف العلاّمة الكنجي في كتابه كفاية الطالب وخصّص له الباب الواحد والعشرون وبعد نقله الحديث قال:

هذا حديثٌ حسن عال، وقد فُسِّرت الحكمة بالسنّة لقوله عزّوجلّ: ﴿وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة﴾[1]، الآية، يدل على صحة هذا التأويل، وقد قال رسول الله (ص) إنّ الله تعالى أنزل عليَّ الكتاب ومثله معه، أراد بالكتاب القرآن، ومثله معه ما علَّمه الله تعالى من الحكمة وبيّن له من الامر والنهي والحلال والحرام، فالحكمة هي السنّة فلهذا قال: أنا دار الحكمة وعليٌّ بابها.

ولقد روى ابن عساكر في تاريخه مع ذكر السند، والخطيب الخوارزمي في المناقب، وشيخ الاسلام الحمويني في فرائد السمطين، والديلمي في فردوس الأخبار والكنجي الشافعي في كفاية الطالب الباب الثامن والخمسون، والعلامة القندوزي في ينابيع المودة/ الباب الرابع عشر، وابن المغازلي الشافعي في المناقب حديث رقم ١٢٠ وغيرهم من كبار علمائكم رَوَوا عن ابن عباس وجابر بن عبدالله الانصاري أنّ النبي (ص) اخذ بيد عليّ ﷺ فقال: هذا أمير البَرَرة وقاتل الكفرة منصورٌ من نَصَره، مخذولٌ من خذله، ثم مدَّ بها صوته. فقال: أنا مدينة العلم وعليّ بابها فمن أراد العلم فليأت الباب.

وروى صاحب المناقب الفاخرة عن ابن عباس أنّ النبي (ص) قال: أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها ومن أراد علم الدين فليأت الباب. ثم قال لعليّ ﷺ: ياعليّ أنا مدينة العلم وأنت الباب، كذب مَن زعم أنّه يصلَ إلى المدينة، إلاّ من الباب.

واخرج الحديث ابن أبي الحديد في مواضع عديدة من شرح نهج البلاغة، وشيخ الإسلام الحمويني عن ابن عباس، واخرجه الموفق الخوارزمي في المناقب عن عمرو بن العاص، واخرجه محب الدين

١) سورة النساء، الآية ١١٣.

الطبري في ذخائر العقبى، وأحمد في المسند والعلاّمة علي بن شهاب الهمداني في مودّة القربى، وحتى ابن حجر ـ مع كثرة تعصّبه ـ في الصواعق المحرقة ضمن الفصل الثاني من الباب التاسع / الحديث التاسع من الاربعين حديثاً في فضائل الإمام علي أخرجه عن البزار والطبراني في الأوسط عن جابر بن عبدالله، وأخرجه عن ابن عدي عن عبدالله ابن عمر وعن الحاكم والترمذي عن عليّ عليه السلام كلهم رووا عن رسول الله (ص) قال: أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد العلم فليأت الباب فالحديث مشهور ومنشور في كتب كبار علمائكم، وهو بحكم العقل والعقلاء دليلٌ على إمامة الإمام عليّ وخلافته وأنّه مقدّمٌ على غيره، لانّ العلماء في كل أمة وملّة مقدَّمون على الجاهلين، وخاصة تأكيد النبي (ص) في الحديث، بانّ من أراد العلم فليأت الباب، أو كذب من زعم انه يصل الى المدينة إلاّ من الباب، وإضافةً على كل هذا قول الله سبحانه: **﴿وليس البرُّ بأنْ تأتوا البيوت من ظهورها ولكنّ البرَّ مَن اتّقىٰ وأتوا البيوت من أبوابها واتّقوا الله لعلّكم تُفلحون﴾**[1] .

ومن الواضح أنّ الألف واللام في كلمة العلم تفيد الجنس أي كل علم كان عند الرسول صلى الله عليه وآله من علم الدين والدنيا وعلم الظاهر والباطن وأسرار الكون والخلقة لايمكن الوصول إليها إلاّ عن طريق الإمام عليّ عليه السلام .

بالله عليكم أنصفوا! هل كان للناس بعد النبي صلى الله عليه وآله أن يغلقوا هذا الباب الذي فتحه رسول الله صلى الله عليه وآله لأمّته كي يتوصّلوا منه إلى الحقائق الدينية والدقائق العلميّة التي أودعها الله سبحانه نبيَّه المصطفى ورسوله

١) سورة البقرة، الآية ١٨٩ .

المرتضى الذي هو من أجلى مصاديق الآية الشريفة: ﴿عالم الغيب فلايظهر على غيبه أحداً * إلاّ مَن ارتضى من رسول﴾[1] فلقد ارتضاه الله سبحانه وأعطاه من غيبه أكثر مما أعطى لسائر الأنبياء والمرسلين؟

الشيخ عبدالسلام: نحن لاننكر حديث رسول الله (ص): «أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها» وإن ناقش بعض العلماء في سند الرواية وضعّفه، وبعضٌ ادّعى فيه التواتر وصحّحه، وبعض ناقش في مدلول الحديث، ولكن مع غضّ النظر عن كل المناقشات المطروحة حول الحديث، فلايدلّ على أنّ سيدنا علياً كرم الله وجهه كان عنده علم الغيب والباطن.

علي عليه السلام عالم بظاهر القرآن وباطنه

قلت: لاشك ولاريب أنّ أساس علم النبي صلى الله عليه وآله هو كتاب الله العزيز، وكما ورد في الأحاديث المرويّة عن طرقكم والمذكورة في مصادركم، انّ الإمام أمير المؤمنين عليٌّ عليه السلام كان أعلم الناس ـ بعد النبي صلى الله عليه وآله ـ بعلوم القرآن ظاهره وباطنه، ولقد روى أبو نعيم الحافظ في الحلية: ج١ / ٦٥، والعلاّمة الكنجي الشافعي في كفاية الطالب / الباب الرابع والسبعون، والعلاّمة القندوزي في ينابيع المودّة / الباب الرابع عشر نقلاً من كتاب فصل الخطاب عن عبدالله بن مسعود قال: إنّ القرآن أُنزل على سبعة أحرف ما منها حرف إلاّ له ظهر وبطن، وإن عليّ بن أبي طالب عنده علم الظاهر والباطن.

كما ويحصل من جملة من الروايات المشهورة عندكم والمنشورة

---

١) سورة الجن، الآية ٢٥ و٢٦.

في كتبكم، انّ علياً عليه السلام كان علمه لَدُنياً لانّه كان المرتضى من بين الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ولقد ارتضاه الله واصطفاه وجعله ولياً.

ولقد روى أبو حامد الغزالي في كتابه في بيان العلم اللدنيّ عن عليّ عليه السلام أنه قال: ولقد وضع رسول الله (ص) لسانه في فمي وزقّني من لعابه، ففُتح لي ألف باب من العلم يفتح لي من كل باب ألف باب

وروى العلاّمة القندوزي في ينابيع المودّة / الباب الرابع عشر في غزارة علمه، عن الأصبغ بن نباتة قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: إنّ رسول الله (ص) علّمني ألف باب وكل باب منها يفتح ألف باب، حتى علمتُ ما كان وما يكون إلى يوم القيامة، وعلمت علم المنايا والبلايا وفصل الخطاب.

وروى في الباب عن ابن المغازلي بسنده عن عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ياعلي أنا مدينة العلم وأنت بابها كذب من زعم أنّه يدخل المدينة بغير الباب قال الله عزّوجلّ: ﴿**وأتوا البيوت من أبوابها**﴾ وقال عليّ: علمني رسول الله (ص) ألف باب من العلم فانفتح من كل واحد منها ألف باب.

وروى القندوزي أيضاً في الباب الرابع عشر، عن ابن المغازلي بسنده عن أبي الصباح عن ابن عباس (رض) قال: قال رسول الله (ص): لما صرت بين يدي ربّي كلّمني وناجاني فما علمتُ شيئاً إلاّ علّمته علياً فهو باب علمي.

وكذلك نقل في الباب من الموفق بن احمد الخوارزمي أيضاً عن ابي الصباح عن ابن عباس عن النبي (ص) قال: أتاني جبرئيل بدرنوك من الجنّة فجلست عليه، فلمّا صرت بين يدي ربّي كلّمني وناجاني فما

علمتُ شيئاً إلاّ علّمتُهُ علياً فهو باب علمي، ثم دعاه إليه فقال: ياعلي! سلمكَ سلمي وحربك حربي وانت العَلَم فيما بيني وبين أمّتي.

وأما الخبر المروي عن عليّ ﷺ: علّمني رسول الله الف باب من العلم... فمرويٌ في كثيرٍ من مصادركم وأخرجه كبار اعلامكم مثل: احمد في المسند وفي المناقب، ومحمد بن طلحة العدوي في مطالب السئول، والموفق الخوارزمي في المناقب وأبي حامد الغزالي، وجلال الدين السيوطي والثعلبي والميرسيد علي بن شهاب الهمداني بالفاظ مختلفة ومن طرق شتى نقلوه في كتبهم. ولقد روى الحافظ ابو نعيم في حلية الأولياء، والمولى علي المتقي في كنز العمال: ج٦/ ٣٩٢ وابو يعلى وغيرهم، بإسنادهم إلى عبدالله بن عمر قال: قال رسول الله (ص) في مرض موته: ادعوا إليَّ أخي، فجاء أبو بكر فاعرض عنه. ثم قال: ادعوا إليَّ أخي. فجاء عثمان، فاعرض عنه، ثم دُعيَ له عليٌ فستره بثوبه واكبَّ عليه. فلمّا خرج من عنده قيل له: ما قال لك؟ قال: علّمني الف باب كل باب يفتح الف باب.

واخرج الحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء: ج١/ ٦٥، ومحمد الجزري في أسنى المطالب/ ص١٤، والعلاّمة الكنجي في كفاية الطالب/ الباب الثامن والاربعون، رووا بإسنادهم عن أحمد بن عمران ابن سلمة عن سفيان الثوري عن منصور عن إبراهيم عن علقمة عن عبدالله قال: كنت عند النبي (ص) فسُئل عن عليٍّ ﷺ فقال (ص): قُسمت الحكمة عشرة اجزاء، فأعطي عليٌ تسعة أجزاءوالناس جزءاً واحداً. ثم قال العلامة الكنجي: هذا حديث حسن عال تفرّد به أحمد

بن عمران بن سلمة وكان ثقة عدلاً مرضياً.

وكذلك رواه جماعة من أعلامكم بالإسناد إلى علقمة عن عبدالله وفيه زيادة ونصّه: قسمت الحكمة على عشرة أجزاء، فأعطيَ عليٌّ تسعة أجزاء والناس جزءاً واحداً وهو أعلم بالعُشْر الباقي، اخرجه الموفق بن احمد الخوارزمي في المناقب والمتقي في الكنز: ج٥/ ١٥٦ و٤٠١ وابن المغازلي في الفضائل والقندوزي في الينابيع / الباب الرابع عشر بنفس الطريق عن ابن مسعود، واخرجه محمد بن طلحة العدوي في مطالب السئول عن حلية الأولياء.

ونقل العلامة القندوزي في الينابيع في الباب الرابع عشر عن محمد بن علي الحكيم الترمذي في شرح الرسالة الموسومة بالفتح المبين عن ابن عباس قال: العلم عشرة أجزاء، لعليّ تسعة أجزاءوللناس عُشْر الباقي وهو أعلمهم به.

واخرج القندوزي في الباب، والمتقي في كنز العمال: ج٦/ ١٥٣ والموفق الخوارزمي في المناقب/ ٤٩، وفي مقتل الحسين: ج١/ ٤٣، والديلمي في فردوس الأخبار، انّ النبي (ص) قال: أعلم أمتي من بعدي علي بن ابي طالب.

عليٌ تلميذُ رسول الله ﷺ

نستنتج من الروايات السابقة انّ علم النبي ﷺ، وما تلقّاه من الوحي قد علّم به الإمام عليّ ﵇.

ونحن الشيعة لانقول بانّ الإمام عليّ والائمة الاحد عشر من ولده سلام الله عليهم اجمعين، كانوا مثل رسول الله (ص) في تلقّي

العلوم من الله عزّوجلّ عن طريقٍ مستقيم أبو بواسطة الوحي. بل نعتقد بأنّ رسول الله (ص) الذي ارتضاه الله جلّ وعلا وأعطاه من العلوم ما لم يعطه لأحد من العالمين وأطْلَعَهُ على الغيب أكثر مما أطلَع عليه جميع الانبياء والمرسلين، اتّخذَ علياً أخاً له ووارثاً لعلومه وموضعاً لأسراره إذْ وَجَدَه أهلاً لذلك، فما بقي عند رسول الله ﷺ شيءٌ من ودائع النبوة وعلوم الوحي والرسالة من الظاهر والباطن والغيب والشهود إلاّ وأودعه في علي بن أبي طالب وعلّمه إيّاه[1].

وعليٌ عليه السلام أودع تلك العلوم في بنيه الائمة الاحد عشر، توارثوها بإرادة الله تعالى واحداً تلو الآخر، واليوم ودائع النبوة وأعلام الرسالة وعلوم الوحي كلّها مودعة عند الإمام المهدي المنتظر، الحجة الثاني عشر وآخر أئمة أهل البيت عليهم السلام.

ولقد روى القندوزي في الينابيع في الباب الرابع عشر، انّ علياً عليه السلام كان يقول: سلوني عن أسرار الغيوب فإنّي وارث علوم

---

١) وترى في نهج البلاغة عبارات كثيرة في مواضع عديدة صرّح فيها عليٌ سلام الله عليه على ما اطلعه عليه رسول الله ﷺ من علم الغيب الذي منحه الله عزّوجلّ، فقال في الخطبة المرقمة ١٧٦ أولها: أيُّها الناس غير المغفول عنهم. . . . إلى انْ قال عليه السلام: والله لو شئْتُ انْ أخبر كلّ رجلٍ منكم بمخرجه ومَوْلجه وجميع شانه لَفعلتُ ولكن أخافُ انْ تكفروا فيَّ برسول الله ﷺ. الا وإنّي مفضيه إلى الخاصّة ممن يُؤمَنُ ذلك منه. والذي بعثه بالحق واصطفاهُ على الخلق، ما انطقُ إلاّ صادقاً، ولقد عَهِد إليَّ بذلك كلّه وبِمَهلك مَن يهلكُ ومَنجىٰ مَن يَنجُو، ومآل هذا الأمر وما ابقىٰ شيئاً يَمرُّ على راسي إلاّ افرَغَه في أُذُنَيَّ، وافضىٰ به إليَّ.

ولقد اثبت عليه السلام كلما ادّعاه واختصّ به، وما ادّعاه احد غيره

«المترجم»

الأنبياء والمرسلين. ونقل عنه قبل هذا في نفس الباب، قال: سلوني قبل ان تفقدوني فلأنا بطرق السماء أعلم مني بطرق الأرض. . . الخ.

ونقل القندوزي في الباب أيضاً قال: وفي مسند أحمد بسنده عن ابن عباس: . . . وقال عليٌّ على المنبر: سلوني قبل أنْ تفقدوني، سلوني عن كتاب الله، وما من آية إلاّ وأنا أعلم حيث أنزلت، بحضيض جبل او سهل ارض، سلوني عن الفتن، فما من فتنة إلاّ وقد علمتُ مَنْ كسبها ومَنْ يُقتل فيها. وقال احمد روىٰ عنه نحو هذا كثيراً.

وكذلك نقل القندوزي في الباب من الموفق بن أحمد الخوارزمي وعن الحمويني بسنديهما عن ابي سعيد البحتري قال: رايت علياً جلس على المنبر فكشف عن بطنه وقال: سلوني قبل أن تفقدوني، فإنّما بين الجوانح منّي علمٌ جمٌ، هذا سفط العلم، هذا لُعاب رسول الله (ص)، هذا ما زقّني رسول الله (ص) زقّاً زقّا.

ونقل القندوزي في الباب عن مسند الإمام أحمد ومناقب موفق ابن أحمد الخوارزمي بسنديهما عن سعيد بن المسيّب قال: لم يكن أحدٌ من الصحابة يقول: سلوني إلاّ عليّ بن ابي طالب. ورواه عنه ابن حجر في الصواعق أيضاً.

ولا يخفى ان معتقدنا نحن الشيعة انّ كلّ ما كان عند الإمام عليّ سلام الله عليه من أنواع العلوم فإنّه اكتسبها وتعلّمها من سيد المرسلين وخاتم النبيين محمد (ص). ولقد أملىٰ عليه النبي (ص) من علومه الباطنية وأسراره الغيبية بكل ما يحدث في العالم ويقع في المستقبل، وكتب عليٌّ عليه السلام كل ذلك بالرموز والحروف المقطّعة وقد اشتهر بين

العلماء بعلم الجفر الجامع، وهذا العلم مما خُصّ به عليٌ عليه السلام و أبنائهُ الائمة المعصومون سلام الله عليهم أجمعين.

كما ذكر ذلك الغزالي في بعض تصانيفه وقال: إنّ عند علي بن أبي طالب كتاب يُسمّىٰ بالجفر الجامع لشئون الدنيا والآخرة وهو يشتمل على كل العلوم والحقائق ويحوي على دقائق الأسرار وخواصّ الأشياء وآثار الحروف والأسماء وتأثيرات العوالم العُلويّة والسفُليّة وكل ما في الارض والسماء ولايطلع على ذلك الكتاب أحدٌ غير علي بن أبي طالب وأولاده الاحد عشر وهمُ الذين حازوا درجة الولاية وتوصّلوا إلى مقام الإمامة، وقد وصلهم الكتاب وعلومه بالوراثة.

ولقد أشار وصرّح باختصاص هذا العلم وذلك الكتاب بالإمام عليّ وأبنائه المعصومين، العلاّمة القندوزي في كتابه ينابيع المودة / الباب الثامن والستون/ وفيه قد نَقَل في الموضوع شرحاً مبسوطاً من كتاب الدرّ المنظّم للشيخ كمال الدين محمد بن طلحة الحلبي الشافعي.

وكذلك ذكر صاحب شرح المواقف وهو من علماء العامّة قال: إنّ الجفر والجامعة كتابان لعليّ بن أبي طالب قد ذكر فيهما على طريقة علم الحروف، الحوادث إلى انقراض العالم، وأولاده يحكمون بهما.

النواب: ما هو منشأ هذا الكتاب المسمّى بالجفر الجامع؟ وكيف وصل ليد سيّدنا عليّ كرم الله وجهه؟

قلت: في العام العاشر الهجري، بعدما رجع النبي ﷺ من حجة الوداع هبط جبرئيل وأخبره ﷺ باقتراب أجله ودنوّ منيّته. فدعا النبي ﷺ ربّه ورفع يديه وقال: اللهم وَعْدك الذي وعدتني، إنّك لاتخلف الميعاد.

فطلب من الله عزّوجلّ وفاء الوعد المعهود بينهما.

فأوحى الله تعالى إليه ﷺ: أن خذ علياً معك واذهبا إلى جبل أحد فإذا صعدتما الجبل فاجلس مستدبر القبلة وناد الوحوش وحيوانات الصحراء، فتجتمع الحيوانات أمامك، وتجد بينها معزاً وحشياً أحمر اللون قصير القرن، فأمُرْ علياً فلياخذْهُ ويذبحه ويسلخ جلده من طرف رقبته، ثم يدبغه، ولمّا فعل رسول الله ﷺ ما أمره ربّه، نزل جبرئيل ومعه دوات وقلم أعطاهما للنبي ﷺ ليعطيهما للامام عليّ عليه السلام حتى يكتب ما يقوله جبرئيل وكان النبي ﷺ يملي ما يسمعه على الإمام عليّ عليه السلام فيكتبه على ذلك الجلد المدبوغ، وهذا الجلد لايندرس ولايبيد وهو الآن موجود عند الإمام المنتظر المهدي عجّل الله تعالى فرجه الشريف، ويوجد في ذلك الجلد كل ما كان وما يكون إلى يوم القيامة، وهذا الجلد هو الكتاب الذي عبّر عنه الغزالي بالجفر الجامع وقال فيه من علوم المنايا والبلايا والقضايا وفصل الخطاب.

النواب: كيف يسع جلد ماعز ليحتوي على كل ما يحدث إلى يوم القيامة، ويحتوي على العلوم التي أشرتم إليها وذكرها الغزالي؟

قلت: لقد ذكرنا أنها مذكورة بطريقة الرمز والحروف وأنّ مفتاح تلك الرموز ومعاني تلك الحروف هو علمٌ خاصٌ بالنبي ﷺ وعلّمه علياً عليه السلام ثم ورثه أولاده الأئمة الأحد عشر، ولايقدر على حل رموزه وفهم علومه غيرهم، وقد جاء في الخبر انّ علياً عليه السلام فتح ذلك الجلد مرةً أمام ولده محمد بن الحنفيّة فما فهم شيئاً منه.

وامّا الأئمة المعصومون عليهم السلام فكانوا في أكثر الأحيان يستخرجون من ذلك الكتاب القضايا والحوادث التي كانوايخبرون بهاقبل وقوعها.

الإمام الرضا ﷺ يخبر عن موته من الجفر والجامعة

ولقد روى كثير من علمائكم انّ المامون لمّا عرض ولاية العهد على الإمام الرضا وأخذ له البيعة وكتب كتاباً له بذلك بخطه وأعطاه إلى الإمام ﷺ ليوقّع أدناه ويختمه بإمضائه وختمه الشريف، فكتب هذه العبارات خلف الكتاب كما في كتاب شرح المواقف: أقول وأنا عليّ بن موسى بن جعفر: إنّ أمير المؤمنين عضّده الله بالسداد ووفّقه للرشاد عرف من حقنا ما جهله غيره، فوصلَ أرحاماً قُطعَت، وآمن نفوساً فزعت، بل أحياها وقد تلفت، وأغناها إذْ افتقرت، مبتغياً رضىٰ ربّ العالمين وسيجزي الله الشاكرين. ولايضيع أجر المحسنين، وإنّه جعل إليّ عهده والإمرة الكبرىٰ إنْ بقيتُ بعده... إلى انْ كتب في آخره: ولكنّ الجفر والجامعة يدلاّن على ضدّ ذلك **﴿وما أدري ما يفعل بي ولا بكم﴾**[1] **﴿إن الحكمُ إلاّ لله يقص الحق وهو خير الفاصلين﴾**[2] وهكذا رواه العلامة سعد بن مسعود بن عمر التفتازاني في كتاب شرح مقاصد الطالبين في علم أصول الدين[3].

١) سورة الاحقاف، الآية ٩.

٢) سورة الانعام، الآية ٥٧.

٣) وروى العلاّمة الشهير بابن الطقطقي البغدادي في كتابه «الفخري» ص١٦١ طبع بغداد، إنّ الإمام الرضا ﷺ كتب فيما كتب خلف كتاب العهد: ... إنّي قد اجبت امتثالاً للأمر وإنْ كان الجفر والجامعة يدلاّن على ضدّ ذلك. وروى الحافظ عبدالكريم الرافعي في كتابه التدوين: ج٤ / ٥١ ط طهران: ... والجفر والجامعة يدلاّن على الضدّ من ذلك ﴿وما أدري ما يُفعل بي ولا بكم﴾ ﴿إن الحكم إلاّ لله

←

الصحيفة السماويّة

ولقد ورد في روايات أهل البيت عليهم السلام خبر صحيفة نزلت على النبي صلى الله عليه وآله قُبيل وفاته فاعطاها لعلي بن أبي طالب عليه السلام وفيها علومٌ كثيرة مما يجري في العالم ولاسيما ما يجري عليهم وما يجب عليهم من مقابلة الأحداث والوقايع، ولقد أوصاهم الله سبحانه فيها بوصايا مهمّة، ولذلك نقل هذا الخبر تحت عنوان (الوصيّة) المؤرخ الجليل والحبر النبيل الشهير بالمسعودي المتوفى عام ٣٤٦ من الهجرة النبويّة، قال في كتابه إثبات الوصيّة: فلمّا قَرُبَ أمره صلى الله عليه وآله، أنزل الله جلّ وعلا إليه من السماء كتاباً مسجّلاً نزل به جبرئيل عليه السلام مع أمناء الملائكة فقال جبرئيل: يارسول الله! مُرْ مَنْ عندك بالخروج من مجلسك إلاّ وصيّك ليقبض منّا كتاب الوصيّة ويشهدنا عليه.

فامر رسول الله (ص) مَن كان عنده في البيت بالخروج ما خلا أمير المؤمنين عليه السلام وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام.

فقال جبرئيل: يا رسول الله إنّ الله يقرأ عليك السلام ويقول لك: هذا كتاب بما كنت عهدت وشرطت عليك واشهدت عليك ملائكتي وكفى بي شهيداً.

فارتعدَت مفاصل سيدنا محمّد صلى الله عليه وآله فقال: هو السلام ومنه

←

يقص الحق وهو خير الفاصلين﴾، لكنّي امتثلتُ امر امير المؤمنين وآثرت رضاه والله يعصمني وإيّاه وهو حسبي وحسبه ونعم الوكيل. وكذلك اخرجه بنصّه العلاّمة محمد مبين الهندي في كتابه وسيلة النجاة ص٣٧٨ طبع لكهنو. ورواه آخرون باختلاف يسير في الالفاظ. «المترجم»

السلام وإليه يعود السلام، صدق الله، هات الكتاب. فدفعه إليه، فدفعه من يده إلى عليّ ﷺ وأمره بقراءته وقال: هذا عهد ربّي إليّ وأمانته وقد بلّغتُ وادّيتُ.

فقال أمير المؤمنين ﷺ: وأنا أشهد لك بأبي أنت وأمي بالتبليغ والنصيحة والصدق على ما قلت، ويشهد لك به سمعي وبَصَري ولحمي ودمي. فقال له النبي (ص): أخذتَ وصيّتي وقبلتها منّي وضمنتَ لله تبارك وتعالى ولي الوفاء بها؟ قال: نعم عليٍّ ضمانُها وعلى الله عزّوجلّ عَوْني.

وكان فيما شرطه فيها على أمير المؤمنين ﷺ: الموالاة لأولياء الله والمعاداة لأعداء الله والبراءة منهم، والصبر على الظلم وكظم الغيظ وأخذ حقك منك وذهاب خمسك وانتهاك حرمتك، وعلى أن تُخضَب لحيتك من رأسك بدم عبيط.

فقال أمير المومنين ﷺ: قبلتُ ورضيتُ وإنْ انتُهكَتْ الحرمة وعُطِّلَتْ السنن و مُزِّق الكتاب وهُدمتْ الكعبة وخُضبتْ لحيتي من [دم] راسي صابراً محتسباً.

فاشْهَدَ رسول الله ﷺ جبرئيل وميكائيل والملائكة المقرّبين على أمير المؤمنين ﷺ.

ثم دعا رسول الله (ص) فاطمة والحسن والحسين ﷺ فاعلمهم من الأمر مثل ما أعلمه أمير المؤمنين وشرح لهم ما شرح له. فقالوا مثل قوله. وخُتمتْ الوصيّة بخواتيم من ذهب لم تُصبه النار ودُفعتْ إلى أمير المؤمنين.

وفي الوصيّة سُنَنُ الله جلّ وعلا وسنن رسول الله ﷺ وخلاف

مَن يخالف ويغيّر ويبدّل، وشيءٌ من شيء من جميع الامور والحوادث بعده ﷺ، وهو قول الله عزّوجلّ في سورة يس، الآية ١٢ : ﴿وكلَّ شيء أحصَيناه في إمام مبين﴾ . «انتهى».

فاوصياء النبي ﷺ وخلفائه يمثّلونه في أخلاقه وصفاته وهم ورثوا علومه وفضائله، ولقد أعلن ﷺ وعرّف علياً عليه السلام باب علمه لأمّته وامر مَنْ أراد العلم بإتيانه عليه السلام. ومما يؤكّد بأنّ علياً عليه السلام وارثُ علوم النبوة وأنّه عيبة علوم رسول الله ﷺ، قوله عليه السلام: سلوني قبل أنْ تفقدوني. ولا يمكن لأحد أنْ يعلن بهذا الكلام إلاّ إذا كان محيطاً بجميع العلوم، وهذا الأمرُ لايتسنّى إلا لمن كان متّصلاً بمنبع العلوم وبالعالَم الاعلى، ويحضىٰ بالعلم اللَّدُنّي الذي يتلقّاه من الله تعالى.

ولقد اتفق العلماء والمحدّثون على انّه، انفرد عليٌّ عليه السلام من بين الخلق بهذا الإعلان، وما قاله أحدٌ سواه[1] .

---

(١) قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: ج١٣ / ١٩٦، ط دار إحياء الكتب العربية في شرح كلام الإمام علي عليه السلام: «أيها الناس. سلوني قبل ان تفقدوني فَلأنا بطرق السماء اعلمُ منّي بطرق الأرض» . قال: اجمع الناس كلّهم على انّه لم يقلْ احدٌ من الصحابة ولا احد من العلماء: «سلوني» غير علي بن أبي طالب عليه السلام، ذكر ذلك ابن عبدالبر المحدّث في كتاب «الاستيعاب» والمراد بقوله:

«فَلأنا اعلم بطرق السماء منّي بطرق الارض» ما اختصّ به من العلم بمستقبل الامور، ولاسيّما في الملاحم والدول.

وقد صدّق هذا القول عنه ما تواتر عنه من الإخبار بالغيوب المتكرّرة، لامرّة ولا مائة مرّة، حتى زال الشك والريب في أنّه إخبار عن علم، وأنّه ليس على طريق الاتفاق، قال: وقد ذكرنا كثيراً من ذلك فيما تقدّم من هذا الكتاب. «انتهى كلام ابن أبي الحديد». «المترجم»

قال الحافظ ابن عبدالبر الأندلسي في كتابه الاستيعاب في معرفة الاصحاب: انّ كلمة سلوني قبل أنْ تفقدوني، ما قالها أحدٌ غير علي ابن أبي طالبَ إلاّ كان كاذباً.

ولقد روى العلاّمة أبو العباس أحمد بن خلّكان في كتابه وفيات الاعيان، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد: ج١٣ / ١٦٣، بانّ مُقاتل بن سليمان ـ وكان من أعلام العلماء عندكم وكان سريعاً جداً في جواب المسائل ـ أعلن يوماً على المنبر وبين حشد من الناس فقال: سلوني عما دون العرش!

فقام شخصٌ وساله: مَنْ حلَق راس آدم ﷺ في الحج؟ فحاد عن الجواب، فساله آخر: كيف تهضم النملة أكلها؟ ألها معدة ومصران؟ فنكّس مقاتل بن سليمان رأسه خَجَلاً، ولم يجبه! ثم قال: إنّ الله فضحني بهذه الأسئلة التي ألقاها على ألسنتكم، لانّي أعجبتُ بكثرة علمي فجاوزتُ حدّي.

مصادر قوله ﷺ: سلوني قبل ان تفقدوني

نعم ذكر العلماء قضايا من هذا القبيل عن الذين ادّعوا هذا الأمر ولكن أخزاهم الله على رؤوس الأشهاد.

وكما بيّن كثير من كبار علمائكم: انّه ما ادّعىٰ أحدٌ من الصحابة غير علي بن أبي طالب هذا المدّعىٰ.

روى أحمد في المسند، وموفق بن أحمد الخوارزمي في المناقب، والخواجه كلان الحنفي كما في الينابيع، والعلاّمة البغوي في المعجم ومحبّ الدين الطبري في الرياض النضرة: ج٢ / ١٩٨، وابن حجر في

الصواعق تحت عنوان: ٧٦ الفصل الثالث في ثناء الصحابة والسلف عليه. كلهم رووا عن سعيد بن المسيَّب قال: لم يكن من الصحابة يقول: سلوني، إلاّ عليّ بن أبي طالب.

والجدير أنّه ﷺ أعلن ذلك مراراً وتكراراً لا مرّة واحدة، فلقد روى العلاّمة ابن كثير في تفسيره: ج٤ وابن عبدالبر في الاستيعاب، والقندوزي في ينابيع المودّة، مؤيّد الدين الخوارزمي في المناقب، وأحمد في المسند، والحمويني في الفرائد، وابن طلحة الحلبي في الدرّ المنظوم، والعلاّمة الهمداني في مودّة القربىٰ، وأبو نعيم الحافظ في حلية الأولياء، ومحمد بن طلحة العَدوي في مطالب السئول، وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، وغيرهم من محققيكم ومحدثيكم، رووا عن طرق شتى وبالفاظ عديدة عن عامر بن واثلة وعبدالله بن عباس وأبي سعيد البحتري وأنس بن مالك وعبدالله بن مسعود وغيرهم: بأنّهم سمعوا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ على المنبر يقول: أيها الناس سلوني قبل أن تفقدوني، فإنّ بين جوانحي لعلماً جمّاً، سلوني فإنّ عندي علم الاوّلين والآخرين.

وفي سُنن أبي داود ص٣٥٦، ومسند احمدج١ / ٢٧٨، وصحيح البخاري: ج١ / ٤٦ وج١٠ / ٢٤١، رووا باسانيدهم: انّ علياً ﷺ قال: سلوني عما شئتم، ولا تسئلوني عن شيءٍ إلاّ انباكم به.

ونقل العلاّمة القندوزي الحنفي في كتابه ينابيع المودّة في الباب الرابع عشر، عن موفق بن احمد الخوارزمي وشيخ الإسلام الحمويني بإسنادهما عن أبي سعيد البحتري قال: رايتُ علياً رضي الله عنه على منبر الكوفة وعليه مدرعة رسول الله (ص) وهو متقلّد بسيفه ومتعمم

بعمامته (ص)، فجلس على المنبر فكشف عن بطنه وقال: سلوني قبل انْ تفقدوني، فإنّما بين الجوانح مني علمٌ جمٌ هذا سفط العلم، هذا لُعاب رسول الله (ص)، هذا ما زقّني رسول الله زقّاً زقّاً، فوالله لو ثُنيتْ لي الوسادة فجلست عليها لأفتيتُ أهل التوراة بتوراتهم وأهل الإنجيل بإنجيلهم حتى يُنطق اللهُ التوراة والإنجيل فيقولان، صدق عليٌّ قد أفتاكم بما أُنزل فيَّ وأنتم تتلون الكتاب افلا تعقلون.

وكذلك اخرج شيخ الإسلام الحمويني في فرائد السمطين، ومؤيد الدين الخوارزمي في المناقب، بانّ علياً ﷺ قال فوق المنبر: سلوني قبل انْ تفقدوني، فوالذي فَلَقَ الحبة وبرء النسمة لاتسئلوني عن آيةٍ من كتاب الله إلاّ حدّثتكم عنها متى نزلت بليلٍ أو نهار، في مقامٍ أو مسير في سهلٍ أم في جبل، وفي مَنْ نزلت في مؤمنٍ أو منافق وما عنى اللهُ بها، أم عام أم خاص.

فقام ابن الكوّا ـ وهو من الخوارج ـ فقال:

أخبرني عن قوله تعالى: ﴿الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البريّة﴾[1]؟ فقال ﷺ: اولئك نحن وأتباعنا في يوم القيامة، غرّاء محجَّلين رواء مرويين يُعرَفون بسيماهم.

وروى أحمد في المسند، والعلاّمة القندوزي في الينابيع في الباب الرابع عشر، عن ابن عباس، انّ علياً قال على المنبر: سلوني قبل انْ تفقدوني، سلوني عن كتاب الله ومن آية إلاّ وانا اعلم حيثُ أُنزلت بحضيض جبل أو سهل أرضٍ، وسلوني عن الفتن فما من فتنة إلاّ وقد علمتُ مَنْ كسبها ومَنْ يُقتل فيها.

١) سورة البيّنة، الآية ٧.

وأخرج ابن سعد في الطبقات والعلاّمة الكنجي في كفاية الطالب الباب الثاني والخمسون، وأبو نعيم الحافظ في حلية الأولياء: ج١ / ٦٨، بإسنادهم عن علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال: والله ما نزلت آية إلاّ وقد علمتُ فيمَن نزلت وأين نزلت وعلى مَن نزلت، إنّ ربّي وَهَبَ لي قلباً عقولاً ولساناً طلقاً. وفي نفس الكتب أيضاً: سلوني عن كتاب الله فإنّه ليس من آية إلاّ وقد عَرَفْتُ بليلٍ نزلت أم بنهارٍ، في سهلٍ أم في جبل.

وكذلك روى الموفق الخوارزمي في المناقب عن الأعمش عن عباية ابن ربعي أنّه قال: كان عليٌّ (رض) كثيراً يقول: سلوني قبل أنْ تفقدوني! فوالله ما من أرض مُخْصَبَة ولا مُجْدَبَة ولا فئة تضل مائة أو تهدي مائة إلاّ وأنا أعلم قائدها وسائقها وناعقها إلى يوم القيامة.

وروى جلال الدين السيوطي في تاريخ الخلفاء: ص١٢٤ وبدر الدين الحنفي في عمدة القارىء ومحب الدين الطبري في الرياض النضرة: ج٢ / ١٩٨، والسيوطي أيضاً في تفسير الإتقان: ج٢ / ٣١٩، وابن حجر العسقلاني في فتح الباري: ج٨ / ٤٨٥، وفي تهذيب التهذيب: ج٧ / ٣٣٨ رووا أنّ علياً عليه السلام قال: سلوني! والله لا تسئلوني عن شيءٍ يكون إلى يوم القيامة إلاّ أخبرتكم، وسلوني عن كتاب الله فوالله ما من آيةٍ إلاّ وأنا أعلم أبِلَيْلٍ نَزَلَت أم بنهار، في سهلٍ أم في جبل.

أما تدل هذه الكلمات والعبارات على اطلاع قائلها على المغيَّبات وعلمه بالمستقبل وما سوف يحدث في العالم. ولقد أثبتَ ذلك فيما أخبرَ عَن حال بعض الأشخاص، وإليك نماذج من ذلك:

الإمام علي عليه السلام يخبر عن قاتل ولده الحسين عليه السلام

روى ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة روايات كثيرة تحكي عن إخبار عليّ عليه السلام عن الامور الغيبيّة فقال في الجزء الثاني: ٢٨٦، ط دار إحياء الكتب العربيّة: روى ابن هلال الثقفي في كتاب «الغارات» عن زكريّا بن يحيى العطّار عن فُضيل عن محمد بن عليّ قال: لمّا قال عليٌّ عليه السلام: سلوني قبل أنْ تفقدوني، فوالله لا تسالونني عن فئة تضلّ مائة وتهدي مائة إلاّ أنبأتكم بناعقها وسائقها، قامَ إليه رجل فَقالَ: أخبرني بما في رأسي ولحيتي من طاقة شعر، فقال له عليٌّ عليه السلام: والله لقد حدّثني خليلي أنّ على كل طاقة شعر من رأسك مَلَكاً يلعنك، وأنّ على كلّ طاقة شعر من لحيتك شيطاناً يُغويك، وأنّ في بيتك سَخْلاً يقتل ابن رسول الله (ص) ـ وكان ابنهُ ـ قاتلُ الحسين عليه السلام ـ يومئذ طفلاً يحبو وهو سنان بن أنس النخعيّ ـ.

اخباره عليه السلام عن عاقبة خالد بن عرفطة

ونقل ابن أبي الحديد في نفس الصفحة التي ذكرتها آنفاً قال: وروى الحسن بن محبوب عن ثابت الثمالي عن سويد بن غفلة أنّ علياً عليه السلام خطب ذات يوم، فقام رجل من تحت منبره فقال: يا أمير المؤمنين! إنّي مررتُ بوادي القرى، فوجدتُ خالد بن عرفطة قد مات، فاستغفر له، فقال عليه السلام: والله ما مات ولايموت حتى يقود جيش ضلالة، صاحب لوائه حبيب بن عمار ـ حمار ـ.

فقام رجل آخر من تحت المنبر، فقال: يا أمير المؤمنين، انا حبيب

بن عمار ـ حمار ـ وإنّي لك شيعة ومحب، فقال: أنت حبيب بن حمار ـ عمار ـ؟ قال: نعم، فقال له ثانية: والله إنّك لحبيب بن حمار ـ عمار ـ؟ فقال: إي والله! قال: أما والله إنّك لحاملُها ولتحملنّها، ولتدخلنّ بها من هذا الباب ـ وأشار إلى باب الفيل بمسجد الكوفة ـ قال ثابت: فوالله ما متُّ حتى رأيتُ ابنَ زياد، وقد بعث عمر بن سعد إلى الحسين بن علي عليه السلام، وجعل خالد بن عرفطة على مقدَّمته وحبيب ابن حمار ـ عمار ـ صاحب رايته، فدخل بها من باب الفيل.

إخباره عليه السلام عن حكومة معاوية وظلمه للشيعة

وانّ من يطالع نهج البلاغة يجد فيه عبارات كثيرة في إخبار عليّ عليه السلام عن الملاحم والفتن وظهور بعض السلاطين وخروج صاحب الزنج واستيلائه على البصرة وهجوم المغول وچنگيز على بلاد الإسلام وحكومتهم بها وإخباره عليه السلام عن سيرة بعض مَنْ يدَّعون الخلافة وظلمهم الفضيع وعملهم الفجيع للناس عامّة وللشيعة خاصّة، ولاسيما إذا راجعتم شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج٢ / ٢٨٦ ـ ٢٩٦ وج١٠ / ١٣ ـ ١٥ ط دار إحياء الكتب العربية، وقد نقل في ج٤ / ٥٤ من نفس الطبعة قال: ومن كلام له عليه السلام لاصحابه: أما إنّه سيظهَرُ عليكم بعدي رجلٌ رحبُ البلعوم، مندَحق البطن، يأكلُ ما يجد، ويطلبُ ما لايجد، فاقتلوه ولن تقتلوه. ألا وإنّه سيأمركم بسبّي والبراءة منّي، فأمّا السبّ فسبّوني، فإنّه لي زكاةٌ ولكن نَجاةٌ، وأمّا البراءةُ فَلا تتبرَّءوا منّي، فإنّي وُلدتُ على الفِطرة، وسبقتُ إلى الإيمان والهجرة.

فصرّح ابن أبي الحديد وغيره من كبار علمائكم ممن شرح نهج البلاغة، أنّه ﷺ عنى بهذه الأوصاف معاوية عليه اللعنة، فهو الذي لما غلب على الشيعة وأصحاب الإمام عليّ عليه السلام أمرهم بسبّه ولعنه والتبرّي منه صلوات الله عليه وقتل من أبى منهم وامتنع مثل حجر بن عدي وأصحابه رضوان الله تعالى عليهم أجمعين.

ولقد دامت هذه السنّة السيئة والبدعة الميشومة ثمانين سنة على المنابر والصلوات وفي خطب الجمعات.

إخباره عليه السلام عن مقتل ذي الثدية

ومن إخبار الإمام علي عليه السلام بالمغيّبات، خبر مقتل ذي الثدية في معركة النهروان وكان رأس الخوارج[1]. ولقد أخبر عليه السلام أيضاً في حرب

١) قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: ج٢/ ٢٦٥، ط دار إحياء الكتب العربية، تحت عنوان: اخبار الخوارج... وفي الصحاح المتفق عليها انّ رسول الله (ص) بينا هو يقسم قسماً جاءرجل من بني تميم، يُدعى ذا الخويْصرة، فقال: إعدل يا محمد! فقال (ص): قد عَدَلْتُ. فقال له ثانية: إعدل يا محمد! فإنّك لم تعدل! فقال (ص): ويلك! ومَن يعدل إذا لم اعدل!...... ثم اخبر (ص) عنه وقال: فسيخرج من ضِئضِىء هذا قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرميّة... وبعدما وصفهم قال (ص): آيتهم رجلٌ اسود مُخدَج اليد، إحدى يديه كانّها ثديُ إمرأة.

وقال ابن أبي الحديد في صفحة ٢٧٧ من نفس الجزء: وروى العوّام بن حَوْشب عن ابيه، عن جدّهِ يزيد بن رُوَيْم، قال: قال عليٌ عليه السلام: يُقتَلُ اليوم اربعة آلاف من الخوارج، احدهم ذو الثدية.

←

النهروان وقال قبل أن تقع: لايفلت منهم عشرة، ولا يهلك منكم عشرة. وكان كما أخبر ولقد روى هذا الخبر أكثر علمائكم وكبار أعلامكم وهو من عبارات نهج البلاغة. وقال ابن أبي الحديد في شرح النهج: ج٥ / ص٣، ط دار إحياء التراث العربي/ قال في ذيل العبارة وفي شرحها: هذا الخبر من الأخبار التي تكاد تكون متواترة، اشتهاره ونقل الناس كافّة له. وهو من معجزاته وأخباره المفصّلة عن الغيوب[1].

←

فلمّا طحن القوم ورام استخراج ذي الثدية فاتبعه، أمَرني ان اقطع له اربعة آلاف قَصبَة، وركب بغلة رسول الله (ص) وقال: إطرح على كلّ قتيل منهم قصبَة، فلم أزل كذلك وانا بين يديه، وهو راكب خلفي والناس يتبعونه حتى بقيت في يدي واحدة فنظرت إليه وإذا وجهه أربَد، وإذا هو يقول: والله ما كذبتُ ولا كُذِبت، فإذا خريرُ ماء عند موضع دالية، فقال: فتّش هذا ففتّشته، فإذا قتيل قد صار في الماء، وإذا رجله في يدي فجذبتها وقلت: هذه رجل انسان، فنزل عن البغلة مسرعاً، فجذب الرجل الإخرى وجررناه حتى صار على التراب فإذا هو المخدج «ذو الثدية». فكبّر عليّ ﷺ باعلى صوته، ثم سجد، فكبّر الناس كلهم. «المترجم»

١) اقول: وعَقَّب ابن أبي الحديد كلامه في شرح العبارة قائلاً: والاخبار على قسمين: أحدهما الاخبار المجملة، ولا إعجاز فيها: نحو انْ يقول الرجل لاصحابه: إنكم ستُنصَرون على هذه الفئة التي تلقونْها غداً: فإن نُصِر جعل ذلك حجّة له عند اصحابه وسمّاها معجزة، وإنْ لم يُنصَر، قال لهم: تغيّرتْ نيّاتكم وشككتم في قولي، فمنعكم اللهُ نصرَه، ونحو ذلك من القول، ولانّه قد جرتْ العادة انّ الملوك والرؤساء يعدون اصحابهم بالظفَر والنصر، ويُمنّونهم الدوَل، فلايدلّ وقوع ما يقع من ذلك على إخبارٍ عن غيب يتضمّن إعجازاً.

والقسم الثاني: في الاخبار المفصّلة عن الغيوب، مثل هذا الخبر، فإنّه لايحتمل التلبيس، لتقييده بالعَدَد المعيّن في اصحابه وفي الخوارج، ووقوع الامر بعد الحرب

←

. . . .

→

بموجبه ومن غير زيادة ولا نقصان، وذلك امرٌ إلهيٌ عرفه من جهة رسول الله ﷺ، وعَرَّفَه رسول الله (ص) من جهة الله سبحانه. والقوّة البشريّة تقصرِ عن إدراك مثل هذا، ولقد كان له من هذا الباب ما لم يكن لغيره. . .

وقال ابن ابي الحديد في شرح النهج: ج٧/٤٧، ط دار إحياء الكتب العربية: تحت عنوان: فصل في ذكر امور غيبيّة، اخبر بها الإمام ثم تحققت قال: واعلم أنه ﷺ قد اقسم في هذا الفصل بالله الذي نفسه بيده انّهم لايسالونه عن امرٍ يحدث بينهم وبين القيامة إلاّ اخبرهم به، وانّه ما صحّ من طائفة من الناس يهتدي بها مائة وتضلّ بها مائة إلاّ وهو مخبرٌ لهم ـ انْ سالوه ـ بُرعاتها وقائدها وسائقها ومواضع نزول ركابها وخيولها، ومَن يُقتَل منها قتلاً، ومَن يموت منها مَوْتا، وهذه الدعوىٰ ليست منه ﷺ إدّعاء الربوبيّة، ولا إدّعاء النبوّة، ولكنه كان يقول: إنّ رسول الله (ص) اخبرَه بذلك. ولقد امتحنّا إخباره فوجدناه موافقاً، فاستَدْللنا بذلك على صدق الدعوى المذكورة، كإخباره عن الضربة يضرب بها في راسه فتخضب لحيتُه، وإخبارهُ عن قتل الحسين ـ إبنه ـ ﷺ، وما قاله في كربلاء حيث مرّ بها، وإخباره بمُلك معاوية الأمر من بعده، وإخباره عن الحَجّاج، وعن يوسف بن عمر، وما اخبر به من أمر الخوارج بالنهروان، وما قدمه إلى أصحابه من إخباره بقتل من يُقتل منهم، وصَلْب مَن يُصلَب، وإخباره بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين وإخباره بعدة الجيش الوارد إليه من الكوفة لمّا شخص ﷺ إلى البصرة لحرب اهلها، وإخباره عن عبدالله بن الزبير، وقوله فيه: «خبّ ضبّ، يروم امراًولا يدركه، ينصبُ حبالة الدين لاصطياد الدنيا، وهو بعد مصلوب قريش» وكإخباره عن هلاك البصرة بالغرق، وهلاكها تارة اخرى بالزَّنج، وكاخباره عن ظهور الرايات السّود من خراسان، وتنصيصه على قوم من اهلها يُعرفون ببني رزيق وهم آل مصعب الذين منهم طاهر بن الحسين وولده وإسحاق بن إبراهيم،

←

. . . .

→

وكانوا هم وسَلَفهم دعاة الدولة العباسيّة، وكإخباره عن الأئمة الذين ظهروا من ولده بطَبَرستان كالناصر والداعي وغيرهما، وكإخباره عن مقتل النفس الزكيّة بالمدينة وقوله: إنّه يقتل عند أحجار الزيت، وكقوله عن أخيه إبراهيم المقتول بباب حمزة ـ الصحيح باخمرىٰ ـ: يُقتل بعد انْ يَظهر، ويُقهَر بعد انْ يَقهر، وكإخباره عن قتلى وَجّ ـ واظن هم قتلى فخّ الذين استشهدوا في عهد الهادي العباسي، وهم من ابناء الحسن المجتبى سبط رسول الله (ص) ـ وقوله فيهم: هم خير أهل الأرض.
وكإخباره عن المملكة العَلَويّة بالمغرب، وتصريحه بذكر كتامة وهم الذين نصروا أبا عبدالله الداعي المعلّم، وكقوله وهو يشير إلى ابي عبدالله المهدي: وهو اولّهم ثم يظهر صاحب القَيْروان الغضّ البَضّ، ذو النسب المحض، المنتجَب من سلالة ذي البداء، المسجّىٰ بالرداء، وكان عبيدالله المهدي أبيض مترفاً مشرباً بحمرة: رخْص البدن، تارّ الأطراف. وذو البداء إسماعيل بن جعفر بن محمد ﷺ، وهو المسجّى بالرداء لانّ اباه ابا عبدالله الصادق ﷺ سجّاه بردائه لما مات، وأدخل إليه وجوهَ الشيعة يشاهدونه ليعلموا موته وتزول عنهم الشبهة في أمره.
وكإخباره عن بني بويه وقوله فيهم: ويخرج من دَيْلمان بنو الصيّاد. إشارةً إليهم، وكان أبوهم صيّاد السمك يصيد منه بيده مايتقوّت هو وعياله بثمنه، فاخرج الله تعالى من ولده لصلبه ملوكاً ثلاثة، ونشر ذريّتهم حتى ضُربتْ الامثال بملكهم.
وكقوله ﷺ فيهم: ثم يستشري امرهُم حتى يملكوا الزَّوْراء، ويخلعوا الخلفاء، فقال قائل: فكم مدّتهم يا امير المؤمنين؟ فقال: مائة أو تزيد قليلاً.
فامّا خلعهم للخلفاء فإنّ معز الدولة خلع المستكفي، ورتّب عوضه المطيع، وبهاء الدولة أبا نصر بن عضد الدولة خلع الطائع ورتّب عوضه القادر، وكانت مدة ملكهم كما أخبر ﷺ.
وكإخباره ﷺ لعبدالله بن العباس رحمه الله تعالى عن انتقال الامر إلى اولاده، فإنّ

←

أليس هذا إخباراً بالغيب والعلم بالمستقبل والامور التي لم تقع بعد؟ ولو أنصفتم لعرفتم انّ مقام الولاية الإلهية والخلافة الربّانيّة التي تجلّت في هذا العبد الصالح والوليّ الفالح يميّزه عن سائر الخلفاء، أين الثرى من الثريّا؟ وأين مدَّعي الخلافة ممن رفعه الله مقاماً عليّاً؟!

فإذا لم يكن الإمام عليّ ﷺ متصلاً بالعالَم الأعلىٰ ومنبع العلم الربّاني والعلم اللّدنّي، كيف أخبر عن المغيّبات واخبر عن الحوادث التي تقع في المستقبل البعيد أو القريب مثل إخباره عن مقتل ميثم التمّار - رحمه الله تعالى - وأخبر انّ قاتله عبيدالله بن زياد وهو يصلبه على جذوع النخل، واخبر عن مقتل جويرية ورشيد الهَجَري وعمرو ابن الحَمق الخزاعي على يد عمال معاوية وأعوانه، وأخبر عن كيفيّة قتلهم واستشهادهم، ولقد أخبر عن مقتل ولده الحسين ﷺ واستشهاده مع أهل بيته وانصاره في أرض كربلاء. وهذه الاخبار مذكورة في تاريخ الطبري، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، وتاريخ الخلفاء للسيوطي، ومقتل الحسين أو مناقب الخوارزمي

←

علي بن عبدالله لمّا وُلد، اخرجه ابوه عبدالله إلى عليّ ﷺ، فاخذه وتَفَل في فيه وحنّكه بثمرة قد لاكها، ودفعه إليه وقال: خذ إليك ابا الاملاك.

هكذا الرواية الصحيحة، وهي التي ذكرها ابو العباس المبرّد في كتاب الكامل.

[وبعد نقل ابن ابي الحديد كل هذا الكلام قال]: وكم له من الإخبار عن الغيوب الجارية هذا المجرى، مما لو أردنا باستقصاءه لكرّسنا له كراريس كثيرة، وكتب السيَر تشتمل عليها مشروحة. انتهى كلام ابن ابي الحديد.

«المترجم»

وغيرهم، فإنهم ذكروا هذه القضايا بالتفصيل.

إخباره ﷺ بانّ ابن ملجم قاتله

لقد ذكر أكثر أعلامكم وكبار علمائكم منهم العلاّمة ابن الاثير في كتابه أسد الغابة: ج٤ / ٢٥، قال: لمّا حضر عبدالرحمن بن ملجم المرادي عند امير المؤمنين علي بن أبي طالب أنشد قائلاً:

انت المهيمنُ والمهذّبُ ذو النّدىٰ

وابن الضراغم في الطراز الاوّلِ

الله خصّك يا وصيّ محمد

وحباك فضلاً في الكتاب المنزلِ

إلى آخر أبياته. فعجب الحاضرون من طلاقة لسانه وفرْط علاقته بالإمام عليّ ﷺ.

وذكرابن حجرفي الصواعق المحرقة٨٠،ط الميمنيةبمصر قال: ورُوي انّ علياً جاءه ابن ملجم يستحمله فحمله ثم قال رضي الله عنه:

أريدُ حياتَه ويريدُ قتلي   غديري من خليلي من مرادي

ثم قال: هذا والله قاتلي.

فقيل له: الا تقتله؟ فقال: فمن يقتلني؟ «انتهى».

فلايُقال: إذا كان يعلم انّ ابن ملجم قاتله فلماذا تركه ولم يحبسه؟!

لانّه سلام الله عليه كان ماموراً بالظاهر ومقيّداً بالشرع، فليس لحاكم انْ يعاقب احداً إلاّ إذا ارتكبَ جُرْماً، فلذا لمّا قال الأصحاب لعليّ ﷺ: إذا كنتَ تعلم انّه قاتلك فاقتله. فقال ﷺ: لايجوز

القصاص قبل الجناية.

يقول الكاتب الإنجليزي ـ كارليل ـ في كتابه الأبطال: إنّ علي بن أبي طالب قُتل لعدله.

اي إذا كان ظالماً مثل كثير من الملوك والحكّام، وما كان مقيّداً بالدين والقانون لقتل ابن ملجم، كما يقتل الملوك كلَّ من أساؤا الظنّ فيه حتى إذا كان المظنون أخوهم وإبنهم أو أعزّ وأقرب الناس إليهم.

ولكنّ الامام عليّ سلام الله عليه هو الوحيد في التاريخ الذي كان يعرف قاتله ويعرِّفه الناس، ولايقضي عليه وتركه حرّاً وما حبسه ولا نفاه، ولمّا ضربَه ابن ملجم بسيفه أوصى وقال صلوات الله وسلامه عليه: انظروا إذا أنا قُتِلْتُ من ضربته، فاضربوه ضربةً بضربة، ولا تمثّلوا به...!

ونستنتج من هذه الأخبار أنّ مَنْ ارتضاه الله تعالى ومنحه علم الغيب يلزم أنْ يكون معصوماً عادلاً، والاّ يقوم بالتعدّي والظلم استناداً على علمه، قبل حدوث الجناية وقبل أنْيقع شيءٌ مما علمه، وبذلك يبطل التقدير الإلهي، وهذا محال. لذا جاء في رواية الصواعق المحرقة آنفاً: أنّ علياً ﷺ لمّا قال: هذا والله قاتلي ـ وأشار إلى ابن ملجم ـ فقيل له ﷺ: الا تقتله؟ فقال ﷺ: فمن يقتلني؟

فأسألكم أيها الحاضرون والمستمعون! أما تدلّ هذه الأخبار والروايات في كتب كبار علمائكم، على علم الامام عليّ ﷺ بالمغيّبات وأنّه كان يمتاز عن سائر الناس وسائر الصحابة، بهذه الميزة العظمى والفضيلة الكُبرىٰ؟

يجب تقديم الأعلم والأفضل

فإنّ العقلاء في كل زمان ومكان لايسمحون بتقديم الجاهل على العالم ولايجوز عندهم متابعة الأفضل للمفضول بل يجب انقياد الجاهل للعالم والمفضول للفاضل.

وإنّ افضليّة الإمام عليّ عليه السلام وأعلميّته امرٌ ثابت لجميع الأمة من الصحابة والتابعين والمتقدمين والمتاخرين حتى انّ ابن ابي الحديد في مقدّمته على شرح نهج البلاغة قال: الحمد لله الذي. . . . قدم المفضول على الأفضل.

وهذا التعبير والبيان يثير التعجّب في كل إنسان ولاسيّما من عالم مثل ابن أبي الحديد، لانّ فيه نسبة عمل خلاف العقل والحكمة إلى الله العليم الحكيم سبحانه وتعالى عما يصفون! فإنّ تقديم المفضول على الافضل مخالف للحكمة والعقل ويأباه كلّ إنسان ذي فهم وإدراك فكيف بالله عزّوجلّ؟ وهو يقول في كتابه الكريم: ﴿هل يستوي الذين يعلمون والذين لايعلمون﴾[1]؟.

ويقول: ﴿افمن يهدي الى الحقّ احقّ ان يتّبع امّن لا يهدّي إلاّ أنْ يُهدىٰ فمالكم كيف تحكمون﴾[2]؟.

والجدير بالذِّكْر انّ ابن ابي الحديد صاحب التعبير الآنف يقول ايضاً في شرح نهج البلاغة: ج١ / ص٤، طبع مصر: انّه عليه السلام افضل البشر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، واحقّ بالخلافة من جميع المسلمين.

١) سورة الزمر، الآية ٩.

٢) سورة يونس، الآية ٣٥.

ولقد أمر النبي (ص) المسلمين أنْ يأخذوا العلم من عليّ عليه السلام ويرجعوا إليه من بعده بقوله (ص): ومن أراد العلم فعليه بالباب، أو فليأتِ الباب.

فالذي أمر النبي (ص) الامة أنْ يرجعوا إليه ويتعلّموا منه أحق بالخلافة والإمامة، أم غيره؟!

الشيخ عبدالسلام: إذا كان عليٌ كرم الله وجهه هو المقدَّم كما تزعمون، لأنّه أعلم وأفضل الناس بعد رسول الله (ص). فلماذا لم نجد نصّاً من النبي (ص) يُلزم فيه المسلمين على متابعة سيدنا عليّ كرم الله وجهه؟

قلت: لا أدري هل الشيخ عبدالسلام ـ سلّمه الله ـ مبتلى بالنسيان أم يتناسى أحاديثنا السالفة في الليالي الماضية، فإنّ أكثر الحاضرين يذكرون، وكذلك الصحف والمجلاّت الناشرة للمحاورات السابقة موجودة والكل شاهد على أنّي ذكرتُ عشرات الأحاديث النبويّة الشريفة من كتبكم ومصادركم الموثوقة، تتضمّن النصوص الخفيّة والجليّة في وجوب متابعة الإمام عليّ عليه السلام وإطاعته وعدم مخالفته، وبعد كل ذلك كانّ الشيخ يفتح الموضوع من جديد ويرجع إلى بداية المناقشات فيطالب بالنصّ الصادر من رسول الله ﷺ على وجوب ولزوم متابعة الامام علي عليه السلام!!

ومع غضّ النظر عن المناقشات السالفة، لو أردنا أنْ نعرف ما الذي ألزم الناس أن يتبعوا رسول الله ﷺ؟ لكان الجواب: لأنّه كان ﷺ يعلم من الله ما لايعلمون. فأسالُ فضيلة الشيخ: هل علوم

النبي ﷺ كانت خاصّة لهداية البشر في زمان حياته المباركة، أم كانت كذلك لجميع البشر إلى يوم القيامة؟

الشيخ عبدالسلام: من الواضح أنّه كان هدياً لجميع البشر إلى يوم القيامة.

قلت: بارك الله فيك.. فإذا لم يكن من رسول الله ﷺ أيّ نصٍ في تعيين الخليفة والإمام إلاّ حديثه الشريف المتواتر: أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها ومَن أراد العلم فليأت الباب، لكفى في إثبات خلافة الإمام عليّ عليه السلام وأنّه المعيَّن بالنصّ الجليّ.

ولقد أجمع علماء الإسلام على أنّ علي بن أبي طالب كان أعلم الامة وأعلم الصحابة لحديث رسول الله ﷺ الذي رواه جمعٌ من كبار علمائكم وأعلام محدثيكم مثل أحمد في مسنده، والخوارزمي في المناقب، وأبي نعيم الحافظ في كتابه نزول القرآن في عليّ، والعلاّمة القندوزي في ينابيع المودّة، والعلاّمة الهمداني في مودّة القربى وحتى ابن حجر المتعصّب في صواعقه وغيرهم بأنّ النبي ﷺ قال: أعلمُ أمتي علي بن أبي طالب فلايقاس به أحدٌ من الصحابة في العلم والفضيلة، كما روى ابن المغازلي في المناقب، ومحمد بن طلحة العدوي في مطالب السئول، وشيخ الاسلام الحمويني في فرائد السمطين، والعلاّمة القندوزي الحنفي في ينابيع المودّة/ الباب الرابع عشر، في غزارة علمه عليه السلام، روى عن الكلبي عن عبدالله بن عباس قال: عِلْمُ النبي (ص) من علم الله، وعلم عليّ من علم النبي (ص)، وعلمي من علم عليّ عليه السلام، وما علي وعلم الصحابة في علم عليّ إلاّ

كقطرة بحر في سبعة أبحر[1].

وقال ﷺ في آخر الخطبة المرقمة ١٠٨ من نهج البلاغة: نحن شجرة النبوّة ومحطّ الرسالة ومختلف الملائكة ومعادن العلم وينابيع الحكم.

قال ابن أبي الحديد في شرحه ج٧/ ٢١٩، ط دار إحياء الكتب العربية: فأما قوله: ومعادن العلم وينابيع الحكم: يعني الحكمة أو الحكم الشرعيّ، فإنّه وإنْ عَنى بها نفسه وذريّته، فإنّ الأمر فيها ظاهر جداً، قال رسول الله (ص): أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها فمن أراد المدينة فليأت الباب، وقال (ص): اقضاكم عليٌّ. والقضاء أمرٌ يستلزم علوماً كثيرة ـ وبعد نقله روايات أخرى ـ يقول:

وبالجملة فحاله في العلم حالٌ رفيعة جداً لم يلحقه احد فيها ولاقاربه، وحقّ له أن يصف نفسه بأنّه معادن العلم وينابيع الحكم، فلا أحد أحقُّ بها منه بعد رسول الله ﷺ. انتهى.

وأخرج ابن عبدالبر في الاستيعاب: ج٣/ ٣٨، ومحمد بن طلحة العدوي في مطالب السئول، والقاضي الأيجي في المواقف ص٢٧٦ عن النبي (ص) أنه قال: اقضاكم عليّ.

---

١) وقال ابن ابي الحديد في مقدمة شرح نهج البلاغة: ومن العلوم علم تفسير القرآن وعنه أُخِذ ومنه فُرّع، وإذا رجعتَ إلى كتب التفسير علمتَ صحّة ذلك لانّ اكثره عنه وعن عبدالله بن عباس، وقد علم الناس حالَ ابن عباس في ملازمته له، انقطاعه إليه، وانّه تلميذه، وقيل له: اين علمك من علم ابن عمك؟ فقال: كنسبة قطرة من المطر إلى البحر المحيط.

«المترجم»

وأخرج السيوطي في تاريخ الخلفاء: ص١١٥، وأبو نعيم الحافظ في حليـة الأولياء: ج١/ ٦٥، ومحمد الجزري في أسنى المطالب: ص١٤، وابن سعد في الطبقات، وابن كثير في تاريخه ج٧/ ٣٥٩، وابن عبدالبر في الاستيعاب: ج٤/ ٣٨، وابن حجر في صواعقه في الفصل الذي يذكر فيه ثناء الصحابة لعلي عليه السلام، وغيرهم أخرجوا عن عمر بن الخطاب أنه قال: عليٌّ أقضانا ولقد نقل العلاّمة القندوزي الحنفي في كتاب ينابيع المودّة/ الباب الرابع عشر/ عن كتاب الدرّ المنظم لابن طلحة الحلبي الشافعي قال: إعلم أنّ جميع أسرار الكتب السماويّة في القرآن وجميع ما في القرآن في الفاتحة وجميع ما في الفاتحة في البسملة وجميع ما في البسملة في باء البسملة وجميع ما في باء البسملة في النقطة التي هي تحت الباء، وقال الإمام عليّ كرم الله وجهه: أنا النقطة التي تحت الباء. انتهى وأخرج العلاّمة القندوزي أيضاً في الباب، عن ابن عباس أنّه قال: أخذ بيدي الإمام عليّ ليلة مقمرة فخرج بي إلى البقيع بعد العشاء وقال: اقرأ يا عبدالله. فقرأت: بسم الله الرحمن الرحيم، فتكلم لي في أسرار الباء إلى بزوغ الفجر.

وروى القندوزي في الباب عن الدرّ المنظّم، وروى الخوارزمي في المناقب، وابن طلحة العدوي في المطالب: أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال: سلوني عن أسرار الغيوب فإنّي وارث علوم الأنبياء والمرسلين.

وروى القندوزي في الباب أيضاً، وأحمد في المسند، وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: أنّ علياً عليه السلام قال على المنبر: سلوني قبل أن تفقدوني، سلوني عن طرق السماوات فإنّي أعلم بها من طرق الارض.

لايخفى أنّ هذا الكلام منه ﷺ ـ ولاسيما في ذلك الزمان الذي ما كان البشر بعدُ يتصوّر ويفكّر في طرق السماوات، ولا كان يُعْقَل ويُصَدَّق بأن للسماوات طرقاًكطرق الأرض ـ أكبر دليلٍ على أنّ علمه كان لَدُنيّاً ونازلاً إليه من ربّ السماء بواسطة النبي ﷺ.

والجدير بالذكر، أنّهم لما سألوه عن الكرات السماويّة والأسرار الفلكيّة، أجابهم بموجب الاكتشافات العلميّة الحديثة وعلى خلاف ما كانوا يعتقدون آنذاك من نظريّة بطلميوس وغيرها.

جوابه ﷺ عن الكرات السماوية

روى العالم الفاضل والمحدِّث الجليل الثقة العدل الشيخ علي بن إبراهيم القمي ـ من أعلام القرن الثالث الهجري ـ في كتابه المعروف بتفسير القمي. ضمن تفسيره سورة الصافّات، وكذلك العلاّمة اللُغوي والعالم الديني الورع الزاهد التقي فخرالدين الطُرَيحي في كتابه مجمع البحرين، وكان يعيش قبل ثلاثمائة سنة تقريباً، روى في مادة كوكب. وروى العلاّمة الجليل والمحدّث النبيل المولى محمد باقر المجلسي رحمه الله في بحار الانوار مجلّد السماء والعالم، قالوا بأنّه ﷺ سُئل عن الكواكب في السماء فقال في جوابهم: هذه الكواكب مدائن مثل المدائن التي في الأرض. تربطُها أعمدةٌ من نور.

هذا الكلام ـ في ذلك الزمان الذي ما كانت فيه هذه الوسائل والآلات الكاشفة للكرات والسيّارات الفلكيّة ـ يُعدُّ من المعاجز العلميّة التي تدلّ على أنّ قائلها إنّما كان يستوحي علمه من السماء ومن الخالق

العظيم. لانّ هذا الكلام على خلاف ما كان يعتقده العلماء والفلكيّون في ذلك العصر. وبعد مُضيّ أكثر من ألف سنّة انكشفَ صحة كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام. ولقد كان لأولاده الأئمة المعصومين سلام الله عليهم كلام من هذا القبيل أيضاً وهو كثيرٌ وقد جمعه أحد علمائنا الكبار في كتاب سمّاه ـ الهيئة والإسلام ـ.

حديث مع المستشرق الفرنسي مسيوجوئن

من المناسب أن أُحدّثكم بحديث حدث في سفري هذا من العراق إلى بلادكم وهو: أنّي لمّا ركبتُ السفينة والباخرة من ميناء البصرة وتوجّهتُ إلى الهند، صادفَ أن رافقني في الغرفة التي كنتُ فيها المستشرف الفرنسي مسيوجوئن وكان يجيد العربية والفارسية الى جانب لغته الفرنسية فتصادقنا مدّة سفرنا الذي طال أيّاماً كثيرة وكنت وإيّاه في طول الطريق نتحادث عن الأمور العلميّة والدينية وكنت مهتماً بإرشاد الرجل إلى الإسلام من خلال حديثي عن اعتقاداتنا الحقة وتعاليم ديننا السامية الواصلة إلينا من النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته وعترته والتي تشكّل مذهب الشيعة الإمامية.

وفي يوم من الأيّام أقرّ الرجل وقال: إنّي أعترف بأنّ دين الاسلام يشتمل على حكم سامية، وعقائد عالية، ومعنويات عظيمة، بحيث لاتوجد مثلها في سائر الاديان وحتى المسيحية ولكنّ أتباع الديانة المسيحية توصّلوا في الإكتشافات العلميّة والاختراعات الصناعيّة، وتقدّموا في الامور الماديّة إلى أبعد الغايات وسَبَقوا المسلمين واتباع الديانات الأخرى في توفير وسائل الراحة والسعادة في الحياة.

قلت له: كلامك صحيح ولا ننكر ذلك، ولكن أساس هذه العلوم التي أدّت إلى تلك الإكتشافات العلميّة والاختراعات الصناعية بيد الغربيين كان منبعها وأساسها من الإسلام والمسملين، والتاريخ يشهد بأنّ الغربيين إلى القرن الثامن الميلادي كانوا يعيشون في بربريّة وهمجيّة، في حين كان المسلمون يحملون راية العلم وكانوا آنذاك دعاة التمدّن والتقدّم والصلاح. كما يعترف بذلك كبار أعلامكم مثل ارنست رنان الفرنسي، وكارليل الإنجليزي، وندرمال الألماني وغيرهم.

وقبل أيّام وجدت كتاباً عند أحد زملائي الكرام وهو النواب محمد حسين خان قزلباش، من شخصيات الهند، يقيم في كربلاء والكاظمية، ناولني ذلك الكتاب وقال إنّه كتاب قيّم كتبه أحد المستشرقين الفرنسيين وترجمهُ من الفرنسيّة إلى الهنديّة السيد الفاضل والعالم الكامل السيد علي بلجرامي الهندي، واسمه: تاريخ تمدّن العرب لمؤلفه جوستان لوبون الحائز على شهادات الدكتوراه في الطب والحقوق والاقتصاد.

قال النوّاب محمد حسين خان: ولقد أثبت فيه المؤلف بالدلائل والبراهين بانّ كل ما عند الغربيين من العلم والتمدّن والصناعات وحتى التعاليم الأخلاقيّة وآداب المعاشرة والإدارة وسياسة البلاد وتدبير الجيوش والعساكر والمهام الاجتماعيّة والفرديّة وغيرها، إنما اكتسبوها وتعلّموها من العرب، فإنّ العرب سبقوا كل الشعوب والمِلل إلى هذه الأمور الحَسَنة.

ومن الواضح أنّ المقصود من العرب، هم المسلمون لانّ العر قبل ظهور الإسلام، كانوا يعيشون في جاهلية وبربريّة بحيث سمّاهم

المؤرّخون بعرب الجاهليّة ولكنّهم بفضل الاسلام أصبحوا روّاد العلم والتمدّن والصلاح والنظام في العالم.

فقال المسيو جوئن: نعم إنّي طالعتُ وقرأت هذا الكتاب في باريس.

فانّ المؤلف الدكتور جوستاف لوبون زميلي ولقد أهدى لي كتابه بيده، وهو كتاب علميٌّ تحقيقيٌّ تاريخيٌّ استدلالي.

مقال جوستاف لوبون في تأثر الغرب بالتمدن الإسلامي

ولقد ترجم لي الأستاذ صادق خان قزلباش وهو يسكن مدينة الكاظمية أيضاً. بعض أوراق ذلك الكتاب، منها الفصل الثاني من الباب العاشر تحت عنوان: تأثير الغرب بالتمدن الإسلامي، وأنا أشكره كثيراً. وأقدّم إليكم هذا المقال بالمناسبة يقول جوستاف لوبون: إنّ أثر التمدن الإسلامي في الغرب لايقلّ عن الأثر الذي أوجده في الشرق، وبالإسلام تمدّنت أوربا. وإذا أردنا أنْ نعرف مدى هذا التأثير، يلزم أن نطالع تاريخ أوربا قبل ظهور الإسلام.

ففي القرن التاسع والعاشر الميلادي أيْ في الزمن الذي وصل التمدّن الإسلامي إلى القمّة في بلاد أسپانيا ـ الأندلس سابقاً ـ وحصل التقدّم العلمي والحضاري والإجتماعي والتجاري في تأسيس مراكز، لم يكن في كل بلاد الغرب مركزٌ واحد للعلم والحضارة، أو تعليم الآداب الاجتماعيّة والتجاريّة. وكان كلّ شيء منحصراً في الكنائس وفي يد القساوسة والرهبان الجاهلين الذين كانوا يدّعون العلم والمعرفة ويجبرون الناس على الإلتزام والتمسّك بالإنحرافات والخزعبلات التي

كانوا ينسبونها إلى الدين!

ومن القرن الثاني عشر الميلادي توجّه بعض الغربيين إلى الأندلس ودخلوا المراكز العلميّة التي أسسها المسلمون هناك وتلمّذوا عند العلماء المسلمين، وأصبحوا علماء فاهمين وعادوا إلى بلاد أوربا، وعملوا لإنقاذ شعوبهم من جهل القساوسة والخرافات المنتسبة إلى الدين.

فكل علماء العالَم يجب أن يعرفوا حق المسلمين وتأثير التعاليم الإسلاميّة في انتشار العلم وترغيب الناس في تحصيل العلوم، ولاسيما علماؤنا في الغرب يجب أنْ يعرفوا أنّ للمسلمين حق الحياة عليهم، ولو سمّينا تمدّن الغرب بتمدّن الإسلام والعرب كان صحيحاً.

هذا رأي أحد المستشرقين وأحد علمائكم المحققين، وأنت مثل كثير من الأوربيين تفتخر وتتباها بالاكتشافات والاختراعات الحديثة في الغرب وتنسون ذلك الماضي المظلم ولاتتفكّرون في النور الذي ازاح عنكم ذلك الجهل والظلام المطبق والنور هو نور الاسلام والعلم الذي أوصلكم بفضل الإسلام ولو طالعتم وقرأتم تاريخ الجزيرة العربيّة قبل الإسلام أيضاً، لرايتهم اسوا حالاً من الغربي آنذاك، فلا علم ولا نظام ولا دولة ولا قانون و...

ولمّا جاءهم الإسلام، فبفضل خاتم الأنبياء والتعاليم السامية التي جاء بها من عند الله عزّوجلّ صارت الجزيرة من أرقى بلاد العالم، وانطلق منها المسلمون ينشرون تلك التعاليم الراقية والأحكام العالية، في حين كانت پاريس التي هي اليوم مهد التمدّن والحضارة الحديثة، كانت يومذاك تعاني من البربرية والوحشية الحاكمة بين اهلها بكل

ضراوة وقساوة.

قلت لمسيوجوئن: إنكم تعلمون أنّ أوربا في القرن السابع والثامن الميلادي في عهد الإمبراطور شارلمان ملك فرنسا، حصلت على شيء من النظام والتقدّم الحضاري والاجتماعي ولكن لاتُقاس مع البلاد الاسلامية حينذاك، ولقد كانت الروابط والعلاقات الدبلوماسيّة حسنة بين شارلمان وبين هارون الرشيد ولتوثيق العلاقات بودلت بينهما هدايا وتُحف، بدأ بها الإمبراطور شارلمان وأجابه هارون بإرسال جملة من الهدايا مثل الجوهرات الثمينة والملابس الفاخرة التي كانت من صنع وحياكة المسلمين، وكان منها فيلٌ كبير لم يرى الأوربيون مثله في بلداهم، وبعث ساعة كبيرة صنعها المسلمون العرب وكانت تبيّن ساعات الليل والنهار بدقّات منظّمة رنّانة بصوت يحدث على أثر سقوط اثقال حديدية في طاسة كبيرة برنزية وقد نصبها الفرنسيّون على المدخل الرئيسي لعمارة الحكومة والتي كان الامبراطور يسكنها، هذا ما أثبته ونقله الدكتور جوستاف لوبون في كتابه ونقله أيضاً غيره من المستشرقين والعلماء الغربيين. وإنْ أحببتم أن تعرفوا التمدنيْن الإسلامي والغربي في ذلك الزمان فراجعوا تواريخكم وطالعوا قضيّة إرسال هدايا الرشيد إلى الإمبراطور شارلمان وتلك الساعة التي تعدّ أول ساعة من نوعها في أوربا، والجدير بالذكر أن المؤرخين الغربيين يكتبون أنّه لما نصبت هذه الساعة على المدخل الرئيسي لبيت الإمبراطور، اجتمع الناس ينظرون إليها متعجبين فلمّا رأوا حركات المؤشّرات وسمعوا تلك الدقّات الرنّانة التي كانت تحدث على أثر سقوط كريّات حديديّة في الطاسة البرنزية، قالوا فيما بينهم إنّ

الشيطان الذي كان الرهبان والقساوسة يحذّروننا منها وأنّها أكبر عدوّ للإنسان قد اختفى في هذا الشيء وهو الذي يحرِّك المؤشِّرات ويلقى الكريّات في الطاسة، فأخذوا المعاول والفؤوس وهجموا نحو دار الحكومة وبيت الإمبراطور، فلما عرف الملك كلامهم وعرف أنّ مقصدهم هدم الساعة وتحطيمها دخل معهم من باب المفاوضة والتفاهم، فاختاروا من بينهم كبارهم فصعدوا عند الساعة ونظروا إلى كيفية عملها ومحركّاتها، وفتّشوها فلم يجدوا فيها غير قطعات خشبية وحديدية وبرنزيّة، فتنازلوا عن رأيهم واعتذروا إلى الإمبراطور!!

فالمسلمون كانوا متقدمين وسابقين على الغربيين في هذه العلوم والفنون والصناعات والاكتشافات بل هم المؤسسون لأكثر هذه الأشياء والعلوم والفنون إلاّ أنّهم تكاسلوا بعد حين واغترّوا فسبقهم الغربيون وتقدّموا عليهم بما تعلّموه منهم.

ثم إنّ تقدّم الغربيين لايرتبط بالسيد المسيح ﷺ وبدينه حتى تقولوا بأن أتباع المسيح تقدَّموا على المسلمين، فإذا كان هذا الكلام صحيحاً، فلماذا عاش أتباع المسيح ﷺ في وحشيّة وبربريّة وجاهلية جهلاء قريب الألف عام بعد صلب السيد المسيح على حدّ زعمكم ولم يتحوّلوا ولم ينتظموا ولم يتادّبوا بالآداب ولم يتقيّدوا بالقانون والأحكام إلاّ بعد انتشار الإسلام في العالم.

وقد طال الحديث حول الموضوع في ذلك.

الإمام علي ﷺ والإكتشافات الحديثة

ثم قلت له: أنّ الفرق بين أئمة الإسلام وبين علماء العالم غير

الأنبياء، أنّ العلماء توصّلوا إلى ما توصّلوا من الإكتشافات بالأسباب والوسائل، ولكنّ أئمتنا كشفوا عن كثير من الأسرار بغير وسائل وآلات. ثم قرأت عليه بعض الأخبار المرويّة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام في تعريف وتوصيف بعض الحشرات الصغيرة التي لاتُرىٰ بالعين المجرّدة، وقد وصفوها في زمن لم تكن المكرسكوبات وأمثالها مخترعة بعد واليوم بعد مضيّ أكثرمن ألف سنّة توصّل علماؤكم الغربيّون إلى تلك الأوصاف بالآلات الحديثة والأجهزة الدقيقة. وكذلك كلامهم عليهم السلام في الكرات السماويّة والسيّارات الفلكية، فأنتم اليوم تتباهون وتفتخرون ببعض مكتشفاتكم الفلكيّة والمجرّات والأقمار والسيّارات الفضائيّة وقد توصّلتم إليها بالأجهزة الاكتشافية والآلات العظيمة بينما توّصل إليها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بدون أجهزة وآلات، ومثال ذلك أنّه لمّا سُئل عن الكواكب والنجوم، قال: إنها مدائن مثل المدائن التي في الأرض. فلمّا قرأتُ عليه هذا الخبر ـ أطْرَقَ مسيوجوئن إلى الأرض متفكراً ـ.

ثم قال: أرجوك أن تذكر لي الكتب التي نَقَلَت هذا الخبر قبل اختراع التلسكوب والاكتشافات الحديثة.

فذكرت له أسماء المصادر القديمة فسجّلها وكتب نصّ الخبر، وقال: أنا الآن في طريقي إلى باريس وسأنزل في لندن وأراجع مكتباتها العامّة لغرض الحصول على هذه المصادر التي سجّلتها. وإن لم أجد هذه المصادر في لندن فسوف أفتّش عنها في باريس وفي سائر بلاد أوربا، فإذا كان الخبر كما نقلتم وذكرتم في تلك المصادر القديمة ـ التي كُتبت قبل اختراع هذه الآلات والأجهزة ـ عن الكرات السماوية

والعوالم الفلكيّة فساختار الديانة الإسلاميّة، لأنّ الذي يُخبر عن الكرات السماويّة في ذلك الزمان بهذه الدقّة والصحّة وبدون أجهزة وآلات، إنّما يكون متّصلاً بالخالق العظيم ويكتسب معلوماته منه، والذي يكون متصلاً بخالق الكون يلزم أن يكون قد أخذ دينه أيضاً من الخالق، ودينه الحق، ونحن يجب علينا أنْ نتبعه ونأخذ ديننا منه، [انتهى].

أيها الحاضرون الكرام.. هذا حكم ورأي رجل عالم فاهم وهو بعيد عن الخلافات المذهبيّة الحادثة بين المسلمين ولكنّه حكَم على أساس القاعدة العلمية والأصول العقلية. وعليها يجب أن نعرف أيضاً المتّصل بخالق الكون والآخذ علومه ودينه منه عزّوجلّ حتى نتبعه ونقتدي به.

وليس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله أحدٌ على هذه الصفة إلاّ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام إذا كان أعلم الأمة وأفضلهم وأورعهم وأعلاهم حَسَباً ونَسباً وهو التلميذ الأوحد الذي احتوى على كل علوم خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وآله، وهو منتهى كل العلوم التي انتشرت بعد النبي صلى الله عليه وآله بين المسلمين واكتسبه العلماء في الدين.

ابن أبي الحديد يصف علوم الإمام علي عليه السلام

قال ابن أبي الحديد في مقدمته على شرح نهج البلاغة: وما أقول في رجل تُعْزَى إليه كل فضيلة، وتنتهي إليه كلّ فِرقة، وتتجاذبه كلُ طائفة، فهو رئيس الفضائل وينبوعها وأبو عُذرها، وسابق مضمارها، ومُجلّي حَلبتها، كلُ مَن بزغ فيها بعده فمنه أخَذ، وله اقتفىٰ، وعلى

مثاله احتذىٰ. وقد عرفتَ أنّ أشرف العلوم هو العلم الإلهي لأنّ شرف العلم بشرف المعلوم، ومعلومه أشرف الموجودات. ومن كلامه عليه السلام اقتُبس، وعنه نُقل، وإليه انتهى ومنه ابتدأ... ومن العلوم علم الفقه، وهو عليه السلام أصله وأساسه، وكلُّ فقيه في الإسلام فهو عيال عليه ومستفيد من فقهه...، ومن العلوم علم تفسير القرآن، وعنه أُخذ ومنه فُرّع، واذا رجعت إلى كتب التفسير علمتَ صحة ذلك...، ومن العلوم علم الطريقة والحقيقة وأحوال التصوّف وقد عرفتَ أنّ أرباب هذا الفن في جميع بلاد الإسلام إليه ينتهون، وعنده يقفون....

ومن العلوم علم النحو والعربيّة، وقد علم الناس كافّة أنّه هو الذي ابتدعه وانشأه، وأملى على أبي الأسود الدُّؤليّ جوامعه وأصوله، من جملتها: الكلام كلّه ثلاثة أشياء: إسمٌ وفعلٌ وحرف، ومن جملتها تقسيم الكلمة إلى معرفة ونكرة، وتقسيم وجوه الإعراب إلى الرفع والنصب والجرّ والجزم.

وهذا يكاد يلحق بالمعجزات، لانّ القوّة البشريّة لاتفي بهذا الحصر، ولاتنهض بهذا الإستنباط. «انتهى».

في ذكرى ميلاد الإمام الحسين عليه السلام

هذه الليلة ليلة ميلاد الإمام أبي عبدالله الحسين سبط رسول الله صلى الله عليه وآله فبهذه المناسبة أنقل هذا الخبر الذي رواهُ جمع من المحدثين والعلماءمنهم شيخ الإسلام الحمويني في فرائد السمطين: ج٢ / ١٥١، تحت رقم ٤٤٦، وهو من أعلامكم وكبار علمائكم، وأنقل منه الخبر

بسنده عن ليث بن أبي سليم عن مجاهد عن ابن عباس قال: سمعت رسول الله (ص) يقول: إنّ لله تبارك وتعالى مَلَكاً يُقال له: دردائيل، فسلَبَ الله أجنحته... فلمّا ولد الحسيْن عليه السلام أوحىٰ الله تعالى إلى مالك خازن النار: أنْ أخْمِد النيران عن أهلها لكرامة مولود ولد لمحمد (ص) في دار الدنيا. وأوحى الله تعالى إلى رضوان خازن الجنان: انْ زخرف الجنان وطيّبها لكرامة مولود وُلد لمحمّد (ص) في دار الدنيا، وأوحى الله تعالى إلى الملائكة أن قوموا صفوفاً بالتسبيح والتمجيد والتكبير لكرامة مولود وُلد لمحمّد (ص) في دار الدنيا، وأوحى الله تعالى إلى جبرئيل عليه السلام: أنْ اهبط إلى نبيي محمد (ص) في الف قَبيل من الملائكة... انْ يهنِّئوا محمداً (ص) بمولوده. واخبره أنّي قد سمّيته الحسين فهنِّئه وعزِّه وقل له: يا محمد يقتله شرّ امّتك... فويلٌ للقاتل، وويل للسائق، وويل للقائد.

قاتل الحسين أنا منه بريء وهو منّي بريء، لانه لاياتي يوم القيامة أحدٌ من المجرمين إلاّ وقاتل الحسين اعظم جرماً منه، قاتل الحسين يدخل النار يوم القيامة مع الذين يزعمون انّ مع الله إلٰهاً آخر، والنار أشوق إلى قاتل الحسين من الجنّة إلى مَنْ اطاع الله.

فهبطَ جبرئيل على النبي (ص) فهنّاه كما أمره الله تعالى وعزّاه، فقال له النبي (ص): اتَقْتُلُه امّتي؟ قال: نعم... فقال (ص): ما هؤلاء بامّتي، أنا بريء منهم، واللهُ بريء منهم. قال جبرئيل: وانا بريء منهم.

فدخل النبي (ص) على فاطمة عليها السلام فهنّاها وعزّاها. فبكت فاطمة ثم قالت: ياليتني لم اَلِدْهُ. قاتل الحسين في النار. فقال النبي (ص):

وأنا أشهد بذلك يا فاطمة، ولكنّه لايُقتَل حتى يكون إماماً، يكون منه الائمة الهادية هم: الهادي عليٌ ـ والمهتدي الحسن ـ والعَدْل الحسين والناصر عليُ بن الحسين ـ والسَّفّاح[1] محمد بن علي، والنفّاع جعفر بن محمد ـ والأمين موسى بن جعفر ـ والمؤتمن عليّ بن موسى ـ والإمام محمد بن علي ـ والفعّال علي بن محمد ـ والعلاّم الحسن بن علي ـ ومَن يصلّي خلفه عيسى بن مريم. «المهدي عليه السلام». فسكنَتْ فاطمة من البكاء، ثم أخْبَر جبرئيل النبي صلى الله عليه وآله بقصّة الملك [دردائيل] وما أُصيب به.

قال ابن عباس: فأخذ النبي صلى الله عليه وآله الحسين... فأشار به إلى السماء، ثم قال: اللهمّ بحق هذا المولود عليك، لا بل بحقك عليه... فارضَ عن دردائيل وردَّ عليه أجنحته ومقامه... فردَّ الله تعالى أجنحته ومقامه... «الحديث».

فيا إخواني، أيها الحاضرون، فكّروا وانصفواْ هل بعد هذا الخبر وأمثاله وبعد هذه المناقشات والمحاورات التي دارت بيننا في هذه الليالي العشرة، يبقى شك ويوجد ريب عندكم، بأنّ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام هو الخليفة والإمام على أمة الإسلام بعد النبي صلى الله عليه وآله، ومِن بعده الأئمة الكرام من أبنائه الهادين المهديين بأمر الله الخالق العلاّم؟

ثم رفعتُ يديّ إلى السماء وقلتُ: اللهم اشهد انّي كَشَفْتُ لهم الحقائق وأوْضَحْتُ لهم طريق الحقّ من بين الطرائق بالدليل والإحتجاج، فإنْ رفضوه وأصرّوا على باطلهم فقد سلكوا سبيل الغيّ

---

١) السّفاح: هنا بمعنى الفصيح، القادر على الكلام، والرجل المعطاء، وليس بمعنى سفك الدّماء. راجع لسان العرب مادة (سفح).

عن عناد ولجاج.

النوّاب يعلن تشيّعه

النوّاب: أيها السيد الجليل! أنا وجماعة من زملائي حضرنا كل مجالس البحث والحوار بكل ولع ولهفة واستمعنا المناقشات وتتبّعنا الأحاديث والمواضيع المطروحة بالفكر والدقّة شوقاً إلى معرفة الحق وكشف الحقيقة.

وقد ثبتَ عندنا وظهر لنا في كل ذلك بأنّ الحقّ معكم وفيكم. وكنّا نظنّ من قبل، عكس ذلك بل كنّا على يقين بأننا على حق وأنتم على باطل.

ولكن بعد المحاورات والمناظرات الكثيرة التي دارت بينكم وبين جمع من علمائنا في هذا المجلس العام وتناقلتها الصحف والمجلاّت، ظهر الحق وزهق الباطل، وأنا على يقين بأنّ كثيراً من الحاضرين ومن البعيدين الذين قرأوا الصحف وتتبّعوا المناقشات أيضاً سوف يعلنون ما نعلنه الآن أنا وزملائي وهم من الأعيان والشخصيّات المعروفة في هذه البلاد، أمّا أنا فإسمي نوّاب عبدالقيّوم، وزملائي هم: السيد أحمد عليّ شاه، وغلام إمامين، وغلام حيدرخان، وعبدالأحد خان، وعبدالصمد خان نُعلن اننا منذ الآن على مذهب الشيعة الإمامية، فإنّنا اعتنقنا مذهب أهل البيت، ونعلن في هذا المجلس بأنّ الإمام عليّ مع الحق والحق مع عليّ عليه السلام كما أعلن النبي (ص)، ونعتقد بأنّه الخليفة الأوّل لرسول الله (ص) وأنّ الذين تقدّموا عليه، إنما غصبوا حقّه وظلموه، ونعتقد بأنّ الأئمة بعده هم أبناؤه: الإمام الحسن سبط رسول

الله (ص)، وبعده الحسين شهيد كربلاء، وبعده التسعة المعصومون من أبناء الحسين. ونحن إنما تركنا مذهب آبائنا وطريقة أسلافنا عن علمٍ ويقين وإيمانٍ بما صِرْنا إليه واعتنقناه.

قلتُ: أحمد الله وأشكره إذ هداكم إلى الحق، الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كُنّا لنهتدي لولا أنْ هدانا الله.

وأحمد الله وأشكره على ما وفّقني من بيان الحقّ وتوضيح الحقائق، وانا فَرِحٌ ومسرورٌ جداً بتشيّعكم واعتناقكم مذهب أهل البيت عليهم السلام وأسأل الله تعالى أنْ يوفِّق الأخوة الآخرين أيضاً بالتفكّر والتحقيق وترك التّعصّب والعناد، فإنّ الحقّ واضحٌ لمن أراده.

ثم قمت من مجلسي وقام الجمع وأقْبَلَ نحوي النوّاب عبدالقيّوم مع زملائه المتشيّعين المهتدين فاحتضنتُهم وعانقتهم وهم قَبَّلوا جبهتي وقبّلتهم.

فقال الحافظ مودِّعاً: إنّا فتنّا بحسن بيانكم وقوّة احتجاجكم وطيب أخلاقكم، وإنّ فراقكم يعزُّ علينا، ولو كانت مجالستكم تطول شهوراً ما مللناها وكنّا نلتزم بالحضور.

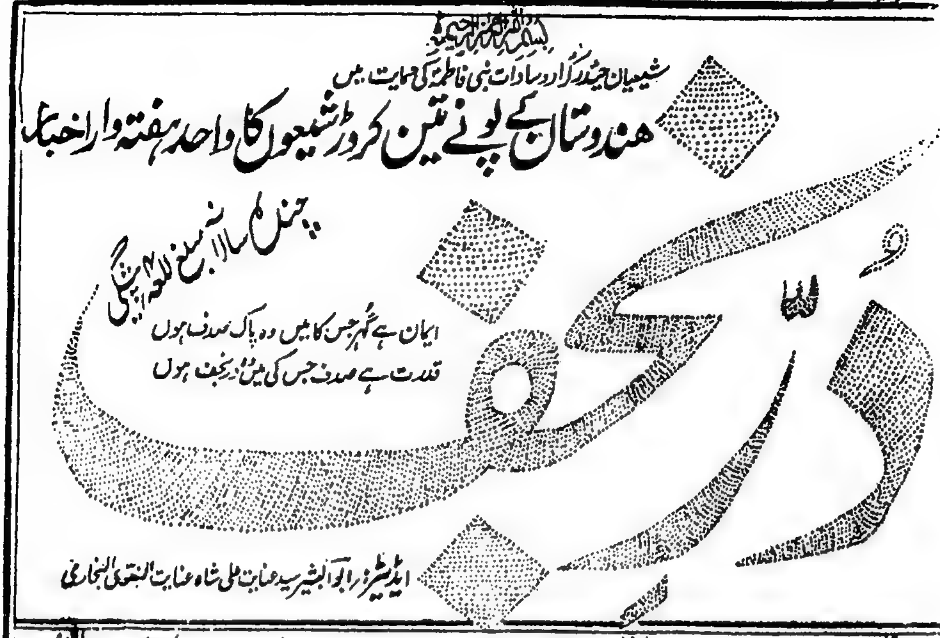
قلت: أشكر ألطافكم وحضوركم، وإنّ الأيّام بيننا كثيرة، وأنا أفارقكم وأسافر، على أمل الرجوع إليكم واللقاء معكم إن شاء الله تعالى.

ثم تقدَّم إليَّ سائر العلماء، وبعدهم الشخصيّات والأعيان الذين كانوا في المجلس، وكلٌّ أبدىٰ أسفه من اختتام مجالسنا وكانوا يُبدُون شوقهم ورغبتهم في استمرار المناقشات، وكنت أقول لهم: أسأل الله تعالى أنْ يوفّقني للسفر إليكم مرة أخرى وأنْ نجلس معكم ونحادثكم

أكثر مما جالسناكم وحادثناكم.

وهكذا انتهت الليالي العشرة والمحاورات، وكلٌّ من الطرفين كان متلهّفاً ومتعطّشاً لاستمرارها.

أسأل الله تعالى أنْ يوفِّق جميع المسلمين لقبول الحق وأنْ يفتحوا بينهم باب التفاهم والحوار السليم لمعرفة الحق والصراط المستقيم، والسلام علينا وعلى عباد الله الصالحين.



جلد ۷ | یوم سہ شنبہ۔ ۱۲؍ شعبان المعظم سنہ ۱۳۴۵ ہجری المقدس مطابق ۱۵؍ فروری سنہ ۱۹۲۷ء | نمبر ۳

قضیہ خاندان قزلباش

عدالت العالیہ چیف کورٹ لکھنؤ نے بدرخواست مدعی مقدمہ [illegible] نواب محمد علی خاں صاحب قزلباش سی۔ آئی۔ ای [illegible] مسٹر احسان الرحمن [illegible] بیرسٹر ایٹ لا کو ایک کمیشن مقرر فرمایا تھا کہ گواہان مدعی کی شہادت مختلف مقامات پر جا کر قلمبند فرمائیں۔ چنانچہ گواہان مدعی کی شہادت [illegible] قلمبند ہوئی۔ مگر [illegible] بہادر گورنر ممالک [illegible] کی شہادت ہنوز باقی تھی۔ آج پرائیویٹ سکریٹری [illegible] نے مسٹر احسان الرحمن کو اطلاع دیدی کہ جناب [illegible] بہادر موصوف اپنی شہادت کی تاریخ ۱۵؍ فروری سنہ ۱۹۲۷ء [illegible] بجے دن بمقام گورنمنٹ ہاؤس ناگپور مقرر فرماتے ہیں۔ [illegible] نواب محمد علی خاں صاحب قزلباش جناب چودہری [illegible] صاحب ایڈووکیٹ ممبر کونسل ناگپور تشریف لیجا دینگے۔

(آغا مہر علی قزلباش)

دُرِ نجف کو پریس کی ضرورت

اس مقام پر ہمارا خطاب صرف ان ایماندار، خالص مومنوں سے ہے۔ جن کی سرشت بغض و حسد سے اُن کی فطرت کینہ و عناد سے بالکل پاک ہے۔ وہ قدردانی کے پتلے، جہاد فی سبیل اللہ کے عاشق تبلیغ حق کے شیدائی اور دین قیم کی اشاعت کے دل و جان سے خواہشمند ہیں۔ اور وہ احسان فراموشی کو بمنزلہ کفر جانتے ہیں۔

دو تین سو پرچہ شائع کر کے اخبار کی دنیا کو ذلیل نہیں کیا جا سکتا صرف یہ ظاہر کرنے کی غرض سے کہ ہم ایڈیٹر ہیں اور ہمارا بھی اخبار جاری ہے دینی احباب کو دھوکا کیوں دیا جائے؟ جب تک ہزاروں کی تعداد میں شائع نہ ہو۔ اس پر اخبار کا اطلاق احمقانہ فعل ہے ورنہ تنگ نظری سے تبلیغ کے وسیع میدان کو محدود کر دیا جائے۔ خدا کے فضل سے دُرِ نجف کو یہ امتیاز حاصل ہو چکا ہے۔ کہ اس کی آواز لاکھوں کروڑ افراد ملت کی آواز ہے۔ اس کا ایک معمولی اعلان بھی خاص اہمیت

رکھتا ہے۔ بہت تھوڑے خوش قسمت ہیں جن تک یہ پہنچتا ہے جو شیعہ کہلاتے ہوئے اس کے مطالعہ سے محروم ہیں [illegible] دنیا من المشرق الی المغرب اس پر دلدادہ [illegible] لیکن افسوس! مشین پریس کے نہ ہونے نے اس کی ترقی [illegible] اور غیر معمولی شہرت کا دائرہ تنگ کر رکھا ہے [illegible] کے ہزاروں جال اس کی راہ میں بچھا دیئے گئے ہیں [illegible] ایک مشین جو صرف پانچ یا چار ہزار روپیہ میں پہنچ سکے جاری کی جا سکتی ہے اس خادم حقیقی [illegible] نعرہ حیدری [illegible] کیا تھا [illegible] شہدائے کربلا علیہم التحیۃ والثنا [illegible] واللہ شہید علی ما نقول [illegible] اخبار کے جاری [illegible] ہماری غرض صرف [illegible] حیدری [illegible] کی بنیاد ملک میں مضبوط ہو اور [illegible] کی منادی ہو [illegible] ورنہ اس سے ذاتی مفاد [illegible] تصور ہو۔ جہاں [illegible] نا دہندگان اور خیرات خور [illegible] اخبار [illegible] وہاں [illegible]

❖ نموذج من الصحف الهندية التي كانت تنشر هذه المحاورات والمناقشات آنذاك.

فهرس الكتاب



قائمة بالأخطاء في كتاب ليالي بيشاور

	نوع الخطأ	صفحة	سطر	خطأ	صواب
١	مطبعي	٣٨٣	٢	بفكر	كفر
٢	مطبعي	٤٨٤	٢	رفضه	رافضة
٣	مطبعي	٦٣٣	١	يخوض	أخوض
٤	مطبعي	٦٧٠	١٥	الحاظ	الحافظ
٥	مطبعي	٧٣٨	٣	سخري	سحري
٦	مطبعي	٧٤٨	في الهامش س٦	حايشة	حاشية
٧	مطبعي	٧٥٣	٨	ان	انه
٨	مطبعي	٧٧٢	قبل الأخير	بن	ابن
٩	مطبعي	٧٨٨	قبل الأخير	صدر الآية آخرها	و
١٠	مطبعي	٨٩٠	سطرين قبل الأخير	رفعها	رفعه
١١	مطبعي	٩٩٠	١٥	مطاعوته	مطاوعته
١٢	مطبعي	١٠٠٨	١٠	الجديد	الجدير
١٣	مطبعي	١٠٢٢	١	بنعلي	بن علي
١٤	مطبعي	١٠٤٩	١٢	معلول	معلوم
١٥	مطبعي	١٠٩٥	٤	وجوب	حرب
١٦	مطبعي	١١٠٧	١٠	استدراك	استثناء
١٧	مطبعي	١١٥٤	١٠	مستشرف	مستشرق
١٨	لغوي	٤٩٠	قبل الأخير	رغباتهم	رغبتاهما
١٩	لغوي	٦٨٨	٢٠	وكتم	وكتموا
٢٠	لغوي	٧٩٢	العنوان	عوداً	عودٌ
٢١	لغوي	١٠٠٣	١٤	اساتيد	أساتذة أو أساتيد
٢٢	فني	٨١٠	١	التفصيل	التقييد لأنه يناسب الإطلاق
٢٣	فني	١٠٥٤	١٧	اصطكاك	صراع
٢٤	فني	١١٠٦	١٦	استثنى	خصَّ لأنه مناسب مع العام